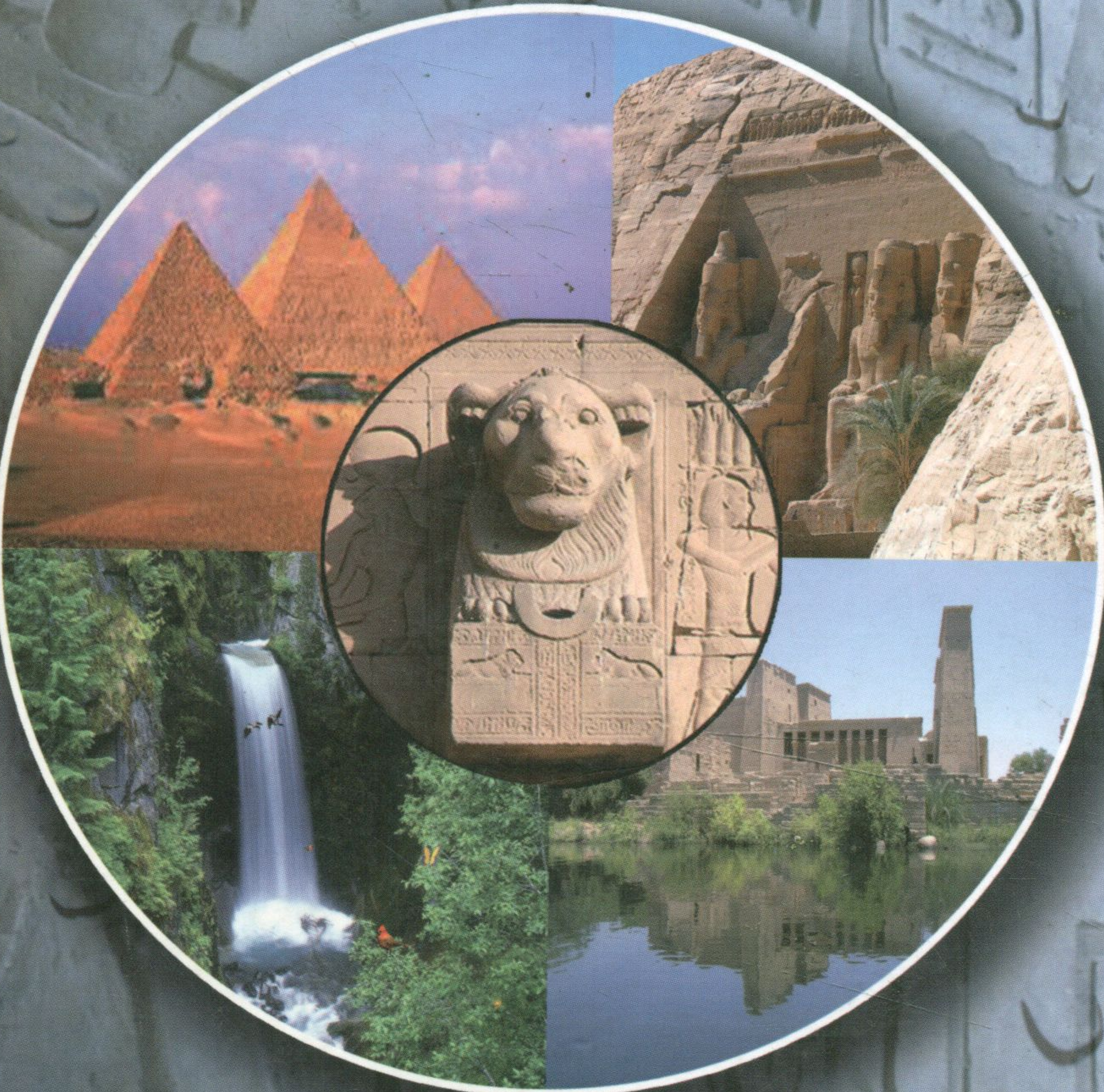
المطر
وتأثيره في تاريخ مصر القديمة وحضارتها



دكتور
محمد عبد الرحمن الشرقاوي
أستاذ التاريخ القديم والآثار المصرية المساعد
كلية الآداب- جامعة المنوفية

تقديم الأستاذ الدكتور
أحمد أمين سليم
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

المطر

وتأثيره في تاريخ مصر القديمة وحضارتها

دكتور

محمد عبد الرحمن الشرقاوي

أستاذ التاريخ القديم والآثار المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة الآية 22)

إهداء

إلى سببي وجودي في هذه الحياة

رمزي العطاء المتدفق ونبع الحنان

إلى أبي رحمه الله وإلى أمي حفظها الله

أهدي ثمرة أملهما الطيب

تقديم

يعد مؤلف "المطر وتأثيره في تاريخ مصر القديمة وحضارتها" من المؤلفات المهمة والفريدة في الحضارة المصرية القديمة؛ نظراً للأهمية الكبيرة للمطر في مصر، وبخاصة وأن نهر النيل - وهو شريان المياه الرئيس في مصر - قد حظي بالعديد من الدراسات والأبحاث التي تناولته، وهو أهل لذلك؛ مما أدى إلى إغفال دور المطر في مصر القديمة، على الرغم من دوره المهم في الحضارة المصرية القديمة.

ويتكون هذا المؤلف من خمسة فصول رئيسة، تناول الفصل الأول منها وعنوانه: "الأمطار والظواهر المُناخية المصاحبة لها في اللغة المصرية القديمة" المفردات الدالة على الأمطار، وكذلك المفردات الدالة على الظواهر المُناخية المصاحبة لهطول الأمطار، مثل الرياح والسحب المحملة بالمطر، والعواصف والزوابع الراعدة الممطرة، و البَرَد والثلج، والرعد، وكذلك البرق.

أما الفصل الثاني من المؤلف وعنوانه: "الأمطار في مصر القديمة"، فلقد تناول فيه الباحث الأمطار في مصر منذ نهاية عصر الميوسين حتى العصرين البطلمي والروماني. وتناول الفصل الثالث العلاقة بين الأمطار وفيضان النيل السنوي تحت عنوان: "الأمطار وفيضان النيل السنوي"، وقد أشار فيه بالتفصيل إلى نص الفيضان للملك طهارقه، وكذلك نص فيضان دفنة، ثم قام بتقييم هذين النصين في ضوء النصوص المصرية القديمة.

أما الفصل الرابع وعنوانه "تأثير الأمطار في العمارة المصرية القديمة" فلقد تناول الباحث فيه التقنيات التي استخدمها المصريون القدماء بُغية حماية مبانيهم من الأمطار والسيول؛ مثل أواني تصريف مياه الأمطار في مساكن قرية مرمدة بني سلامة، والملاط، وقنوات ومجار وأنابيب الصرف في أرضيات المباني، وقنوات الصرف في أسطح المعابد، والمآزيب، والرفارف البارزة والصفات المسقوفة، والسدود ومخرات السيول، والأسطح المائلة والمقبية.

أما الفصل الخامس والأخير، فلقد تناول فيه الباحث موضوعاً من الموضوعات المهمة في الحضارة المصرية القديمة، وهو "الأمطار في الديانة المصرية القديمة"، حيث أشار إلى الأمطار في الفكر المصري القديم، والآلهة والإلهات

المعنيات بالمطر وظواهره، المصرية منها والأجنبية، ثم أشار في النهاية إلى الوسائل التي اتخذها المصري القديم لجلب المطر.

وبعد، فإن هذا الكتاب يعد إضافة مهمة وضرورية لمكتبة علم المصريات؛ لما يتضمنه من موضوعات مهمة تمكن الباحث من سبر أغوارها؛ لما يملكه من مقومات علمية ومنهجية ساعدته في انجاز هذا العمل في هذا الثوب القشيب.

والله ولي التوفيق

أ.د / أحمد أمين سليم
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

فهرس المحتويات

الفصل الأول
الأمطار والظواهر المُناخية المصاحبة لها في اللغة المصرية القديمة

الفصل الثاني
الأمطار في مصر القديمة

الفصل الثالث
الأمطار وفيضان النيل السنوي

الفصل الرابع
تأثير الأمطار في العمارة المصرية القديمة

الفصل الخامس
الأمطار في الديانة المصرية القديمة

مقدمة

لم تلق كل مصادر المياه من أمطار وسيول وآبار وعيون وينابيع وبحيرات في مصر القديمة اهتمام المؤرخين والعلماء والباحثين القدامى والمحدثين كاهتمامهم بنهر النيل؛ حيث عكفوا على دراسة نشأته وتكوينه الطبيعي وتطور مجراه، ومياهه وتقلباتها، وطميه، وفروعه، وفيضانه، واستخدام مياهه، ومنابعه، ومقاييسه، وأسماكه، وحيوانته، ودوره في نشأة الحضارة المصرية القديمة، وفضله في تعرف المصريين على العديد من العلوم كالزراعة والهندسة والفلك وبناء السفن، هذا فضلا عن صفاته، وأسمائه، وآلهته، وأعياده، وأناشيده، ومناظره، وصوره، وتماثيله، بل حتى موضوع عروس النيل، وغير ذلك من أمور ترتبط بنهر النيل[1].

ويرجع هذا الاهتمام الكبير إلى عدة أسباب، منها على سبيل المثال لا الحصر، أهمية نهر النيل ومائه وطميه وفيضانه السنوي بالنسبة لمصر الذي يعد شريان الحياة فيها، ولولاه لأصبحت مصر صعيداً بلقعا. فضلاً عن دوره الهام في نشأة الحضارة المصرية القديمة حول ضفافه. وتيسير حركة الانتقال وتبادل المنتجات الاقتصادية بين أرجائه. وهدوئه وانتظامه وإيقاعه الرتيب، على عكس كثير من الأنهار الأخرى كدجلة والفرات، مما أسبغ سلوك المصري القديم بالهدوء والاتزان، وأفكاره ومعتقداته وعاداته وتقاليده وآلهته وشعائره وأساطيره بالانضباط والسكينة. بالإضافة إلى تفرده - دون كافة الأنهار الأخرى في إفريقيا - بنقل بعض مياه إفريقيا الاستوائية إلى البحر المتوسط،

---

[1] يربو مجموع الكتب والمقالات التي كتبت عن نهر النيل على العشرين ألفا، ولعل من أشهرها كتاب إميل لودفيج عن "النيل"، وكتاب مورهيد عن "النيل الأبيض"، و "النيل الأزرق"، وعلى مبارك في كتابه "الخطط التوفيقية"، وأمين سامي في كتابه "تقويم النيل"، وعمر طوسون في كتابيه "تاريخ النيل" و"فروع النيل القديمة"، ومحمد عوض محمد عن "النيل"، وجمال حمدان في كتابه "شخصية مصر"، ووليم ولكوكس وكريج في كتابهما "الري المصري"، وهرست وفيليبس وبلاك وسميكة في "موسوعة نهر النيل"، وكذلك رشدي سعيد الذي عكف على دراسة نشأة نهر النيل وتطوره حتى اتخاذه الشكل الحالي، وكذلك هيدرولوجية النهر وكمية المياه التي يحملها اليوم وتقلباتها وأسبابها وقيام الحضارة المصرية على ضفافه، واستخدامات مياه النيل ومستقبل استخدامات مياه النيل وغيرها من الموضوعات التي تمس نهر النيل انظر:-

رشدي سعيد: نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل، القاهرة، 2001.

على الرغم من انتمائه لأقاليم مُناخية متنوعة، بداية من الغابات الاستوائية في شرق أفريقيا ثم السافانا السودانية، ونهاية بالصحارى السودانية المصرية.

كما طغت أهمية نهر النيل أيضاً على بحري مصر، الأحمر والمتوسط، على الرغم من دورهما المهم في حماية مصر والمصريين، حيث شكلا - مع الصحراء الشرقية والغربية - درعاً طبيعياً وقى مصر شر غزوات المعتدين. ووفرا لها فرصة تطوير حضارتها منذ البدء، وتفردها بشكل أصبغ الحضارة المصرية بشكل خاص وفريد. فضلاً عن دورهما الكبير في الحياة المصرية القديمة، حيث كانا بالنسبة لمصر الجسر الذي يربطها بالعالم الخارجي، فكان البحر الأحمر هو السبيل إلى بلاد بونت ومنتجاتها. كما كان أحيانا الطريق إلى سيناء ومناجمها. أما البحر المتوسط فهو السبيل الوحيد إلى جزره. كما كان أيضا المنفذ إلى جبيل وباقي الموانى السورية[2]. وأخيراً فقد قام كل من البحرين الأحمر والمتوسط بدور مهم في نقل كثير من المؤثرات الحضارية بين الحضارة المصرية والحضارات الأخرى عبر فترات طويلة من التاريخ منذ عصر ما قبل الأسرات تقريباً حتى نهاية التاريخ المصري القديم[3].

ومن ثم فقد تراجعت أهمية كافة مصادر المياه الأخرى وتوارت وراء نهر النيل. ولم تبلغ أي من الأمطار والسيول ومياه الآبار والعيون والينابيع والبحيرات والبحار بل المحيطات (نون - أبو الآلهة) مكانة نهر النيل الذي عُد أعظم مشهد وأهم ظاهرة طبيعية أرضية في البيئة المصرية، الأمر الذي جعله ولا يزال يترك أثراً عميقاً في حياة المصريين وفكرهم ومعتقداتهم. غير أن هذه الأهمية الطاغية لنهر النيل لم تؤد إلى انعدام أهمية كافة مصادر المياه الأخرى، وبخاصة الأمطار، وانصراف المصريين عنها وإهمالها بشكل مطلق، حيث تؤكد النصوص المصرية، التاريخية منها، والأدبية، والدينية، والسحرية، وغيرها، أن المصري القديم قد اهتم بتسجيل تلك الظاهرة الجوية، وما صاحبها في بعض الأحيان من ظواهر أخرى مثل الرياح المحملة

[2] عن البحرين الأحمر والمتوسط انظر: محمد عبد الرحمن عبد الغني الشرقاوي: "المعبودات المعنية بالبحرين الأحمر والمتوسط في الديانة المصرية القديمة"، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي (3)، الندوة العلمية الرابعة، القاهرة، 2002، ص 396-425.

[3] انظر على سبيل المثال: عبد المنعم عبد الحليم سيد: دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1973.

بالأمطار، والعواصف، والزوابع الراعدة الممطرة، والبَرَد، والثلج، والرعد، والبرق / الصاعقة. كما تتبع آثارها على مجريات حياته، والتنبؤ بمواعيدها.

ويرجع هذا الاهتمام بكل من الأمطار وتلك الظواهر إلى عدة أسباب، لعل من أهمها أن مصر كانت ولا تزال تتعرض لهطول الأمطار في موسم الشتاء بشكل منتظم، وما يتخلله أحياناً من عواصف راعدة ممطرة، مصحوبة أحياناً بتساقط الثلوج، أو زوابع غزيرة الأمطار، وبخاصة على بعض المدن الساحلية، والساحل الشمالي لمصر الذي يتلقى قدراً كبيراً من الأمطار، فضلاً عن بعض المناطق الداخلية، وهطول الأمطار على القسم الشمالي من الصحراء الغربية فضلاً عن الواحات. كما تغذي الأمطار المتساقطة على بعض المرتفعات الواقعة على حواف إقليم تشاد الصحراء الغربية. إلى جانب السيول الجارفة التي تهطل في بعض المواسم، وتملأ الوديان الجافة، بالإضافة إلى معايشة المصري القديم لمواسم هطول الأمطار في بعض البلاد المجاورة مثل سورية والنوبة وبونت إبان خروجه إليها.

كما قامت الأمطار بدور جوهري في تاريخ نهر النيل ونظامه وشكله منذ نشأته منذ حوالي ستة أو سبعة ملايين سنة فصاعدا، عندما كان النيل يعتمد في جريانه على مياه الأمطار التي كانت تأتية من جبال البحر الأحمر والصحراوات المصرية وشمال السودان وبلاد النوبة. وعندما استقر نهر النيل على ما هو عليه الآن، باعتماده على منابعه الإفريقية، ظلت الأمطار تقوم بدور كبير في دورته المائية، بحيث يمكن القول إن تلك الميزة الفريدة التي يتمتع بها النيل والتي أكسبته أهمية كبيرة بالنسبة لمصر وللمصريين، وهي الفيضان، إنما تحدث نتيجة سقوط الأمطار على هضبة البحيرات الاستوائية الكبرى، حيث تتساقط الأمطار بغزارة على مدار السنة؛ فيتمتع - بناء على ذلك - بتصريف من مياه الأمطار الاستوائية التي تظل منتظمة على مدار السنة. ثم المياه المدارية وبخاصة مياه إثيوبيا ذات الأمطار الصيفية، حيث يحمل النيل الأزرق والعطبرة والسوباط من المياه في موسم الأمطار ما يزيد على أربعين ضعف ما تحمله في المواسم الأخرى، وبذلك يلعب الدعم الإثيوبي دوراً حاسماً بفضل هطول الأمطار، ويقف هذا الدعم وراء ظاهرة فيضان النيل[4].

كما انفردت مصر بميزة أخرى، طرفاها الفيضان والأمطار، وتتابعهما وتكاملهما، إذ يذكر سليمان حزين أن فيضان النيل كان يأتي في أواخر الصيف وأوائل الخريف، حتى إذا ما تقدم هذا الفصل الأخير من السنة بدأت مياه

---

[4] رشدي سعيد: المرجع السابق، ص 38-39.

الفيضان تنحسر عن جوانب الوادي ودلتاه، مما يعني أن منتصف الخريف أو أواخره هو الوقت الملائم لزراعة نباتات الحبوب الشتوية، وأهمها الشعير والقمح. وهو ما يعني أن الفيضان كان يأتي فيمد أرض مصر بالطمي والماء، ثم ينحسر عنها في أصلح وقت لزراعة تلك النباتات، حتى إذا ما زرعت ونبتت كان فصل الأمطار الشتوية في مصر قد بدأ، فتغذي النباتات وتمدها بالحياة في أشهر الشتاء، حتى إذا ما جاء آخر الربيع وأول الصيف، وكانت نباتات الشتاء قد أكملت نموها، انقطع المطر وحل فصل الحصاد. وبهذه الطريقة تكامل عنصران في مصر، هما عنصر الفيضان وعنصر الأمطار الشتوية. وكان من ثمرات ذلك التكامل أن أصبحت أرض مصر صالحة كل الصلاحية لتكون مهداً من مهاد الزراعات الشتوية القديمة[5].

أضف إلى ذلك الدور الذي كانت تفرضه الأمطار على الإنسان وبيئته، وبخاصة عندما كانت تهطل بغزارة، فتمد المصري بأسباب الحياة، وتبعد عنه شبح الموت ظمأ، قبل أن تبلغ أمواه نهر النيل فاه، عندما كان يعمل بعيداً عن واديه ودلتاه، في مناجم الصحارى المصرية المترامية الأطراف أو محاجرها، تحت رحمة حرارة الشمس المحرقة، أو عندما يطل شبح المجاعة وتداعياتها على مصر، أو عندما تبلغ القلوب الحناجر، وتوشك يد الردى أن تمسك بتلابيب أرواح الجند الذين يعملون بعيداً عن مصر، فلا يبقى لديهم سوى أبواب السماء، بمزنها الهطال، كما هو واضح من خلال العديد من النصوص كالنص رقم 191 بوادي حمامات، ونص طهارقة، ونص لوحة دفنه على التوالي وغيرها. ومن جهة أخرى قد تتحول الأمطار إلى سيول جارفة كارثية؛ فتعصف بحياة المصري ومبانيه، كما حدث خلال عهد الملك أحمس الأول.

وهكذا لم يكن من الغريب أن تشغل الأمطار دوراً مهماً في دنيا المصريين القدماء؛ وبخاصة أنها تنتمي إلى العالم العلوي الذي تحتضنه السماء، ويُشرف عليه الإله الأكبر. ومن هنا كان للأمطار - فضلاً عن الظواهر المُناخية التي كانت تصاحب هطولها في كثير من الأحيان، كالرياح والعواصف والزوابع الراعدة الممطرة والبَرَد والثلج والرعد والبرق والصواعق التي كانت تقطع سكون البيئة المصرية الوديعة، وتسبب الفوضى والاضطراب - دور بارز في الحياة المصرية بكل أبعادها الدنيوية والدنيوية، فأخذت طريقها إلى اللغة المصرية القديمة، ثم ظهرت في مختلف النصوص الأدبية والسحرية والدينية والتاريخية، سواء للتعبير عن الأحوال المُناخية الفعلية أو كتشبيه أو كناية أو

---

[5] سليمان حزين: "البيئة والإنسان والحضارة في وادي النيل الأدنى"، في كتاب تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول، القاهرة، 1972، ص 15-16.

استعارة؛ تهدف إلى تقريب الصورة أو المبالغة أو بيان الفصاحة. ثم بدأ المصري القديم يعد لها العدة إما للاستفادة من خيرها، أو درء شرها، وهو ما ظهر بشكل واضح في العمارة المصرية القديمة. ولم يكن غائباً عن المصري القديم أيضا تلك العلاقة الوثيقة بين فيضان نهره السنوي وهطول الأمطار في الجنوب كما هو واضح من خلال العديد من النصوص المصرية القديمة.

كما تطرق المصري إلى التفكير في كنه الأمطار وظواهره، وظهر ذلك بشكل واضح منذ نصوص الأهرام، فظهرت في رحلة الشمس، حيث حُشرت هي والظواهر المصاحبة لها في زُمرة أعداء رع وأنصار الثعبان عابب؛ وبالتالي تحولت إلى أحد معوقات مرور سفن الشمس والمتوفى الذي يحاول جاهداً التخلص مما يعكر صفو السماء، ويساعد على انطلاق مراكب الشمس في رحلتها اليومية، لضمان استمرار ديمومة الحياة، حيث كان تدمير السحب المُلبدة بالغيوم والأمطار والعواصف والبَرَد والثلج يعطي قوة دافعة لمركب رع ومرور حاشيته. وأحياناً أخرى كان ينظر إلى تلك السحب والغيوم على أنها مطية المتوفى في الصعود إلى السماء، كما ربط المصري القديم أمر الأمطار وما يصاحبها من ظواهر مُناخية بمجموعة من المعبودات التي عدها مسئولة عن الأمطار وما يصحبها من ظواهر.

ومن الجدير بالذكر أن الأمطار لم تنل على الرغم من كثرة مفاهيم المصري عنها وارتباطها بالعالم السماوي عبادة خاصة بها، كما لم تصل إلى مرتبة الألوهية أو التقديس في الحضارة المصرية القديمة، شأنها في ذلك شأن مصادر المياه الأخرى كالبحيرات وآبار وعيون وينابيع المياه، فضلاً عن البحرين الأحمر والمتوسط، كما لم يظهر لها أو لآية ظاهرة جوية مرتبطة بها كالبرق والرعد والأعاصير المطرية والسيول والصواعق معبود أو معبودة في مجمع الآلهة المصرية. ولم يظهر تشخيص للأمطار، على غرار أشكال الخصوبة الأخرى. كما لم يشيد لها معبد، أو مقصورة، أو يكرس لها كهنة، أو تقام لها شعائر، أو احتفالات كالتي تلازم كل إله في الديانة المصرية القديمة.

وربما ترجع أسباب عدم عبادة الأمطار، وتلك الظواهر في مصر، إلى قلة معدل سقوطها، وعدم انتظامها، وندرتها في كثير من الأحوال بشكل عام، فضلاً عن اقتصارها على نواحٍ معينة من البلاد دون غيرها، وصفاء جو مصر معظم العام؛ مما أدى إلى عدم وجود تأثير جوهري للأمطار على حياة الإنسان المصري القديم، فضلاً عن حياة زرعه وحيوانه، التي كانت تعتمد بصفة أساسية على مياه النيل، وربما يرجع السبب أيضاً إلى اعتقاد المصري أن

الأمطار مُثلها مثل البحار والأنهار والآبار والفيضانات ليست سوى أجزاء من المحيط الآزلي نون، الذي كان يمثل مادة الكون قبل الخلق الذي ظل بدون معابد وعباد طوال التاريخ المصري القديم. ومن ثم يمكن القول إنه إذا كان نهر النيل قد تبوأ تلك المكانة المرموقة؛ نظراً لما يتمتع به من مميزات، فإن الأمطار قد أصابها هى الأخرى نصيب من تلك المكانة، غير أنها كانت بقدر سقوطها، قليلة نوعا ما.

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الباحث بموضوع هذا الكتاب بدأ منذ أن كان مجرد فكرة، ثم تحول إلى بحث بعنوان "المطر في الفكر المصري القديم" نُشر عام 2005 في مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية بكلية الآداب جامعة المنوفية. ثم استكملته بمجموعة أخرى من الأبحاث، جاء الأول بعنوان "منابع النيل وسبب الفيضان في ضوء نص الفيضان للملك طهارقه ونص لوحة دفنة" نُشر عام 2006 بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية. وجاء الثاني بعنوان "المطر والظواهر المُناخية المصاحبة له في اللغة المصرية القديمة" نُشر عام 2008 في مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية بكلية الآداب جامعة المنوفية. وجاء الثالث بعنوان "الآلهة المعنية بالمطر والظواهر المُناخية المصاحبة له في مصر القديمة" نُشر عام 2008 أيضاً في المجلة ذاتها. وأخيراً جاء البحث الأخير بعنوان "تقنيات حماية المباني من الأمطار والسيول في مصر القديمة" وقد ألقيته في المؤتمر الدولي الأول للعلوم في الحضارة المصرية القديمة، الذي عقد في الفترة من 24-26 ابريل 2010، تحت رعاية المجلس الأعلى للآثار، ومركز دراسات التراث العلمي، وجامعة القاهرة. وعندما تبين لي غزارة مادة هذا الموضوع العلمية، قررت خوض غماره، باستكمال باقي موضوعاته على النحو الذي سبق ذكره بعاليه. ومن ثم أدعو الله مخلصاً أن أكون قد وُفقت فيما هدفت إليه.

وعلى أية حال، ينتظم هذا الكتاب في خمسة فصول، تناول الفصل الأول فيه

الأمطار والظواهر المُناخية المصاحبة لها في اللغة المصرية القديمة

بداية من المفردات الدالة على الأمطار، ومروراً بالمفردات الدالة على الظواهر المُناخية المصاحبة لها، كالرياح والسحب المحملة بالمطر، والعواصف والزوابع الراعدة الممطرة، والبَرَد والثلج، والرعد والبرق، من واقع النصوص المصرية القديمة، وقد راعى الباحث الترتيب الهجائي في

عرض تلك المفردات، مع الالتزام بالتسلسل التاريخي في تقديم النصوص التي وردت بها هذه الكلمات بدءاً من أقدم العصور حتى أحدثها.

وتناول الفصل الثاني

الأمطار في مصر القديمة

منذ أقدم الأزمنة الجيولوجية، مروراً بالعصور الحجرية وعصر ما قبل الأسرات والعصر التاريخي، حتى العصرين البطلمي والروماني، بناء على دراسة أحوال المُناخ في تلك العصور، سواء من خلال دراسة المظاهر الفيزيوغرافية - كالأودية وأحواض الأنهار الجافة، ورواسب البحيرات والينابيع، والكثبان الرملية المتحجرة، والينابيع الجافة القديمة، وبعض التكوينات مثل الحصى والحصباء والبريشيا - أو دراسة تاريخ النيل ونظامه وشكله، أو بقايا الحيوانات الثديية التي يعثر عليها في وسط أكثر المناطق جفافاً في الصحاري، أو النقوش الصخرية، أو البقايا النباتية، وأخيرا النقوش المصرية القديمة.

وتناول الفصل الثالث

الأمطار وفيضان النيل السنوي

في محاولة لتقصي معارف المصري القديم عن أسباب فيضان نهر النيل السنوي، فضلاً عن مدى معرفته بمنابع النيل الحقيقية، سواء بشكل محدد أو تقريبي، بعيداً عن المعتقدات والأفكار الأسطورية التي سادت طوال عصور التاريخ المصري القديم، من خلال نص الفيضان للملك طهارقه ونص دفنة. ثم تقييمهما في ضوء النصوص المصرية القديمة الأخرى، وأخيراً تتبع أسباب تفرد نصي الفيضان ودفنة بالربط بين هطول الأمطار ومنابع النيل.

وتناول الفصل الرابع

تأثير الأمطار في العمارة المصرية القديمة

من خلال توجيه بعض مظاهر العمارة المصرية منذ العصر الحجري الحديث ومروراً بمراحل التاريخ المصري القديم المختلفة. والممثلة في أواني تصريف

مياه الأمطـار فـي مساكن قريـة مرمـدة بنـي سـلامة التـي ترجـع إلـى العصـر الحجري الحديث. واستخدام الملاط في سد الشقوق والفراغات. وقنوات ومجار وأنابيب الصرف في أرضيات المباني. وقنوات الصرف في أسطح المعابد. والمآزيب التي انتشرت انتشاراً كبيراً منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر الروماني، بحيث قلما يخلو معبداً منها. والرفارف البارزة والصفات المسقوفة. والسدود ومخرات السيول. بالإضافة إلى الأسطح المائلة والمقبية.

أما الفصل الخامس والأخير فقد تناول

الأمطار في العقيدة المصرية القديمة

من خلال مجموعة الأفكار والتصورات والأساطير التي تزخر بها النصوص المصرية القديمة المختلفة، التي أماطت اللثام عن فكر المصري القديم في الأمطار سواء باعتبارها ماء البحر السماوي، أو ماء شو وتفنوت، أو لعاب ست وبتاح، أو أمواه نون، أو الفيضان السماوي، أو المعجزة الإلهية، أو غضب الآلهة، أو عدو رع والمتوفى، أو مطية المتوفى إلى السماء، أو أداة من أدوات السحرة، أو رمز للخصوبة والإخصاب، أو تعبير عن القوة والمفاجأة، أو ظاهرة طبيعية. كما تناول هذا الفصل أيضاً الآلهة المعنية بالأمطار مثل آتون وآش وآمون وأوزير وبتاح وبعل وحعبي وخنوم ورع وست وسشاو وشو وعابب وماحس وماندوليس ومين،ونون وإيزة ونبت حت ومسخنت وحقت وباخت وتفنوت ونيت. وأخيرا تناول الباحث بالدراسة دور السحر والكهنة في إنزال الأمطار، من واقع النصوص المصرية القديمة.

وفى النهاية أتوجه بالشكر للمولى عز وجل على عظيم أنعمه، وأن من علي أن وفقني إلى اختيار هذا الموضوع الذي كنت أتوق شوقاً إلي البحث عن مصادره ومراجعه، لاستقي منها ما يُعينني على دراسته والإلمام بجوانبه المتعددة، وتحليله وتقديمه على هذا النحو وإتمامه، وبخاصة أن دراسة الأمطار في مصر القديمة لم تلق الاهتمام الكافي من الباحثين، فضلاً عن انصراف الكثيرين عن دراستها، الأمر الذي أدى إلى خلو المكتبة العربية المتخصصة في علم الآثار من الأبحاث والكتب التي تتناول تلك الأمطار، فيما عدا القليل هنا أو هناك.

كما أتوجه بالشكر والعرفان بالجميل بعد المولى عز وجل إلى كل من كان له فضل في حرف أو كلمة واحدة، أو إمدادي ببحث أو مقال أو كتاب، فضلاً عن

تشجيع أو نشر لهذا الكتاب، وأخص بالذكر كلاً من السيد الدكتور أسامة مصطفى النحاس مدير إدارة دمياط للآثار الغارقة والبحرية الذي كان أول من عرضت عليه هذه الفكرة منذ أن كان في بلجيكا يعد أطروحته لدرجة الدكتوراه، فقابلها بترحاب شديد، وصديقي السيد الدكتور السيد أحمد محمد محفوظ أستاذ الآثار المصرية المساعد بكلية الآداب جامعة أسيوط الذي عرضت عليه هذه الفكرة إبان وجوده في فرنسا؛ فمدني بأسماء بعض الأبحاث التي أعانت الباحث على الإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع.

أما السيد الدكتور عبد المنعم محمد مجاهد أستاذ التاريخ القديم المساعد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية فرع دمنهور فقد رافقني وشاركني في أفكار هذا الموضوع طوال فترة دراستي له حتى إتمامه بآرائه ومشورته، فضلاً عن مراجعة فصول الكتاب وتصديه معي لكثير من الصعاب التي كنت أقابلها في أثناء إعداد هذا الموضوع. وكذلك السيد الدكتور عبد الحميد سعد عزب أستاذ الآثار المصرية المساعد بكلية الآداب جامعة طنطا، الذي لم يبخل علي بملاحظاته العلمية الرصينة التي استفاد الباحث منها كثيراً. والسيد الدكتور أشرف عبد الرءوف راغب مدير إدارة الآثار الغارقة بالإسكندرية والساحل الشمالي الذي شجعني على الاستمرار في دراسة هذا الموضوع وتغطية كل جوانبه، ولم يبخل علي بإمدادي بالعديد من المراجع التي أعانت الباحث في سد العديد من الثغرات التي كانت تقف عقبة في طريق الباحث في كثير من الأحيان، فضلاً عن مواجهة بعض الصعوبات التي كانت تواجه الباحث في أثناء قراءة بعض النقوش البطلمية.

كما أتقدم بعظيم شكري وامتناني لصديقي وأخي السيد الدكتور متولي النقيب أستاذ تكنولوجيا المكتبات وشبكات المعلومات المساعد بكلية الآداب جامعة المنوفية على حُسن تعاونه في مراجعة فصول الكتاب وتنسيقه، وإخراجه بهذا الشكل، وتصديه لكثير من المشاكل التي كانت تقابل الباحث طوال فترة إعداد الكتاب. كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذ جابر محمد عوض مدرس النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنوفية لما قام به من جهد كبير في أثناء مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة فصوله بعناية فائقة.

وأخيرا أتوجه بكل آيات العرفان إلى زوجتي الفاضلة التي تحملت عبء الأسرة ومشاكلها بكل صبر وجد على حساب صحتها وتهيئتها الجو العلمي المناسب بما وفر لي إمكانية خروج هذا العمل، أما أبناي مهند وروان اللذان

هما أعز على من نفسي فلهما مني كل العذر لانشغالي عنهما في سبيل هذا الكتاب.

والله الموفق وعليه سبحانه قصد السبيل
محمد الشرقاوي
بولكلي - الإسكندرية
2011 / 4 /1

الفصل الأول

الأمطار والظواهر المناخية المصاحبة لها في اللغة المصرية القديمة

مقدمـــــة

كشفت النصوص المصرية القديمة بعامة، عن جُملة من المُفردات التي عبر بها المصري القديم عن الأمطار، والسماء المُمطرة، والرياح المُحملة بالأمطار، والرذاذ، والسيول، والغيوم، والسماء المُلبدة بالغيوم، والسُحب، والسُحب المُمطرة، والسُحب الرعدية، والسُحب المصحوبة بالبرق والرعد، فضلاً عن البَرَد، وعواصف البَرَد، والثلج. هذا بالإضافة إلى بعض الظواهر المُناخية الأخرى التي تصاحب هطول الأمطار، وتدفق السيول، كعواصف البرق، والعواصف الرعدية، والزوابع والصواعق، والصواعق الرعدية. وقد تميزت أشكال كتابة تلك المُفردات بالتنوع من نص إلى نص، ومن عصر إلى آخر؛ مما أدى إلى ثراء اللغة المصرية القديمة بحشد كبير من تلك الكلمات المُعبرة عن الأمطار والسيول والظواهر المُناخية المصاحبة لهما في كثير من الأحيان؛ الأمر الذي يعكس بوضوح أهمية تلك الظواهر وتأثيرها في حياة المصري القديم على الرغم من قلتها.

وقد قسم الباحث تلك المُفردات تقسيماً نوعياً، بدءاً من الأمطار، ثم الظواهر المُناخية المصاحبة لها، كُل على حدة، وذلك وفق الترتيب الهجائي، كما حاول - قدر المستطاع - تتبع ظهور تلك المُفردات منذ عصر الدولة القديمة - من خلال نصوص الأهرام - حتى العصرين البطلمي والروماني. ومن الجدير بالذكر أن معاني بعض تلك المُفردات المتعلقة بالأمطار والظواهر المُناخية الأخرى ذات الصلة بها لم تكن - في بعض الأحيان - هي المعاني الوحيدة لها، فقد يكون للكلمة أكثر من معنى مختلف تماماً، غير أن الباحث قد اقتصر على المعاني التي تخص موضوع البحث دون سواها. ومن جهه أخرى يلاحظ أن هناك بعض الكلمات الخاصة بموضوع هذا الكتاب تجمع بين أكثر من معنى يدل على الأمطار والسيول والعواصف والزوابع والغيوم وغيرها من أمثال تلك المعاني في آن واحد؛ الأمر الذي دفع الباحث إلى تناول كل معنى على حدة في محله وفق التقسيم المشار إليه آنفاً.

كما يلاحظ أيضاً أن مُعظم المُفردات الدالة على الأمطار، أو المرتبطة بها، فضلاً عن الظواهر المُناخية المصاحبة لها، لم ترد في أغلب الأحيان في سياق نصوص تتعلق بوصف حالات المُناخ في مصر القديمة؛ إذ يندر تقريباً وجود أمثال تلك النصوص، إلا في القليل النادر، كما هو الحال في نقش الوزير أمنمحات بوادي الحمامات رقم 191 والذي يرجع إلى السنة الثانية من عهد الملك منتوحتب الرابع (نب - تاوى - رع) - آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة - الذي يروى نعم الإله مين على أفراد بعثة ذلك الوزير، عندما أمدهم بمطر

غزير حوّل الصحراء إلى بحيرة، وكشف عن بئر للمياه لم يمسسها مخلوق من قبل[1]. ونقش الملك أحمس الأول - أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة - الذي يصف وصفاً دقيقاً الكارثة التي أحاطت بجبانة طيبة الغربية، وأدت إلى مقتل العديد من السكان، وانهيار بعض المعابد والمقابر، وغرق مساحات من الأراضي الزراعية، فضلاً عن بعض المنازل؛ نتيجة سوء الأحوال المُناخية، وهطول الأمطار وتدفق السيول[2]. وكذلك نقش الملك طهارقه - سادس ملوك الأسرة الخامسة والعشرين - والذي يصف حال البلاد بعد هطول الأمطار على بلاد النوبة وأثارها على مصر[3]. وأخيراً لوحة دفنة التي ترجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين، وتصف أحوال المُناخ في كل من مصر وبونت إبان هطول الأمطار على الأخيرة وآثارها على مصر[4].

أما النصوص التي وردت بها كلمة مطر بأشكالها وتهجئتها المتعددة، فضلاً عن المُفردات التي تشير إلى الظواهر المُناخية المصاحبة أحياناً لهطوله، فقد وردت في سياق نصوص متنوعة، منها الدينية والجنائزية، ومنها التاريخية، ومنها السحرية، ومنها أيضاً الأدبية بمختلف أنواعها، وما إلى ذلك من نصوص تناولت أمر المطر باعتباره ظاهرة جوية حدثت أو تحدث أو يُتنبأ بحدوثها، سواء في مصر أو في الأقطار الأخرى المجاورة لها، مثل سوريا وبونت والنوبة، أو كمادة للوصف أو التشبيه أو الكناية أو الاستعارة. وعلى الرغم من ذلك فإن تلك النصوص قدمت مادة غزيرة تؤكد أهمية المطر وظواهره في الحياة المصرية القديمة. ومن ثم يمكن بلورة المفردات الدالة على الأمطار والظواهر المُناخية المصاحبة لها في اللغة المصرية القديمة على النحو التالي:-

---

[1]Couyat, M. J., et Montet, P., Les Inscriptions Hiéroglyphiques et Hiératiques du Ouâdi Hammâmât, *MIFAO* 34 (1912), pp.97-98; B*AR* I §§ 450-451, pp.215-216.

[2]Vandersleyen, C., "Une Tempête sous le règne d'Amosis",. *RdE* 19 (1967), pp.123-157; Id., "Deux Nouveaux Fragments de la Stèle D'Amosis relatant une Tempête", *RdE* 20 (1968), pp.127-134.

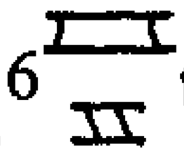
[3]Vikentiev, V., *La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 du roi Taharqa*, Le Caire,1930, passim.

[4]Petrie, W. M. F., *Tanis, II, Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes),* London,1888, p.107, pl.XLII; Kitchen, K.A., "The Land of Punt", *the Archaeology of Africa, Food, Metals and Towns,* edited by Shaw, Th. Sinclair, P., Andah, M., and Okpoko, A., London, (1993), pp.602-604.

أولاً: المفردات الدالة على الأمطار

يقصد الباحث بذلك الأمطار بعامة سواء أكانت أمطاراً عادية خفيفة أم سيولاً جارفة عارمة، ويلاحظ أن المصري قد خلط أحياناً بين هذين المعنيين، إذ كثيراً ما حلت إحداهما محل الأخرى.

1-  *i3dt*

وردت هذه الكلمة في النصوص المصرية القديمة بعامة تارة كاسم بمعنى: "ندى" و"عبير" و"شذى"[5] و"ماء السماء" إشارة إلى الندى - كما هو الحال في التعبير *mw nw i3dt nt pt* أي "ماء ندى السماء" - و"مطر". وقد ظهرت أحياناً بمخصص الماء  وأحياناً أخرى بمخصص القناة المليئة بالماء وقناة الري معاً [6]. كما وردت تارة أخرى كفعل بمعنى: "تمطر رذاذاً"[7]. وقد ظهرت بمعنى: "مطر"[8] على وجه التحديد في أنشودة النيل المدونة على عدد من البرديات والاوستراكا المحفوظة حالياً بالمتحف المصري، وعدد من المتاحف الأوروبية التي ترجع إلي عصر الدولة الحديثة[9]. كما هو واضح على سبيل المثال من أوستراكون جولينشيف رقم 4470 المحفوظة حالياً في متحف الفنون الجميلة بموسكو، عندما عدت المطـــر الذي

---

[5]*Wb* I, 36.

[6]Hannig, R., *Die Sprache der Pharaonen Grobes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v.Chr.),* Kulturgeschichte der Antiken Welt 64, Mainz, 1995, p.27.

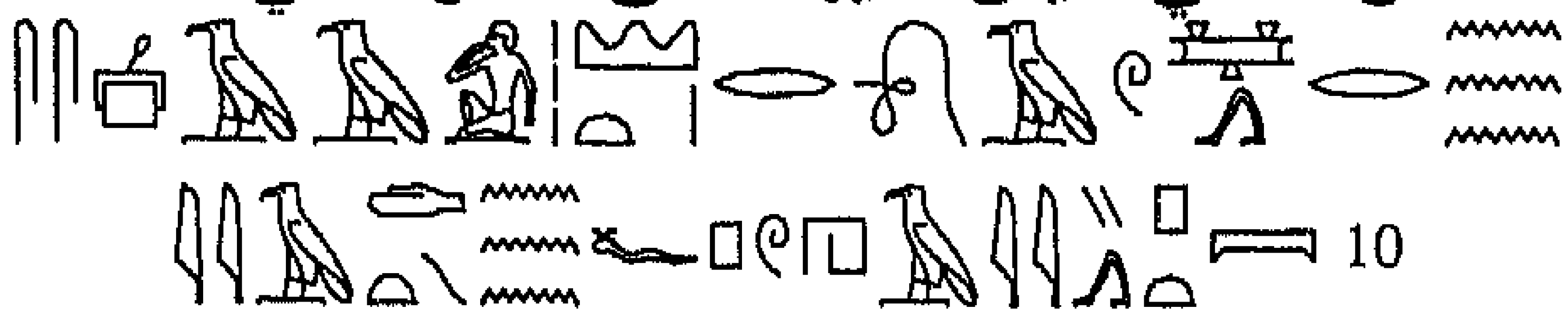
[7]Budge, E.A.W., *An Egyptian Hieroglyphic dictionary,* I, New York, 1978, p.27.

[8]Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian*, I, California, 1982, p.17.

[9]Maspero, G., Hymne au Nil, *BdE 5* (1912), passim; Wilson, J.A., "Egyptian Hymns and Prayers", *ANET* (1969), pp.372-373; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature, A Book of Readings, I, The Old and Middle kingdoms,* London, 1973, pp.204-210; Erman, A., *The Ancient Egyptians, A Sourcebook of their Writings*, translated by Blackman, A.M., London, 1978, pp.146-149; Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nile, *EgUit,* 4, 2, 1986;

سليم حسن: *الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة*، الجزء الثاني، في الدراما والشعر وفنونه، القاهرة، 1990، ص 104-107؛ رمضان عبده علي: *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية*، الجزء الثاني، القاهرة، 2004، ص 446-443.

يروي الصحراء نتاج النيل، أو كأنه من النيل، أو أن المناطق المحرومة من مياه النيل لها أمطارها التي تعيش عليها، على النحو التالي:-


[10]

ss33 ḫ3st r-w3t r mw
i3dt.f pw h3w (m) pt

" الذي يروي الصحراء الجدباء البعيدة عن الماء"
"إنه مطره (حرفياً: نداه) الذي ينزل (من) السماء"[11].

كما وردت أيضاً كلمة *i3dt* بمعنى: "مطر" في فقرة مهشمة بنقوش الولادة المقدسة للملكة حتشبسوت والمسجلة على جدران الصفة الشمالية (اليمنى) الموجودة بالمسطح الثاني في معبدها بالدير البحري بطيبة الغربية، على لسان الإله آمون في أثناء الإعلان عن ميلاد حتشبسوت، على النحو التالي:-


[12]

sh3i i3dt imy[t] m [pt m h3w.s] ...
[imi iwt n.s ḥʿpy ʿ3w] wrt m rk.s

"سأنزل المطر الموجود في [السماء في عهدها] .....
[وأعمل لمنحها فيضانات عالية] عظيمة جداً في عهدها".

---

[10]Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nile, Tome 2, Presentation du texte, Texte synoptique, Planches, *EgUit*, 4, 1986, 1,5-6, 1,7-8.
[11]Wilson, J.A., *op.cit.,* p.372; Lichtheim, M., *op.cit.,* I, p.205; Erman, A., *op.cit*., p.146, no.2; Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nile, Tome 1, Traduction et commentaire, *EgUit*, 4, 1986, pp.68,70;
سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 104؛ رمضان عبده علي: *المرجع السابق*، الجزء الثاني، ص 444.

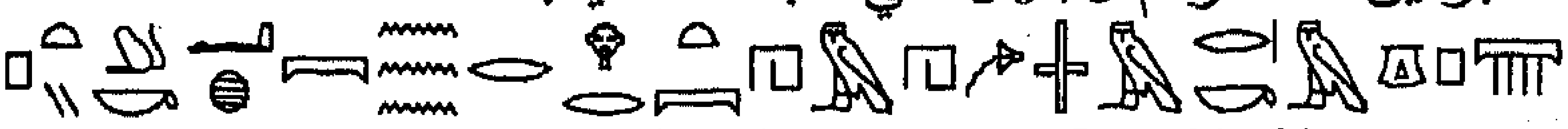
[12]*Urk.* IV, 217 [10-11].

عن كتابة كلمة *i3dt* بالشكل انظر:-

Wb I, 36, 1-2.

2-  *igp*

وردت كلمة *igp* تارة بمعنى: "المطر"، كما هو الحال في فقرة بأنشودة للإله "بتاح - تاتنن"، ترجع إلى نهاية عصر الأسرة العشرين، محفوظة حالياً بمتحف برلين تحت رقم *3048*، في الجملة التالية:-



pḥty.k ꜥḫi mw n ḥrt hmh imy r.k m(i) (i)gp

"قوتك ترفع الماء إلى السماء، واللعاب في فمك كالمطر"[13].

كما جاءت تارة أخرى بمعنى: "سحب المطر"، في فقرة خاصة بالإله شو، على النحو التالي:-

dr šnꜥyt sḥd n.k igp m rn.k pwy n dr šnꜥyt

"(شو) يطرد العواصف ويضئ من أجلك سحب المطر في اسمك هذا الخاص بطرد العواصف"[14].

3-  *(i)gp n mw*

استخدم المصري القديم كلمة *igp* مع أداة الإضافة غير المباشرة للمفرد المذكر ~~~ والمضاف إليه ≋ ليعبر عن: "الوابل"، وهو "السيل الجارف"، أو "المطر الغزير المُفاجئ"[15]. وقد ورد هذا التعبير بالمعنى السابق في "تعاليم الملك خيتي إلى ابنه مري- كا- رع"[16] عندما شبّه الملك هجومه الكاسح

---

[13]Wolf, W., "Der Berliner Ptah-Hymnus "(P.3048, II-XII)", *ZÄS* 64 (1929), p.24 (42-43), p.27; Plas, Dirk van der, *op.cit.,* I, p.72.

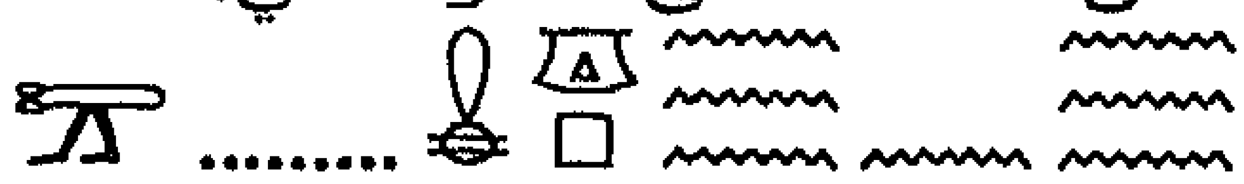
[14]El Kasrawy, S.F., *The wind in the ancient Egyptian culture, A linguistic - Cultural - Touristic Study*, Ph.D. unpublished, Faculty of Tourism and Hotels, University of Alexandria, 2004, p.275.

[15]*Wb* I, 140, 21; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian,* Oxford, 1972, p.32; Hannig, R., *op.cit.,* p.109.

[16] دون هذا النص على مجموعة برديات ترجع إلى حوالي نهاية الأسرة الثامنة عشرة؛ وهى بردية لنينجراد رقم 1116 أ وبردية موسكو رقم 4658 وبردية جالسبرج السادسة بكوبنهاجن. وتصور تلك البرديات الأوضاع السياسية، ومبادى الحكومة الملكية، وواجبات الملك تجاه الآلهة والبشر، إبان عصر الانتقال الأول، وخصوصاً خلال عصر الأسرة العاشرة. لمزيد من التفاصيل انظر على سبيل المثال:-

Volten, A., Zwei Altägyptische Politische Schriften, die lehre für könig Merikarê (pap. Carlsberg VI) und die lehre des königs Amenemhet, *AnAeg,* IV, Kobenhaven, 1945; Wilson, J.A., "Egyptian Instructions", *ANET* (1969), pp.414-418; Simpson, W.K., Faulkner, =

ومعاركه مع أهل الجنوب حول مدينة ثني (على مقربة من أبيدوس) بالمطر الغزير الذي هطل فجأة من السماء، على النحو التالي:-

 17

iṯi ..... mi (i)gp n mw

"انقض .... كمطر غزير مُفاجئ؟"[18].

كما ورد هذا التعبيرثلاث مرات أخرى بالتركيب والمعنى السابق ذاتهما في لوحة النصر للملك (بعنخى) ثالث ملوك الأسرة الخامسة والعشرين - والتي عُثر عليها في معبد آمون بجبل البرقل، والمحفوظة حالياً في المتحف المصري تحت رقم 48862 وتروى قصة فتح مصر على يد هذا الملك. وقد وردت المرة الأولى في سياق تشبيه هجوم جيش الملك على مدينة وابوت[19] في السطر 27 من اللوحة على النحو التالي:-

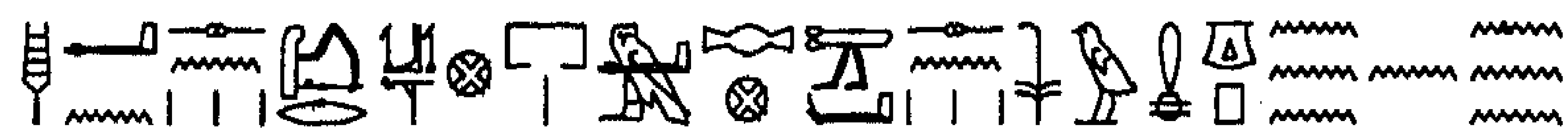
---

R.O., and Wente, Jr., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories Instructions, and Poetry,* New Haven, 1973, pp.180-191; Lichtheim, M., op.cit., I, pp.97-109; Erman, A., *op.cit.*, pp.75-84;
عبد العزيز صالح: *الشرق الأدنى القديم، ج 1، مصر والعراق*، القاهرة، 1981، ص 155-156؛ محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، ج4، الحضارة المصرية القديمة، ج 1، الآداب والعلوم*، الإسكندرية، 1989، ص 306-326؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم، أو أدب الفراعنة، ج 1، في القصص والحكم والتأملات والرسائل*، القاهرة، 1990، ص 200-207؛ كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ج1، عن الفراعنة والبشر*، ترجمة ماهر جويجاتي، ومراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، 1996، ص 68-74؛ عبد الحميد زايد: *مصر الخالدة مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق. م، ج 1*، القاهرة، 2002، ص 383- 386.

[17] *Wb* I, 140, 21.

[18] Wilson, J.A., *op.cit.*, p.416; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.32; Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *op.cit*, p.186; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.102; Erman, A., *op.cit.*, p.79;
كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 71.

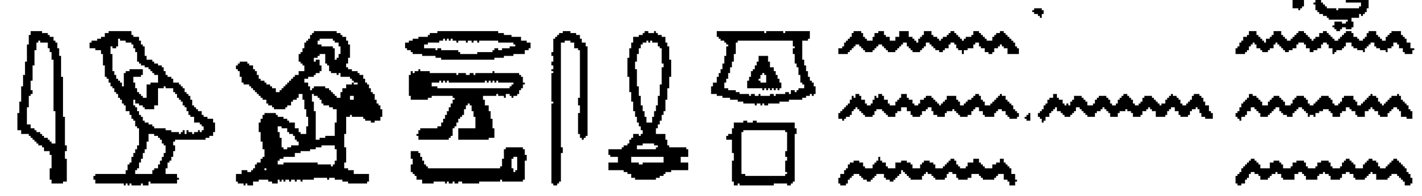
[19] مدينة "وابوت" هي عاصمة الإقليم التاسع عشر من أقاليم الصعيد، المعروف باسم "وابو"، أي "إقليم صولجان واب"، وهو يقع على الضفة اليسرى للنيل. أما "وابوت" فهو اسم مشتق من اسم الإقليم الذي أخذه عن الإله "واب" الذي كان يصور على هيئة آدمية. كما تعرف هذه المدينة أيضاً في المصرية القديمة باسم *pr-mḏd* أي "مكان الالتقاء"، ومنها جاء اسمها في القبطية "بمجى"، وقد أسماها اليونان "أكسيرنيخوس"، وهو مشتق من اسم سمكة "الأكسيرنيخوس" (القنومة) التي كانت تقدس بهذه المدينة، وتشغل حالياً موقع مدينة البهنسا الحالية على بحر يوسف على مبعدة حوالي *15* كيلو متراً شمال غرب بني مزار بمحافظة المنيا. انظر: حسن محمد محيى الدين السعدي: *حكام الأقاليم في مصر الفرعونية دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى*، الإسكندرية، *1991*، ص *57*.

20 

ʿḥʿ.n.sn ʿḥȝ r wȝbwt pr- mḏd iṯi.sn sw mi (i)gp n mw

"عندئذ قاتلوا ضد مدينة وابوت بر- مجد واجتاحوها كالسيل الجارف"[21].

ووردت في المرة الثانية في السطر 93 للوحة عندما شُبه هجوم الملك على منف على النحو التالي:-

22 

iw.i r iṯi.s mi (i)gp n mw

"سوف أستولي عليها كالسيل الجارف"[23].

أما المرة الأخيرة فقد وردت في السطر 96 من اللوحة عندما قال الملك:-

24 

ʿḥʿ.n iṯt Mn-nfr mi (i)gp n mw smȝ r(m)ṯ im.s ʿšȝ

"كان الاستيلاء على منف كالسيل الجارف وقُتل العديد من الرجال هناك"[25].

وليس هناك من شك أن استخدام الكاتب المصري القديم لتلك الصورة الوصفية إنما جاء ليؤكد تأثير مفاجأة الهجوم وتداعياته الذي يشبه قوة السيل الجارف ومباغتته، وهو الذي يكتسح كل ما يعترضه ويجعله هباء منثورا.

---

[20]*Urk* III, 15 [27]; Grimal, N., La stele triomphale de Pi(ʿankh)y au Musee du Caire. JE 48862 et 47086 - 47089, *MIFAO* (1981) § 11=1.27.

[21]Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature, A Book of Readinds, III, The Late Period*, London, 1980, p.71; B*AR* IV § 837, p.426;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 167.

[22]*Urk* III, 33 [93]; Grimal, N., *op.cit.,* §18=1. 93.

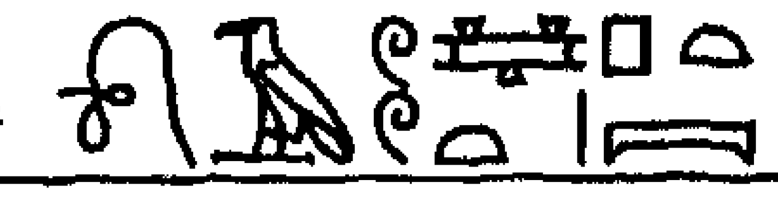
[23]Lichtheim, M., *op.cit.,* III, p.76; Grimal, N., *op.cit.,* p.100; B*AR* IV § 862, p.434;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 173.

[24]*Urk* III, 34 [96]; Grimal, N., *op.cit.,* §18=1.96, p.33.

[25]Lichtheim, M., *op.cit.,* III, p.76; Grimal, N., *op.cit.*, p.100; B*AR* IV § 865, p.435;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 173.

 4- *w3wt pt*

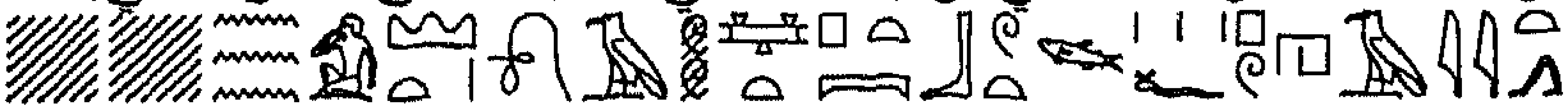
ورد هذا التعبير بمعنى: "جداول السماء" دلاله على المطر. وقد جاءت بهذا المعنى في فقرة بأنشودة النيل التي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى، وهى مدونة على بردية ساليبه الثانية، على النحو التالي:-

[26] 

sswrỉ ẖ3st bw tm w3wt pt h3yt

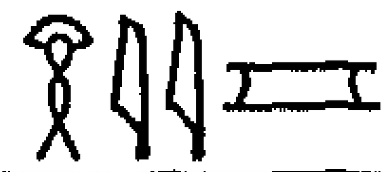
"الذي يسقي الصحراء (من) جداول السماء التي تأبى النزول".

كما وردت هذه الفقرة أيضًا في بردية انستاسي السابعة على النحو التالي:-

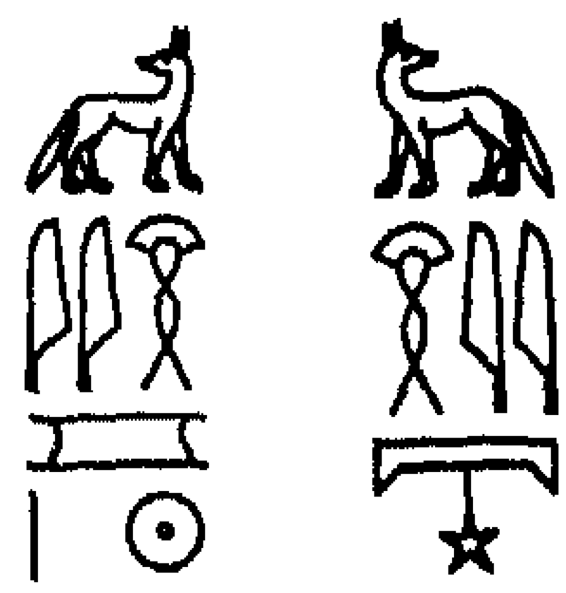
[27] 

(sswrỉ) ẖ3st w3wt pt bwt.f pw h3yt

"(الذي يسقي) الصحراء (من) جداول السماء عسيرة النزول".

 5- *w3hy*

وردت هذه الكلمة بمعنى: "ماء" دلالة على ماء المطر على وجه التحديد. وقد جاءت بهذا المعنى في نقش نشره Dümichen جاء بين ميزابين على هيئة مقدمة أسدين رابضين متقابلين على الواجهة الجنوبية لمعبد دندرة لتصريف مياه الأمطار والسيول التي تنهمر على سقف المعبد في بعض المواسم، على النحو التالي:-



sṯ3 w3hy hrw

sṯ3 w3hy wẖ3

"الذي يصرف الماء نهاراً".

" الذي يصرف الماء ليلا"[28].

[26]Maspero, M.,*op.cit.,*p. 8,1,3; Plas,Dirk van der, *op.cit.,* II, pp.14-15.

[27]Maspero, M., *op.cit.*, p.8, 2, 4.

[28]De Wit., *Le Role et la sens du lion dans L'Egypte Ancienne,* Leiden, 1951, pp.85-86.

6- *mw*

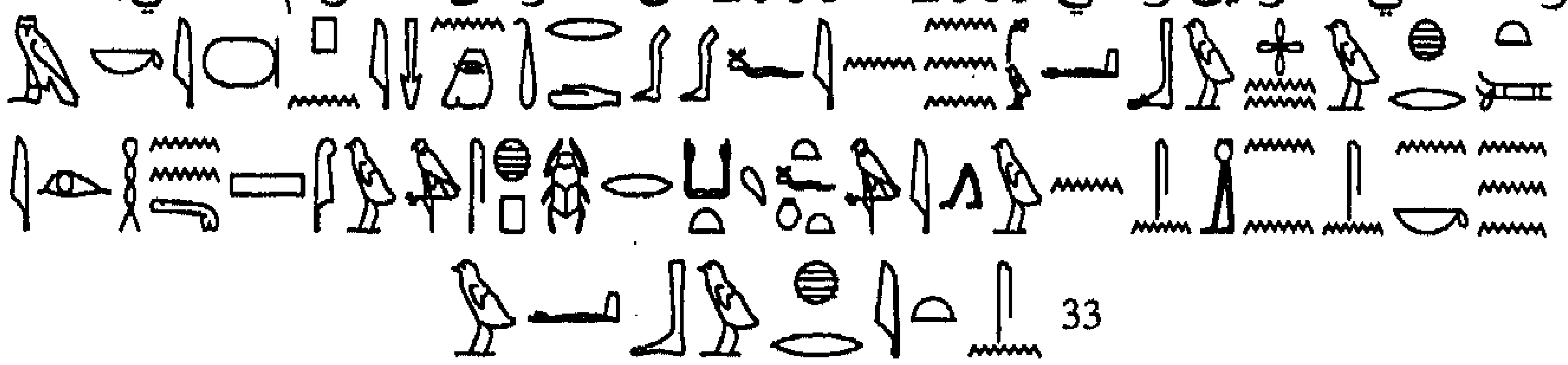
وردت هذه الكلمة بمعنى: "المطر"[29] أو "ماء" المطر[30] أو"ماء السماء". وقد ظهرت بهذا المعنى في العديد من نصوص الأهرام كما هو الحال في الفقرة رقم 2063، على النحو التالي:-

 [31]

ḏd mdw ii mw ʿnḫ imyw pt ii mw ʿnḫ imyw t3

"تلاوة: مجيء أمواه الحياة التي توجد في السماء، ومجيء أمواه الحياة التي توجد في الأرض"[32].

وكذلك في الفقرتين رقمي 2065 – 2066 من نصوص الأهرام كالتالي:-

 [33]

mki N pn isnti(.tw) rdwy.f(y) in mw wʿbw wnnw ḫr ʾItmw ir(w) ḥnn Šw sḫpr k3t Tfnwt iw.n.sn in.n.sn n.k mw wʿbw ḫr it.sn

"انظر هذا الملك، وقدماه تقبلهما الأمواه الطاهرة التي انبثقت من لدن آتوم، التي يخرجها قضيب شو ويخلقها فرج تفنوت. لقد أتوا وجلبوا من أجلك المياه الطاهرة من لدن أبيهم"[34].

---

[29] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.105.

[30] Meeks, D., *Annee Lexicographique Egypte Ancienne*, III, (1979), Paris,1982, p.115.

[31] *Pyr.* 2063a.

[32] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Oxford, 1969, p.295.

[33] *Pyr.* 2065- 2068.

[34] جيمس هنرى برستيد: *تطور الفكر والدين في مصر القديمة*، ترجمة زكى سوس، القاهرة، 1961، ص 50؛

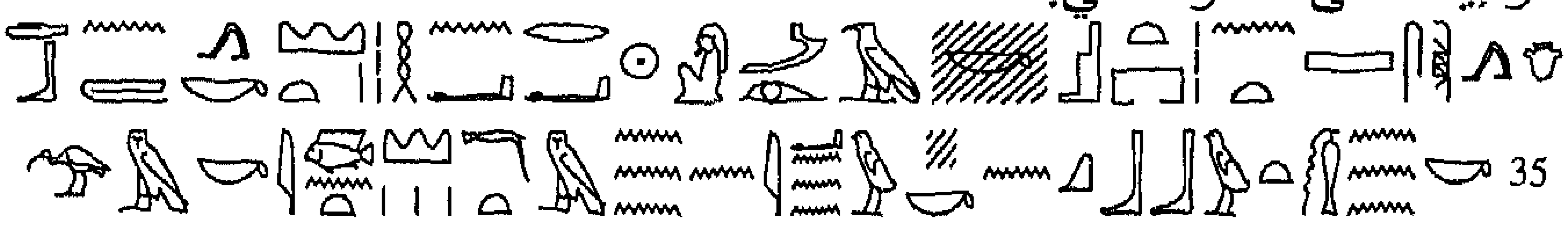
Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.295;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 203.

ظهرت عدة فقرات أخرى غامضة ربما كانت تشير إلى استخدام كلمة *mw* بمعنى: "مطر" كما هو الحال في الفقرة رقم 667 من نصوص الأهرام (Pyr.667) على النحو التالي:-



كما وردت في الفقرتين 268 و 269 من التعويذة رقم 62 من نصوص التوابيت على النحو التالي:-



dbn.k ḫꜣswt ḥnꜥ Rꜥ mꜣꜣ.k swt nt šms-ib gm.k inwt mḥt m mw

"تعبر الصحاري مع رع، وتري الأماكن التي يهواها القلب، وتجد الأودية الصحراوية مليئة بالمياه لتطهيرك بماءك البارد"[36].

ḏd mdw mw.k r pt ḫꜣw.k r tꜣ

"تلاوة: ماؤك في السماء وآلافك على الأرض".

Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.126.

والفقرة رقم *688* (Pyr.688) في الجملة التالية:-



ḏd mdw mw nw N m pt ṯꜣw nw N m tꜣ

"تلاوة: مائي في السماء (حرفياً: ماء الملك المتوفى) وأفراخي (حرفياً: أفراخ الملك المتوفى) على الأرض".

Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.129.

والفقرة رقم 788 (Pyr.788a) في الجملة التالية:-



ḏd mdw mw.k n.k bꜥḥ.k n.k

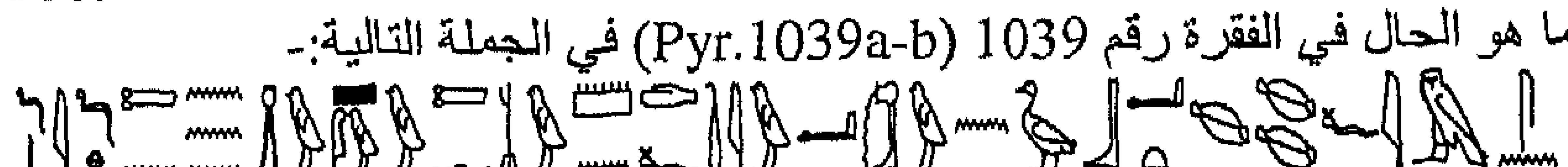
"تلاوة: ماؤك من أجلك وفيضانك من أجلك".

Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.143.

كما أبدع المصري القديم صوراً بيانية حية للتعبير عما كان يختلج في جنباته حينما تأتي أمواه الفيضان أو تهطل الأمطار على المرتفعات.

Clark, R.T.R., *Myth and Symbol in Ancient Egypt*, New York, 1993, p.100.

كما هو الحال في الفقرة رقم 1039 (Pyr.1039a-b) في الجملة التالية:-



ḏd mdw i(n)ḏ ḥr.ṯn mw inw Šw wṯsw mndf-ti wꜥbw.n Gb ꜥwt.f im.sn

"تلاوة: سلام عليك أيتها المياه التي جلبها شو (حرفياً: الهواء)، التي فجرها المنبعان، التي غسل فيها جب أعضاءه".

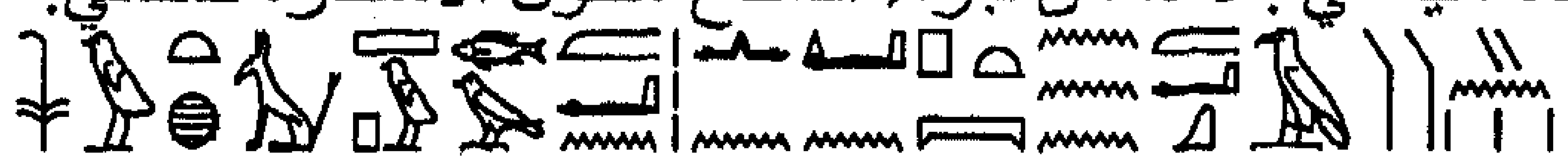
Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.173; Clark, R.T.R., *op.cit.*, p.100.

[35]*CT* I, 268-269.

[36]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, I, Spells I-354, Warminster, 1973, p.58; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, p.73.

ويبدو واضحاً من خلال هذه الفقرة أن المتوفي كان يشير إلي الفيضان السماوي للنيل، أي المطر، بصفته بديلاً لفيضان النيل في مصر، ودوره في تزويد الوديان الصحراوية التي يرقد فيها الموتي بالمياه وكل وسائل الحياة علي غرار الحياة الدنيا، في ضوء نظرة المصري القديم إلى المطر المنهمر من السماء على أنه يمثل فيضاً سماوياً، كفيضان نهر النيل في مصر، أعدته الآلهة بصفته بديلاً أو مثيلاً لحعبي مصر، ليوفر الحياة وأنعمها للموتي من المصريين في قبورهم بالوديان الصحراوية القاحلة، فضلاً عن سكان الصحاري والجبال والبلاد الأجنبية المحيطة بمصر التي حُرمت من نعمة النيل وفيضانه[37].

كما وردت كلمة *mw* بمعنى: "مطر" أيضاً في لوحات زواج الملك رعمسيس الثاني من الأميرة الحيثية "ماآت - حور - نفرو - رع" ابنة الملك خاتوسيل الثالث، والتي أقامها في كل من أبى سمبل والكرنك وعمارة غرب، في السنة الرابعة والثلاثين من حكمه، وذلك في أثناء شكوى أمير خاتي من سوء الأحوال المُناخية في بلاده، من جراء انقطاع هطول الأمطار، كالتالي:-

 [38]

Swtḫ šp(t)w m-ʿ.n nn di.n pt mw m ʿk3 .n

"سوتخ غاضب علينا ولم تعد السماء تسقط لنا مطرا أمامنا"[39].

---

[37] Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, pp.70-76.

[38] Kuentz, M.C., "La "Stèle du Mariage" de Ramsès II", *ASAE* 25 (1925), p.212; Černý, J., Donadoni, S., et Edel, E., *Abou-Simbel, Extérieur, Textes Hieroglyphiques,* Le Caire, 1960, C17, 6:31; *KRI* II, 246 [10-12].

[39] Zandee, J., "Seth als Sturmgott", *ZAS* 90 (1963), p.147; Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.231; B*AR* III § 419, p.184;

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 238-239؛

Borghouts, J.H., "The First Hittite Marriage record: Seth and the Climate", In *Melanges Adolphe Gutbub*, Montpellier, 1984, p.14;

سير ألن جاردنر: *مصر الفراعنة*، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة 1987، ص 294؛

RITA II, p.93:246,10;

سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء السادس، القاهرة، 2000، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2002، ص 341؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *رمسيس الثاني فرعون المعجزات*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة 2005، ص 337.

ووردت في فقرة بنشيد الإله بتاح السالف الذكر جاء فيها:-


[40]

sprr mw tp ḏww r sꜥnḫ ky rḫyt m rn.f n ỉrw ꜥnḫ

وسير المياه فوق الجبال، ليحيي باقي البشر، في اسمه خالق الحياة"[41].

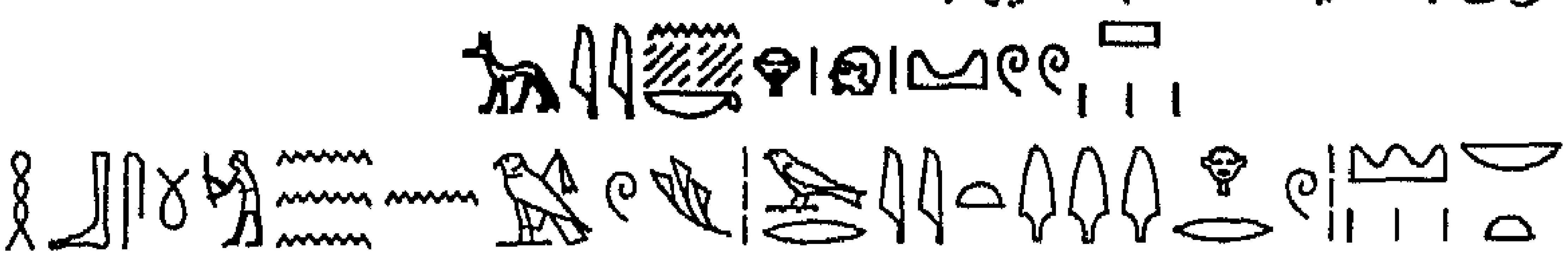
كما جاءت في النشيد ذاته في الفقرة التالية:


[42]

rs snṯ tꜣwy ḏww ḫꜣswt swꜣḏ.sn m mw ỉw m pt [m ḥt]p

"استيقظ الذي خلق الأرضين والجبال والبلاد الأجنبية، وتخضروا بفضل المياه الواردة من السماء في [سلام]"[43].

ومما يؤكد استخدام كلمة *mw* للتعبير عن المطر وقدرة الإله بتاح للإتيان به فقرة أخرى بالنشيد نفسه جاء فيها:-


[44]

sꜣby.n.k ḥr-tp ḏww ḥbs n bꜣwt wrywt ḥryw ḫꜣswt nbwt

"لقد أسقطت المياه فوق الجبال، غامرة الغابات والأشجار الموجودة في كل البلاد الأجنبية "[45].

وأخيراً فقد وردت ضمن نصوص الميزاب الثاني الذي يقع بالقرب من نهاية الجدار الغربي بمعبد فيله ضمن تعبير دال على المآزيب المخصصة لصرف مياه الأمطار والسيول والمعروفة باسم *Rw*[46]، على النحو التالي:-

---

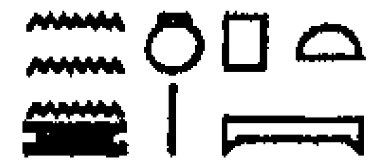
[40]Wolf, W., *op.cit.*, pp.30-31 [9-18].
[41]*Ibid.*, p.32; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72.
[42]Wolf, W., *op.cit.*, p.21 [21-22].
[43]*Ibid.*, p. 21; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72.
[44]Wolf, W., *op.cit.*, p.24 [42-46].
[45]*Ibid.*, p.27; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72
أكمل Plas الجزء المهشم بعبارة ? *m ỉꜣdt* وترجم الفقرة "زفير أنفك كالندي".
[46]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, V, *ḥ-ḫ*, Leuven, 2002, S.626.

 47

kn ḥ3ʿ mw m gbt imy wty g3bty.fy

"القوي تارك الماء ينساب من السماء من خلال ذراعيه"[48].

 mw nw pt -7

ورد هذا التعبير بمعنى "المطر"[49]. وقد جاء أحياناً بالشكل  [50]. حيث ألحق المصري القديم بكلمة *mw* التي تعبر عن الماء كلمة *pt* أي السماء، عن طريق أداة الإضافة الجمع غير المباشرة *nw*. وقد جاء هذا التعبير بهذا المعنى في بردية انستاسي الثانية، في أثناء الحديث عن وضع بلاد خاتي التعس عندما أبى الإله ست قبول قرابينها، على النحو التالي:-

 51

bw šsp nṯr wdnw.f bw ptr.f mw nw pt

"لم يقبل الإله قرابينها ولم تر المطر"[52].

كما ورد التعبير السابق أيضاً باستخدام أداة الإضافة غير المباشرة *n* في حالة المفرد، بدلاً من أداة الإضافة الجمع غير المباشرة *nw* على النحو التالي: *mw n pt* للإشارة إلى: "شلال أو مسقط ماء"[53]؛ دلالة على: "ماء السماء" أي "المطر"[54]. ويلاحظ أن المصري القديم قد أضاف أحياناً إلى هذا التعبير أداة التعريف *p3* على النحو التالي: *p3 mw n pt* بمعنى: "شلال أو مسقط ماء"

---

[47]Bénédite, G., Le temple de Philæ, Deuxiéme Fascicule, *MMAF* 13 (1895), p.105, 10.
[48]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.626.
[49]*Wb* II, 51, 2; Hannig, R., *op.cit.*, p.329.
[50]Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.293.
[51]Gardiner,A.H., Late-Egyptian Miscellanies, *BiAeg* VII (1937), p.13.
[52]Zandee,J.,*op.cit.*,p.147; Caminos, R.A., Late-Egyptian Miscellanies, *BEStud* I (1934), p.38;
سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 215؛ وكذا: مصر *القديمة*، الجزء السادس، ص 321، 602.
[53]Meeks, D., *op.cit.*, III, p.115.
[54]Zivie, A.P., "Regen", *LÄ* V (1984), col.202; Hannig, R., *op.cit.*, p.329; Leblanc, C., "Isis-Nofert, Grande Épouse de Ramsès II, la reine, sa famille", *BIFAO* 93 (1993), p.328; id., "Thèbes et les Pluies Torrentielles A Propos de *mw n pt*", *Memnonia* 6 (1995), p.197

أيضاً[55]. وعلى أية حال فقد ورد هذا التعبير في عدة نقوش بغربي طيبة، ترجع إلى عصر الدولة الحديثة، تسجل هطول الأمطار على جبانة طيبة الغربية في عهد كل من الملك رعمسيس الثاني والملك مرنبتاح ورعمسيس الرابع[56]. كما هو الحال - على سبيل المثال - في النقش رقم *3012* بوادي الملكات عند سفح الوادي الرئيسي الذي يرجع إلى العام الرابع من عهد الملك مرنبتاح، كالتالي:-

rnpt 4 nswt-bỉty (b3-n-rˁ) 3bd 1 šmw hrw 27 hrw pn h3ỉt ỉr n p3 mw n pt

" العام الرابع من عهد ملك مصر العليا والسفلي (با - إن - رع) الشهر الأول من فصل الحصاد (الصيف) اليوم السابع والعشرون، هذا اليوم هطل (الماء) الناجم عن المطر"[57].

ثم تكرر هطول الأمطار مرة ثانية علي جبانة طيبة خلال عهد الملك رعمسيس الرابع (حوالي 1154- 1148 ق.م)، كما هو مدون في النقش رقم 3013 الموجود على مبعدة حوالي نصف متر من النص السابق، على يمين الجزء الداخلي لمدخل المغارة الطبيعية، على النحو التالي:-

rnpt 2 3bd 4 šmw ḥrw 23 hrw pn ḥ3ỉt ỉr n p3 mw n pt

"العام الثاني، الشهر الرابع لفصل الحصاد، اليوم الثالث والعشرون، هذا اليوم هطل (الماء) الناجم من المطر"[58].

وهناك نص آخر رقم 2868 يقع في وادي الملوك، علي حافة الطريق، على مبعدة حوالي كيلو متر واحد من المدخل الجديد للجبانة، يرجع إلى عهد الملك رعمسيس الرابع، ورد فيه سقوط المطر، على النحوالتالي:-

rnpt 2 3bd 4 šmw hrw [2]4 h3ỉt ỉr n p3 mw m p3 mw ḥrỉ m t3 pt sḏm – [ˁš] m st m3ˁt ỉmn-p3-ḥˁpỉ sn.f sš [......].

"العام الثاني، الشهر الرابع لفصل الحصاد، اليوم الرابع (والعشرون) هطل الماء، الماء الوارد من السماء، الفنان في مكان العدالة آمون- با- حعبي وأخيه الكاتب (...)"[59].

وهناك إشارة أخرى لهذا المطر ذاته في النقش رقم 1736 الذي يوجد بالوادي الغربي لوادي الملوك، في المنطقة التي تقع فيها مقبرة الملك أمنحتب الثالث

---

[55]Meeks, D., *op.cit.*, III, p.115.
[56]Leblanc, C., *Thèbes et les Pluies Torrentielles*, pp.197-202.
[57]*Ibid.*, p.200.
[58]*Ibid.*, pp.200-201.
[59]*Ibid.*, p.201.

رقم 22 - التي قدمت الكثير من مساقط المياه التي تجمعت في مجرى الوادي؛ مما قد يسمح بتصور ضخامة تلك الظاهرة الموجودة بذلك الوادي - جاء بها:-

rnpt 2 3bd 4 šmw hrw 24 r p3 mw n pt sš imn-nḫt s3 ipwi s3.f p3-nfr-m-ḏdw s3.f ḫʿ-m-ḥdt s3.f p3-nḏm

"العام الثاني، الشهر الرابع لفصل الحصاد، اليوم الرابع والعشرون، هطل (الماء) الناجم عن المطر. الكاتب آمون نخت ابن ابوي ابنه با- نفر-ام- جدو ابنه غا- م- جحت ابنه با- نجم"[60].

<u>mw nw hwyt</u> -8

ورد هذا التعبير بمعنى: "ماء المطر"[61] وذلك باستخدام كلمة *hwyt* بدلا من *pt* التي تعنى بمفردها: "المطر"، وتعد من أكثر الكلمات الدالة على المطر في اللغة المصرية القديمة كما سوف يأتي ذكره فيما بعد.

<u>nwy</u>  ***-9***

وردت هذه الكلمة بمعنى "المطر" في نقش للمدعو منتوحتب وزير الملك سنوسرت الأول، جاء على لوحة عثر عليها في أبيدوس، وهى محفوظة حالياً في المتحف المصري تحت رقم CGC 20539، في الفقرة التالية:-

[62]

mṯnw m ḥb ḫ3swt m s3ṯ nwy rd(w) ḥr tp n ḏw ḥtpwt nbt m ḫt pr ? ḫnmt [..............] *ḫpr(w) n ḥm.f sʿnḫ(w) rḫyt im* [....]

"الطرق في عيد، والصحارى في ماء طهور، نزل المطر على قمة الجبل. وتلت كل أنواع القرابين ظهور بئر ؟ [..................] حدثت لجلالته لكي يحيي الرعية هناك"[63].

---

[60]Černý, J., Desroches-Noblecourt, CH., Kurz, M., avec la Collaboration de Dewachter, M., et Nelson, N., "Craffiti de La Montagne Thebaine I cartographie et Étude Topographique illustrée", *CEDAE*, Le Caire, 1969-1970, p.XIX; Leblanc, C., *op.cit.*, pp.201-202.

[61]Hannig, R., *op.cit.*, p.329.

[62]CGC 20539, Seite II, 17-18, p.156.

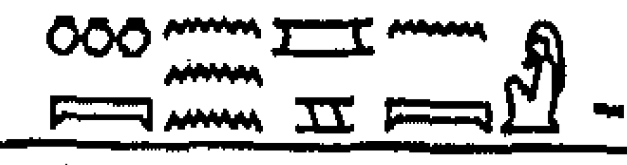
[63]Farout, D., "Men on the Red Sea under Senusret I", Essam el-Saeed, El-Sayed Mahfuz and Abdel Monem Meahed (eds), *Festschrift Volume Presented to Prof.Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, pp.245-246, and note.68.

كما وردت هذه الكلمة بالشكل  *nwyt* بمعنى: "ماء" "وأمواه" و"مد" و"غمر" وطوفان" و"موج"[64]. وقد ارتبطت في أحد النصوص بكلمة السماء *pt* عن طريق أداة الإضافة غير المباشرة *nt* في حالة المفرد المؤنث دلالة على "أمواه السماء" أي المياه السماوية أو المطر، كما هو وارد بالفقرات التالية من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى:-

 65

iw m33.n.i Rꜥ pw msy m sf r ḫpdw Mḥt-wrt wḏ3.f wḏ3.i ṯs-pḫr ptr rf sw nw pw n nwyt nt pt ky ḏd twt pw n irt Rꜥ dw3 r mst.f rꜥ nb

"لقد رأيت رع هذا الذي ولد بالأمس من بين أرداف محت ورت. رضاؤه (من) رضائي وبالعكس. ماذا يعنى هذا ؟ إنه يعنى هذه المياه السماوية، وبعبارة أخرى إنه صورة لعين رع عند الفجر، عند مولدها اليومي"[66].

10-  *nwn n pt*

استخدم هذا الاسم الذي يشير في الأصل إلى الماء الأزلي والبحر والمحيط بمعنى: "مطر" في نشيد المعبود بتاح السالف الذكر، في الفقرة التالية:-



ihy rdi.n n.f ḥknw snhp nwn n pt

"أمدحوه ومجدوه، الذي أتي بنون من السماء"[67].

---

[64] *Wb* II, 221, 14-19; Hannig, R., *op.cit.*, p.398.

[65] *Urk* V, 37 [6-12].

[66] عن ترجمة تلك الفقرة انظر:-

Allen, T.G., The Book of the Dead or Going forth by Day: Ideas of the Ancient Egyptians Concerning the Hereafter as Expressed in Their Own Terms. *SAOC* 37 (1974), p.29; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead,* London, 1985, p. 45;

واليس بدج: *برت إم هرو كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)*، ترجمة وتعليق فيليب عطية، القاهرة، 1988، ص46؛ بول بارجيه: *كتاب الموتى للمصريين القدماء*، ترجمة زكية طبوزادة، القاهرة، بدون تاريخ، ص 53؛ شريف الصيفي: *الخروج في النهار كتاب الموتى نصوص مصرية قديمة*، القاهرة 2003، ص67- 68.

[67] Wolf, W., *op.cit.*, p.32; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72.

11- و *rdw*

وردت هـذه الكلمـة بمعنـى "نـداوة أو رطوبـة الأمطـار". وظهـرت أحيانـاً بالمخصص[68]. وقد وردت في الفقرة رقم *1146* من نصوص الأهرام في التعبير [69] *rdw ḥy* الذي ترجمه Breasted بمعنى: "فيض المطر"[70]، وترجمه Faulkner بمعنى: "الفيضان السائل"[71].

12- *ḥ3yt*

وردت هذه الكلمة بمعنى: "مطر" في نقش نوبي يعود إلى عهد ملك نبتة أنلاماني (623-593 ق.م)، مدون على لوحة من حجر الجرانيت الرمادي، عُثر عليها في الفناء الأول بمعبد T في الكوة، وهى محفوظة حاليًا في متحف Ny Karlsberg Glyptotek بمدينة كوبنهاجن؛ حيث يتضرع الملك إلى الإله آمون رع؛ لكي يمنحه نعمة الفيضان والمطر النافع معًا، كالتالي:-



di.k n.i ḥʿp(y) wr nfr m šmm(w) ḥ3yt ʿ3t n snw im.f

"عسى أن تمنح من أجلي فيضانًا عظيمًا طيبًا في فصل الحصاد ومطراً غزيراً وافراً بدون أذى فيه"[72].

---

[68] *Wb* II, 469,17; Hannig, R., *op.cit.*, p.484.

[69] *Pyr.* 1146a.

[70] جيمس هنري برستيد: *المرجع السابق*، ص 187.

[71] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid texts*, p.186.

[72] Macadam, M.F., *The Temples of Kawa, I. The Inscriptions, Text,* London, 1949, p.47, pls.15-16 [26-27]; Leclant, J., Recherches sur les monuments thébains de la XXVe dynastie dite éthiopienne, *BdE* 36 (1965), pp.245-246; Lloyd, A.B., "Once More Hammamat inscription 191", *JEA* 61 (1975), pp.55-56.

ترجم كل من Macadam و Leclant كلمة *ḥ3yt* بمعنى: "فيضان"، في حين ترجمها Lloyd بمعنى: "مطر"، واعتمد في ذلك على وجود كلمة *ḥʿpy* بمعنى الفيضان في الشطر الأول من النص؛ مما يعني في رأيه أن الكلمة الثانية *ḥ3yt* تعني مطرًا، ويرى الباحث أن هذه الكلمة تشبه مثيلتها التي وردت في العديد من النصوص المصرية بالشكل *ḥ3ti* أي "السماء الملبدة بالغيوم". انظر على سبيل المثال:

Wb III, 35, 8-12; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.163; Hannig, R., *op.cit.*, p.511. =

كما ووردت تلك الكلمة بالشكل بمعنى: "أمطار" في النقش الثاني من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو المنحوتة على هيئة مقدمة الأسد في العبارة التالية:-

 73

s3ḫi.i n3 nty m ḫnt.s m iw ḥ3y

"سوف أحمي الشكل السحري الموجود بداخلها متى هطل المطر"[74].

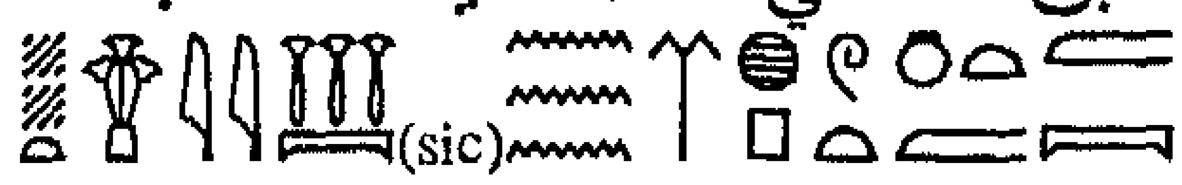
ووردت في النقش الرابع من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو بالشكل في الفقرة التالية:-

75 

šs(w) ḥ3y hrw snm r di pr (n) nb.f m 3wt-ib

"الذي يصرف المطر يوم العاصفة، (حتى) يجعل بيت سيده سعيداً"[76].

ثم وردت في النقش السابق ذاته في أثناء حديث الأسد:-

77 

وقد صحح De Wit قراءة هذه العبارة بناء على نقوش أخرى مماثلة بمعبد إدفو على النحو التالي:-

st3.<i> ḥy m hrw nt <ʿmt> wtn m pt

كما أن كلمة تعد قريبة أيضًا من الكلمة *ḥwt* التي تعني "مطرًا"، والتي تعد بأشكالها وتهجئتها المُتعددة من أكثر الكلمات الدالة على المطر في اللغة المصرية القديمة؛ حيث ظهرت منذ نصوص الأهرام وظلت مستخدمة حتى العصر البطلمي. انظر على سبيل المثال:-

Urk IV, 84 [9]; K*RI*, II, 249 [4-6; 10-12]; *Wb* III, 49, 1-3; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.165; Gardiner, A. H., *Egyptian Grammar*, Oxford, 1976, p.580; Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian*, II, California, 1984, p.101; Zivie, A.P., *op.cit.*, col. 202; Hannig, R,. *op.cit.*, p.515.

[73]Chassinat, E., Le temple d'Edfou, *MMAF* 4 (1929), p.130, 9-10.

[74]De Wit, C., "Les inscriptions des Lions-gargouilles du temple d'Edfou", *CHE* 29 (1954), p.38.

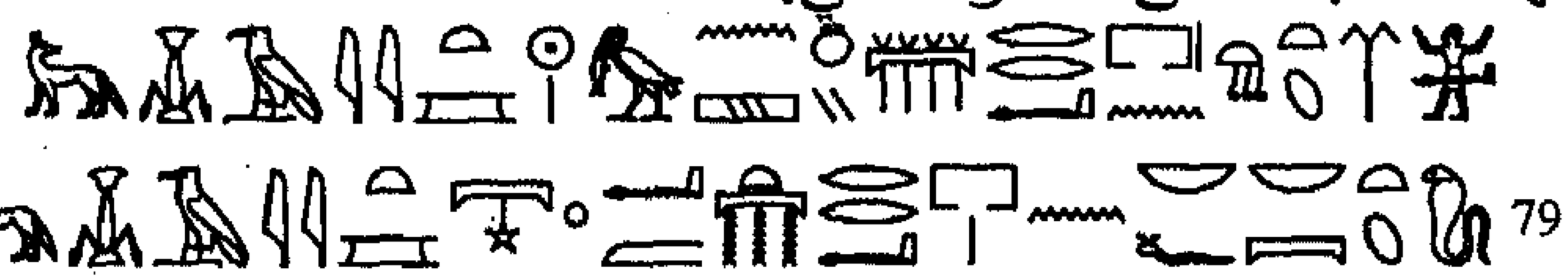
[75]Chassinat, E., *op.cit.*, p.131, 15-16.

[76]De Wit, C., *op.cit.*, p.39.

[77]Chassinat, E., *op.cit.*, p.131, 17-18.

"أصرف المطر في يوم العاصفة من السماء"[78].

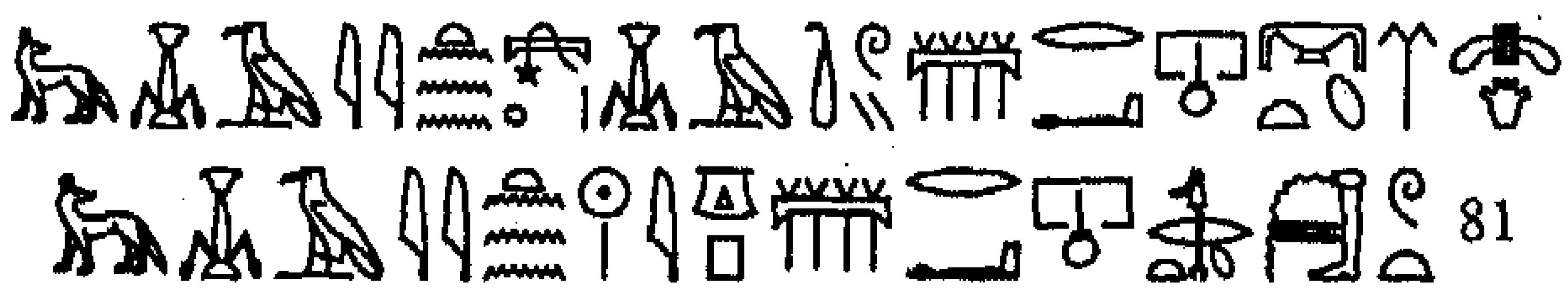
وبالإضافة إلى ميآزيب معبد إدفو، فقد وردت هذه الكلمة بالشكل  *ḥ3yt* بمعنى: "مطر" في عدة نقوش بمعبد دندرة، كما هو الحال في النقشين المصاحبين للميزاب الجنوبي الشرقي المنحوت على هيئة مقدمة الأسد بالجدار الجنوبي لهذا المعبد، على النحو التالي:-

 [79]

sṯ3 ḥ3yt hrw snm nšny r di pr n Nbd(t) m ḥʿi
sṯ3 ḥ3yt wḫ3 ʿmt r di pr n nb(.t).f nb(t) pt

"الذي يصرف المطر يوم يبتلع العاصفة؛ ليجعل بيت (صاحبة) الضفيرة سعيداً"[80].
"الذي يصرف المطر ليلة العاصفة؛ ليطهر بيت سيدته ربة السماء".

كما وردت كلمة *ḥ3yt* بالشكل  في نقش آخر مصاحب للميزاب الموجود في الجهة الجنوبية الغربية للجدار الجنوبي لمعبد دندرة في الجملتين التاليتين:

 [81]

sṯ3 ḥ3yt wḫ3 ḥ3ti r di pr n Nbwt m 3wt-ib
sṯ3 ḥ3yt hrw igp r di pr n Wsrt wʿbt

---

[78]De Wit, C., *op.cit.*, p.40, note.130.

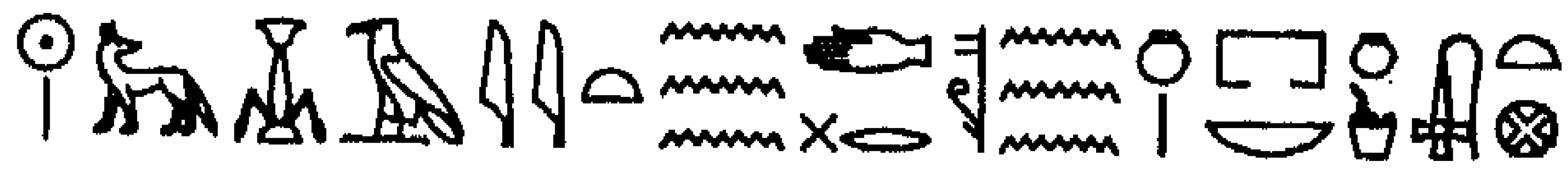
[79]Cauville, S., Le Temple de Dendara, XII/ 1, *IFAO*, Le Caire, 2007, p.323, 17-18.

[80] ذكرت إيزابيل فرانكو أن حتحور عندما تظهر كسيدة العشق الصافي والشبق الحافز على الحياة، تصبح مثل الأودجات، وتكون عندئذ "ذات الشعر المجعد" المصفوف بعناية حتى يؤكد على دوره المحرض على التمتع بالملذات الحسية. كما ذكرت أن فن تصفيف الشعر كان يعد من مغريات الأنوثة العاشقة، ويتجلى ذلك في الشعور المستعارة المجدولة بعناية فوق رؤوس التماثيل الصغيرة في المقابر من أجل إعادة إحياء الموتى. وأخيراً فقد ذكرت أن خصلة الشعر كانت تعد امتيازاً تنفرد به حتحور العاشقة، كما تنسب أيضاً إلى كل من عين الشمس أو حور، ويتعين على كل من يقترب من الإلهة أن يتذكر دائماً أن خصلة الشعر الفاتنة يمكن أن تنقلب في أية لحظة إلى صل مدمر يرمز إلى الحية المقدسة.
إيزابيل فرانكو: *أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)*، ترجمة حليم طوسون، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 145-146.

[81]Cauville, S., *op.cit.*, p.326, 17-18.

"الذي يصرف المطر ليلة العاصفة؛ ليجعل بيت الذهبية سعيداً".
"الذي يصرف المطر يوم العاصفة؛ ليجعل بيت أوسرت طاهراً".

وأخيرا فقد وردت بالشكل في النقش المصاحب للميزاب الثالث الموجود في الجدار الشرقي لمعبد دندرة على النحو التالي:

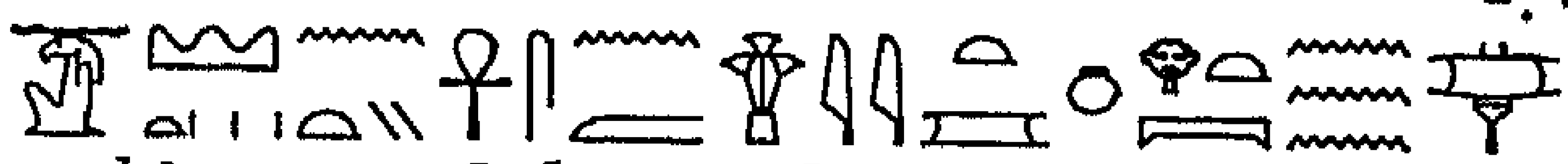

[82]

st̠ꜣ ḥꜣyt dr ḳsnw nw pr nb(t) n(t) Tꜣ-Nsrt

"الذي يصرف المطر؛ ليدرأ الاضطرابات عن بيت سيدة دندرة".

ḥꜣyt nw ḥrt -13

ورد التعبير *ḥꜣyt nw ḥrt* في نقش من معبد أسنا بمعنى: "مطر السماء"، في الفقرة التالية:-



H̱nmw ḫꜣswt nty ꜥnḫ.sn m ḥꜣyt nw ḥrt mw t̠ꜣw

"خنوم، الصحراوات التي تعيش على مطر السماء والمياه والرياح"[83].

ḥꜥpy -14

وردت كلمة *ḥꜥpy* بمعنى: "المطر"، كما هو الحال في فقرة بأنشودة للإله "آمون - رع - حر - أختي" ببردية شستر بيتي الرابعة كالتالي:-

[84] 

ḥꜥpy ẖry dbꜥw.fy iw m pt ḫft d̠d.n.f r nꜣ n d̠ww

"المطر تحت أصابعه يأتي من السماء طبقاً لما أمر إلى الجبال".

كما وردت بمعنى: "المطر" أيضاً في نقش بطلمي مصاحب لميزاب على هيئة مقدمة أسد، مخصص لصرف مياه الأمطار، بمعبد خونسو بالكرنك، في أثناء الحديث عن دور الميزاب ووظيفته في حماية المعبد من خطر الأمطار والسيول، على النحو التالي:-

---

[82]Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 15.
[83]El kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.258.
[84]Gardiner, A.H., *Hieratic Papyri in the British Museum, Third Series: Chester Beatty gift, I, text*, London, 1935, pl.15, recto 8, [10-11].



ḫ3ʿ(.n.i) ḥʿp(y) kkw n ḥ3tyw

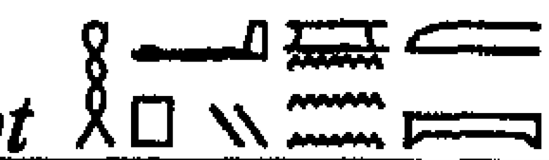
"صرف الأمطار (حرفياً: الفيضان) ليلة الإعصار"[85].

وأخيراً فقد وردت هذه الكلمة في نقش من معبد الإلهة (إيبت) بالكرنك من العصرين البطلمي والروماني مضافاً إليها كلمة *pt* عن طريق إداة الإضافة غير المباشرة *n* على النحو التالي:  *ḥʿpy n pt* بمعنى: "فيضان أمواه السماء" كتعبير أو اصطلاح دال على الأمطار[86] كالتالي:-

 [87]

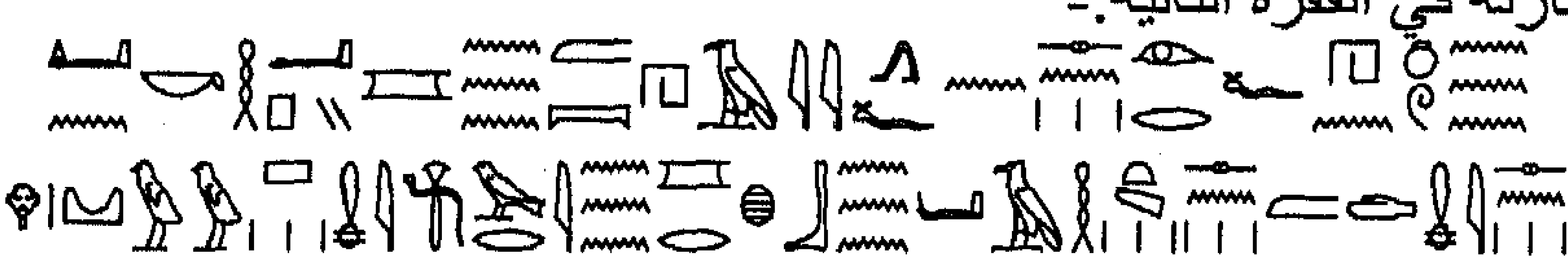
ṯ3w nfr n imntt ntf sḫpr ḥwy ḥʿpy n pt

"ريح الغرب الطيبة هي التي تخلق مطر فيضان السماء"[88].



15- *ḥʿpy m pt*

ورد هذا التعبير بمعنى: "مطر"[89] في نشيد إخناتون بمقبرة "إي" بجبانة العمارنة في الفقرة التالية:-



di.n.k ḥʿpy m pt h3y .f n .sn iri .f hnw ḥr ḏww mi w3ḏ-wr r ḫbw 3ḥwt.sm m dmi.sn

"لقد خلقت المطر (حرفياً: حعبى في السماء) ينزل من أجلهم، ويحدث أمواجاً فوق الجبال مثل البحر (حرفياً: الأخضر العظيم)، ليسقى حقولهم فى مدنهم"[90].

---

[85]*LD* IV, 67b; De Wit, C., *Le Role et la sens du lion dans L'Egypte Ancienne,* p.84; Varille, A., "La grand porte du temple d'Apet a Karnak", *ASAE* 53 (1953), p.92, note.1.

[86]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.48.

[87]De Wit, C., Les inscriptions du temple d'Opet, a Karnak, *BiAeg* XI (1958), p.101.

[88]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, p.72; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.156.

[89]Zivie, A.P., *op.cit.,* col.202.

[90]Davies, N. de G., *The Rock tombs of El-Amarna, VI,* London, 1908, pp.29-31, pls. XXVII and XLI; Wilson, J. A., *Egyptian Hymns and Prayers,,* pp.370-371, note.3; Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *op.cit.,* p.293; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature,*

16- *ḥwt*

وردت هذه الكلمة في المصرية القديمة أحياناً كاسم بمعنى "المطر" (سواء كان عاصفة ومطراً أو ماء المطر). كما وردت أحياناً أخرى كفعل بمعنى "تمطر"[91]. وهى اسم مؤنث لأنها تنتهي بتاء التأنيث. كما أنها مشتقة من الجذر *ḥwi* بمعنى "يضرب"[92] إشارة إلى قوة سقوط المطر الذي يرتطم بالأرض وكأنه يضربها بشدة وعنف. وتعد هذه الكلمة بأشكالها وتهجئتها المُتعددة من أكثر الكلمات الدالة على المطر في اللغة المصرية القديمة. وقد ظهرت منذ نصوص الأهرام، وظلت مستخدمة حتى العصر البطلمي.

وقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في نصوص هرم الملك أوناس كما هو الحال بالفقرة رقم 426، على النحو التالي:-

 [93]

Sš3w ḥwt ḫsy ḏt wrt ḥtt ib.i iḫti ibnw

"يا سشاو أمطر حتى تتعفن (؟) الحية، ويُصبح جوف قلبي نقياً"[94].

كما تكرر ظهور هذه الجملة في نصوص هرم الملك تتي مع كتابة كلمة *ḥwt* تارة وتارة أخرى [95]. ويبدو الاختلاف في كتابة تلك الكلمات في شكل مُخصص السماء ذات المطر المنهمر؛ فهو في الكلمة الأولى، وفق ما ورد بهرم أوناس عبارة عن علامة السماء يتصل بها أربعة

= *A Book of Readings, volume II: The New kingdom,* London 1976, pp.98-99; Erman, A., *op.cit.*, pp.290-291;

أحمد فخري: *مصر الفرعونية*، القاهرة، 1986، ص 313؛ سيريل الدريد: *إخناتون*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1992، ص 152؛ سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الخامس، القاهرة، 1992، ص 306؛ أدولف إرمان: *ديانة مصر القديمة*، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، القاهرة، 1997، ص 127- 130.

[91] *Wb* III, 49, 1-3.

[92] Zivie, A.P., *op.cit.*, col.202.

[93] *Pyr.* 426, b-d; Piankoff, A., The Pyramid of Unas, *BollSer XL.5* (1968), pl.32.

ظهرت *ḥwt* في نص الأهرام رقم 326 غير إنها جاءت بمعنى قبة السماء الزرقاء انظر:- *Pyr.*326b; Piankoff, A., *op.cit.*, p.37, pl.23; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p.70.

[94] Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.86.

[95] *Pyr.* 426c.

خطوط رأسية مُستقيمة؛ دلالة على هطول المطر. أما في الكلمة الأولى وفق ما ورد في هرم تتي فقد استبدل الكاتب بتلك الخطوط المستقيمة أربعة خطوط متموجة تشبه علامة الماء في اللغة المصرية، تتساقط من السماء بشكل رأسي أو أربعة خطوط مستقيمة قصيرة منفصلة عن علامة السماء وفق الكتابة الثانية.

وقد استمر استخدام كلمة *ḥwt* كاسم للمطر خلال عصر الدولة الوسطي، ولكن مع اختلاف تهجئتها، حيث ظهرت أحياناً وأحياناً أخرى *ḥwyt*[96]. حيث يُلاحظ أن الكاتب المصري القديم قد استعاض عن مُخصص السماء الذي ينهمر منه المطر سواء أو أو بالتموجات الثلاثة كمُخصص للتعبير عن ماء المطر. كما أضاف الكاتب مُخصص الرجل الذي يمسك بالعصا بيده اليمنى، والذي يعبر عن القوة؛ مما يشير إلى العنف الذي يصاحب هطول المطر أحياناً ويضرب الأرض والمباني بقوة، ويهدد حياة الناس وممتلكاتهم.

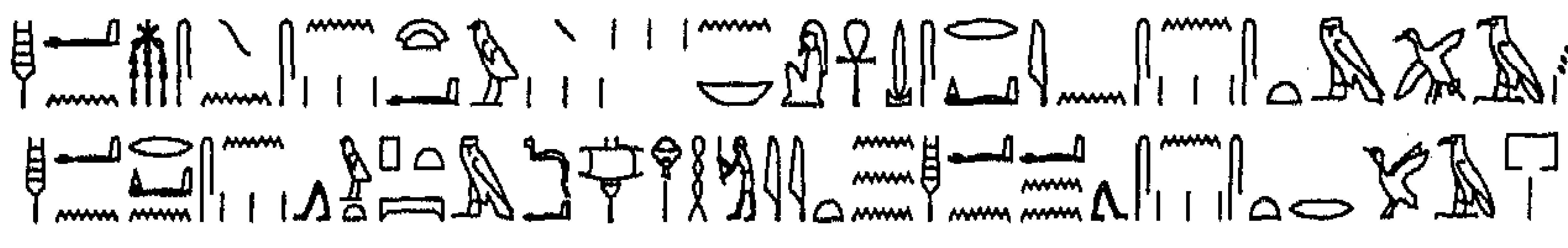
وقد وردت كلمة *ḥwyt* بهذا المعنى أي "المطر"[97] في بردية وستكار، بالقصة التي تتحدث عن منشأ الأسرة الخامسة وولادة ملوكها الثلاثة الأوائل، عندما عملت كل من إيزة ونبت- حت ومسخنت وحقت على إنزال المطر وإثارة الرياح لتبرير عودتهن إلى منزل الكاهن "رع - وسر" واستكمال معجزاتهن للمواليد الثلاثة[98]، على النحو التالي:-

---

[96] *Wb* III, 49, 1-3.

[97] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptin,* p.165.

[98] توجد هذه البردية حالياً في متحف برلين برقم 3033، وتعرف أيضاً باسم قصة خوفو والسحرة، وهي عبارة عن عدة قصص متداخلة تنتظمها قصة واحدة، وقد كتبت خلال عصر الدولة الوسطى، وإن كان هناك من ينسبها إلى عصر الهكسوس لمزيد من التفاصيل:
Lefebvre, G., *Romans et Contes Egyptiens de l'epoque Pharaonique*, Paris, 1949, pp.70-90; Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *op.cit.,* pp.15-30; Lichtheim, M., *op.cit.,* I, pp.215-222; Erman, A., *op.cit.,* pp.36-47;
عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 350- 352؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 70-79؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الأول، ص 84-97؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 30-32؛ وكذا: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1996، ص 245-254.

 99

ˁḥˁ.n msi.n.sn ḫˁw 3 n nb ˁnḫ(w) wḏ3(w) snb(w) rdi.n.sn st m p3 it ˁḥˁ.n rdi.n.sn iwt pt m ḏˁ ḥr ḥwyt ˁḥˁ.n ˁnn.sn st r p3 pr

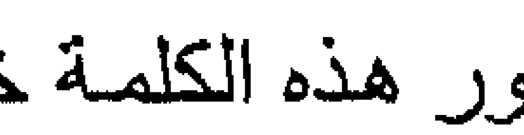
"عندئذ قمن بصنع ثلاثة تيجان للسيد (أي الملك) عاش معافى سليماً، ثم وضعنها في كيس الشعير، وجعلن السماء تأتي بالريح والأمطار، ثم عدن به إلى المنزل"[100].

وأشار Faulkner إلى فقرة مماثلة في نص قديم نشره Kees جاء فيها:



int.f n.f pt m igp t3 m sim

"يحضر من أجله السماء ذات السحب والأرض ذات الندى (؟)"[101].

كما تكرر ظهور هذه الكلمة خلال عصر الدولة الوسطى بالشكل  *ḥyt*[102]. حيث استعاض الكاتب عن مُخصص الرجل الضارب بعصاه، بمُخصص الرجل المُنحني المُتكأ على العصا، الدال على الشيخوخة أو كبر السن. وقد وردت بهذا الشكل في "بردية اليائس من الحياة"[103] بالجملة التالية:-

---

[99]Sethe, K., *Aegyptische Lesestücke zum gebrauch im akademischen Unterricht zusammengestellt, Texte des Mittleren Reiches, Zweite, verbesserte, Auflage,* Leipzig, 1928, p.34, [10-13].

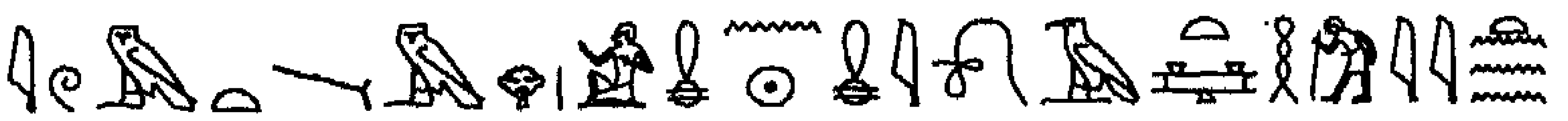
[100]Lichtheim, M., *op.cit.,* I, p.221; Erman, A., *op.cit.,* p.45;
سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 95-96؛ كلير لالويت: *المرجع السابق، المجلد الأول*، ص 31.

[101]Blackman, A.M., "Some notes on the story of Sinuhe and other Egyptian texts", *JEA* 22 (1936), p.43, note.26.

[102]Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar,* p.580.

[103] تعد بردية اليائس من الحياة أو شجار بين إنسان وروحه، واحدة من أهم وثائق عصر الانتقال الأول، وهي محفوظة حالياً في متحف برلين برقم 3024 وترجع إلى الأسرة الثانية عشرة. ويرى العلماء أنها ربما كانت منقولة من نص قديم يرجع إلى ما قبل عصر الدولة الوسطي وربما إلى عصر الانتقال ذاته. لمزيد من التفاصيل انظر:-

Sethe, K., *op.cit.,* pp.43-46; Faulkner, R.O., "The Man who was Tired of Life", *JEA* 42 (1956), pp.21-40; Wilson, J.A., "*Egyptian Didactic Tales", ANET (1969),* pp.405-407; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, pp.163-169; Erman, A., *op.cit.*, pp.86-92; =

104 

iw mwt m ḥr.i mi n hrw mi w3t ḥyt

"الموت في نظري مثل ضوء النهار، إنه كالطريق الممطر".

وقد اختلف العلماء في ترجمة هذه الفقرة؛ إذ نقل نيقولا جريمال ترجمة إرمان على النحو التالي: "لقاء الموت اليوم كدرب المطر الهاطل"[105]. أما Wilson فقد ترجمها كما يلي: "الموت في نظري اليوم كالمطر العابر بعيدا"[106]. كما ترجمها سليم حسن على نحو مختلف، على النحو التالي "إن الموت أمامي اليوم مثل مجرى النهر الصغير"[107].

غير أن Faulkner قد نحى منحى آخر؛ إذ أشار إلى صعوبة ترجمة *w3t ḥyt* بمعنى "الطريق الممطر" الذي ظهر في ترجمة إرمان الأصلية لهذه البردية عام 1896م، ورأى أن هذا الوابل من المطر، كما تخيل هذا اليائس، أبعد ما يكون عن السعادة التي يتمناها لنفسه، غير أنه في الوقت نفسه اتفق مع ترجمة إرمان الأخيرة في كتابه عن الأدب؛ حيث جاءت هذه العبارة بمعنى "كطريق موطوء جيدا(؟)" على أساس أن  التي ظهرت في نص البردية هي كتابة خاطئة للكلمة  بمعنى "موطوء أو مُعبد".

ومن ثم فقد ترجم Faulkner هذه الفقرة على النحو التالي: "الموت اليوم أمامي كطريق مُعبَّد - أو مألوف من كثرة سير الناس عليه - مما يُلائم السياق العام للنص، بشكل أفضل من الترجمات السابقة، وبخاصة أنها تشير إلى سعادة الشخص العائد من رحلة طويلة عندما يرى طريقاً مُعبَّداً بشكل جيد يؤدي إلى

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 357-359؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، 219-230؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 296-303؛ جيمس هنري برستد، *فجر الضمير*، ترجمة سليم حسن، ومراجعة عمر الإسكندري وعلى أدهم، القاهرة، 1995 ص 146-152؛ كلير لالويت: *المرجع السابق، المجلد الأول*، ص 302-308؛ رمضان عبده على: *حضارة مصر القديمة*، الجزء الثاني، ص 526- 529.

[104] Sethe, K., *op.cit.*, p.46[9-10];
Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.26, [136-137].

[105] نيقولا جريمال: *تاريخ مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتي، ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة، 1991، ص 190.

[106] Wilson, J.A., *op.cit.*, p.407.

[107] سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 301.

داره[108]. وعلى أية حال فإن النص - على الرغم من اختلاف العلماء حول هذه الكلمة - يقدم أحد التهجئات المؤكدة الدالة على المطر في اللغة المصرية القديمة، حتى وإن كان الكاتب قد أخطأ في التعبير عما كان يفكر في كتابته.

كما وردت تهجئة مُختلفة تماماً للكلمة ذاتها خلال عصر الدولة الوسطى، بالشكل  *ḥw* فقط دون إضافة مُخصص الماء أو الرجل بشكليه السابقين أو العلامة  أو . وقد وردت بهذا الشكل في نقش الوزير أمنمحات في وادي الحمامات رقم 191 الذي يرجع إلى السنة الثانية من عهد الملك منتوحتب الرابع (نب- تاوي- رع) وذلك في الفقرة التالية:-

 109

wḥm bi3(y)t irt ḥw m33(.tw) ḫprw nw nṯr pn

"تكررت المعجزة؛ إذ هطل المطر وشُوهدت أشكال هذا الإله"[110].

وعلى أية حال فقد استمر ظهور كلمة *ḥwyt* خلال عصر الانتقال الثاني كفعل بمعنى "تمطر"، في بردية رند الرياضية المحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم 10057 و 10058 التي ترجع إلى السنة الثالثة والثلاثين من عهد ملك الهكسوس (عا - أوسر - رع) أبوفيس، والمنقولة عن أصل يرجع إلى عهد الملك أمنمحات الثالث سادس ملوك الأسرة الثانية عشرة[111]، في الفقرة:-

---

[108]Faulkner, R.O., *op.cit.*, pp.29,39, note.106;

كلير لالويت: *المرجع السابق، المجلد الأول*، ص 307. وعن ترجمة Faulkner ذاتها انظر على سبيل المثال:-

Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.168; Erman, A., *op.cit.*, p.92.

[109]Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.*, p.97; de Buck, A., *Egyptian Readingbook, I, Exercises and Middle Egyptian Texts,* Selected and Edited, Leyden, 1948, p.77 [12-13].

[110]Posener, G., "A propos de la "Pluie miraculeuse", *RPLHA* 25 (1951), p.162; Zivie, A.P., op.cit., col.203;

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 146؛ رمضان السيد: *تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثاني*، الجزء الأول، القاهرة، 1988، ص 257؛

BAR I § 451, p.216; Clayton, P. A., *Chronicle of the Pharaohs, London,* 1995, p.77;

عبد الحميد زايد: *المرجع السابق*، الجزء الأول، ص 432.

[111]Peet, T.E., *The Rhind Mathematical Papyrus British Museum 10057 and 10058: Introduction, Transcription, Translation and Commentary,* Liverpool and London, 1923, p.3.


 112

ḥ3t-sp 11 3bd 1 3ḫt 3 mswt Stḫ rdit .tw ḫrw .f in ḥm n nṯr pn mswt 'Ist irt pt ḥwyt

"العام الحادي عشر، الشهر الأول لفصل الفيضان، اليوم الثالث لولادة ست جعل جلالة هذا الإله صوته (يسمع)، ويوم ولادة إيزة أمطرت السماء".[113]

أما خلال عصر الدولة الحديثة فقد ظهرت الكلمة *ḥwyt* في فقرة بنص للملك أحمس، أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، مدون على لوحة من الحجر الجيري، محفوظة حاليا بالمتحف المصري تحت رقم 34001 و 34002، تروى أخبار المأساة التي حدثت نتيجة تدفق مياه السيول التي تعرضت لها مدينة طيبة ونتائجها الضارة على سكانها ومنازلها وآثارها، على النحو التالي:-

114 

nṯrw iwt pt m ḏᶜ n ḥ[wyt..........] grḥw m r-ᶜ(wy) imnty pt šnᶜ.ti n....

"(وعملت) الآلهة لتأتي السماء بإعصار من الأمـ[ـطار] .... أظلمت السماء في الحد الغربي، واندفعت السماء بدون أن ....".[115]

وقد عاد الكاتب إلى استخدام كلمة *ḥwyt* السابقة، ولكنه استعاض عن الرَّجُل الذي يضرب بعصاه الدالة على القوة، أو الرَّجُل الذي يتكئ عليها دلالة على الضعف، بمخصص الرجل الذي يضرب بالعصا بكلتا يديه، لتؤدي المعنى نفسه. وقد وردت بهذا الشكل في نقش للملك تحوتمس الأول على صخرة في جزيرة طومبوس جنوب الجندل الثالث، يسجل فيه انتصاره على النوبيين في العام الثاني من حكمه، عندما شبه الملك تدفق دماء النوبيين الغزيرة الشبيهة بالطلاء الأحمر الذي ينزف من أفواههم، بوابل المطر المنهمر كالتالي:-

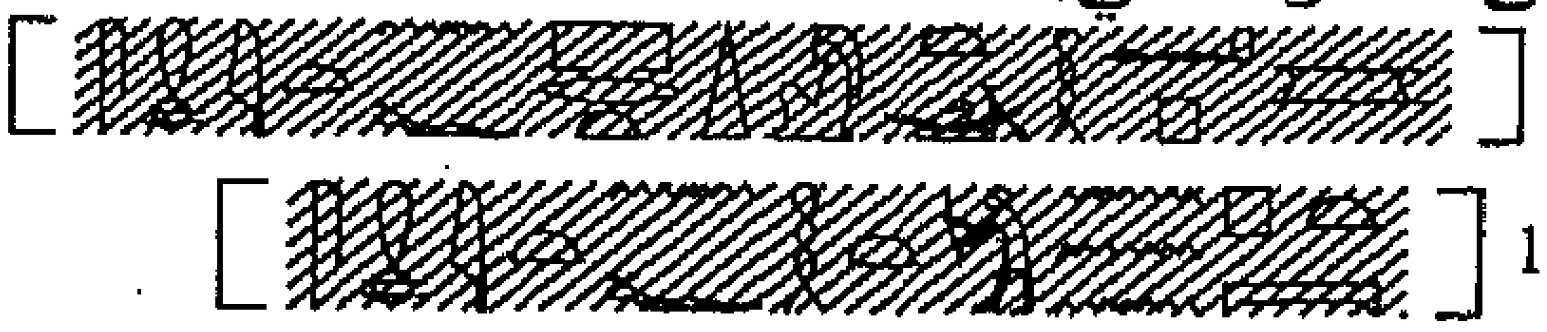
116 

sšw rw.sn mi snmw ḥwyt

[112]Peet, T.E., *op.cit.*, pl.Y, p.87, BM facs. pl.XX.
[113]*Ibid.*, p.129.
[114]Vandersleyen, C., *Une Tempête sous le règne d'Amosis*, pl.10 [8].
[115]*Ibid.*, pp.131, 133; Foster, K.P., and Ritner, R.K., "Texts, Storms, and the Thera Eruption", *JNES* 55 (1996), p.11.
[116]*Urk* IV, 84[9].

"طلاء أفواههم مثل وابل من المطر"[117].

كما وردت كلمة *ḥwt* بالشكل في فقرة مهشمة بنقوش الوزير "رخ - مي - رع" في مقبرته رقم 100 بجبانة شيخ عبد القرنة في أثناء الحديث عن واجبات الوزير، على النحو التالي:-


118

[*smit n.f prt spdt ḥʿpy*] [*smit n.f ḥwt pt*]

"[يُعلن له ظهور سبدت والفيضان]"."[وتعلن له هطول الأمطار]"[119].

وخلال الأسرة التاسعة عشرة وردت كلمة *ḥwyt* بالشكل في نص زواج الملك رعمسيس الثاني بأبى سمبل الذي يرجع إلى السنة الرابعة والثلاثين من حكمه في الفقرة التي تروي قيام الملك بإرسال وفد لاستقبال موكب الأميرة الحيثية في سورية في أثناء هطول المطر، على النحو التالي:-


120

iw mi-m nn h3b.n.i šmyw m wp r D3hi m n3yw hrw n ḥwy

"ما وضع هؤلاء الرسل الذين أرسلتهم في مهمة إلى سوريا في أيام المطر تلك؟"[121].

---

[117] B*AR* II § 71, p.30;

سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الرابع، القاهرة، 1993، ص 257؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 132، 179، هامش 12.

[118] *Urk.* IV, 1116 [4-5].

[119] B*AR* II § 709, p.280.

[120] Kuentz, M.C., *op.cit.,* p.215; Cerny, J., Donadoni, S., et Edel, E., *op.cit.,* C.17, 6-7:36-38; K*RI* II, 249:1-4.

[121] Kuentz, M.C., *op.cit.,* p.232;

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 239؛

Borghouts, J.F., *op.cit.*, p.14;

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 294؛

B*AR* III § 423, p185; *RITA* II, p.94;

كنت أ. كتشن: *رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1997ص 128؛ سليم حسن: *المرجع السابق*، الجزء السادس، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 343؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 334.

كما وردت الكلمة ذاتها في لوحة الكرنك ولوحة عمارة غرب التي تسجل أحداث قصة زواج رعمسيس الثاني نفسها من الأميرة الحيثية، وقدومها في تلك الظروف الجوية الصعبة كالتالي [122] ويبدو الفارق بين الكلمتين في مخصص الرجل الذي يضرب بالعصا؛ حيث ظهر في لوحة أبي سمبل  ، بينما ظهر في لوحتي الكرنك وعمارة غرب  وفي الوقت نفسه حلت العلامة في اللوحتين السابقتين محل الشرطتين في لوحة أبي سمبل.

وفي ظل هذه الظروف الجوية غير المواتية يتوجه الملك رعمسيس الثاني إلى الإله ست مُتضرعاً إياه أن يحبس المطر، ويُسكن الرياح؛ حتى يُسهل رحلة الموكب، على النحو التالي كما وردت في لوحة أبي سمبل:-


[123]

pt ḥr ʿwy.k t3 ẖr rdwy.k w3ḏ.n.k pw ḫprwt nb(wt) mi tm.k irt ḥwyt ḳbw

"إن السماء على يديك والأرض تحت قدميك وكل ما يحدث بإرادتك، عسى ألا ترسل المطر والرياح الباردة"[124].

ومُقارنة بلوحتي الكرنك وعمارة غرب، فقد ظهرت كلمة مطر بالشكل التالي [125] ويبدو الفارق الوحيد في شكل الرجل الذي يضرب بالعصا؛ حيث استخدم في لوحة أبي سمبل الرجل الذي يضرب بيُمناه، بينما استخدم في اللوحتين الأخيرتين الرجل الذي يضرب بكلتا يديه.

---

[122]K*RI*, II, 249:2-6.

[123]Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.232; Černý, J., Donadoni, S., et Edel, E., *op.cit.*, C17,7.37; K*RI* II, 249:10-13.

[124]Zandee, J., op.cit., p.147; Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.232;

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 239؛

Borghouts, J.F., *op.cit.*, p.14-15;

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 294؛

B*AR* III § 423, p185; *RITA* II, p.94;

كنت أ. كتش: *المرجع السابق*، 1997ص 128؛ سليم حسن: *المرجع السابق*، الجزء السادس، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 343؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 334.

[125]K*RI* II, 249.

كما ورد الفعل *ḥwi* أيضاً في بعض النصوص بمعنى: "تمطـــــر" وذلك بالشكل  [126]
وقد ظهر الشكل الأخير في بردية محفوظة بالمتحف البريطاني برقم 10326 ترجع إلى عصر الرعامسة في الفقرة التالية:-

 [127]

ḥr nḫt.k r mdw r ḏd.tw.i ʿnḫ .kwi r t3 mdw n n3- sšw nty w3ḥ t3 ʿt p3 rdwy ḫr m n3-sšw i ḥwi (n) t3-pt r.w m t3 ʿt n sš 3šri p3y

"بخصوص ابتهالك والكلام الذي قيل: لعلي أحيا، فالكلمات الواردة بالوثائق (حرفياً: المحفوظة) والموضوعة بالغرفة (المكتبة) ومُدرجاتـ(ها) والمُدونة بالوثائق (تُبشر بأن): السماء ستمطر بغزارة وفقا لما ورد بمخطوطي الصغير".

كما وردت تلك الكلمة أحياناً أخرى بالشكل *ḥwyt* وأحياناً ثالثة بالمخصص وهو يشير إلى "المطر (عاصفة ومطر)"، كما هو الحال في التعبير *iry ḥwyt* بمعنى "تمطر" والتعبير *iry pt ḥwyt* بمعنى "تمطر السماء"، أو "مياه المطر"[128].

وبالإضافة إلى الأشكال السابقة جاءت كلمة *ḥwt* خلال عصر الدولة الحديثة والعصر المُتأخر بالشكل *ḥwy* أو *ḥy* بدون إضافة أو أو وذلك إما بصفتها اسماً بمعنى "المطر"، أو بصفتها فعلاً بمعنى "تمطر"[129]. كما هو الحال في لوحة النصر للملك بعنخي السابقة الذكر في الفقرة الخاصة بحديث لملك بعنخي إلى نمرود ملك هرموبوليس عندما عنفه وحاول معرفة من أغراه بالثورة عليه ثم قال له:-

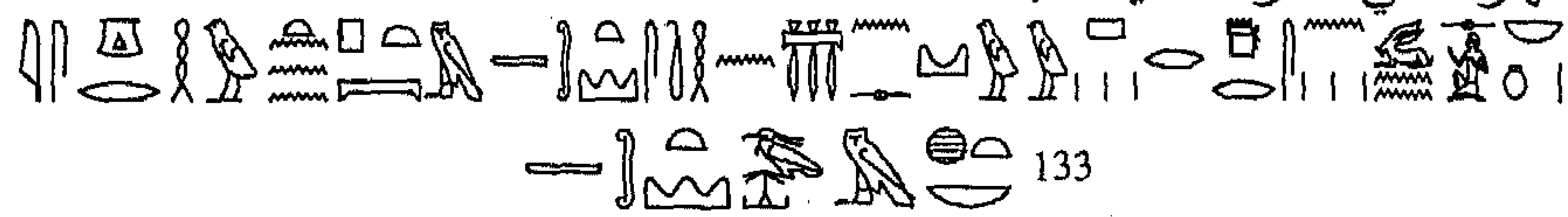
[126]Lesko, L.H., *op.cit.*, II, p.101.
[127]Cerny, J., Late Ramesside Letters, *BiAeg* IX (1939), 9R 20.
[128]Hannig, R., *op.cit.*, p.515.
[129]*Wb* III, 48,23.

 130

in iw is ḥwi pt m šsrw

"أحقاً تمطر السماء سهاماً؟"[131].

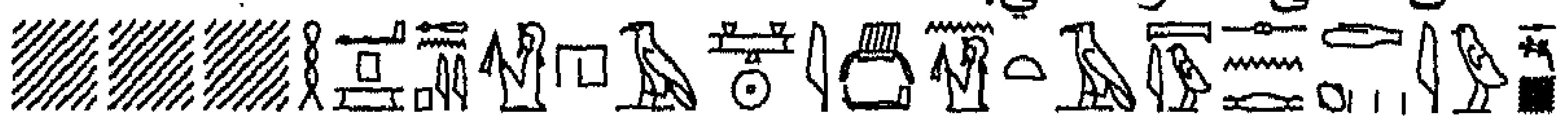
أما خلال عصر الأسرة الخامسة والعشرين فقد ورد الشكل القديم للكلمة وهو  في نص الفيضان الشهير الذي يرجع للسنة السادسة من عهد الملك طهارقه في الفقرة التالية[132]:-

 133

is gr ḥwt pt m t3-sty sthn.n.s dww r dr.sn wnn s nb nw t3-sty bꜥḥ m ḫt nb(t)

"وفضلاً عن ذلك فقد أمطرت السماء في بلاد النوبة وجعلت التلال تلمع إلى آخرها (أي غطت المياه قمم التلال) ورُزق كل إنسان في بلاد النوبة من كل شيء"[134].

ومن المحتمل جداً أن تلك الكلمة كانت هى ذاتها التى وردت في إشارة مقتضبة بنص آخر للملك طهارقة، يرجع إلى ما بين العام الرابع عشر والسابع عشر من حكمه، بمعبد آمون - رع في الكرنك، تم نقشه على النهاية الشرقية للجدار الجنوبي، من الفناء الشمالي للصرح السادس، الذي شيده الملك تحوتمس الثالث، وبخاصة أنه يتناول أمر هذا الفيضان ومطره، غير أنها ضاعت لسوء حالة النقش، على النحو التالي:-



... ... ḥꜥpy ꜥ3 n p(3)y.i h3w im3ḫ n.i t3 pt iw.s nꜥd iw.s ꜥš3 ...

---

[130] *Urk* III, 19 [52]; Grimal, N.C., *op.cit.,* § 12=1.52-58, pp.21, 58, 65.

[131] Lichtheim, M., *op.cit.,* III, p.72; B*AR* IV § 845, p.428;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 169؛ سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الحادي عشر، القاهرة، 2000، ص 19.

[132] سجل الملك طهارقه هذا النص على مجموعة من اللوحات أقامها في الكوة وقفط والمطاعنة وتانيس. لمزيد من التفاصيل انظر:-

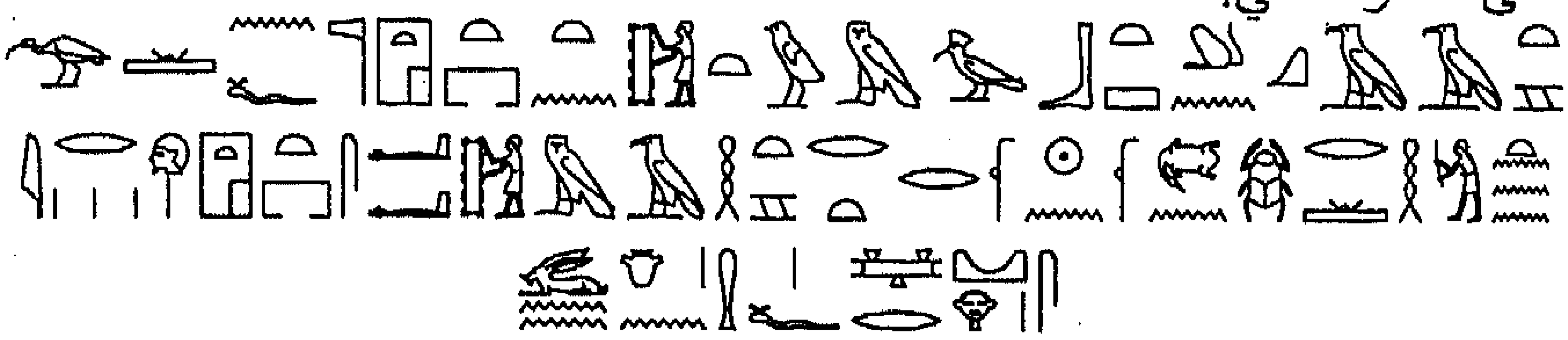
Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.61-64; Macadam, M.F., op.cit., pp.22-32, pl.9-10.

[133] Vikentiev, V., *op.cit.,* p.63; Leclant, J., *op.cit.,* p.244.

[134] Vikentiev, V., *op.cit.,* pp.63-64; Macadam, M.F., *op.cit.,* p.27; Leclant, J., *op.cit.,* p.245.

"... ... ... فيضان عظيم في عهدي. أعطتني السماء عندما كانت كتلة شحم، وقت أن كانت ممتلئة (بالمطر) ؟...".[135]

ووردت كلمة *ḥwt* بالشكل في لوحة أخرى للملك طهارقه ترجع إلى العام ذاته، عُثر عليها في معبد T بالكوة، محفوظة حاليًا في متحف مروى برقم 52، وهى تروي حالة معبد (جم آتون) السيئة؛ نتيجة الإهمال وتدفق الأمطار، على النحو التالي:-



gm.n.f ḥwt-nṯr tn ḳd.tw m ḏbt pḥ.n ḳ33t iry tp-ḥwt.s (i)ʿʿw m 3ḫt r tr n rnpt snḏ.n (.f) ḫpr ḥwt wnn ib n ḥm.f ʿr dw ḥr.s

"وجد هذا المعبد وقد بنى من الآجر، ووصلت تلال رماله إلى سقفه، وغطى بالتراب في وقت من السنة عندما يخاف المرء من هطول الأمطار، وقد جاش قلب جلالته بالحزن من أجله".[136]

ووردت مرة ثانية بالشكل في النص نفسه، على النحو التالي:-



wn nṯr pn m st tn n rḫ(w) irt n ḥwt

"كان هذا الإله في هذا المكان، ولم يعرف ما فعله المطر".[137]

أما خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين فقد وردت في نص لوحة دفنة[138] عدة مرات بأشكال مختلفة، في السطر الثامن من اللوحة كالتالي:-



(h)y pt m (n)(?) ... 3bd 4 prt sw 12

"أمطرت السماء في .. (؟) الشهر الرابع لفصل الشتاء اليوم الثاني عشر".

[135] Vernus, P., "Inscriptions de la Troisième Période Intermédiaire (1)", *BIFAO* 75 (1975), p.29 [9], 31[9], 45-46, note.aan.

[136] Macadam, M.F., *op.cit.*, p.15, pl.8[10-12].

[137] *Ibid.*, p.16, pl.8[15].

[138] عثر بتري على هذه اللوحة في دفنة، وهى من الحجر الرملي، وتسجل فيضان النيل نتيجة سقوط الأمطار على جبل بونت. لمزيد من التفاصيل انظر:

Petrie, W.F., *op.cit.*, pp.107-108, pl.42.

والسطر الثالث عشر من اللوحة:-



... m3(.w) nn nn sḏm(.w) nn ḥwt pt r ḏw n Pwnt ˁnd pw hwt m šw rsyw

"... هذا لم يُر وهذا لم يُسمع تمطر السماء على جبل بونت، (على الرغم من أن) المطر نادر في الحقول الجنوبية".

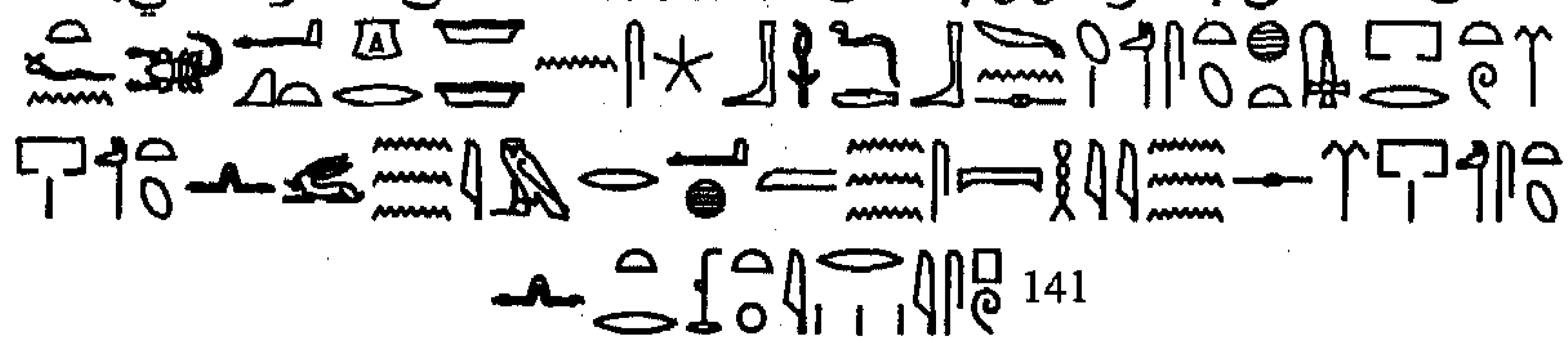
والسطر الرابع عشر من اللوحة في الجملة التالية:-



.... igr 3bd pn ḥy.s im.f nn tr.s is pw m niwt t3-mḥw

"هذا الشهر الذي هطلت فيه الأمطار ليس موسمها في مدن أرض الشمال (الدلتا)"[139].

أما خلال الأسرة الثلاثين فقد وردت كلمة *ḥy* في لوحة مترنيخ التي ترجع إلى عهد الملك نقطانبو الثاني المحفوظة حالياً في متحف المتروبوليتان بنيويورك في الفصل السادس بالفقرة 55 بالشكل [140]، على النحو التالي:-


[141]

Tfnt ˁkt gr ˁ3wy n sb3 ḏdbn.s s3 wsrt ḫt pr.tw m pr wsrt n wn mw im r ˁḫm.s pt ḥwy.s m pr wsrt n tr irw is pw

[139]Petrie, W.F., *op.cit.,* p.107, pl.42; Kitchen, K.A., *The Land of Punt,* p.602;

رمضان عبده علي: "بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي - الروماني دراسة وثائقية"، *مجلة التاريخ والمستقبل،* العدد الثاني، 1999، ص 58؛

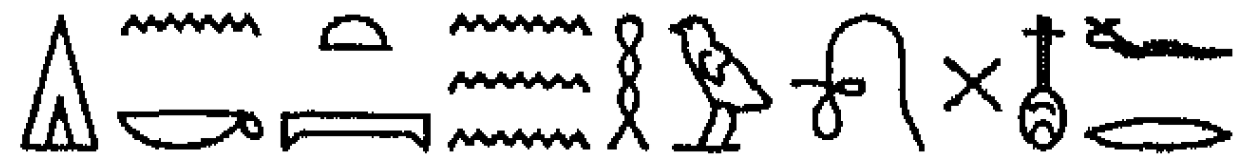
Meeks, D., "Locating Punt", *Mysterious Lands*, edited by O'Connor, D., and Quirke, S., London, 2003, p.70.

[140]*Wb* III, 48, 23; Budge, E.A.W., *op.cit.,* I, p.467b.

[141]Sander-Hansen, C.E., Die Texte der Metternichstele, *AnAeg* VII (1956), p.37.

"دخلت تفنوت تحت مصراعي الباب، ولدغت ابن القوية. وعندما اندلعت النار في بيت القوية، ولم يكن هناك ماء لإطفائها، أمطرت السماء في بيت القوية، على الرغم من أنه لم يكن أوانه"[142].

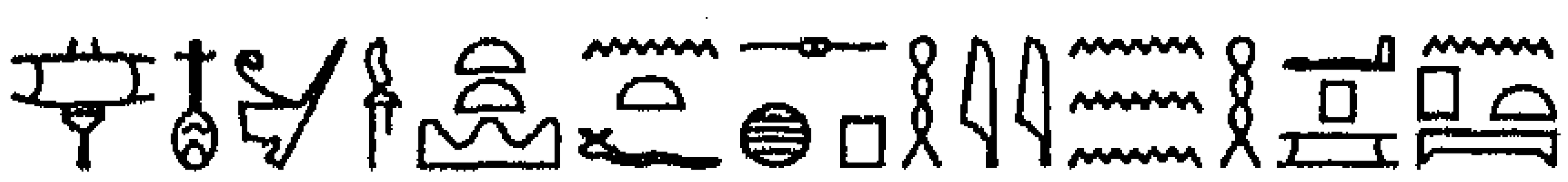
كما وردت هذه الكلمة في نقش نوبي يعود إلى عهد ملك نبتة حورسيوتف (369-404 وفق Hintze) أو (318-416 وفق Dunham) جاء على لوحة من جبل برقل ورد به أن الإله آمون قد أنعم على هذا الملك بنعمة هطول الأمطار، على النحو التالي:-

 [143]

di (.i) n.k p3 mw – (n) – ḥw nfr

"أعطى من أجلك المطر الطيب"[144].

ثم وردت خلال العصر البطلمي بالشكل  في التعبير  *sḫpr ḥwt* بمعنى "تخلق المطر"، كتعبير أو اصطلاح دال على الرياح الغربية[145]، كما هو الحال في نقش معبد الإلهة إبت بالكرنك السالف الذكر، في الجملة التالية:-

 [146]

t3w nfr n imntt ntf sḫpr ḥwt ḥʿpy n pt

"ريح الغرب الطيبة هي التي تخلق مطر فيضان السماء"[147].

---

[142]Sander-Hansen, C.E., *op.cit.*, p.41;

سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الثالث عشر، القاهرة، 2000، ص 415.

[143]*Urk* III, 118,14; Lloyd, A.B., *op.cit.*, p.55

[144] اقترح Lloyd من خلال مقارنة هذا النص بغيره من النصوص غياب الأداة *p3* من النص الحالي نتيجة خطأ الكاتب الذي كتب عوضاً عنها تلك العبارة المبهمة *mw* وبخاصة أنه يرى أن المعنى العام لهذا النص ربما يثير في الذهن بعض العبارات مثل *n pt* أو *ḥwyt pt* بمعنى "المطر"، الأمر الذي جعله يترجم النص على النحو السابق انظر:
Lloyd, A.B., *op.cit.*, p.55.

[145]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnunge-n*, VI, *ẖ*-s, Leuven, 2002, S.510.

[146]De Wit, C., *Les inscriptions du temple d'Opet*, p.101.

[147]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, p.72; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.156.

ومن الجدير بالذكر أن بعض النقوش المصاحبة لميآزيب معبد إدفو قد قدمت شكلاً جديداً لكتابة هذه الكلمة، حيث استعاضت عن العلامة التقليدية التي ظهرت في كل أشكال تلك الكلمة التي ظهرت حتى الآن بالعلامة *ḥ* و *ḥw* التي تمثل "سن الفيل"، وذلك بالشكل *ḥwt*. وقد وردت بهذا الشكل في النقش الأول من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو، المنحوتة على هيئة مقدمة الأسود، في أثناء حديث الأسد عن دوره في توفير الحماية للمعبد من خطر الأمطار والسيول، كالتالي:-

 [148]

s3w ꜥ3 n sṯ3 ḥwt rdi r t3

"الحارس العظيم الذي يصرف (ماء) المطر ويُسليه على الأرض"[149].

وقد استُخدمت تلك العبارة كتعبير دال على الميآزيب التي اتخذت شكل رأس الأسد[150].

ووردت في النقش الثالث من نقوش الميزاب الثاني (الشمالي الشرقي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو في أثناء حديث الأسد كالتالي:-

 [151]

sṯ3 ḥwt n hrw snm r di pr n nb.f m 3wt-ib

"الذي يصرف المطر يوم العاصفة؛ حتى يجعل بيت سيده سعيداً"[152].

كما وردت في النقش الرابع من نقوش الميزاب الثالث بالجدار الغربي لمعبد إدفو المنحوت على هيئة مقدمة الأسد في الجملة التالية:-

 [153]

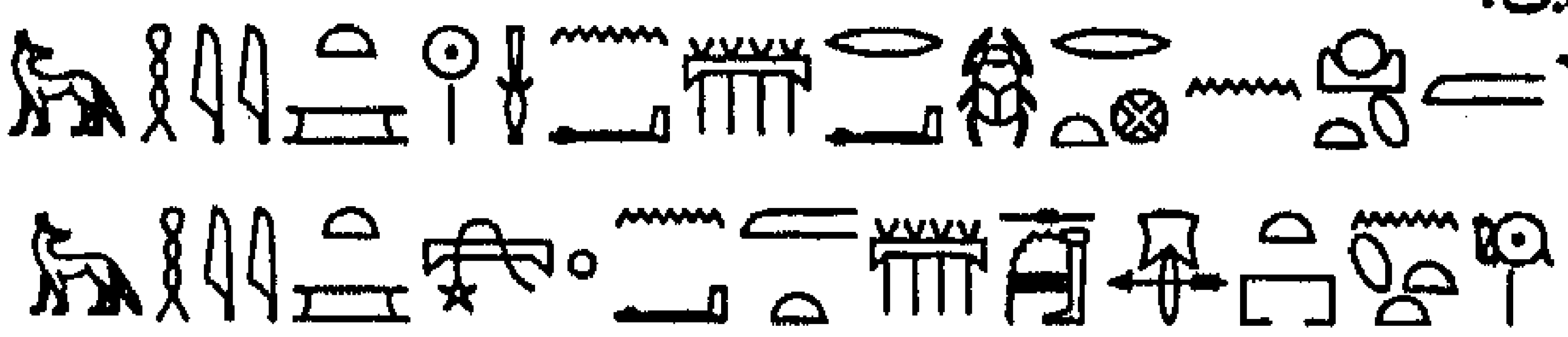
dr nšny ḥr St-Wrt m hrw šdt ḥwt

"الذي يصرف العاصفة عن العرش العظيم في يوم شدة الأمطار"[154].

[148]Chassinat, E., *op.cit.*, p.130, 5-6.
[149]De Wit, C., *Les inscriptions des Lions-gargouilles*, pp.37-38.
[150]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.128.
[151]Chassinat, E., *op.cit.*, p.286, 15-16.
[152]De Wit, C., *op.cit.*, p.45.
[153]Chassinat, E., *op.cit.*, p.118, 16-17.
تكرر ظهور تلك الفقرة في النقش الرابع من نقوش الميزاب الثاني (الشمالي الشرقي) من ميآزيب الجدار الشمالي مع اختلاف كتابة بعض العلامات انظر:-
Chassinat, E., *op.cit.*, p.287, 11-12.
[154]De Wit., C., *op.cit.*, p.37.

وهو تعبير استُخدم للدلالة على الميازيب التي اتخذت شكل رأس الأسد والمخصصة لتصريف مياه المطار والسيول في بعض نصوص الميازيب بمعبد إدفو[155].

كما جاءت في عدة نقوش خاصة بميازيب معبد دندرة بالشكل كما هو الحال في النقش الخاص بالميزاب الثاني الموجود في الجدار الغربي للمعبد في الجملتين التاليتين:-



156

sṯ3 ḥwt hrw šnʿ r di Ḫprt n 3ḫt m ʿbw

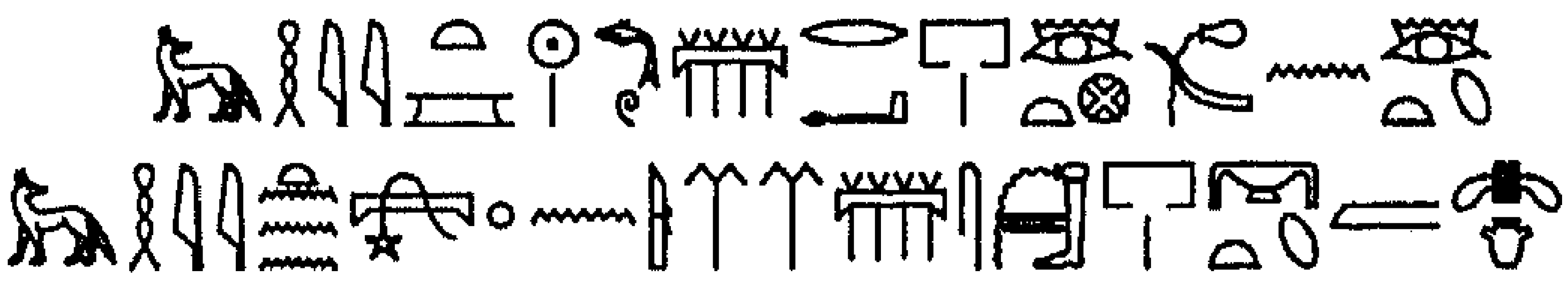
sṯ3 ḥwt wḫ3 n ʿmt swʿb stit n s3t Rʿ

"الذي يصرف المطر يوم العاصفة ليجعل خبرت الأفق طاهرة".

"الذي يصرف المطر ليلة العاصفة ليطهر عرش إبنة رع (حتحور)".

وقد استخدمت أمثال تلك العبارات كتعبيرات تدل عل الميازيب في بعض نصوص الميازيب بمعبد دندرة[157].

وكذلك في النقش الخاص بالميزاب الثالث الموجود في الجدار الغربي لمعبد دندرة تارة بالشكل وتارة أخرى بالشكل في الجملتين التاليتين:-



158

sṯ3 ḥwt hrw ẖ3t r di pr ʿn(w)t ʿbw n ʿnt

sṯ3 ḥwt wḫ3 n ismm swʿb pr Nwbt m 3wt-ib

"الذي يصرف المطر يوم العاصفة؛ ليجعل بيت الجميلة طاهراً لحتحور"

"الذي يصرف المطر ليلة العاصفة؛ ليطهر بيت الذهبية بقلب مبتهج".

---

[155]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnunge -n*, VII, *š-ḏ*, Leuven, 2002, S.557.

[156]Cauville, S., *op.cit.*, p.333, 14-15.

[157] قارن أمثال تلك التعبيرات في:-

Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnunge* -n, VI, *ḥ*-s, Leuven, 2002, S.702.

[158]Cauville, S., *op.cit.*, p.338, 2-3.

والنقش المصاحب للميزاب الأول الموجود في الجدار الغربي للمعبد كالتالي:-

 159

swḏ3 T3-rr(t) ḥrw st3 ḥwt

"الذي يصون دندرة يوم تسيل الأمطار".

كما وردت في النقش الخاص بالميزاب الأول الموجود في الجدار الشرقي لمعبد دندرة بالشكل في العبارة التالية:-

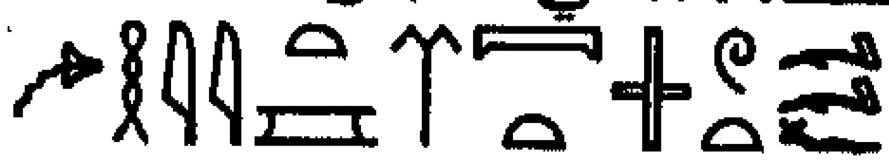
 160

sṯ3 h3yt sṯ3 ḥwt hrw wḫ3 h3ty

"(عندما) يغرق المعبد (فإنه) يصرف المطر يوم تُظلم العاصفة".

ووردت في نقش أسفل الميزاب الأول الموجود في بداية الجدار الشرقي لناووس معبد فيله بالشكل في العبارة التالية [161].

وإن نقلها Leitz بالشكل في العبارة ذاتها، على النحو التالي:



Bš-ḥwy-m-pt-imy-wty-g3bty.fy

"يتفل الفيضان في السماء من خلال مخلبيه"[162].

وعدها Leitz من التعبيرات الدالة على الميآزيب التي اتخذت شكل رأس الأسد.

كما وردت ثانية بالشكل في نقش آخر يوجد فوق الميزاب الثاني الذي يقع بالقرب من نهاية الجدار الغربي بمعبد فيله أيضاً مضافاً إليها التعبير في الجملة *Rs-ḥr-ḥwy-m-pt* بصفته تعبيراً دالاً عى الميآزيب المعروفة باسم *rw* [163]، في العبارة التالية:-

 164

---

[159]Cauville, S., *op.cit.*, p.332, 1-2.
[160]*Ibid.*, p.314, 7.
[161]Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 14.
[162]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnunge-n*, II, ˁ-b, Leuven, 2002, S.837.
[163]Leitz, C., *op.cit.*, IV, p.716.
[164]Bénédite, G., *op.cit.*, p.105,10.

ink rw rs-ḥr ḥwy m pt
"أنا الأسد حارس فيض المياه من السماء".

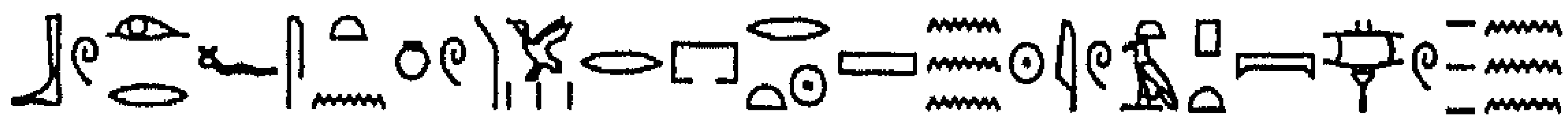
كما ظهرت هذه الكلمة بدون مخصص الرجل، على النحو التالي  في النقش الخاص بميزاب معبد خونسو بالكرنك السالف الذكر في الجملة التالية:-



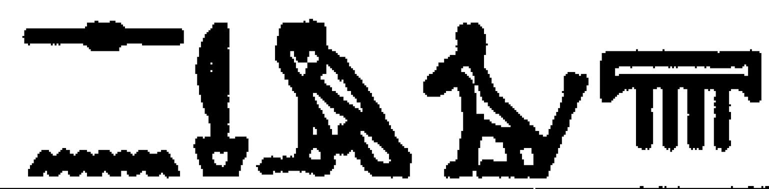
ꜣs.n.i ḥyt hrw snm(.n.i) nšn
"استدرج الأمطار نهاراً، وابتلع العاصفة"[165].

17-  *ḥr-mw*

ورد هذا التعبير بمعنى: "مُمطر"[166] في رسالة ترجع إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة مسجلة على بردية ساليه الأولى وشيستر بيتي الرابعة والخامسة، تدور حول مهنة الكاتب ومنزلتها التي تفوق غيرها من المهن الأخرى بما في ذلك مهنة الكاهن، على النحو التالي:-

 167

bw iri.f stnw r prt šmw iw tꜣ pt ṯꜣw (ḥr-) mw
"لا يميز بين فصل الشتاء وفصل الصيف (ولا بين) السماء عندما تكون (عرضة) للريح أو (عندما تكون) ممطرة"[168].

18-  *snmw*

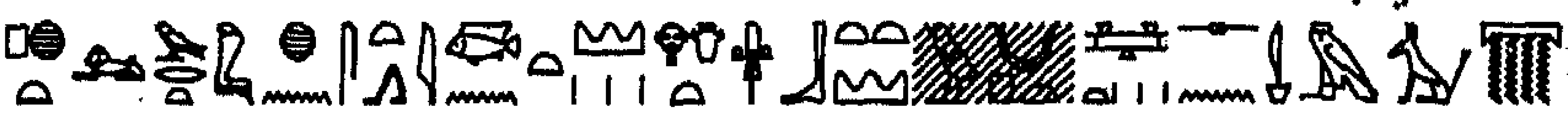
وردت هذه الكلمة بمعنى: "سيل" و"عاصفة مطرية"[169] و"مطــر جارف"[170]

---

[165] *LD* IV, 67b; De Wit, C., *Le Role et la sens du lion dans L'Egypte Ancienne*, p. 84; Varille, A., *op.cit.*, p.92, note.1.
[166] Lesko, L.H., *op.cit.*, I, p.214.
[167] Gardiner, A. H., *Late Egyptian Miscellanies*, p.85, [7,7].
وضع انستاسي كلمة *ḥr* بين نهاية كلمة *ṯꜣw* وكلمة *mw*.
Ibid., p.85a©.
[168] Caminos, R.A., *op.cit.*, p.51; Erman, A., *op.cit.*, p.197.
[169] *Wb* IV,165, 11-12; Hannig, R., *op.cit.*, p.720.
[170] Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar*, p.590;
برناديت موني: *المُعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي مصري/عربي*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1999، ص 202.

و"صوت المطر"[171] و"مطر"[172]. وقد ظهرت خلال الأسرة الثامنة عشرة مرتين؛ الأولى في نقش للملك تحوتمس الأول بطومبوس سالف الذكر؛ حيث وردت بالشكل [173].

أما المرة الثانية فقد وردت في نقش خاص بالإلهة باخت في معبدها الذي أقامته الملكة حتشبسوت في الصخر، والمعروف حالياً باسم أسطبل عنتر، وذلك في الجملة التالية:-

[174] 

P3ḫt wrt ḫnst inwt ḥrt-ib i3btt (wpt) w3wt snmw

"الإلهة باخت العظيمة التي تجتاز الوديان التي في وسط أرض الشرق [وتفتح] الطرق للأمطار"[175].

ويُلاحظ أن الكاتب قد استخدم عدة علامات تشير إلى العنف والقوة في كتابة هذه الكلمة بشكليها؛ وهي العلامة الثنائية *nm* التي تمثل سكين الجزار كعلامة صوتية. ثم أضاف عدة مُخصصات، الأول هو حيوان الإله ست بهيئتيه المنتصبة والراقدة، بصفته رمزاً للقوة والعنف والبطش الذي كثيراً ما استعان به الكاتب في التعبير عن الظواهر العنيفة المُرتبطة بالمطر؛ كالبرق والصاعقة والعاصفة والعاصفة الرعدية والسحب التي تنذر بهطول المطر؛ للتدليل على ما يصحب تلك الظواهر من عنف وشدة تثير القلق والخوف. ثم أضاف الكاتب أيضاً مُخصصي السماء التي ينهمر منها ماء المطر والماء، ثم علامة الجمع في اللغة المصرية القديمة، وهي تدل جميعاً على غزارة الأمطار وقوتها وهطولها كالسيول المدمرة التي تهدد الإنسان وممتلكاته.

كما وردت كلمة *snm* بمعنى: "مطر" أيضاً في فقرة بالنقش الأول من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميازيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو السالف الذكر في أثناء حديث الأسد عن دوره في حماية المعبد من الأمطار والسيول، على النحو التالي:-

 [176]

---

[171]Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.232.
[172]Zivie, A.P., *op.cit.*, col.202.
[173]*Urk* IV, 84 [9].
[174]*Urk* IV, 386 [15-16]; De Wit, C., *Le Role et la sens du lion dans L'Egypte Ancienne,* p.340.
[175]*BAR* II § 301, p.124; De Wit, C., *op.cit.,* p.340.
سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الرابع، ص 349.
[176]Chassinat, E., *op.cit.,* p.130, 5-6.

s3w ˁ3 n sṯ3(w) ḥwt rdi r t3 ẖft snm sẖr

"الحارس العظيم الذي يصرف (ماء) المطر ويُسيله على الأرض عندما ينهمر المطر"[177].

[177]De Wit, C., *Les inscriptions des Lions-gargouilles*, pp.37-38.

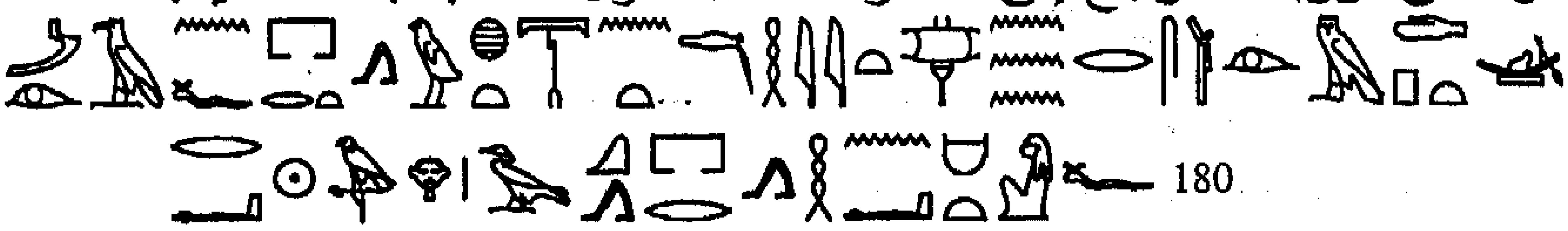
ثانياً: المفردات الدالة على الظواهر المُناخية المصاحبة لهطول الأمطار

أرتبط هطول الأمطار في بعض الأحيان بمجموعة من الظواهر المُناخية كالرياح المحملة بالمطر، والعواصف الراعدة الممطرة، والزوابع ذات الأمطار الغزيرة، والبَرَد، والثلج، والرعد، والبرق والتي يمكن تتبعها في اللغة المصرية القديمة على النحو التالي:-

1- الرياح[178] المحملة بالمطر:

mhyt 

وردت هذه الكلمة بمعنى "ريح الشمال المُحملة بالمطر" في بردية "اليائس من الحياة" - المحفوظة في متحف برلين برقم 3024 والتي ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة، ويبدو أنها منقولة من نص قديم يرجع إلى ما قبل الدولة الوسطى، وربما الأرجح إلى عصر الانتقال الأول[179] - بالجملة التالية:-

 180

m33.n.f prt wḫt nt mḥyt rs (.n.f) m dpt rʿ ḥr ʿk pr(.n.f) ḥnʿ ḥmt.f

"عندما رأى هبوب ظُلمة الريح الشمالية، انتظر في السفينة، وحينما غربت الشمس خرج مع زوجته"[181].

---

[178] قدمت سحر فاروق القصراوي أطروحتها لنيل درجة الدكتوراه في موضوع "الرياح في الحضارة المصرية القديمة (دراسة لغوية - حضارية - سياحية). وقد تناولت في الفصل الأول دراسة للكلمات الدالة على الرياح والعاصفة. لمزيد من التفاصيل انظر:
El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.1-109.

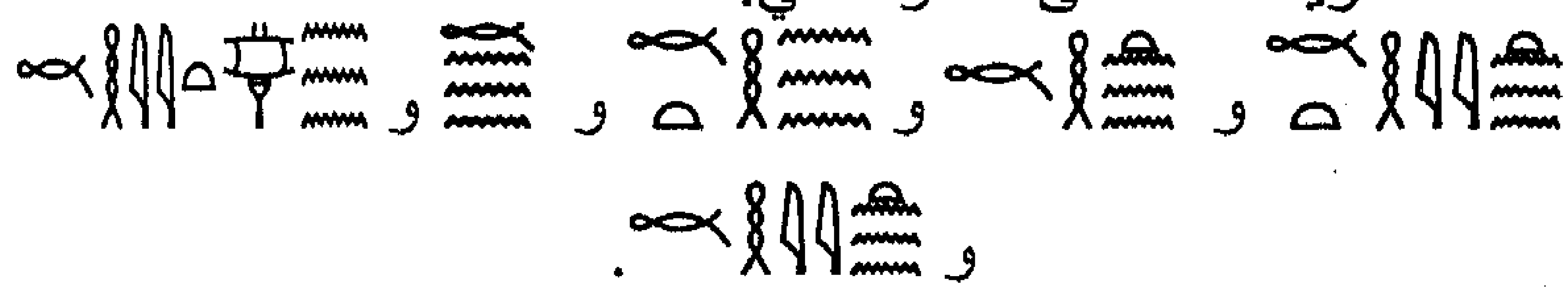
[179] Faulkner, R.O., The Man who was Tired of Life, pp.21-40; Wilson, J.A., Egyptian Didactic Tales, pp.405-407; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, pp.163-169; Erman, A., *op.cit.*, pp.86-92.
عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص 357-359؛ سليم حسن: الأدب المصري القديم، الجزء الأول، ص 296-303؛ جيمس هنرى برستد، فجر الضمير، ص 146-152؛ كلير لالويت: المرجع السابق، المجلد الأول، ص 302-308؛ رمضان عبده على: حضارة مصر القديمة، الجزء الثاني، ص 526- 529.

[180] *Wb* II,125, 9; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.24, [71-73].

[181] *Ibid.*, p.27.

وقد أشار Faulkner إلى مغزى كتابة كلمة *Mḥyt* في هذه الفقرة بمخصصين هما الشراع والماء معاً؛ للتعبير عن "رياح الشمال" و "السيل" على التوالي، كما ذكر أن Scharff قد رأى أن هذه الفقرة تشير إلى هجوم رياح الشمال المصحوبة بالسحب الكثيفة والأمطار الغزيرة[182]. ومن الجدير بالذكر أن Erman ترجم عبارة *wḫt nt mḥyt* على النحو التالي: "الليلة الفيض أو ظلامه"[183]. وترجمها Wilson على النحو التالي: "الليلة الماء العالي"[184]. كما ترجمتها Lichtheim بـ"ظلمة الريح الشمالية"[185]. أما لالويت فقد ترجمتها "رياح الشمال تكفهر"[186]. وعلى أية حال فليس هناك من شك أن وجود مُخصص الماء بعد مُخصص الشراع يؤكد هبوب عاصفة أو إعصار مصحوب بهطول الأمطار من الشمال، كما أن نعتها بـ *wḫt* أي "المظلمة" إنما يؤكد غزارتها وشدتها.

وقد أدرج Budge عدة كتابات لهذه الكلمة وترجمها بمعنى: "سيل ماء" و"عاصفة مطرية"[187]، على النحو التالي:-



---

[182] Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.35, note.58.
[183] Erman, A., *op.cit.*, p.88.
[184] Wilson, J.A., *op.cit.*, p.406
[185] Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p. 165.
[186] كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 304.
[187] Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.317.

2- السحب المحملة بالمطر

أ- *igp*

وردت هذه الكلمة بصفتها اسماً بمعنى: "غمامة" أو "سحابة" - وهى عبارة عن كتل من قطرات مائية أو بلورات ثلجية أو منهما معاً وهى مصدر التساقط من المطر أو الثلج أو البَرَد - أو "السحابة المُمطرة" أو "السحابة المصحوبة بالبرق والرعد"[188]. وكُتبت أحياناً بالشكل [189]. حيث استخدم الكاتب مُخصص السماء ذات الصولجان واس للتعبير عن الليل والظلام[190] كناية عن ظلمة السماء؛ لكثرة ما بها من غيوم تنذر بهطول الأمطار. كما ترجمها Faulkner أيضاً بصفتها جمعاً بمعنى "سُحُب"[191]. وقد ظهرت بهذا المعاني في عدد من النصوص منها الفقرة 500 من نصوص الأهرام كالتالي:-

 192

ḫsr (.i) n.k igp

"أصرف من أجلك الغيوم"[193].

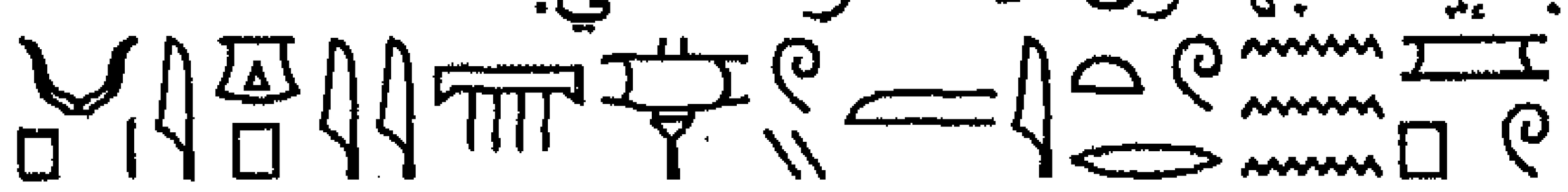
وكذلك في الفقرة رقم 1774 على النحو التالي:-

 194

pri.n N ḥr igp

"صعد الملك على سحابة"[195].

كما وردت أيضاً بالمعنى ذاته خلال الدولة الحديثة، في نقش يصف الإله مين بأنه يفتح السحب إيذانا بهطول الأمطار كالتالي:-



wpi igpy ṯ3w m itrw pw

---

[188] *Wb* I, 140,19-20.

[189] Hannig, R., *op.cit.*, p.109.

[190] Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar*, p.485:2.

[191] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.32.

[192] *Pyr*, 500b; Piankoff, A., *op.cit.*, p.27,18.

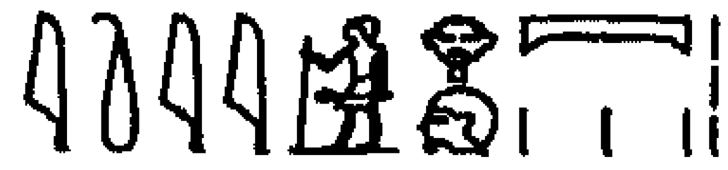
[193] *Ibid.*, p.27; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.97.

[194] *Pyr*.1774a

[195] Fauklkner, R.O., op.cit., p.260.

"الذي يفتح السحب، (إنه) الرياح على هذا النهر"[196].

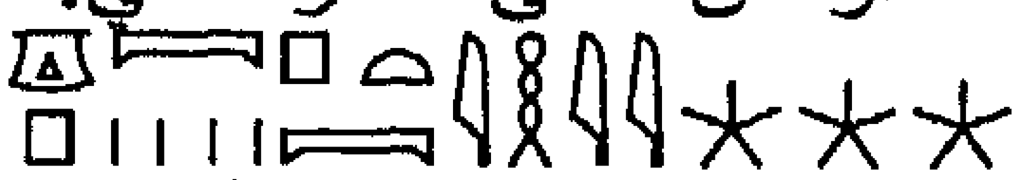
وهناك نقش مماثل، يرجع إلى العصرين اليوناني الروماني، يصف الإله مين على النحو التالي:-



ity ḥr(y)-tp igpw

"الحاكم الذي فوق السحب"[197].

كما وردت كلمة  في نصوص أخرى بصفتها فعلاً بمعنى: "يُعتم" أي يجعله مظلماً أو معتماً، و"يتلبد بالغيوم"، في إشارة إلى السماء عندما تتلبد بالغيوم[198] إعلاناً عن هطول الأمطار، كما هو الحال في الفقرة رقم 393 من نصوص الأهرام بهرم الملك أوناس، على النحو التالي:-

 [199]

(i)gp pt iḥy sb3w

"تتلبد السماء بالغيوم وتظلم النجوم"[200].

ووردت الجملة ذاتها بهرم الملك تتي مع اختلاف كتابة بعض العلامات على النحو التالي:-

 [201]

[dd mdw igp pt] [i]ḥy sb3w

"[تلاوة: تتلبد السماء بالغيوم] وتظلم النجوم".

وورد المعنى ذاته في التعويذة رقم 573 من نصوص التوابيت كالتالي:-

 [202]

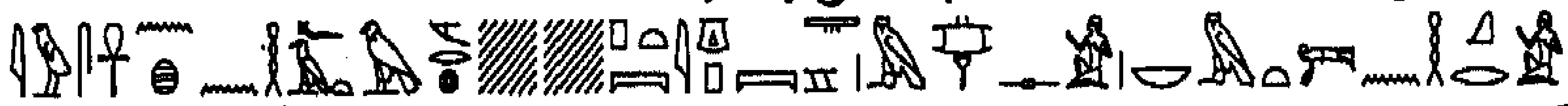
---

[196]Gauthier, H., Les Fetes du dieu Min, *RAPH* II (1931), p.194.
[197]*Ibid.*, p.195.
[198]*Wb* I, 141,1; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.32; Hannig, R., *op.cit.*, p.109.
[199]*Pyr*, 393a; Piankoff, A., *op.cit.*, pl.29.
[200]*Ibid.*, p.44; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.80; Id., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.32;
كلير لالويت: *المرجع السابق، المجلد الأول*، ص 209.
[201]*Pyr*.393a.
[202]CT VI, 177.

(ỉ)gp pt ỉḥy sbꜣw mnmn pḏt

"تتلبد السماء بالغيوم وتظلم النجوم وترتعد الأقواس"[203].

كما وردت كلمة *ỉgp* بمعنى: "يُعتم" أيضاً خلال عصر الأسرة العاشرة، عندما حدثت المجاعة التي أصابت صعيد مصر، وفقاً لما جاء في نقش بمقبرة "عنخ-تيفي" حاكم نخن بالمعلا[204] فأمد "عنخ - تيفى" العون للمنطقة فيما بين طيبة جنوباً ودندرة شمالاً، مما جعله يتفاخر بأنه:-



ỉw sꜥnḫ n Ḥfꜣt Ḥr-mr… … pt (m) ỉgp tꜣ m ṯꜣw s nb (ḥr) mt n ḥkr

"أحيى (مدن) حفات وحر- مر... .... (حين) تلبدت السماء بالغيوم (وكانت) الأرض عرضة للرياح ومات كل رجل من الجوع"[205].

وقد وردت كلمة *ỉgp* خلال العصر المُتأخر بالشكل ؛ حيث حلت العلامة *k* محل العلامة *g*[206]. أما في العصرين اليوناني الروماني فقد ظهرت في العديد من النصوص، مع تغير طفيف في كتابة بعض العلامات كما هو الحال في نص من معبد إدفو، يتحدث عن الإله حوربحدتي كالتالي:-



ḏr n.f ỉgp

"يصرف من أجله الغمامة"[207].

وجاءت أيضاً في جملة أخرى بمعبد إدفو كتسمية للإله حوربحدتي على النحو التالي:

---

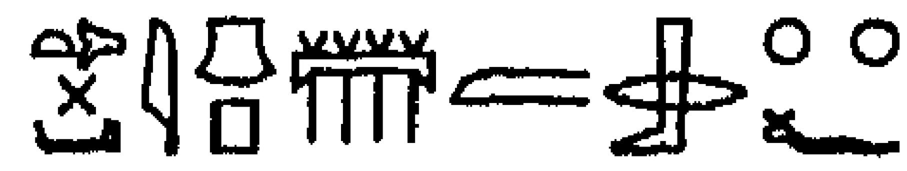
[203]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, II, Spells 355-787,* Warminster 1977, p.176.

[204] تقع قرية المعلا الحالية على مبعدة حوالي 18 كيلو متراً شمال إسنا شرق النيل بمركز إسنا محافظة قنا، وقد عثر فيها على جبانة حفرت مقابرها في الصخر، ترجع إلى العصر المتوسط الأول، ولعل أهم مقابر تلك الجبانة مقبرة "عنخ - تيفى" ومقبرة "سبك - حتب"، حيث تحتوى جدرانهما على مناظر ونصوص تاريخية مهمة تلقى الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية خلال هذا العصر. انظر محمد عبد الحليم نور الدين: *مواقع ومتاحف الآثار المصرية*، الإسكندرية، 2003، ص 234.

[205]El Kasrawy, S.F., *op.cit.,* pp.162-163.

[206]*Wb* I, 140, 20.

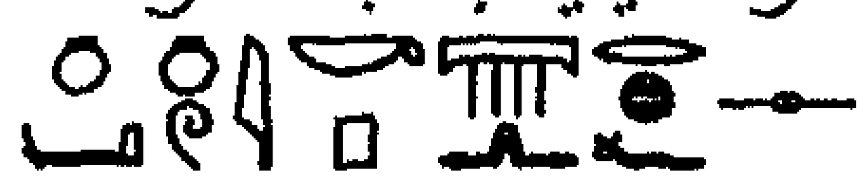
[207]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.555.



ḏr igp m brwy.fy

"الذي يصرف الغمامة بعينيه"[208].

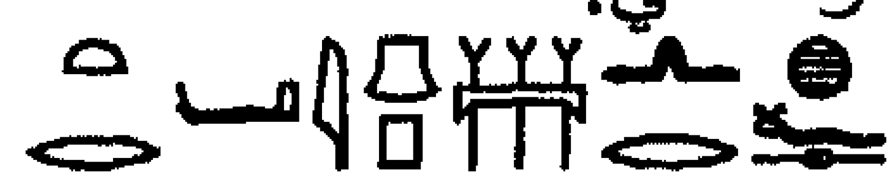
ويلاحظ أن العلامة *k* قد حلت محل العلامة في الكلمة ذاتها في العصر البطلمي[209] كما هو الحال في فقرة جاءت في أثناء الحديث عن المعبود حورسماتاوي في أحد المناظر الدينية بمعبد دندرة، على النحو التالي:-



ḏr n.f igp n rḫ.f sw

"يصرف من أجله السحب التي لا يعرفها"[210].

كما وردت كلمة *igp* في أثناء الحديث عن المعبود حوربحدتي في أحد المناظر الدينية بمعبد إدفو على النحو التالي:-



ḏr igp n rḫ.f sw

"يصرف السحب التي لا يعرفها"[211].

وأخيراً فقد وردت في أثناء الحديث عن الإلهة حتحور في أحد المناظر الدينية بمعبد إدفو على النحو التالي:-



ḏrt igp m wbn.s

"تصرف الغمام عند شروقها"[212].

ب- ***h3ti***

وردت هذه الكلمة بعدة معاني منها: "غيم السماء" أو "السماء الملبدة بالغيوم"[213] إيذاناً بهطول الأمطار، كما هو واضح من مخصص الكلمة.

---

[208]Leitz, C., *op.cit.,* S.555.
[209]*Wb* I, 140, 19-20.
[210]Leitz, C., *op.cit.,* S.555.
[211]*Ibid.,* S.555.
[212]*Ibid.,* S.561.
[213]*Wb* III, 35,9; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.163; Hannig, R., *op.cit.,* p.511.

وقد ظهرت بهذا المعني في العديد من النصوص كما هو الحال في الفقرة رقم 1449 من نصوص الأهرام بهرم الملك ببى في الجملة التالية:-

 214

iʿti.n N pn m rn.k n [Rʿ] [ḫsr.k] ḥ3ti pt

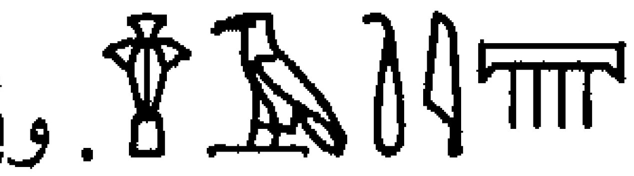
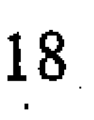
"صعد هذا الملك في اسمك [رع] [لتبدد] غيم السماء"[215].

وقد جاءت الفقرة ذاتها في نصوص هرم الملك "مرنرع"، مع كتابة كلمة *ḥ3ti* بالشكل . كما استمر استخدام كلمة *ḥ3ti* خلال الدولة الوسطى؛ حيث وردت في التعويذة رقم *631* من نصوص التوابيت في الجملة التالية:-

 216

sr[.n.f ḥ3]ty m pt ẖrt

"تنبأ [بتغيم] في السماء السفلى"[217].

كما وردت كلمة *ḥ3ti* في الفصل رقم *280* و *283* من كتاب الموتى بالشكل . ويُلاحظ أن الكاتب قد استخدم في كتابة هذه الكلمة في أول الأمر المُخصص ، وهو عبارة عن قطعة من القماش ذات هُداب مُتحد بعلامة القماش المطوي [218]، ثم استخدم بعد ذلك مُخصص السماء ذات المطر المنهمر . ويمكن تفسير هذا الأمر بأحد احتمالين، الاحتمال الأول أنها ربما كانت كتابة خاطئة؛ نتيجة تشابه العلامتين؛ ومن ثم اختلاطهما لدى الكاتب، وبخاصة أن كلمة *ḥ3ti* كانت تكتب في أحيان كثيرة بالمُخصص [219]. أما الاحتمال الثاني هو أن الكاتب قد تعمد استخدام المخصص ؛ ليشبه انتشار السحب والغيوم في كبد السماء واحتجابها عن الأنظار بهما، بالعباءة التي تخفي تفاصيل السماء وما تحويه، وبخاصة أن هذه الكلمة قد وردت في بعض

---

[214] *Pyr.* 1449a.
[215] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.224.
[216] CT VI, 253.
[217] Faulkner, R.O., The Ancient Egyptian Coffin Texts, II, pp.214-215, no.3.
[218] Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar*, p.507, no.S 28.
[219] *Wb* III, 35, 8-12.

النصوص بمعنى (عباءة)[220]. الأمر الذي يكشف عن بلاغة الكاتب المصري القديم في تقديم هذه الصورة الوصفية الرائعة.

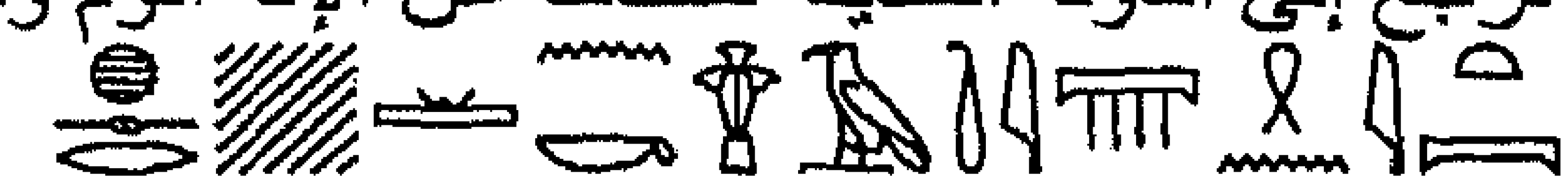
وقد ظهرت كلمة *ḥ3ti* خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة بالشكل ، وخلال عصر الأسرة التاسعة عشرة بالشكل [221]، وكذلك كما هو الحال في أنشودة للشمس بمقبرة "ثا- نفر" رقم 158 بذراع أبي النجا الذي كان يشغل وظيفة الكاهن الثالث للإله آمون ربما في عهد الملك رعمسيس الثالث[222]، في الفقرة التالية:-

[223] 

w3ḫ wdʿ ḥ3ṯ

"بدد سطوعَ الشمس الغيم".

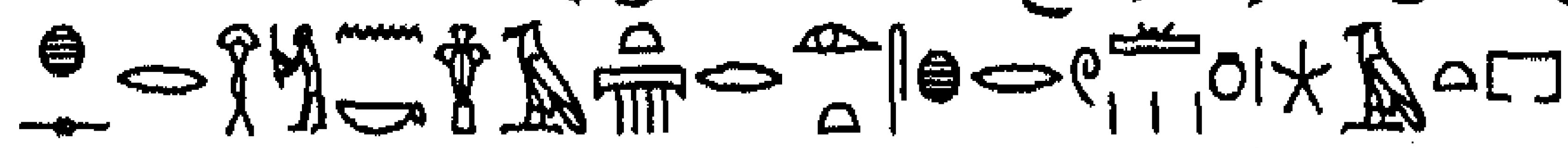
ووردت في لوحة ترجع إلى الدولة الحديثة تتحدث عن الإله آتوم ودوره في:-

[224] 

ḫsr.n.k ḥ3ti šnit

"طرد الغيم والعاصفة".

كما وردت في أنشودة الإله بتاح السالفة الذكر بالشكل ، كالتالي:-



ḫsr.n.k ḥ3ti r irt-sḫrw nw dw3t

"لقد بددت الغيوم حتى تُصرف أمور العالم الآخر"[225].

وفي الوقت نفسه، كان إضافة العلامة خلال الدولة الحديثة والعلامة خلال العصر المُتأخر يعني صفاء السماء وخلوها من تلك الغيوم[226].

[220]Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.163.
[221]*Wb* III, 35, 8-12.
[222]*PM* I/I, pp.268-271.
[223]*Wb* III, 35,11.
[224]*Wb* IV, 502, 15.
[225]Wolf, W., *op.cit.*, p.25 (74), p.27.
[226]*Wb* III, 35, 8-12.

3- العواصف والزوابع الراعدة الممطرة:-

أ- *3gp* [227]

وردت هذه الكلمة بمعنى: "عاصفة" أو "إعصار"، كما هو الحال في النقش الثاني الخاص بالميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو المنحوت على هيئة مقدمة الأسد، على النحو التالي:-

 [228]

s3w nt Msn.ṯ m hrw 3gp m nwt

"حامي مسن في يوم الإعصار في السماء"[229].

كما وردت أيضاً في النقش الخاص بالميزاب الجنوبي الغربي الموجود بالجدار الجنوبي لمعبد دندرة، والمنحوت على هيئة مقدمة الأسد والمخصص لصرف مياه الأمطار والسيول مع استبدال بالعلامة العلامة في الجملة التالية:-

 [230]

sṯ3 ḥ3yt hrw ỉgp r di pr n Wsrt wˁbt

"الذي يصرف المطر يوم العاصفة؛ ليجعل بيت أوسرت طاهراً".

ب- *ỉ3dt*

وردت هذه الكلمة بمعنى: "عاصفة مطرية"[231] و"وابل المطر في عاصفة رعدية"[232] كما جاءت أيضاً بمعنى "عاصفة ومطر ودخان"[233]. كما هو الحال في نشيد النصر للملك تحوتمس الثالث، المنقوش على لوحة من حجر الجرانيت، محفوظة حالياً في المتحف المصري برقم 34010 في الفقرة:-

---

[227] وردت منذ نصوص الأهرام كلمة مشابهة وهي *3gbi* بمعنى فيضان ، غمر، وزيادة. وقد ظهرت أيضاً بالشكل . كما جاءت خلال العصر اليوناني بالشكل انظر:-

Wb I, 22, 10-12.

[228] Chassinat, E., *op.cit.*, p.130, 9.

[229] De Wit, C., Les inscriptions des Lions-gargouilles du temple d'Ed - fou, p.38.

[230] Cauville, S., *op.cit.*, p.326, 18.

[231] Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.27.

[232] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.9.

[233] Lesko, L.H., *op.cit.*, I, p.17.

 234

di.i m33.sn ḥm.k mi sšd sti bsw.f m sdt di.f i3dt.f

"لقد جعلتهم يرون جلالتك كصاعقة ترسل لهيبها كالنار وتعطى مطرها الراعد".

وقد اختلف العلماء في ترجمة كلمة *i3dt* في هذه الجملة؛ مما أدى إلى اختلاف مفهوم تلك الفقرة؛ فقد ترجمها كل من Breasted[235] و Erman[236] و Laloutte[237] بمعنى "ندى". وترجمها سليم حسن[238] بمعنى "سيل" وترجمتها Lichtheim[239] بمعنى "لهيب". وترجمها Wilson [240] بمعنى "بخار". و Lesko [241] بمعنى "دخان وعاصفة أو مطر". أما Faulkner[242] فقد ترجمها - في إشارة إلى هذا النص على وجه التحديد - بمعنى "وابل المطر في عاصفة رعدية".

ويبدو واضحاً من خلال سياق هذا النص أنه من الصعوبة الأخذ بترجمة كلمة *i3dt* بمعنى "ندى"، على الرغم أن هذا المعنى هو أحد المعاني المؤكدة لهذه الكلمة[243] وبخاصة أن هذا المعنى لا يستقيم مع سياق النص الذي يصف الملك بالصاعقة أو الشهاب الذي يُرسل لهيبه على الأرض ضد الأعداء ليحرقهم بناره بغتة دون رحمة، وهو ما ينطبق أيضاً على ترجمة هذه الكلمة بكلمة "بخار". ومن ثم يبدو واضحاً أن "سيل" كما ترجمها سليم حسن و"لهيب" وفقاً لترجمة Lichtheim أو "وابل المطر في عاصفة رعدية" كما ترجمها Faulkner هي أقرب الترجمات إلى الصحة.

---

[234] *Urk* IV, 615 [13-15].

[235] B*AR* II § 657, p.264.

[236] Erman, A., *op.cit.*, p.256.

[237] كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 142.

[238] سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 191.

[239] Lichtheim, M., *op.cit.*, II, p.37.

[240] Wilson, J.A., *Egyptian Hymns and Prayers,* p.374.

[241] Lesko, L.H, *op.cit.*, I, p.17.

[242] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian,* p.9.

[243] *Wb* I, 36; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.9; Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar,* p.551; Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.27; Lesko, L.H., *op.cit.*, I, p.17; Hannig, R., *op.cit.*, p.27.

غير أن المعنى الأخير يبدو أكثر انسجاماً مع السياق العام لهذا النص، وبخاصة أن هذه الكلمة ظهرت بمخصص السماء ذات المطر المنهمر ، كما أنها وردت في مواضع أخرى بمخصص الماء أو مخصص القناة المليئة بالماء وقناة الري معا [244]؛ مما يعكس دور المطر في ملء القنوات بالماء، ودوره في الزراعة. كما أن هذا التشبيه يناسب بشكل خاص إعصاراً غزير المطر، يدوى فيه قصف الرعد ووميض البرق ولهيب الصواعق، التي هى بدورها عبارة عن أجسام نارية مشتعلة، تسقط من السماء في أثناء الرعد الشديد؛ ومن ثم يمكن ترجمة هذه الجملة على النحو السابق وهو "لقد جعلتهم يرون جلالتك كصاعقة ترسل لهيبها كالنار وتعطى مطرها الراعد".

ويبدو أن هذه الفقرة كانت من الأساليب البلاغية المحببة للكتاب المصريين عند وصف ملوكهم - كغيرها من الجمل التي تصفهم بالحيوانات الكاسرة أو تمنحهم القوة الإلهية التي تهزم الأعداء وتدك بلدانهم، ومن ثم نقلوها من نص إلى آخر؛ فظهرت ثانية كغيرها من الفقرات الأخرى في نشيد للملك سيتي الأول بالكرنك، مع اختلاف كتابة كلمة *i3dt* التي ظهرت مختصرة بالشكل فقط[245] وترجمها Kitchen بمعنى"الدخان" أو "البخار"[246]. وكذلك نشيد النصر للملك رعمسيس الثالث بمعبد آمون رع بالكرنك؛ حيث ظهرت بشكلها المختصر السابق[247]. غير أن Lesko قد ذكر في إشارة إلى هذه الجملة بالتحديد بأن كلمة هي *šni* وترجمها بصفتها فعلاً بمعنى "تمطر" و"تعصف" أو "ترسل السماء مطرا أو ثلجاً". كما ترجم أيضاً الكلمة ذاتها بمعنى "عاصفة مطرية"[248] في فقرة أخرى بهذا النشيد جاء فيها:-

 249

di.i m33.sn ḥm.k mi hh sdt mi ḫprw n sḫmt m šni/i3dt.s

244 Hannig, R., *op.cit.,* p.27.

245 K*RI* I, 27 [6-7].

246 *RITA* I, p.22

247 K*RI* V, 109 [1],

248 Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian,* III, California, 1987, III, p.157.

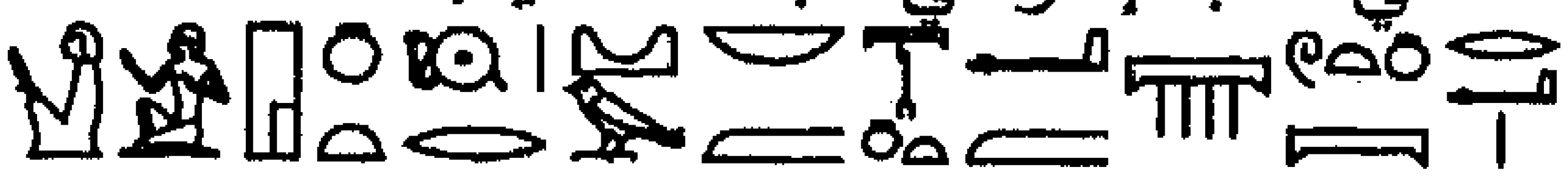
249 K*RI* V, 109 [3].

ظهرت هذه الفقرة أيضاً من قبل في نشيد النصر للملك سيتي الأول انظر: K*RI* I, 27 [8]
وترجم Kitchen الكلمة ذاتها بمعنى "وباء؛ طاعون" *RITA* I, 22.

"لقد جعلتهم يرون جلالتك كلهيب شهاب مثل ظهور سخمت في عاصفتها المطرية".

جـ ‍ ꜥmt

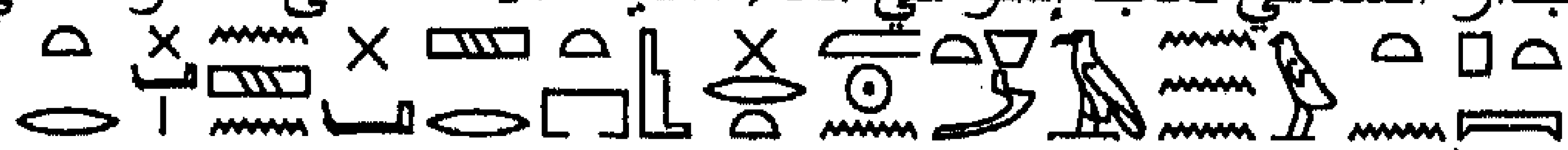
وردت هذه الكلمة خلال العصر اليوناني بمعنى "الغيوم"، وجاءت بالأشكال الآتية و [250]. كما ظهرت أيضاً بالشكل و وترجمها Budge بمعنى "مطر" و"عاصفة"[251]. وقد وردت بهذا المعنى في النقش الثاني المصاحب للميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو في الجملة التالية:-

 [252]

s3w Ḥwt-Rꜥ r ḏw nb m wḫ3 nt ꜥmt wtn rꜥ

"أحمي قصر رع (اسم معبد إدفو) من كل شر في أثناء ظلمة عاصفة السماء يوميا"[253].

كما وردت في النقش الثالث من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو في أثناء حديث الأسد على النحو التالي:-

 [254]

dr nšny ḥr St-Wrt m ḥrw nt ꜥmt wtn pt

"الذي يصرف العاصفة عن العرش العظيم في يوم عاصفة السماء"[255].

وأخيراً وردت في النقش الخاص بالميزاب الأول الموجود في الجدار الغربي لمعبد دندرة على النحو التالي:-

 [256]

šwꜥb Pr-Nṯrt hrw ꜥmt

"الذي يطهر بيت الإلهة حتحور يوم العاصفة".

---

[250]*Wb* I, 187, 5.
[251]Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, 122b.
[252]Chassinat, E., *op.cit.*, p.130, 8-9.
[253]De Wit, C., *op.cit.*, p.38.
[254]Chassinat, E., *op.cit.*, p.131, 4-5.
[255]De Wit, C., *op.cit.*, p.39.
[256]Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 16.

بالإضافة إلى النقشين الخاصين بكل من الميزاب الجنوبي الشرقي بالجدار الجنوبي، حيث وردت بالشكل . والميزاب الثاني الموجود في الجدار الغربي، حيث وردت بالشكل بمعبد دندرة كما سبق ذكره.

د-  *phph*

وردت هذه الكلمة بمعنى: "عاصفة" و"إعصار"[257] و"عاصفة رعدية (مطر ورعد)".[258] وقد وردت في "تعاليم أمنمؤبي"[259]، عندما حذر الكاتب من مغبة ارتكاب الفاحشة؛ لأن النفس الشريرة تمعن بالإنسان في سبيل الهلاك؛ مما يعرضها لإعصار الشمال والعاصفة الرعدية، على النحو التالي:-



p3 iry bin ḫ3ʿ sw mry t3y.f ḥ3y in.n.f sw t3 mḥw h3y tw.s km .s wnwt tw.f dmi sw r p3 pḫpḫ

"ومن فعل فاحشة فإن المرفأ يلفظه، ويحمله سيله بعيداً، ويهب إعصار الشمال ليقضى على حياته، ويتحد مع العاصفة الرعدية"[260].

---

[257]*Wb* I, 544, 5; Hannig, R., *op.cit.,* p.291.

[258]Budge, E.A.W., *op.cit.,* I, p.246a.

[259] دونت تعاليم أمنمؤبى بشكل كامل على بردية محفوظة حالياً في المتحف البريطاني برقم 10474. كما وجدت فقرات قليلة منها في بردية باستكهولم وفى ثلاث لوحات من تورين وباريس وموسكو، وفى اوستراكا بالمتحف المصري، وهى ترجع إلى الفترة الممتدة من الأسرة الحادية والعشرين إلى الثانية والعشرين انظر:-

Lange, H.O., *Das Weisheitsbuch des Amenemope, Danske videnskabernes selskab, historisk-filologiske meddelelser, XI, 2,* Copenhagen, 1925; Wilson, J.A., *Egyptian Instructions,* pp.421-425; Lichtheim, M., *op.cit.,* II, pp.146-163.

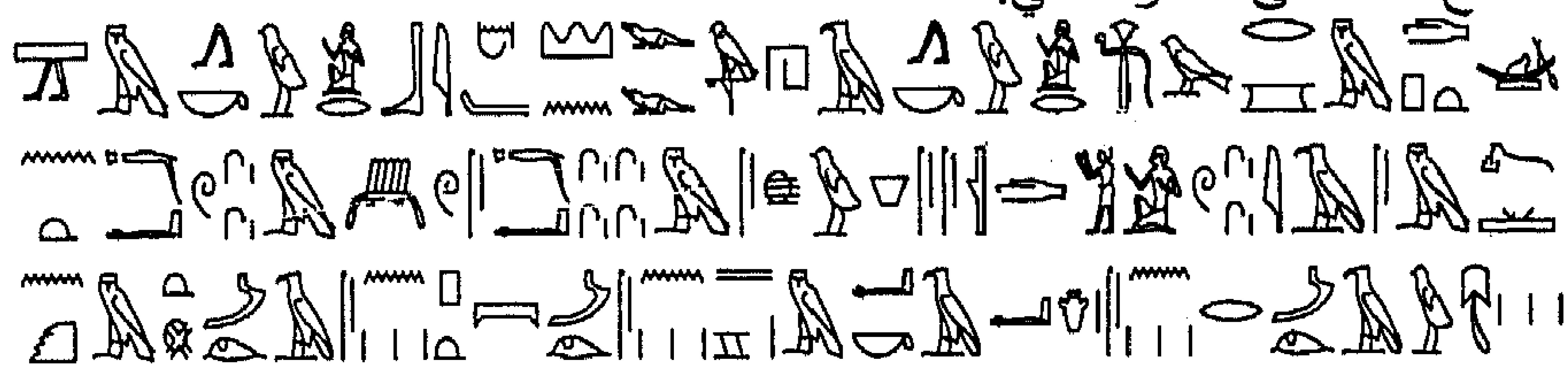
محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 266؛ 283؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 243-293؛ جيمس هنرى برستد: *فجر الضمير*، ص 275-282؛ رمضان عبده على: *حضارة مصر القديمة، الجزء الثاني*، ص 491-493.

[260]Lang, H.O., *op.cit.,* pp.35-36; Wilson, J.A., *op.cit.,* p.422; Lichtheim, M., *op.cit.,* II, p.150; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.32.

هـ- nšny

وردت هذه الكلمة بمعنى "عاصفة" بكل ما تحمله من معان تشير إلى تساقط المطر أو الثلج أو البَرَد بغزارة وعنف، والجو الممطر العاصف، والعاصفة الرعدية، والعاصفة المصحوبة بالبرق والرعد، والإعصار المصحوب بالمطر والرعد والبرق، والعاصفة وزوبعة العاصفة. وقد حرص الكاتب - عند كتابة تلك الكلمة بأشكالها وتهجئاتها المُتعددة - على استخدام عدة مُخصصات تعبر عن القوة والعنف والاضطراب والفوضى التي تحدثها تلك الظاهرة في الكون، كمخصص السماء ذات المطر سواء بمفردها أو مع حيوان الإله ست المنتصب ، وحيوان ست الراقد بمفرده أو الراقد فوق علامة السماء فقط ، والرجل الذي يضرب بالعصا [261].

وقد وردت هذه الكلمة في نصوص الأهرام، وظلت مستخدمة حتى العصر البطلمي[262]. ولعل خير مثال على استخدام تلك الكلمة بمعانيها السابقة تلك الفقرات التي وردت في القصة المعروفة باسم "الملاح الغريق" أو"نجاة الملاح"[263] على النحو التالي:-



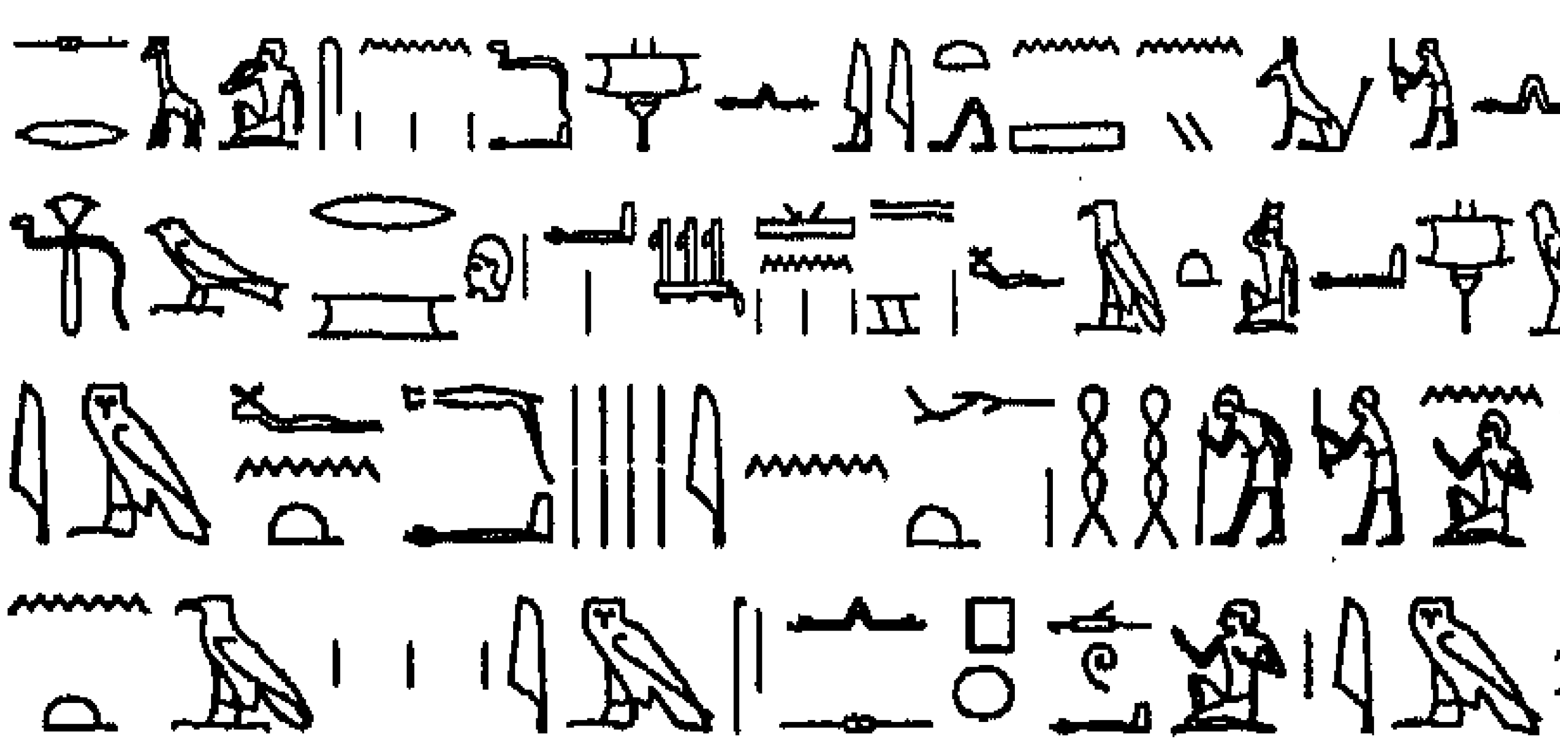
[261] *Wb* II, 340,27; 341,2,6,9; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.140; Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, pp.394-395; Lesko, L.H., *op.cit.*, II, p.35; Hannig, R., *op.cit.*, p.435,2.

[262] EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.32-36.

[263] ترجع هذه البردية إلى عصر الدولة الوسطي، وتعرف حالياً باسم بردية لنينجراد رقم 1115 وهى محفوظة حالياً بمتحف موسكو. لمزيد من التفاصيل انظر:

Blackman, A.M., Middle-Egyptian Stories, Part I, *BiAeg* II, (1932), pp.41-84; Vikentiev, V., "The metrical scheme of the Shipwrecked Sailor", *BIFAO* 35 (1935), pp.1-40; Wainwright, G.A., "Zeberged: The Shipwrecked Sailor's island", *JEA* 32 (1946), pp.31-38; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, pp.211-215; Erman, A., *op.cit.*, pp.29-35.

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 354-356؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 110-115؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 57-64؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الثاني، ص 221-226؛ رمضان عبده على: *المرجع السابق*، 506-509.

[264]

(ʿḥʿ.n) šm .kwi r biȝ n ity hȝ.kwi r wȝḏ-wr m dpt nt mḥ 120 m ȝw.s mḥ 40 m wsḫ.s sḳd 120 im.s m stp n kmt mȝ.sn pt mȝ.sn tȝ mkȝ ib.sn r mȝw sr.sn ḏʿ n iit (.f) nšny n ḫprt.f ḏʿ pri iw.n m wȝḏ-wr tp-ʿ sȝḫ.n tȝ fȝt ṯȝw ir.f wḥmyt nwyt im.f nt mḥ 8 in ḫt ḥḥ(.f)? n.i s(y) ʿḥʿ .n dpt mwt ntyw im.s n-sp wʿ im [265]

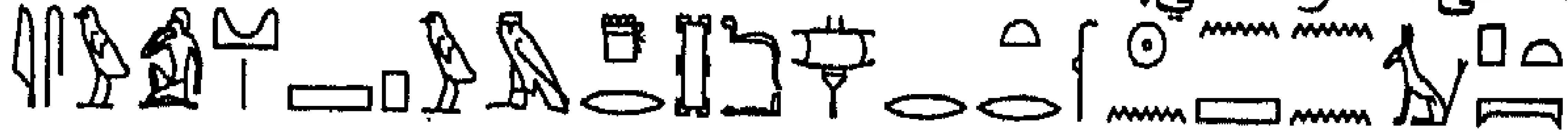
"عندما سافرت إلى مناجم الملك، هبطت عبر الأخضر العظيم في مركب تبلغ 120 ذراعاً طولاً، و40 ذراعاً عرضاً، وعلى متنها 120 بحاراً من صفوة رجال مصر، وسواء شاهدوا السماء، أو شاهدوا الأرض، فإن قلوبهم كانت أكثر شجاعة من الأسود، كان في وسعهم أن يتنبئوا بالعواصف قبل وقوعها، والزوابع قبل ظهورها، وفجأة هبت عاصفة عندما كنا في الأخضر العظيم قبل أن نصل لليابسة، عندما كنا نبحر تضاعفت الأمواج إلى ثمانية أذرع، وأصيب الساري بدلاً مني (حرفياً: ضربه الساري "أي الموج" من أجلي)، ولكن غرقت المركب، ولم ينج واحد من الذين كانوا فيها"[266].

وهكذا يتضح أن البحارة قد واجهوا هبوب إعصار مدمر عندما كانوا على متن المركب في عرض البحر، قبل أن يصلوا إلى الأرض، وأنهم طاروا من شدة الرياح العاتية؛ مما حال دون تقدمهم، ثم حطمت موجة عظيمة أو عمود ماء أو إعصار اتخذ شكل كتلة هواء مدومة مثقلة بالضباب والرذاذ؛ بحيث بدا لعين الناظر أشبه بعمود مائي صلب، يدنو بسرعة شديدة من السحاب، أو مطر

[264]Blackman, A.M., *op.cit.*, p.42 [23-39].
[265]Vikentiev, V., *op.cit.*, p.26.
[266]*Ibid.*, p.26; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.212; Erman, A., *op.cit.*, pp.30-31;
سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 61؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الثاني، ص 221-222.

غزير فاجأ المركب وأغرقها، ثم ألقت موجة أخرى بالبحارة على إحدى الجزر[267].

كما وردت أيضاً كلمة *nšny* بالمعنى السابق ذاته في"بردية كاهون"[268] في أثناء تشبيه الملك سنوسرت الثالث بالجبل الذي تتقي به العواصف يوم تثور السماء، على النحو التالي:-


269

is wi dw pw m dr dꜥ r tr n nšnn pt

"أنا هذا الجبل الذي يصد العاصفة يوم تثور السماء"[270].

وجاءت أيضاً في الفقرة رقم *30* بالتعويذة *80* من نصوص التوابيت:-


271

rdw.i pw n krr n pt i3dt.i pw nšn ihhw

---

[267]Wainwright, G.A., *op.cit.*, p.31.

[268]عثر على هذه البردية بين أنقاض اللاهون (بالفيوم) وهي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى، وتضم ست قصائد، ربما كانت تنشد مقاطعها بالتناوب بواسطة جوقات من المغنيين؛ تكريماً للملك سنوسرت الثالث، بمناسبة زيارته لإحدى مدن مصر العليا وسط الأفراح والاحتفالات لمزيد من التفاصيل انظر:

Sethe, K., *Aegyptische Lesestücke,* pp.65-67; Lichtheim, M., *op.cit.,* I, pp.198-201; Erman, A., *op.cit.*, pp.134-137;

محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 187-191؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 184-188؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 93-96.

[269]Sethe, K., *op.cit.*, p.67 [10-11]; *Wb* II, 340,27; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.33.

[270]Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.200;

محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 191؛ سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 187؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 96؛

EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.33.

[271]CT II, 30.

وردت هذه الجملة في نسخ أخرى على النحو التالي:-



حيث حلت كلمة *šnyt* محل كلمة *nšn* الأمر الذي جعل Faulkner يفضل ترجمة تلك الأخيرة بـ"عواصف البرد" بدلا من "عاصفة" التي يرى أنها أقل دقة في التعبير.

Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, I,* p.83, 86, no.8.

"إن سحابة - عاصفة السماء عرقي وعواصف البَرد والغسق عرقي (؟)"[272].

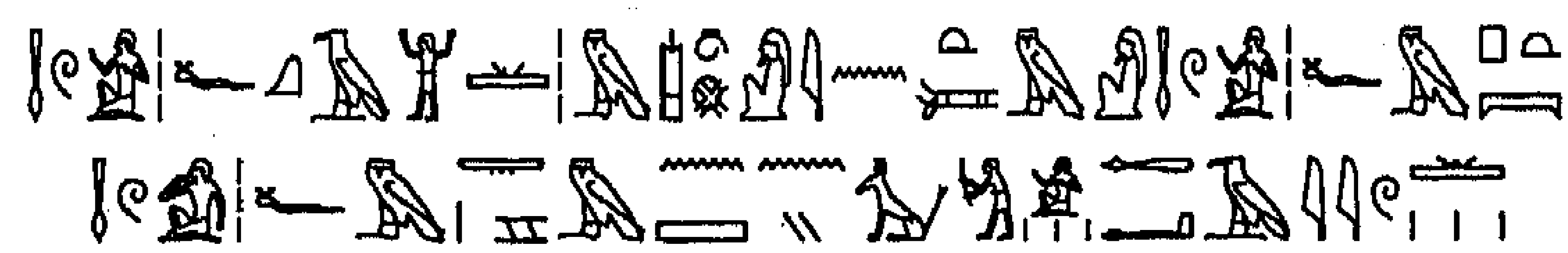
ووردت في فقرة بالتعويذة رقم 631 من نصوص التوابيت على النحو التالي:-

 [273]

m33.n.f nšny m pt ḫrt

"رأى عاصفة في السماء العليا"[274].

أما خلال عصر الدولة الحديثة فقد وردت في بردية ساليية الرابعة بالفقرة التالية:-



ḫrw.f k3i m ʾIwnw in ʾItmw ḫrw.f m pt ḫrw.f m t3 m nšny ʿ3y

"صوته عال في أون من خلال أتوم، صوته في السماء، صوته في الأرض كعاصفة عظيمة"[275].

وقيل عن الإلهة إست في طقس وضع التاج المزدوج في نقش بمعبد أبيدوس:-



sdšrt.s nšnt

"جعلت العاصفة حمراء"[276].

وظهرت في الساعة الخامسة من كتاب "ما في العالم الآخر" في الجملة التالية:

[277] 

---

[272]Posener, G., *A Propos de la Pluie Miraculeuse*, p.164; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.83; El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.276.

ذكر Faulkner أن *iḫḫw* تعني في العادة "الشفق" twilight "والغسق" dusk ولكنه يرى أنها تمثل هنا half-darkness of a heavy storm السَّحَر أي آخر الليل قبيل الفجر أو نصف ظلمة العاصفة الكثيفة أي المنذرة بالمطر. كما ذكر أيضا أن *i3dt* تعني حرفياً "ندى" ولكنها تشير هنا إلى إفراز الجسم البشرى (عرق).

Faulkner, R.O., *op.cit.*, I, p.86, notes.9-10.

[273]CT VI, 253.

[274]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, II, p.214.

[275]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.272.

[276]*Ibid.*, p.34.

[277]*Wb* II, 341,2; 490, 17.

ḫrw hmhmt nt ḥrt m nšny st

"دوى رعد السماء في عاصفتها".

وفي نص من العصر المتأخر وصف الكاتب المصري ذراع الإله آتوم بأنها:-



drt nšny m pt ḫnnw ỉmy 'Iwnw

"التي صرفت العاصفة من السماء والاضطراب الموجود في أون"[278].

كما وردت كلمة *nšny* في النقش الثالث من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميازيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو، المنحوتة على هيئة مقدمة الأسود، في أثناء كلام الأسد الذي يقوم بحماية سقف المعبد من خطر الأمطار والعواصف والزوابع في الجملة التالية:-

 279

rwy nšny r St-Nṯrwy

"الذي يصرف العاصفة عن عرش الإلهين"[280].

ثم جاءت في النقش ذاته مرة ثانية في الجملة التالية في أثناء حديث الأسد:-

 281

dr nšny ḥr St-Wrt

"الذي يصرف العاصفة عن العرش العظيم"[282].

ووردت أيضاً في النقش الرابع من نقوش الميزاب الثالث بالجدار الغربي لمعبد إدفو المنحوت على هيئة مقدمة الأسد في الجملة التالية:-

 283

rwy nšny r St-Nṯrwy

"الذي يصرف العاصفة عن عرش الإلهين"[284].

---

[278]Leitz, C., op.cit., VII, S.562.
[279]Chassinat, E., *op.cit.,* p.131, 3-4.
[280]De Wit, C., *op.cit.,* p.39.
[281]Chassinat, E., *op.cit.,* p.131, 4-5.
[282]De Wit, C., *op.cit.,* p.39.
[283]Chassinat, E., *op.cit.,* p.118, 15-16.
[284]De Wit, C., *op.cit.,* p.37.

كما جاءت في النقش ذاته أثناء وصف الأسد في الجملة التالية:

 285

šnᶜ rḳww dr nšny ḫr St-Wrt m hrw šdt ḥwt

"الذي يدحر الأعداء، ويصرف العاصفة عن العرش العظيم في يوم شدة الأمطار"[286].

ووردت الفقرة ذاتها في النقش الربع لنقوش الميزاب الثاني (الشمالي الشرقي) من ميآزيب الجدار الشمالي، مع اختلاف كتابة بعض العلامات، كالتالي:-

 287

šnᶜ rḳww dr nšny ḫr St-Wrt m hrw nt šdt ḥwt

"الذي يدحر الأعداء، ويصرف العاصفة عن العرش العظيم في يوم شدة الأمطار".

ووردت أيضاً في فقرة بالنقش الأول من نقوش الميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو السالف الذكر في أثناء الحديث عن دور الأسد، على النحو التالي:-

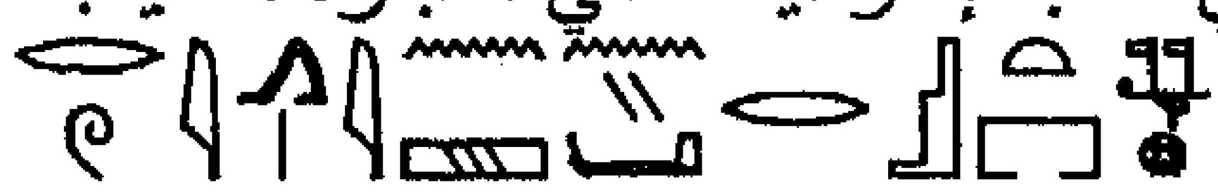
 288

snm nšny n hrw ḳri

"الذي يبتلع الزوبعة يوم العاصفة"[289].

وقد استخدمت هذه العبارة بصفتها تعبيراً دالاً على الميآزيب التي اتخذت شكل رأس الأسد في النص السابق[290].

ووردت في النقش الرابع من نقوش الميزاب الثاني (الشمال الشرقي) من ميآزيب الجدار الشمالي لمعبد إدفو أيضاً في العبارة التالية:-

 291

---

[285] Chassinat, E., *op.cit.*, p.118, 16-17.
[286] De Wit, C., *op.cit.*, p.37; Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.557.
[287] Chassinat, E., *op.cit.*, p.287, 11-12.
[288] *Ibid.*, p.130, 6.
[289] De Wit, C., *op.cit.*, p.38.
[290] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.385.
[291] Chassinat, E., *op.cit.*, p.287, 10.

rwy nšny r St-Nṯrwy

"الذي يصرف العاصفة عن عرش الإلهين"[292].

وأخيراً فقد وردت بمعنى عاصفة أو إعصار في النقش الخاص بالميزاب الجنوبي الشرقي الموجود في الجدار الجنوبي لمعبد دندرة بالشكل [293].

و- *ḫ3pt*

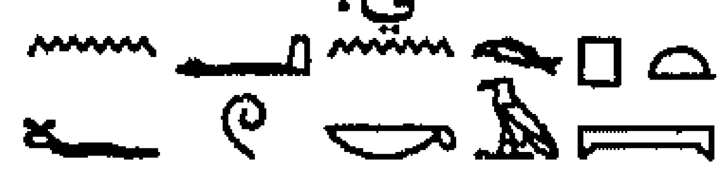
وردت هذه الكلمة بمعنى "عاصفة" أو "إعصار"، بما تتضمنه الكلمة من معان تشير إلى المطر والرعد والبرق وغيرها[294]. وقد ظهرت في الفقرة رقم *500* من نصوص الأهرام بالشكل *š3pt* على النحو التالي:-

 295

nfˁ (.i) n.k š3pt

"أصرف من أجلك العاصفة"[296].

كما وردت الجملة ذاتها مع اختلاف كتابة بعض العلامات في نقش بالمقبرة رقم *57* بجبانة شيخ عبد القرنة بغربي طيبة للموظف (خع- إم- حات) الذي كان يشغل منصب "الكاتب الملكي والمشرف على شون مصر العليا والسفلى" في عهد الملك أمنحتب الثالث[297] كالتالي:-



nfˁ (.i) n.k ḫ3pt

"أصرف من أجلك العاصفة"[298].

وقد استمر استخدام هذه الكلمة خلال العصر المتأخر كما هو الحال في النص التالي:-



[292]De Wit, C., *op.cit.,* p.45.
[293]Cauville, S, *op.cit.,* p.323, 17.
[294]*Wb* III, 362,8; Budge, E.A.W., *op.cit.,* I, p. 671; Hannig, R., *op.cit.,* p.631.
[295]*Pyr*.500b; Piankoff, A., *op.cit.,* pl.10, [500bc].
[296]Piankoff, A., *op.cit.,* p.27; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p. 97.
[297]*Wb* III, 362,8; *PM* I/1, 113-119.
[298]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.36.

sḫr ʿ3pp ḫft nw Rʿ m ẖ3pt ḥr psd Rʿ
"سقط عابب عدو رع في العاصفة في أثناء شروق رع"[299].

كما وردت خلال هذا العصر أيضاً بالشكل فقط. أما خلال العصر البطلمي فقد وردت بالشكل [300]. والشكل كما هو الحال في النقش الخاص بالميزاب الثالث بالجدار الغربي لمعبد دندرة[301].

ز- *h3h3ty*

وردت هذه الكلمة بمعنى "عاصفة" أو "إعصار"[302]. وقد ظهرت في أثناء عصر الدولة الوسطى، كما هو الحال في نقش الموظف (حنو) رقم *114* في وادي الحمامات الذي يرجع إلى العام الثامن من عهد الملك منتوحتب الثالث (سعنخ - كا - رع)[303] وذلك بالجملة التالية:-

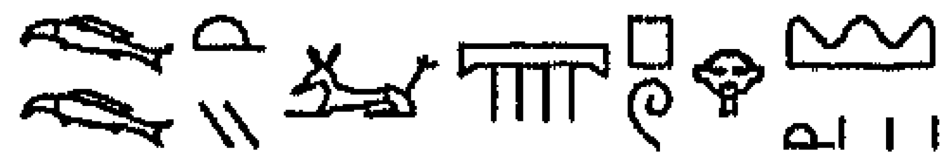
 [304]

h3h3ty sbdš ḥ3(w)-nbwt
"يقمع الإعصار الحاونبوت"[305].

---

[299]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.36.
[300]*Wb* III, 362, 8.
[301]Cauville, S., *op.cit.*, p.338, 2.
[302]*Wb* III, 363,8; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian,* p.201; Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar,* p.586; Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.571; Hannig, R.O., *op.cit.*, p.631;
برناديت موني: *المرجع السابق* ، ص 181.
[303] أرسل الملك منتوحتب الثالث في العام الثامن من عهده بعثة مكونة من ثلاثة الآف رجل، تحت قيادة الموظف "حنو"؛ بهدف الإبحار إلى بونت، وقطع الأحجار من وادي الحمامات، وفي أثناء سير البعثة قامت بحفر اثنى عشر بئراً لتأمين إمدادات المياه اللازمة للبعثات التي كان من المزمع تسييرها في المستقبل إلى البحر الأحمر، انطلاقا من وادي النيل. لمزيد من التفاصيل انظر: عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968، ص 76-79؛ رمضان السيد: *تاريخ مصر القديمة*، الجزء الأول، ص 254-255؛ نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 203؛ رمضان عبده علي: *تاريخ الشرق الأدنى القديم منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الإسكندر الأكبر، دول الخليج العربي – شبه الجزيرة العربية – اليمن*، القاهرة، 2004، ص 292.
[304]Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.*, p.82, 12.
[305]B*AR* I § 428, p.209.

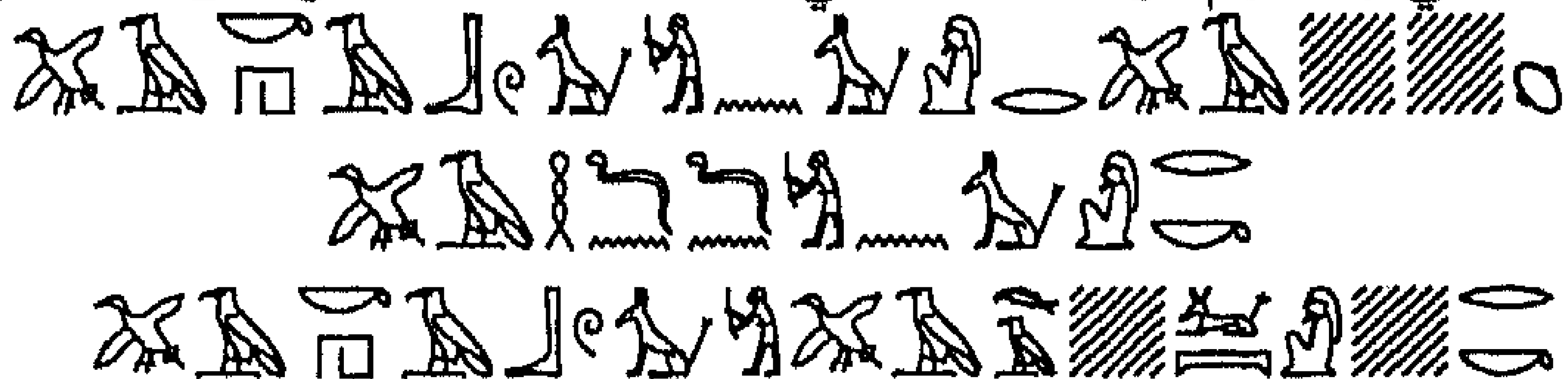
أمـا خـلال عـصر الدولـة الحديثـة، فقـد ظهـرت كلمـة *ẖꜣẖꜣty* بالـشكل في نقش يصف فيه الكاتب الملك رعمسيس الثاني كالتالي:-



ẖꜣẖꜣty pw ḥr ḫꜣswt

"إنه عاصفة ضد البلاد الأجنبية"[306].

كما وردت في بردية ليدن رقم *343* خلال تعويذة سحرية، يبتهل المرضى فيها للإله ست؛ لكي يمنحهم قوته الممثلة في العاصفة ضد الأمراض، كالتالي:-



pꜣ khꜣbw n Śtẖ r pꜣ (ꜥẖ)w

pꜣ ḥḏnḏn n Śtẖ r.k

pꜣ khꜣbw (n) pꜣ ẖꜣẖꜣ ….. r.k

"زئير ست ضد مرض *ꜥẖw*

غضب ست ضدك

زئير العاصفة ...... ضدك"[307].

ويلاحظ أن الكاتب المصري القديم قد استخدم أحيانـاً حيوان الإلـه ست كمخـصص فـي كتابـة هـذه الكلمـة، إضـافة إلـى مخـصص الـسماء والإلـه وأحيانا يضيف مخصص النجم لهما *ẖꜣẖꜣ* [308] أو يحل العلامة الهجائية *r* محل *ꜣ* *ẖꜣrẖꜣr* وخصوصاً منذ نهاية الدولة الحديثة وخلال عصر الأسرة الحادية والعشرين. وأحيانا يستخدم مخصص حيوان ست والسماء والماء والقناة المليئة بالماء وقناة الـري دلالـة علـى عاصـفة مطريـة أسـهمت فـي مـلء القنـاة وري الأرض . وأحيانـا يـستخدم مخـصص الرجـل الـضارب بالعصا؛ دلالـة علـى العنـف الـذي يـصحب الإعـصار ويـضرب الأرض بـشدة

---

[306]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.37-38.

[307]*Ibid.*, p.271.

[308]Hannig, R., *op.cit.*, p.631.

[309] وأحياناً يكتب الكلمة ذاتها هكذا: أو أو [310]. وهى علامات تشير إلى عنف هذا الإعصار أو الزوبعة ذات الأمطار الغزيرة.

ح- *ḫ3ty*

وردت هذه الكلمة بمعنى "عاصفة" و"إعصار"[311] و"مطر" و"عاصفة رعدية"[312]. وقد ظهرت خلال العصر المُتأخر والعصر البطلمي. وكتبت أحياناً [313] وأحياناً أخرى كما هو الحال في نقش من معبد إدفو جاء فيه:-

ḫrw sšd n ḫꜥw.k mi ḫ3ty

"صوت انطلاق رمحك كالعاصفة"[314].

كما ظهرت أيضا بأشكال أخرى مثل: و و و [315].

ط- *sim*

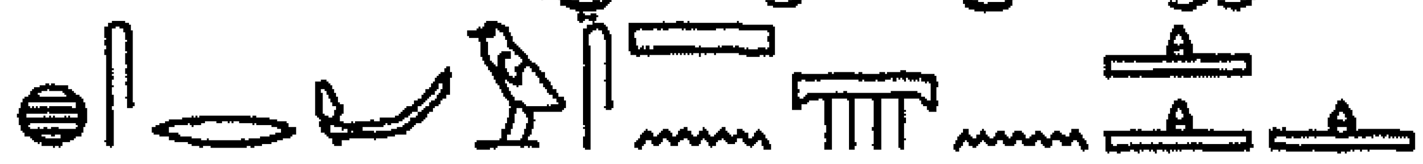
وردت هذه الكلمة في قاموس برلين بمعنى "ضباب"، وقد ظهرت في نصوص التوابيت، وجاءت أحياناً بالشكل و [316] وترجمها Budge بمعنى "عاصفة مطرية مُظلمة" وأورد الكتابة التالية لها [317].

---

[309] EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.38.
[310] Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.571.
[311] *Wb* III, 364,2.
[312] Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.571a.
[313] *Wb* III, 364, 2.
[314] EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.39.
[315] Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.571a.
[316] *Wb* IV, 37,6.
[317] Budge, E.A.W., *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, II, New York, 1978, p.642b.

ي- sšn

وردت هذه الكلمة بمعنى "عاصفة" أو "إعصار (مصحوب بمطر ورعد وبرق)"[318]. وقد وردت في الفقرة رقم *1207* من نصوص الأهرام في الجملة التي تصف أوجه الإله حور، على النحو التالي:-

[319] 

ḫsrw sšn n ḥtpw

"التي تبدد العاصفة من أجل السلام"[320].

كما استمر استخدام هذه الكلمة في نصوص الدولة القديمة؛ حيث حل مُخصص حيوان الإله ست محل مُخصص السماء ذات مياه المطر المنهمر و على النحو التالي [321] كما هو الحال في الجملة التالية:-



sšn k3 r ḫt nb(t)

"ارتفاع العاصفة تحت نفوذ[ه] الكامل"[322].

ك- šni

وردت هذه الكلمة بصفتها فعلاً بمعنى "تمطر" أو "تعصف"، كما جاءت بصفتها اسماً بمعنى "عاصفة مطرية" أو "عاصفة ممطرة"، وأشار Lesko إلى ورودهما بهذين المعنيين في نشيد النصر السالف الذكر للملك رعمسيس الثالث بمعبد آمون رع بالكرنك[323]. وإن قرأها فريق آخر *i3dt* كما سبق بعاليه.

ل- šnᶜ

وردت هذه الكلمة في اللغة المصرية القديمة بمعنى "عاصفة" و"سحابة"[324]

---

[318]*Wb* IV, 294, 2; Budge, E.A.W., *op.cit.,* p.700b.
[319]*Pyr.*1207d.
[320]Faukner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p.192.
[321]*Wb* IV, 294.
[322]*Urk* I, 183 [1]; El Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.41.
[323]K*RI* IV, 109 [1,3]; Lesko, L.H., *op.cit.,* III, p.157.
[324]*Wb* IV, 507, 3-9; Lesko, L.H., *op.cit.,* III, p. 158; Hannig, R., *op.cit.,* p.828.

و"عاصفة ممطرة"[325] و"إعصار (مع مطر ورعد)"[326] و"سحابة عاصفة"[327] و"جو ردئ"[328] و"سحب رعدية"[329]. وهي بذلك تشير إلى معان عدة؛ منها وجود حشد وافر من السحب؛ بحيث تصبح السماء محجوبة تماماً بهذه السحب تارة، أو عاصفة أو مطر أو ثلج أو برد تارة ثانية، أو ترسل السماء مطراً أو ثلجاً أو بَرَداً تارة أخرى.

وقد وردت هذه الكلمة منذ عصر الدولة الوسطي، وظلت مستخدمة حتى نهاية العصر البطلمي، غير أن استخدامها ظل مقصوراً - في معظم الأحوال - على الموضوعات الأدبية والدينية[330]؛ حيث لم ترد في نص يشير إلى أحوال المُناخ أو التقلبات الجوية، سوى في سياق نقش للملك رعمسيس الثاني الخاص بالمعاهدة مع الحيثيين في العام الحادي والعشرين من حكمه في معبد الكرنك؛ حيث وردت في حالة الجمع *n3 šnˁw*، ضمن الإشارة إلى بعض الآلهة الكبرى والصغرى التي تجسد الظواهر الطبيعية والتي شهدت على إبرام تلك المعاهدة، على النحو التالي:-

 [331]

Ỉmn p3 Rˁ Swtḫ n3 nṯrw ˁḥ3wty n3 nṯrw ḥmwt n3 ḏww n3 ỉtrwyw n p3 t3 n kmt t3 pt p3 ỉwˁ p3 ym ˁ3 p3 ṯ3w n3 šnˁw

"آمون ورع وسوتخ؛ والآلهة الذكور والإلهات الإناث؛ وجبال أرض مصر وأنهارها؛ السماء والأرض والبحر العظيم والرياح وسحب العواصف"[332].

ووردت في فقرة بأنشودة للإله رع محفوظة بالمتحف البريطاني:-

---

[325] Gardiner, A.H., *Hieratic Papyri in the British Museum,* II, London, 1935, p.92, pl.54, recto 9,1.

[326] Budge, E.A.W., *op.cit.,* II, p.746b.

[327] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian,* p.269; Gardiner, S.A., *op.cit.,* p.595.

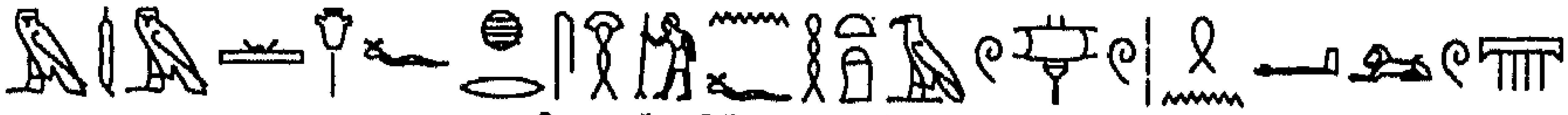
[328] Meeks, D., *op.cit.,* III, p.292.

[329] كنت.أ.كتشن: *رمسيس الثاني*، ص 118.

[330] EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* pp.44-48.

[331] *KRI* II, 230 [8-11].

[332] *RITA* II, p.84.



m ndm ib.f hsr.n.f ht3w šnʿw

"أصبح قلبه سعيداً؛ (لأنه) بدد الظلام والعاصفة المطرية"[333].

ووردت في أنشودة النصر للملك مرنبتاح جملة مماثلة جاء فيها:-

 [334]

Šw kf3 šnʿ wnw hr kmt di (.f) m33 T3-mri stwt itn

"شو مبدد الغمام الذي كان فوق مصر، الذي جعل مصر ترى أشعة أتون (قرص الشمس)"[335].

كما وصف الإله شو في نقش أخر جاء في بردية محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم 10042 ترجع إلى عصر الدولة الحديثة بأنه:-

 sic

dr šnʿ "الذي يصرف العاصفة"[336]

وأخيراً وردت في أثناء الحديث عن الإله حوربحتي في أحد المناظر الدينية بمعبد إدفو على النحو التالي:-



dr šnʿ m hrt

"الذي يصرف العاصفة من السماء"[337].

م-  ***kri***

وردت هذه الكلمة بمعني "سُحُب" و"سحابة" و"زوبعة عاصفة" و"عواصف رعدية"[338] و"عاصفة" و"سحابة عاصفة"[339] و"إعصار" و"رعد"[340]

---

[333]El Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.235.

[334]K*RI*, IV, 13 [10-12].

[335]Wilson, J.A., *Egyptian Hymns and Prayers,* p.376; Lichtheim, M., *op.cit.,* II, p.74; Erman A., *op.cit.,* p.274; B*AR* III § 608, pp.259-260; سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 219؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الأول، ص 159.

[336]Leitz, C., op.cit., VII, S.559.

[337]*Ibid.,* SS.559-560.

[338]*Wb* V, 58,6-8; Hannig, R., *op.cit.,* p.862.

[339]Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.280.

[340] برناديت موني: *المرجع السابق*، ص 233.

و"عاصفة مطرية"[341] و"صاعقة"[342]. وقد ظهرت منذ نصوص الأهرام بالشكل *krr* و *kr* كما جاءت أيضاً بمخصص الشراع[343] كما هو الحال في الفقرة رقم *261* من نصوص الأهرام على النحو التالي:-

344 

Ḥr pw wḏ.n.f irt n it.f nb ḳri isḫ n.f isd Stḫ

"إنه حور الذي أمر بالعمل لصالح أبيه (وبالنسبة) لرب العاصفة فإن لعاب ست محرم عليه".

ويذكر Faulkner أنه من المُحتمل أن المقصود من *isd* هو المطر الغزير[345].

كما وردت أيضاً بالشكل في الفقرة *281* من نصوص الأهرام في الجملة:

346 

h3 snḏ sd3 mdsw tp(yw)-ʿ ḳrr n pt

"الخوف والاضطراب أيها الباطشون المتحكمون في سحب عاصفة السماء"[347].

أما خلال عصر الدولة الوسطي فقد ظهرت بالشكل *kri*، وأحياناً كُتِبَت بالمخصص، مع إضافة مخصص السماء أو مخصص السماء ذات ماء المطر المنهمر، وأيضاً الرجل الذي يضرب بالعصا[348]. وقد ظهرت بهذا الشكل في قصة الملاح الغريق على النحو التالي[349]، في الجملة التالية:-

350 

ʿḥʿ.n sḏm.n.i ḫrw ḳri ib.kwi w3w pw n w3ḏ-wr

---

[341]Budge, E.A.W., *op.cit.*, II, p.775b.
[342]Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian*, IV, California, 1989, pp.18-19.
[343]*Wb* V,58.
[344]*Pyr.* 261a-b; Piankoff, A., *op.cit.*, pl.12.
[345]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.60, note.4.
[346]*Pyr.* 281a; Piankoff, A., *op.cit.*, pl.15.
[347]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.63.
[348]*Wb* V,58.
[349]Budge, E.A.W., *op.cit.*, II, p.775b.
[350]Blackman, A.M., *Middle-Egyptian Stories*, p.43,56-59.

"عندئذ سمعت صوت رعد، وظننت أنها موجة بحر"[351].

كما ظهرت أيضاً في نصوص التوابيت في العديد من التعاويذ، منها - على سبيل المثال - التعويذة رقم *704* في الجملة التالية:-

 352

nhmhm ḫ3swt i3btt ḥr ḫrw ḳrr

"تصرخ التلال الشرقية على صوت العاصفة"[353].

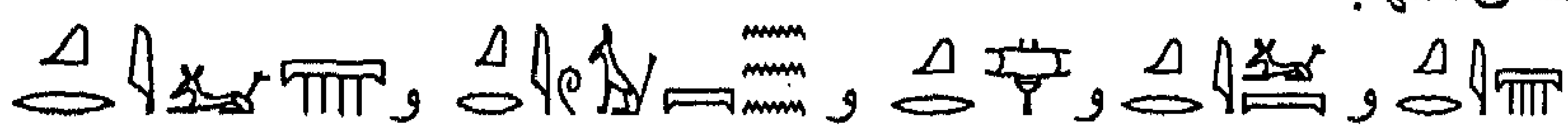
وكذلك التعويذة رقم *622* في الجملة التالية:-

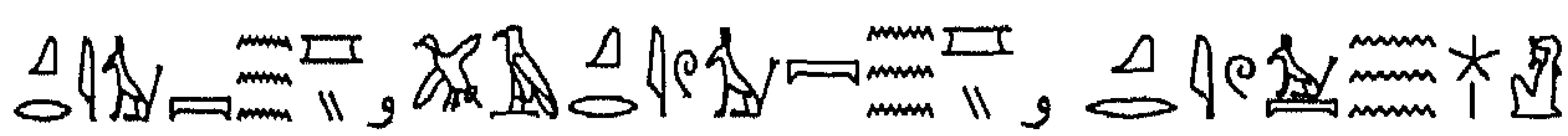
 354

mds(w) tp(yw)-ˁ ḳrr n pt

"أيها الباطشون المتحكمون في سحب عاصفة السماء"[355].

كما وردت كلمة *ḳri* في كتاب الموتى ونصوص الدولة الحديثة بالعديد من الأشكال منها:-



 356

وبذلك استفاد الكاتب من كل المُخصصات التي تربط هذه الكلمة بالعنف والقوة والسماء والماء وماء المطر والبحيرة المليئة بالماء، كما هو الحال في الفصل رقم *39* من كتاب الموتى بالجملة التالية:-



ink Stḫ šdw ḫnnw ḳri

"أنا ست الذي يرفع ضجة العاصفة"[357].

وبردية هاريس السحرية في الجملة التالية:-

---

[351]Lichtheim, M., *op.cit.,* I, p.212; Erman, A., *op.cit.,* p.31.
[352]*CT* VI 335.
[353]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts,* II, p.265.
[354]*CT* VI 237.
[355]Faulkner, R.O., *op.cit.,* p. 205.
[356]El Kasrawy, S.F., *op.cit.,* pp.49-50.
[357]*Ibid.,* p.49.



nwi.n.f pt t3 m kriw n.f

"أعتنى من أجله بالسماء والأرض من سحابة العاصفة"[358].

كما وردت كلمة *kri* في تعاليم أمنمؤبى في الجملة التالية:-



p3 kri hy n3yw mshw bin

"العاصفة الرعدية قاصفة والتماسيح ضارة"[359].

وأخيرا وردت هذه الكلمة في النقش الأول المصاحب للميزاب الأول (الشمالي الغربي) من ميازيب الجدار الشمالي، المنحوت على هيئة مقدمة الأسد، والمخصص لصرف مياه الأمطار من فوق سقف معبد إدفو، وذلك على النحو التالي:-



 [360]

s3w ꜥ3 n st3(w) hwt di r t3 hft snm shr snm nšny n hrw kri m ii pfy r wd kn

"الحارس العظيم الذي يصرف (ماء) المطر ويُسيله على الأرض، عندما ينهمر المطر، ويبتلع الزوبعة يوم العاصفة، عندما يأتي *pfy* (صفة للإله ست) ليفعل الشر"[361].

ن-  *gsm*

وردت هذه الكلمة بمعنى "عاصفة مطرية"، وقد ظهرت أيضاً بالشكل [362]. وجاءت في القبطية بمعنى: "عاصفة"[363].

---

[358]El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.49.
[359]Lange, H.O., *op.cit.*, pp.35-36.
[360]Chassinat, E., *op.cit.*, p.130, 5-7.
[361]De Wit, C., *op.cit.*, pp.37-38.
[362]Budge, E.A.W., *op.cit.*, II, p.814a.
[363]*Wb* V, 206.

4: البَرَد والثلج:-

لم تخل اللغة المصرية القديمة من مفردات تعبر عن كل من البَرَد والثلج؛ باعتبارهما من الظواهر المُناخية المصاحبة في أحيان كثيرة لهطول الأمطار والعواصف. ويتكون البَرَد من حلقات متتابعة من الثلج؛ نتيجة التحام الآف البلورات الثلجية، وهو يصحب عواصف البرق والرعد، أما الثلج فيتكون من التحام بلورات ثلجية رقيقة، ويسقط على هيئة كرات ثلجية، وهو عادة ما يصحب سقوط الأمطار.

أ- *šnit*

وردت هذه الكلمة بمعنى "عواصف بَرَد". كما جاءت بعدة معان أخرى مثل "عاصفة" و"عواصف" و "سحابة". ودخلت في تركيب بعض العبارات مثل *šnit pt* بمعنى "سحابة السماء الممطرة" و *šnit šw* أي "عواصف الإله شو"[364]. كما وردت أيضاً بمعنى "عاصفة مطر" و"مطر شديد أو إعصار"[365]. وقد ظهرت كلمة *šnit* منذ نصوص الأهرام، وكانت تكتب بالشكل و . كما وردت أيضاً بالمُخصص خلال عصر الدولة القديمة و في نصوص الأهرام[366].

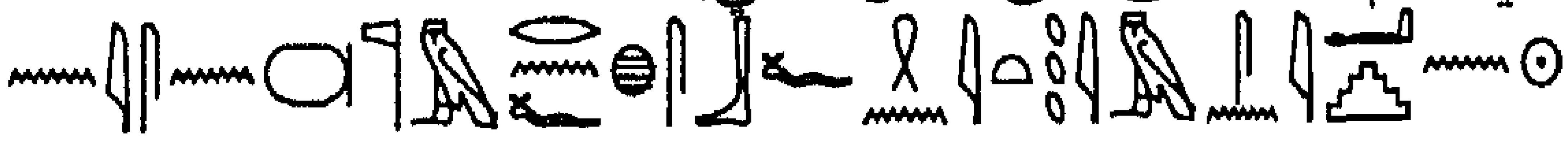
وقد وردت هذه الكلمة في العديد من نصوص الأهرام، كما هو الحال في الجملة رقم *336* بهرم الملك أوناس، على النحو التالي:-

367 

šdi.n sw šnit pt siʿ.sn N n rʿ

"أخذه وابل بَرَد السماء (أو عواصف بَرَد السماء) ورفعوا المتوفى عالياً إلى الشمس"[368].

ووردت في هرم الملك تتي على النحو التالي:-

369 

[364] *WB* IV, 502, 25-16, 503, 1-2; Hannig, R., *op.cit.*, p.827.
[365] Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar*, pp.485 N4, 595.
[366] *Wb* IV, 502-503.
[367] *Pyr.*336 b; Piankoff, A., *op.cit.*, pl.21.
[368] *Ibid.*, p.39; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.71.
[369] *Pyr.*336b.

nis .n N nṯr m rn.f ḫsb.f šnit im.sn iꜥ(.i) n rꜥ

"استدعى الإله الملك باسمه، وطرد عواصف البَرَد بواسطتهم، وصعدت إلى الشمس"[370].

كما ظهرت أيضاً في الفقرة رقم 500 في الجمل التالية:-



 [371]

nfꜥ (.i) n.k š3pt ḫsr(.i) n.k igp isḏ(.i) n.k šnit

"طردت من أجلك العواصف، وصرفت من أجلك الغيوم، وحطمت من أجلك عواصف البَرَد"[372].

وكذلك الفقرة رقم 1150 بهرم الملك ببى في الجملة التالية:-



ḫsr n.f šnit

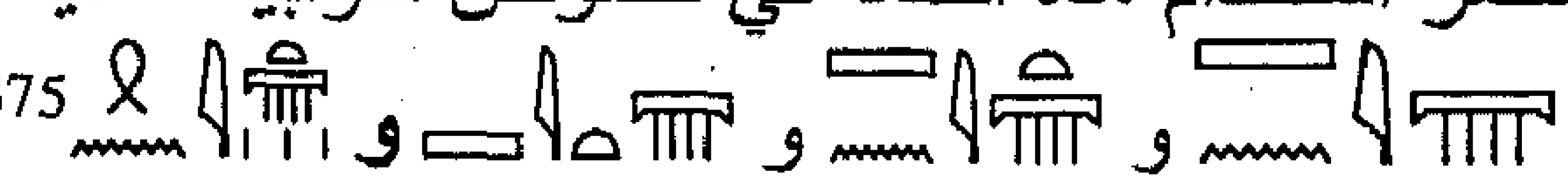
"يصرف من أجله عاصفة البَرَد".

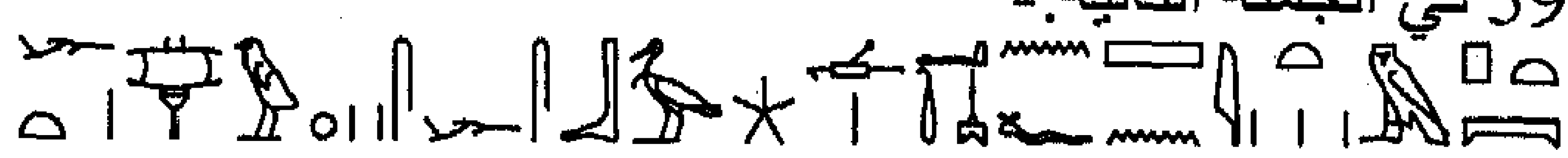
وجاءت تلك الفقرة في هرم الملكة نيت على النحو التالي:-

 [373]

ḫsr n N šnit

"تبددت عاصفة البَرَد من أجل الملك"[374].

كما استمر استخدام هذه الكلمة في نصوص التوابيت؛ حيث ظهرت بعدة أشكال منها  [375] ومن تلك التعاويذ التعويذة 398 في الجملة التالية:-

 [376]

---

[370]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.72, note.17.
[371]*Pyr.*500b; Piankoff, A., *op.cit.*, pl.10.
[372]*Ibid.*, p.27; Faulkner, R.O., *op.cit,* p.97.
[373]*Pyr.*1150b.
[374]Faulkner, R.O., *op.cit.,* pp.187-188, note.4.
[375]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* pp.42-43.
[376]*CT* V 140.

ḫt ṯ3w.s sb3 wʿ wdʿ n.f šnit m pt

"صاريها (حرفياً: خشب للرياح) هو نجمة وحيدة يزيل من أجله عاصفة البَرَد من السماء"[377].

والتعويذة رقم 400 في الجملة التالية:-

 378

ink iḫḫw ḥrw ʿr šnit

"أنا الشفق الذي فوق طريق عاصفة البَرَد"[379].

والتعويذة رقم 427 في الجملة التالية:-

 380

nmt.n.i šnit

"لقد عبرت عاصفة البَرَد"[381].

والتعويذة رقم 696 بالجملة التالية:-

 382

š3s.n.i šw nmt.n.i šnwt

"لقد عبرت الهواء واجتزت عواصف البَرَد"[383].

ووردت كلمة *šnwt* في نسخة أخرى من الجملة ذاتها بالشكل *šnit*  وألحق بها العبارة [384] *wʿrt pt* أي "المنطقة القبطية للسماء"[385]. وقد استمر استخدام كلمة *šnit* خلال عصر الدولة الحديثة في العديد من فصول كتاب الموتى كما هو الحال في الفصل *182* في الجملة التالية:-

[377] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, II,* p.35; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.42.
[378] CT V 173.
[379] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.44; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.42.
[380] CT V 272.
[381] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.71; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.43.
[382] CT VI 330.
[383] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.261.
[384] Ct VI 330m.
[385] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.262, no.6.



kf3.n.i šnyt

"لقد صرفت عواصف البَرَد"[386].

كما ظهرت في نصوص عصر الدولة الحديثة بعدة أشكال أخرى مثل … و … وكذلك … كما هو الحال في نقش، جاء فيه أن الإله آتوم قد بدد الغيوم والعواصف، على النحو التالي:-



ḫsr.n.k ḥ3ti šnit

"طردت الغيم وعاصفة البَرَد"[387].

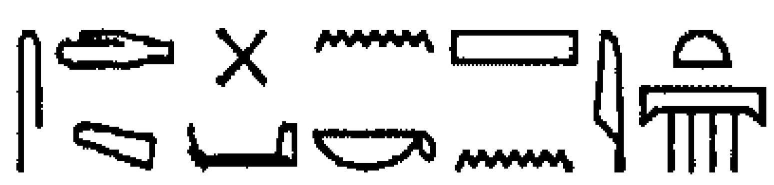
وأخيراً وردت كلمة *šnit* في نقش بالمقبرة رقم 99 بجبانة شيخ عبد القرنة للموظف (سن- نفر) الذي كان يشغل وظيفة "المُشرف على بلاد الذهب التابعة للإله آمون" في عهد الملك تحوتمس الثالث[388] في الجملة التالية:-

 389

ḥry tp.. šnit iw.i ʿk.kwi r ḫnt [t3 ḫ3st]

"المتحكم في (حرفيا: الذي فوق) عواصف البَرَد، لقد تقدمت (حرفياً: دخلت) أمام [البلد الأجنبي]".

كما وردت في عدة نصوص أخرى، ترجع إلى عصر الدولة الحديثة، كما هو الحال في النصوص التالية:-



sd.n.k šnit

"حطمت عواصف البَرَد".



i irw šni

"يا أيها المنتمي إلى عواصف البَرَد / المطر"[390].

---

[386]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.43.
[387]*Wb* IV, 502,15; EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.43.
[388]*PM* I/1, pp.204-206.
[389]*Urk* IV, 535 [1-2].
[390]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.43.

كما جاء في أثناء الحديث عن الإله آمون - رع - آتوم - حورأختي ببردية شستر بيتي الرابعة:-

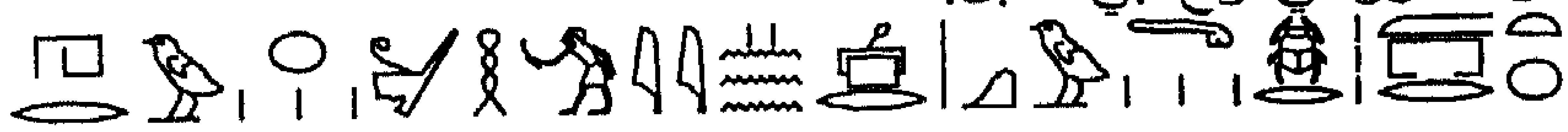


dr ḥ3ty šnit

"بدد الظلام وسحب البَرَد"[391].

ب-  *srkw / srk*

وردت هذه الكلمة بمعنى "ثلج"، وهى كلمة دخيلة على اللغة المصرية القديمة[392]. وقد وردت خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة في نقش زواج الملك رعمسيس الثاني من ابنة الملك الحيثي خاتوسيل الثالث المدون على لوحات أبي سمبل والكرنك وعمارة غرب بأشكال مُتعددة، في الفقرة التي يتحدث فيها الملك رعمسيس الثاني عن حالة مبعوثيه الذين ذهبوا إلى سوريا لاستقبال موكب الأميرة الحيثية وقت هطول الأمطار وتساقط الثلوج، على النحو التالي كما هو مذكور في لوح أبي سمبل:-

[393] 

hrw n ḥwi srkw ḫprw m prt

"أيام المطر والثلج التي تنزل في الشتاء"[394].

عندئذ توسل الملك رعمسيس الثاني إلى الإله ست ليحبس المطر، ويسكن الريح، ويمنع تساقط الثلوج على النحو التالي:-

---

[391]Leitz, C., op.cit., VII, S.557.

[392] أحمد بدوى وهرمن كيس: *المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة*، القاهرة 1958، ص 226؛

Wb IV, 204,14; Lesko, L.H., *op.cit.*, III, p.73.

[393]Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.215; Černý, J., Donạdoni, S., et Edel, E., *op.cit.*, C17, 6-7:36-37; *RITA* II, 249 [4,7].

[394]Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.232;

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 239؛

Borghouts, J.F., op.cit.,p.14-15;

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 294؛

BA*R* III § 423, p185; *RITA* II, p.94;

كنت أ. كتشن: المرجع السابق، ص 128؛

سليم حسن: مصر القديمة، الجزء السادس، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 343؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 334.

 [395]

w3ḏ.n.k pw ḫprwt nbwt mi tm.k irt ḥwyt ḳbw srḳw

"إن كل ما أمرت به حدث كما ترغب، ليتك توقف المطر والرياح الباردة والثلج"[396].

وهناك اختلاف في كتابة تلك الكلمة بين نقش أبو سمبل والكرنك وعمارة غرب؛ حيث ظهرت في لوحة أبي سمبل على النحو التالي و، بينما جاءت في لوحة الكرنك و، أما في لوحة عمارة غرب فظهرت بالشكل التالي و[397]. ويلاحظ أن الكاتب قد استخدم في كتابة معظم هذه الأشكال مخصص السماء الذي ينهمر منه المطر، بالإضافة إلى علامة الجمع، فيما عدا الشكل الأول بلوحة أبي سمبل؛ حيث استخدم الكاتب مخصص عضو التذكير الذي يدل على شدة تساقط الثلوج وشدتها.

---

[395]Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.216; Černý, J., Donadoni, S., et Edel, E., *op.cit.*, C17,7:37; K*RI* II, 249 [10,13].

[396]Kuentz, M.C., *op.cit.*, pp.233-234.

عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 239؛

Borghouts, J.F., *op.cit.*, pp.14-15;

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 294؛

B*AR* III § 423, p185; *RITA* II, p.94;

كنت أ. كتشن: *المرجع السابق*، ص 128؛ سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 343؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 334.

[397]K*RI* II, 249.

5: الرعد:-

يصحب هطول الأمطار في بعض الأحيان، سماع قصف الرعد في السماء، وهو صوت قوى مفاجى بشكل متقطع. وقد استخدم المصري القديم مجموعة من المفردات والعبارات الدالة على هذه الظاهرة، ظهرت أغلبها في نصوص الأهرام، في أثناء الحديث عن الاضطراب الكوني الذي يحدث نتيجة صعود الملك المتوفى إلى السماء، ويلاحظ أن أكثر تلك المفردات هي عبارة عن صور بلاغية أو تشبيهات لهذه الظاهرة التي تهز السماء هزاً، دون الإشارة إليها صراحة إلا قليلا وهى على النحو التالي:-

أ-  *ꜣwi pt*

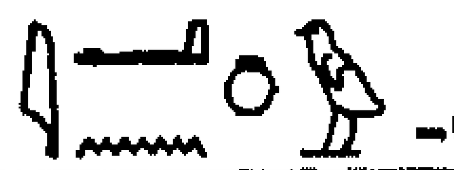
وردت هذه العبارة بمعنى "ترتجف السماء" أو "تهتز السماء" أو "ترعد السماء". وقد وردت في الفقرة رقم *924* من نصوص الأهرام بهرم الملك ببي في الجملة التالية:-

[398] 

ḏd mdw ꜣwi pt sḏꜣ tꜣ

"تلاوة: ترتجف السماء وتزلزل الأرض"[399].

كما وردت هذه الجملة في نصوص هرم الملكة نيت بالمعنى ذاته مع اختلاف تهجئة كلمة *ꜣwi*؛ حيث وردت بالشكل  *ꜣwr pt*[400]، إذ حلت العلامة الهجائية *r* محل *i*.

ب-  *iꜥnw*

وردت هذه الكلمة بمعنى "كارثة" و"محنة" و"كرب". وقد وردت بهذا المعنى في التعويذة رقم *631* من نصوص التوابيت وذلك في الجملة التالية:-

[401] 

iw ḫrw iꜥnw m.ꜣḫt hꜣ snḏ m dwꜣt

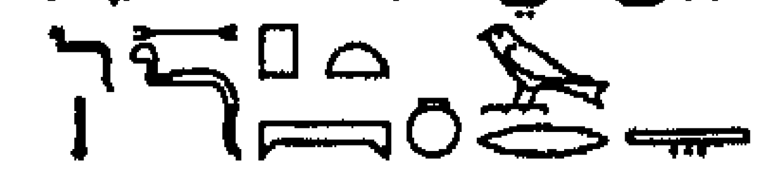
"صوت الكارثة في الأفق، ويسقط الخوف على العالم الآخر"[402].

---

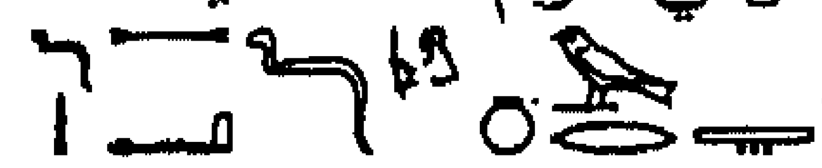
[398] *Pyr.*924a.
[399] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.160.
[400] *Pyr.*924a.
[401] CT VI 253.
[402] Faulkner, R.O., The Ancient Egyptian Coffin Texts, II, p.214.

 *ˁd pt* -جـ

وردت هذه العبارة بمعنى "تترنح السماء". وقد وردت في الفقرة رقم *956* من نصوص الأهرام بهرم الملك ببى في الجملة التالية:-



وفي هرم الملكة نيت

 403

ḏd mdw ˁḏ pt nwr t3

"تلاوة: تترنح السماء وتزلزل الأرض"[404].

 *mdw pt* -د

وردت هذه العبارة في نصوص الأهرام بمعنى "ترعد السماء"، حيث استخدم المصري القديم الفعل *mdw* بمعنى ترعد (السماء)[405]، كما هو الحال في الفقرة رقم *549* من نصوص الأهرام بهرم الملك تتى في الجملة التالية:-

 406

ḏd mdw mdw pt sd3 t3 n šˁt.k Wsir

"تلاوة: ترعد السماء وتزلزل الأرض من رهبتك يا أوزير"[407].

كما وردت في نصوص هرم الملك ببي، ولكن مع كتابتها بالشكل . وظهرت أيضا في الفقرة رقم *1110* في الجملة التالية:-

 408

mdw pt sd3 t3

"ترعد السماء وتزلزل الأرض"[409].

والفقرة رقم *1120* في الجملة التالية:-

---

[403] *Pyr.*956a; *Wb* II, 222,9.
[404] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p.164.
[405] *Wb* II, 179, 26; Hannig, R., *op.cit.,* p.378.
[406] *Pyr.*549a.
[407] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.109.
[408] *Pyr.*1110 a.
[409] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.183.

 [410]

ḏd mdw mdw pt sd3 t3

"تلاوة: ترعد السماء وتزلزل الأرض"[411].

هـ-  *nwr pt*

وردت هذه العبارة بمعنى "تهتز السماء"[412]، وقد وردت في الفقرة رقم *2109* من نصوص الأهرام بالجملة التالية:-

 [413]

nwr pt sd3 t3

"تهتز السماء وتزلزل الأرض"[414].

و-  *nmnm*

وردت هذه الكلمة بمعنى "ترتجف" و"تتحرك" و"تزلزل" و"تهتز"؛ دلالة على ما يصيب السماء والأرض من رجفة أو هزة[415]. وقد ظهرت في الفقرة رقم *393* من نصوص الأهرام، كناية عن تحرك القبة السماوية في الجملة التالية:-

 [416]

nmnm pḏwt

"تحركت الأقواس"[417].

ز-  *nhm*

وردت هذه الكلمة بمعنى "هتف" و"هلل" و"صاح"[418]، كما وردت بالشكل  وتعني "تهتف أو تصرخ أو ترعد أو ترتجف، وتستخدم

[410]*Pyr.*1120 a; *Wb* II, 267,14.
[411]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.184.
[412]*Wb* II, 222, 8.
[413]*Pyr.*2109; *Wb* II, 222,8.
[414]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.299.
[415]*Wb* II, 267,14.
[416]*Pyr.*393 b; Piankoff, A., *op.cit.*, pl.29.
[417]*Ibid.*, p.44; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.80.
[418]*Wb* II, 285,8.

للتعبير عن رجفة السماء" وزلزلة الأرض[419]. وقد ظهرت في الفقرة رقم *1150* من نصوص الأهرام في الجملة التالية:

 [420]

nhm n.f pt sd3i in.f t3

"ترعد من أجله السماء وتزلزل من أجله الأرض"[421].

والفقرة رقم *1771* في الجملة التالية:-

 [422]

pt nhm.s t3 nmnm.f

"ترعد السماء وتزلزل الأرض"[423].

كما وردت في بردية برلين رقم *3056* بالجملة التالية:-

 [424]

pt nhm t3 ršwy

"ترعد السماء وتضحك الأرض".

وأخيراً جاءت في بردية ليدن رقم *347* في الجملة التالية:-

 [425]

iw ḫrw nhmw m pt ḫbd m t3

"صوت الصياح في السماء والرقص في الأرض".

حـ  ***nhmhm***

وردت هذه الكلمة بمعنى "زأر" و"همهم" و"صاح"[426] و"تزأر" (السماء)"[427]. وقد ظهرت في الفقرة رقم *1150* من نصوص الأهرام بهرم

---

[419]Hannig, R., *op.cit.*, p.420.
[420]*Pyr.*1150 a; *Wb* II, 285, 11.
[421]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.187.
[422]*Pyr.*1771 b; *Wb* II, 267,14, 285,8.
[423]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.260.
[424]*Wb* II, 285,8.
[425]*Wb* II, 285,16.
[426]Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.135.
[427]*Wb* II, 286,4; Hannig, R., *op.cit.*, p.420.

الملك ببى في الجملة التالية:-



وفي هرم الملكة نيت

 [428]

nhmhm i(t) m Stš / nhmhm N m Stš

"يزأر الوالد / (المتوفى) مثل ست"[429].

كما وردت كلمة *nhmhm* بمعنى "رعد"[430] أيضاً في الفصل رقم *39* من كتاب الموتى في أثناء الحديث عن الثعبان عابب عدو الإله رع في أثناء خروجه من الناحية الشرقية للسماء على حمحمة الرعد[431]، على النحو التالي:-

 [432]

ḫrw krỉ nhmnhm

"دوى قصف الرعد".

ط-  *hmhmt*

وردت هذه الكلمة بمعنى "همهمة" و"زئير" و"زمجرة" و"صيحة"[433]؛ دلالة على صوت الرعد في السماء، كما هو الحال في نص بكتاب "الإمي- دوات" في الفقرة 28 على النحو التالى:-

 [434]

mỉ ḫrw hmhmt nt ḥrt m nšny st

"كدوى صوت السماء في عاصفتها".

كما ظهرت في فقرة بنقش يتناول حرب الملك رعمسيس الثالث السورية بمدينة هابو على النحو التالي:-

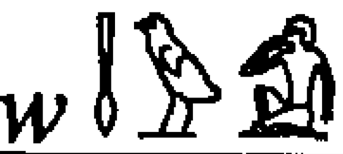
---

[428] *Pyr.*1150c; *Wb* II, 286,3.
[429] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.187.
[430] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.135.
[431] Zandee, J., *op.cit.,* p.150.
[432] *Wb* II, 286, 4.
[433] *Wb* II, 490,17; Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.158; Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar,* p.579.
[434] *Wb* II, 490, 17

 435

nṯr nfr wr šft pḥty nšnty m skw wr nḫtw ḥr ḫ3swt nbw(t) hmhmwt.f mỉ Stḫ m t3 pt

"الإله الطيب، عظيم الطلعة، شديد العاصفة في المعركة، عظيم القوة فوق كل البلاد الأجنبية، زئيره مثل الإله ست في السماء".

ي- *ḫrw* 

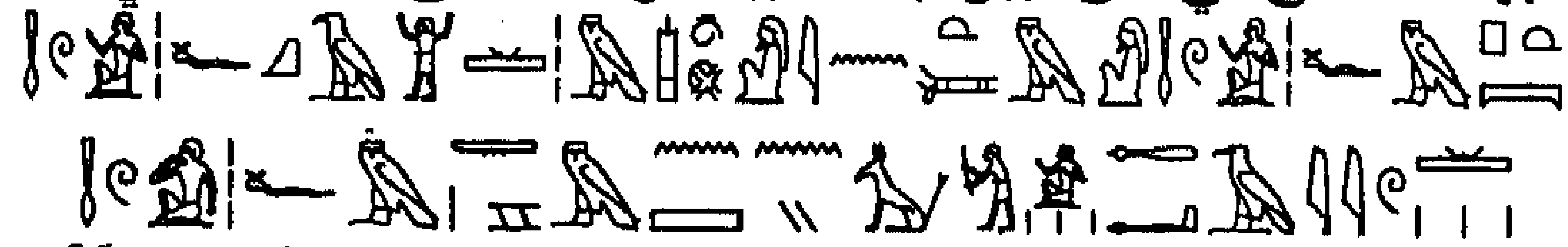
وردت هذه الكلمة بمعنى "الرعد". وقد ظهرت بالعديد من الأشكال مثل  و . وجاءت في العبارة *ḫrw Stḫ* بمعنى "الرعد (صوت الإله ست)"[436]. وقد ارتبطت في كثير من الأحيان بالإله ست - الذي كان مسئولاً عن الأمطار والعواصف وما يصاحبهما من رعد وبرق - كما هو الحال في التعويذة رقم *407* من نصوص التوابيت، على النحو التالي:-

 437

ỉ ḳ3ỉ ḫrw ʿ3 šfšft ḥms m ḥry-tp kkw

"يا ذا الصوت العالي، يا جليل الطلعة، الجالس في وسط الظلام"[438].

ووردت بهذا المعنى في فقرة ببردية سالييه الرابعة على النحو التالي:-



ḫrw.f ḳ3ỉ m ʾIwnw in ʾItm ḫrw.f m pt ḫrw.f m t3 m nšny ʿ3y

"صوته عال في أون من خلال أتوم، صوته في السماء، صوته في الأرض كعاصفة عظيمة"[439].

---

[435] *KRI* V, 79 [13-14].
[436] Hannig, R., *op.cit.*, p.614.
[437] *CT* V, 216.
[438] Zandee, J., *op.cit.*, p.145; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Tests*, II, p.58.
[439] EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.272.

كما وردت أيضاً في فقرة بأسطورة الصراع بين حور وست، المدونة على بردية شيستر بيتي رقم 1، عندما تعهد الإله رع حور آختي بجعل ست في منزلة الابن، وأن يجعل صوته في السماء، على النحو التالي:-

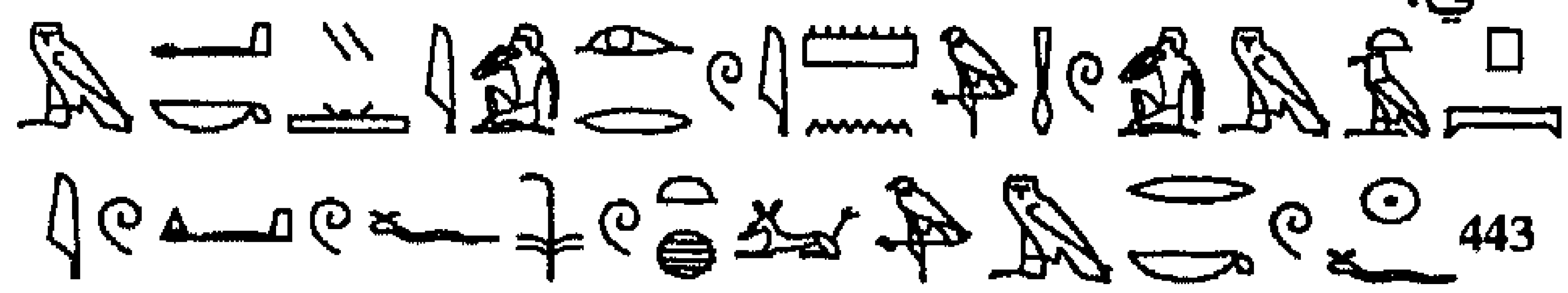


[440]

im m-ˁ rdi.tw n.i Stẖ s3 Nwt ḥms.f r ḥnˁ.i iw.f m di.i m šri mtw.f ḫrw m t3 pt

"فليعط لي ست بن نوت فيكون مقره في صحبتي، ويكون لي بمثابة الابن، سوف يرعد في السماء"[441].

كما ارتبطت بكل من آمون وست على حد سواء في فقرة بقصة ون آمون[442]، على النحو التالي:-



[443]

mk iri 'Imn ḫrw m t3 pt iw di.(t)w.f Stẖ m rk.f

"تأمل إن آمون يرعد في السماء، ويجعل ست يثور في وقته"[444].

وقد ظل الإله ست يقوم بهذا الدور فى الديانة المصرية القديمة حيث كان:-



ir iry Stẖ ḫrw m pt

---

[440]Gardiner, A.H., Late Egyptian Stories, *BiAeg* I (1932), p.60 [16,4].

[441]Zandee, J., *op.cit.,* p.148; Lefebvre, G., *op.cit.,* p.202; Lichtheim, M., *op.cit.,* II, p.222;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، الجزء الثاني، ص 135.

[442] سُجلت قصة ون آمون على بردية محفوظة الآن بمتحف موسكو برقم 120 ، وترجع إلى عصر الأسرة العشرين. لمزيد من التفاصيل انظر:-

Gardiner, A.H., *op.cit.,* pp.61-76; Wilson, J.A., "Egyptian Myths, Tales and Mortuary Texts", *ANET* (1969), pp.25-29; Lichtheim, M., *op.cit.,* II, pp.224-230; Erman, A., *op.cit.,* pp.174-18;.

سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 171-180؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 127-139؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 328-335.

[443]Gardiner, A.H., *op.cit.,* 68 [2,19].

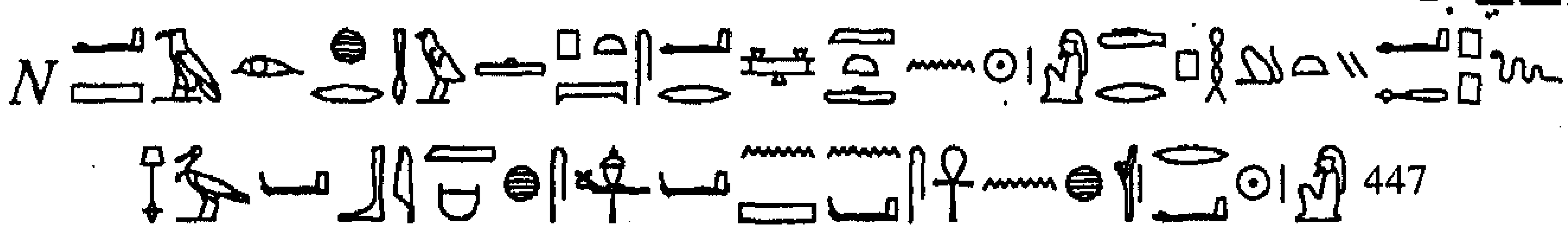
[444]Zandee, J., *op.cit.,* p.148; Lichtheim, M., *op.cit.,* II, p.227;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 331.

"يسبب ست الضوضاء في السماء"[445].

ك-  *ḫrw pt*

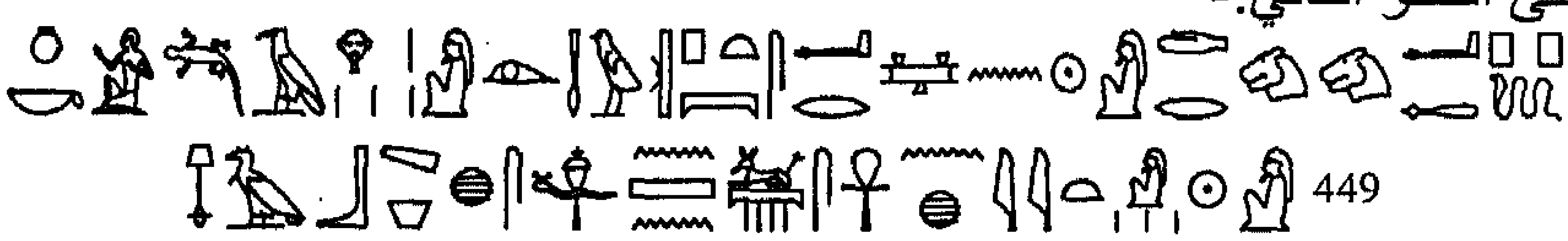
وردت هذه العبارة بمعنى "صوت من السماء" أي الرعد[446]. وقد جاءت في التعويذة رقم 1069 من نصوص التوابيت على لسان المتوفى في الفقرات التالية:-

 [447]

N ʿš3 irw ḫrw pt sʿrw M3ʿt n Rʿ drw pḥty ʿ3pp wb3w bi3 ḫsfw nšny sʿnḫ yt Rʿ

"أنا المتعدد خالق رعد السماء، رافع ماعت إلى رع، طارد قوة عابب، فاتح السماء، طارد العاصفة، محيي طاقم رع".[448]

وقد تكرر ظهور هذه الفقرات في التعويذة رقم 1179 من كتاب الطريقين، على النحو التالي:-

 [449]

ink ʿš3 ḫrw ir(w) ḫrw pt sʿr(w) n Rʿ
dr(w) pḥty ʿ3pp wb3(w)
bi3 ḫsf(w) nšn sʿnḫ yt / (iswt) Rʿ

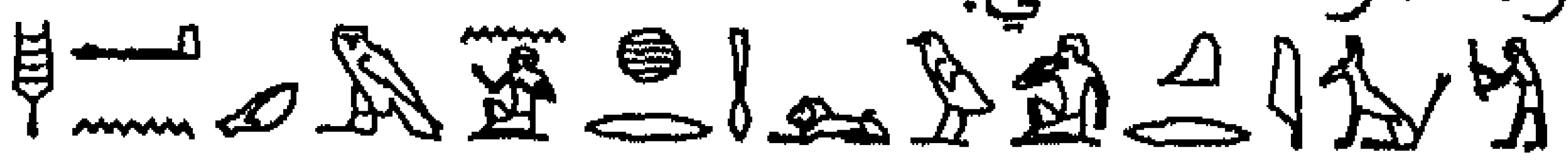
"أنا كثير الوجوه، خالق رعد السماء، الذي رفعه رع،
مبدد قوة عابب، فاتح
القبة السماوية، طارد العاصفة، محيي طاقم مركب رع"[450].

---

[445]El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.272.
[446]Budge, E.A.W., *op.cit.*, I, p.560 a.
[447]*CT* VII, 332.
[448]Zandee, J., *op.cit.*, p.149; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, III, Spells 788-1185&Indexes,* Warminster, 1978, p.143.
[449]*CT* VII 517.
[450]Lesko, L.H., *The Ancient Egyptian Book of the Two Ways,* London, 1972, p.62; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.188; El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.186-187.

ل-  *hrw kri*

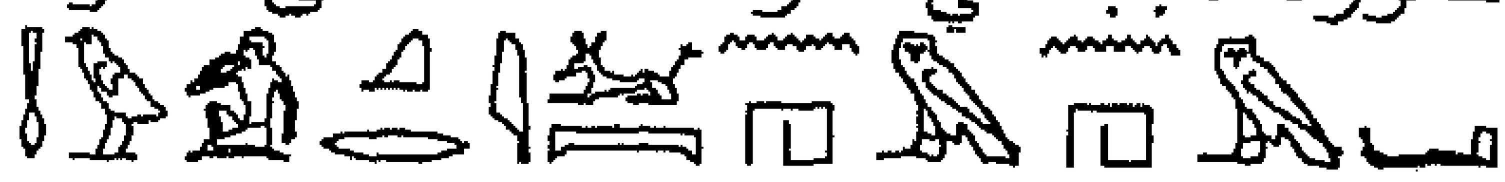
وردت هذه العبارة بمعنى "قصف الرعد"[451]. وقد جاءت في عدة نصوص، منها - على سبيل المثال - فقرة في قصة الملاح الغريق عندما شبه الملاح فحيح الثعبان بصوت الرعد كالتالي:-

 452

ˁhˁ.n sdm.n.i hrw kri

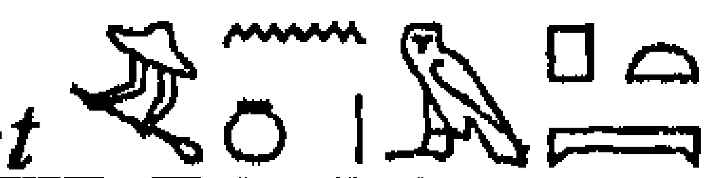
"عندئذ سمعت قصف الرعد"[453].

كما وردت في الفصل رقم 39 من كتاب الموتى الذي يتناول صراع رع مع الثعبان رفرف في صورة عابب، في الفقرة السادسة على النحو التالي:-

 454

hrw kri nhmhm

"صوت قصف الرعد"[455].

م-  *hnnw m pt*

وردت هذه العبارة بمعنى "غضب أو فوضى أو اضطراب في السماء" أو"زوبعة عاصفة" أو"إعصار".[456] وقد وردت في الفقرة رقم 304 من نصوص الأهرام بهرم الملك أوناس في الجملة التالية:-



وهرم الملك تتي

 457

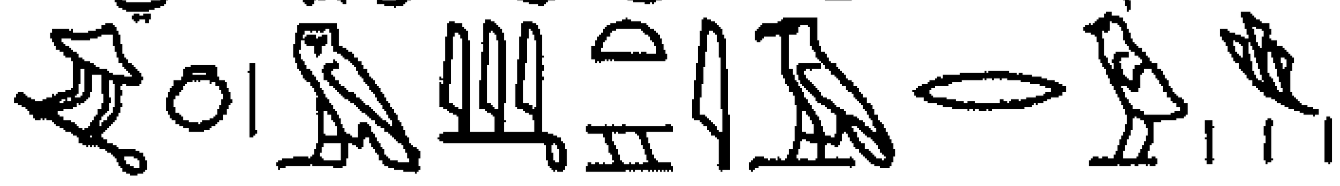
dd mdw hnnw m pt

"تلاوة: اضطراب في السماء"[458].

---

[451] *Wb* V, 58,8; Hannig, R., *op.cit.*, p.862.
[452] Blackman, A.M., *Middle Egyptian Stories,* I, p.43 [56-57].
[453] Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.212;
سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الأول، ص 61.
[454] *Wb* II, 286,4.
[455] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead,* p.60.
[456] *Wb* III, 383,20; Hannig, R.O., *op.cit.,* p.637.
[457] *Pyr.*304a.
[458] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p.67.

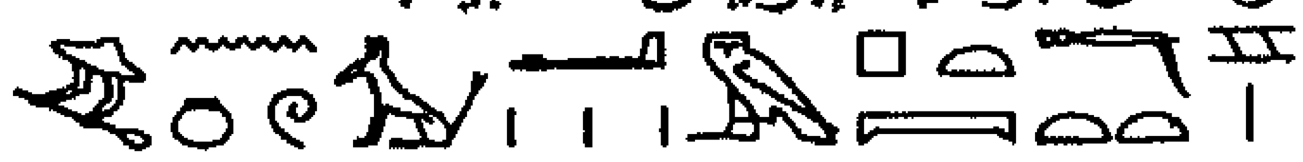
كما وردت في التعويذة رقم *631* من نصوص التوابيت في الفقرة التالية:-

 [459]

ḫnnw m Sḫt i3rw

"الاضطراب في حقل اليارو"[460].

ووردت أيضاً في فقرة من بردية إبريس الطبية:-



ḫnnw m pt mḥtyt

"اضطراب عند السماء الشمالية"[461].

كما وردت في أحد النصوص السحرية التي ترجع إلى عصر الدولة الحديثة:-



ḫnnw m pt i3btyt

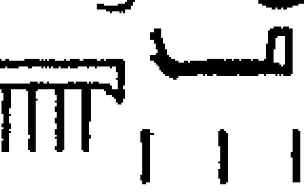
"جلبة في السماء الشرقية"[462].

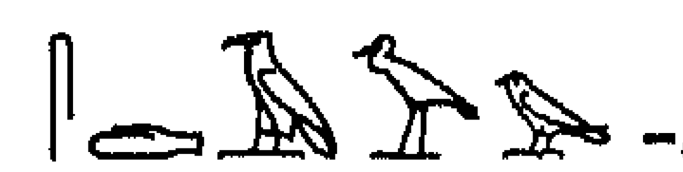
ووصف الإله جحوتى في ترنيمة منقوشة على تمثال لحور محب محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك، على النحو التالي:-

 [463]

shrr ḫnnw m ḥtp

"الذي يهدئ العواصف في سلام".

كما وردت أحيانا بالمخصصات  [464].

ن-  *sd3*

وردت هذه الكلمة بمعنى "يرتجف" و"يرتعش" و"يهتز"[465]. وقد ظهرت في الفقرة رقم 143 من نصوص الأهرام في الجملة التالية:-

---

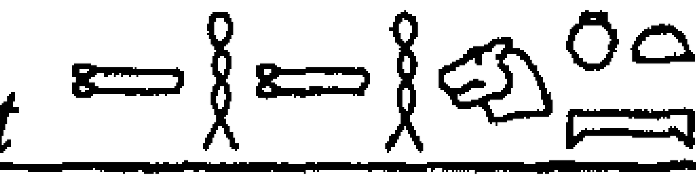
[459]CT VI 253.
[460]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian* Coffin Texts, II, p.214.
[461]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.40.
[462]EL Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.40.
[463]*Urk* IV, 2093 [18-19].
[464]*Wb* III, 383,20.
[465]*Wb* IV, 365-366,8; Gardiner, S.A., *Egyptian Grammar,* p.593.

466 

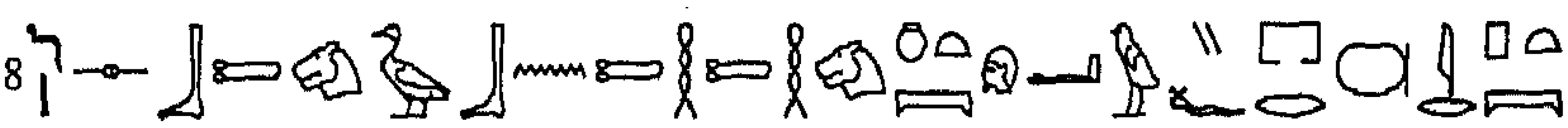
msi.k Ḥr m rn.f n wrw n.f t3 sd3w n.f pt

"القد ولدت يا حور في اسمك (حرفياً: باسمه) الذي تهتز من أجله الأرض؛ [لقد وُلدت يا ست في اسمك هذا] الذي ترتعد من أجله السماء"[467].

ويبدو أن هذا النص قد أدمج كلاً من حور وست معاً في صيغة المفرد؛ باعتبارهما تجسيداً للملك.

<u>س-  *thth nwt*</u>

وردت هذه العبارة بمعنى "تزغرد أو تضحك السماء" وقد وردت في الفقرة رقم 1149من نصوص الأهرام بهرم الملك ببى في الجملة التالية:-

 468

ḏd mdw sbṯ Gb n ṯhṯh Nwt tp- ʿwy.f pri N ir pt

"تلاوة: يضحك جب وتزغرد نوت أمامه عندما يصعد الملك إلى السماء"[469].

كما وردت في نصوص هرم الملكة نيت بالشكل [470]. وقد ذكر Faulkner أن رجة ضحك جب هي تعبير عن هزة الأرض، بينما تعبر صرخة نوت بالفرح عن الرعد[471].

---

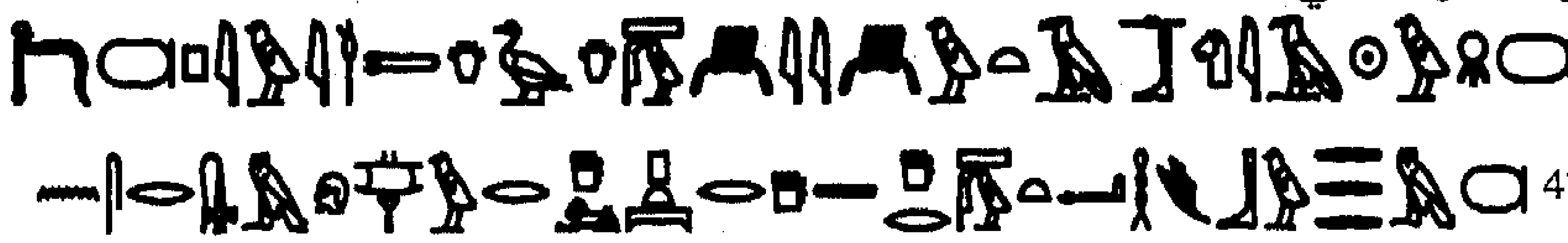
[466] *Pyr.*143a; *Wb* II, 222,9.
[467] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.42.
[468] *Pyr.*1149a-b.
[469] Faulkner, R.O., *op.cit.,* p.187
[470] *Pyr.*1149 a-b.
[471] Faulkner, R.O., *op.cit.,* pp.187-188, note.1.

6: البرق:-

البرق هو ضوء قوى مفاجئ، يلمع في السماء. وقد عبر المصري القديم عن هذه الظاهرة بعدد من المفردات على النحو التالي:

أ-  *ḥnbw*

وردت هذه الكلمة بمعنى "البرق"[472]. وقد ظهرت بهذا المعنى في الفقرة رقم 324 من نصوص الأهرام التي تحمل عنوان (تحول الملك إلى وميض برق)، على النحو التالي:-

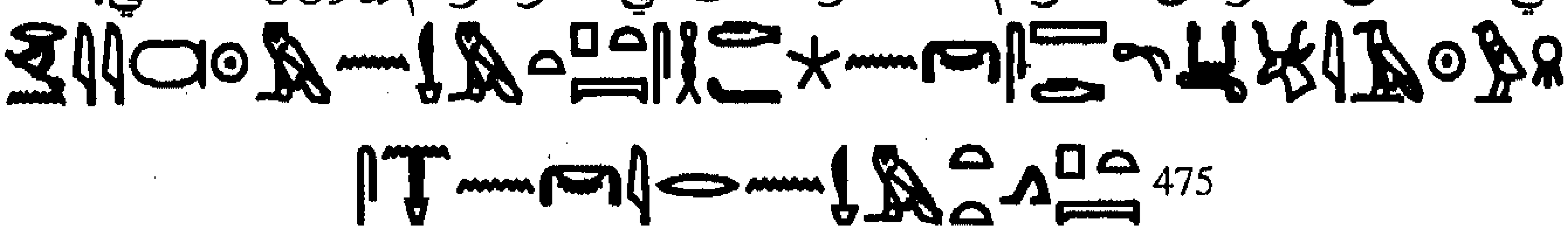

[473]

ḏd mdw N pi wiṯ ib s3 ib Šw 3wy 3wt 3sb i3ḫw N pi nsr m tp
ṯ3w r ḏr pt r ḏr t3 ḏr šwt ᶜ ḥnbw m N

"كلام يقال: هذا الملك قلب مضطرب (؟). ابن شو المفضل، طويل الأجل، قوي اللمعان، هذا الملك لهب (يتحرك) أمام الريح حتى نهاية السماء، وحتى نهاية الأرض، عندما تخلو يد البرق من الملك"[474].

ب-  *sšd*

وردت هذه الكلمة بمعنى "البرق" و"وميض البرق". وقد ظهرت بهذا المعنى في عدد من نصوص الأهرام، كما هو الحال في الفقرة رقم 889*d* كالتالي:-


[475]

ḫny N Rᶜ m nmt pt sḥd n nbw sšd k3 i3wt sn n nbw iry n nmtt pt

"ينقل الملك رع بمركب ذي مجاذيف، عند عبور السماء، (أنا) نجم من ذهب، وميض (برق) ثور شروق الشمس، رمح ذهب، ينتمي إلى الذي يعبر السماء"[476].

---

[472]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.70
[473]*Pyr.*324a-d.
[474]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.70
[475]*Pyr.* 889 c-e.
[476]Faulkner, R.O., "'The Pregnancy of Isis', a rejoinder", *JEA* 59 (1973), p.219; Id., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.156.

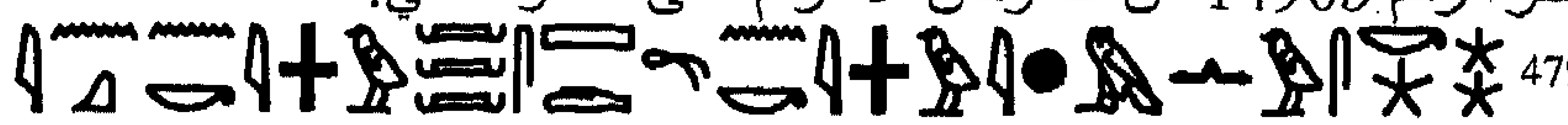
والفقرة رقم $1048b$ من نصوص الأهرام التي تصف الملك المتوفى على النحو التالي:-

477 

ḏd mdw h3 N pn rdỉ n.k ks ỉn Ḥr sšd.k m sb3 wʿty hry-ỉb nwt

"كلام يقال: هذا الملك، يعطى من أجلك (سبيل) ممهد من قبل حور، أنت تبرق كنجم وحيد في كبد السماء"[478].

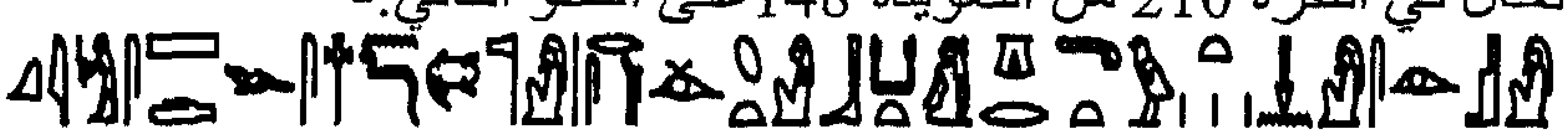
والفقرة رقم $1490b$ من نصوص الأهرام على النحو التالي:-

479 

ỉnḳ n.k ỉmyw pḏwt sšd n.k ỉmyw ỉhmw-sk

"يحتشد من أجلك الذين في القبة السماوية، ويبرق من أجلك الذين هم بين النجوم الزُّهر التي لا تعرف الأفول"[480].

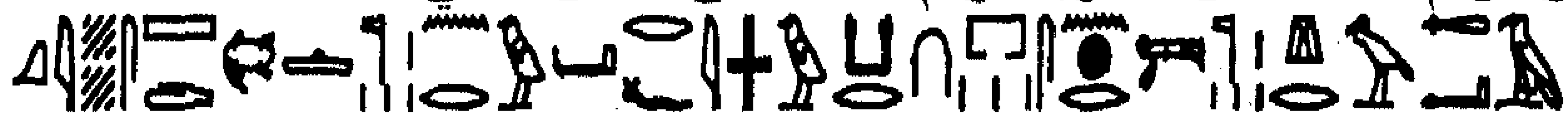
كما ظهرت كلمة *sšd* بهذا المعنى في عدد من التعاويذ بنصوص التوابيت، كما هو الحال في الفقرة 210 من التعويذة 148على النحو التالي:-

481 

ḵỉ sšd snḏ nṯrw rs ʾIst bkt ẖr mtwt sn.s Wsỉr

"ينطلق وميض البرق، وترتجف الآلهة، وتستيقظ إيزة حُبلى بنطفة أخيها أوزير"[482].

والفقرة رقم $254a$ من التعويذة رقم 150 على النحو التالي:-

483 

ḵỉ sšd snḏ nṯrw nrw rf ỉmyw k3rw sẖr nṯrw ẖr sd3 ʿ3

---

[477] *Pyr.*1048 a-b.

[478] Faulkner, R.O., *The Pregnancy of Isis*, p.219; Id., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.174.

[479] *Pyr.*1490*b*.

[480] Faulkner, R.O., *The Pregnancy of Isis*, p.219; Id., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.229.

[481] *CT* II, 210, spell 148.

[482] Faulkner, R.O., "The Pregnancy of Isis", *JEA* 54 (1968), p.40; Gilula, M., "Coffin Texts Spell 148", *JEA* 57 (1071), p.14; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts,* volume I, p.125.

[483] *CT* II, 254a, spell 150.

"ينطلق وميض البرق، وترتجف الآلهة، ويخاف هؤلاء الذين في المقاصير، وتسقط الآلهة تحت وطأة الخوف العظيم"[484].

ومن ثم يتضح من خلال العرض السابق للمفردات الدالة على الأمطار والظواهر المُناخية المصاحبة لها في النصوص المصرية القديمة، بداية منذ عصر الدولة القديمة حتى العصرين البطلمي والروماني، مدى ثراء اللغة المصرية العريض بالكلمات المعبرة عن كل منهما، سواء من حيث وفرة تلك المفردات، أو تنوع وتعدد أشكالها وتهجئاتها، أو من حيث بلاغة تلك اللغة في التفريق بين كل جانب من جوانب تلك الظواهر، بتخصيص كلمات محددة لها، تحول دون الخلط بين بعضها بعضا، على الرغم من ندرة هطول الأمطار بعامة، والسيول بخاصة في مصر خلال عصرها التاريخي، وانحسار تلك الظواهر في أماكن بعينها دون الأخرى، فضلاً عن ضعف آثارها المباشرة على مفردات حياة المصريين اليومية، التي كانت تعتمد على كل من الشمس ونهر النيل في المقام الأول؛ مما يعكس بدون شك مدى براعة المصري القديم في رصد تلك الأمطار، ومواسم هطولها، وتدفق السيول وآثارها، وتغيم السماء، وتلبدها بالغمام، واندفاع الرياح والعواصف والزوابع الممطرة، وقصف الرعد ووميض البرق في السماء، حتى إن قل بعضها، وندُر بعضها الآخر؛ لأنها في النهاية شكلت جزءاً مهماً من مكونات بيئته التي كان لها أكبر الأثر في صياغة الجزء الأكبر من أفكاره ومعتقداته ورموزه منذ أن أصبح جزءاً منها.

---

[484]Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.130.

الفصل الثاني

الأمطار في مصر القديمة

مقدمـــة

تدخلت الأمطار - كغيرها من عناصر المُناخ الأخرى، مع بداية ظهور أول إنسان على أرض مصر [1] - في تكوين وتشكيل شكل البيئة، والحياة، واتجاهات الإنسان، وصناعاته، وبخاصة أن ظروف المُناخ آنذاك كانت تختلف اختلافاً شاسعاً عما كانت عليه خلال العصر التاريخي، أو عما هي عليه الآن بشكل كُلي. وعلى الرُغم من صعوبة دراسة مُناخ العصور القديمة، أو تصوره بشكل مُطلق، وبالتحديد خلال عصور ما قبل التاريخ، فضلاً عما سبقها من أزمنة جيولوجية سحيقة في القدم، لم يكن الإنسان قد ظهر فيها بعد، هذا بالإضافة إلى صعوبة تتبع أحوال الأمطار، وكميتها، ومُعدل سقوطها، وتوزيعها حتى في أثناء العصر التاريخي، فإنه يمكن من خلال العديد من المظاهر والشواهد تتبع مُناخ الأقاليم التي توجد بها بعامة، وعصور الأمطار والجفاف بخاصة.

وتأتي المظاهر الفيزيوغرافية على رأس هذه الشواهد، ممثلة في عدد من الأدلة لعل من أهمها وأكثرها تردداً؛ **أودية الأنهار الجافة وأحواضها** والتي تنتشر -

---

[1] اختلف العلماء حول تاريخ ظهور أول إنسان على أرض مصر؛ فقد ذكر رشدي سعيد أن ذلك قد يعود إلى أكثر من مليون سنة مضت؛ إذ ظهرت أقدم الأدوات الحجرية التي صنعها الإنسان وسط حصباء أرمنت التي جرفتها السيول، خلال إحدى الفترات المطيرة التي تخللت فترة الجفاف الشديد الذي لحق بمصر في أوائل عصر البلايستوسين، منذ حوالي مليون سنة، وذلك من المناطق المجاورة، ورسبتها في مصبات الكثير من الأودية التي تصب في وادي النيل. وعلى الرغم من ذلك يشك فريق من العلماء في أن تلك الأدوات قد صنعت أصلاً بفعل الإنسان، ويردون شطفها إلى العوامل الطبيعية. أما أقدم الأدوات الحجرية التي لا يشك أحد في أن الإنسان قد صنعها فقد ذكر رشدي سعيد أنها استخرجت من رواسب يعود تاريخها إلى عدة مئات الآلاف من السنين بعد أدوات حصباء أرمنت، وقد وجدت في حصباء حقبة مطيرة أخرى هى حقبة العباسية.

لمزيد من التفاصيل انظر:-

رشدي سعيد: *نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والحاضر*، القاهرة، 2001، ص 192؛ بياتريكس ميدان رينيس: *عصور ما قبل التاريخ في مصر من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2001، 47-54.

أما أقدم هيكل مصري معروف وأقدم دفنة في وادي النيل فترجع إلى 55000 سنة تقريباً، وهى لطفل عثر عليه العلماء في أحد الآبار بتل الترمسا، على مبعدة 2'5 كيلومتراً جنوب شرق معبد دندرة، في حالة سيئة من الحفظ، تبدو عليه السمات التشريحية للإنسان الحديث القريب الشبه من الجماعات البشرية لخواتيم العصر الحجري القديم في شمال إفريقيا. لمزيد من التفاصيل انظر: بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص63؛ وكذلك:-

Vermeersch, P.M., Paulissen, E., Stokes, S., Charlier, C., Van Peer, Ph., Stringer, C., and Lindsay, W., "A Middle Palaeolithic burial of a modern human at Taramsa Hill, Egypt", *Antiquity* 72 (1998), pp.475-484.

بشكل كبير - في مناطق الصحاري المختلفة، وبخاصة أن حجم أمثال هذه الوديان والأحواض، فضلاً عن أشكال شواطئها من الناحية الجيولوجية لا يمكن تعليلها - كما ذكر طه باقر - على أنها من نتائج السيول ومجاري الأمطار الحديثة. كما رأى أيضاً أن هذه الأشكال لا تجعلها تمتد في تأريخ تكوينها الجيولوجي إلى عصور جيولوجية أقدم من عصر البلايستوسين، أي أنها من هذا العصر قبل نحو مليون سنة. الأمر الذي يؤكد أن تلك الأودية والأحواض الجافة تعد من أقوى الشواهد على المُناخ الجيومورفولوجي، كما أنها تبرهن كمسارات للأنهار على هطول الأمطار وغزارتها ودأبها المتواصل[2]. وبقدر ما يتعلق الأمر بهذه الظاهرة تتبوأ الوديان الجافة التي تقع شرق نهر النيل أهمية خاصة في هذا الصدد؛ حيث عثر العلماء فيها على شواهد يقينية لحركة المياه، تجمعت فيها كميات كبيرة من الحصى المنتشرة على مساحات واسعة؛ الأمر الذي يشير إلى وجود أنهار في تلك المناطق، وقد استنتج بلانكين هورن من تلك الأودية والمجاري أن هذه المناطق قد عرفت مرحلتين من مراحل الطقس الرطب، وقد وصف هذه المراحل بالمراحل المطيرة واعتقد أنها تطابق العصر الجليدى في شمال أوروبا[3].

ومن تلك المظاهر الفيزيوغرافية أيضاً **رواسب البحيرات والينابيع**، وبخاصة أن الاختلاف في مستوى مائها الذي ارتبط بدوره بالتغيرات المُناخية كان يؤدى - كما ذكر كل من محمد السيد غلاب ويسري الجوهري - إلى تكوين شواطئ أو مدرجات بحيرية، ساعدت على تأريخ حضارات المنطقة. كما تعد شطوط تلك البحيرات المرتفعة بمثابة دليل على مدى امتلائها بالماء، واتساعها في عصور سابقة، ودليل أيضاً على وفرة الأمطار في ذلك الحين. وهناك أيضاً **الكثبان الرملية المتحجرة** التي تعد من أهم التكوينات السطحية التي يرتبط تكوينها بظروف المُناخ الجاف في المناطق الصحراوية؛ إذ يدل العثور على أمثال تلك الكثبان الرملية القديمة - كما ذكر كل من غلاب والجوهري - في منطقة رطبة تسقط بها كميات وفيرة من الأمطار، على حدوث فترة من الجفاف. وفي الوقت نفسه فقد ذكرا أن ثبات الكثبان الرملية في مواضعها يرتبط بعودة هطول الأمطار التي تتسرب خلال ذرات الرمل نحو الداخل. وعندما يحل فصل الجفاف من جديد؛ تبدأ المياه في الصعود إلى أعلى بواسطة

---

[2] طه باقر: "عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة"، *ليبيا في التاريخ*، المؤتمر التاريخي 16-23 مارس، الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1968، ص 9.

[3] نقلاً عن كارل ف. بوتسر: "تغيير الطبيعة في الصحراء الكبرى نتيجة للعوامل الجوية"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 39.

الحاسة الشعرية، وتُذيب في أثناء صعودها الجير المختلط بالرمل، فيصعد إلى أعلى محلول كربونات الكالسيوم، وسرعان ما يتعرض لأشعة الشمس فتتبخر المياه، ويبقى غطاء من الكلس يغطي الكثيب؛ مما يؤدي إلى ثباته في مكانه. الأمر الذي يعد دليلاً على توافر ظروف مطر موسمي وافر في عصر سابق[4].

وتشبه **الينابيع الجافة القديمة** الكثبان الرملية المتحجرة، في أنها أدلة تشير إلى التقلبات المُناخية التي تعرضت لها أجزاء كثيرة من العالم خلال عصر البلايستوسين. فقد ذكر كل من غلاب والجوهري أن تلك الينابيع تنبعث من طبقات جيرية ورملية حاملة للماء، وفي أثناء انبثاقها كانت تدفع معها فتات الجير المذاب في الماء، والذي يتراكم فوق السطح، مكوناً طبقة من الكلس المختلط بالرمل، تشبه طبقة الكلس الذي يغطى الكثبان الرملية المتحجرة، ويعرف باسم الترافرتين Travertine. وبعد أن يأتي الجفاف ينخفض مستوى الماء الباطني؛ مما يترتب عليه عدم خروج الماء من الينبوع؛ ومن ثم تردم فتحته. ولا يصبح هناك من دليل على وجوده سوى تل صغير من الترافرتين، وفي حالة حفر هذا التل تظهر فتحة الينبوع؛ مما يدل على أن مستوى الماء الباطني كان مرتفعاً بحيث يسمح باندفاع الماء؛ الأمر الذي يشير إلى وفرة المياه أو يدل على مرور فترة رطبة[5].

وبالإضافة إلى تلك الظواهر، يمكن التعرف على نوع المُناخ القديم، من خلال عدد من التكوينات الخاصة التي سادت في هذه الفترة التي لا تتكون إلا في ظروف رطبة، تكثر فيها الأمطار، أو المجاري المائية، مثل **الحصى والحصباء**؛ إذ بمجرد عثور العلماء في إحدى الطبقات الحديثة على هذه التكوينات؛ يتضح أن هذه الطبقات تكونت في عصر مطير[6]. وعلى النقيض من الحصى والحصباء **تكوينات البريشيا** - وهى عبارة عن تكوينات صخرية ومعدنية بها مادة السلكا تظهر على شكل زوايا - التي يرتبط تكوينها بظروف الجفاف؛ ومن ثم يدل تناوب تكوينات البريشيا والحصى والحصباء في طبقات الأرض على توالي حدوث فترات من المطر وأخرى من الجفاف على المنطقة[7].

---

[4] محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *الجغرافية التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره*، القاهرة، 1968، ص 32-33.

[5] *المرجع السابق نفسه*، ص 33-34، 131.

[6] يسري الجوهري: *دراسات في الجغرافية التاريخية*، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 32.

[7] محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 33.

كما تعد دراسة **تاريخ النيل ونظامه وشكله** من الأمور التي تلقي الضوء على فترات المطر والجفاف التي مرت بها مصر، فضلاً عن كميته وتوزيعه، كما يمكن أن تدل دراسة رواسب النهر القديمة، وما احتوته من حفريات، أو ما تركه فيها الإنسان القديم من أدوات - كما ذكر رشدي سعيد - على طبيعة النهر وبيئته المُناخية التي تكون فيها وقت ترسيبها، وبخاصة أنه تتداخل مع رواسب النهر رواسب أخرى حملتها وديان الصحراء عندما تتزايد الأمطار فيها، أو حملها الريح عندما يسود الجفاف. كما قد تتشكل على سطوح رواسب النهر أنواع مختلفة من التربة تبعاً لنوع العوامل المُناخية التي أثرت على هذه الرواسب منذ ترسبها[8].

وبالإضافة إلى تاريخ النيل ونظامه وشكله، تتبوأ فيضانات النهر - العالية منها والمنخفضة - مكانة خاصة في تتبع ومعرفة الظروف المُناخية بعامة التي مرت بها مصر ومنطقة الساحل الإفريقي، وفترات هطول الأمطار بخاصة، سواء على منابع النيل والساحل الإفريقي، أو شمال السودان والنوبة، أو صحراء مصر الشرقية، وبعض مناطقها الأخرى، ومدى تغلغل الأمطار الموسمية الصيفية التي تهب على هضبة أثيوبيا ناحية الشمال، وتأثيرها على نهر العطبرة، فضلاً عن نشاط الأودية الجافة ودورها. إلى جانب الترابط الواضح بين كمية المياه التي يحملها النيل عند أسوان، والحالة المُناخية لمنطقة الساحل الإفريقي؛ إذ كلما زادت أمطار هذه المنطقة وتحسنت أحوالها، ارتفع تصرف النهر عند أسوان، وكلما قلت أمطارها قل تصرف النهر. كما يبدو أن كمية أمطار الساحل تلعب دوراً أساسياً في تحديد كمية المياه التي تصل إلى أسوان؛ إذ إنها تزود نيل النوبة بالكميات الإضافية من المياه التي يمكن أن يحملها إليها[9].

وهناك بعض القرائن الأخرى التي يمكن أن تميط اللثام عن فترات هطول الأمطار أو انقطاعها، فضلاً عن تحسن الأحوال المُناخية أو شدتها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وتعتمد بعض هذه القرائن على مستوى فيضان النيل ذاته، مثل المجاعات التي كانت تنشب من حين إلى آخر إبان انخفاض منسوبه - نتيجة تغير كامل أو جزئي في سلوكه التقليدي الذي يعتمد على كمية مياه الأمطار التي يحصل عليها من مصادره المختلفة - وما يمكن أن ينتج عنها من أزمات اقتصادية خطيرة، واضطرابات اجتماعية طاحنة، وصراعات سياسية عارمة، الأمر الذي يقوض ازدهار البلاد، ويطيح بقوة الحكومة

---

[8] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 145.
[9] *المرجع السابق نفسه*، ص 142-143.

المركزية، ويدفع بالبلاد إلى دائرة مغلقة من الفوضى والاضطراب. وهى الأمور التي تكون البلاد في منأى عنها، عندما يعود النيل إلى ممارسة دوره التقليدي في إثراء البلاد بمائه وطميه. مع الاحتفاظ بالعامل السياسي ومدى قوة الحكومة المركزية أو ضعفها في طريقة إدارة تلك الفيضانات، وما يمكن أن يؤدي أداؤها إلى إقالة البلاد من عثرتها، أو غمسها في مزيد من الفوضى حتى مع الفيضانات العالية.

أضف إلى هذا **بقايا عظام الحيوانات الثديية** التي يُعثر عليها في وسط أكثر المناطق جفافاً في الصحاري، كالغزلان وأنواع من الظباء والجواميس والأبقار والزراف وحصان النهر والفيلة وغيرها، وهى في غالبها من الحيوانات التي تعيش في قطعان، وتفضل الأرض العشبية المفتوحة أو نصف المفتوحة، كالتي تمثلها السافانا، وتقتات على الأغلب من أوراق الأشجار والشجيرات مثل الفيلة والزراف؛ ومن ثم تدل بقايا عظام هذه الحيوانات على أنها لم تكن تعيش عيشة الجفاف، وإنما تدل على أن ظروفاً حياتية عادية كانت مسيطرة آنذاك، تتمثل في فترة رطبة وممطرة[10].

ويرتبط بظاهرة العثور على تلك العظام **نقوش الحيوانات البرية** على صخور جبال البحر الأحمر والصحراء الشرقية والغربية وفي الواحات وعلى جانبي الوادي، كالغزال والحمار البري والجدي، بالإضافة إلى بعض الحيوانات من المجموعة الحيوانية الأثيوبية التي لم يعد لها وجود حالياً إلا في المناطق الجنوبية من السودان، مثل الفيلة والزراف ووحيد القرن وحصان النهر. وتشهد تلك النقوش على وجود ظروف حياتية مناسبة، ساعدت على ظهور هذا الإنتاج الفني، الأمر الذي يمثل واحداً من أهم وأقوى الأدلة التي تؤكد وجود هذه الفصيلة من الحيوانات من جهة، وارتباطها بفترة رطبة وممطرة من جهة أخرى[11].

---

[10] بالدور غبرييل: "تحول الطبيعة والمناخ في الصحراء الكبرى"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 30.

[11] بافيل شيرفيشيك: "الرسوم الصخرية في مصر العليا وصحراء النوبة"، ترجمة مكاييل محرز، ومراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 111.

لمزيد من التفاصيل عن النقوش الصخرية وأنواع الحيوانات انظر:-

بافيل شيرفيشيك: *المرجع السابق*، ص 108-115؛ باربارا باريش: "حفريات جديدة في جبل الأكاكوس"، ترجمة مكاييل محرز، ومراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، =

هذا فضلاً عن البقايا النباتية من أشجار السنط والجميز وغيرها من الأشجار التي اكتُشفت في الصحارى المصرية بخاصة، والصحراء الكبرى بعامة التي تستلزم حيوانات السافانا[12]. ومن الجدير بالذكر أنه قد عُثر على غابات متحجرة في المعادي من نوع الأكاسيا تشبه الأنواع Acacia Arabica, Acacia Albida و Acacia Senegal. كما وُجدت غابة متحجرة في منطقة تبعد عن مدينة الحمام بناحية برج العرب بها أخشاب مقطوعة ومتحجرة لاتزال موجودة حتى اليوم؛ مما يدل على أنه كانت توجد مناطق تشجير في مصر القديمة[13].

كما تدل **الأدوات الحجرية** التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ المختلفة في مناطق الصحراء الآن - سواء أكانت الصحراء الشرقية أم الغربية بخاصة، والصحراء الكبرى المترامية الأطراف بعامة - على أن أحوال المُناخ التي كانت عليها منطقة الصحاري في عصر البلايستوسين من وفرة المياه، قد مكنت الإنسان القديم من العيش فيها، كما هو الحال بالنسبة إلى للأدوات التي ترجع إلى العصر الحجري القديم المبكر والمتوسط والأعلى. وعلى الرغم من أن مثل هذه الأدوات وجدت بهيئة ملتقطات سطحية في الأجزاء المختلفة من منطقة الصحاري، فإنها وجدت كذلك في ضفاف تلك الوديان والأنهار الجافة

الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 120-144؛ فابريشيو موري: "حول تأريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى"، ترجمة مكاييل محرز، ومراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 157-166؛ فرانسيس فان نوتن: "اكتشاف رسوم صخرية جديدة في جبل العوينات"، ترجمة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 116-119؛ كارل هـ. شترتير: "الرسوم الصخرية كمصدر تاريخي"، ترجمة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 145-155؛ هنري لوت: "الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى"، ترجمة مكاييل محرز، ومراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 80-107.

[12] Butzer, K.W., "Environment and Human Ecology in Egyp during Predynastic and early Dynastic Times", *BSGE*, 32 (1959), pp.43-87

[13] وليم نظير: *الثروة النباتية عند قدماء المصريين*، القاهرة، 1970، ص 155.

لمزيد من التفاصيل عن الحياة النباتية انظر:-

Germer, R., "Flora", Translated by Schwaiger, E., and Goldstein, M., In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.535-541.

القديمة التي عاش عندها صيادو العصر الحجري القديم، عندما كانت وفيرة المياه ومحطات صيد غنية[14].

وأخيراً تعد **الأثار المصرية القديمة** أهم المصادر التي يُعتمد عليها في معرفة أحوال الأمطار في مصر القديمة، بداية من بداية التاريخ المصري القديم حتى العصرين البطلمي والروماني، في ضوء مختلف الإجراءات التي اتخذها المصري القديم من أجل حماية مبانيه من أخطار هطول الأمطار وتدفق السيول[15]، سواء فيما يتعلق بالمنازل أو القصور أو الشوارع أوالمدن أوالحصون والقلاع، بالإضافة إلى المعابد والجبانات المنتشرة في أرجاء البلاد. الأمر الذي يشير إلى مواسم هطول الأمطار والسيول من ناحية، وآثارها السلبية على تلك المباني من جهة ثانية[16].

هذا إلى جانب **النصوص المصرية القديمة** التي تركها المصري على مدار تاريخه القديم والتي رصد من خلالها هطول الأمطار، سواء داخل مصر أو خارجها، وآثارها المتباينة، سواء على السكان أو المباني الدنيوية والدينية[17]، فضلاً عما يمكن الحصول عليه من معلومات من خلال تلك النصوص - التي تتحدث عن مفهوم المصري القديم عن الأمطار والسيول، والآلهة المسئولة عنها، ووسائل جلبها وأسباب هطولها، ودورها في منظومة الكون - عن أحوال الأمطار ومواسمها وتوزيعها .

---

[14] طه باقر: *المرجع السابق*، ص 9.

[15] Clarke, S., and Engelbach, R., *Ancient Egyptian Masonry, The Building Craft*, Oxford, 1930, pp.151-161.

[16] Leblanc, C., "Thèbes et les Pluies Torrentielles A Propos de *mw n pt*", *Memnonia* 6 (1995), p.210, no.35;

كريستيان ليبلان: *زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2002، ص 117.

[17] Vandersleyen, C., "Une Tempête sous le règne d'Amosis", *RdE* 19, (1967), pp.123-159; id., "Deux Nouveaux Fragments de la Stèle D'Amosis relatant une Tempête", *RdE* 20, (1968), pp.127-134.

أولاً: عصر الميوسين

اقترن نهر النيل والأمطار معاً منذ أقدم الأزمة الجيولوجية، وتوثقت أواصر العلاقة بينهما بشكل منقطع النظير، حتى فاقت الأمطار نهر النيل أهمية، وبدا النيل وهو يعتمد في مياهه وجريانه على الأمطار المحلية التي تأتيه من جبال البحر الأحمر والصحراوات الشرقية والغربية، وشمال السودان، قبل اتصاله بمنابعه في إفريقيا، فيجرى بهطول الأمطار وتدفق السيول، ويجف بانقطاعهما.

وقد بدأ هذا الاقتران منذ عصر الميوسين، وبخاصة خلال ما يسمى بأزمة نهاية عصر الميوسين، منذ حوالي ستة إلى سبعة ملايين سنة، عندما تسبب انخفاض منسوب البحر المتوسط ثم جفافه، وتحوله إلى صحراء جرداء؛ نتيجة ارتفاع مضيق جبل طارق؛ وبالتالي انقطاع دخول مياه المحيط الأطلنطي إليه، في تعميق مجاري الأنهار التي كانت تصب في البحر؛ حتى تتواءم وهذا الانخفاض الذي تراوح عمقه بين ثلاثة وأربعة كيلومترات[18].

وقد أدى تصاعد بخار الماء من سطح البحرخلال تلك الأزمة؛ إلى زيادة الأمطار على سطح مصر، حيث تكثف مطراً عندما قابل جبال الصحراء الشرقية العالية. وقد تسببت هذه الأمطار في بناء شبكة تصريف فوق هذه الجبال، التقت جميعاً في ذلك الحوض الطولي الذي يقع بين هذه الجبال وهضبة الصحراء الغربية لتكوين ما يعرف باسم Eonile "نهر فجر النيل" أو "النيل الأول"[19].

وخلال هذه الفترة، حُفرت وديان الصحراء الشرقية التي كونت جزءاً من شبكة التصريف التي أمدت "نهر فجر النيل" بمياهه، ورواسبه التي جاءت من طبقات الصخور التي كانت ترسو فوق جبال الصحراء الشرقية آنذاك. أما الروافد التي كانت تغذي النهر من ناحية الغرب فقد امتلأت بالرمال التي كانت تتحرك في هذه الصحراء المنبسطة في عصور الجفاف التي تلت تكوين هذه الوديان، فسوتها وأخفت مجاريها. ويرى رشدي سعيد أنه من المحتمل أن

---

[18] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 53؛ وكذا محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *المرجع السابق*، 142؛

Butzer, K.W., "Nile", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.544-545.

[19] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 21، 53.

العديد من منخفضات الصحراء الغربية الكبيرة، كمنخفض القطارة أو الواحات، كانت تمثل بقايا تلك المجاري الأساسية لشبكة تصريف هذه الصحراء. ويعتقد بعض العلماء أن هذه المنخفضات تكونت بفعل الأمطار التي رشحت في الصخور الجيرية التي تغطي العروض الوسطى لمصر، فأذابتها وكونت فيها حفراً وكهوفاً، بل تصريفاً تحت السطح. وقد أدى اتساع هذه الكهوف إلى انهيار سقوفها، واتصالها ببعضها بعضا؛ الأمر الذي أسفر عن تكوين منخفضات طولية، كانت في بدايتها مغطاة بحطام الأسقف الذي تراكم على قاعها، ولكن الرياح التي تميزت بها فترات الجفاف ذرت هذا الحطام بعيداً. أما في الفترات المطيرة فقد اتصلت هذه المنخفضات بالنيل. ويذكر رشدي سعيد أن رافد توشكا في صحراء النوبة يعد من هذه المجاري التي كان يتم بها هذا الاتصال؛ إذ كان يصل فيما بين منخفضات الواحات الخارجة والداخلة والنيل. وقد أدى اكتشاف هذا الرافد الذي يربط هذه المنخفضات بالنيل ثم البحر، إلى ترجيح إرجاع سبب تكوين هذه المنخفضات إلى فعل المياه الجارية. ومن ثم نظر العلماء إلى هذه المنخفضات على أنها أجزاء من شبكة تصريف مائي فُصلت وتوسعت بفعل ذوبان الأحجار الجيرية بالأمطار وتذرية نواتج هذا الذوبان بالريح[20].

[20] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص53-54.

ثانياً: عصر البلايوسين

عاد مع بداية عصر البلايوسين - آخر عصور الزمن الجيولوجي الثالث - منذ حوالي خمسة ملايين وأربعمائة ألف عام تقريباً، اتصال البحر المتوسط بالمحيط الاطلنطي مرة ثانية، وأخذت المياه تتدفق عبر مضيق جبل طارق، فامتلأ البحر من جديد، ودخل عند امتلائه في خوانق الأنهار التي كانت قد عمقت مجاريها عندما كان منسوب البحر منخفضاً خلال أزمة نهاية عصر الميوسين. وقد أدى دخول مياه البحر المتوسط في خانق النيل إلى تحويله إلى خليج بحري طويل، لأكثر من مليوني سنة، امتد حتى أسوان، كما أغرق مساحات كبيرة حول الدلتا. وكان الخليج في أول أمره بحرياً خالصاً، يشكل ذراعاً من البحر المتوسط، ثم ما لبث أن انقلب إلى جونة صب فيها نهر تكون في فترة مطيرة، فحول مياهها إلى نصف مالحة، ثم امتد النهر فيها إلى أن وصل إلى البحر المتوسط[21].

وقد حمل هذا النهر الذى أطلق عليه العلماء اسم Paleonile "نهر النيل القديم"، منذ حوالي ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف سنة إلى مليون وثمانمائة ألف سنة تقريباً، رواسب رفيعة ودقيقة لم تتغير في تركيبها كثيراً على مدى تاريخ النهر؛ مما يدل - كما ذكر رشدي سعيد - على أن منابع هذا النهر لم تتغير كثيراً عبر العصور، كما أنها كانت مغطاة بغطاء نباتي كثيف، ساعد في تفتيت التربة التي كونت مصدر رواسب النهر الدقيقة التى حملها النهر في رتابة عبر تاريخه الطويل الذي قد يزيد على مليوني سنة، حتى بلغ سمكها أكثر من كيلو متر ونصف الكيلو متر في شمال الدلتا. وقد عثر العلماء في رواسب هذا النيل القديم على بقايا حفرية لحيوانات قديمة، أثبتت الدراسات أنها لا تنتمي إلى مجموعة حيوانات المياه العذبة لإفريقيا الوسطى؛ مما يشير إلى أن هذا النهر لم يتصل بإفريقيا، وأن منابعه ربما كانت في جبال مصر والنوبة. وقد ظهرت رواسب النيل القديم في مجاري عدد من وديان الصحراء الشرقية؛ مما يؤكد أن هذه الوديان كانت نشطة وقت جريان هذا النهر؛ الأمر الذي يرجح أن النيل القديم كانت له منابع محلية. ويذكر رشدي سعيد أن دراسة الحفريات قد تثبت وجود مصدر إفريقي آخر للنهر، وفي هذه الحالة فمن الممكن أن تكون مياه بحيرة السد بمنتصف السودان هى مصدر بعض رواسب هذا النهر الرفيعة، بالاضافة إلى أسطح هضاب مصر والنوبة ذات الغطاء الكثيف[22].

---

[21] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 55-57؛
وكذا محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 142.

[22] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص21، 57.

ويذكر محمد عوض أن مصر ظلت مدة طويلة يجري فيها نهر النيل خالياً من الرواسب الحبشية كما هى معروفة الآن؛ مما يعني - في رأى الباحثين - أن النهر كان في ذلك الوقت يستمد ماءه من القطر المصري فقط، وبوجه خاص من تلك الأودية التي تجري من مرتفعات البحر الأحمر والهضبة الشرقية حتى تصب في نهر النيل، وهذه الأودية معروفة كلها، ولا شك في أنها كانت يوما ما تحمل من الماء أكثر مما تحمله اليوم؛ لأن السيول النادرة التي تجري فيها الآن لا تستطيع أن تحفر تلك الأودية في الصورة الراهنة. وعلى الرغم من ذلك يرى محمد عوض أنه من الصعب الظن بأن هذه الأودية كانت وحدها قادرة على تكوين ذلك النهر الضخم التي تشهد ضفافه العالية بأنه كان لا يقل عن النهر الحالي قوة وغزارة ماء. ومن ثم يفترض أن مياه النيل الحبشية كانت تصل الى مصر ولكنها كانت خالية من الرواسب أو قليلتها[23].

[23] محمد عوض محمد: *نهر النيل*، القاهرة، 2005، ص 154.

ثالثاً: عصر البلايستوسين

توقف في بداية عصر البلايستوسين[24] - الذي يتفق جزء منه مع ازدهار ثقافات العصر الحجري القديم في مصر - "نهر النيل القديم"، وبدأ في مصر عصر شديد الجفاف، زاد طوله على المليون سنة، توقف فيه كل من النهر والأمطار التي كانت تعم أرض مصر على مدار السنة، منذ حوالي مليون وثمانمائة ألف سنة إلى ثمانمائة ألف سنة قبل الآن؛ ومن ثم أصبحت مصر صحراء جرداء؛

---

[24] يطلق الباحثون على عصر البلايستوسين Pleistocene اسم الزمن الرابع أو الرباعي Quaternaire. كما أطلق عليه أيضاً عصر الجليد Dyluvium في أوروبا وشمال أمريكا الشمالية، والعصر المطير Pluvial Period في العروض الوسطى (النطاق الصحراوي الآن). محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 131.
ويذكر سلطان محيسن أن بداية هذا العصر أرخت سابقاً منذ حوالي مليون سنة خلت، ولكن التطور الذي حدث في طرق التأريخ الحديثة التي طبقت في المواقع الإفريقية، دفع هذه البداية إلى حوالي ثلاثة ملايين سنة خلت. وينقسم الرباعي إلى عصرين لكل منهما ميزاته: الأول وهو عصر البلايستوسين، وقد استمر منذ بداية الرباعي أي منذ ثلاثة ملايين سنة حتى حوالي عشرة آلاف سنة قبل الميلاد. أما القسم الثاني من الرباعي فهو عصر الهولوسين Holocene وقد بدأ منذ حوالي عشرة الآف سنة قبل الميلاد، ولايزال مستمراً حتى الآن.
ويتبوأ عصر البلايستوسين أهمية خاصة حيث شهد ظهور الإنسان، كما وجدت ضمن طبقاته الجيولوجية آثار هذا الإنسان. كما يتميز أيضاً بالتقلبات المُناخية التي حدثت فيه؛ إذ تغير المُناخ على فترات متتالية بين البارد والدافئ، وقد تجسدت هذه التغيرات في المناطق الشمالية من نصف الكرة الشمالي على شكل عصور جليدية، فصلت بينها عصور مطيرة دافئة، ذاب فيها الجليد، وهطلت أمطار غزيرة، فنشأت ظروف مواتية لعودة الحياة من جديد بعد أن جعل الجليد ذلك شبه متعذر.
أما في القسم الجنوبي من نصف الكرة الشمالي في المنطقة الواقعة بين خطي عرض 45-15 شمال خط الاستواء، فقد حدثت التقلبات المُناخية على شكل عصور باردة، هطلت فيها أمطار غزيرة تسمى المطيرات، قابلت العصور الجليدية الشمالية، وقد فصلت بين المطيرات عصور أخرى جافة، تسمى ما بين المطيرات، قابلت العصور المطيرة في الشمال.
ويعتقد الباحثون أن التحولات المُناخية في الجزء الجنوبي قد حدثت بفعل الجليديات التي سادت في الجزء الشمالي التي شكلت منطقة ضغط شديد، هبت منها رياح قارسة باتجاه الجنوب، وسببت هطول الأمطار في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من خط العرض 45 والممتدة غرباً من شمال إفريقيا حتى الشرق الأدنى والهند وجنوب شرق آسيا في الشرق. وقد كانت هذه الرياح تهدأ في العصور ما بين المطيرة الفاصلة وتسبب جفافاً مُناخياً.
انظر: سلطان محيسن: *بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، الصيادون الأوائل*، دمشق، 1989، ص 15-17.
لمزيد من التفاصيل عن عصر البلايستوسين انظر: أندرو س . جودي: *التغيرات البيئية "جغرافية الزمن الرابع"*، ترجمة محمود محمد عاشور، ومراجعة نبيل سيد إمبابي، القاهرة، 1996.

حتى هلكت النباتات التي كانت تغطي سطحها، وتطايرت تربتها ذات الحبيبات الدقيقة بواسطة الرياح، وأصبح سطح مصر عارياً، فيما عدا جلاميد الصوان الصلبة التي فشلت ملايين السنين من الرطوبة والأمطار في تحطيمها فتاتا[25]. وقد تخلل تلك الفترة الجفافة عصور مطيرة *Pluvial Period* استمرت من عصر البلايوسين الأعلى إلى نهاية عصر البلايستوسين[26].

ويعلل العلماء ظاهرة العصور المطيرة بعامة، والعصور الجافة المقابلة للعصور الجليدية والفترات الجليدية الأوروبية، بوجود منطقة من الضغط العالي في شمال المحيط الأطلنطي المحاذية للبرتغال، أي منطقة جزر Azores، فتعوق منطقة الضغط العالي مرور أعاصير المحيط الأطلنطي الممطرة، واتجاهها باتجاهات جنوبية إلى المناطق الصحراوية، كما أنها تعبر تلك المنطقة باتجاهات شمالية إلى أوروبا. أما في العصور الجليدية التي حدثت في عصر البلايسيوسين فإن الضغط العالي الناشئ عن وجود جبال الثلج الهائلة في أوروبا كان يعمل على انحراف تلك الأعاصير الممطرة إلى اتجاهات جنوبية، ومنها مناطق الصحاري، فتعم فيها الأمطار[27].

وبقدر ما يتعلق الأمر بتفسير ظاهرة العصور المطيرة بالنسبة لمصر على وجه التحديد، فقد ذكر Butzer - بناء على مقارنة ظروف المُناخ بين كل من أجزاء من أوروبا ومصر - أن فترة تكون الكتل الجليدية في شمال أوروبا جلبت طقساً مطيراً نسبياً بالنسبة للصحراء المصرية، فبينما تكونت الأرض الدائمة الجليد بالقرب من كولونيا قبل حوالي سبعين ألف سنة حتى سبع وعشرين ألف سنة قبل الآن، جرفت الأنهار الصحراوية كميات كبيرة من الرمال إلى وادي النيل، وبشكل لم تتمكن المياه الصيفية المرتفعة المنسوب من جرفها، بل كانت هذه الأنهار الصحراوية تجري تحت تجمعات الرمال، أو تتجمع هنا وهناك بشكل بحيرات صغيرة ترسب فيها الطين الكلسي. وعندما بلغ الجليد الداخلي بالقرب من كيل ووارسو وبرلين ذروته، بدأ الجفاف يدب في الصحراء المصرية، وكونت الفيضانات الصيفية سهولاً نهرية طينية، امتدت إلى داخل الوديان الصحراوية. وبعد ذلك وقبل سبعة الآف حتى اثنى عشر ألف سنة من هذا التاريخ، بدأت الأمطار تهطل بشكل منتظم في الصحراء المصرية، عندما شكل نهر الراين المليء بالكتل الجليدية مجراه الدرجي المنخفض عند مدينة بون. وحتى بعد العصر الجليدى عرفت مصر

---

[25] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 57.
[26] يسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 104.
[27] طه باقر: *المرجع السابق*، ص 9.

أحياناً بعض الفترات من الرطوبة، كما هو الحال - على سبيل المثال - قبل حوالي ثمانية آلاف سنة إلى أحد عشر ألف سنة، وقبل خمسة آلاف سنة إلى سبعة آلاف سنة عندما بلغ الطقس في أوروبا الوسطى ذروته[28].

ويرى Butzer أن الجفاف كان هو القاعدة في الصحراء الكبرى، ولم تكن الفترات التي تهطل فيها الأمطار سوى فترات عابرة تتخلل فترة الجفاف.[29] كما يذكر هنري هوغو أن الصحراء الكبرى كان لها دائماً طابع الصحراء تقريباً، ولكنها مرت بفترات متقطعة من الخصوبة؛ إذ كانت الصحراء الكبرى منذ وجود الإنسان، أي قبل ما يقارب المليون سنة، وفي فترات متقطعة، عبارة عن أرض تشبه الجنة، حيث كانت الأمطار الشتوية في الشمال الشرقي، والصيفية في الجنوب الغربي، تؤمن الرطوبة اللازمة لازدهار الحياة في تلك المناطق[30].

وعلى أية حال يتفق كثير من الباحثين على أن مصر - فضلاً عن المناطق الإفريقية والأسيوية المحيطة بها - قد مر عليها خلال عصر البلايستوسين (والفترات التي سبقته من أواخر عصر البلايوسين) عصران مطيران عظيمان توسطتهما فترة جفاف نسبي شديد، وأعقبتهما فترة جفاف شديد[31]. وقد أطلق العلماء على العصر الأول اسم "فترة إدفو المطيرة"، وعلى الثاني اسم "فترة أرمنت المطيرة"، وقد تميز كل منهما بمجموعة من المميزات، على النحو التالي:-.

<u>1- فترة إدفو المطيرة</u>

استغرقت الفترة الأولى المطيرة *Pluvial Period I* مدة طويلة من الزمن، امتدت منذ نهاية عصر البلايوسين حتى عصر البلايستوسين الأسفل، وقد تميزت هذه الفترة بزيادة الأمطار، كما امتازت بأكثر من قمة واحدة في زيادة المطر. وقد اتسعت فيها المسطحات المائية، مثل بحيرة فيكتوريا وغيرها من بحيرات النيل الاستوائية، في الهضبة الاستوائية اتساعاً كبيراً، كما ازدهرت فيها الحياة المائية، وقد عرفت هذه الفترة في الهضبة الاستوائية وشرق إفريقيا

---

[28] كارل ف . بوتسر: *المرجع السابق*، ص 41.

[29] *المرجع السابق نفسه*، ص 40.

[30] هنري هوغو: "الصحراء الكبرى كمجال حيوي للإنسان"، ترجمة مكاييل محرز، ومراجعة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 239.

[31] عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، القاهرة، 1962، ص 53.

باسم "الكاماس"، نسبة إلى بحيرة قديمة أطلق على تكويناتها اسم بحيرة كاماسيا، توجد في الأخدود الشرقي[32].

أما في مصر حيث عرفت تلك الفترة باسم "فترة إدفو المطيرة"، فقد كانت صحارى شرق نهر النيل وغربه تتلقى قدراً وفيراً من الأمطار، يبلغ خمسة أضعاف ما تستقبله الآن، وبخاصة في الصحراء الشرقية على جبال البحر الأحمر، وعلى أطرافه، فضلاً عن واحات الصحراء الغربية. وكانت هذه الأمطار وما ترتب عليها من مجار مائية من عوامل التعرية المهمة بصحراء سيناء والصحراء الشرقية، حيث ظلت على هذا النحو طوال فترة عدم اتصال النيل الأعلى بالنيل الأدنى؛ أي خلال الفترة الأولى المطيرة وحتى نهاية الفترة المطيرة الثانية. ويعزى ذلك - في رأي بعضهم - إلى سيادة الرياح الغربية كرياح سطحية في الأدوار الممطرة، فجلبت أمطاراً غزيرة إلى جبال البحر الأحمر، إضافة إلى رواسب صخرية وفيرة[33].

ومن ثم فقد تميزت هذه الفترة بعودة المياه الجارية إلى نهر النيل لوقت قصير، كما تسببت في تكوين نهر جديد، احتل مجرى النيل لفترة قصيرة، وهو المعروف باسم Protonile "النيل الأول"، ويذكر رشدي سعيد أن هذا النهر كان قوياً، قادراً على أن يكسح من السطوح العارية لصحارى مصر والنوبة جلاميد الصوان والرمال الخشنة التي كانت تغطي مصر بعد فترة الجفاف الطويلة في بداية عصر البلايستوسين. كما يذكر أيضاً أنه قد عثر على رواسب هذا النهر على شكل مصاطب على جانبي النهر في هضاب النوبة وحتى البحر المتوسط، ولعل من أهم هذه الرواسب تلك الموجودة إلى الغرب من إدفو، حيث تغطي سهل درب الجلابة المتسع الذي يقع على ارتفاع 35 - 40 متراً فوق منسوب سهل فيضان النيل الحديث، وهو سهل تغطيه جلاميد هذا النهر القديم الذي تكون خلال هذه الفترة المطيرة[34].

وقد تميز "النيل الأول" خلال الفترة الأولى المطيرة بالقوة، وكانت منابعه الأولى توجد في الصحراء الشرقية، ممثلة في عدد كبير من الأودية، وبخاصة في النوبة ومصر العليا؛ ومن ثم فقد أسهمت هذه الأودية في بناء "ما تحت التربة المصرية" في تلك الفترة، بحيث فاضت مياهها الغزيرة وملأت منخفض الفيوم؛ وبذلك تكونت مدرجات نيلية من جهة، وبحيرية من جهة ثانية، أحاطت

[32] سليمان حزين: *حضارة مصر أرض الكنانة*، القاهرة، 1991، ص 37-38.
[33] طلعت عبده: *الجغرافيا التاريخية في البلايستوسين*، القاهرة، 1991، ص 356-357.
[34] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 57-59.

ببحيرة منخفض الفيوم، وقد استدل العلماء من هذه المدرجات على مرورها بفترتين مطيرتين فصلتهما فترة جافة[35].

وقد نمت الحشائش في فترات المطر في معظم الأراضي المصرية، تخللتها الأشجار في بعض المواقع، وانتشرت المستنقعات والأدغال في وادي النيل[36]. وفي هذه البيئة عاشت في مصر حيوانات شبه استوائية وسودانية؛ كأفراس النهر والتماسيح والسلاحف المائية والفيلة والثيران والخنازير البرية، في المراعي الممتدة على الهضاب الشرقية والغربية وفي الوديان. كما شُقت الوديان الكثيرة في الصحراء الشرقية، وأصبحت بمثابة أنهار قصيرة تحمل مع المياه فتات الصخور والحصى وتلقي بها في وادي النيل[37]، وبخاصة أن الأمطار الغزارة كانت تعمل - كما يذكر سليمان حزين - على كثرة المياه الجارية، التي تحمل معها الرواسب من الروافد الجانبية في الصحراء الشرقية والنوبة؛ وبذلك تزداد الرواسب في مجرى النهر، ويرتفع مستوى إرسابها، وتتكون المصاطب والمدرجات الجانبية. على النقيض من قلة الأمطار؛ حيث تعجز المجاري في هذه الحالة عن حمل الرواسب، كما ينخفض مستوى المياه في النهر، ولا تتكون المدرجات على الجانبين[38].

كما تكونت خلال تلك الفترة المطيرة أيضاً توفا الهضبة على حافة منخفض الواحة الخارجة، وهي عبارة عن تكوينات، تنشأ نتيجة تسرب الأمطار في الصخور الجيرية عند هطولها، ثم تتصاعد إلى السطح في فصل الجفاف بفعل الحاسة الشعرية، مذيبة معها الجير، ومختلطة ببقايا النباتات العشبية. غير أنه مع تزايد سقوط الأمطار يقف تكون التوفا؛ نظراً لزيادة هطولها، وعدم تركز نسبة الكلس في محلول الماء المتسرب في الصخر الجيري، وفي هذه الأثناء التي تمثل قمة سقوط المطر، تحفر الوديان في حافة المنخفض[39]. وعلى أية حال فقد شملت الفترة الأولى المطيرة معظم أجزاء مصر، كما استغرقت فترة

---

[35] طلعت عبده: *المرجع السابق*، ص 357؛ محمد فوزي محمد الشايب: *تأثير العوامل البيئية على آثار منطقة شرق الدلتا*، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1995، ص22-23.

[36] محمد الفتحي بكير محمد: *الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية*، الإسكندرية، 2000، ص 242.

[37] عبد الفتاح محمد وهيبة: *الجغرافيا التاريخية، دراسة أصولية وإقليمية*، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 170، 172.

[38] سليمان حزين: *المرجع السابق*، ص 52.

[39] محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 145.

طويلة، تعادل العصر الجليدي حتى نهاية الدور الجليدي الثالث (ريس)، لتضم أيضاً فترتي الدفء الأولى (جونز - مندل) والثانية (مندل - ريس)[40].

وعلى أية حال، فقد انتهت الفترة الأولى المطيرة، وأعقبها مرحلة جفاف، عرفت باسم الفترة غير المطيرة الأولى *Inter Pluvial Period* وعلى الرغم من أنها كانت فترة قصيرة الأمد، فإن تأثيرها وفعاليتها كان عظيماً، ليس فحسب على الحياة النباتية والحيوانية والمجموعات البشرية، بل أيضاً على تشكيل الصحراء[41]. كما تقطعت خلال تلك الفترة الجافة بحيرات النيل الاستوائية، وانفصلت بعضها عن بعض، وجف كثير من المسطحات المائية، أو تضاءل واضمحل؛ وترتب على ذلك انقراض جانب كبير من الحياة المائية، لاسيما في البحيرات الضحلة نسبياً، كبحيرة فيكتوريا، على عكس بعض البحيرات التي كانت تقع في مناطق منخفضة نسبياً، وتتلقى مياهاً أوفر مما ينصرف من سطح الهضبة، مثل بحيرة ألبرت. وقد كانت تلك الفترة الجفافة معادلة على وجه التقريب لعصر البلايستوسين الأوسط[42].

وفي الوقت نفسه جفت خلال تلك الفترة وديان الصحراء الشرقية، وذبلت الحياة النباتية، وقل عدد الحيوانات، وهاجر بعضها إلى الجنوب، وتكونت البريشيا في الواحة الخارجة، كما تكونت تربة تشبه اللويس في بعض واحات الصحراء الغربية؛ وهى عبارة عن تربة هشة ناعمة الملمس، مسامية، سهلة التشقق، تدل على مناخ الاستبس "مطر قليل وفترة جفاف". كما ظهرت الكثبان الرملية على حافتى الصحراء في الشمال والجنوب، ولكنها تصلبت فيما بعد؛ بسبب الأمطار التي سقطت في الفترة المطيرة الثانية[43]. وتعادل تلك الفترة الجافة في وسط أوروبا فترة الدفء الثالثة المعروفة باسم (ريس - فورم)[44].

2- فترة أرمنت المطيرة

عرفت الفترة الثانية المطيرة *Pluvial Period II* في شرق إفريقيا باسم "الجامبلي"، وهى تعادل عصر البلايستوسين الأعلي، وقد تميزت تلك الفترة بزيادة هطول الأمطار، ولكنها لم تبلغ ما بلغته في الفترة الأولى المطيرة، كما عاصرت أكثر من قمة واحدة من حيث تزايد الأمطار وذبذبتها، بلغت قمتان أو

[40] محمد الفتحي بكير محمد: *المرجع السابق*، ص 24، 33، 220.
[41] يسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 105.
[42] سليمان حزين: *المرجع السابق*، ص 38.
[43] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 171، 172.
[44] محمد الفتحي بكير محمد: *المرجع السابق*، ص 33، 221.

ثلاث. وقد اتسعت فيها المسطحات المائية من جديد، وتكاثرت فيها الأسماك. غير أن الحياة المائية بقيت متأثرة بما أصابها في الفترة الأولى[45]. وتختلف هذه الفترة عن الفترة الأولى؛ إذ زادت الروابط بين آسيا وإفريقيا في هذه الفترة، فهاجرت الحيوانات من القارة الأولى صوب الثانية، أي أنها هاجرت مع خطوط العرض، وليس عبرها من وسط إفريقيا إلى شمالها. الأمر الذي ربما يعد دليلاً على أن متوسط درجة الحرارة في الفترة الثانية المطيرة كان معتدلاً أو مائلاً للبرودة؛ لأنها سمحت بهجرة الحيوانات الآسيوية من خطوط العرض الوسطى[46].

أما في مصر فقد عرفت تلك الفترة المطيرة التي تخللت عصر الجفاف الكبير الذي عاصر بداية عصر البلايستوسين باسم "فترة أرمنت المطيرة"[47]. وقد عادت فيها الحياة النباتية والحيوانية السابقة، وربما زاد غناها، فانتشر وحيد القرن وفرس النهر والتماسيح والسلاحف المائية قرب مجاري المياه، بالإضافة إلى الحيوانات العاشبة من الأفيال والثيران والخيول البرية[48]. كما أسفرت تلك الفترة أيضاً عن تكوين عدة دلتاوات عند مصبات وديان الصحراء الشرقية الكثيرة، التي يبدو أنها كانت نشيطة خلال هذه الفترة، وفيها جرفت تلك الأمطار رواسب كثيرة، وألقت بها عند مصبات الكثير من الأودية التي تصب في وادي النيل. وعلى الرغم من ذلك يذكر رشدي سعيد أن تلك الأمطار لم تكن من القوة لتشكل نهراً دائماً بمجرى النيل، غير أن أهمية "فترة أرمنت المطيرة" تكمن في رأيه في احتواء رواسبها على أقدم الأدوات الحجرية التي صنعها الإنسان في مصر[49].

وقد استنتج رشدي سعيد من تشابه الرواسب المروحية والدلتاوية لفترة أرمنت المطيرة للرواسب التي تحملها السيول الحديثة من هذه الوديان ذاتها، أن أمطار فترة أرمنت ربما كانت أيضاً مشابهة - من حيث طبيعتها وموسميتها - للأمطار الحديثة؛ الأمر الذي يعني - في رأيه - تشابه مُناخ تلك الفترة مع المُناخ الحالي، لأول مرة منذ نشأة نهر النيل؛ مما يدل على أن تاريخ تأسيس المُناخ الراهن إنما يعود إلى تلك الفترة. وبخاصة أن مُناخ كل الفترات السابقة كان مختلفاً عن ذلك الذي يسود مصر اليوم، حيث تتساقط الأمطار في فصل

---

[45] سليمان حزين: *المرجع السابق*، ص 39.
[46] يسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 105.
[47] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 59.
[48] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 172.
[49] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 59.

الشتاء فقط. أما في الفترات السابقة فقد كانت الأمطار خلال الفترات المطيرة التي زامنت نشأة النيل منذ حوالي سبعة ملايين سنة مع بداية "فجر النيل" ثم "النيل القديم" و"النيل الأول" مستمرة طول العام، بحيث زودت النيل بكميات هائلة من الماء[50].

وعلى أية حال، فقد شهدت الفترة الثانية المطيرة تفجر الينابيع المائية في منخفض الواحة الخارجة؛ كما هو واضح من خلال بقايا تلك الينابيع القديمة أو الجافة (المتحجرة) بالمنخفض (ربما بسبب حدوث اضطرابات في القشرة أدت إلى حدوث شقوق تفجرت فيها المياه) في الفترة الثانية المطيرة، وقد تدفقت المياه من هذه الينابيع، واندفعت منها بعض الرمال. وقد تكونت من تراكم الرمال التي كانت تقذفها مياه الينابيع القديمة spring mounds حول تلك الينابيع. وقد استمر انبثاق الينابيع القديمة في أثناء الفترة الثانية المطيرة، ثم قل المطر، فجف الحجر الرملي العلوي[51]. ومن الجدير بالذكر أن تلك الفترة المطيرة تقابل في وسط أوروبا دور جليد فورم[52].

وقد أعقب الفترة الثانية المطيرة فترة جفاف، اشتد فيها أولاً في جنوب مصر، ثم انتشر بعد ذلك شمالاً، كما جفت وديان الصحراء الشرقية مرة أخرى، وتوقف وصول رواسبها إلى الوادي، وجفت الينابيع والعيون في الواحات. وعلى الرغم من سيطرة الجفاف والقحط على هذه الفترة، يرى عبد الفتاح وهيبه أنها لم تكن في شدة الجفاف الحالي[53]. وعلى أية حال فقد امتد الجفاف إلى منابع النوبة ومصر العليا، ومن ثم يذكر طلعت عبده أن النهر قد فقد مياه منطقة المنابع القديمة على الأقل التي كانت تأتي إليه من جبال البحر الأحمر، وعم البلاد الظروف الصحراوية بالتدريج، بحيث أصبحت أحوال الجفاف قائمة حتى الآن[54].

وبقدر ما يتعلق الأمر بنهر النيل، يذكر رشدي سعيد أنه حدث منذ حوالي ثمانمائة ألف سنة تقريباً تغيير شامل في طبيعة نهر النيل؛ بوصول نهر عظيم من قلب القارة الإفريقية احتل وادي النيل لأول مرة. وقد استمد هذا النهر معظم مياهه من المرتفعات الإثيوبية التي اندفعت عبر هضبة النوبة في مجرى امتلأ

---

[50] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 59.
[51] محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *المرجع السابق*، ص 147-148.
[52] محمد الفتحي بكير محمد: *المرجع السابق*، ص 33، 221.
[53] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 170-171.
[54] طلعت عبده: *المرجع السابق*، ص 357-358.

بالجنادل. وقد صاحب هذا الاتصال الإفريقي تغير كامل في مُناخ مصر، إذ كان المُناخ منذ نشأة النيل منذ حوالي سبعة ملايين سنة حتى بدء الاتصال الإفريقي مختلفاً تماماً كما هو عليه الآن، فقد كان مطيراً بحيث زود النيل بكميات عظيمة من الماء في فترات ثلاث، لعل أكثرها مطراً كانت تلك التي كونت "النيل القديم". وقد اختلف هذا النمط من المُناخ عند بدء الاتصال الإفريقي وربما قبل ذلك بكثير، عندما أصبح مُناخ مصر صحراوياً، وإن تقلب بعض الشيء لفترات قصيرة. ويرجع العلماء هذا الحدث إلى التغيرات التي حدثت في تضاريس المرتفعات الإثيوبية وهضبة البحيرات، واقترابها من شكلها الحالي؛ نتيجة الحركات الأرضية والطفوح البركانية المصاحبة للطور الأخير من عملية بناء الأخدود الإفريقي الكبير، التي تسببت في نشأة بحيرة تانا بإثيوبيا وفيكتوريا بالهضبة الاستوائية، وتحويل تصريف مياه المرتفعات الإثيوبية ناحية النيل. ويعرف هذا النهر باسم Prenile أي "نهر ما قبل النيل". وقد استمر على مدى حوالي أربعمائة ألف سنة. وقد امتازت هذه المرحلة من تطور النيل بالقوة، بحيث حملت مياهه إلى مصر كميات كبيرة من الرمل والحصى التي رسبها في سهله الفيضي ودلتاه اللذين كانا أكبر مساحة من سهل النيل الحديث ودلتاه. وتظهر تلك الرواسب على جانبي الوادي والدلتا، وتعاصر هذه المرحلة فترة مطيرة، أطلق عليها العلماء اسم فترة العباسية الأولى المطيرة[55].

[55] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 21،52، 59-61، 193.

رابعاً: العصور الحجرية

تزامن العصر الحجري القديم الأسفل مع حقبة مطيرة، أطلق عليها العلماء اسم "فترة العباسية الثانية المطيرة". وقد شهدت مصر خلال تلك الحقبة تغيراً شاملاً في المُناخ، فضلاً عن نظام النيل، كان أبرزها توقف "نهر ما قبل النيل" عن الجريان، ووصول نهر أقل قدرة وتصرفاً وعمراً، وهو المعروف باسم Neonile أي "النيل الحديث". وقد مر هذا النهر بأربع فترات؛ امتدت أولى هذه الفترات التي تتوافق مع مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل المطيرة منذ حوالي أربعمائة ألف حتى مائتي ألف سنة. وقد تميزت هذه الفترة بنهر موسمي، احتلت مياهه مجرى "ما قبل النيل" نفسه، كما استمد مياهه من الأمطار المحلية، في الوقت الذي انقطعت فيه صلته بإفريقيا. وقد حمل هذا النهر رواسب من الحصباء، جرفتها فروعه المتعددة من فوق جبال البحر الأحمر والنوبة التي تعرت سطوحها في فترة الجفاف التي عاصرت أواخر فترة "ما قبل النيل"، فرسبتها فوق الرواسب الرملية لهذا النهر القديم في جنوب الوادي[56].

وقد تخللت فترة جريان هذا النهر الموسمي فترة جفاف قصيرة، اتصل فيها النيل بإفريقيا، وصل خلالها أول أنهار النيل الحديث، المسمى "ألفا نيونيل" أو "النيونيل أ" أو "نهر دندرة"، حيث عثر بجوار معبدها على رواسب هذا النهر. وقد حمل هذا النهر إلى مصر رواسب طمية تشبه تلك التي يحملها النيل الآن. ويذكر رشدي سعيد أن نهر دندرة كان أقل قوة وحيوية من "نهر ما قبل النيل"، ولكنه كان قوياً إذا ما قورن بكافة الأنيال الحديثة التي تلته، وقد حمل هذا النهر كميات من المياه أكبر مما يحمله النيل الحديث؛ بسبب وصول كميات وفيرة من المياه من الهضبة الاستوائية التي تمكنت من عبور منطقة السدود دون فاقد كبير، وبخاصة أنها كانت خالية من الحشائش والأحراش، حيث ظلت لمدة طويلة قبل وصول نهر دندرة جافة أو قليلة الأمطار[57].

وعندما ضعف نهر دندرة، حل محله نهر محلي وموسمي، تزامن مع "فترة العباسية الثانية المطيرة". وقد حمل هذا النهر كميات كبيرة من الحصباء التي كانت تجرفها الأمطار من هضاب الصحراء الشرقية وجبالها. وتتميز حصباء هذا النهر الجديد بوجود عدد كبير من الأدوات الحجرية للإنسان الحجري القديم الأسفل. وتوجد أشهر مواقع حصباء "فترة العباسية الثانية المطيرة" في صحراء العباسية، وفي كثير من المناطق الواقعة حول الوادي، سواء في

---

[56] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 21-23، 63-64.

[57] *المرجع السابق نفسه*، ص 64-65.

الصحراء الغربية، أو على طول وادي النيل، وفي بعض وديان الصحراء الشرقية، كما وجدت هذه الأدوات في الصحراء بجوار آبار ارتوازية، نشطت في ذلك الوقت، وفي رواسب البحيرات القديمة التي انتشرت في الصحراء خلال هذه الفترة المطيرة، وفي دلتاوات الوديان، وفي سفوح الجبال[58]. ومن الجدير بالذكر أنه عُثر في القطاع الجنوبي من الجلف الكبير في وادي بخت - في الركن الجنوبي الغربي من مصر على بعد 600 كيلومتر من الوادي - على أدوات أشولية ذات وجهين مختلطة بالعناصر الرسوبية في الوادي[59].

ويذكر عبد العزيز صالح أن العثور على أغلب أدوات هذا العصر في مناطق متفرقة من سطوح الهضبتين الشرقية والغربية، يرجح أنها لم تكن كذلك خلال هذا العصر، ويرجح أنها كانت صالحة لنشاط الإنسان، وانتشار الحيوان، وبخاصة في مناطق العيون الطبيعية، وفي قيعان الوديان، وحول المجاري المائية القصيرة، خلال فترات طويلة رطبة معشبة. وفي الوقت نفسه فقد عثر على بعض من هذه الأدوات على مدرجات رسوبية قديمة تحف بنهر النيل وفروعه وروافده القديمة، الأمر الذي ربما يرجع إلى أحد فرضين، وهما أن بعض أجزاء المدرجات القريبة من النيل كانت صالحة للإقامة والسكنى، على الرغم من أن ضفاف النيل كانت لا تزال في مجملها ذات طبيعة خشنة كثيفة الأحراج كثيرة المناقع. أو أن المصريين كانوا يضطرون إلى اللجوء إلى هذه المدرجات من حين إلى آخر، في إثر حيوانات الصيد التي تعيش فيها، وخلال فترات قلة الأمطار، حتى إذا تم الصيد أو عاد المطر عادوا أدراجهم إلى مواطنهم المرتفعة فوق الهضاب؛ حتى يصبحوا على مبعدة من أحراج النيل ومناقعه وبمأمن من فيضاناته وحيواناته المائية الكبيرة[60].

وعلى أية حال تشير كافة الأدلة إلى أن العصر الحجرى القديم الأسفل الذي تزامن وفترة العباسية المطيرة الثانية كان عصراً مطيراً، ارتفع فيه منسوب المياه الأرضية في الصحاري؛ فتفجرت الآبار الارتوازية، وتجمعت المياه في الكثير من المنخفضات، وشكلت بحيرات واسعة، من أشهرها ما تم الكشف عنه في منطقتى بير صحارى وبير طرفاوي في قلب جنوب الصحراء الغربية، كما كانت الأمطار كافية لكي يجري في وادي النيل نهر عارض وموسمي، وأن

[58] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 65.
[59] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق* ص203.
[60] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 61-62.

تتكون على جوانب الوادي أنواع من التربة التي لا تنشأ إلا في مناطق الأمطار التي تتراوح بين 250 و 600 ملليمتر في السنة[61].

ومن الجدير بالذكر أنه عثر إلى الجنوب من بير طرفاوي - حيث توجد العديد من شواهد الحضارة الأشولية - على بقايا أسنان حيوان مجتر ضخم مع بعض أجزاء من بيض النعام وضرس حيوان من فصيلة الخيليات Equus asinus وبقايا فك خنزير بري Phacochoerus aethiopicus؛ مما يشير إلى وجود حيوانات السافانا التي عاشت حول نقاط المياه النشطة. كما يرسم وحيد القرن والأفيال والخيليات والظباء والتياتل مشهداً طبيعياً يصور مناطق السافانا في وسط الصحراء الكبرى حيث تعيش التجمعات الأشولية. وقد تجمع إنسان البلايستوسين على امتداد مئات الآلاف من السنين حول نقاط المياه على جوانب الأنهار والآبار والبحيرات الموزعة في أعماق المنخفضات التي حولت المشهد الطبيعي إلى سافانا رطبة. وعلى الرغم من أن المُناخ السائد لم يكن سوى مُناخ شبه جاف، فإنه كان يوفر الحياة لمجموعة من الثدييات الضخمة التي أصبحت مصدر البروتين للصيادين الأوائل[62].

وتتفق نهاية العصر الأشولي مع الانحسار التدريجي لمنابع المياه ثم نضوبها، كما هو واضح من خلال بير طرفاي في قلب الصحراء الغربية. وفي الوقت نفسه لم يعد النيل يرسب الحصباء الغليظة، بل رواسب ناعمة؛ الأمر الذي يدل على أن شدة تيار الماء قد تضاءلت. ويظهر هذا الطور الجاف اللاّحق للعصر الأشولي في منخفضات بير طرفاوي - بير صحارى؛ حيث تغطي المراكز الموستيرية قاع حوض تخوية ضخم، كما شهد بير طرفاوي مستوى أدنى أيضاً من المياه بالمقارنة مع ما هو عليه في الوقت الراهن؛ ولذا هجر الإنسان

---

[61] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 65-66.

[62] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 51، 53.

عن مواقع الإنسان وصناعاته وظروف حياته خلال العصر الحجري القديم الأسفل انظر:-
Vermeersch, M.P., *Palaeolithic and Neolithic of the Eastern Mediterranean,* Leuven, 1999, pp.17ff;
رشيد الناضوري: *المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الأول، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالث ق.م*، بيروت 1968، ص 101-103؛ عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 59-64؛ أحمد أمين سليم: *العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم*، الإسكندرية، 2001، ص 62-63؛ بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 47-54؛ علي رضوان: *الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر*، القاهرة، 2004، ص 20، 23، 26-28.

واحاته القديمة إلى أماكن أخرى متميزة على امتداد الوديان والشطآن، حتى عودة الرطوبة من جديد[63].

وبحلول العصر الحجري القديم الأوسط، شهدت مصر هطول الأمطار الموسمية، خلال فترة مطيرة جديدة، تلت فترة الجفاف التي أعقبت "فترة العباسية الثانية المطيرة"، أطلق عليها العلماء اسم "فترة بير صحاري المطيرة". وقد مدت أمطار تلك الفترة التي جاءت من الوديان المحلية "النيل الحديث" بجزء كبير من مياهه، خلال الحقبة الثانية من تطوره، التي امتدت بين مائتي ألف سنة وسبعين ألف سنة قبل الآن. وقد تميزت هذه الحقبة بنهر متقلب ذي صلة بإفريقيا. كان يرتفع وينخفض بشكل سريع. وعلى الرغم من وجود مصدرين لمياه نيل هذا العصر، فإنه كان ضعيفاً؛ إذ كانت معظم الأمطار المحلية تصل إليه في الشتاء في غير موسم الفيضان. وقد عثر العلماء على مقطع لرواسب نيل العصر الحجري القديم الأوسط الآتية من إفريقيا، متبادلة مع رواسب الوديان الناتجة عن الأمطار المحلية إلى الجنوب من مركز البلينا على حافة الصحراء الغربية. وقد عاصر هذا النهر ظهور إنسان العصر الحجري القديم الأوسط الذي انتشر في الصحاري المصرية وحول وادي النيل[64].

ومن ثم فقد وجُدت أغلب الأدوات الباقية من هذا العصر - فيما يذكر عبد العزيز صالح - على سطوح الهضاب وجوانب الوديان، وفي أغلب المناطق التي شغلتها حضارات العصر الحجري القديم الأسفل قبلها، فوجدت مختلطة بها في مناطق متفرقة من محاجر الجبل الأحمر ومحاجر أبي النور في نجع حمادي. كما وجدت أيضاً في طبقات سهل العباسية. ووجدت منفصلة عنها وقريبة منها على سفوح مرتفعات طيبة وطرق الواحات، وعلى سطوح مناطق متفرقة من الصحراء الشرقية في الصعيد ومصر الوسطى، وقد دل توزيعها في هذه المناطق جميعها على أن حضاراتها عاصرت في بعض مراحلها إن لم يكن في مراحلها كلها عصراً مطيراً كثير العشب والنبات، وسمح لأهلها وحيوان صيدها بالمعيشة والتجول في مناطق أصبحت الآن صحراوية جافة، تصعب الإقامة المستمرة فيها. وفي الوقت نفسه جذبت ضفاف النيل إليها بعض سكان الهضاب من حين إلى حين، ومن ثم فقد عثر على أدواتهم في مناطق متفرقة من الضفاف القديمة في الصعيد ومصر الوسطى، وعلى سطوح

[63] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 57.

[64] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 23، 63، 66-67.

مدرجين يرتفعان عن مستوى السهل الحالي بعشرة أمتار وثلاثة أمتار على التوالي[65].

ومن الجدير بالذكر أن دراسة رواسب العصر الحجري القديم الأوسط في الصحراء الغربية تشير - فيما يرى رشدي سعيد - إلى أن كمية أمطار فترة بير صحاري المطيرة تقلبت، فازدادت في أول الفترة وأخرها، وقلت في وسطها. كما يذكر أيضاً أن تلك الفترة التي عاصرت هذا العصر هى أخر الفترات المطيرة الكبيرة في مصر. كما أنها شهدت تكوين الشكل العام لأرض مصر، وتعري أراضيها، واختفاء كافة سطوحها القديمة، وتكوين سطوحها وسفوحها المعروفة الآن. كما تشير بقايا النباتات وعظام الحيوانات التي وجدت في رواسب هذا العصر إلى أن الأمطار لم تكن غزيرة. إذ على الرغم أن بعض الحيوانات كانت في حاجة إلى جو مطير للحياة، مثل الخنزير البري الذي يعيش الآن في إفريقيا الاستوائية، فإن معظم الحيوانات كانت لا تحتاج إلى أمطار غزيرة للحياة؛ إذ إنها كانت من الأنواع القادرة على الحياة في المناطق الجافة، مثل وحيد القرن الأبيض، وبعض أنواع الجاموس البري، وبعض أنواع الغزال والجمال، وهو الأمر الذي يظهر جلياً من خلال ظهور كثير من هذه الحيوانات في منطقة الساحل الإفريقي التي لا تزيد كمية الأمطار فيها على 400 ملليمتر في العام[66].

كما ترى Midant-Reynes أن شدة عملية الترسيب التي تميز بعض المواقع التي ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط، مثل المواقع التي تنتمي إلى خورموسى، على مقربة من الجندل الثاني، بالإضافة إلى وجود الكثبان، تعد دليلاً على انتشار مُناخ جاف نسبياً. وهو ما قد يفسر متاخمة هذه المواقع لشاطئ النهر. كما يظهر من خلال متتالية بير صحارى - بير طرفاوي تعاقب طورين جافين، يفصل بينهما طوران رطبان لما بعد الأشولية، يتزامن الأول مع الموستيري، والثاني مع العاطري. وتتفق وفرة عظام الحيوانات - باستثناء الخنزير البري - مع الطورين الرطبين، وتشكل موطناً حدياً مفتوحاً من السافانا أو السهوب. تجمع بين الخرتيت الأبيض المولع بالماء ساكن السافانا المعشبة أو المغطاة بالأدغال، والغزلان والجمال ذات السنامين التي تميل إلى البيئة شبه الصحراوية، والخرتيت الأسود الذي يكتفي بشجيرات المناطق الجافة ذات الأشواك. وفي الوقت نفسه فقد كانت موارد المياه عرضة للتغيرات الموسمية؛ الأمر الذي كان يؤدي إلى انتشار نقاط المياه في الصحراء من مكان إلى آخر،

[65] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 66-67.

[66] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 67.

فتنمو من حولها نباتات من الأنواع التي تنتشر في السهوب، ثم تنسحب الحياة في موسم الجفاف، لتستقر حول الآبار الارتوازية والبحيرات الدائمة، كما هو الحال بالنسبة لبير صحارى - بير طرفاوي أو بالنسبة إلى الأنهار الكبرى[67].

ومن ثم تذكر Midant-Reynes أن المنحنى العام لمُناخ العصور القديمة كان يسير في اتجاه زيادة الجفاف الذي بدأ منذ 40000 سنة قبل الآن بفترة طويلة. واعتماداً على عمليات التأريخ التي تمت بواسطة التألق الحراري لمتتالية العصر الحجري القديم الأوسط في وادي الكوبانية، تذكر أن نقطة انطلاق هذا التطور القاسي كانت تقع في حدود 60000 سنة قبل الآن. كما تذكر أيضاً أن العصر الحجري القديم الأوسط على الرغم من موجات الرطوبة التي مر بها، لم يعرف رطوبة شبيهة بتلك التي سادت خلال الطور الأشولي. ويظهر هذا التغير المُناخي نحو الجفاف في الصحراء الغربية في رأيها من خلال تحركات الكثبان الرملية، وتراجع مناطق السهوب والسافانا في اتجاه الجنوب، وغياب أي أثر آدمي على امتداد الشريط الواقع جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا. كما تذكر أن انحسار الأمطار على امتداد العصر الحجري القديم الأوسط أدى إلى النضوب التدريجي للبحيرات والآبار ومنابع المياه؛ مما دفع البشر وقطعان الماشية إلى الارتداد في اتجاه نقاط المياه الدائمة. وتتميز المرحلة اللاحقة على العاطرى في الصحراء الكبرى بأنها شديدة الجفاف؛ إذ بعد أن أفرغتها من الماء، قامت بإفراغها من البشر، ومن ثم تحول وادي النيل وحتى عصر الهولوسين المطير إلى الملجأ المفضل ونقطة التجمع[68].

وعلى أية حال، يذكر رشدي سعيد أن كلاً من "فترة العباسية المطيرة الثانية" و"بير صحاري المطيرة" - اللتين تزامنتا مع عصري الجليد الأوروبيين المعروفين باسمي الريس والمندل اللذين يبدو أنهما أثرا على توزيع الظواهر الجوية وتدرجيتها وغيرا توزيع سقوط الأمطار على القارة، بحيث أمتد نطاق أمطار البحر المتوسط جنوباً لكي يشمل مصر، كما تراجع نطاق الأمطار على منابع النيل[69] - جعلتا من الصحاري المصرية مكاناً أفضل للحياة من وادي النيل، خلال معظم العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط، وبخاصة أن نهر النيل كان منخفضاً ومتقلباً أو عاصفاً، تنتابه موجات من السيول الهائلة. وتوجد بالصحراء بعض بقايا الحيوانات التي كان إنسان هذين العصرين يعيش على صيدها، كما عثر في بير طرفاوي على بقايا مجزر قديم، يرجع إلى العصر

[67] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 67.
[68] *المرجع السابق نفسه*، ص 68-69.
[69] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 63.

الحجري القديم الأوسط في إحدى مستوطنات هذا المكان، يحتوي على بقايا عظام وحيد القرن الأبيض والجاموس البري (أحد الأنواع التي انقرضت) وغزال الداما الكبير وغزال "الروفيفورميس" الصغير وحمار الوحش، وغيرها من حيوانات السافانا التي تثبت أن الصحاري المصرية خلال هذا العصر القديم كانت كثيرة الأمطار، التي وصل متوسطها إلى حوالي 500 ملليمتر في العام، كما كانت الصحراء مليئة بالشجيرات والحشائش[70].

وبقدر ما يتعلق الأمر بوادي النيل، يذكر رشدي سعيد أنه على الرغم من صعوبة العيش في وادي النيل في هذه العصور القديمة، فقد عاش بعض السكان حول جوانبه؛ حيث عثر على بعض أقدم الأدوات الحجرية التي صنعها الإنسان في رواسب النهر التي تكونت خلال العصر الحجري القديم الأسفل والعصر الحجري القديم الأوسط. ويعود تاريخ أقدم هذه الأدوات إلى ما بين أربعمائة ألف ومائتي ألف سنة قبل الآن، وهي الأدوات التي صنعها إنسان العصر الحجري القديم الأسفل. وقد وجدت في الحصباء التي جرفتها السيول المحلية للنهر الذي تلا نهر ما قبل النيل (حصباء العباسية الثانية) الذي عاصر فترة العباسية الثانية المطيرة. أما الأدوات الحجرية التي صنعها إنسان العصر الحجري القديم الأوسط فقد وجدت وسط حصباء مصاطب النيل المتقلب، الذي عاصر هذا الإنسان، وعمر هذه الأدوات هو بين مائتي ألف و سبعين ألف سنة ؟ ومن الجدير بالذكر أن أدوات حقبتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط التي عثر عليها حتى الآن، قد وجدت في غير مكانها الأصلي، حيث جرفتها السيول إلى أماكنها الحالية، كما لم يعثر حتى الآن على أية أرضية حية كان إنسان هذين العصرين يسكن عليها، وفي الوقت نفسه لم يعثر مع هذه الأدوات في وادي النيل على أية بقايا للحيوانات أو النباتات التي عاشت خلال العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط؛ مما يجعل من الصعب - كما يذكر رشدي سعيد - استخلاص تصور للمظهر العام لبيئة هذين العصرين، أو لشكل المجتمعات السكانية التي عاشت فيها[71].

---

[70] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 195-196.

[71] *المرجع السابق نفسه*، ص 193-195.

عن مواقع الإنسان وصناعاته وظروف حياته خلال العصر الحجري القديم الأوسط انظر:-

Vermeersch, M.P., *op.cit.*, pp.43ff;

رشيد الناضوري: *المرجع السابق*، ص 103-105؛ عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 65-67؛ أحمد أمين سليم: *المرجع السابق*، ص 63؛ بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 57-71؛ علي رضوان: *المرجع السابق*، ص 20-21، 24، 29.

وبحلول العصر الحجري القديم الأعلى شهدت مصر ظروفاً مُناخية تختلف في بعض أمرها عن الظروف السابقة، ففي الوقت الذي احتفظت فيه العهود الأولى من العصر الذي عاش السكان فيه بنصيب من الرطوبة الخفيفة وقليل من الأمطار في أواخر العصر المطير الثاني، بدأ الجفاف يزحف بعدها على العروض الوسطى رويداً رويداً، بما لم يكن يزحف به عليها من قبل، ثم اشتد؛ وأحال مناطق واسعة من إفريقيا الشمالية وآسيا الغربية إلى أشباه صحراوات وصحراوات فقيرة؛ وترتب على هذا التطور المُناخي أن قلت موارد الماء وقلت النباتات البرية إلا حيث توفرت المجاري المائية التي تتلقى معينها من مناطق بعيدة كثيرة الأمطار، وقلت أنواع الحيوانات التي ألفت غزارة الأمطار وكثافة النباتات، وحلت محلها حيوانات أخرى، خفيفة الحركة، سريعة العدو، تتحمل الجفاف وتوابعه[72].

وفي الوقت نفسه شهد أواخر العصر الحجري القديم الأوسط، وأوائل العصر الحجري القديم الأعلى، الحقبة الثالثة في تطوُر نهر "النيل الحديث"، منذ سبعين ألف سنة قبل الآن تقريباً. وقد تزامنت هذه الحقبة مع العصر الجليدي الأخير (فورم) الذي غطى الجليد فيه أجزاء كبيرة من أوروبا وآسيا. وفي المقابل شهد هذا العصر حقبة جفاف في إفريقيا. كما كانت مصر خلال هذا العصر قاحلة تماماً، واختفى الإنسان من صحراواتها، بعد أن كان يسكن في أماكن كثيرة فيها. وقد وصل إلى مصر خلال العصر الجليدى الأخير نهران صغيران موسميان من المرتفعات الإثيوبية، هما "النيونيل ب"، منذ سبعين ألف سنة حتى خمسة وعشرين ألف سنة قبل الآن، و"النيونيل ج" منذ عشرين ألفاً إلى اثنى عشر ألف سنة قبل الآن[73].

ويذكر رشدي سعيد أن مصدر المياه الوحيد لهذين النهرين، كان من المرتفعات الإثيوبية التي يبدو أنها كانت مطيرة خلال فترات طويلة من العصر الحليدي الأخير، كما هو واضح من خلال تذبذب منسوب بعض بحيرات الهضبة الإثيوبية الذي كان يرتفع عندما تزيد الأمطار، وينخفض عندما تقل. مثل بحيرة آبي التي تقع في حوض الأواش في أخدود إثيوبيا، حيث أسفرت الدراسات عن وجود فترة مطيرة بين سنة 55000 وسنة 31000 قبل الآن (عرفت باسم فترة آبي 2). وفترة أخرى مطيرة بين سنة 29000 وسنة 17000 قبل الآن (آبي 3)، تلتها فترة قلت فيها الأمطار بين سنة 17000 وسنة 10000 قبل الآن. ثم زادت الأمطار بعد ذلك في الفترة المعروفة باسم آبي 4؛ الأمر الذي يجعل من

[72] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 68.
[73] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 23.

السهل ربط نهري مصر بفترتي آبي 2 و 3 المطيرتين، اللتين اندفعت فيهما الأنهار الإثيوبية إلى مصر[74].

أما منطقة البحيرات الاستوائية فقد شهدت عصراً قلت فيه الأمطار بدرجة كبيرة. كما كشفت الأبحاث التى أجريت على بقايا النباتات القديمة التي وجدت في رواسب ذلك العصر في الهضبة الاستوائية، أن أكثر النباتات انتشاراً فيه كانت الحشائش بأنواعها، فقد تقلصت غابات إفريقيا المطرية خلال فترة العصر الجليدي الأخير، وربما اختفت تماماً، ولم تعد هذه الغابات إلى حالها المعروف الآن، إلا ابتداء من 12500 سنة قبل الآن، بعد أن تراجع الجليد، وعندما بدأت الأشجار تنتشر في الهضبة الاستوائية على حساب الحشائش. أما عن بحيرتي فكتوريا وألبرت فقد كانتا مقفلتين خلال العصر الجليدي الأخير، ولم يتصلا بالنيل إلا بعد نهاية عصر الجليد. كما كان إقليم السد جافاً تقريباً، وتقلصت مياهه إلى عدد من البحيرات نصف المالحة والمتفرقة. أما عن مجرى النيل الأبيض إلى الجنوب من الخرطوم فيذكر رشدي سعيد أنه كان مسدوداً بعدد من كثبان الرمال، ولم تجر فيه المياه إلا ابتداء من سنة 12500 عندما زادت الأمطار، وانفتحت البحيرات الاستوائية حتى وصلت مياهها عبر إقليم السد الجاف بكميات كبيرة، استطاعت أن تشق طريقها إلى الشمال. كما اجتاحت شمال السودان ومصر فترة جفاف شديد[75].

ومن ثم يبدو واضحاً أنه بتوقف وصول مياه الهضبة الاستوائية، واعتماد النهر على مصدر واحد للمياه وهو المرتفعات الإثيوبية؛ أصبح النهر موسمياً، لا يصل إلى مصر إلا خلال فصل الفيضان فقط. وقد حمل النهران معهما كميات عظيمة من الطمي الذي رسباه على جانبي الوادي في النوبة وجنوب مصر في شكل مصاطب عالية من الطمي الذي تبادلت معه طبقات من الرمال التي سفتها الريح خلال عصر الجفاف الذي شهدته مصر خلال عمر النهرين، فقد كانت وديان مصر جافة تماماً، فلم يحمل أي منها رواسب وديانية. وخلال فترة الجفاف هذه، خلت صحاري مصر من السكان الذين كانوا يعيشون فيها وقت أن كانت ممطرة، وهاجر منهم من استطاع إلى جانبي النيل[76].

وتعود أقدم الأرضيات الحية التي سكن عليها الإنسان القديم في وادي النيل إلى حقبة العصر الحجري القديم المتأخر (35000-12000 سنة قبل الآن). حيث

---

[74] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 68.

[75] *المرجع السابق نفسه*، ص 67-68.

[76] *المرجع السابق نفسه*، ص 67-68.

ترك الإنسان في هذه الحقبة الصحراء، بعد أن جفت مع حلول العصر الجليدي الأخير، واستقر على جانبي النيل في النوبة وصعيد مصر، وترك فيها مستوطنات كثيرة، تشير الأدوات الحجرية واللقى الأخرى التي وجدت بها إلى أن سكانها كانوا ينتمون إلى مجموعات مختلفة، لكل واحدة منها تركيبها الحضاري الخاص. وعندما وصلت هذه المجموعات إلى وادي النيل لم يكن النهر جزل العطاء، فقد كان موسمياً تصل إليه أمطار المرتفعات الإثيوبية في دفعات كبيرة ومفاجئة خلال فصل الصيف، كما لم تكن تصل إليه المياه في فصل الشتاء، فينكمش وقتها إلى برك صغيرة ومتناثرة[77].

وليس هناك من شك، أن هذه الظروف قد شكلت تهديداً كبيراً للإنسان آنذاك؛ إذ كان عليه أن يتعايش مع نهر يأتي في فيضان جارف في موسم معين، ثم ينقطع عن المجئ لشهور طويلة من جهة، وإيجاد مصدر جديد للغذاء غير صيد الحيوانات الكبيرة التي هاجر الكثير منها في ظل هذه الظروف المُناخية القاسية من جهة أخرى؛ ومن ثم فقد اتجه الإنسان في بادي الأمر إلى صيد الأسماك من البرك الضحلة التي كان الفيضان يتركها وراءه على سهله الفيضي، بعد تراجعه إلى مجراه الأصلي، ثم من النهر ذاته فيما بعد، هذا بالإضافة إلى درنات النبات التي وجد فيها الإنسان مصدراً لغذائه منذ حوالي 18000 سنة[78].

---

[77] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 196-197.

[78] *المرجع السابق نفسه*، ص 197.

تشير دراسة عظام الموتى خلال تلك الحقبة إلى أن معظم هؤلاء الموتى قد لقوا حتفهم في أحداث عنف في هذه الفترة التي ضاق فيها العيش، كما هو واضح من خلال هيكل عظمي لشاب يتراوح عمره بين 17 و 20 سنة، يعود إلى ما بين 30000 إلى 35000 سنة، عثر عليه في قرية نزلة خاطر على مبعدة 20 كيلو متراً إلى الشمال الغربي من طهطا. ربما مات نتيجة تسخيره للعمل في استخراج حجر الظران من محجر قريب من الدفنة، وقد وضع أسفل الدفنة أداة حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط.

رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 197-198؛ بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص69-71. وكذا:-

Vermeersch, P.M., Gijselings, G., and Paulissen, E., "Discovery of the Nazlet Khater Man, Upper Egypt", *Journal of Human Evolution*, 13 (1984), pp.281-286; Vermeersch, P.M., Paulissen, E., Gijselings, G., Otte, M., Thoma, A., and Charlier, C., "Une miniere de silex et un squelette du Paleolithique superieur ancien a Nazlet Khater, Haute Egypte", *L'Anthropologie*, 88 (1984), pp.321-244.

وهناك مدفن آخر لشاب بوادي الكبانية إلى الشمال من أسوان، يرجع عمره إلى حوالي 20000 سنة قبل الآن، ربما لقي حتفه في عمل من أعمال العنف، فبعد أن نجا من جرحين

وعلى الرغم من هذا التطور المُناخي نحو الجفاف الذي شهدته مصر خلال العصر الحجري القديم الأعلى يذكر Butzer أن السجل الحفري يكشف عن وجود بعض أنواع من النبات الطبيعي والحيوانات، ففي الطبقات السليتية عثر على بقايا أنواع من الحيوانات وبخاصة الغزال والحمار الوحشي والنعام والضبع المبرقش والماشية البرية، كما عاش في النيل فرس النهر والسلاحف المائية، بالإضافة إلى عدة أنواع من الأسماك[79].

وقد ظلت الظروف على هذا النحو سواء في مصر أو في مرتفعات إثيوبيا وهضبة البحيرات الاستوائية، حتى حلت رابع الحقب في تطور نهر "النيل الحديث"، عندما وصل "النيونيل د"، في الفترة التي تلت تراجع ثلوج العصر الجليدي الأخير التي كانت قد وصلت إلى أقصى اتساع لها حوالي خمسة عشر آلف سنة قبل الآن، عندما غطت أجزاء كبيرة من نصف الكرة الشمالي. ويذكر رشدي سعيد أن تراجع الجليد كان سريعاً، بحيث بلغ أقصى معدلات تراجعه في الفترة بين سنة 13500 و11500 قبل الآن، عندما ارتفعت درجة الحرارة بمعدلات كبيرة، بحيث تراجع كلية تقريباً خلال 3500 سنة من تاريخ أقصى تقدم له. وخلال فترة الدفء هذه تأثرت منطقة منابع النيل؛ فتراجع خط الجليد في جبال إفريقيا العالية التي كانت تغطيها الثلاجات، وخلا جبل رونزوري من الجليد حوالي عام 14750 قبل الآن[80].

وقد أعقب هذا التراجع تزايد سقوط الأمطار على هضبة البحيرات الاستوائية، وبخاصة في الفترة بين 12500 و 10000 سنة قبل الآن. ثم بعد ذلك على

= حدثا له عندما كان عمره حوالي 15 سنة، مات من جرح في عظم الكتف الأيسر، ولما يزد عمره عن العشرين.
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 197؛ بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص99.
وكذلك المدفن الذي كشف عنه العلماء بجبل الصحابة على بعد ثلاثة كيلومترات إلى الشمال من وادي حلفا الذي قدر عمره بحوالي 14500 سنة قبل الآن، حيث وجدت في هياكل 40 % من دفناته مقذوفات من سهام الظران التي اخترقت العظم وسببت الوفاة. ويبدو أن أحداً لم يكتب له النجاة من المذبحة، فقد وجدت هذه المقذوفات في أجساد الرجال والنساء والأطفال.
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص197.
تذكر ميدان - رينيس أن تاريخ هذا المدفن يرجع إلى 12000 سنة قبل الآن تقريباً، اعتماداً على الأدوات الحجرية المقترنة بالهياكل العظمية.
لمزيد من التفاصيل انظر بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، 97-98.

[79] نقلاً عن محمد الفتحي بكير محمد: *المرجع السابق*، ص 242.

[80] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 70.

الهضبة الإثيوبية ومنطقة الساحل في الفترة بين 10000 و 4500 سنة قبل الآن. ويذكر سعيد أنه من المعتقد أن ذلك يعود إلى أن المناطق التي زادت فيها الأمطار، بعد تراجع الثلوج مباشرة (الهضبة الاستوائية)، كانت تلك التي تأتي أمطارها من المحيط الأطلنطي المحكومة بتيارات هذا المحيط التي تأثرت بفترة البرودة القصيرة التي كسرت اتجاه الدفء العام بعد تراجع الجليد منذ 11000 سنة قبل الآن. كما ارتفع منسوب جميع البحيرات الاستوائية التي تشغل الأخدود الإفريقي في الفترة بين 12500 و 10000 سنة قبل الآن؛ الأمر الذي أدى إلى تغير أنواع النباتات على الهضبة الاستوائية؛ فاختفت أنواع الحشائش التي سادت الغطاء النباتي لهذه الهضبة خلال عصر الجليد، وزادت الأشجار، وعادت غابات إفريقيا الاستوائية إلى الازدهار من جديد[81].

كما أدت زيادة الأمطار على الهضبة الاستوائية حوالي سنة 12500 قبل الآن إلى زيادة كمية المياه التي حملها النيل إلى مصر في ذلك الوقت؛ إذ دفعت مياه هضبة البحيرات الرمال التي كانت تسد النيل الأبيض، وأخذت تتدفق إلى مصر بكميات رفعت منسوب النيل آنذاك إلى ارتفاعات عالية جداً، فكانت الخمسمائة سنة الأولى من هذه الفترة (فيما بين 12500 إلى 12000 قبل الآن) ذات فيضانات عالية جداً؛ مما جعل الحياة في ظلها صعباً للغاية؛ الأمر الذي أدى إلى تهميش الوادي، وهجرة أعداد كبيره من سكانه إلى الصحراء التي كانت الأمطار قد بدأت تتساقط عليها عند ذلك التاريخ، فأصبحت مكاناً مناسباً للحياة، وعلى الرغم أن أمطار الصحراء في هذه الفترة لم تكن غزيرة، مما جعل تأمين المياه لسكان هذه التخوم أحد مشاغلهم الأساسية، فإن سكنى الصحراء كانت أكثر أمناً للإنسان[82].

وفي هذا الصدد تذكر Midant-Reynes أنه حدث حول عام 12000 قبل الآن تغير ملحوظ في المُناخ؛ إذ هطلت الأمطار من جديد، كفاتحة منذ 14000 قبل الآن لعصر الرطوبة الأعظم الذي يتفق وبدايات عصر الهولوسين من 12000 إلى 7500 قبل الآن؛ الأمر الذي أدى إلى عودة السكان تدريجياً إلى شغل أصقاع شمال إفريقيا والصحراء الكبرى التي هجروها من قبل. وفي الوقت نفسه تنقل Midant-Reynes عن Butzer وجود فيضانات عالية جداً، تراوحت بين ثمانية إلى تسعة أمتار فوق مستوى السهل الحالي، تميزت

[81] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 70-71.
[82] *المرجع السابق نفسه*، ص71، 198-199.

بإرسابات من الغرين، وقد نسب Butzer هذا الأمر إلى ظروف مُناخية شاذة في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، فيما بين 14000 و 12000 قبل الآن[83].

وعلى أية حال فقد ساعدت الفيضانات العالية في نحت وإزالة العقبات التي كانت تعترض النهر في النوبة وجنوب مصر والتي كانت تعطل جريان المياه، وترفع منسوب النهر إلى الخلف منها. وفي خلال الألفي سنة التي تلت إزالة هذه العقبات أي بين (12000 و 10000 سنة قبل الآن) بدأ النهر في بناء تدرجيته الجديدة[84]. وبخاصة بعد أن حل طور قصير من الجفاف حول عام 11500 قبل الآن، أخذ النيل خلاله يعمق مجراه، ليقلل إلى حد كبير من عرض السهل الغريني[85].

وقد حل منذ حوالي عشرة الآف سنة قبل الآن عصر الهولوسين، وهو القسم الثاني من الزمن الرابع أو الرباعي. وبحلول هذا العصر وصل تأثير العوامل المُناخية التي تسببت في زيادة أمطار الهضبة الاستوائية إلى إثيوبيا، ومنطقة الساحل الإفريقي كله، الذي يمتد حول خط العرض 15^0 شمال خط الاستواء، من نهر السنغال حتى نهر النيل الذي يقع فيه اليوم حزام المطر بين 100 أو 500 ملليمتر. ثم امتد تأثير هذه العوامل إلى الشمال؛ فتزحزت جبهة الأمطار تدريجياً مع خطوط العرض حتى غطت شمال السودان وجنوب مصر، حتى وصلت إلى عروضها الوسطى. وظلت هذه المناطق ممطرة لمدة 4500 سنة بعد ذلك؛ فتساقطت الأمطار على أجزاء كبيرة من مناطق الصحراء الكبرى، ونمت في أرضها الشجيرات، وانتشرت فيها الكثير من البحيرات الدائمة أو العارضة التي كانت تمتلئ في موسم الأمطار، وجال فيها الإنسان القديم. وعلى الرغم من ذلك يذكر رشدي سعيد أن أمطار هذه الفترة لم تكن غزيرة في مصر، أو في الأجزاء الشمالية من السودان؛ إذ إنها لم تزد في الأغلب على 200 ملليمتر في السنة، حيث كانت أنواع الحيوانات والنباتات التي عاشت في هذه الفترة من الأنواع القادرة على العيش في بيئة ذات مطر قليل. ويرى أن

---

[83] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، 96-97.

[84] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص71.

[85] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 97.

عن مواقع الإنسان وصناعاته وظروف حياته خلال العصر الحجري القديم الأعلى انظر:-

Vermeersch, M.P., *op.cit.*, pp.88ff.

رشيد الناضوري: *المرجع السابق*، ص 105-107؛ عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 68-73؛ أحمد أمين سليم: *المرجع السابق*، ص 64؛ بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 72-100؛ علي رضوان: *المرجع السابق*، ص 21-22، 24-25، 29-30.

الصحراء المصرية كانت منطقة شبه قاحلة في ذلك الوقت، وإن لم تكن على درجة القسوة التى هى عليها الآن[86].

كما يذكر عبد الفتاح وهيبة أن هذه الفترة الدفيئة الممطرة (وإن كان المطر في الجنوب أقل منه في الشمال) قد جذبت حيوانات كالفيل الإفريقي إلى شمال غربي إفريقيا، وسمحت بقيام حياة عشبية تتخللها الأشجار، وتكثر بها الحيوانات العاشبة والمفترسة، وكان من أثر ذلك كله أن انتشر السكان مرة أخرى فيما كان صحراء قبل ذلك، وتركوا وراءهم رسوماً توجد اليوم في مناطق مهجورة في جبل عوينات، وعلى جانبي الهضبة الشرقية والغربية[87]. كما عاد النشاط إلى الأودية والمجاري المائية الجافة التي ترجع إلى عصر البليو – بلايستوسين، ووفرت بحيرات المياه العذبة مقومات الحياة للحيوانات، ونمو النباتات، والجماعات البشرية[88]. كما كشفت الدراسات في خمسة قطاعات تضم منخفض القطارة - سيوة، ومنطقة الكثبان الكبرى في العرق الليبي، وهضبة الجلف الكبير، ومنطقة لقية عربين، وأخيراً وادي هوار في شمال السودان، عن كثافة الإشغال فيما بين 7000 و 4000 قبل الميلاد؛ الأمر الذي يكشف عن غزارة منقطعة النظير، بالمقارنة مع التصحر شبه الكامل القائم في الوقت الراهن[89].

وعلى أية حال فقد أطلق العلماء على هذه الفترة المطيرة اسم "فترة الهولوسين"؛ نظراً لوقوعها في أول "عصر الهولوسين"، أو فترة "النبطة المطيرة"، نسبة إلى منطقة النبطة التي تقع جنوب الصحراء الغربية، على مبعدة حولي 100 كيلومتر إلى الغرب من أبي سمبل - كما عرفت أيضاً باسم "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية". وقد عثر العديد من الرحالة والباحثون في الصحراء الكبرى القاحلة على رواسب البحيرات التي جفت في أماكن كثيرة منها، فضلاً عن بقايا مخلفات الإنسان القديم من أدوات حجرية، وأحجار الرحا التي تناثرت في كل مكان. وتشير بقايا مستوطنات الإنسان المنتشرة في أماكن كثيرة في قلب الصحراء، خلال هذه الفترة المطيرة التى استمرت لأكثر من خمسة آلاف سنة، إلى مدى عمق التغيرات التي حدثت

---

[86] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 71، 147-148.

[87] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 171.

[88] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 105.

[89] *المرجع السابق نفسه*، ص 201.

في هذه المنطقة. وقد قدر الباحثون تاريخ هذه الفترة منذ 10000 سنة قبل الآن، حتى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد [90].

وقد عثر العلماء في الصحراء الغربية على عدد كبير من المواقع التي تتفق مع إرسابات من عصر الهولوسين التي ترجع إلى خواتيم العصر الحجري القديم، كما هو الحال - على سبيل المثال - في الواحات الخارجة حوالي عام 9000 قبل الآن. كما كشفت الأبحاث عن مجموعة أخرى من المواقع إلى الشمال من واحة سيوة. وأظهرت عملية التأريخ بواسطة كربون 14 التي أجريت على قشر بيض النعام في حطية أم الحيوض على مبعدة 30 كيلومتراً إلى الشرق من مدينة سيوة أنها ترجع إلى بداية عصر الهولوسين 8154 قبل الآن ± 65. كما تكونت في واحة قارة على بعد 130 كيلومتراً من سيوة، مساحات كبيرة من السبخات تعود إلى 8258 قبل الآن. وكشف العلماء في سبخة نبطة عن ثلاثة أدوار مطيرة، تفصل بينها فترات قصيرة من الجفاف، فيما بين 9000 و 5800 قبل الآن. وعُثر على بعد عشرين كيلومتراً إلى الشمال من نبطة على حوضين في القرطين والبيض مملوءين بإرسابات السبخة ذاتها. وتتفق دراسة بعض المواقع في هذه القطاعات التي امتدت منذ 8960 حتى 8300 قبل الآن مع الطور الرطب الأول. وقد أعقب هذا الطور الرطب عصر من الجفاف، تميز بتكوين الكثبان. حتى عادت الرطوبة من جديد، لتحل النباتات محل الكثبان. وقد كشف العلماء عن خمسة مواقع من سبخة نبطة في إطار هذا الطور الرطب الجديد، بالإضافة إلى مواقع أخرى في منطقة بير كسيبة[91].

ويذكر على رضوان أن البقايا الآثرية التي عثر عليها العلماء في قرية النبطة تغطي فترة طويلة، تبدأ من نهاية العصر الحجري القديم، حيث كانت تعيش تجمعات حول بحيرات الماء العذبة، وتعتمد على الصيد ومحاولة استئناس الحيوان، وتعرف الفخار البدائي، وتتجه إلى زرع بعض الحبوب. ثم مرحلة العصر الحجري الحديث المبكرة؛ حيث انتشرت صناعة الفخار المزخرف التي تشبه بعض أنواع الخرطوم المبكرة (العصر الحجري المتوسط)، والأدوات الحجرية التي تطابق مثيلاتها من نهاية العصر الحجري القديم من الصحراء الغربية، كما عرفت تربية الماشية. ثم مرحلة العصر الحجري الحديث الوسطى، وقد تميزت بصناعة الفخار الذي يشبه فخار الخرطوم (العصر الحجري المتوسط) المتأخرة، من حيث أشكال زخارفه، وتزايد استئناس الحيوان وتربية الماشية. وأخيراً مرحلة العصر الحجري الحديث

[90] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 71-72، 146-147.

[91] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 108-111.

المتأخرة أو الحديثة التي اشتهرت بصناعة الفخار الذي يتشابه مع ما عثر عليه من أنواع في منطقة أبكا (عند وادي حلفا). وتربية الماشية (وبخاصة الأغنام والماعز) ما يؤكد استمرار حياة الاستقرار الزراعية[92].

وهناك مجموعة ثقافية مكونة من حوالي ثلاثين تجمعاً على السطح، تعرف باسم وحدة بشندي، بالقرب من الواحات الداخلة، تشير الأدوات التي عثر عليها إلى ارتباطها مع العصر الحجري الحديث الأوسط (7700-6020 قبل الآن) والأعلى (6000-4600 قبل الآن) في الصحراء الغربية، والبدو في الواحات الخارجة. كما قدمت عمليات التأريخ بواسطة الكربون 14 التي تمت على قشر بيض النعام في خمسة أماكن مختلفة في بشندي، تقديرات تتراوح بين 6200 ± 130 و 5170 ± ق قبل الآن. وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تحديد مكان عدة تجمعات في القطاع الجنوبي من الجلف الكبير في وادي بخت، تضم أدوات مسننة ومكاشط ومثاقب وأزاميل ورحى وشقف فخار، ترجع إلى عام 6980 ± قبل الآن. وفي الوقت نفسه برهن تحليل رواسب السبخات الشاسعة في الوادي الأخضر بالجلف الكبير أيضاً عن وجود مرحلة طويلة من الترسيب، امتدت لحوالي أربعة الآف سنة من 8000 إلى 3000 قبل الآن. كما أثبتت عمليات التأريخ في حوالي ثلاثة وعشرين موقعاً بالجلف الكبير، أنها تؤرخ فيما بين 5500 و 5000 قبل الآن. وأخيراً فقد كُشف في واحة لقية عربين فيما وراء الحدود المصرية الجنوبية عن تسعين موقعاً مرتبطة ببحيرات الآلفين السادس والخامس. كما عثر على شقفة ذات خطوط متموجة على مقربة من ضرس فيل في طبقة رملية تفصل بين تراكمين من الأصداف، يرجعان إلى حوالي 4600 قبل الآن. بالإضافة إلى شقف أخرى يبدو أنها كانت موزعة على قرابة 300 كيلومتر حتى وادي هوار ترجع إلى 4250 ± 350 قبل الميلاد[93].

وعلى أية حال يذكر رشدي سعيد، أن سكان التخوم الجديدة بالصحراء قد استطاعوا استئناس البقر، وجمع الحبوب على نطاق واسع، ثم زراعتها، وتربية الأغنام. وقد كانوا في أول هجرتهم من الرحل، غير أنهم سرعان ما استقروا في أماكن شبه ثابتة، حفروا فيها آباراً كبيرة، وأنتجوا وتاجروا في بعض المنتجات، الأمر الذي يشير إلى ظهور نوع ما من التنظيم الاجتماعي في هذه المجتمعات المبكرة. ويرى سعيد أن قرية النبطة هى أقدم قرى مصر قاطبة؛ إذ ترجع إلى 7000 سنة قبل الميلاد، وقد عثر العلماء بها على عدد من المنازل التي بنيت في صفوف، وبالكثير منها أفران، وحفر لتخزين الحبوب،

---

[92] على رضوان: *المرجع السابق*، ص 66.

[93] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 203-207.

فضلاً عن بئر للماء، يمكن النزول إليه بسلم، ربما حفر بغرض سقي المواشي. كما يذكر سعيد أيضاً أن دراسات ما قبل التاريخ الحديثة تثبت أن استئناس الحيوان قد عُرف حوالي سنة 9000 قبل الميلاد، قبل أن يعرف الناس سكنى القرى بألفي سنة. وقد عُثر في منطقة النبطة وبئر كسيبة على عظام أبقار، عدّها العلماء مستأنسة؛ نظراً لخواصها التشريحية التي تختلف عن نظيراتها البرية، وكما سبق سكان الصحراء سكان وادي النيل في جمع الحبوب وتخزينها واستئناس الحيوان، فقد سبقوهم أيضاً في صناعة الأواني الفخارية[94].

وفي الوقت الذي عرف الناس فيه سكنى القرى، فإنهم كانوا يجمعون الذرة الرفيعة، وغيرها من الحبوب البرية والإفريقية المنشأ بكميات كبيرة وعلى نطاق واسع. ويذكر رشدي سعيد أنه على الرغم من أن أحداً لم يستطع حتى الآن أن يثبت بطريقة قاطعة أن سكان هذه المناطق النائية بالصحراء قد عرفوا الزراعة في هذا الوقت المبكر، فإن الاستخدام الكبير للحبوب الذي يظهر من خلال وجود العديد من الحفر التي كانت تستخدم في تخزينها، والعديد من الرحايا التي كانت تستخدم في طحنها، يشير إلى أن هؤلاء السكان إما أنهم عرفوا الزراعة، أو أنهم كانوا قريبين من معرفتها، وهو الأمر الذي ربما يعني في تلك الحالة أن سكان الصحراء قد عرفوا الزراعة وما لزمها من سكنى القرى قبل سكان وادي النيل بألفي سنة[95].

ومن الجدير بالذكر أن فحص بعض العينات من فحم الخشب الذي عثر عليه في وادي بخت ووادي الأخضر في الجلف الكبير، قد أتاح للعلماء رسم صورة إجمالية للمشهد النباتي فيما بين 7700 و 4300 قبل الآن. وقد ظهر أن أكثر الأنواع شيوعاً هي شجرة الأثل، وهي تكشف عن بيئة جافة إلى حد ما، تشبه الأودية الحالية في جبال وسط الصحراء الكبرى. يليها شجرة النبق التي ربما كانت من النوع الذي ينمو في الجبال الساحلية بشمال إفريقيا. أما شجرة السنط فيندر وجودها، ربما بسبب طبيعة السبخات ذات الحبيبات الدقيقة، وإن ظهرت حوالي 6600 و 5700 و 5000 قبل الآن جنباً إلى جنب شجرة الهجليج والشجرة المعروفة علمياً باسم Maerua crassifolia وهي من الأنواع المدارية التي تكشف عن وفرة المياه اللازمة لنمو أمثال هذه النباتات. وبقدر ما يتعلق الأمر بالحيوانات، فقد ضمت الأفيال والبقريات والمها والغزلان والنعام وبنات آوى والحمير الوحشية والماعز، كما أبرزت الدراسات وجود الأنواع المستأنسة من خراف وماعز وأبقار وكلاب أليفة. بالإضافة إلى الصور

[94] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 199-200.
[95] *المرجع السابق نفسه*، ص 200-201.

والرسومات الصخرية المنشرة في الجلف الكبير التي تبين الزرافة والنعامة وأبا جراب أو الحيوانات المستانسة ومناظر حلب الأبقار[96].

وبقدر ما يتعلق الأمر بنهر النيل، فقد ارتفع خلال "فترة الهولوسين أو النبطة المطيرة" منسوب بحيرات أخدود شرق إفريقيا وبحيرة تشاد التي اتسعت اتساعاً كبيراً، كما فاضت بحيرة توركانا، واتصلت بحوض نهر السوباط فوادي النيل حوالي سنة 9500 قبل الآن. كما تسببت تلك الفترة في زياة كمية المياه التي حملها النيل، وفي اتساع حوضه، وفي تعدد المصادر التي حصل منها على مياهه؛ ومن ثم فقد اختلف عن النهرين السابقين اللذين كانا يحصلان على مياهما من المرتفعات الإثيوبية فقط، في أنه لم يكن موسمياً، بل كان ينساب على مدار السنة. ويذكر رشدي سعيد أنه بوصول المياه وبغزارة من المرتفعات الإثيوبية وهضبة البحيرات؛ جاء مولد النيل الحديث الذي أصبح نهراً دائماً ومنتظماً، يمكن التنبؤ بأحواله، بحيث أصبح العيش في ظله ممكناً وسهلاً نوعاً. وبالإضافة إلى ذلك فقد زادت أمطار شمال السودان وجنوب مصر من مياه هذا النهر الحديث في فترته الأولى التي كان منسوب البحر فيها منخفضاً، فساعدت في إزالة الجنادل والعقبات التي كانت تعترض النهر قبل ذلك. وأخذ النهر شكل مجراه الحالي حوالي سنة 9000 قبل الميلاد. وعندما تراجعت ثلوج العصر الجليدي الأخير وارتفع منسوب البحر المتوسط؛ بدأ النهر في ترسيب الرواسب التي كان يحملها في واديه ودلتاه، وبناء سهله الفيضي منذ ما بين ثمانية الآف وسبعة الآف سنة فتكونت بذلك أرض مصر الخصبة[97].

ومن ثم يتضح وجود اختلاف كبير بين هذا النيل الحديث، وأنهار الأربعمائة ألف سنة التي سبقت وصوله، وبخاصة أن تلك الأنهار كانت تتميز بالتقلب المستمر؛ مما يصعب التنبؤ بأحوالها؛ لأنها عندما كانت متصلة بإفريقيا كان يأتيها الفيضان عالياً في الصيف، وتكاد تجف مياهها في الشتاء. كما أن الأنهار التي انقطع اتصالها بإفريقيا كانت تأتيها المياه من السيول دون انتظام، وباندفاع مفاجئ عقب هطول مياه الأمطار؛ الأمر الذي جعل العيش في ظل هذه الأنهار القديمة صعباً؛ ومن ثم فضل الإنسان العيش في الصحراء التي كانت أكثر ملاءمة للعيش من وادي النيل، وبخاصة خلال الفترات المطيرة التي أدى تساقط الأمطار فيها إلى ملء خزانات المياه الأرضية فيها ورفع منسوبها؛ مما جعل الكثير من مناطقها ذات مصدر ثابت للمياه، وهي الأمور التي تؤكد أن

---

[96] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 204-205.

[97] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 23-42، 72، 146، 148، 202.

كلاً من الزراعة وعملية استئناس الحيوان قد بدأت في الصحراء، قبل ظهورهما في وادي النيل بعدة آلاف من السنين، وإن لم يمنع هذا سكنى بعض الناس حول جوانبه كما سبق ذكره[98].

وعلى أية حال، يذكر رشدي سعيد أن النيل كان عالياً حوالي سنة 9400 قبل الميلاد، وبخاصة أنه كان يجري على ارتفاع يزيد عن منسوبه الحالي بأكثر من ثلاثة عشر متراً في بلاد النوبة، التي كانت في ذلك التاريخ أعلى من منسوبها الحالي بحوالي ثلاثة أمتار، وقد أدى ارتفاع منسوب النيل خلال هذه الفترة إلى دخول مياهه منخفض الفيوم وأن تملأه وتكون فيه بحيرة كبيرة. وقد استمرت هذه البحيرة حتى فقدت اتصالها بالنيل حوالي سنة 8000 قبل الميلاد، وظل المنخفض دون اتصال بالنيل لحوالي خمسمائة سنة. وقد عاد النيل إلى الارتفاع بين سنة 7500 وسنة 6000 قبل الميلاد، كما هو واضح من خلال العديد من الأدلة، لعل من أهمها اتصال النيل بمنخفض الفيوم مرة ثانية؛ الأمر الذي أسفر عن تكوين بحيرتين متتاليتين فيه، وهما بحيرتا ما قبل موريس وموريس الأولى، فصلتهما فترة قصيرة هبط فيها منسوب البحيرة الأولى قليلاً. ثم حدثت بعد هذه الفترة الطويلة من الأمطار فترة جفاف استمرت 800 عام، بين سنة 6000 وسنة 5200 قبل الميلاد، تغير خلالها المُناخ تغيراً أساسياً، فقلت الأمطار، وهبط منسوب النيل، وانقطع اتصاله بمنخفض الفيوم، وجفت البحيرة التي كانت تملؤه؛ ومن ثم هجر السكان منطقة الفيوم والأماكن العالية التي كانوا يسكنونها في وادي النيل، ونزلوا بجوار جوانب النهر المنخفض[99].

وقد ارتفع النيل حوالي سنة 5200 قبل الميلاد، ومن ثم عاد اتصال النيل بالفيوم، وتكونت فيه بحيرة هائلة، وصل ارتفاع شواطئها إلى ما بين 19 و 24 متراً، وهو أعلى ارتفاع وصلت إليه شواطئ البحيرة على طول تاريخها. كما أغرق النيل كهفاً عالياً في جبال النوبة سُمي بكهف سمك القرموط، حيث عُثر في هذا الكهف على رواسب نيلية تركها النيل، بها أدوات حجرية يعود تاريخها إلى سنة 5200 قبل الميلاد؛ مما يدل على أن النهر كان في عمومه عالياً في الفترة بين سنة 5200 وسنة 3900 قبل الميلاد[100].

وقد أصبح تصرف نهر النيل عندما عاد إلى الارتفاع في سنة 5200 قبل الميلاد كافياً، لكي يجعل منه مكاناً صالحاً للعيش، وقابلاً للاستغلال. ومن ثم

---

[98] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 192-193.
[99] *المرجع السابق نفسه*، ص 148، 150، 202 .
[100] *المرجع السابق نفسه*، ص 150- 152.

فقد وجد السكان الذين هاجروا من الصحراء خلال فترة الجفاف السابقة في السهل الفيضي للنهر مكاناً مناسباً لتطبيق معارفهم الزراعية فيه؛ حيث كاد السهل أن يكون مكاناً مناسباً للزراعة، بعد أن انتظم النيل في رجيمه الجديد؛ إذ كان الماء يرتفع ليغطيه كل عام؛ مما وفر الحاجة إلى استخدام أدوات لرفع المياه، كما كان لترسيب الطمي المتجدد على الأراضي الزراعية كل عام أثره في خصوبة الأرض، وتجددها المستمر، دون الحاجة إلى عمل خاص لحفظ التربة. كما كان لانخفاض الماء بعد ارتفاعه أثره في عمليات الصرف التي كانت تتم دون تدخل الإنسان. وتوجد أقدم الأماكن التي اكتشفت فيها الزراعة في مصر على الطرف الغربي لوادي النيل في الفيوم وفي قرية مرمدة بني سلامة، ويعود عمر هذه المستوطنات التي تنتمي إلى العصر الحجري الحديث إلى بداية الألف السادس قبل الميلاد[101].

ويذكر عبد الفتاح وهيبة أنه منذ أن استقر السكان على حواف الوادي، وفي مواضع منه ومن الدلتا، وقاموا بالزراعة، وتربية الحيوانات، زادت أعدادهم، فبعد أن كانت كثافتهم لا تزيد على 5 لكل 100 كيلومتر مربع في أواخر العصر الحجري القديم الأعلى، ارتفعت إلى 1000 نسمة لكل 100 كيلومتر مربع في العصر الحجري الحديث، حتى بلغ عدد سكان مرمدة بني سلامة نحو 16 ألف نسمة في رأي Braidwood و Reed. كما يذكر أيضاً أنه اعتماداً على عدد المواقع التي سكنت على حواف النيل، فضلاً عما عثر بها من آثار، يمكن القول بأن عدد سكان وادي النيل تراوح في نهاية العصر الحجري الحديث بين 100000 - 200000 نسمة بعدما كانوا لا يزيدون على نحو 1000 نسمة في بدايته[102].

وبقدر ما يتعلق الأمر بالهضاب المجاورة لوادي النيل، يذكر وهيبة أن الاستقرار لم يقتصر على الواحة الخارجة، بل انتشر في الوديان، وعلى طول الطرق. وهو الأمر الذي يبدو جلياً - في رأيه - من خلال النقوش الصخرية التي تركها هؤلاء السكان في جهات صار أغلبها مهجورا الآن. فقد حدث ما يشبه الانفجار السكاني في الصحراء الكبرى بعد 5000 قبل الميلاد؛ بفضل

---

[101] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 202.
عن ثقافات العصر الحجري الحديث في مصر انظر:
رشيد الناضوري: *المرجع السابق*، ص 119-130؛ عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 78-112؛ أحمد أمين سليم: *المرجع السابق*، ص 66-73؛ بياتريكس ميدان - رينيس: *المرجع السابق*، ص 145-208؛ علي رضوان: *المرجع السابق*، ص 63-75.
[102] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 196-197.

هطول الأمطار، وظهور حياة عشبية، وربما شجرية، وبخاصة في المناطق المرتفعة. ومن ثم فقد جاء الصيادون من الأطراف المتاخمة للصحراء في الشمال والجنوب إلى هذه المناطق المرتفعة. كما جاءت المجموعة الثانية من سكان الصحراء القدماء من جنوب شرقي السودان، وهم رعاة الماشية من أشباه الحاميين. ومن ثم انتشر قسم منهم شمالاً إلى تلال البحر الأحمر، وإلى جبل عوينات، واتجه قسم آخر نحو الشمال الغربي عبر الصحراء الوسطى إلى فزان وهضاب تاسيلي والحجار وإلى شمال نيجيريا بعد ذلك. ومن سكان الصحراء غير الرعاة تلك المجموعات الزراعية التي سكنت الواحات في صحاري مصر الغربية. وبانتهاء هذا الدور المطير هجر الرعاة المراعي التي جفت إلى الأطراف في الشمال، وإلى المناطق المرتفعة في الجنوب[103].

[103] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 197-198.

خامساً: عصر ما قبل الأسرات

بلغت أمطار "فترة الهولوسين المطيرة"، المعروفة أيضاً باسم "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية"، قمتها نحو 3500 قبل الميلاد. الأمر الذي يعني أن الصحاري المصرية كانت حتى بداية التاريخ غنية بنباتاتها وسكانها، حيث كانت تلك الصحراوات بمثابة مراع غنية خلال عصر ما قبل الأسرات، وبداية العصر التاريخي؛ مما جذب إليها جماعات رعوية، كان لها أكبر الأثر في تاريخ وادي النيل وسكانه. ويذكر وهيبة أن أبحاث العلماء عن طبيعة نباتات مصر في عصر ما قبل الأسرات، قد كشفت عن بقايا أشجار مصر المعروفة حالياً من السنط والإثل والصفصاف والجميز والخرنوب، ونوع بري من النخيل في الواحة الخارجة، بالإضافة إلى اللوتس والبردي، وهما أهم نباتات المستنقعات في هذا العصر، فضلاً عن عصر الدولة القديمة. وقد نمت مع اللوتس في المستنقعات وعلى جوانب المجاري المائية كل من الغاب والحلفا. وقد انتشرت الأنواع المختلفة من النباتات في وادي النيل خلال عصرى ما قبل الأسرات والدولة القديمة في الأحراج الشمالية، حيث نمت فيها نباتات البردي واللوتس والغاب، وكذلك السهل الفيضي الذي يتعرض لفيضان موسمي، وقد نمت فيه شجيرات وأعشاب ونباتات شوكية، وأخيراً ضفاف النهر العالية، حيث نمت عليها أشجار السنط والإثل والجميز[104].

وقد ظلت مصر تتمتع بهذا المُناخ الرطب خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير وبداية الأسرات؛ الأمر الذي ساعد على تدعيم الحياة الحيوانية المتنوعة في حواف وادي النيل وعبر تلال البحر الأحمر[105]. وتؤكد البقايا العظمية، والنقوش الصخرية، وغيرها من الأدلة الأثرية التي ترجع إلى تلك الفترة أنه قد عاشت في الصحراء الشرقية ووادي حوض Matuli ووادي el Atwain عدة حيوانات مثل الفيل والوعل والنعام والزراف والتمساح والغزال وفرس النهر والظبي. كما عاش في وادي روض Ayad الفيل والوعل والغزال والزراف والخروف البري والنعام والظبي. وعاش في وديان Zeidum و Manih كل من النعام والوعل والفيل والزراف والتمساح والظبي وفرس النهر والأسد والخروف البري والغزال. وتوجد هذه المواقع على بعد 45 إلى 80 كيلومتراً بعيداً عن حواف الوادي. كما عاشت الزراف والنعام والظباء والوعول والغزلان والفيلة ووحيد القرن في وداي حوض خريط. أما في الصحراء الغربية والداخلة - الخارجة فقد عاشت الزراف والظباء والنعام

---

[104] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 207-208.

[105] Butzer, K.W., *Early Hydraulic Civilization in Egypt, A Study in Cultural Ecology*, Chicago, 1976, p.13.

والوعول والغزلان والفيلة والتماسيح. وعاشت في جبل العوينات النعام والزراف والمارية والمهاة والخروف البري والوعل والغزال وربما الآيل الأسمر. أما في الجلف الكبير فقد عاشت الزراف والنعام والمارية والتيل والغزال[106].

ويذكر Butzer أن كلاً من مجموعات الحيوانات الخاصة بجبل العوينات- الجلف الكبير، والداخلة - الخارجة، هي عبارة عن فصائل محلية استقرت في كل من هذه المناطق الحياتية. وبخاصة أن أسلوب تنفيذ كل مجموعة من هذه الرسوم والمناظر يتميز بالتفرد والاتساق والاستقلالية؛ الأمر الذي يؤكد أنها كانت ثمرة عمل فنانين كانوا يجوبون تلك المناطق بالفعل. وهو الأمر الذي ينطبق أيضا على أقدم رسوم الصحراء الشرقية؛ مما يعني على الأقل أن الصيادين الأوائل كانوا شعباً صحراوياً بشكل تام، لم يقتربوا بشكل مباشر من الوادي. كما يذكر أيضاً أن الغالبية العظمى من هذه الحيوانات تنتمي إلى غابات السافانا، مثل الفيل ووحيد القرن والزراف والنعام. ومن ناحية أخرى يذكر Butzer أن مناظر المراكب وأفراس النهر والتماسيح تنتمي من الناحية الأسلوبية إلى فناني ثقافة جرزة الذين يبدو أنهم طوروا طرق التجارة عبر وادي الحمامات. ومن ثم يرى Butzer أن هذه الأعمال الفنية التي يغلب عليها الطابع المائي، أو المرتبطة بالمياه، هي نتاج سكان النيل، كما أنها تمثل مناظر من الوادي[107].

وبقدر ما يتعلق الأمر بوجود كل من الفيل ووحيد القرن في الصحراء الشرقية، يذكر Butzer أن ذلك يؤدي إلى التسليم بهطول أمطار بلغت 100-150 ملليمتراً فوق مرتفعات البحر الأحمر العالية، بالمقارنة مع 10 ملليمترات الآن. وبالمثل فإن وجود الزراف في منطقة جبل العوينات - الجلف الكبير، ربما يشير إلى هطول أمطار بلغت حوالي 50 ملليمتراً فوق هذه المرتفعات، مقابل حوالي 20 ملليمتراً اليوم. أما فيما يتعلق بوجود الفيلة والزراف في الواحات، فربما يرجع وجودها - في رأيه - إلى تفجر الينابيع المائية التي اندفعت منها بعض الرمال، وكونت عدة أكوام حولها أنذاك؛ ومن ثم فضل Butzer عدم استنتاج أي شيء بهذا الشأن. وقد أسفرت مناقشات كل Butzer و Murray أنه ربما تكون مرتفعات محور الصحراء الحالي، قد تمتعت بتداخل نطاقات أمطار الصيف والشتاء خلال العصر الحجري الحديث؛ الأمر الذي يفسر

---

[106]Butzer, K.W., *Environment and Human Ecology in Egyp*, p.69.
[107]*Ibid.*, pp.69-70.

ظهور الفيل في مرتفعات البحر الأحمر أو تبستي؛ إذ يحتاج الفيل إلى ماء وفير وعشب أخضر (وعدة مئات من اللترات من الماء يومياً) خلال العام[108].

أما عن الحياة النباتية فقد أشار Butzer إلى توافر الدليل النباتي على المُناخ شبه المطير في مصر، ويعزو ذلك إلى انتشار النباتات الطبيعية كالسافانا الجافة إلى الشمال والشرق منها، فيما بين 5000 - 2350 قبل الميلاد. وقد عُثر على البقايا النباتية بصحاري مصر الشرقية والغربية، ممثلة في جذوع أشجار السنط والجميز. كما عُثر على العديد من هذه البقايا النباتية في الصحارى القريبة من نهر النيل، وهي ترجع إلى عصر ثقافة البداري والأسرات المبكرة، بحيث كانت تختلط ببعض النباتات الطبيعية الممثلة في شجيرات وحشائش السافانا، وقد بلغ قطر هذه الأشجار في بعض المواقع 32 سنتيمتراً، كما امتدت جذورها إلى أعماق بلغت 4,5 أمتار في جنوب الأقصر، كما وجُدت في بطون الأودية التي تجمعت فيها المياه الجوفية. وتؤكد تلك الحياة النباتية مجموعة المناظر الموجودة على جدران المقابر والمعابد المصرية[109].

ويذكر طلعت عبده أنه عُثر على آثار الحياة النباتية المرتبطة بوفرة الأمطار في صحراء مصر الغربية؛ كما هو واضح من خلال العثور على أربعة إرسابات ضخمة من الينابيع المائية الكلسية، المختلطة بالبقايا النباتية التي تسمى بتكوينات التوفا الكلسية. ولقد تبين وجود أعداد وفيرة من الآلات الحجرية التي ترجع للعصر الحجري الحديث؛ مما يؤكد أنها كانت تستخدم في الزراعة حول الينابيع، ثم اختفت منذ ألف عام مضت. وكذلك تم العثور على أكوام من الطمي، كما هو واضح من خلال آبار أخرى تقع في جنوب غربي مصر. بالإضافة إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية وثباته خلال العصر الحجري الحديث؛ الأمر الذي مكن الرعاة من الحياة هناك، حتى عصر الأسرة السادسة تقريباً. ومن ثم يذكر بعضهم أن السبب الأساسي خلف هبوط منسوب الماء الجوفي بالصحاري عامة هو النضوب التدريجي للمياه الحفرية التي كانت تشتق أساساً من أمطار البلايستوسين. بالإضافة إلى النقوش الصخرية الكثيرة التي تصور حيوانات هذه البيئة ونباتاتها وإنسانها، في المنطقة الممتدة ما بين الواحة الخارجة والداخلة، باعتبارها ضمن نطاق النقوش الصخرية

---

[108]Butzer, K.W., *op.cit.*, p.70.

[109] طلعت عبده: *المرجع السابق*، ص 358.

الذي يتجه بعد ذلك إلى غرب إفريقيا، أو بالتحديد شمالها الغربي، عبر نطاق الصحراء الكبرى[110].

كما يذكر طلعت عبده أيضاً أن كافة الأدلة تؤكد أن قلب الصحراء الليبية خلال تلك الفترات لم تكن منطقة جرداء عديمة الحياة، كما تظهر اليوم، بل تعددت في الهامش الجنوبي للصحراء الكبرى المسطحات المائية البحيرية العذبة. كما هو واضح من خلال وفرة الأدلة النباتية، كوجود أشجار السنط على الحواف الجنوبية للصحراء الليبية التي ربما تعاصر على الأقل نظيرتها التي تم العثور عليها في مصر، أي بين عامي 5000 - 2350 ق.م. ويظهر من توزيع تلك الأشجار وجود حياة نباتية من غابات السافانا المكشوفة على بعد حوالي 200 كم إلى الشمال من حدودها النباتية الطبيعية الحالية. كما يظهر مقدار خصب هذه الصحراء، من خلال العثور على حبوب اللقاح النباتية التي تعزى للأنواع الشجرية مثل شجرة السرو والصنوبر الحلبي والبلوط دائم الخضرة والزيتون البرى والتوت والعرعر والطرفاء والنبق. هذا فضلاً عن العثور على حبوب نباتية خاصة بأعشاب الحلفا وحبق الراعي. ويلاحظ أن المنطقة ذاتها تحتوي على بقايا حيوانية من أنواع فرس النهر، وهى من الحيوانات المائية أو التي ترغب الماء، الشيء الذي يعد من الأمور التي تفتقد إليها هذه المناطق الصحراوية حالياً[111].

وقد حاول Butzer إعادة بناء النطاقات المُناخية والنباتية في مصر والسودان فيما بين 5000 - 3000 قبل الميلاد، بناء على كافة الأدلة الجيولوجية والحيوانية والنباتية والرسوم الصخرية، كنتاج لهطول الأمطار وانتشار الكلأ خلال الجزء الأمثل من تلك المرحلة المطيرة الثانوية. ويتضح من خلال هذه الدراسة أن الأمطار والنباتات كثرت في أطراف الصحروات الشمالية، وفي المناطق الجبلية، وبعض مناطق الصحراء الشرقية وسيناء والساحل الشمالي الغربي لمصر وشمال سيناء، بحيث تحولت إلى مراع غنية تستقبل أمطاراً تزيد على.150 ملليمتراً. غير أنها قلت بالبعد عن الجبال وعن الشمال، بحيث أصبحت مراع متوسطة الغني يسقط عليها ما بين 150-100 ملليمتراً. ثم يلي هذا النطاق مراعي تظهر في أعقاب هطول أمطار من 50 - 100 ملليمتراً وهى تغطي أغلب مناطق الصحراء الشرقية ومناطق من وسط سيناء والمناطق المجاورة لغرب الدلتا، بحيث تمتد إلى الساحل الشمالي الغربي، وأجزاء من الصحراء الغربية المجاورة لنهر النيل.

[110] طلعت عبده: *المرجع السابق*، ص 359-360.

[111] *المرجع السابق نفسه*، ص 366-371.

وهكذا استنتج Butzer من خلال كافة الأدلة الجيولوجية والحيوانية والنباتية والأثرية التي ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات، فضلا عن أوائل عصر الدولة القديمة، أن الفترة التي تمتد منذ حوالي سنة 5000 قبل الميلاد حتى سنة 2350 قبل الميلاد كانت رطبة كثيراً بالقياس إلى مما هى عليه الآن. إلا أنه يرى في الوقت نفسه، أنها لم تكن مرحلة مطيرة صريحة. كما يذكر أيضاً أن هذه الفترة الرطبة قد بلغت أقصاها قبل عصر ثقافة نقادة الأولى (العمرة). كما نسب طور جاف شديد إلى المرحلة الانتقالية بين عصر ثقافة نقادة الأولى ونقادة الثانية (جرزة) حوالي 3700 قبل الميلاد[112]. وقد هلك خلال هذا الطور الجاف الذي سبق عصر ثقافة جرزة، حوالي 3600 قبل الميلاد، العدد الأكبر من الفيلة، والزراف، في كل من الصحراء الشرقية والوادي، وقد أطلق Butzer على هذه الفترة اسم *first fauna break* بسبب سوء الأحوال البيئية والمُناخية آنذاك[113].

ومن الجدير بالذكر، أن أهل ثقافة نقادة الأولى (العمرة) قد صوروا على آثارهم طائفة من حيوانات بيئتهم، مثل الفيلة والزراف، جنباً إلى جنب تماسيح النيل وأفراسه، والبقرة والكلب والحمار والثور الوحشي والعظاءة والعقرب وسلحفاة الماء والنمس والثعلب وابن آوى[114]. وفي المقابل فقد اهتم النقاديون في عهدهم الثاني برسم الحيوانات الأليفة الصغيرة أكثر مما اهتموا بتصوير الحيوانات الكبيرة الكاسرة، فرسموا الماعز والكباش والغزلان[115]. ومع ذلك فقد نقش فنان صورة فيل يطأ ثعباناً ضخماً ضمن مجموعة أخرى من الحيوانات. كما تعددت صور الحيوانات الأليفة والوحشية على آثارهم، فظهرت صور الفيل والأسد والضبع والفهد والغزال والوعل والتيتل والزرافة وفرس النهر والثور والكلب. كما شكلوا بعض الصلايات على هيئة أفراس النهر والسلاحف والأسماك والطيور والأغنام، وخدشوا على سطوحها صوراً حيوانية مثل الظباء والنعام والزراف وغيرها[116]. كما استمر تصوير بعض حيوانات السافانا مثل الزراف على العديد من الصلايات كما هو الحال على صلايات وهيراكنوليس واللوفر والعقبان أو النسور[117].

---

[112]Butzer, K.W., *op.cit.*, pp.76-77, fig.4.
[113]*Ibid.*, p.71.

[114] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 134.
[115] *المرجع السابق نفسه*، ص 159.
[116] *المرجع السابق نفسه*، ص 171-172.
[117] بياتريكس ميدان - رينيس: *المرجع السابق*، ص 311.

سادساً: التاريخ المصري القديم

1- عصر الدولة القديمة

ظلت مرحلة الهولوسين المطيرة أو مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية تتلاشى رويداً رويداً، ومعها كل الآثار المترتبة عليها، إلا أنها لم تصل إلى حالة الجفاف الحالية، بدليل أن الصحاري المصرية كانت حتى بداية التاريخ غنية بنباتاتها وسكانها. كما استمرت مع تلك المرحلة المطيرة فيضانات النيل، العالية تارة والمنخفضة تارة أخرى، التي كانت تستمد مياهها من منابع النيل التقليدية، بالإضافة إلى المصادر الأخرى التي كان يضيفها النهر إليه من الأمطار التي كانت تتدفق على شمال السودان والنوبة وصحاري مصر. ويظهر هذا الأمر بشكل جلي، من خلال مناسيب النيل المنقوشة على حجر بالرمو التي تغطي الحقبة من الأسرة الأولى حتى الأسرة الخامسة[118].

إذ يتضح من خلال تلك المناسيب، أن متوسط قياسات الفيضانات خلال عصر الأسرة الأولى، بلغ 2'8 متراً. وقد بلغ أعلى ارتفاع خلال هذه الأسرة في العام الثلاثين من عهد الملك "دن"، حيث وصل إلى 4'25 أمتار. وفي المقابل بلغ أقل فيضان من فيضانات الأسرة الثانية، 52 سنتيمتراً فقط في السنة الرابعة عشرة من حكم الملك "نى - نثر". وقد ظلت الفيضانات منذ هذه السنة حتى نهاية السنة الخامسة عشرة من عهد الملك نب كا (سانخت) أول ملوك الاسرة الثالثة منخفضة، حيث هبطت من متوسط 2'8 متراً إبان الأسرة الأولى إلى 1'6 متراً في خلال هذه الفترة؛ الأمر الذي أدى إلى ضعف اقتصاد البلاد، وانتشار القلاقل والاضطرابات وصعوبة الحياة[119]. ومما يؤكد هذه الأحوال، وجود إشارة في حجر بالرمو إلى حرب أهلية في السنة الثالثة عشرة من حكم الملك "ني - نثر". كما قامت خلال حكم الملك "سخم - إيب" بوادر إحدى الثورات السياسية والدينية التي ربما وقعت خلالها المقابر الملكية في أبيدوس ونقادة وسقارة فريسة للحرائق[120]. وربما تتفق هذه الأحداث مع الطور الجاف الشديد الذي حدده Butzer بين الأسرة الأولى والثالثة (2850-2600 قبل الميلاد)[121].

---

[118]B*AR* I §§ 76-167, pp.51-72.

[119] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 152-153.

[120] و . ب . إمري: *مصر في العصر العتيق*، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، مراجعة محمد عبد المنعم أبو بكر، القاهرة 1967، ص 85، 87-89.

[121]Butzer, K.W., *op.cit.*, p.76.

وقد عاد النيل فارتفع خلال حكم الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة، عندما سجل النيل متوسط ارتفاع قدره 1'8 متراً. وقد بلغ أعلى ارتفاع في هذه الفترة في عهد الملك سنفرو حيث بلغ 2'7 متراً. كما بلغ متوسط ارتفاع النيل أكثر من مترين في عهد الملك زوسر؛ الأمر الذي ينفي كلية ما ورد في نقش سهيل عن حدوث مجاعات استمرت سبع سنوات في عهده. ومن ثم يبدو واضحاً أنه قد حدث انخفاض في متوسط ارتفاع الفيضان خلال مدة هذه القياسات، حيث نقصت من متوسط بلغ 2'8 متراً خلال عصر الأسرة الأولى، والسنوات الثمانين الأولى من عصر الأسرة الثانية، إلى 1'6 متراً خلال عصر الأسرة الثانية، والخمس عشرة سنة الأولى من سنوات الأسرة الثالثة. ثم تلا ذلك ارتفاع في المتوسط إلى 1'8 متراً خلال حكم الأسرات الأربع التالية[122].

ويفترض رشدي سعيد أن المناسيب المنقوشة على حجر بالرمو كانت تمثل ارتفاع ماء الفيضان في أحواض الزراعة القديمة في منف؛ ومن ثم فقد استنتج أن تصرف النيل في معظم سنوات الأسرة الثالثة حتى الخامسة، عندما كان ارتفاع الماء في الحوض حوالي 1'8 متراً، كان في حدود 130 بليون متر مكعب. وفي المقابل يؤكد أن تصرف النيل خلال الأسرة الأولى كان عالياً جداً، وربما وصل إلى أكثر من متوسط تصرف النيل في الأسرات اللاحقة بحوالي 50 %؛ ولذا يؤكد أن تصرف النيل كان في حدود 200 بليون متر مكعب في السنة؛ على عكس تصرف النيل في عصر الأسرة الثانية الذي كان منخفضاً وفي حدود 80 بليون متر مكعب في السنة، الوضع الذي كان يترك جزءاً كبيراً من الأرض دون زراعة[123].

وليس هناك من شك أن هذه الكميات الهائلة من المياه التي كان يحملها النهر خلال عصر الأسرة الأولى، فضلاً عن الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة، إنما تعود - بدون أدنى ريب - إلى غزارة الأمطار التي كانت تهطل على منابع النيل من جهة، وتدفق الأمطار والسيول على شمال السودان والنوبة والصحراء الشرقية من جهة أخرى؛ الأمر الذي يعكس استمرار مرحلة الهولوسين المطيرة بأمطارها سواء على منطقة منابع النيل أو الساحل الأفريقي، بالإضافة إلى شمال إفريقيا؛ مما ساعد على دعم كافة أشكال الحياة في هذه المناطق. وهو الأمر الذي يتضح - على سبيل المثال - من خلال الثراء الواضح لمناطق استقرار التحنو وغناها، كما هو ظاهر من مناظر الثيران

---

[122] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 153.

[123] *المرجع السابق نفسه*، ص 155-156.

والحمير والكباش على أحد وجهي صلاية الحصون والغنائم التي ربما تنسب إلى الملك العقرب؛ نتيجة حملة عسكرية شنهاعليهم[124].

كما يظهر أيضاً من خلال حوليات الملك سنفرو على حجر بالرمو، أنه قام بحملة عسكرية ضد التحنو، وأنه حصل على غنائم كبيرة، بلغت أحد عشر ألف أسير، ومائة وواحد وثلاثين ألف رأس من الماشية والأغنام[125]. كما سجلت تلك الحوليات أيضاً قيام الملك سنفرو بحمله أخرى على بلاد النوبة، وحصوله على سبعة ألاف أسير ومائتي ألف رأس من الماشية والشياه[126]. أما خلال الأسرة الخامسة فقد قدم معبد الملك ساحورع الجنائزي في أبي صير مناظر توضح نشاطه العسكري ضد فريق من الليبيين، مسجلة مصادرة جيوشه لآلاف كثيرة من ماشيتهم وأنعامهم، وهى من الكثرة بحيث تدل على أن واحاتهم ومناطقهم الساحلية كانت وفيرة العشب والمرعى[127]. وعلى الرغم من المبالغة التي يراها بعضهم في هذه الأرقام، فإنها يمكن أن تنسجم مع الاعتدال النسبي للمُناخ في كل من مصر وشمال إفريقيا وجنوب غربي آسيا على السواء؛ مما ساعد على خصب وثراء كثير من تلك المناطق التي تعد الآن مناطق قاحلة.

غير أن هناك كثيراً من الأدلة الأخرى، التي تؤكد أن وفرة الأمطار واعتدال المُناخ لم يستمر طوال تلك الفترة على وتيرة واحدة، وإنما تخللتها فترات من الجفاف، تركت بصماتها على نمط سير الحياة سواء في مصر ذاتها، أو في المناطق الأخرى المجاورة؛ إذ من المحتمل أن الجفاف التدريجي المتزايد في أماكن إقامة القبائل الليبية التي كانت دائمة الإغارة على مصر منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية عصر الدولة القديمة، وتحول تلك المناطق من صحراء خضراء غنية بالنبات ووفيرة المياه، غاصة بالحيوانات إلى

---

[124] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 220-222.

[125] محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء التاسع، المغرب القديم*، الإسكندرية، 1990، ص 106؛ نيقولا جريمال: *تاريخ مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، 1991، ص 84.

[126] *Urk* I, p.236;

محمد إبراهيم بكر: *تاريخ السودان القديم*، القاهرة، 1983، ص 34-35؛ سير ألن جاردنر: *مصر الفراعنة*، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1987، ص 97؛

B*AR* I §146, p.66;

نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 84؛ محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث عشر، تاريخ السودان القديم*، الإسكندرية، 1994، ص199.

[127] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 371.

مناطق جافة، كان وراء اصطباغ العلاقات المصرية الليبية بالصبغة العدائية[128]. وإن كانت أرقام الغنائم الضخمة التي وردت عن صلاية الغنائم والحصون، أو حجر بالرمو، أو على جدران معبد ساحورع وغيرها، تمثل تناقضاً مع عاملي الجفاف والقحط الذي دفع بهم من أماكن استقرارهم، إلا إنها تشير في الوقت نفسه إلى أن مناطقهم ربما كانت تشمل أراضي خصبة تقع على شاطيء البحر المتوسط، من شمال غرب الدلتا، حتى إقليم برقة، فضلاً عن الواحات ووادي النطرون؛ الأمر الذي يفسر اعتماد الليبيين اعتماداً كبيراً في حياتهم الاقتصادية على تربية الحيوانات، واهتمامهم بها، فأظهروا خبرة ودراية في هذا المجال، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المراعي واتساعها، وصلاحيتها لتربية أنواع مختلفة وبأعداد كبيرة من هذه الحيوانات[129].

وعلى أية حال، فقد امتد أثر بوادر التغير المُناخي خلال بدايات العصر التاريخي إلى مصر، التي شهدت بين الأسرتين الأولى والرابعة، أو بين نهاية الأسرة الأولى وبداية الأسرة الرابعة (2900-2600 ق.م)، تغير حيواناتها، خلال المرحلة المعروفة باسم *second fauna break* التي اختفى خلالها من وادي النيل شمال أسوان ومن تلال البحر الأحمر تماماً الفيلة والزراف ووحيد القرن، وغزال الجرنوك *lithocranius walleri*، لتقتصر على نحو متزايد على حواف النيل النوبي، ونطاق هطول الأمطار الصيفية على طول الأهداب الجنوبية للصحراء، أو سافانا شرقي إفريقيا بالنسبة لغزال الجرنوك. وفي الوقت نفسه أختفى الجمل من شمالي إفريقيا، بينما أصبح الخروف البري والأسد والنمر نادراً في مصر. الأمر الذي يعني - في رأي Butzer - أن حيوانات السافانا التي كانت تعيش في الصحاري المصرية قد انقرضت قبل عصر الأهرام؛ بسبب عجز الأمطار وتقلبها، خلال النهاية التدريجية لفترة أمطار العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية. ثم تمتعت مصر خلال عصر الأسرتين الرابعة والخامسة بفترة هطول الأمطار الأخيرة خلال هذه الحقبة الرطبة الفاصلة؛ نظراً لظهور تغير جديد بين الحيوانات بين نهاية الأسرة الرابعة، وبداية الأسرة الثانية عشرة؛ حيث حلت خلال تلك.الفترة غزلان الصحراء محل larger antilopes والوعول، كعنصر سائد للحيوانات

[128] أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف: *دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة*، الإسكندرية، ص 129.

[129] أحمد عبدالحليم دراز: *مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م*، القاهرة، 2000، ص 32 - 33، 46.

المصرية. كما يبدو أن المهاة قد انقرضت من مصر، في كل من الوادي والصحراء الشرقية، وكذلك الإيل السمر[130].

ومن ثم يبدو واضحاً أن الجفاف قد أخذ يحل تدريجياً بمصر وشمال إفريقيا منذ الألف الثالث قبل الميلاد[131]، إلى أن توقفت أمطار "فترة الهولوسين المطيرة" أو "مرحلة العصر الحجرى الحديث المطيرة الثانوية" على مصر مع حلول عصر الأسرة الخامسة تقريباً، ثم شهدت بدايات عصر الأسرة السادسة النهاية الأخيرة لهذه المرحلة المطيرة، ووصول الأمطار إلى ما يقرب من مستواها الحالي[132]. وقد ذكر رشدي سعيد أنه منذ نهاية تلك الفترة المطيرة، وتراجع جبهة المطر إلى الجنوب، حدثت تطورات مُناخية؛ أدت إلى تقلب كمية الأمطار في منطقة الساحل بين زيادة ونقصان؛ مما أثر على منابع النيل، ولم تعد الأمطار بعد توقفها إلى استمراريتها لزمن طويل، كما حدث إبان الفترة المطيرة ذاتها. كما قل متوسط تصرف النيل بانتهاء تلك الفترة المطيرة، وأخذ يتأرجح في حدود ما هو عليه الآن.

كما ذكر سعيد أيضاً، أن أثر توقف الأمطار قد امتد إلى كافة أنواع الحياة، بداية من الصحراء التي بدأت تجف، وتأخذ شكلها الحالي شرق النيل وغربه، إلى الحياة الحيوانية والنباتية التي كانت تعج بها وقت الفترة المطيرة. وهى الأمور التي تتضح من خلال دراسة بقايا النباتات وعظام الحيوانات التي حفظت في المستوطنات القديمة، وكذلك من رسوم الحيوان والنبات الموجودة على الأواني والمشغولات العاجية القديمة أو جدران المعابد والمقابر في مصر القديمة[133]. ويبدو هذا التغير واضحاً من خلال مناظر الكثير من الحيوانات على جدران المقابر المصرية القديمة؛ إذ يتضح - على سبيل المثال - من منظر في مقبرة "بتاح - حتب" الثاني[134] بسقارة من الأسرة الخامسة، بعض الحيوانات السالفة،

[130]Butzer, K.W., *Environment and Human Ecology in Egypt*, p.71; id., *Early Hydraulic Civilization in Egypt*, pp.26-27.

[131] محمد فوزي محمد الشايب: *المرجع السابق*، ص 31.

[132]Butzer, K.W., *Environment and Human Ecology in Egypt*, p.76.

[133] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 156- 157.

[134] تقع مقبرة "بتاح - حتب" الثاني غرب هرم الملك زوسر في سقارة. وكان يشغل عدة مناصب مهمة خلال أواخر عصر الأسرة الخامسة منها القاضي والرئيس والوزير والمشرف على كهنة أهرام "من- كاو - حور" و"اسيسي" والمشرف على الكهنة المطهرين لهرم الملك "ني - اوسر - رع" وغيرها.
BM 3/2, pp.600-604; Strudwick, N., *The Administration of Egypt in the Old Kingdom, The Highest Titles and their Holders*, London, 1985, p.88 (50).

كما يظهر أيضاً منظر لصيد الأسد[135]. وبالإضافة إلى هذا المنظر فقد ظهرت عدة مناظر أخرى بالمقبرة ذاتها، توضح نقل بعض هذه الحيوانات البرية من بيئتها الأصلية إلى الساحات المسيجة - على الرغم من الصعوبة البالغة التي كان يواجهها المصري القديم في سبيل تحقيق ذلك - كما هو الحال بالنسبة للمنظر الذي يمثل نجاح بعض الصيادين في الإمساك بمجموعة من الوعول الحية باستخدام الوهق. وهناك منظر آخر يبين نقل نمر وأسد داخل قفصين يجرهما بعض الرجال على زحافة، على الرغم مما ينطوي عليه نقل أمثال تلك الحيوانات - فضلاً عن الحيوانات ذات القرون - من مخاطر[136]. هذا فضلاً عن منظر يمثل رجالاً يحضرون صغار الحيوانات في أقفاص معلقة على قوائم، وضباع وكلاب موثقة بمقود. وحيوانات أخرى برية، ورعاة يعتنون ويحضرون ماشية وطيوراً[137].

ومع حلول بداية الأسرة السادسة قلت مناظر الحيوانات على جدران المقابر والمعابد، حتى أصبح الصيد محصوراً في مناطق ذات أسوار تشبه المحميات[138]، كما هو واضح من خلال منظر في مقبرة "مرروكا" بسقارة[139].

---

[135] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 157-158.

[136] Scanlan, B., "Animals: the Hunted and the domesticated", Egyptian Art principles and themes in wall scenes, edited by Leonie Donovan and Kim McCorquodale, *Prism Archaeological series* 6, Cairo, 2000, p.85, fig. 9.2, 9.4.

استمر موضوع نقل الحيوانات البرية من بيئتها الأصلية بعد ذلك، كما هو واضح من خلال مناظر مقبرة "ني - عنخ - خنوم" و"خنوم - حتب"، وهي تمثل نقل مجموعة من صغار الغزلان الحية داخل سلة على ظهر حمار. وهناك منظر آخر في مقبرة Pehenouka يمثل رجلاً ينقل قنفذين داخل قفصين معلقين على قائم يحمله فوق كتفيه.

Scanlan, B., *op.cit.*, p.85, fig.9.5, 9.6.

[137] *BM* 3/2, 602 [18].

[138] ظهر النموذج الأول من الأراضي المسيجة المخصصة لصيد الطرائد البرية كمنظر خاص بمقبرة في المعبد الجنائزي للملك ساحورع في أبي صير (حوالي 2450 ق.م).

Scanlan, B., *op.cit.*, p.83.

[139] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 157-158.

تقع مصطبة مرروكا وعائلته في الصف الأول من المقابر الواقعة إلى الشمال من هرم الملك تتي مباشرة. وكان مرروكا وزيراً كما أنه تزوج من كبرى بنات الملك تتي "وعتت - غت - حور: سشسشت"، وقد تمتع مرروكا بأعلى المرتب الشرفية، كما أنه تبوأ أعلى المناصب في الدولة سواء من الناحية الزمنية أو الدينية

PM 3/2, 525-537; Strudwick, N., *op.cit.*, pp.100-101, (68);

نجيب قنواتي: *مرروكا والملك تتي السلطة والعرش*، القاهرة، 2008، ص53-66.

ويذكر Butzer أن جزءاً من تلك الحظائر المسيجة، قد أقيم داخل السهل الفيضي (كما هو واضح من خلال ظهور الأشجار الكبيرة وطيور الماء)، بينما أقيم الجزء الآخر في الصحراء المنخفضة (كما هو واضح من تصوير الروابي والأسطح الرملية ذات شجيرات الصحراء). ويرى أن خليط هذه الحيوانات مثل الغزلان (الصحراء) والأوز والماشية البرية (السهل الفيضي) معاً في الصحراء، أو البط والوعول والغزلان معاً في السهل الفيضي، لا يترك مجالاً للشك في أن هذه الحيوانات قد جُمعت في حظائر أعدت؛ من أجل الصيد من مناطق انتقالية متعددة[140].

وعلى أية حال يبدو أن هذا المنظر، كما تذكر Barbara Scanlan ونجيب قنواتي، كان يمارس في مكان محاط بسياج. حيث ظهرت خصائص الصحراء في تموجات الأرض والأعشاب، وبعض الحيوانات الصغيرة مثل القنفذ، والأرنب البري والغزال. وبالإضافة إلى الكلاب التسعة التي تمزق وعلاً من الوعول، ورجل يصيد المزيد من الحيوانات بالانشوطة، فهناك منظران يتسمان بعدوانية ملحوظة؛ ففي أحدهما أطبق أسد على خضم ثور بري بفكيه، محاولاً خنقه، وفي الآخر قامت تسعة من الكلاب بتمزيق وعل نوبي، ويؤكد قنواتي أنه بالرغم من تصوير تضاريس الصحراء بتموجات تلالها وشجيراتها وحيواناتها الصغيرة مثل القنافذ والأرانب والغزلان فإن الصيد يبدو كما لو كان بداخل منطقة ذات سياج، يراقب أحداثه كل من مرروكا وزوجته[141].

---

[140]Butzer, K.W., *Early Hydraulic Civilization in Egypt*, p.87, n.3.
[141]Scanlan, B., *op.cit.*, p.84, fig.9.1;
نجيب قنواتي: *المرجع السابق*، ص 134، شكل 111، ص 141، شكل 143.
ظهر منظر مشابه لصيد الحيوانات داخل سياج في مقبرة الحاكم "سنبي" من عصر الدولة الوسطى، وإن تميز بالحيوية والتلقائية؛ نتيجة قيام الفنان بإلغاء الخطوط الأفقية الفاصلة بين كل منظر والذي يليه. غير أن الأمر الجدير بالذكر أنه على الرغم من استمرار تصوير هذه الموضوعات، فإن العديد من الأنواع قد انقرضت مجليا خلال عصر الدولة القديمة.
Scanlan, B., *op.cit.*, p.84, 85; McCorquodale, K., "Characteristics and Style of Egyptian Art from the Old kingdom to the Middle Kingdom", Egyptian Art principles and themes in wall scenes, edited by Leonie Donovan and Kim McCorquodale, *Prism Archaeological series* 6, Cairo, 2000, p.10, fig.1.5.
ومن الجدير بالذكر أنه مع بداية مقبرة باكت الثالث (رقم 15) في بني حسن التي ترجع إلى عصر الأسرة الحادية عشرة، واستمراراً خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، ظهرت حيوانات الصحراء مجتمعة معا داخل حظائر أو ساحات كبيرة مسيجة، لممارسة متعة الصيد للنبلاء ورجال البلاط. وتصور مناظر الصيد داخل هذه الساحات أصحاب المقابر أو

وإلى جانب الحياة الحيوانية وما لحق بها من تأثير فقد امتد أثر نهاية "فترة الهولوسين المطيرة" إلى الحياة النباتية أيضاً؛ إذ تحولت الصحارى من مرج تنتشر فيها أشجار السنط والنبق والشجيرات العديدة إلى سهول قاحلة. وقد سجل Brunton بين Khawalid ودير تاسا وجود جذور أشجار في الصحراء المنخفضة في عدة أماكن، تضم أشجار السنط أو الطرفاء، يتراوح تاريخها بين عصر البداري وعصر الأسرة الرابعة، وهو الأمر الذي ينطبق أيضاً على أرمنت[142]. كما تشير كثير من مناظر الصيد التي ترجع إلى الأسرة الخامسة في سقارة وأبي صير إلى وجود عدد من الأشجار والشجيرات المتناثرة على أسطح الصحراء الرملية أو الصخرية، الأمر الذي يقتضي وجود حياة نباتية خاصة بسافانا الصحراء قرب منف[143]. وعلى أية حال، فقد قلت أمثال هذه الرسوم بعد الأسرة الخامسة؛ حيث تُظهر مقبرة "بتاح - حتب" الأول في سقارة تضاريس صحراء منخفضة وعرة ذات أشجار جميز وشجيرات خفيضة كثيفة الاغصان. كما تبين حجرة المواسم السنوية[144] في

= صياديهم واقفين إما خارج حوائط تلك الحظائر أو داخلها يقذفون سهامهم على تلك الحيوانات التي تلوذ بالفرار مذعورة: مثل المارية (ضرب من البقر الوحشي الإفريقي) والغزلان والوعول والثيران البرية والضباع والأرانب البرية والقنافذ وغيرها .

Houlihan, P.F., *The Birds of Ancient Egypt*, Cairo, 1988, p.3.

وقد ذكر Butzer أن Clark قد فسر خطأ السياجات التي تظهر في مناظر بني حسن كشباك صيد، ورأى أنه من الممكن مشاهدة أمثال هذه الحظائر المسيجة التي استخدمت منذ عصر الأسرة السادسة فقط (مرروكا) من خلال مناظرها التخطيطية كأطر لمناظر الصيد.

Butzer, K.W., *Early Hydraulic Civilization in Egypt*, pp.86-87, n.3.

كما وجدت بقايا سياج صيد حقيقي بالقرب من معبد اليوبيل للملك أمنحوتب الثالث في صولب. وكانت القوائم المشعبة التي تحمل الشبكة تشكل سياجاً بيضاوياً يبلغ طوله 600 متر وعرضه 300 متر.

Scanlan, B., *op.cit.*, p.83.

[142] Butzer, K.W., *Environment and Human Ecology in Egypt*, p.74.

[143] *Id.*, Early Hydraulic Civilization in Egypt, p.27.

[144] صورت على جدران تلك الغرفة مظاهر الطبيعة في مصر وخيراتها، وما كان يؤدي في كل فصل من فصول السنة من أعمال مختلفة. ومن هذه المناظر ما يصور حياة الطير والحيوان في مواطنهما، وأنواعاً مختلفة من الشجر، وغرس النبات، وجمع التين والعنب، وتعبئة الشهد، وحصاد الزرع، وصيد الحيوانات والأسماك، وصناعة القوارب، كما صورت مواكب الآلهة وممثلي الأقاليم وشخوص بعض المظاهر الطبيعية مثل النيل والبحر والقمح وهي تقدم العطايا. انظر محمد أنور شكري: *الفن المصري القديم، منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة*، القاهرة، 1998، ص 110-111؛ وكذا: *العمارة المصرية القديمة*، القاهرة، 1986، ص 175. لمزيد من التفاصيل عن نصوص ومناظر حجرة المواسم انظر: *PM* III/I, pp.319-324.

معبد الإله رع في أبي غراب شمالي سقارة للملك "ني - اوسر - رع" من الأسرة الخامسة أيضاً، المظهر العام لصحراء منخفضة ذات شجرتي جميز ضخمتين وشجرة سنط صغيرة، مع عدد من النباتات الأخرى التي تظهر أيضاً في معبد الملك "ساحورع" ومقبرة "مرروكا". ويلاحظ أن بعض هذه الشجيرات الصغيرة ربما كانت كثيرة العصارة desert succulents وربما كان بعضها أيضاً يمثل نبات الحلفا. ويذكر Butzer أن أحدث أمثال هذه المناظر عبارة عن ساق شجرة سنط مجردة في منظر للصحراء، ترجع إلى عصر الأسرة السادسة في مقبرة "زاو" في دير الجبراوي. وتشير كلّ هذه المناظر - بشكل لا يقبل الجدل - إلى الصحراء كأراض وعرة، غير منتظمة، مزركشة بنقاط - تشير إلى الرمل - ولون أحمر. وهي الأمور التي تعني أن الصحراء المنخفضة لم تكن صحراء كاملة في عصور ما قبل الأسرات وأوائل عصر الدولة القديمة، ولكنها كانت تعج بالحياة النباتية[145].

وفضلاً عما سبق يشير انقطاع النقوش الصخرية التي كان ينقشها سكانها على سفوح الجبال، وقت أن كانت الأمطار أكثر شيوعاً، وهجرة مواقع العصر الحجري الحديث، وظهور شعب التحنو في وادي النيل إلى وجود هجرة من الصحراء الليبية خلال عصر الأسرة السادسة[146]. حيث استقبلت مصر بنهاية أمطار فترة الهولوسين أعداداً كبيرة من المهاجرين، أو الغزاة من سكان الصحارى المجاورة الذين دفعهم الجفاف إلى الهجرة من أوطانهم؛ بغية الاستقرار في وادي النيل، وقد استقر الكثيرون منهم بالفعل في الوادي وتسجل نقوش مقابر ومعابد الأسرتين الخامسة والسادسة أن الكثير من هؤلاء عملوا مرتزقة في الجيش المصري[147].

---

[145]Butzer, K.W., *Environment and Human Ecology*, pp.74-75

[146]Bell, B., "The Dark Ages in Ancient History, I. The First Dark Age in Egypt", *AJA* 75 (1971), p.5.

[147] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 158.
ظهر على جدران معبد الملك ساحورع الجنائزي في أبي صير مناظر توضح نشاطه العسكري ضد القبائل الليبية في الصحراء الغربية، مسجلة أعداد الأغنام والماعز والماشية التي تم الاستيلاء عليها، كما تقدم المناظر إخضاع أمراء أجانب وعائلاتهم، حيث تقدم زوجة الأمير الليبي الأسير وولديه، وقد كتب أسماؤهم فوق مناظرهم. كما ظهر منظر مشابه في معبد الملك ببي الثاني، حيث يحمل الأمراء الليبيون الأسماء نفسها. كما ذكر قائد جيش الملك ببي الأول المدعو وني في نقوش مقبرته في أبيدوس أنه ضم إلى جيشه الذي قاده إلى غربي آسيا، ليقضي على الاضطرابات، جنوداً من أرض التمحو، إلى جانب =

كما يستدل أيضاً على تغير نوع المُناخ من خلال مقارنة أعمال التحجير التي تمت خلال عصري الأسرة الرابعة والخامسة من جهة، والأسرة السادسة من جهة أخرى، وبخاصة في محجر ديوريت خفرع في الصحراء النوبية، على مبعدة حوالي 130 كيلومتراً شمال غرب توشكى في الصحراء الغربية للنوبة، إذ في الوقت الذي عثر العلماء فيه على نقوش للملك خوفو وجدفرع من الأسرة الرابعة، والملك ساحورع وجد كا رع اسيسي من الأسرة الخامسة، فإنهم لم يعثروا على أسماء أي من ملوك الأسرة السادسة، الأمر الذي يشير إلى توقف العمل بمحاجر الديوريت خلال عصر تلك الأسرة من جهة، ويفسر حلول الالبستر بشكل كبير محل الديويوريت في مصر من جهة أخرى. وقد عزا Murray توقف استخدام تلك المحاجر الذي حدث بشكل واضح حوالي عام 2400 قبل الميلاد إلى جفاف آبار المياه، ربما بسبب استنزاف المياه الجوفية حول تلك الآبار من جراء كثرة استخدامها؛ الأمر الذي يشير إلى أن نهاية "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية" قد انتهت بالفعل في هذه المنطقة حوالي سنة 3000 قبل الميلاد[148].

أما أكبر أثر لنهاية "فترة الهولوسين المطيرة"، فقد كان في التغير الذي حدث في تصرف النيل الذي أخذ يقل تدريجياً. فقد ذكر رشدي سعيد أنه حوالي سنة 2200 قبل الميلاد، وبعد قرابة 170 عاماً من انتهاء الفترة المطيرة، وعند نهاية الأسرة السادسة، جاءت على مصر فترة امتدت لحوالي المائتي عام، تقلب فيها النهر تقلباً شديداً، وانخفض في أولها انخفاضاً كبيراً، لأكثر من خمسين سنة متعاقبة، وبعد ذلك بمائة وخمسين عاماً انخفض النهر مرة أخرى لأكثر من اثنتي عشرة سنة متعاقبة. وذكر سعيد أنه على الرغم من عدم وجود قياسات للنيل عن سنوات هذه الفترة، فإن حالة الفوضى الشاملة التي آلت إليها مصر خلالها، تشير إلى أن القاعدة الاقتصادية للبلاد قد تحطمت، نتيجة

النوبيين من ايرثت ومجاي ويام وواوات وكاو. كما ذكر حرخوف أنه تقدم إلى أرض التمحو في أثناء رحلته إلى بلاد يام.

محمد بيومي مهران: *المغرب القديم*، ص *106-107*؛ وكذا أحمد عبد الحليم دراز: *المرجع السابق*، ص *30-34*.

كما أشار الحكيم إيبو - ور في تحذيراته إلى مجئ الأجانب إلى مصر قائلاً: "حقاً إن الصحراء (امتدت) خلال الأرض، والأقاليم مدمرة، والأجانب من الخارج أتوا إلى مصر. حقاً وصل [الأسيويون إلى البلاد] ولا يوجد مصريون في أي مكان". لمزيد من التفاصيل انظر: رشا فاروق السيد محمد: *دراسة لغوية تحليلية لبردية الحكيم إيبو - ور*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1999، ص 88-91.

[148]quoted in Bell, B., "Climate and the History of Egypt, The Middle Kingdom", *AJA* 79 (1975), p.249.

السنوات المتعاقبة من إخفاق النيل في ري الأراضي؛ ومن ثم خيم شبح المجاعة على مصر منذ نهاية أمطار فترة الهولوسين[149].

ويبدو هذا الوضع الخطير بشكل واضح، من خلال العديد من الأدلة الآثرية والنصية - منها على سبيل المثال - منظر على جدار الطريق الصاعد للمجموعة الهرمية للملك أوناس، آخر ملوك الأسرة الخامسة في سقارة التي تسجل منظراً يضم مجموعة من الناس المصابين بالهزال الشديد؛ نتيجة الجوع، بحيث ظهرت عظامهم أسفل جلودهم، وقد أضعفهم الحرمان، وهم يكادون يموتون جوعاً في أحد الأوقات العصبية المبكرة لهذه الظاهرة الخطيرة[150]. وتذكر Bell أنه لسوء الحظ لم تبق نقوش مع هذا المنظر لتكشف عن أحداث هذا المنظر، كما لا يعرف شيء، سواء عن جنسية هؤلاء الناس الذين يموتون من الجوع، أو عن سبب حالهم هذا، سواء أكان إخفاقا في فيضانات النيل (وهو أمر غير محتمل؛ لأنه من الصعوبة بمكان أن يقوم الملك بإحياء هذه الذكرى في رأيها)، أم نهاية أمطار مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية التى دفعت سكان الصحراء الجوعى للبحث عن ملجأ في وادي النيل[151].

كما ذكر Verner أن هذا المنظر قد فُسر في إطار سوء الأحوال المعيشية لمواطني الواحات في الصحراء المصرية، نتيجة لبداية مرحلة التصحر، وانتهاء الفترة الممطرة في العصر الحجري الحديث، وبداية الجفاف وطقس حار جاف في منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد. كما يذكر أيضاً أنه اكتشف

---

[149] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 158- 160.

[150] بول غليونجي وزينب الدواخلي: *الحضارة الطبية في مصر القديمة*، القاهرة، 1965، شكل 38-39؛

Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History*, p.5.

أحمد فخري: *الأهرامات المصرية*، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، 1988، ص 263؛ رمضان السيد: *تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول، منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأنتقال الثاني*، القاهرة، 1988، ص 223؛ سريل الدريد: *الفن المصري القديم*، ترجمة أحمد زهير، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1990، ص 143-144؛ محمد أنور شكري: *الفن المصري القديم*، ص 115، شكل 134؛ أ.أ.س. أدواردز: *أهرام مصر*، ترجمة مصطفى أحمد عثمان، ومراجعة أحمد فخري، القاهرة، 1999، ص 145؛ رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 160؛ عبد الحميد زايد: *مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق. م*، الجزء الأول، القاهرة، 2002، ص 305.

[151] Bell, B., *op.cit.*, p.5.

على كتل حجرية من الطريق الصاعد للملك "ساحورع" منذ وقت قريب مشهداً مشابهاً، غير أنه أقدم منه، ويحمل قيمة فنية أكثر أهمية[152].

وبالإضافة إلى هذا المنظر، فقد أشار "ببي - نخت" ويكنى "حقا - إيب" حاكم إقليم اليفنتين خلال عهد الملك "ببي الثاني" في نقوش لوحة محفوظة حالياً في المتحف البريطاني تحت رقم 1671 إلى حدوث مجاعة، ودوره في تسيير الأمور، وإدارته الحكيمة لإقليمه قائلاً: "لقد مددت كل هذه المدينة بقمح مصر العليا في غضون سنوت ... لقد أعطيت الخبز للجائع، والملابس للعريان ... لقد أعطيت سلفة من الذرة لمصر العليا، وقمح مصر العليا لتلك المناطق الشمالية، ولقد أعطيت الزيت لإقليم الكاب، بعدما اكتفت منه مدينتي. أما شعبي فقد كان كثيراً جداً، كان أكبر في العدد لدى، أكثر من أي من نظرائي"[153].

---

[152] ميروسلاف فرنر: *سر الأهرامات*، ترجمة خالد أبو الزيد البلتاجي، القاهرة، 2005، ص 405.
ذكر فرنر في السياق ذاته أنه يجب البحث عن تفسير لأهمية مشهد البدو في مكان آخر؛ إذ يذكر أنه يمكن من خلال مشهد حجر ساحورع أن نقرر في الغالب بأن البدو الذين أصابهم الجوع وذوى الأجسام الهزيلة يصورون بشكل بالغ المعاناة التي يتكبدها بناة الهرم عند البحث عن أنواع قيمة من الأحجار في الجبال القاحلة البعيدة. ويرى الباحث أنه من الصعوبة بمكان الأخذ بهذا الرأى بشكل مطلق، وخصوصاً أن النصوص المصرية القديمة قد كشفت النقاب على العديد من أخبار تلك المجاعات منذ تلك الفترة فصاعدا وبخاصة خلال العصر المتوسط الأول. كما ذكر إدواردز أنه ربما كان هؤلاء الناس الذين كانوا يموتون جوعاً غير مصريين، وأن الجزء المفقود من هذا الجزء من النقوش كان يحتوي على مناظر المؤن التي أرسلها إليهم الملك أوناس. أ.أ.س. إدواردز: *المرجع السابق*، ص 145.
كما ذكر مانفرد فيبر أن هذا المشهد لا يمكن أن يكون لواقع مصري، ولا يمكن أن يفهم سوى أن مجاعة قد أصابت قبيلة بدوية في الصحراء، وأن الملك قد تفادى هذه الكارثة بأن أحضر هذه القبيلة.
مانفرد فيبر: "المصريون القدماء والصحراء الكبرى"، ترجمة عماد الدين غانم، *الصحراء الكبرى*، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979، ص 192.
وذكر سيد توفيق غلبة المسحة الآسيوية على ملامح هؤلاء الرجال.
نقلاً عن علاء الدين عبد المحسن شاهين: *دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (1)، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية*، القاهرة، 2008، ص 7.

[153] حسن محمد محيي الدين السعدي: *حكام الأقاليم في مصر الفرعونية (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)*، الإسكندرية، 1991، ص 127؛ وكذا: *في تاريخ مصر في العصر الفرعوني*، الإسكندرية، 2003، ص 224-225.
وقد أرجع Vandier هذا النص إلى عصر الأسرة الحادية عشرة بعامة والملك أنتف الأول بخاصة. لمزيد من التفاصيل انظر:-

كما وردت إشارة أخرى إلى حدوث مجاعة في نص محفوظ بالمتحف المصري تحت رقم 43371 للمدعو "مري - رع - نفر"، يرجع إلى عصر الأسرة السادسة، عثر عليه في مقبرة "قار" حاكم إدفو المدعو "ببي - نفر" جاء فيه: "لقد أعطيت الخبز إلى الجائع، والملابس إلى العاري الذي وجدته في هذا الإقليم، ولقد وزعت أواني اللبن، ووزنت قمح الصعيد الناتج عن ثرواتي الخاصة إلى الجائع الذي وجدته في هذا الإقليم. وبالنسبة إلى كل إنسان وجدته في هذا الإقليم وعليه دين من الحبوب لي، فقد سددت دينه من أموالي الخاصة"[154]. وهناك عدة إشارات أخرى تشير إلى حدوث مجاعات في نهاية عصر الدولة القديمة، كما هو الحال في مقبرة مري الأول بالهجارسة؛ حيث جاء فيها: "........ في غضون فصل البذر (سنوات) المجاعة. أنا .... قمح الجنوب، أحييت المحتاج............"[155]. وكذلك في نص من دندرة للمدعو "سن - نجسو" جاء فيه: "ثم وقعت سنوات من البؤس والمجاعة"[156].

وعلى الرغم من هذه المجاعات التي ضربت مصر خلال نهاية عصر الدولة القديمة، ترى Bell أن ازدهار حضارة عصر الدولة القديمة قد استمر تحت حكم ملوك عصر الأسرة السادسة لحوالي 150 سنة أخرى، بعد نهاية تلك

= Vandier, J., *La Famine dans L'Egypte Ancienne,* Le Caire, 1936, pp.9-10, 107-108.

وقد اعترض حسن السعدي على ما ذهب إليه كل من فانديه وهيز من تعاصر حقا - إيب، حاكم إقليم إليفنتين خلال عصر الأسرة السادسة، وعنخ - تيفي حاكم إقليم نخن (الكوم الأحمر) وإدفو، استناداً على تلك المجاعة التي أشارا إليها، وموقفهما الإنساني تجاهها. ورأى أن هذا الربط بين عنخ - تيفي وحقا - إيب بناء على ما تقدم، يعد غير ذي معنى؛ لأن الاعتماد في تقرير ما سبق على تشابه أسلوب كليهما في توضيح دوره إزاء المجاعة أمر لم يقتصر على هذين الحاكمين فحسب، بل تعداه إلى العديد من حكام الأقاليم الذين تفاخروا بإطعام الجائع وكسوة العريان وحماية الضعيف وغيرها من الصفات الإنسانية التي تحمل في طياتها نوعا من الدعاية لصاحبها. كما هو الحال بالنسبة إلى إيتي حاكم الجبلين والمعاصر لعنخ - تيفي، عندما ادعى لنفسه القيام بالصنيع ذاته في إقليمه، فضلاً عن إقليم عنخ - تيفي، الأمر الذي يؤكد شيوع ذلك النمط من الدعاية. كما رأى أيضاً أن الاعتماد على المجاعة فحسب، كحدث يدل على تعاصر الحاكمين عنخ - تيفي وحقا - إيب يعد قرينة جزئية من الخطورة بمكان الأخذ بها مفردة، وبخاصة أن ظروف مصر الاقتصادية في تلك الفترة كانت من الضعف؛ بحيث يمكن لأية منطقة في ذلك الوقت أن تتعرض لمثل هذه الكارثة التي لم تكن الأولى من نوعها.

حسن محمد محيي الدين السعدي: *حكام الأقاليم في مصر الفرعونية*، ص 167.

[154] *Urk* I, 254-255; Vandier, J., *op.cit.,* pp.3 note.1,100.

[155] *Urk* I, 266:10-11; Vandier, J., *op.cit*., p.99.

[156] *Ibid*., p.100.

الفترة المطيرة، حيث يتفق معظم علماء الآثار على أن المجموعة الهرمية للملك ببي الثاني - خامس ملوك الأسرة السادسة - هي أخر الآثار الرئيسة خلال هذا العصر، وبخاصة أنها تماثل المجموعات الهرمية الأخرى السابقة، سواء من حيث المهارة، أو دقة التصميم، فضلاً عن أنها تخلو من أية إشارة إلى العصر المضطرب الذي وقعت فيه مصر في أعقاب نهاية الأسرة السادسة[157].

كما ذكر كل من فيرنوس ويويوت أن الأسرة السادسة حافظت على المستوى الحضاري الرفيع الذي بلغته الفترة السابقة لها. كما لم تتوقف خلالها الامدادات من السلع والمنتجات من سيناء وجبيل وبونت. وامتدت عمليات التوغل في النوبة، حتى بلغت أقاليم دنقلة، التي سهلت اتصال مصر بقلب إفريقيا. كما إزدهر الفن خلال تلك الأسرة، ولم تفتقر الرسوم والزخارف البارزة وفن النحت إلى الرقة. وبالرغم من أنها قد خففت ظاهرة الضخامة التي كانت سائدة خلال عصر الأسرة الرابعة والخامسة، فقد استمر ملوك هذه الأسرة في تشييد مجموعات هرمية وفقاً لنموذج موحد نسبياً، هو مجموعة الملك أوناس الهرمية، غير أنها كانت تقل كثيراً عن أحجام أهرام الأسرة الرابعة. وتشهد المعابد الجنائزية بمهارة معمارية عظيمة على الرغم من قلة استخدام المواد المكلفة مثل الجرانيت والكوارتزيت[158].

ويرجع رشدي سعيد سقوط الدولة القديمة المفاجى إلى انخفاض النيل لسنوات متعاقبة؛ إذ أدى ذلك الانخفاض إلى تحطيم قاعدة البلاد الاقتصادية، وإلى إطلاق قوى لم تستطع السلطة المركزية استيعابها، وبخاصة أن البلاد كانت حتى نهاية حكم الأسرة السادسة تشكل مجتمعاً مستقراً ومنضبطاً ومشغولاً بأعمال الحضارة والعمران؛ مما يوحى أن سقوط الحكم المركزي كلية وعلى الشكل الذي انتهت إليه الدولة من التفكك التام، كان نتيجة كارثة قومية على نطاق عظيم، أكبر من أن تتحملها الدولة، وذلك أكثر من إقلال السلطة المركزية من قبضتها على حكام الأقاليم خلال حكم الأسرة السادسة، كما يتضح

---

[157] Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History,* pp.5, 6.

عن مجموعة الملك ببي الهرمية انظر:-

محمد أنور شكري: *العمارة في مصر القديمة*، ص 354-355؛ أحمد فخري: *الأهرامات المصرية*، ص 278- 283؛ أ.أ.س. ادواردز: *المرجع السابق*، ص 157- 161؛ ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 433- 444.

[158] باسكال فيرنوس وجان يويوت: *موسوعة الفراعنة الأسماء - الأماكن - الموضوعات*، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، 1991، ص 32.

من مظاهر الاستقلال التي كان يظهرها هؤلاء الأمراء، كما يرى بعض العلماء[159].

كما تربط Bell بين سقوط الدولة القديمة وحلول عصر الانتقال الأول الذي تطلق عليه اسم "العصر المظلم الأول"، وبين انهيار مجموعة من الحضارات الأخرى في الوقت ذاته، مثل انهيار المملكة الأكدية[160]، وتدمير مدينة بيبلوس، وعدد من المدن الأخرى في سوريا وفلسطين، وهجر بعضها لفترة من الوقت، وتدمير Troy II ثم إعادة بنائها على مساحة ضئيلة، مقارنة بما كانت عليه في الأصل، وتدمير Lerna ومراكز Argolid الغنية الأخرى، ونهاية عصر البرونز المبكر الثاني في غربي وجنوبي الأناضول بكارثة كبيرة لا نظير لها، وأخيراً ضعف حضارة Indus النهرية.

وترجع Bell هذه الكارثة الكبيرة ذات المدى الواسع إلى نهاية "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية" التي أسفرت عن نشر جفاف بشكل واسع وخطير وطويل الأمد، استمر لعدة عقود؛ الأمر الذي اسفر عن انتشار

[159] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 160.
حصر بعض العلماء أسباب سقوط الدولة القديمة وقيام عصر الانتقال الأول أو عصر الثورة الاجتماعية الأولى، في قيام ملوك هذا العصر بتشييد معابد تهدد الاقتصاد كالأهرام، والعبء الناتج عن تخصيص هبات دائمة ليصرف منها على مقابر الملوك والملكات والنبلاء. وازدياد روح الاعتماد على النفس والاستقلال بين النبلاء. ومشترى الولاء من حكام الأقاليم البعيدة عن العاصمة منف. وتخلي الملوك عن جانب من نفوذهم وممتلكاتهم. وإرهاق الشعب، وفساد ضمائر الحكام، وخمول الملوك وخراب الادارة. واحتمال انقطاع الموارد التي كانت تأتي من التجارة الخارجية، مع تعرض مصر لهجمات من سورية الشمالية أو من الحدود الشرقية والجنوبية والغربية. وهى الأسباب التي أجملها بعض العلماء في أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية وخارجية. لمزيد من التفاصيل انظر:-
محمد بيومي مهران: *الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة*، الإسكندرية، 1999، ص 237-292.

[160] قامت مملكة أكد في بلاد الرافدين منذ عام 2370 حتى عام 2230 قبل الميلاد. وقد جلس على عرشها كل من الملك "سرجون الأكدي " و"ريموش" و"مانيشتوسو" و"نرام سين" و"شاركالي شاري". وبنهاية عهد الأخير عاشت أكد في فترة من الفوضى، حكم خلالها عدد من الملوك الضعاف مثل "دودو" و"شودورول"، ثم انتهى الأمر بنهاية الأسرة الأكدية. لمزيد من التفاصيل انظر:-
فاضل عبد الواحد على: "السومريون والأكديون"، *العراق في التاريخ*، بغداد، 1983، ص 72-79؛ نبيلة محمد عبد الحليم: *معالم العصر التاريخي في العراق القديم*، الإسكندرية، 1983، ص 106-113؛ أحمد سليم: *دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى*، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 189-212.

المجاعات. وترى أن هذا الانهيار قد حدث تقريباً في وقت واحد في كل شرقي البحر المتوسط والأراضي المتاخمة له، وربما امتد على الأقل من اليونان إلى العراق وعيلام، ومن آسيا الصغرى إلى مصر، وربما فيما راء ذلك. وبقدر ما يتعلق الأمر بمصر، ترى Bell أن تلك الأزمة قد أثرت على منابع نهر النيل؛ نتيجة طول أمد إخفاق هطول الأمطار، وأن تلك الأزمة قد أطاحت وحطمت الحكومة المركزية الضعيفة التي لم تكن بقادرة على التعامل مع الأزمات؛ مما سببت هلاك الشعب المصري.

غير أن Bell لا تنكر في الوقت نفسه أهمية العوامل السياسية والاجتماعية المعاصرة، ودورها المهم في هذا الضعف الذى مرت به مصر خلال تلك الحقبة، وتؤكد أن التدهور المُناحي - الاقتصادي بهذا الحجم الكبير، يمكن أن يقبع وراء إضعاف قوة أي مجتمع؛ إذ ليس هناك من شك أن القحط الحاد من شأنه إصابة المحاصيل بالإخفاق، ومن ثم انتشار المجاعات؛ الأمر الذي يسفر عن ظهور موجات مختلفة من الفوضى الاجتماعية التي تصيب كافة المجتمعات دون تفريق بين أفقرها وأغناها. كما ترى أيضاً أن تفاقم مشكلة القحط سوف يشجع غزوات سكان الأراضي الهامشية؛ الأمر الذي يسفر عن إنهاك قوي الحكومات الرئيسة في مقاومة الغزو، وفي بعض الحالات ربما يمكن أن تدخل أمثال تلك المجاعات الحكومات والبلاد في عصور مظلمة دون أي تهديد أجنبي جاد[161].

كما ربط Butzer بين نهر النيل وفيضانه وبين ازدهار الحضارة المصرية أو تحللها وانتكاسها، خلال عصر الانتقال الأول والثاني والثالث الذي مرت به مصر؛ إذ حاول أن يربط بين زيادة مياه نهر النيل أو نقصها عبر عصور مصر التاريخية وازدهار حضارتها أو انهيارها وتدهورها، ويدعم وجهة نظره بمقارنة مقاييس النيل ارتفاعاً أو انخفاضاً، وترابط ذلك مع فترات القوة أو الضعف للحكومة المركزية في مصر الفرعونية، ووجود دلائل على ارتباط انخفاض مستوى فيضان نهر النيل مع فترات القلاقل والاضطرابات السياسي في مصر القديمة فيما عرف باسم عصور الانتقال[162].

كما ذكر Grimal أيضاً أن نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد قد شهدت فترة ساد خلالها مُناخ "ساحلي"، أصاب فيما أصاب إفريقيا الشرقية على وجه الخصوص، وجاء القصور الذي أصاب الإدارة المركزية في مصر ليضاعف

---

[161]Bell, B., *op.cit.*, pp.1-3, 5-6, 19.

[162] نقلاً عن علاء الدين عبد المحسن شاهين: *المرجع السابق*، ص 8.

من آثار القحط المدمرة. ومما زاد الأمور سوءاً، حصول حكام الأقاليم على درجات متفاوتة من الاستقلال؛ فتجلى عجز الإدارة المركزية عن أن تفرض عليهم تطهير قنوات الري وصيانتها؛ لضمان حسن توزيع مياه الفيضان، مع احتمال انخفاض مستواه دون الحد المطلوب لسنوات عديدة[163]. كما يذكر Weber أيضاً احتمال وجود ارتباط بين جفاف الصحراء الثابت جيولوجياً من جهة وبين بداية انهيار الدولة القديمة الذي وقع في الفترة ذاتها من جهة أخرى، وبالأحرى بين جفاف الصحراء والنزاعات مع الليبيين في ذلك الوقت[164].

وذكر Alderd أن الدراسات الحديثة تربط بين هذا التغير في تاريخ مصر خلال نهاية عصر الدولة القديمة، والتغير الواسع في المُناخ في إفريقيا والشرق الأدنى القديم في هذه الفترة التاريخية؛ إذ حدث توقف تدريجي لطور الرطوبة النيوليثي حوالي 2350 ق.م؛ فبدأت المجاعات تجتاح المنطقة. كما هو واضح من خلال منظر المجاعة السابق. وكانت مصر قبل ذلك قد حصنت نفسها ضد مخاطر أمثال هذه الظروف المُناخية؛ بإحكام نظام الري والادارة المركزية لمخازن الحبوب. كما يرى Alderd أيضاً أن تغير نظام الأمطار الموسمية الساقطة على الحبشة؛ قد أدى إلى تلك السلسلة من الانخفاضات في مستوى مياه النيل؛ الأمر الذي أدى إلى عجز نظام الري بالحياض ومخازن الحبوب المركزية اللذين تعتمد عليهما مصر، عن مقاومة هذه الكارثة التي امتدت لفترة طويلة[165].

وأخيراً فقد ذكر Alderd أنه نتج عن تلك التغيرات المُناخية، رياح عالية محملة بالعواصف الترابية مع تعرية للتربة الزراعية، وانتقال للكثبان الرملية من مواضعها مع إثارة التيارات؛ الأمر الذي نتج عنه زعزعة النظم السياسية والاقتصادية في مصر. وهى نظم تطورت على مدى طويل من القرون، كان المصريون فيها يؤمنون بسيطرة الإله الخالق على فيضانات النيل بواسطة السحر لصالح الإنسان. كل ذلك اهتز في فترة قصيرة؛ ولذا عانت الملكية خلال أواخر عصر الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول من الإنكماش. وتشير القوائم الملكية إلى كثير من أسماء ملوك الأسرتين الثامنة والتاسعة لم تزد مدة حكم

---

[163] نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 179.
[164] مانفرد فيبر: *المرجع السابق*، ص 192-193.
[165] سيريل ألدريد: *المرجع السابق*، ص 143-144.

الواحد منهم على سنة واحدة أو سنتين على الأكثر، بعدها يدفع ثمن عدم مقدرته على جلب فيضان غزير لنهر النيل؛ فيختفي دون أن يترك أي أثر[166].

ومن ثم فمن الواضح أنه مهما كانت قدرات الحكومة المركزية وقوتها وسطوتها، فإنه سوف يكون من الصعب عليها التغلب ومقاومة أمثال هذا النوع من أنواع الكوارث الطبيعية ذات النطاق الواسع، وبخاصة إذا كانت تلك الكوارث تنال من الشريان الوحيد للحياة التي تعتمد عليه مصر في حياتها وحياة سكانها وحيواناتها ونباتاتها؛ ومن ثم فإن تكرار إخفاق فيضانات النيل لابد أنه أحدث فوضى بيئية عارمة بشكل كاف لتهدد النظام الاجتماعي، وبالتالي ضرب الحالة الداخلية للبلاد، وبخاصة إذا تزامنت هذه الكارثة البيئة مع حكومات تعاني أصلا من الضعف.

[166] سيريل ألدريد: *المرجع السابق*، ص 144.

2- عصر الانتقال الأول

ظلت مصر خلال عصر الانتقال الأول تعاني من تبعات توقف الأمطار، وانتهاء "فترة الهولوسين المطيرة" التي كانت تعيش تحت ظلالها حتى نهاية عصر الأسرة الخامسة. وقد أدى استمرار توقف هذه الأمطار إلى طول إخفاق نهر النيل؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار المجاعات في طول البلاد وعرضها. وهناك العديد من النصوص التي تعود إلى تلك الفترة المظلمة من تاريخ مصر القديم تروى، أخبار المجاعات التي أطبقت على الشعب المصرى، والأهوال التي شهدها، وأوردته سبيل الهلاك.

وتنقسم تلك النصوص إلى مجموعتين؛ تتحدث الأولى عن المجاعة الكبرى التي امتدت من سنة 2180 حتى سنة 2130 ق.م. أما الثانية فقد امتدت من سنة 2002 حتى سنة 1990 ق.م. ولعل من أهم نصوص المجاعة الأولى الكبرى نص"عنخ تيفى" حاكم إقليم نخن (الكوم الأحمر) وإدفو[167] على جدران مقبرته في المعلا والذي سجل فيه أحداث المجاعة التي ضربت مصر العليا في أول سنوات انخفاض النيل، على النحو التالي: "لقد أحييت (مدن) حفات (المعلا) وحر - مر .... (حين) تلبدت السماء بالغيوم، (وكانت) الأرض عرضة للرياح، ومات كل رجل من الجوع على هذا التل الرملي للجحيم". وترى Bell أن المقصود من عبارة "كانت الأرض عرضة للرياح" هى ربما سحب أحد المواسم القاسية، أو مواسم عواصف رملية. وتستند في ذلك على ما أصاب تلك الجبانة التي ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات في نخن، عندما أزالت الرياح حوالي مترين من اللبن الذي استخدم في تقوية الجدران ضد التآكل؛ مما أسفر عن كشف الدفنات، ربما خلال وقت ما بعد نهاية عصر الأسرة السادسة. كما تذكر أيضاً أن مقبرة الملكة مرنيت (Y) في أبيدوس من الأسرة الأولى، قد عانت هى الأخرى من تلك التعرية بشكل حاد (وربما أيضاً التدمير المتعمد)، بحيث لم يبق من جدرانها سوى بضعة مداميك قليلة فقط من الآجر، كما دُمرت الطبقة السفلى من الرمل تقريباً مع حلول عصر الأسرة الثانية عشرة، عندما بُنيت بضعة مصاطب صغيرة فوق الأطلال[168].

---

[167] عن ترجمة صدر السيرة الذاتية لعنخ تيفي كما جاءت من خلال نصوص مقبرته انظر:-
Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature, A Book of Readings, vol.1: The Old and Middle Kingdom,* London, 1973, pp.85-86.

[168] Bell, B., *op.ct.*, p.8.

عن الوضع التاريخي والاجتماعي للملكة مرنيت انظر:-
و . ب . إمري: *المرجع السابق*، ص54-58؛ د . جيفري سبنسر: *مصر في فجر التاريخ*، ترجمة عكاشة الدالي، مراجعة تحفة حندوسة، القاهرة، 2000، ص81.

وعلى أية حال قام "عنخ تيفي" بمعالجة هذه الأزمة، بتوزيع الحبوب؛ بحيث أغنى السكان عن السؤال، حتى مرت تلك المحنة بسلام، وذلك على النحو التالي: "مصر العليا كلها تموت من الجوع، لدرجة أن السكان (حرفياً: كل إنسان) اضطروا لأكل أطفالهم، ولكني تمكنت من أن لا يموت من الجوع أحد في إقليمي، وقد أقرضت مصر العليا قمحاً ..... كما أحييت إليفنتين (حرفياً: بيت إليفنتين). كما أحييت أيضاً *Bt-ngn* خلال هذه السنوات، بعد أن أشبعت حاجة مدن حفات وحر - مر ..... كل البلاد كانت كالجرادة (؟) الجائعة، والناس هائمون، يذهبون إلى الشمال وإلى الجنوب (للبحث عن القمح)، ولكني لم أسمح لسكان إقليمي بالذهاب إلى إقليم آخر"[169].

ويذكر Vandier أن نص عنخ - تيفي يعد من النصوص القليلة النادرة التي تشير إلى أكل لحوم البشر في مصر القديمة، التي يرى أنها لا تتعدى الاثنين فقط، يعد نص عنخ تيفي أولهما. كما أنه يشبه هذا الحدث بالعمل اليأس الذي كثيراً ما لجأ إليه السكان في مصر خلال أوقات المجاعة في العصور الوسطى، ولكنه يقول في الوقت نفسه إنه يجب عدم الأخذ بهذه المبالغة بشكل حرفي[170]. ويتفق Gardiner مع رأي Vandier ويرى أنه يجب عدم قبول هذا النص بشكل حرفي، ومع ذلك فإنه يذكر أن هناك نقوشاً معاصرة لأمراء معاصرين تقريباً، تتناول جميعاً الحاجة إلى الحبوب، وهي حاجة يعتقد أنها ترجع إلى استحالة الزراعة المستقرة، وانخفاض فيضان النيل لعدة سنوات متتابعة[171].

---

[169]Vandier, J., *op.cit.*, p.105; Bell, B., op.cit., p.9;
نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 183؛ حسن محمد محيي الدين السعدى: *حكام الأقاليم في مصر الفرعونية*، ص 166-167؛ 264-265؛ رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 160.

[170]Vandier, J., *op.cit.*, p.8.
وصف عبد اللطيف البغدادي الذي زار مصر في أواخر القرن الثاني عشر (595هـ - 598 هـ) (1198-1201م) حالة البلاد وقت المجاعة في كتابه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوداث المعاينة بأرض مصر" قائلاً: "ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلق عظيم، واشتد بهم الجوع، ووقع فيهم الموتان، واشتد بالفقراء الجوع؛ حتى أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبعر والأرواث، ثم تعدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار بني أدم. فكثيرا ما يعثر عليهم معهم صغار مشويون أو مطبوخون. وما شاع أيضاً نبش القبور وأكل الموتى وبيع لحومهم وهذه البلية وجدت في حميع بلاد مصر".
نقلاً عن: عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 251-252.

[171] سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 132-133.

أما Bell فترى أنه على الرغم من وجود نوع من أنواع المبالغة في هذا النص، كما هو واضح من خلال صفة العمومية التي حاول عنخ تيفي إضفاءها لإظهار شيوع هذا العمل، فإن شواهد أكل لحوم البشر قد ظهرت بالفعل، وإلا لما أقدم عنخ تيفي على تسجيل هذا العمل الوحشي. كما أنها ترى أن ندرة هذا العمل، واحتمال حدوثه بأية حال، يضفي حيوية كبرى على حالة اليأس الشديدة التي أصابت الناس خلال سنوات انخفاض الفيضانات[172].

واستكمالاً لهذه النصوص التي تصف الحالة الماسوية للبلاد، فقد ذكر "إيتي" حاكم الجبلين، والمعاصر لعنخ تيفي في لوحة من الحجر الجيري، عثر عليها في الجبلين، وهي محفوظة حالياً في المتحف المصري برقم CG 20001، قيامه بالصنيع ذاته، سواء في إقليمه أو في إقليم "عنخ تيفي"؛ إذ يتباهى بأنه أطعم الجائع، وكسا العريان، وأنه لا يوجد جائع أو بائس بإقليمه إبان وقت المجاعة التي ألمت بالبلاد؛ نتيجة لإهمال الزراعة، وانخفاض مياه نهر النيل. كما يذكر أنه مد يد العون إلى الأقاليم المجاورة. وقد سجل ما قام به في هذا الصدد على النحو التالي: "لقد أحييت الجبلين في أثناء سنوات الجدب؛ فقد بلغ عدد [الجياع] 400 رجل. ولم أغتصب ابنة رجل، ولم أستول على حقله". ثم يقول بعد ذلك: "ولما اكتفت الجبلين أرسلت قمح مصر العليا إلى *ỉwnw* (ربما إسنا) وحفات (المعلا). كما صعد إقليم طيبة عبر النهر (ربما من أجل الإمدادات). بحيث إنه لم يعد معه هناك أحد فوق أو تحت الجبلين بحاجة إلى مساعدة الأقاليم الأخرى"[173].

وربما ترجع إلى هذه الفترة أيضاً لوحة "مرر" المحفوظة في Cracow Museum من مصدر غير معروف، تتحدث عن نقص مياه الري، وحدوث مجاعة. وقد دعا مرر نفسه في هذه اللوحة: ".... المشرف على قصابي منزل خوو". ويروي مرر كيف أنه اعتنى بأهله خلال أوقات المجاعة، وأنه قدم القرابين إلى 13 حاكماً: "....... كنت رجلاً طاهراً، أذبح الماشية، وأقدم القرابين في معبدين لصالح الحاكم؛ وقدمت القرابين إلى 13 حاكماً .... وأحرزت (ملكية) .... وأطعمت إخوتي وأخواتي، ودفنت الذي مات، وأطعمت الذي عاش في أي مكان عثرت عليه في أثناء مجاعته (على هذا المرتفع الرملي) الذي ظهر. وأغلقت كل حقولهم وتلالهم في المدينة وفي

---

[172]Bell, B., *op.cit.*, p.9.

[173]Vandier, J., *op.cit.*, p.106; Bell, B., *op.cit.*, pp.9-10; B*AR* I §§ 457-459, pp.217-218;

حسن محمد محي الدين السعدي: *المرجع السابق*، ص 167، 264-265.

القرية، ولم أسمح لمياههم أن تفيض لأي شخص آخر .... لقد جعلت قمح مصريي الصعيد يعطى إلى المدينة ونقلت إليها عدة مرات كثيرة ...."[174].

وفي نص آخر يرجع إلى عصر الانتقال الأول أيضاً، أشار "خيتي" حاكم أسيوط في نقوش مقبرته إلى تفاخره بأنه جنب إقليمه المجاعة؛ فلجأ إلى تقنين توزيع المواد الغذائية، ووسع الرقعة الزراعية، بفضل سياسته الحكيمة في مجال تنظيم الري[175]. كما قام بشق قناة للري في إقليمه، كان لها آثر كبير في مد الأرض التي لا يصل إليها الفيضان بالمياه اللازمة؛ مما مكنه من ري الإقليم، وزيادة نمائه، كما قام بتوزيع الحبوب على السكان وقت المجاعة، وخفف الضرائب[176].

كما قال "نهري" حاكم الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا (إقليم الأرنب) خلال العصر السابق ذاته في النقش رقم 20 في حتنوب الذي يرجع إلى السنة السادسة من حكمه أنه: "حفظ (أطعم) مدينته خلال سنوات النيل المنخفض، وأعطاها عندما لم يكن بها شيء، ومد يد المساعدة إليها، دون تمييز بين الكبير والصغير"[177]. وهناك نقشان آخران في حتنوب يحملان رقمي 23 و24 يرجعان إلى ولدين مختلفين للحاكم نهري، يدعى الأول "جحوتي - نخت"، والآخر "كاى"، يرويان في كلمات مماثلة غالباً: "........ لقد أحييت مدينتي، ومن ثم فقد مُدت بالمؤن بشكل تام، خلال الفيضانات المنخفضة للبلاد، عندما لم يكن هناك شيء ...."[178]. وفي نقش منفصل في حتنوب يحمل رقم 16 قال المدعو "كاى ابن "نهري": "لقد كنت [مؤخرة] مدينتي في مياه المستنقعات، ولم يكن هناك أحد معي خارجاً من رفقائي. وقد تجمع المجاو

---

[174]Bell, B., *op.cit.*, p.10.

[175] نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 186.

[176]حسن محمد محي الدين السعدي: *المرجع السابق*، ص 179، 265؛ وكذا: *في تاريخ مصر في العصر الفرعوني*، ص 322.

عن الترجمات المختلفة لهذا النص انظر:

Vandier, J., *op.cit.*, pp101-102; Bell, B., *op.cit.*, p.10; B*AR* I §§ 405-408, pp.188-189.

[177]Vandier, J., *op.cit.*, pp.103-104; Bell, B., *op.cit.*, p.10.

[178]Vandier, J., *op.cit.*, p.104; Bell, B., *op.cit.*, p.10.

وسكان واوات والنوبيون (؟) والآسيويون (؟) ومصر العليا والسفلى ضدي. وقد عدت متوجاً بالنجاح ...."[179].

وجاء أيضاً في لوحة مقبرة المدعو "نفر - يو" من دندرة الذي أطلق على نفسه مستشار ملك مصر السفلى: "........ أعطيت الخبز إلى الجائع، والملابس إلى العاري .... وساعدت العظماء حتى انتهى عام القتل. وعملت بقوة ذراعي الذي يشبه ذراع الثور لكي تستقر .....". وطبقا لترجمة أخرى لهذه الفقرة: " ..... أحييت العظيم في سنة المجاعة. وعملت بشكل كبيز بذراعي حتى أبقى مع أولادي ...."[180].

وأخيراً فقد وصف الحكيم "إيبو - ور" حالة الفوضى التي عمت مصر، وما انتهت إليه من ضعف ودمار، في أعقاب سقوط الدولة القديمة، وإبان عصر الانتقال الأول، وشدد بإسهاب على انقلاب الأوضاع[181]؛ حيث ذكر أن مصر العليا قد صارت صحراء: "والجنوب (أصبح) [بمثابة صحراء] خاوية"[182]، وكذلك: "حقاً إن الصحراء (امتدت) خلال الأرض"[183]؛ إشارة إلى التغير المُناخي، وانتشار الجفاف، وغزو الرمال. كما أشار أيضاً إلى حدوث مجاعة وذلك في قوله: "حقاً أن الموظفين جوعى بسبب الفقر"[184]، وكذلك: "حقاً إن [المرء يأكل] العشب ويبتلعه بالماء، ولا يجد المرء الحب والعشب للطيور، ويخطف [المرء الثمار] من فم الخنازير، ولم يعد الوجه جميلاً بسبب الحزن من الجوع. حقاً إن الغلال قليلة في كل طريق، وقد جرد (الناس) من الملابس ومواد الزينة والزيوت، كل إنسان يقول: لا يوجد شيء"[185].

ومن ثم، فقد ذكر رشدي سعيد أن النصوص المصرية القديمة التي ترجع إلى هذه الفترة تشير إلى الزوابع الرملية وتكوم الرمال؛ مما يعد دليلاً على زيادة الجفاف؛ وبداية تكوين الكثبان الرملية على جانبي وادي النيل، وبخاصة على الجانب الغربي. كما ذكر أنه يصعب في الأوقات العادية تكوين الكثبان الرملية على ضفاف النيل؛ لأن الرمال التي يذروها الريح خلال زوابع الشتاء تنجرف إلى البحر في موسم الفيضان، أما خلال السنوات التي يكون فيها الفيضان

---

[179] Vandier, J., *op.cit.*, pp.102-103.

[180] Bell, B., *op.cit.*, p.11.

[181] Vandier, J., *op.cit.*, p.101; Bell, B., *op.cit.*, pp.11-13.

[182] رشا فاروق السيد محمد: *المرجع السابق*، ص 74.

[183] *المرجع السابق نفسه*، ص 88.

[184] *المرجع السابق نفسه*، ص 136.

[185] *المرجع السابق نفسه*، ص 155.

منخفضاً، كما كان الحال في هذه الفترة، فإن الفيضان لا يصل إلى مكان الرمال، فتتراكم في مكانها عاماً بعد عام، وتتسع على حساب رقعة الأرض الزراعية. وهو ما حدث في تلك الفترة التي تكونت فيها كثبان الخفوج الرملية التي تغطي اليوم جزءاً كبيراً من الأرض الزراعية غرب النيل في عروضه الوسطى. وقد تثبتت تلك الكثبان الآن، وتغطت بطبقة رقيقة من طمي النيل التي ربما تكون قد ترسبت فوقها وقت الفيضانات العالية فيما بين سنة 500 قبل الميلاد و300 بعد الميلاد[186].

وعلى أية حال، تذكر Bell أنه مع حلول عام 2130 قبل الميلاد أو قبله قليلاً، ظهرت علامات تشير إلى تحسن كل من الأحوال الطبيعية والأوضاع السياسية. كما هو واضح، من خلال نجاح بعض ملوك الأسرة العاشرة في بسط نفوذهم على كل مصر السفلى في الشمال. ونجاح الملك "أنتف" في تأسيس أسرة منافسة جديدة في طيبة، وهي الأسرة الحادية عشرة في الجنوب. وعلى الرغم من هذا التحسن الذي يظهر بشكل واضح، على عكس الفترة السابقة خلال عصري الأسرة السابعة والثامنة، فقد أشار Vandier إلى وجود تسع لوحات ترجع إلى عهود الملوك الأناتفة تحتوي على تأكيد من أصحاب تلك اللوحات بأنهم قد قاموا بدور كبير في إنقاذ مناطقهم أو مدنهم عن طريق توزيع القمح خلال سنوات المجاعة[187].

وتذكر Bell أن هذه النصوص التسعة تبدو أنها تصف أحوال أقل معاناة من تلك التي مرت بها البلاد خلال الفترة الأولي؛ مما يدل على تحسن الأحوال المُناخية بطريقة متقلبة؛ بين أعوام كثيرة شهدت فيضانات عالية حيناً، وسنوات أقل، شهدت فيضانات ضعيفة حيناً آخر، ولكنها كانت أقل شدة. وترجع النقوش السبعة الأولى إلى عهد الملك أنتف الأول أو قبله قليلاً، أي أنها ترجع إلى السنوات الأخيرة للمجاعة الأولى الكبرى. وعلى أية حال فقد جاء في اللوحة الأولى للمدعو چاري من القرنة، وهي محفوظة حالياً في Musee Royal du Cinquantenaire في بروكسل: " ...... لقد كنت العائل العظيم لبيوتهم

---

[186] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 160-161.
لمزيد من التفاصيل عن الظواهر الجيولوجية الناجمة عن نهاية أمطار العصر الحجري الحديث انظر:-

Butzer, K.W., *Environment and Human Ecology in Egypt*, pp.66-67.
[187]Bell, B., *op.cit.*, pp.14-15.

في سنة المجاعة، لقد نهضت بأعباء هؤلاء الذين لم أعرفهم، وكذلك هؤلاء الذين أعرفهم ...."[188].

أما اللوحة الثانية فهي خاصة بـ جحوتي من القرنة: "...... لقد زودت معبد آمون خلال سنوات المجاعة ......"[189]. وجاء في اللوحة الثالثة وهي محفوظة في متحف تورين برقم 1310في فقرة مبهمة: "هو (الملك ؟) طرد (؟) سنوات المجاعة من الأرض"[190]. وربما يعود الضمير (هو) على الملك أنتف الأول مؤسس الأسرة الحادية عشرة، وهو الأمر الذي يعني - في رأي Bell - انتهاء سنوات الفيضانات المنخفضة والمجاعة القاسية تحت حكم هذا الملك. أما اللوحة الرابعة فهي خاصة بـ أنتف - إقر المحفوظة حالياً في المتحف البريطاني برقم 1628: "...... لقد امتلكت القمح والشعير، وأعطيت القمح والشعير إلى الجائع، وساعدت كل إنسان في منطقتي خلال المجاعة؛ بحيث لم يمت أحد ...."[191]. وجاء في اللوحة الخامسة لـ سنني المحفوظة حالياً في المتحف المصري برقم CG 20500: " .... لقد وزعت قمح مصر العليا لتلك المدينة كلها في قصر النبيل ...... خلال سنوات البؤس للمجاعة"[192].

أما بالنسبة إلى اللوحتين السادسة والسابعة فترجع واحدة منهما إلى عهد الملك أنتف (الثاني أو الثالث ؟) ، وهي لوحة المدعو "إدني" من أبيدوس، محفوظة حالياً في المتحف المصري برقم CG 20502 وقد جاء فيها: "... كنت إنساناً جمع قوته في يوم المجاعة ..... رجل (قال ؟) له "حور نخت - نب - تب - نفر ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، أنتف (الثاني أو الثالث ؟)، العائش إلى الأبد، بشأن خطة إحياء مدينته، لقد فعلت كل الذي أمرت تجاه البلاد بأسرها"[193]. أما اللوحة الأخرى وهي السابعة فهي محفوظة حالياً في المتحف المصري برقم CG 20503 غير معروف صاحبها وقد جاء فيها: "........ لقد أحييت مدينتي في سنة المجاعة؛ ولذلك سوف يكون اسمي جميلاً ...."[194]. وتذكر Bell أن هاتين اللوحتين الأخيرتين تشيران إلى سنة نقص في المؤن،

---

[188]Vandier, J., *op.cit.*, pp.105-106; Bell, B., *op.cit.*, p.15.
[189]Vandier, J., *op.cit.*, pp.109-110; Bell, B., *op.cit.*, p.15.
[190]Vandier, J., *op.cit.*, p.110; Bell, B., *op.cit.*, p.15.
[191]Vandier, J., *op.cit.*, p.111; Bell, B., *op.cit.*, p.15.
[192]Vandier, J., *op.cit.*, p.111-112; Bell, B., *op.cit.*, p.15.
[193]Vandier, J., *op.cit.*, p.112; Bell, B., *op.cit.*, p.15.
[194]Vandier, J., *op.cit.*, p.113; Bell, B., *op.cit.*, p.15.

على الرغم من أنه ليس من الضروري وجود مجاعة أليمة خلال عهد هذا الملك[195].

ومن الجدير بالذكر أنه يتضح من تعاليم الملك "خيتي" الثالث إلى ابنة "مري - كا - رع" تحسن الأحوال المُناخية، وعودة الفيضانات إلى سابق عهدها، في العبارة التالية: "لن يؤذيك النيل بعدم عودته، ومنتجات الوجه البحري ملك يديك ....". وفي الوقت نفسه ربما تعكس هذه العبارة تلك الذكريات الآليمة التي كانت تمر بها مصر إبان سنوات المجاعات؛ نتيجة إخفاق فيضانات النيل خلال عهود أسلاف الملك خيتي الثالث. كما جاء في عبارة أخرى من هذه التعاليم ما يفيد تحسن أوضاع النيل؛ وبالتالي ازدهار أحوال البلاد؛ مما انعكس على أوضاع السكان، الذين عاشوا في رغد من العيش، عندما أشار الملك خيتي إلى ازدياد عدد سكان البلاد من الشباب على النحو التالي:-

"انظر إن أهل مُدنك يضمون العديد من البراعم الشابة في العشرين من عمرهم، وهؤلاء الشباب سعداء؛ لأنهم يتصرفون حسب رغبتهم .... أكثر من الشبان المنتمين لحاشيتك، خصص لهم الخيرات، ووفر لهم الحقول، وكافئهم بهبات من القطعان". وتشير هذه الفقرة - في رأي Bell - إلى عدم وجود مجاعة حقيقية استمرت لمدة عشرين سنة على الأقل، وأنه منذ نهاية تلك المجاعة الكبرى، وهناك زيادة كبيرة في عدد السكان. وعلى الرغم من تحسن أوضاع البلاد بعودة الفيضانات العالية على النحو السابق، فإنه من المحتمل جداً أن البلاد كانت لاتزال تعاني من تبعات تلك الفوضى التي مرت بها؛ الأمر الذي أدى إلى تأخير نهضة البلاد السياسية والثقافية، فضلاً عن بناء المنشآت المعمارية الكبرى. وربما يرجع ذلك إلى انشغال كل من الملك وكبار رجال الدولة في تنظيم أوضاع المملكة، وإصلاح نظام الرى وترميمه[196].

وهكذا تفترض Bell أن العصر المظلم الأول في التاريخ المصري القديم، المعروف بعصر الانتقال الأول، قد حدث بسبب العجز الطويل الأمد والخطير في فيضانات النيل السنوية. وقد عجلت المجاعة الناتجة عن هذا الانخفاض - في رأيها - كما هو واضح من خلال النصوص السالفة الذكر، بانهيار الحكومة

---

[195] Bell, B., *op.cit.*, p.15.

أما اللوحتان الأخيرتان اللتان أشارت إليهما Bell من خلال نصوص Vandier فهما لوحتا إيتي ولوحة "حقا - إيب" السالفة الذكر، ويعد الأول معاصراً لعنخ - تيفي، أما الآخر فهو حاكم إليفنتين في عهد الملك ببي الثاني. انظر ص 187 و 178.

[196] Bell, B., *op.cit.*, p.16.

المركزية للدولة القديمة حوالي سنة 2180 قبل الميلاد، التي كانت تعاني بالفعل من الضعف، من خلال عملية العنف الاجتماعي والسياسي. كما تقترح Bell أيضاً أن هذا الإخفاق في الفيضانات في مصر - الذي كان خطيراً جداً في المرحلة الأولى بين حوالي 2180 وحوالي 2135 قبل الميلاد، ثم في المرحلة الثانية لبضعة سنوات بين حوالي سنة 2005 وسنة 1992 قبل الميلاد - لم يكن سوى جزء من التقلبات المُناخية الواسعة الانتشار باتجاه الجفاف الكبير الذي لعب دوراً مهماً، وربما حاسماً في انهيار عدة مراكز ثقافية، ازدهرت خلال عصر البرونز المبكر، من اليونان عبر الشرق الأدنى القديم إلى وادي Indus؛ مما ترتب عليه قيام العصر المظلم الأول في التاريخ القديم بعامة[197].

[197]Bell, B., *Climate and the History of Egypt*, p.224.

3- عصر الدولة الوسطى

انتهت الأوضاع السيئة التي مرت بها مصر خلال عصر الانتقال الأول بنجاح الملك منتوحتب الثاني "نب - حبت - رع" (2060-2010 قبل الميلاد) في توحيد البلاد من جديد، وإسدال الستار على هذا العصر المضطرب، وتأسيس الدولة الوسطى. ومن المحتمل أن بداية هذه الحقبة الجديدة في تاريخ مصر القديم قد تزامنت مع عودة تحسن الظروف المُناخية إلى حد ما؛ الأمر الذي انعكس على فيضانات نهر النيل بالخير والوفرة؛ حيث بدا واضحاً أن تلك الفيضانات كانت كافية أو ملائمة خلال عصر هذا الملك الذي دام حوالي خمسين عاماً[198].

وينسجم هذا التحسن مع الازدهار الشامل الذي شهدته مصر خلال هذه الفترة، كما هو واضح من خلال نجاح مصر في تأمين حدودها الجنوبية ببعض الحملات الحربية في النوبة، وشروع الملك منتوحتب الثاني في ترميم معابد مصر العليا، وإعادة مزاولة أوجه النشاط بها، وإرسال البعثات إلى مناجم ومحاجر وادي حمامات وحتنوب وأسوان والنوبة، وإرسال البعثات التجارية إلى المراكز التجارية، مثل بونت وسواحل سوريا ولبنان. كما نهل منتوحتب الثاني من حضارة مدينة منف وثقافتها، عندما أدى توحيد البلاد إلى فتح أبواب هذه الحضارة أمامه؛ فاستلهم منها تلك التغيرات الواضحة في المضمون الأصلي الخاص ببناء منشآته كمعبده الجنائزي بالدير البحري[199].

وقد رأى بعضهم أن هذا التحسن المُناخي الذي شهدته مصر خلال أوائل عصر الأسرة الحادية عشرة كان مؤقتاً؛ إذ لم يستمر طويلاً، وبخاصة منذ أواخر عهد الملك منتوحتب الثالث "سعنخ - كا - رع" (2009- 1997 ق.م)، حين تأثر رخاء حكمه بمجاعة حدثت نتيجة لعدم ارتفاع مياه النيل إلى المستوى المعتاد[200]. ومما يؤكد هذا التغير - في رأي بعضهم - رسالة الكاهن الجنائزي للوزير "إيبي" المدعو "حقا - نخت" في طيبة إلى عائلته في آخر عهد هذا الملك، عندما أشار بين سطور هذه الرسالة إلى الاضطرابات التي اجتاحت جنوب الصعيد والمجاعة التي أصابته[201] في أثناء قيامه برحلة عمل، على النحو التالي:-

---

[198] Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History*, p.16.

[199] باسكال فيرنوس وجان يويوت: *المرجع السابق*، ص 247-248.

[200] رمضان السيد: *تاريخ مصر القديمة*، الجزء الأول، ص 255.

[201] نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 203.

"إن الابن يخاطب أمه، وكاهن الروح حقا - نخت يتحدث إلى أمه إيبي وإلى حتبت: كيف حالكم في معيشتكم ورفاهيتكم وصحتكم ؟ لا تقلقوا علي؛ فإني حي وبخير. إنكم أشبه بمن يأكل حتى يشبع، ويغمض عينيه، بينما يموت الناس جوعاً في البلاد كلها. لقد نزلت إلى الجنوب وحصلت على مئونة لكم بقدر ما استطعت، ولكن أليس النيل منخفضاً جداً ؟ حسناً فقد جاءنا المحصول متناسباً مع ذلك. كونوا صبورين يا من سأذكر أسماءكم، فإنكم ترون أنني تمكنت من إعالتكم حتى اليوم". ويستمر "حقا - نخت" في رسالته فيذكر أسماء كل فرد في العائلة، والمخصص الذي سيرسله لأجله، ثم يقول: "لا تغضبوا بسبب ذلك؛ فإن جميع من في المنزل وكذلك الأطفال يعتمدون عليَّ وكل شيء هو ملكي. إن نصف الحياة خير من الموت الكامل، هم يقولون إن الجائع يجب أن يجوع". ويريد "حقا - نخت" أن يقنع أقاربه بأنهم أحسن حالاً ممن هم في الشمال فيقول: " لماذا أخذوا يأكلون الرجال والنساء هنا، لا يوجد أحد في أي مكان يحصل على مثل هذه المؤن، يجب أن تدبروا أنفسكم حتى أصل إليكم؛ فإني سأقضي شهور الشمو هنا"[202].

ويذكر رشدي سعيد أن هذا النص هو الثاني من نوعه في مصر القديمة بعد نص عنخ - تيفي الذي تناول موضوع أكل لحوم البشر[203]. غير أن هناك من يرى وجود نوع من أنواع المبالغة في هذه الرسالة، كان المقصود بها التأثير على أسرة حقا - نخت، اعتماداً على غياب أي دليل يؤكد وجود تلك الأيام العصيبة، وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل أن وصف حقا - نخت كان مستوحى من ذكرى مجاعة شديدة قاسية ماضية، كتلك التي تحدث عنها عنخ - تيفي عندما ذكر أن الناس قد اضطروا إلى أكل لحوم البشر[204].

وبالإضافة إلى رسالة حقا - نخت فقد استنتج بعضهم من خلال ما جاء في نقش الموظف حنو رقم 114 في وادي حمامات الذي يرجع إلى العام الثامن من عهد الملك منتوحتب الثالث، عندما أشار إلى قيامه بحفر خمسة عشر بئراً، على طول الطريق من قفط إلى ساحل البحر الأحمر؛ لضمان تزويد البعثات المارة بالمياه - في أثناء خروجه على رأس بعثة بلغ قوامها ثلاثة آلاف رجل لقطع الأحجار من وادي حمامات، وإرسال سفن إلى بلاد بونت عبر البحر

[202] أحمد فخري: *مصر الفرعونية*، القاهرة، 1986، ص 204؛ رمضان السيد: *المرجع السابق*، ص 255؛ سليم حسن: مصر القديمة، الجزء الثالث، القاهرة، 2000، ص 117.
[203] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 161.
[204] Bell, B., *op.cit.*, p.17.

الأحمر[205] - أن الجفاف قد حل بالمنطقة، وأن الرمال ردمت الآبار التي كانت موجودة من قبل لخدمة البعثات السالفة، وربما كان المقصود أيضاً هو نضوب مياه الآبار السابقة، وانخفاض منسوب المياه الجوفي[206] الذي يرتفع عادة نتيجة لغزارة الأمطار التي تسقط على تلك المناطق.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الظروف التي بدأت منذ أواخر عهد الملك منتوحتب الثالث أو عقب وفاته حتى جلوس الملك أمنمحات الأول على عرش البلاد قد تزامنت في رأي بعض العلماء مع الفترة الثانية لانخفاض النيل التي استمرت لحوالي اثنتى عشرة سنة متتالية من سنة 2002 إلى سنة 1990 قبل الميلاد. وهى الفترة التي بدأت النصوص المصرية تروي فيها أخبار إخفاق المحاصيل، وانخفاض النيل، واشتداد الجفاف، وكثرة الزوابع الرملية،

---

[205]Couyat J., et Montet, P., Les Inscriptions Hiéroglyphiques et Hiératiques du Ouâdi Hammâmât, *MIFAO* 34 (1912), pp.81-84, no.114, pl.XXXI; Schenkel, W., Memphis – Herakleopolis – Theban, *ÄgAbh* 12 (1965), p.257; Kitchen, K., "Punt and How to Get There", *Orientalia* 40 (1971), p.190;

عبد العزيز صالح: *الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق*، القاهرة، 1981، ص 166؛

B*AR* I § 427-433, pp.208-210; Bradbury, L., "Reflections on Traveling to "God's Land" and Punt in the Middle Kingdom", *JARCE* 25 (1988), p.132; Vandersleyen, C., "Les inscriptions 114 et 1 du Ouadi Hammamât (11e dynastie)" *CdÉ* 64 (1989), p.152; Kitchen, K.A., "The Land of Punt", *The Archaeology of Africa, Food, metals and towns,* Shaw, Th., Sinclair, P., Andah, B., and Okpoko, A., (eds.), London, 1993, p.589; Obsomer, C., *Sésostris I^er Étude chronologique et historigue du règne*, Bruxelles, 1995, p.395; Kitchen, K., "Further Thoughts on Punt and its Neighbours", in *Studies on Ancient Egypt in Honor of H. S. Smith*, edited by A. Leahy & J.Tait, Londres, (1999), pp.173-178;

سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 108- 110.

Goelet, O., "*W3d*-wr, *Punt*, and the Wadi Hammamat: The Implication of Verbs of Motion Describing Travel", Essam el-Saeed, El-Sayed Mahfuz and Abdel Monem Meahed (eds), *Festschrift Volume Presented to Prof.Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, p.181.

[206] محمد فوزي محمد الشايب: *المرجع السابق*، ص 48.

وصعوبة العيش وضيقه[207]. الأمر الذي يؤكد ثانية في رأي Bell نهاية "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية"[208].

كما أكدت Bell أن هذه الأوقات العصيبة قد حلت بمصر مرة ثانية، ولكنها كانت أقصر أمداً، خلال السنوات القليلة المظلمة والغامضة التي أعقبت وفاة الملك منتوحتب الثالث والتي بلغت خمس أو سبع سنوات التي شغل الملك منتوحتب الرابع "نب - تاوي - رع" سنتين منها على الأقل، وهو الملك المعروف فقط من خلال النقوش التي تركها وزيره أمنمحات في وادي الحمامات، الأمر الذي ربما يشير في رأيها إلى أنه لم يكن ملكاً شرعياً[209].

كما أشار رمضان السيد إلى أنه في أثناء حكم الملك منتوحتب الرابع، ساءت الأمور في الوجه البحري، وبدأت القبائل التي تقوم بالسلب والنهب تظهر في البلاد على الحدود الشرقية، كما جاءت إلى غرب الدلتا قبائل أخرى من الصحراء الليبية، وظل النيل منخفضاً كما حدث في عصر الحكم السابق. وحدثت اضطرابات، وأصبح الموقف العام في الشمال ميئوساً منه مثلما كان عليه في عصر الأسرة العاشرة[210].

ومما يؤكد ذلك ما جاء في نبوءة "نفرتي"[211] - التي تعد الوثيقة الأساسية للفترة الغامضة والمضطربة التي تمتد بين نهاية الأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الثانية عشرة[212] - عندما قدمت وصفاً للفوضى التي سوف تسود مصر خلال تلك الفترة، ورسمت صورة للبؤس الذي عاشه بلد حُرم من ملك يحميه ويوحده، وعانى من الغزو الأجنبي، ثم تتنبأ بمجئ ملك مخلص - إشارة إلى

---

[207] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 161.

[208] Bell, B., *op.cit.*, p.16.

[209] *Ibid.*, p.17.

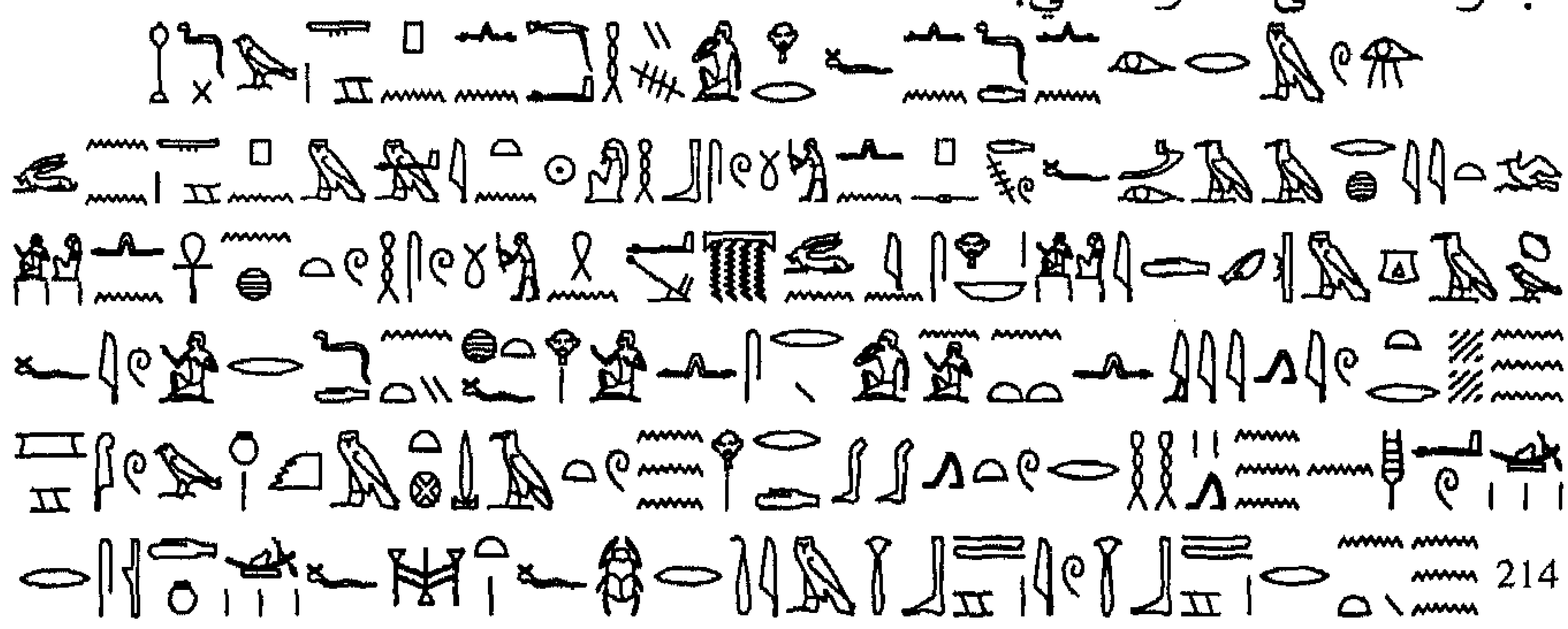
[210] رمضان السيد: *المرجع السابق*، ص 257

[211] توجد هذه البردية حالياً في متحف لينجراد برقم 1116 ب. وهى ترجع الى عصر الأسرة الثامنة عشرة، كما حفظت على عدة أجزاء على لوحتي كتابة من الأسرة ذاتها، فضلاً عن العديد من اللخاف من عصر الرعامسة.

Lichtheim, M., *op.cit.*, p.139.

[212] Bell, B., *op.cit.*, p.17.

الملك أمنمحات الأول – الذي يعيد النظام والأمان، ويؤمن من جديد الحياة للبشر[213]، على النحو التالي:-


[214]

ḥḏ t3 pn nn mḥ ḥr.f nn ḏd nn ir rmw wnn t3 pn m-m itn ḥbs nn psd.f m33 rḫyt nn ʿnḫ.tw ḥbsw šnʿ wn.in.s ḥr-nb id m g3.f iw.i r ḏd nty ḫft-ḥr.i n sr.n.i ntt n iy itrw šw nw kmt ḏ3.tw (.n) mw ḥr rdwy tw r ḥḥ mw n ʿḥʿw r sḳdw.f w3t.f ḫpr.ti m wḏb iw wḏb r nt mw

"لقد هلكت هذه الأرض، ولم يبق منها شيء، ولا حتى سواد الأظافر من قدرها؛ فقد عانى هذا البلد، ولم ينتحب عليه أحد، وليس هناك من يتكلم، ولا من يبكي، ماذا يحدث لهذا البلد ؟ لقد حُجب قرص الشمس، ولن يسطع للناس لكي يروا، ولن يستطيع الناس الحياة طالما تغطيهم السحب، والبشر جميعاً يصابون بالصمم بعد أن حرموا منه. سوف أقول ما هو أمامي، ولن أتنبأ بشيء لن يحدث: نهر مصر فارغ، ونعبر الماء على الأقدام، وسنبحث عن الماء حتى تستطيع السفن أن تبحر عليها. لقد أصبح مجراه كالشاطئ، والشاطئ سوف يصبح الماء"[215].

---

[213] كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول*، عن *الفرعنة والبشر*، ترجمة ماهر جويجاتي، ومراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، 1996، ص 119، هامش 168.

[214]Vandier, J., *op.cit.*, p.100.

[215]Wilson, J.A., "Egyptian Oracles and Prophecies", *ANET* (1969), p.445; Bell, B., *op.cit.*, pp.17-18; Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories Instructions, and Poetry*, New Haven, 1973, pp.236-237; Lichtheim, M., *op.cit.*, p.141; Erman, A., *The Ancient Egyptians: A Sourcebook of their Writings*, Translated. By Blackman, A.M., London, 1978, pp.112-113;

وقد ذكر رشدي سعيد، أنه من المحتمل أن المقصود من هذا الوصف هو أن الرمال قد بدأت تزحف على الأراضي الزراعية. كما أن المقصود من أن نهر مصر قد فرغ، والناس تعبره بأقدامها، وكذلك الناس تبحث عن الماء في المكان الذي كانت تمخر عبابه المراكب، هو أن النيل بدأ في تغيير مجراه إلى أماكن جديدة مع قلة المياه التي كانت تصله.[216] كما رأت Bell أن وصف نهر النيل بالفارغ يقتضي إخفاق النيل الأبيض، وبالتالي إخفاق الأمطار التي تهطل فوق المناطق الشرقية من وسط إفريقيا، كما ذكرت أن تقلب حال النيل - كما هو واضح من خلال النص - ربما يشير إلى التغيرات التي طرأت على مكان قاع النهر، التي صاحبت التقلبات الجارفة والاستثنائية في مستوى المياه[217].

كما علق كل من Wilson وLalouette على الفقرة الأولى من النص السابق بقولهما إنه لم يتبق من كيان مصر شيء، أي الأرض السوداء، ولا حتى هذا الخط الرفيع من التراب الموجود أحياناً في الجزء الأعلى من الظفر[218]. أما الإشارة التي جاءت في أعقاب هذه الفقرة وهي: "سوف تصد ريح الجنوب ريح الشمال ولن (تعبر) السماء ريح واحدة". فترمز - في رأي Lalouette - إلى الريح التي تهب من الأراضي الإفريقية، وترمز إلى الجفاف والجدب، في حين ترمز ريح الشمال القادمة من البحر المتوسط إلى النسيم العليل والرطوبة المخصبة[219].

ومما يدعم فكرة إخفاق النيل الخطير - في رأى بعضهم - قبل عهد الملك أمنمحات الأول - أيضاً - فقرة جاءت في تعاليم الملك أمنمحات الأول إلى ابنة سنوسرت الأول جاء فيها: "فأنا الذي ينتج الحبوب، (أنا) صديق نبري، والنيل يكرمني في كل طلعة من طلعاته، ولم يكن هناك جوعى طوال سنوات (حكمي)، ولم يعرف الناس العطش بفضلي، وبسبب ما فعلته كان الناس

= محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم*، الإسكندرية، 1989، ص 302؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة، الجزء الأول*، القاهرة، 1990، ص 336؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 88.

[216] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 161.

[217]Bell, B., *op.cit.*, p.17.

[218]Wilson, J.A., *op.cit.*, p.445, note.6;
كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 120 هامش 176.

[219]*المرجع السابق نفسه*، ص 121 هامش 179.

يجلسون ويحكون عنه، وكل ما أمرت به كان في مكانه السليم"[220].

وعلى الرغم من القسوة التي تبدو عليها هذه الأحوال المُناخية، وبخاصة منذ أواخر عهد الملك منتوحتب الثالث حتى اعتلاء الملك أمنمحات الأول عرش البلاد، كما صورتها النصوص المصرية آنذاك، يرى الباحث أن هناك نوعاً من المبالغة والإفراط في تصوير هذه الأوضاع، وبخاصة أنه يمكن تفسير تلك النصوص التي اعتمد عليها العلماء للخروج بهذا الوضع المأساوي للبلاد بشكل آخر. إذ بقدر ما يتعلق الأمر بالآبار التي حفرها حننو، المشار إليها سالفاً، رأى بعضهم أنها مرتبطة بهطول أمطار غزيرة خلال تلك الرحلة التي قطعها حننو، بداية من قفط إلى البحر الأحمر، عبر وادي حمامات[221] وبخاصة أن حننو قد أشار في النقش ذاته إلى تحسن مُناخي، ممثل في وفرة المياه وخصوبة الأراضي التي مر بها، في أثناء عمله في وادي حمامات، وذلك في قوله:-

 [222]

ỉr.n(.ỉ) mtn m ỉtrw t3-dšr m ꜥ3d n sḫt

"جعلت الطريق نهراً، والأرض الحمراء ريفاً ذا حقول خصبة"[223].

---

[220] سجلت هذه التعاليم على بردية Millingen التي ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة. كما حفظت أجزاء من التعاليم على ثلاث لوحات خشبية ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة أيضاً. بالإضافة إلى بعض أجزاء من برديات، والعديد من الأوستراكا التي ترجع لعصر الدولة الحديثة. لمزيد من التفاصيل عن هذه التعاليم وترجمة النص انظر:-
Helck, W., *Der Texte der Lehre Amenemhets I für seinen Sohn,* Wiesbaden, 1969; Wilson, J.A., "Egyptian Instructions", *ANET* (1969), p.418-419; Bell, B., *op.cit.*, p.18; Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *op.cit.,* pp.193-197; Lichtheim, M., *op.cit.,* pp.135-139; Erman, A., *op.cit.,* pp.72-74; BAR I, §§ 474-483, pp.228-233;
محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 327-330؛ سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 209-217؛ كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 75-76.

[221] Farout, D., "Men on the Red Sea under Senusret I", Essam el-Saeed, El-Sayed Mahfuz and Abdel Monem Meahed (eds), *Festschrift Volume Presented to Prof.Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, p.245.

[222] Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* p.83 [13].

[223] *Ibid.,* p.28; Schenkel, W., *op.cit.,* p.256; Seyfried, K.J., *Beiträge zu den Expeditionen des Mittleren Reiches in die Ost-Wüste, HÄB* 15 (1981), p.279; B*AR* I § 430, p.209; Vandersleyen, C., *op.cit.*, p.151; Obsomer, C., *op.cit.*, p.395; Farout, D., *op.cit.*, p.245.

وفي الوقت نفسه ذكر Couyat و Montet أن البئر التي حفرها حننو في المنطقة التي أطلق عليها *ꜣbhtb* كانت تقع في ممر مياه، يقوم بتجميع الجداول التي كانت تتكون في أثناء هطول الأمطار، كما أشارا إلى وجود بئر عميق يقع حالياً في وسط وادي فواخير، بالقرب من المحاجر إلى حد ما، يوفر المياه الغزيرة والعزبة والنقية. وذكرا بئراً آخر عند مدخل وادي حمامات يحتوى على مياه مالحة يمكن استخدامها. كما ذكرا أن المصريين حفروا صهاريج المياه، بحيث يمكن حفظ المياه في مسام الصخور لمدة طويلة[224].

كما رأى Farout أن حننو قد استفاد من فرصة هطول الأمطار من أجل حفر الآبار لتوفير المياه[225]. ولفت Meredith الأنظار إلى حقيقة أن منسوب المياه تحت سطح الأرض في مناطق التعدين الذهب في الصحراء الشرقية، بما في ذلك Gidami و ʿEridiyah و Semnah كان عالياً في العصور القديمة منها اليوم، في المناطق الظاهرة، مما يعد من الظواهر الرئيسية في هذه المواقع القديمة. كما ذكر Bradbury أنه بما أن الربيع هو موسم تدفق السيول وهطول الأمطار الرعدية في الصحراء الشرقية، فقد تجمعت المياه العذبة في الأحواض الطبيعية، وأسفل مستوى الأرض مباشرة في شهري مايو ويونيو، عندما عبرت غالباً بعثة حننو إلى ساحل البحر[226].

وقد تكررت هذه الظروف مرة ثانية في العام الثاني من عهد الملك منتوحتب الرابع، عندما أشار رئيس بعثته الوزير أمنمحات في النقش رقم 113 بوادي حمامات إلى وفرة المياه في تلك المنطقة الجبلية النائية من الصحراء الشرقية، في أثناء قيامة بالبحث عن الأحجار اللازمة لصنع تابوت الملك، كالتالي:-

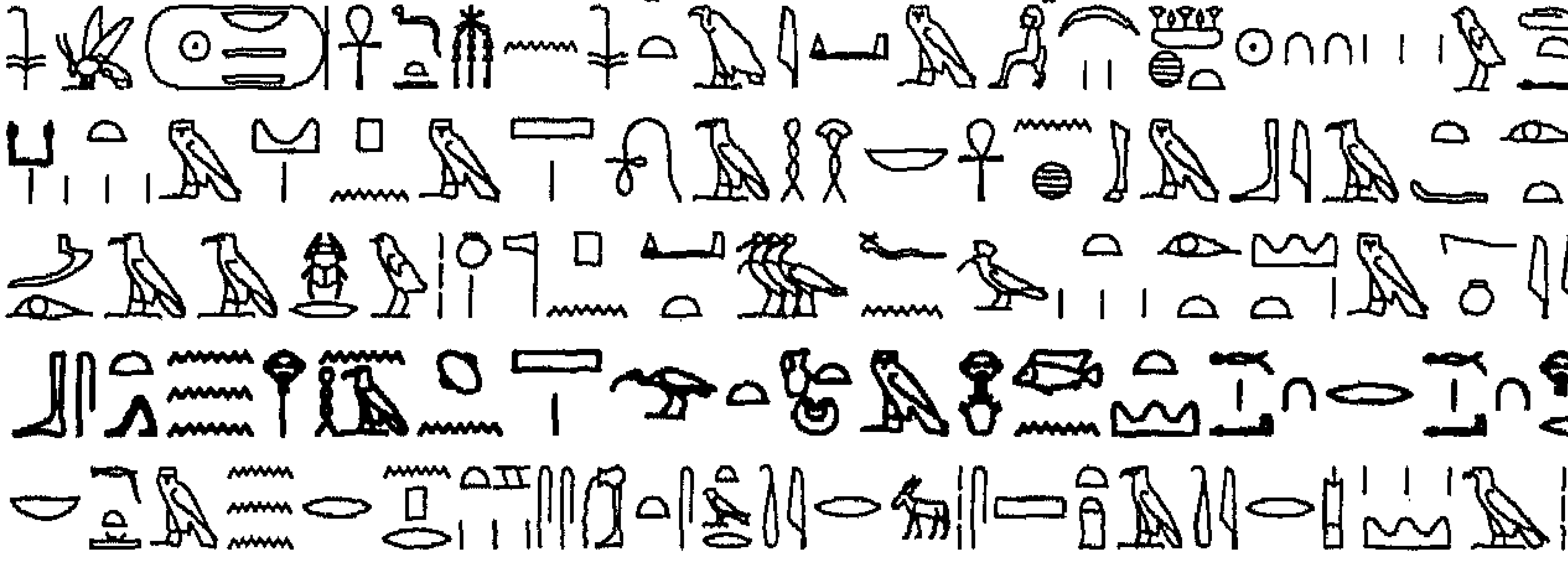
 [227]

ir.n(.i) ḫꜣst m itrw inwt ḥrwt m wꜣt mw

"جعلت الصحراء نهراً، والوديان العالية مجرى الماء"[228].

[224]Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* pp.29-30.
[225]Farout, D., *op.cit.*, p.246.
[226]Bradbury, L., op.cit., p.137, note.47.
[227]Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* p.80 [12-13]; de Buck, A., *Egyptian Reading Book, I, Exercises and Middle Egyptian Texts,* Selected and Edited, Leyden, 1948, p.76, [8-9].
[228]Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* p.28; Seyfried, K.J., op.cit., p. 279; B*AR* I § 447, p.215.

ثم سجل أمنمحات نفسه مرة ثانية في النقش رقم 191 بوادي حمامات، هطول أمطار غزيرة بعد عاصفة عاتية، تحول الجبل على أثرها إلى بحيرة، وكشفت عن فوهة بئر بلغ عمقه في قاع الوادي عشرة أذرع، وبلغ عرضه عشرة أذرع، وقد امتلأ بالماء الصافي، على النحو التالي:-


[229]

nsw-bỉty (nb-tꜣwy-rʿ) ʿnḫ ḏt msw n mwt nswt Ỉmi ꜣbd 2 ꜣḫt sw 23 wdt m kꜣwt m ḏw pn m ỉnr wꜣḥ nb - ʿnḫ wḥm bỉꜣ(y)t ỉrt ḥw mꜣꜣ(.tw) ḫprw nw nṯr pn dỉt bꜣw.f n rḫyt ỉrt ḫꜣst m nwy bst mw ḥr nḫꜣ n ỉnr gm.t(w) ḫnmt m ḥr-ỉb ỉnt mḥ 10 r mḥ 10 ḥr r.s nb mḥt m mw r nprwt .s swʿbt swrt.tỉ r gḥsw sštꜣ.tỉ r Ỉwntyw

"ملك مصر العليا والسفلي (نب - تاوي - رع) فليعش إلى الأبد، ولد من الأم الملكية إمي، الشهر الثاني من الفصل الأول، اليوم الثالث والعشرون[230]. بدأ العمل في هذا الجبل في تابوت من حجر أبدي، وتكررت المعجزة[231]؛ إذ هطل المطر وظهرت أشكال هذا الإله، ولاحت قوته للناس، فأصبحت الصحراء كالبحيرة، وفاض الماء من / فوق سطح الحجر القاسي، وعثر على بئر في وسط الوادي، تبلغ جوانبها 10 أذرع × 10 أذرع، مملوءة بالماء حتي حوافها، نقية نظيفة من الغزلان ومحجوبة عن البدو"[232].

---

[229]Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* pp.97-98 [1-5]; de Buck, A., op.cit., p.77, [11-16].

[230] الثامن من شهر فبراير سنة 1996 قبل الميلاد وفق التقويم الجريجوري.

Bell. B., *Climate and the History of Egypt,* p.248.

[231] تروي المعجزة الأولي قصة غزالة وضعت وليدها علي كتلة الحجر نفسها المزمع قطعها لتكون غطاء للتابوت.

Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* pp.77-78; de Buck, A., *op.cit.,* pp.76-77; B*AR* I §§ 435-438, pp.211-212.

[232]Posener, G., A propos de la "Pluie miraculeuse", *RPLHA* 25 (1951), p.162; Zivie, A.P., "Regen", *LÄ* V (1984), col. 203; =

وعلى الرغم من أن هذا النقش يحمل في طياته دليلاً على ندرة الأمطار في تلك المناطق الصحراوية النائية آنذاك كما تذكر Bell[233]، فإن الإشارة إلى تكرار أمثال هذه الأحداث خلال تلك الفترة لهو خير دليل على وفرة الأمطار، أو على الأقل تواترها في تلك الجهات من حين إلى آخر. كما هو واضح من خلال النقش رقم ا في وادي حمامات الذي تركه الموظف "سعنخ" والمؤرخ بالعام الثاني أيضاً من عهد الملك منتوحتب الرابع، على النحو التالي:-

 [234]

ir.n(.i) inwt.s m w3dw k3wt.s m nwt nt mw

"جعلت وديانها (الصحراوية) (حقولاً) خضراء، وتلالها برك ماء"[235].

وربما تستدعي هذه الظروف المُناخية ما هو معروف عن هطول الأمطار على جبال البحر الأحمر منذ شهر نوفمبر حتى إبريل، مما يساعد على ملء الآبار والصهاريج والبرك الأخرى الطبيعية بالماء البارد الصالح للشرب حتى شهري مايو ويونيه، وبالتالي توفير الظروف الملائمة لإعاشة البعثات البحرية[236].

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 146؛ رمضان السيد: *المرجع السابق*، ص 257؛ B*AR* I §§ 449-451, pp.215-216; Clayton, P. A., *Chronicle of the Pharaohs,* London, 1995, p.77;

عبد الحميد زايد: *المرجع السابق*، ص 432.

وقد اعترض Lloyd علي ترجمة *irt ḥw* بمعنى"هطل المطر". وذهب مذهباً آخر لا يتحدث عن المطر من قريب أو بعيد، واستنتج من خلال مقارنة كلمة *ḥw* الواردة في هذا النص - التي اتفق العلماء على ترجمتها بمعني مطر - مع مفهوم *ḥw* "حو" الذي يجسد النطق الذي ينادي الخالق به الأشياء لتخلق الذي يكون مع حكا وسيا القوة الخالقة التي تصاحب إله الشمس في العالم السفلي على الدوام، أن *irt ḥw* ربما تعني "أنجز" أو "صدر أمر إلهي". ومن ثم فقد ترجم هذه العبارة إلى: "صدور الأمر الإلهي". لمزيد من التفاصيل: Lloyd, A.B., "Once More Hammamat inscription 19", *JEA* 61 (1975), pp.54-66.

[233]Bell, B., *op.cit.,* p.248.

[234]L.D., II, 149 *g*; Newberry, P.E., *Beni Hasan*, II, London, 1893, p.18; Couyat, J., et Montet, P., *op.cit.,* p.32 [5-6].

[235]*Ibid.,*pp.19, 28; Schenkel, W., op.cit., p. 270; Seyfried, K.J., op.cit., p. 279; B*AR* I § 456, p.217; Vandersleyen, C., *op.cit.*, p.157; Goelet, O., *op.cit.*, p.188; Farout, D., *op.cit.*, p.246.

[236]Fabre, D., *Le destin maritime de L'Égypte ancienne,* London, 2004/2005, p.41.

أضف إلى ذلك أن البلاد لم تشهد خلال عهد الملك منتوحتب الثالث أية اضطرابات اجتماعية أو اقتصادية؛ فقد ورث هذا الملك عن أبيه منتوحتب الثاني بلاداً مزدهرة، يسودها النظام. وعلى الرغم من أنه كان طاعناً في السن - إلى حد كبير - عندما اعتلى عرش البلاد، بحيث لم يدم حكمه سوى اثنتى عشرة سنة، فإنه واصل خطط تنمية البلاد، ونفذ برامج التشييد التي بدأها والده في أبيدودس والكاب وأرمنت والطود والفنتين، كما كرس في غربي طيبة معبداً للإله جحوتي. وأقام لنفسه على مقربة من الدير البحري مقبرة لم يسعفه الوقت كي ينتهي منها. كما قام بتدعيم المراكز المصرية في شرق الدلتا. وأمر بإقامة التحصينات لتأمين حدود مصر من غارات الآسيويين. بالإضافة إلى استغلال محاجر وادي حمامات، وإرسال بعثة تجارية إلى بلاد بونت[237].

كما شهدت الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء نشاطاً ملحوظاً خلال عهد الملك منتوحتب الرابع القصير الأمد، كما هو واضح من خلال انتشار نقوشه في كل من وادي حمامات[238] ووادي الهودي[239] وشبه جزيرة سيناء[240]. وقد اتسمت بعض هذه البعثات بضخامة عدد أفرادها، كما هو الحال بالنسبة لبعثته إلى وادي حمامات في العام الثاني من حكمه، التي بلغت الآلاف العشرة من الرجال[241]. الأمر الذي يعكس مدى قوة نظام الحكم واستقراره، وقدرة الدولة آنذاك على تجنيد هذا العدد الضخم من الرجال من أصحاب المهن المختلفة، وتوفير كافة الامكانيات المادية حتى يقوموا بأداء المهام المنوطة بهم على خير وجه، وهو ما لا يمكن أن يخرج إلى حيز التنفيذ في حالة انتشار الفوضى والاضطرابات في البلاد، وتراخي قبضة الملك وجهازه التنفيذي على مقاليد الأمور.

---

237 نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 202-203.

238 Seyfried, K.J., *op.cit.*, p.245.

239 Sadek, A.I., *The Amethyst Mining Inscriptions of Wadi El-Hudi,* Part, I: text, Warminster, 1980, no.1, pp.4-5; no.2, pp.6-7; no.3, pp.8-9; no.4, pp.10-14; no.5, pp.15; no.26 ?, p.53.

240 Abd el-Raziq, M., Castel, G., "Ayn Soukhna and thr Red Sea: A Preliminary report on the excavations of the site 2001-2006", Essam el-Saeed, El-Sayed Mahfuz and Abdel Monem Meahed (eds), *Festschrift Volume Presented to Prof.Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, pp.164-165.

241 Couyat, M.J., Montet, P., *op.cit.*, p.99 [11-12].

ومما يدعم هذا الاتجاه أن Vandier لم يجد سوى إشارة واحدة فقط محتملة إلى حدوث مجاعة، ترجع إلى عصر الأسرة الحادية عشرة، وردت على لوحة "منتوحتب بن حبي" جاء فيها: "عندما حدث فيضان منخفض في السنة الخامسة والعشرين، لم أسمح بمعاناة إقليمى من الجوع، فقد أعطيته قمح الجنوب والشعير، ولم أسمح للمجاعة بأن تظهر فيها قبل عودة سنوات الفيضانات العظيمة". وعلى الرغم من اختلاف العلماء حول توقيت هذه المجاعة، وإرجاعها إلى الملك منتوحتب الثاني في رأي، وسنوسرت الأول في رأي ثان، وإنتف الثاني في رأي ثالث، فإنها لا تدل على نشوب مجاعة شديدة قاسية، كما أنها تمثل مجرد سنة واحدة فقيرة فقط وسط سنوات من الفيضانات العالية[242].

ومن ثم يتضح أن المُناخ في أواخر عهد الملك منتوحتب الثالث وخلال فترة حكم الملك منتوحتب الرابع القصيرة لم يكن بحالة الجفاف التى حاول بعض العلماء تصويرها عن أواخر عصر الأسرة الحادية عشرة. وهو الأمر الذي يمكن أن يلقي بظلال من الشك على الصورة التي حاول كثير من العلماء رسمها لعهد الملك منتوحتب الرابع بالتحديد، من خلال نبوءة نفرتي أو غيرها من النصوص، وذلك فيما يتعلق بفيضانات نهر النيل خلال حكم هذا الملك على الأقل، التي يبدو أنها لم تكن بهذا الانخفاض، في ضوء هذا الوصف الذي يصور الصحراء الشرقية بأمطارها الغزيرة، وقد امتلأت وديانها بالمياه، مما ساعد على توطين جزء منها بالسكان؛ الأمر الذي يسر نشاط بعثات الملك إلى كلاً من وادي حمامات ووادي الهودي وسيناء.

ومن ناحية أخرى، ربما يمكن القول إن أمثال هذه الظروف المُناخية التي مرت بها الصحراء الشرقية على وجه التحديد خلال أواخر عصر الأسرة الحادية عشرة، من وفرة للمياه تشبه مثيلاتها في كثير من الحقب التاريخية التي سبق ذكرها من قبل، عندما كان نهر النيل يستمد فيها جزءاً من مياه فيضانه من الأمطار الغزيرة التي كانت تهطل على كل من جبال البحر الأحمر والصحراء الشرقية وجنوبي مصر، وبعض مناطق من بلاد النوبة والسودان؛ الأمر الذي ربما يستتبع إعادة النظر في الحكم على أوضاع مصر في عهد الملك منتوحتب الرابع، وبخاصة في ضوء الأهمية البالغة التي احتلها وزيره الأول أمنمحات

---

[242]Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History*, p.16.

عن نقش منتوحتب بن حبي انظر:-

Vandier, J., *op.cit.*, p.113;

سليم حسن: مصر *القديمة*، الجزء الثالث، القاهرة، 2000، ص 61-62.

في نقوشه الرسمية، بحيث أعطى صورة مهمة عن نفسه؛ حتى بدا وكأنه ملك مصر الفعلي، وليس مليكه منتوحتب الرابع. أضف إلى ذلك غلبه الروح المشبعة بالدعاية السياسية لكل من أمنمحات الأول وولده سنوسرت الأول خلال تلك الفترة من تاريخ مصر، فضلاً عن تأريخ كل من نبوءة نفرتي وتعاليم أمنمحات إلى ابنه سنوسرت الأول المتأخرتين نسبياً بالنسبة لهذه الفترة، حيث ترجع الأولى إلى عصر الدولة الحديثة، وتعود الثانية إلى عهد الملك سنوسرت الأول.

وعلى أية حال، فقد استمرت الأحوال المُناخية أو عادت إلى التحسن مرة ثانية بشكل لا يقبل الشك والريبة خلال عصر الأسرة الثانية عشرة (حوالي 1991-1785 ق.م) التي أسسها الملك أمنمحات الأول (حوالي 1991 - 1962 ق.م)؛ حيث شهدت البلاد عدداً كبيراً من الفيضانات العالية، وبخاصة خلال عهود كل من الملك سنوسرت الأول (1962- 1928 ق.م) وأمنمحات الثاني (1928-1895 ق.م) وسنوسرت الثاني (1895- 1878 ق.م) وسنوسرت الثالث (1878-1842 ق.م)؛ مما انعكس على مصر بالرخاء والاستقرار، وعودة هيبة الحكومة المركزية[243]. ويعد فيضان الملك سنوسرت الأول واحداً من هذه الفيضانات العالية؛ حيث ارتفع النيل إلى 21'5 ذراعاً (11'3 متراً) في جزيرة إليفنتين، و12'5 ذراعاً (6'6 متراً) في منف، و6'6 ذراعاً (3'4 متراً) في تل البلآمون بشمال الدلتا[244].

وبمقارنة هذه القياسات بنظائرها المقيسة على مقاييس النيل الحديثة، يذكر رشدي سعيد أن أقرب فيضانات القرن التاسع عشر الميلادي إلى فيضان سنوسرت الأول هو فيضان سنة 1887 م الذي سجل ارتفاعاً بلغ 7'55 متراً على مقياس الروضة، وتصرفاً بلغ حوالي 119 بليون متر مكعب، بعد إضافة المتر إلى منسوب فيضان سنوسرت الأول في منف؛ نظراً لتحويل مياه الفيضان في الشمال إلى منخفض الفيوم الذي أصبح خزاناً خلال عصر الدولة الوسطى، ليصبح حوالي 7'6 متراً بدلاً من 6'6 متراً. وعلى الرغم من اختلاف ارتفاع فيضان سنوسرت الأول في أسوان (11'3 متراً) عن ارتفاع فيضان سنة 1887 م (8'85 متراً)، أي بارتفاع يزيد عن ارتفاع فيضان سنة 1887 م بحوالي المترين والنصف، يفترض سعيد أن ذلك يعود إلى خفض نقطة الصفر

---

[243] عن مناسيب فيضان النيل الخاصة بملوك الأسرة الثانية عشرة وبعض ملوك الأسرة الثالثة عشرة المنقوشة على صخور جرف منطقة سمنة انظر:-

Bell, B., *Climate and the History of Egypt*, pp.223-269.

[244] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 161.

في مقياس أسوان في عهد سنوسرت الأول بالنسبة إلى نقطة الصفر في المقياس الحديث، ويذكر أنه من الممكن أن يكون هذا الانخفاض قد حدث في عصر الانتقال الأول، في أثناء فترة هبوط النيل. كما يذكر أيضاً أن إعادة تدرج المقياس كانت ممكنة في منطقة أسوان الصخرية، وصعبة في المقاييس إلى الشمال التي تقع في مناطق كونتها رواسب النهر الطميية[245].

ولعل من الأهمية بمكان، الإشارة إلى نقش "منتو - حتب" وزير الملك سنوسرت الأول الذي جاء على لوحته التي عثر عليها في أبيدوس، والمحفوظة حالياً في المتحف المصري تحت رقم 20539 عندما أشار إلى هطول الأمطار عندما كان في بلاد النوبة، للتفتيش على بناء القلاع النوبية، على النحو التالي: "الطرق في عيد، الصحاري في ماء طهور، نزل المطر على قمة الجبل"[246]. وهو الأمر الذي ينسجم مع ارتفاع فيضان نهر النيل خلال عهد الملك سنوسرت الأول، ويؤكد مدى دقة ملاحظة المصري القديم في الربط بين الفيضان والأمطار، واهتمامه برصد الظروف المُناخية، سواء في مصر نفسها، أو في البلاد المحيطة بها.

وعلى أية حال، فقد استمرت الفيضانات العالية خلال عصر الدولة الوسطى حتى نهاية عهد الملك سنوسرت الثالث، حتى شهدت مصر فترة جديدة كان النيل خلالها أعلى من متوسطه، وقد استمرت تلك الفترة منذ بداية عهد الملك أمنمحات الثالث (1842- 1797 ق.م)[247] حتى البدايات الأولى من عصر الأسرة الثالثة عشرة، مروراً بعهد كل من الملك أمنمحات الرابع (1797-1790 ق.م)[248] والملكة سبك - نفرو - رع (1790-1785 ق.م)[249]، وبعض ملوك الأسرة الثالثة عشرة، كما سيتضح ذلك فيما بعد.

---

[245] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 161-162.

[246] Farout, D., *op.cit.*, pp.246-247.

[247] أمر الملك أمنمحات الثالث بتسجيل ارتفاع النهر عند قلاع سمنة وقمة حيث لا تزال مستويات ارتفاع النهر مسجلة في الأعوام 4، 5، 6، 7، 9، 14، 15، 22، 23، 24، 30، 32، 37، 40، 41 وهي تزيد ما بين 26، 30 قدماً عن متوسط مستويات ارتفاعه اليوم. انظر: نجيب ميخائيل إبراهيم: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة*، الإسكندرية، 1963، ص 349. انظر أيضاً:-

BM VII, pp.150, 156.

[248] تشير مناسيب سمنة إلى حدوث فيضانات عالية في الأعوام 5، 6، 7، 13 من عهد الملك أمنمحات الرابع. Bell, B., *op.cit.*, p.262 ; *BM* VII, p.150.

[249] سجل نقش في سمنة فيضاناً عالياً في العام الثالث من عهد الملكة "سبك - نفرو - رع".

BM VII, p.156.

ويتضح هذا الأمر بشكل جلي، من خلال تسجيلات الفيضانات التي نقشت على صخور جرف منطقة سمنة، التي تبلغ حوالي سبع وعشرين علامة. حيث يتبين أن الفيضانات كانت على منسوب يزيد عن متوسط منسوب الفيضان في القرن التاسع عشر الميلادي بحوالي ما بين ثمانية إلى عشرة أمتار. ويؤكد رشدي سعيد أن تصرف النهر كان عالياً في تلك الفترة. كما يذكر أيضاً أن تلك الفيضانات كانت أعلى من ارتفاع النيل في عهد الملك سنوسرت الأول (الذي يشبه فيضان سنة 1887 م) بحوالي 2'5 متراً، كما أنه أعلى من أعلى منسوب بلغه النيل في عصره الحديث في سنة 1878 م بحوالي 1'85 متراً؛ الأمر الذي يعني أن تصرف النهر في فترة الفيضانات العالية في عصر الدولة الوسطى كان في حدود 180 بليون متر مكعب في السنة، أي بزيادة قدرها 130% عن تصرف عام 1878 الذي بلغ 140 بليون متر مكعب[250].

وتنسب Bell عُلو الفيضانات الغزيرة التي شهدتها مصر بين سنة 1840 وحوالي سنة 1765 قبل الميلاد، كما هو واضح من خلال مناسيب سمنة العالية إلى التغلغل الشمالي الكبير للأمطار الموسمية التي تهطل على مرتفعات إثيوبيا بشكل أكبر مما هي عليها الآن. مع إمكانية نشاط بعض الأودية الجافة الآن في اتجاه ملتقى نهر العطبرة بنهر النيل التي تدخل النيل من الجنوب والغرب، مع الزيادة الكبيرة في هطول الأمطار فوق غربي السودان[251]. كما تؤكد أيضاً أن عصر الدولة الوسطى لم يشهد عودة أو إحياء بيئياً ذا معنى أو مغزى للأمطار على الصحراء، كما لم يشهد أيضاً عودة "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية". وعلى الرغم من ندرة سقوط الأمطار - التي كانت تظهر فقط بين الفينة والفينة في الأمطار الغزيرة المفاجئة - التي لم تشكل أية فائدة، كانت فيضانات النيل كافية بشكل واضح وبخاصة خلال عصر الأسرة الثانية عشرة التي شهدت عدة فيضانات عالية جداً. كما ترى أن مناظر النباتات والحيوانات في الفن المصري القديم خلال عصر الدولة الوسطى كانت تشير إلى أن ظروف هطول الأمطار لم تكن تختلف عن الجفاف الحالي[252].

وفي السياق ذاته تذكر Bell أن كافة الاحتياطات التي اتخذها المهندسون المعماريون لأهرامات ملوك الدولة الوسطى ضد هطول الأمطار، كالميزاب الذي على شكل مقدمة الأسد الذي عثر عليه ضمن أطلال معبد الملك سنوسرت

[250] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 162-166.

[251] Bell, B., *op.cit.*, pp.243, 248.

[252] Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History*, p.18; id., *Climate and the History of Egypt*, pp.224, 247.

الأول في اللشت، والخندق المملوء بالرمال لامتصاص مياه الأمطار التي تنساب للهرم حول قاعدة هرم الملك سنوسرت الثاني في اللاهون؛ خشية انزلاق أحجار الكسوة السفلية من مكانها وانهيارها، لا تشير إلى وفرة الأمطار، وإنما تشير إلى هطول الأمطار الغزيرة المفاجئة التي كانت تحدث بين الحين والآخر، مثلها في ذلك مثل الأمطار التي كانت تحدث أحياناً في القرن الماضي. وبخاصة أن تحليل Butzer للنباتات والحيوانات التي تظهر في المناظر المصرية القديمة لم يترك أي شك في أن الأمطار آنذاك لم تكن غزيرة بما فيه الكفاية لتشكل أية أهمية للزراعة أكثر من الآن[253].

كما أشار Butzer نفسه في موضع آخر إلى أن الأمطار في مصر قد أصبحت نادرة بشكل كبير مع بداية عصر الدولة الوسطى. ويذكر أن إخفاق هطول الأمطار التام جنوب خط عرض مدينة منف بمرور عصر الدولة الوسطى، قد أدى إلى تناقص موارد بدو الصحراء وأعدادهم. كما أنها عرضت السفر بين النيل والبحر الأحمر، أو بين الواحات الليبية والنيل لصعوبات كثيرة، فضلاً عن أنها أصابت الأنشطة الرعوية الموسمية لشعب الوادي في الصحراء بالإهمال. ويرى أن هجر محلات عصر ما قبل الأسرات الأخير التي تقع على حافة الصحراء بالقرب من هيراكونبوليس أو عندها، مثل أرمنت ونقادة وأبيدوس والمحاسنة، ربما كان يتعلق بهذا السبب. كما ذكر أيضاً أنه من المحتمل أن هجر واحات كثيرة في صحراء الليبيين الجنوبيين مثل واحة دنقل - على سبيل المثال - في وقت ما بعد حوالي 2050 ± 180 قبل الميلاد يدل على الاتجاه ذاته[254].

ولاحظ Murray عدم وجود أي دليل ذي قيمة في بلاد النوبة يدل على هطول الأمطار في غرب الصحراء النوبية، منذ عصر الأسرات المبكر حتى العصر الحديث. وقداستدل على ذلك بمجموعة من الجثث المحفوظة بشكل كبير، عُثر عليها بين أسوان وكوبان، في قبور قليلة العمق، ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات الأخير وبداية الأسرات. كما لاحظ أيضاً الحالة الجيدة لأداة من النحاس، عثر عليها في الصحراء، بالقرب من محجر ديوريت خفرع، ترجع إلى عصر الدولة القديمة، غير أنها سرعان ما تغير لونها إلى اللون الأخضر نتيجة الصدأ، عندما نُقلت إلى المتحف المصري؛ مما يدل على جفاف المنطقة خلال 4500 سنة الماضية. بالإضافة إلى جفاف المُناخ وهدوء الرياح

[253]Bell, B., *op.cit.*, pp.247-248.
[254]Butzer, K.W., *Early Hydraylic Civilization in Egypt*, pp.39-40.

والعواصف الرملية، كما هو واضح من خلال الحالة الجيدة لنقوش عدة لوحات تحمل اسماء كل من الملك خوفو والملك ساحورع[255].

غير أن رشدي سعيد يرى أن هذه الكمية العظيمة من المياه التي حملها النهر خلال عصر الدولة الوسطى، تثير مسألة مهمة تتعلق بتفسير هذه الفيضانات العالية؛ إذ يرى أن النيل الحالي برجيمه المائي وطوبوغرافيته لا يستطيع أن يحمل مثل هذه الكميات العظيمة من الماء. ومن ثم يؤكد أن تلك الفيضانات العالية كانت نتيجة تغير كامل في نمط المُناخ، وعودة إلى النظام القديم الذي كان سائداً عصر "فترة الهولوسين المطيرة". وبخاصة أنه يصعب أن تكون كميات المياه الكبيرة التي وصلت إلى مصر في سنوات الفيضان العالية خلال عصر الدولة الوسطي كانت نتيجة ازدياد تصرف النيل الأزرق؛ لأن النهر عند اتصاله بالنيل سعة معينة، يحددها مقطعه وتضاريس المنطقة، بحيث لا يستطيع بعدها أن ينقل الماء[256].

وبمقارنة هذه الفيضانات بالفيضانات الحديثة، ذكر سعيد أنه في كل فيضان عال حديث، كان النيل الأزرق يفيض على جانبيه، بعد أن يصل إلى حمولته القصوى. وهو ما حدث مع جزء من مياه النيل الأزرق خلال فيضاني سنة 1946 وسنة 1954 العاليين. كما حدث الشيء نفسه بعد فيضان سنة 1988 العالي؛ إذ فاض ما زاد من الماء على جانبي النهر، حتى كادت أن تغرق مدينة الخرطوم ذاتها. ومن ثم يبدو واضحاً أن مياه هذه الفيضانات العالية قد جاءت من مصادر أخرى غير مصادره الحديثة، أضافها النهر إلى حوضه عندما تقدمت جبهة الأمطار الموسمية إلى الشمال، فسببت زيادة مياه نهر العطبرة، وتنشيط عدد من وديان الصحراء الجافة بشمال السودان والنوبة وصحراء مصر الشرقية. وعودة إلى مقارنة فيضانات الدولة الوسطى بالفيضانات الحديثة، ذكر سعيد أن البحث في مصدر مياه سنوات الفيضان العالي خلال المائة وعشرين سنة الماضية، يتضح أنها كانت بسبب زيادة كمية المياه التي يحملها نهر العطبرة، أو بسبب استمرار موسم الفيضان لمدة أطول من مدته العادية، بحيث يبقى حتى بعد عيد الصليب (27 سبتمبر). كما كان المؤرخون القدامى - وبخاصة الجبرتي - يقولون. وفي الحالة الثانية يسبب بقاء المـــاء في الأحواض لمـــدة أطول، ضرراً شديـــداً بالزراعة، ويؤخر البذر والنضج

---

[255] Quoted in Bell, B., *op.cit.*, pp.248-249.

[256] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص167.

والحصاد؛ وتكون نتيجته سنة بلاء كبير[257].

ولما كانت فيضانات الدولة الوسطي من الفيضانات الحسنة التي سببت رخاء البلاد، فقد أكد سعيد أنها كانت نتيجة زيادة تصرف العطبرة، فضلاً عن الأمطار الغزيرة التي كانت تصل للنيل من الوديان الجافة التي نشطت في هذه الفترة من غرب وشرق شمال السودان، وجنوب مصر نفسها. وفي الوقت نفسه ذكر سعيد أن توزيع المطر في سنة 1988 الذي تسبب في الفيضان العالي بهذه السنة، كان مماثلاً لما ساد منابع النيل في الدولة الوسطى. فقد ازدادت الأمطار في منطقة البحر الأحمر وبلاد العرب وشمال إثيوبيا؛ نتيجة غزو الهواء الرطب لهذه المناطق، وكان لازدياد الأمطار عند منابع النيل الأزرق والعطبرة أثر في زيادة تصرفهما، وكذلك في تنشيط عدد من الأودية الجافة في منطقة شمال السودان. وقد بلغ متوسط الأمطار في مدينة الخرطوم في سنة 1988 م 200 ملليمتر، كما كانت هناك أمطار غزيرة إلى الشرق والغرب من النيل فيما بين الخرطوم وأبو حمد[258].

ومما يرجح هذا التغير المُناخي أو بوادره الأولى، تلك الإشارات التي وردت في نقش كل من حنو رقم 114 وأمنمحات رقمي 113 و 191 وسعنخ رقم 1 السالفي الذكر. غير أن Bell ترى أن هذا الوضع المُناخي الذي كانت تمر به الصحراء الشرقية الجبلية من وقت إلى آخر، كان يتفق مع ما هو معروف عن ظروف تلك المنطقة التي تتلقى عادة أمطاراً أكثر من الصحراء الغربية. إذ يهب الهواء الرطب الدافئ أحياناً من الجنوب الشرقي من البحر الأحمر، على الجزء الداخلي من البلاد، ليتكثف على الجبال بالقرب من البحر، ويجلب الأمطار المصحوبة بالبرق والرعد، وأحياناً ما تحول تلك الأمطار الغزيرة المفاجئة الوديان الجافة إلى سيول جارفة لعدة ساعات، كما يحدث في العصر الحديث. وربما تصل أحياناً مرة واحدة كل بضعة سنوات واحدة من هذه العواصف إلي وادي النيل، وهو ما يعني أن هذه الأمطار ليست سوى أمطار غزيرة مفاجئة، وأنها لا تشير إلى كثرة الأمطار[259].

---

[257] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص167.

[258] *المرجع السابق نفسه*، ص 167- 168.

[259] لمزيد من التفاصيل عن تلك السيول التي ضربت مدينة أسوان والأقصر والجيزة والقاهرة خلال القرن التاسع عشر الميلادي في أثناء عمل كل من Wilkinson و Lepsuis انظر:-

Bell, B., *op.cit.*, p.247.

وعلى أية حال، وعلى الرغم من قلة الأمطار فقد عاش البدو في تلك المناطق الصحراوية، كما هم الآن وطوال العصور التاريخية، فقد ذكر الموظف حننو، السالف الذكر على سبيل المثال، في نقشه بوادي الحمامات، عندما خرج ببعثته الكبيرة، أنه استغل أفراد تلك البعثة، أو ربما فرقة عسكرية كانت معه، في تأمين تلك البعثة، كما هو واضح من خلال العبارة التالية: "وقد كان الجيش يمهد أمامنا الطريق قاهراً أولئك الذين كانوا غير موالين للملك، وقد قام الصيادون وأبناء الجبال حراساً لهم، وقد وضع كل طائفة مستخدمين لجلالته تحت سلطتي."[260]. كما ذكر سعنخ صاحب النقش رقم 1 في وادي حمامات أيضاً أنه قام ببعثة إلى تلك الصحاري، حتى وصل إلى البحر الأحمر، وأنه عمر المنطقة الممتدة من ساعو جنوباً إلى منعات خوفو شمالاً، كالتالي:-

[261]

ʿpr(w) m ẖrdw r ḏr.s ḫnty t3ʿw mḥty r mnʿt ḫwi.f-wi

"مزودة كلها بالأولاد، جنوباً حتى ساعو، وشمالاً حتى منعات خوفو"[262].

كما أشار جزء ملغز Cryptic من نص، إلى أن الصحراء الشرقية كانت في الفترات الأخيرة من عصر الأسرة الثانية عشرة أقل جفافاً منها الآن. كما تظهر إشارة إلى الأحوال المُناخية من خلال رسالة عثر عليها في إليفنتين، ترجع إلى الشهر الثالث من الفصل الثاني، اليوم السابع والعشرين من العام الثالث من عهد ملك غير مسمى، ربما كان الملك أمنمحات الثالث. وتتعلق هذه الرسالة بمجموعة صغيرة من سكان المجاي الذين جاءوا من الصحراء إلى مصر، رغبة في خدمة الملك، وعندما دار الحوار عن ظروف الصحراء: "عندئذ قالوا: لم نسمع شيئاً على الإطلاق، (ولكن) الصحراء تموت من الجوع، هكذا قالوا." غير أنهم عادوا مرة ثانية إلى صحرائهم. وربما يتضح من خلال هذه الرسالة أن الصحراء الشرقية وتلال البحر الأحمر كانت تعاني من واحد أو أكثر شهور الشتاء الجافة الاستثنائية. وربما يقف هذا الجفاف الذي أصاب الصحراء في تلك الفترة جزئياً من وراء الخطر الذي تعرض له الملك

[260]Couyat J., et Montet, P., *op.cit.*, pp.81-84, no.114, pl.XXXI; Bell, B., *op.cit.*, p.248; B*AR* 1 § 429, p.209;

سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 109.

[261]Couyat J., et Montet, P., *op.cit.*, p.32 [6-7].

[262]*Ibid.*, p.19; B*AR* I § 456, p.217; Schenkel, W., op.cit., p.270, and note.f; Vandersleyen, C., *op.cit.*, p.157; Goelet, O., *op.cit.*, p.188; Farout, D., *op.cit.*, p.246.

سنوسرت الثالث، ومن ثم فقد حرص على تقوية دفاعاته في بلاد النوبة وخوض غمار تلك الحملات العسكرية التي دارت رحاها هناك[263].

ومن جهة أخرى ربما تشير إعادة افتتاح محجر ديوريت خفرع في الصحراء النوبية بشكل عملي خلال عصر الدولة الوسطى إلى ظهور المياه بشكل كاف من جديد، بفضل عودة الفيضانات العالية، وزيادة هطول الأمطار، بداية من هذا العصر. ومن ثم فقد وجُدت أسماء كل من أمنمحات الأول والثاني والثالث وسنوسرت الأول والثاني، باستثناء اسم سنوسرت الثالث، في هذا المحجر. ثم هجرت تلك المحاجر تماماً بعد عهد الملك أمنمحات الثالث، وسرعان ما نُسيت تماما[264].

وربما يرتبط عدم وجود اسم الملك سنوسرت الثالث في هذ المحجر بفيضانات نهر النيل في عهده التي لم تكن غزيرة بما فيه الكفاية، كما هو واضح من خلال مناسيب الفيضانات التي نقشت على صخور جرف منطقة سمنة، على عكس الفيضانات في عهد كل من الملك سنوسرت الأول أو أمنمحات الثالث، التي تمتعت مصر خلال عهديهما بفيضانات عالية. وفي الوقت نفسه تفترض Bell أن أرض كوش التي ركنت إلى السلم بشكل واضح بعد هزيمتها على يد الملك سنوسرت الأول، قد أصيبت بقحط - بسبب قلة الأمطار أو انخفاض فيضانات النيل أو كليهما - في عهد الملك سنوسرت الثالث؛ ومن ثم وجد من الضروري خوض على الأقل أربع حملات عسكرية ضد كوش، وبناء نظام القلاع وتقويته في منطقة الجندل الثاني. وهو الأمر الذي يبدو أنه يرتبط بهطول الأمطار والفيضانات المنخفضة، وبخاصة في ضوء الافتراض بأن الفيضانات الغزيرة التي تفوق المستوى الحديث، تشير إلى التوغل الشمالي الكبير للأمطار الموسمية أكثر مما عليه اليوم. وقد أشارت الدراسات العديدة إلى ضخامة قطعان الماشية الخاصة بسكان ثقافة المجموعة ج النوبية؛ مما يدل على أن المُناخ في النوبة خلال عصر الدولة الوسطى وبداية عصر الدولة الحديثة كان أقل جفافاً؛ الأمر الذي سمح بنمو النباتات أو كمية معينة من النباتات التي تستلزم تلك الحيوانات أكثر مما هى عليه حالياً، على الرغم من اعتراض بعضهم على ضخامة تلك القطعان وعدها نوعاً من أنواع المبالغة، كان المقصود بها إبراز قيمتها الاجتماعية والدينية وليس كثرتها العددية. وعلى

[263] Bell, B., *op.cit.*, p.248.
[264] *Ibid.*, p.249.

أية حال فقد كان أصحاب ثقافة المجموعة ج من ساكنى القرى، كما كانوا يشرفون على ثروة مادية كبيرة، وهى الأحوال التي لا تنطبق على الرعاة[265].

كما أشار Emery في أثناء وصف حفائره لقلعة الدولة الوسطى في بوهن التي أسسها الملك سنوسرت الأول إلى الظروف المُناخية في بلاد النوبة إبان تلك الفترة، من خلال قنوات صرف مياه الأمطار التي تم إعدادها في الطريقين المتجهين إلى الشرق والغرب في المنطقة السكنية، على النحو التالي: "كان الطريقان مرصوفين بالخجارة - وقوالب الطوب المحروقة، ولكل منهما نظام تصريف في الوسط؛ مما يدل على أن النوبة كانت فيها أمطار غزيرة أكثر مما عليه الآن"[266]. وترى Bell أن هذه الظاهرة لم يعثر عليها في القلاع الأخرى، على الرغم من وجود عدد من نظم الصرف في عدة حجرات في أورونارتي ومرجيسة. ومن ثم تستنتج أن الأمطار الغزيرة المفاجئة كانت أكثر شيوعاً - إلى حد ما - مما هى عليه في القرن الحالي، وربما كانت أكثر شبهاً بما وصفه Wilkinson وLepsius خلال القرن التاسع عشر الميلادي في الصعيد[267].

وأخيراً فقد خلت النصوص الخاصة بعصر الأسرة الثانية عشرة من أي ذكر لمجاعات، باستثناء نص واحد فقط يرجع إلى هذا العصر، وهو نص من مقبرة أمنمحات (إميني)، حاكم بني حسن، يرجع إلى الشهر الثاني من الفصل الأول، اليوم الخامس عشر للسنة الثالثة والأربعين من عهد الملك سنوسرت الأول يقول فيه: "....... عندما حلت سنوات المجاعة؛ زرعت كل حقول إقليم الغزال إلى أقصى حدوده الجنوبية والشمالية، وحافظت على حياة سكانه، وزودت قوته؛ ومن ثم لم يظهر جائع في ذلك المكان .... عندئذ جاءت فيضانات عظيمة، أنتجت القمح وكل الأشياء (ولكن) لم أجمع متأخرات الحقل (الضرائب) ...."[268].

وترى Bell أن هذا النص يقدم صورة للوضع الطبيعي في أثناء سنة انخفاض النيل التي تظهر من وقت إلى آخر عبر أرجاء التاريخ المصري، على عكس

[265] Bell, B., *op.cit.*, p.249.

[266] وولتر امري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسه، مراجعة عبد المنعم أبوبكر، القاهرة، 1970، ص 111؛

Bell, B., *op.cit.*, p.249.

[267] *Ibid.*, p.249.

[268] Vandier, J., *op.cit.*, pp.17, 114; Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History*, pp.18-19; id., *Climate and the History of Egypt*, p.225; BAR I § 523, pp.252-253.

تلك المجاعات الخطيرة التي أصابت مصر، في أعقاب سقوط الدولة القديمة، أو في الفترة القصيرة بين الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة. كما ترى أيضاً أن أمثال هذه السنوات الخاصة بالمجاعة، لا تنطبق على عهد الملك سنوسرت الأول الذي كان "عصر اقتصاد عظيم متطور". كما أن جبانات الأقاليم المنتشرة عبر أرجاء البلاد تعكس ثراء هذه الأقاليم العريض خلال ذلك العهد. بالإضافة إلى انتشار مباني الملك بشكل واسع في كافة ربوع البلاد تقريباً، بحيث عُد عهده واحداً من أزهى عصور التاريخ المصري القديم[269].

كما تمتعت الأقاليم المصرية خلال عهود أول أربعة ملوك في الأسرة الثانية عشرة - أمنمحات الأول وسنوسرت الأول وأمنمحات الثاني وسنوسرت الثاني - بالثراء، حيث استمر حكام الأقاليم في بناء مقابر كبيرة فخمة داخل أقاليمهم. غير أن معظم هذه المقابر قد توقفت خلال عهد الملك سنوسرت الثالث الذي تمكن من القضاء على نفوذ حكام الأقاليم وقوتهم. كما عُد عهد الملك أمنمحات الثالث واحداً من أكثر عهود تلك الأسرة ثراء وازدهاراً. أما خارج مصر فقد حققت مصر خلال عصر الأسرة الثانية عشرة نجاحات عدة، سواء في السيطرة على بلاد النوبة، أو إقامة علاقات قوية مع غربي آسيا، أواستغلال مناجم ومحاجر الصحراء الشرقية وسيناء[270].

وبخلاف نقش أمنمحات حاكم بني حسن، يندر وجود أي دليل مكتوب عن أي نوع من أنواع الاضطراب خلال عصر الدولة الوسطى، باستثناء شكوى "خع - خبر - رع - سنب" الذي ولد في عهد الملك سنوسرت الثاني، وربما كتب شكواه خلال عهد الملك سنوسرت الثالث أو أمنمحات الثالث. حيث يقول: "ليتني كنت أعرف صيغاً للكلام لا يعلمها أحد، وأمثالاً غير معروفة، أو أحاديث جديدة لم تذكر خالية من التكرار، لا الكلام الذي تحدث به من زمن

---

[269]Bell, B., *op.cit.*, p.225.
[270]*Ibid.*, pp.225-226.

لمزيد من التفاصيل عن نشاط تلك الأسرة وبخاصة في مجال استغلال مناجم ومعادن الصحراء الشرقية وسيناء انظر:

السيد أحمد محمد محفوظ: *النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر (الصحراء الشرقية وسيناء) خلال النصف الأول من الأسرة الثانية عشرة (من عصر أمنمحات الأول حتى عصر سنوسرت الثالث)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 1996؛ محمد عبد الرحمن الشرقاوي: *النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر (الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء) خلال النصف الثاني من الأسرة الثانية عشرة (من عصر الملك سنوسرت الثالث إلى عصر الملكة سبك نفرو رع)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1996.

بعيد مضى، وهو ما تكلم به الأجداد ...... لقد تحدثت بحسب ما رأيت مبتدئاً بأقدم الناس إلى أولئك الذين سياتون بعد .... إن العدالة قد نبذت في حين أن الظلم قد أخذ مكانه في وسط قاعة المجلس ...... وخطط الآلهة قد انتهكت حرمتها، وأهملت نظمها، والبلاد صارت في هم، والحزن عم كل مكان، وصارت المدن والأقاليم في عويل، وكل الناس صاروا على السواء يرزحون تحت عبء الظلم .... أما الاحترام فإن أجله قد انتهى ...... وعندما أريد أن أتحدث عن كل ذلك تنوء أعضاء جسمي بحمله، وإني من أجل قلبي لمحزون. وإنه لألم أن أهدئ روعي من جهته. إذ لو كان قلباً آخر لانثنى (ولكن) القلب الشجاع في الملمات يكون رفيقاً لسيده، ليت لي قلبا يتحمل الألم. فعندئذ كنت أطمئن إليه ...... تعال إذن لأتكلم إليك يا قلبي لتجيبني عن كلامي، ولتفسر لي ما هو كائن في الأرض ..... لأني أفكر فيما قد حدث. إن المصائب تقع اليوم ومصائب الغد لم تأت بعد، فكل الناس لاهون عن الغد، مع أن كل البلاد في اضطراب عظيم، وليس إنسان خالياً من الضر، فإنه يصيب جميع الناس على السواء، والقلوب بالحزن مفعمة، فالآمر والمأمور صارا سواسية، وقلب كل منهما راض، والناس عليه يستيقظون في صباح كل يوم، ولكن القلوب لا تنبذه، ولا تزال اليوم على ما فعلته بالآمس، ولا يوجد إنسان عاقل يدرك، ولا إنسان غاضب يتكلم، والناس تسيقظ في صباح كل يوم لتتألم .."[271].

وعلى الرغم من بلاغة هذه الشكوى ووضوحها في تصوير تدهور الأوضاع في مصر خلال تلك الفترة، فإن حالة الرخاء والازدهار التي شهدتها البلاد خلال عهد الملك سنوسرت الثالث أو أمنمحات الثالث، تجعل من الصعب التسليم بما جاء في هذه الشكوى، ومن ثم يأخذ العلماء هذه الشكوى بصفتها نوعاً من أدب التأملات، ومثالاً للكتابة المتشائمة التي أصبحت سائدة بعد عصر الانتقال الأول أو العصر المظلم الأول، أو انعكاساً للفوضى الاجتماعية والطبيعية الناجمة عن الفيضانات العالية الطويلة الأمد، أو التقلبات غير الطبيعية الكبيرة في مستوى الفيضان عاماً بعد عام[272].

[271] سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الأول*، ص 305-306.
لمزيد من التفاصيل انظر أيضاً:-
Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *op.cit.*, pp.230-233; Lichtheim, L., *op.cit.*, pp.145-149; Bell, B., *op.cit.*, pp.258-259; Erman, A., *op.cit.*, pp.108-110.
[272] Bell, B., *op.cit.*, p.258.

4- عصر الانتقال الثاني

انتهى عصر الرخاء الواضح للدولة الوسطى حوالي عام 1797 قبل الميلاد بوفاة الملك أمنمحات الثالث، بعد حكم دام حوالي 45 عاماً. أما الأسرة الثانية عشرة ذاتها فقد انتهت حوالي عام 1780 قبل الميلاد، بعد العهود القصيرة الأمد لخليفتيه المباشرين؛ الملك أمنمحات الرابع، والملكة "سوبك - نفرو - رع". وبعد فترة قصيرة توقفت سجلات فيضانات نهر النيل العالية عند سمنة. ويرى العلماء أن الدولة الوسطى لم تنته نتيجة انهيار مفاجئ كالذي أصاب الدولة القديمة، ولكنها انزلقت عبر أدوار من الرخاء، تحت ظل حكومة قوية، إلى أدوار أخرى من الفقر والفوضى، استمرت بدرجات متباينة حتى حوالي منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد، وهو العصر المعروف باسم "عصر الانتقال الثاني"، أو "العصر المظلم القصير" - كما تطلق عليه Bell - تمييزاً له عن "العصر المظلم الأول" الذي يقابل "عصر الانتقال الأول" في مصر، و"العصر المظلم الثاني" الذي يشغل الفترة من حوالي 1200 قبل الميلاد حتى حوالي 900 قبل الميلاد[273].

ومن الواضح أن هذين القرنين تقريباً من التاريخ المصري، المعروفين باسم عصر الانتقال الثاني، كانا قرنين مظلمين في مصر، ولكنهما في الوقت ذاته كانا أقل قسوة ومعاناة من "العصر المظلم الأول" الذي اجتاحت مصر خلاله المجاعات العنيفة بشكل كبير؛ بسبب الإخفاقات المتتالية لفيضانات نهر النيل، الناجمة عن توقف أمطار "مرحلة الهولوسين المطيرة" المسماه أيضاً باسم

---

[273]Bell, B., *op.cit.*, p.260.

بدأ عصر الانتقال الثاني بوفاة الملكة "سوبك - نفرو - رع" حوالي عام 1785 قبل الميلاد، وانتهى باستيلاء الملك أحمس على السلطة حوالي عام 1560 قبل الميلاد مستهلاً عصر الدولة الحديثة، وبين هذين التاريخين تمتد مرحلة بأكملها تناهز قرنين من الزمن، يتميز النصف الأول منها بالغموض؛ إذ لا تتعدى معلومات العلماء في واقع الأمر الأسماء الواردة في القوائم الملكية؛ فقد حكمت في القسم الأول من هذا العصر الأسرة الثالثة عشرة وحدها مصر، ثم دخلت في تنافس مع أمراء اخسويس وأواريس في الدلتا الذين شكلوا أسرتين من الهكسوس هما الأسرة الخامسة عشرة والأسرة السادسة عشرة المنافستان للأسرة السابعة عشرة الطيبية إلى أن قام أحمس بطردهم. انظر: نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 237. ويفضل كل من باسكال فيرنوس وجان يويوت وضع بداية عصر الانتقال الثاني مع تاريخ سقوط مدينة منف عام 1650 قبل الميلاد في قبضة الهكسوس، وما نتج عن ذلك من أفول فعلي وتدهور في أسلوب تشييد المنشآت والكتابات والنقوش. أما الأسرة الثالثة عشرة فهي امتداد للنصف الثاني من الأسرة الثانية عشرة، بناء على الاستمرارية الفعلية في المجال السياسي والفكري الأيديولوجي والفني. كما يذكران أن الأسرة الثالثة عشرة تمتد إلى حد ما بعد ذلك التاريخ قبل أن تزيحها تماماً الأسرة السابعة عشرة في طيبة.
انظر: باسكال فيرنوس وجان يويوت: *المرجع السابق*، ص 190

"مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية" حوالي عام 2350 قبل الميلاد ثم انتهائها، فضلاً عما عانت منه مناطق كثيرة أخرى في العالم القديم من سقوط وانهيار لحضاراتها الكبرى وأهم مراكزها السياسية والاقتصادية.

وفي الوقت ذاته تشير الدراسة المقارنة أن حضارات الشرق الأدنى القديم لم تتأثر أو تعان من الفقر والفوضى والاضطرابات التي شهدتها مصر خلال هذين القرنين، فضلاً عما أصابها من تفكك من جراء وقوعها فريسة بين أيدى الهكسوس، على عكس الفترة المظلمة السابقة، كما هو واضح من خلال الاستقرار الكبير، والازدهار الواسع المدى الذي شهدته أغلب تلك الحضارات خلال هذين القرنين؛ مما يعكس استقرار الظروف المُناخية والبيئة بشكل عام من جهة، وانتفاء ضلوع أية تغيرات مُناخية في تقويض أركان عصر الدولة الوسطى وحلول عصر الانتقال الثاني من جهة أخرى.

فقد تمكن الملك حمورابي أشهر ملوك سلاسة بابل الأولى الذي حكم في الفترة من عام 1792 إلى عام 1750 قبل الميلاد على رأي، ومن عام 1728حتى عام 1686 قبل الميلاد على رأي آخر[274] من تكوين إمبراطورية كبيرة - امتدت من الخليج العربي إلى ديار بكر ومن جبال زاجروس إلى الصحارى الغربية. كما ازدهرت المدن الساحلية السورية. ونعمت مملكة ماري على الفرات الأعلى بالازدهار والرخاء. كما شهد هذا العصر أيضاً بداية المملكة القديمة للحيثيين في آسيا الصغرى. وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد ازدهرت عدة حضارات منها كريت وخاتي، كما نهضت بلاد اليونان من العصر المظلم الأول، وازدهرت دويلات المدن في فلسطين، على خلاف الأوضاع في بلاد ما بين النهرين التي اتسمت بالغموض والاضطراب[275].

أما في مصر وعلى الرغم من الشدة والمعاناة والصراع على العرش والانقسامات التي واجهها المصريون خلال عصر الانتقل الثاني، لم يعثر Vandier سوى على ثلاثة نصوص فقط تشير إلى حدوث مجاعة أو نقص في المؤن، خلال عصر الأسرة الثالثة عشرة، على عكس عصر الانتقال الأول الذي خلف وراءه عدداً كبيراً من تلك النصوص. وقد جاء النص الأول من مقبرة "سبك - نخت" في الكاب التي ربما ترجع إلى عهد الملك "سخم - رع - سبك - حتب" الثالث وقد ورد فيه: ".... أنا الشخص الذي حمى الضعيف ضد القوي .... الذي أمد مخازن الإله ..... الذي استدعى كل طاقته كل وقت عندما

[274] أحمد أمين سليم: *تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى*، ص 237.
[275] Bell, B., *op.cit.*, pp.260-261.

رأى فيضاناً غير كاف (ماء قليلاً) ...."[276]. وجاء النص الثاني من مقبرة "ببي" في الكاب وهى ترجع أيضاً إلى عصر الأسرة الثالثة عشرة وقد ورد فيه: ".... أنا الشخص الذي جمع القمح .... اليقظ خلال الشتاء. أينما تأت المجاعة خلال سنوات متعددة، أعط القمح إلى مدينتي خلال كل مجاعة"[277]. أما النص الثالث والأخير فقد جاء على لوحة من إدفو محفوظة حالياً في المتحف المصري تحت رقم CG 20537 وهى للمدعو Horherkhoutef من الأسرة الثالثة عشرة أيضاً وقد ورد فيه: "....... لقد أعطيت الخبز للجائع ......". ثم يقول: "أعطيت القمح إلى البلاد بأسرها، لقد أنقذت مدينتى من المجاعة. لم يفعل أحد ما فعلت....."[278].

ويظهر من هذه النصوص وجود مجاعة، وفيضان غير كاف، ونقص في المؤن لعدة سنوات غير محددة خلال "العصر المظلم القصير" تسبق عام 1740 قبل الميلاد. غير أنه يبدو واضحاً من خلال تلك النصوص أن هذه المجاعة كانت أقل خطورة من مثيلتها تلك التى ضربت مصر خلال "العصر المظلم الأول". ومن الجدير بالذكر أن بعض العلماء قد ربطوا بين هذه المجاعة والمجاعة التي أصابت مصر في عهد يوسف عليه السلام، وبخاصة أنها المجاعة الوحيدة الموثقة من عصر الانتقال الثاني[279].

وفي المقابل فقد شهدت مصر عدة فيضانات عالية جداً في بداية عصر الأسرة الثالثة عشرة، تشبه تلك الفيضانات التي حدثت في أواخر الأسرة الثانية عشرة، بداية من عهد الملك أمنمحات الثالث حتى عهد الملكة سبك - نفرو - رع، كما هو واضح من خلال مناسيب الفيضانات العالية المسجلة عند سمنة، حيث سجلت ثلاثة نقوش حدوث فيضانات عالية في عهد الملك "سخم - رع - خوي - تاوي - سبك - حتب" الأول، يرجع أحدها إلى عام حكمه الرابع[280]. ومن

---

[276]Vandier, J., *op.cit.*, pp.114-115; Bell, B., *op.cit.*, pp.260, 261, 263.
[277]Vandier, J., *op.cit.*, p.115; Bell, B., *op.cit.*, p. 261.
[278]Vandier, J., *op.cit.*, p.115; Bell, B., *op.cit.*, p. 261.
[279]*Ibid.*, p. 261;

رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 168.
حدد مهران ملك مصر الذي عاصر يوسف عليه السلام بالملك "سا - أوسر - إن - رع خيان" في الأسرة الخامسة عشرة. لمزيد من التفاصيل انظر: محمد بيومي مهران: *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، إسرائيل*، الإسكندرية، 1973، ص 237-242.

[280]Bell, B., *op.cit.*, p.263.

الجدير بالذكر أنه قد عُثر على نص دون على لوحة أقامها الملك "سبك - حتب" في الكرنك، سجل فيه ارتفاعاً زائداً للنيل؛ مما اضطر الملك إلى أن يخوض في المياه التي أغرقت معبد الكرنك عند زيارته له[281].

وعلى الرغم من اختلاف العلماء حول مدى تطابق الملك "سخم - رع - سوسر - تاوي - سبك - حتب" صاحب هذه اللوحة التي ترجع إلى الشهر الرابع من الفصل شمو من عام حكمه الرابع، مع الملك "سخم - رع - خوي - تاوي - سبك - حتب" الأول الذي احتفل في عام حكمه الرابع، حوالي عام 1775 قبل الميلاد، بحدوث فيضان عال غزير، كما هو واضح من خلال نقشه المسجل ضمن مناسيب فيضانات النيل العالية في سمنة، أو مع الملك "سخم - رع - سوسر - تاوي - سبك - حتب" الثامن، وهو الاختلاف النابع من تباين آراء العلماء حول ترتيب أسماء ملوك الأسرة الثالثة عشرة، فمن المحتمل أن هذه اللوحة إما أنها تسجل ذكرى واحد من هذه الفيضانات الغزيرة التي كانت تحدث من حين إلى آخر، دون أن يكون لها ارتباط مع مجموعة النقوش التي تحيي ذكرى الفيضانات العالية الغزيرة المسجلة عند سمنة، وإما أنه من الممكن أن فيضان "الملك سخم - رع - سوسر - تاوي - سبك - حتب" الغزير في عام حكمه الرابع هو جزء من التغيرات المناخية ذاتها التي أسفرت عن مجموعة الفيضانات الغزيرة التي بدأت في أواخر الأسرة الثانية عشرة، واستمرت حتى بداية عصر الاسرة الثالثة عشرة، كما هو واضح من مناسيب سمنة؛ الأمر الذي يدفع بترتيب الملك "سخم - رع - سوسر- تاوي - سبك - حتب" إلى بدايات حكم الأسرة الثالثة عشرة[282].

وعلى أية حال يقدر رشدي سعيد ارتفاع الفيضان وقت زيارة الملك "سبك - حتب" للمعبد حين فاض فوق أرضيته في حدود 10'8 متراً، وهو الارتفاع الذي يرى أنه يزيد عن ارتفاع فيضان سنة 1878م العالي بمقدار 1'7 متراً، كما إنه يماثل الفيضانات العالية للدولة الوسطى، الأمر الذي جعل سعيد يقدر تصرف النهر في ذلك الوقت بحوالي 180 بليون متر مكعب (أي أنه أكثر

= ذكر برستد وجود أربعة نصوص لهذا الملك تسجل مناسيب الفيضان عند سمنة تبدأ بالعام الأول حتى العام الرابع انظر:-

B*AR* I, 751-752, p.331.

[281] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 168

[282]Bell, B., *op.cit.*, p.245.

حول ترتيب ملوك الأسرة الثالثة عشرة انظر:-

Von Beckerath, J., Handbuch der ägyptischen Königsnamen, *Münchner Ägyptologische Studien*, Heft 20, (1984), pp.67-74; 201-211.

حوالي 130 % من حجم فيضان 1878م) - وارتفاع الماء في أحواض الزراعة حوالي 2'5 متراً[283].

وقد استمرت الفيضانات العالية خلال عصر الأسرة الثالثة عشرة في عهد الملك "سخم - كا - رع"، كما هو واضح من خلال مناسيب الفيضان في سمنة التي ترجع إلى العام الرابع والثامن من حكمه، وكذلك نص اسكوت - في منتصف الطريق تقريباً بين مرجيسا وسمنة - الذي يرجع إلى عام حكمه الثالث. بالإضافة إلى آخر تلك النصوص التي تتحدث عن الفيضانات العالية الغزيرة عند سمنة التي ترجع إلى عهد الملك *Sdf3-k3-Rʿ* التي ترجع إلى العام الأول من حكمه[284].

ومن ثم يبدو واضحاً أن نهاية عصر الدولة الوسطى وبداية عصر الانتقال الثاني، لم ترتبط بحدوث انخفاض في فيضانات نهر النيل، مع ما يصحبه من مجاعات خطيرة، تهدد الأمن الاجتماعي، وإضعاف القاعدة الاقتصادية، وزعزعة الاستقرار السياسي وأركان النظام في البلاد، على نحو ما أصاب البلاد خلال عصر الانتقال الأول؛ بدليل استمرار الفيضانات العالية خلال عصر الأسرة الثالثة عشرة، كما هو واضح من خلال مناسيب سمنة وغيرها، وكذلك عدم وجود مجاعات خطيرة. وفي الوقت نفسه تدل ندرة المقابر المنقوشة والمزخرفة في الأقاليم على انتهاء نظام حكام الأقاليم الذي قضى عليه الملك سنوسرت الثالث؛ مما يعني أن الحكومة المركزية كانت قوية وحكام الأقاليم ضعاف أو غير موجودين.

وعلى أية حال ترى Bell أنه في وقت ما، إما فجأة أو شيئاً فشيئاً، خلال عصر الانتقال الثاني، انخفضت فيضانات النيل من المستويات العالية الغزيرة المسجلة عند سمنة إلى المستويات التي تميز عصر الدولة الحديثة والعصر الحديث. كما تفترض أن هذا الانخفاض قد حدث فجأة، عندما توقفت تسجيلات فيضانات النيل عند سمنة تقريباً؛ مما أسهم بشكل كبير في تقلص الازدهار، وحلول العصر المظلم القصير المعروف باسم عصر الانتقال الثاني. كما تذكر أيضاً أنه من المحتمل أن توقف الفيضانات العالية الغزيرة - التي اعتاد عليها السكان، بعد أن كانت مكروهة لما تسببه من دمار وخراب وخسائر، ونجاحهم في استخدامها لمنفعتهم، فضلاً عن استغلالها في زيادة رقعة الأرض الزراعية - سوف يجلب عصراً من الفقر، حتى يتم ضبط أوضاع السكان من جديد،

283 رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 168.

284 Bell, B., *op.cit.*, p.263.

وإعادة تنظيم أعمال الري، للوصول إلى الأسلوب الأمثل للاستفادة من مناسيب النيل الجديدة. وفي الوقت نفسه تذكر أنه ربما يؤدى انخفاض معدل منسوب الفيضان، مع العوامل السياسية، إلى تقويض استقرار الحكومة، كما أن ضعف العرش الواضح المتباطي في ضبط الظروف الجديدة والتكيف معها، يحدث دائرة مفرغة، ويجعل العصر أشد ظلمة من تدخل التغيرات المُناخية بمفردها[285].

أما خلال عصر الهكسوس، فلم يعثر على أي دليل عن الظروف المُناخية في مصر، إلا أن حالة الرخاء التي شهدتها بلاد النوبة توضح أن الفيضانات كانت كافية، وربما قريبة من مستويات عصر الدولة الحديثة. وفي الوقت نفسه لم يعثر Vandier على أية نصوص تشير إلى وجود مجاعات خلال عصر الهكسوس[286]، بل إن ما جاء في لوح كارنرفون الخاص بحروب الملك كامس على لسان كبار رجال الدولة يدل أيضاً على كفاية فيضانات نهر النيل واستقرار المُناخ على الأقل نحو نهاية حكم الملك أبوفيس، عندما قالوا: "تأمل، لقد تقدم الآسيويون حتى وصلوا إلى القوصية، ولقد أخرجوا ألسنتهم لنا حتى آخرها. إننا في طمأنينة نملك نصيبنا من مصر، وإليفنتين قوية، والأرض الوسطى في جانبنا حتى القوصية. والقوم يحرثون لنا أحسن أرضهم، وماشيتنا ترعى في مستنقعات الدلتا. والشعير يدرس لخنازيرنا ومواشينا لم تغتصب ... ... بسبب ذلك وهو (العدو) يستولي على أرض العامو، ونحن نملك مصر، ولكن من يأتي إلى أرضنا، ويناهضنا عندئذ سنناهضه"[287].

ومن ثم يبدو واضحاً من خلال فيضانات نهر النيل العالية، وقلة النصوص التي تتحدث عن المجاعات، والرخاء الذي شهدته بلاد النوبة، والاستقرار السياسي والازدهار الحضاري لمعظم حضارات الشرق الأدنى القديم المتعاصرة مع عصر الانتقال الثاني، أن المنطقة لم تمر بتغيرات مُناخية مفاجئة أو خطيرة، كالتي شهدتها خلال العصر المظلم الأول؛ الأمر الذي يشير إلى أن منطقة منابع النيل كانت تتلقى قدراً كبيراً من الأمطار، أسهمت في غزارة فيضانات

---

[285]Bell, B., *op.cit.*, pp.261-262.

[286]*Ibid.*, p.264-265

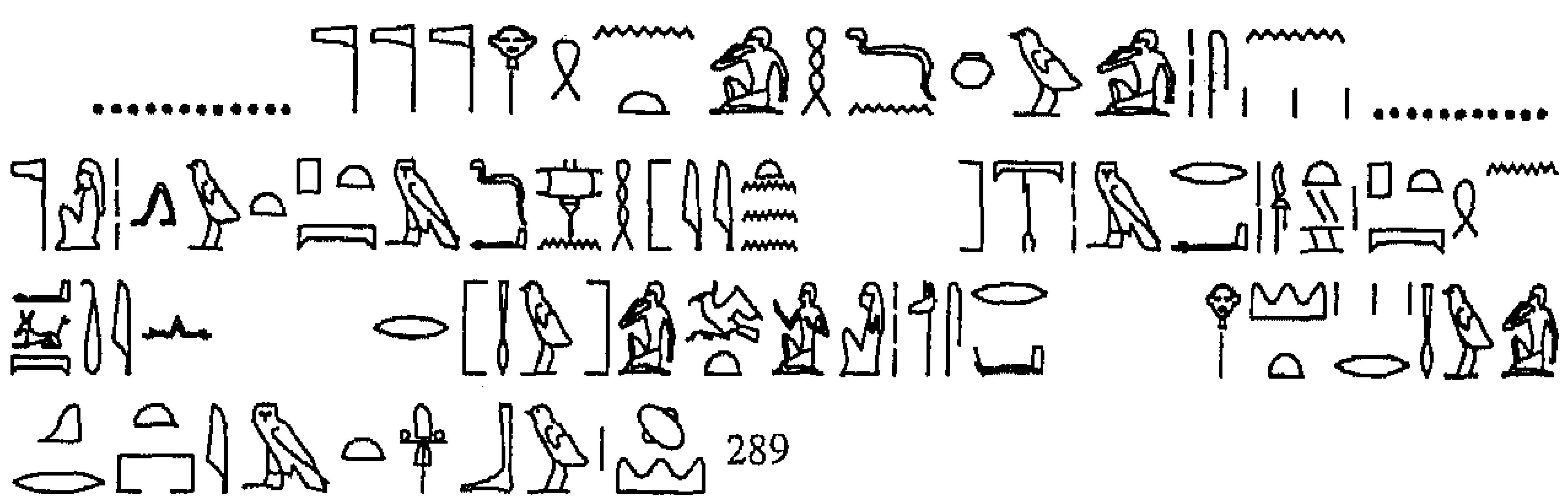
[287] عصام محمد السعيد عبد الرازق: *وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس دراسة لغوية تاريخية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص 122؛ سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء الرابع*، القاهرة، 2000، ص 140؛

Vandier, J., *op.cit.*, p.116; Wilson, J.A., "Egyptian Historical texts", *ANET* (1969), p.232.

نهر النيل، كما هو واضح من خلال تسجيلات سمنة، وبخاصة خلال عصر الأسرة الثالثة عشرة. كما أن غياب أي دليل على حدوث مجاعات خلال عصر الهكسوس، واستقرار الأوضاع الاقتصادية في مصر، كما هو واضح من خلال لوح كارنرفون، إنما يدل على ملاءمة فيضانات نهر النيل وكفايتها آنذاك، وبالتالي كثرة هطول الأمطار على منابع النيل، وربما بعض مناطق من شمال السودان وبلاد النوبة والصحراء الشرقية التي أسهمت بدورها في جزء من مياه تلك الفيضانات. ومن ناحية أخرى ربما يمكن القول إن ازدهار بلاد النوبة وقيام مملكة كوش كدولة موحدة مستقلة، خلال الحقبة الواقعة بين سقوط الدولة الوسطى وقيام الدولة الحديثة، كان مرتبطاً بعدد من العوامل، كان من بينها تحسن الأحوال البيئية، وعلى رأسها فيضانات النيل؛ مما ساعد على تطور وازدهار مملكة كوش، كما أسهم - في المقابل - من قبل تغير تلك الأحوال في هجوم أصحاب المجوعة ج النوبية على مصر إبان عهد الملك سنوسرت الثالث، عندما انخفضت فيضانات نهر النيل، من جراء تأثر منابعه بقلة الأمطار.

5- عصر الدولة الحديثة

شـهدت مصر خلال عهد الملك أحمس الأول (حوالي 1552-1526 ق.م)، عاصفة أو إعصاراً كارثياً كبيراً، ترك آثاراً سلبية على البلاد بأسرها، كما هو واضح من خلال المتن المسجل على لوحة من الحجر الجيري، عثر عليها العلماء داخل الصرح الثالث بمعبد الكرنك، وهى محفوظة حالياً بالمتحف المصري تحت رقم 34001 و 34002. وتعرف هذه اللوحة بين العلماء اصطلاحاً باسم "لوحة الإعصار" أو "اللوحة العاصفة"، حيث يروي متن تلك اللوحة أحداث قصة إعصار أو عاصفة ريحية عاتية مفاجئة وعنيفة، مصحوبة بأمطار غزيرة كالسيول، أظلمت خلالها السماء في الغرب، وتساقط المطر سيولاً، وارتفع خلالها قصف الرعد، وصرير الرياح، وهدير المياه على الجبال؛ مما أسفر عن إحداث فوضى عارمة واضطراب شديد. وتبدو وقائع هذه الكارثة عندما كان الملك يقوم بأداء الطقوس الدينية في *sḏf3-t3wy* جنوبي دندرة[288]، حينما جاءه أنباء هذه الأحداث، على النحو التالي:-


[289]

.... nṯrw ḥr šnỉt ḥḏnw.sn ..... nṯrw ỉwt pt m ḏꜥ n ḥ[wyt ....] grḥw m r-ꜥ(wy) ỉmnty pt šnꜥ.tỉ n ..... r [ḫrw] rḫyt wsr........ ḥr ḫ3swt r ḫrw ḳrt ỉmyt 3bw

"........ أعلنت الآلهة عن سخطهم ....."[وعملت] الآلهة لتأتي السماء بإعصار من الأمـ[ـطار] ..... أظلمت السماء في الحد الغربي، واندفعت السماء بدون أن [تتوقف، أعلى من] [ضجيج] الشعب... قوياً جداً من..... ، [وبينما هطلت الأمطار (؟)] فوق الجبال أكثر من ضجيج الكهف الموجود في إليفنتين"[290].

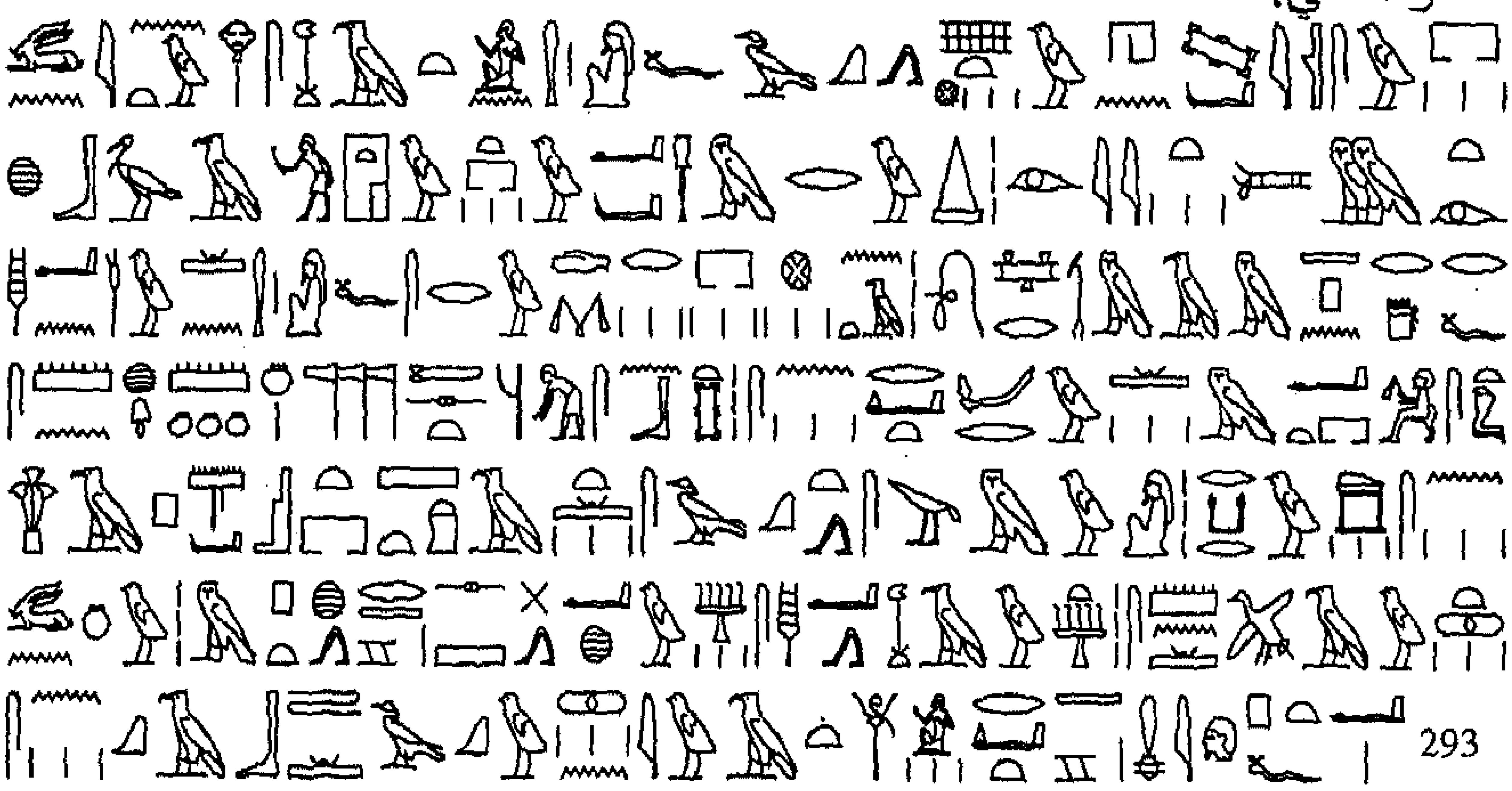
ويذكر Vandersleyen أنه يبدو أن هذا الإعصار قد استغرق يوماً وليلة، إن لم يكن أكثر من ذلك، كما هو واضح من الدمار الذي ألحقه بالجبانة الملكية،

[288] Vandersleyen, C., *Une Tempête sous le regne d'Amosis*, p.155.
[289] *Ibid.*, pl.10, [7-10].
[290] *Ibid.*, pp.131,133; Foster, K.P., and Ritner, R.K., "Texts, Storms, and the Thera Eruption", *JNES* 55 (1996), p.11.

ومقابر النبلاء، ومساكن الأهالي، وغرق الأراضي الزراعية، وعدد القتلى الذين راحوا ضحية له، إلى درجة أن أحداً لم يستطع الحفاظ على شعلته مضيئة كما يذكر النص، إما من قوة الريح، أو شدة الظلام الذي خيم على السماء ليلاً ونهاراً، من جراء هذه الظروف الجوية الصعبة[291].

وعند سماع الملك أحمس الأول بهذه الأخبار عاد مباشرة إلى مدينة طيبة، وسط وجوم وشحوب الأهالي، الذين وقفوا عراة، يملؤهم الحزن والأسى من هول الكارثة، التي راح ضحيتها بعض ذويهم، وانهارت معها منازلهم التي صارت أشبه بقوارب البردي الصغيرة وسط المياه، وغرقت أراضيهم، فعمل الملك بكل الطرق على تخفيف وقع هذه الكارثة، بنزح المياه، وإمداد الأهالي بما يلزمهم من ملابس وذهب ونحاس وزيوت وكل المنتجات التي كانوا في حاجة إليها، لإعادة بناء مساكنهم، واسترجاع ممتلكاتهم، وإعادة إصلاح حقولهم التي أغرقتها السيول[292].

ثم التفت الملك إلى إعادة بناء مدينة الموتي بغربي طيبة، حيث تضررت الجبانة الملكية ومقابر النبلاء والمعابد الجنائزية بفعل ذلك السيل الجارف، على النحو التالي:-



[293]

wn in.tw ḥr sḫ3t.n ḥm.f ˁk d̲3tt whn isw ḫb3 ḥwt wˁ mrw iryt tmmt ir ˁḥˁ.n wd̲.n ḥm.f srwd rw- prw ntyw w3 r w3si m t3 pn r d̲r.f smnḫ mnw nw nṯrw ṯst snbt.sn rdit d̲srw m ˁt špst

---

[291]Vandersleyen, C., *op.cit.*, p.155.
[292]*Ibid.*, pl.10, [12-16], pp.140, 142, 157.
[293]*Ibid.*, pl.10, [17-21].

ḥ3p st sšt3 sʿkt.s sšmw r k3rw.sn wnw m ptḫ r t3 sš ʿḫw.s ʿḥʿ ḫ3wt smn p3wt.sn ḳ3b ʿḳw n i3wtyw rdit t3 mi tpt .f - ʿ

"وعندما أعلم جلالته (بأن الماء) قد اجتاح المواقع الجنائزية، وانهارت المقابر، وهدمت المعابد، وسقطت الأهرام، وانهار كل ما كان موجود؛ عندئذ أمر جلالته بترميم المعابد التي انهارت إلى أنقاض في هذه الأرض بأكملها، وإتمام آثار الآلهة، وإقامة أسوارها، ووضع الأشياء المقدسة في بهو الاحتفالات، وإخفاء المكان السري، وإعادة إدخال التماثيل إلى مقاصيرها التي طرحت على الأرض، وإقامة مواقدها، ونصب موائد القرابين، وتثبيت قرابينها، ومضاعفة زاد العاملين، وإعادة الأرض كوضعها الأول"[294].

وهكذا يبدو حجم الدمار الشديد الذي تعرضت له طيبة؛ نتيجة هذا السيل الشديد خلال عهد الملك أحمس الأول الذي نسبه النقش إلي غضب الآلهة، دون تحديد أسباب هذا الغضب، التي ربما كانت موجودة في السطور الأولى المهشمة من اللوحة. كما لم يحدد النقش سنة هذا السيل أو تاريخه على وجه التقريب. غير أنه يمكن القول إن هذا النقش يعد من النقوش النادرة التي تتناول أمثال هذه الظروف الجوية الصعبة، والخسائر التي تلحق بالجبانة الملكية، ومقابر النبلاء، ومنازل السكان، ووفاة بعض الأهالي، والحزن الذي يخيم علي المنطقة من شدة هول الكارثة، والمشاعر الإنسانية المختلفة التي جاشت بها صدور الأهالي، ثم الإجراءات اللآزمة التي تتخذ لإقالة البلاد من عثرتها.

كما يتضح أيضاً أن المطر أو السيل الجارف كان هو السبب الأول والأخير في هذه الكارثة، وأنه ليس لنهر النيل أو فيضانه أي ضلع في ذلك، وربما أدى عنصر المفاجأة أيضاً إلى شدة وطأة الكارثة، مع عدم توقع أمثال هذه السيول، وبخاصة أنها تتصف بالتقلب والمفاجأة، مما يصعب معه التنبؤ بمواعيدها والاحتياط لها؛ ولذا فإنها سرعان ما تملأ الوديان الجافة أو مخرات السيول، فتكتسح المياه أمامها كل المباني والأحياء، وتخلف العديد من الخسائر[295].

وفي إطار دراسة بعض الظواهر الطبيعية ذات الأبعاد الكارثية التي أصابت حوض بحر إيجه، ربط كل من Foster و Ritner الإعصار العنيف الذي

[294] Vandersleyen, C., *op.cit.,* p.145; Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, p.12.

[295] لمزيد من التفاصيل عن هذه الكارثة والإجراءات التي اتخذها الملك أحمس الأول مع التعليقات اللغوية انظر:-

Vandersleyen, C., *op.cit.*, pp.123-157.

ضرب مصر في عهد الملك أحمس، بثوران بركان جزيرة ثيرا التي تقع ضمن مجموعة جزر كيكلاديس، في منتصف الطريق، على طول القوس البركاني الهلليني الذي يدور حول بحر إيجه، من خليج سارونيك إلى ساحل الأناضول، شمال جزيرة ردوس مباشرة، قرابة نهاية عصر البرونز في منطقة جزر بحر إيجه، بعد خمسة عشر ألف سنة من السكون والهدوء؛ الأمر الذي أدى إلى اختفاء قرى تلك الجزيرة بالكامل، تحت أطنان من الرديم البركاني، حتى تم الكشف عن إحدى تلك القرى على الساحل الجنوبي، بالقرب من القرية الحديثة Akrotiri في سنة 1967، حيث حفظت ترسيبات الرماد البركاني السميكة ثروة هائلة من المباني واللوحات الجدارية واللقى الأثرية بشكل كامل[296].

كما عدَّ كل من Foster و Ritner هذا الإعصار وما صاحبه من تغيرات مُناخية عنيفة، بمثابة إحدى النتائج المباشرة لثوران بركان ثيرا، وشاهد مباشر على تلك الكارثة، في إطار دراسة أسباب ثوران هذا البركان ونتائجه، الذي يرجحان حدوثه بسبب زلزال أصاب تلك الجزر، نتيجة تغير الألواح الحجرية المكونة لتلك المنطقة، وما أعقبه خلال فترة وجيزة، امتدت من بضعة أشهر إلى سنتين، من سقوط رماد بركاني نذيري طفيف، معلناً بداية أولى مراحل ثوران البركان، وهى المعروفة باسم Plinian التي ينطلق خلالها عمود من الصهارة المدمرة (وهى عبارة عن مادة صخرية مذابة في باطن الأرض)، لمسافة 30 إلى 35 كيلومتراً في الهواء؛ مما أدى إلى انزلاق منطقة بحر إيجه نحو فوهة البركان، وفوق الصهارة المكشوفة في الفجوة، حيث ازداد ثوران البركان بشكل عنيف؛ بحيث اندفعت المادة البركانية القوية نحو الخارج، تلاها تدفقات أفقية من البقع الداكنة الغنية بالغاز، والمحملة بالرماد، والزجاج البركاني الخفيف، والكتل الحجرية. وقد ذكر كل من Foster و Ritner أن هذا البركان قد استغرق ثماني عشرة ساعة كحد أدنى، ومن المحتمل جداً أنه استمر عدة أيام. وقد شملت الاضطرابات الجوية المصاحبة له فترات من الظلام والرياح والبرق، وهطول الأمطار والضوضاء الشديدة[297].

كما ذكر Foster و Ritner أيضاً ترسب حوالي 20 إلى 30 كيلومتراً مكعباً من المقذوفات داخل نطاق الجزيرة، بينما حملت الرياح وتيارات البحر باقي المقذوفات شرقاً وجنوباً، مع تراكمات عظيمة (10-30 سم)، بالإضافة إلى حدوث أمواج كاسحة، وبصفة خاصة في منطقة Kos وردوس وساحل أناضول المجاور. ومن المحتمل أيضاً أن التأثير الأكثر اتساعاً وأهمية هو

[296]Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, p.1.
[297]*Ibid.*, p.2.

هبوط درجة الحرارة السطحية فوق أغلب نصف الكرة الشمالي؛ بسبب مقدار الغازات المنبعثة إلى الغلاف الجوي، كما شكل الدخان البركاني حاجزاً من ذرات حمض الكبريتيك التي ربما امتصت ثم أعادت عكس أشعة الشمس لعدة سنوات قبل أن تختفي. وبالإضافة إلى ذلك، أسفرت ذرات الرماد البركاني المعلقة وغيرها من مواد بركانية عن حدوث ظواهر جوية هائلة مرئية لعدة سنوات. وقد قدر علماء علم طبيعة الأرض قوة ثوران بركان ثيرا بقوة 6.9 على المقياس الانفجاري البركاني (VEI)؛ بناء على حساب مقدار 30 كيلومتراً مكعباً من المادة الملفوظة. وهو يشبه في ذلك الثورانات الحديثة في الأرخبيل الإندونيسيي في Tambora في سنة 1815 (VEI 7) وKrakatau في سنة 1883 (VEI 6.3)[298].

وتشير دراسة الثورانات البركانية التي حدثت في تلك المناطق - بالأضافة إلى ثوران جزيرة Thera الآخر في سنة 197 قبل الميلاد - إلى بعض النتائج البركانية المذهلة، مثل استمرار الظلام خلال النهار لعدة أيام، ولمنطقة واسعة امتدت مئات الكيلومترات، وحدوث جلبة رعدية، وانفجارات مسموعة لمسافة طويلة، وزلازل عنيفة في منطقة واسعة، واضطرابات جوية، وهطول أمطار، وسموات ذات ألوان زاهية، وبخاصة في أثناء فترات غروب الشمس، لعدة سنوات[299]. وبمقارنة هذه النتائج بالإعصار المدمر الذي أصاب مصر خلال عهد الملك أحمس، وما صاحبه من اضطرابات طبيعية مثل الضوضاء العالية الصاخبة، والظلام الدامس، والسيل الجارف، وغرق البيوت، والدمار الشديد الذي لحق بالمقاصير والمقابر والمقابر، والانهيار الذي ألم بها بشكل لم يظهر له من قبل نظير، يتضح وجود تطابق بينهما. وعلى الرغم من أن الملك أحمس قد نسب هذه الكارثة إلى سخط الآلهة، فإنه ذكر - في متن اللوحة - أن ما حدث كان أكبر وأعظم من غضب الإله العظيم، فضلاً عن أنها تفوق خطط الآلهة[300].

وفي الوقت نفسه اختلف كل من Foster و Ritner مع Vandersleyen الذي رأى أن هذا الإعصار هو مجرد ظاهرة محلية حدثت في منطقة طيبة، دون أن يكون له أية علاقة مع ثوران جزيرة ثيرا، وذكرا في المقابل أن نص الإعصار إنما يشير بوضوح إلى امتداد الدمار الناجم عن هذه الكارثة الطبيعية، إلى مصر بأسرها، وليس منطقة طيبة فحسب، واعتمدا في ذلك على

---

[298] Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, pp.2-3.
[299] *Ibid.*, pp.4-5.
[300] *Ibid.*, p.5

ثلاث فقرات في النص، ظهرت الأولى في السطر الثاني عشر في أثناء وصف الظلام الحالك الذي خيم على كل من مصر العليا والسفلى، على النحو التالي:-

n sḥḏ.n tkꜣ ḥr tꜣwy

"لم تضأ شعلة في الأرضين".

ووردت الإشارة الثانية في السطر الخامس عشر، في الفقرة التالية:-

wn ỉn ḥm.f ḥr smnt tꜣwy .... ḥr smnt st m ḥḏw .....

عندئذ بدأ جلالته في إعادة تأسيس الأرضين .... ليمدهم بالفضة".

وجاءت الإشارة الأخيرة في السطر الثامن عشر على النحو التالي:-

ʿḥʿ.n wḏn ḥm.f srwd rw-prw ntyw wꜣ r ḏʿm (?) m tꜣ pn r ḏr.f

"عندئذ أمر جلالته بترميم المعابد التي انهارت إلى أنقاض في هذه الأرض بأكملها"[301].

ومن ثم رأى كل من Foster و Ritner أن هذه الأمور تؤكد الطبيعة ذات الانتشار الكبير لهذا الدمار، في ضوء عدم وجود أية إشارة في النص تؤكد أن هذا الاعصار كان ذا صفة محلية، وبخاصة أن مدينة طيبة لم تذكر في النص الا مرة واحدة[302]. وفي الوقت نفسه ذكرا أن مجرد التسليم بأن هذا الاعصار كان بمثابة كارثة وطنية، طبقاً للمفهوم المصري، يقوي العلاقة المحتملة مع ثوران بركان ثيرا بشكل كبير. ويدعم هذا الترابط الأوصاف الجوية التي وردت في النص مثل الظلام الحالك، والسموات ذات الطبيعة الفريدة، والضوضاء العالية الهائلة. وبالإضافة إلى ذلك ذكر الملك أحمس في متن اللوحة أنه قد أمر بإعادة وضع الأشياء المقدسة، وتسوير المقاصير، وإقامة التماثيل الملقاة على الأرض، ووضع موائد القرابين. وهو ما يدل ضمناً على أن زلزالاً كان بين الشدائد الأخرى المؤكدة، التي أصابت مصر خلال تلك الكارثة الطبيعية التي كانت موجودة في الأجزاء المفقودة الآن من النص، مما يدل - في رأيهما - على أن لوحة الإعصار للملك أحمس تعد بمثابة تقرير فريد وشاهد قريب لنتائج ثوران بركان بحجم ثيرا[303].

ويدعم العلاقة بين هذا الإعصار وثوران بركان ثيرا أيضاً - في رأي كل من Foster و Ritner - التوافق الزمني لكل منهما، وبخاصة أن هناك شبه إجماع بين العلماء على أن ثوران هذا البركان، إنما يرجع إلى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد، وفق طرق التقويم الزمني، وهو ما يتفق مع فترة

[301] Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, pp.5-6.
[302] *Ibid.*, p.6.
[303] *Ibid.*, p.7.

حكم الملك أحمس الأول (1550-1525 ق.م) أو (1539-1514 ق.م). وفي محاولة لتأريخ لوحة الاعصار بشكل دقيق، وبالتالي تأريخ بركان ثيرا، أخذ كل من Foster و Ritner برأي Vandersleyen الذي ذكر أن هذه اللوحة يجب أن تكون قد نقشت فيما قبل العام الثاني والعشرين من عهد الملك أحمس، في ظل كتابة اسم هذا الملك بشكل مختلف خلال الثلاث سنوات الأخيرة من حكمه. كما أضافا إلى ذلك نتائج الحفائر الحديثة في عاصمة الهكسوس أفاريس (تل الضبعة) في شرقي الدلتا[304].

فقد ذكرا أن الملك أحمس دمر بين العام الحادي عشر والخامس عشر قصر الهكسوس الذي تم تشييده حوالي عام 1560 قبل الميلاد. وقد عثر المنقبون بهذا القصر على لوحات جدرارية ذات أسلوب وملامح تصويرية إيجية. كما عثروا أيضاً على مئات من قطع اللوحات الجدارية الجصية مبعثرة ضمن الرديم المكدس الذي يمتد تاريخه من عهد الملك أحمس إلى عهد الملك أمنحوتب الثاني. كما عثر العلماء داخل الطبقات الأثرية الأفقية نفسها التي ترجع إلى ما بعد طرد الهكسوس على قطع كثيرة من الزجاج البركاني المستدير الخفيف، وأصداف، وقواقع؛ الأمر الذي يشير إلى حدوث ترسيبات للماء في تلك الجهة. كما كشف العلماء في أماكن أخرى بشرقي الدلتا عن ترسيبات من المواد البركانية التي تتفق - بشكل كبير - مع مقذوفات ثوران بركان ثيرا، فيما يتعلق بالفترة الزمنية، والحجم، ومؤشر الانكسار، والتركيب الكيمائي[305].

وأخيراً فقد ذكر كل من Foster و Ritner أنه من خلال تحليل الزجاج البركاني لتل الضبعة، الذي يرجع في أصله إلى ثوران بركان جزيرة ثيرا، فضلاً عن وصف لوحة أحمس لأثر ثوران البركان في أنحاء مصر، يمكن تأريخ ثوران بركان ثيرا ولوحة الإعصار بين العام الحادي عشر / الخامس عشر من جهة، والعام الثاني والعشرين من عهد الملك أحمس من جهة أخرى، أي 1539/35-28 قبل الميلاد، أو 1529/24-17 قبل الميلاد. وهي التواريخ التي تتلاءم - بشكل كبير - مع الاقتراحات التقليدية لعقد ثوران البركان في رأيهما، وهو ما تدعمه طرق التقويم الزمني بواسطة الكربون المشع، وغيره من الطرق الأخرى. وبالإضافة إلى ذلك ذكر Foster و Ritner أن هناك ميلاً إلى تفضيل سنة 1530 قبل الميلاد تقريباً، وبخاصة أن خازن الملك المدعو "نفر - برت" قد أقام في العام الثاني والعشرين من حكم الملك أحمس لوحة،

[304] Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, pp.8-9.
[305] *Ibid.*, pp.9-10.

سجل عليها افتتاح محجر جديد؛ من أجل برنامج إنشائي واسع خاص بهذا الملك في كل أنحاء البلاد؛ الأمر الذي يشير إلى أن هذه البرامج الإنشائية التي تمت في أواخر عهد الملك أحمس لم تكن جزءاً من برنامجه فيما بعد طرد الهكسوس، ولكنها وفق افتراض Foster و Ritner كانت بداية مجهودات الترميم التي سادت أنحاء البلاد وفق معالجة لوحة الإعصار[306].

وبذلك نظرا Foster و Ritner إلى لوحة الإعصار للملك أحمس، التى ترجع إلى حوالي سنة 1530 قبل الميلاد، بوصفها المباشر والدقيق للعواصف والظلام والضوضاء والدمار الذي لحق بكل أرجاء مصر، بصفتها شاهد عيان لثوران بركان جزيرة ثيرا. وهو ما يعني أن الملك أحمس لم يطرد الهكسوس من مصر، ويؤسس الأسرة الثامنة عشرة فحسب، بل إنه قاد أيضاً مصر خلال الفترة الزمنية التي حدث خلالها ذلك البركان العظيم خلال نهاية عصر البرونز[307].

وعلى أية حال تشير النصوص المصرية القديمة إلى استمرار تواتر هطول الأمطار خلال عصر الدولة الحديثة، أو على الأقل اعتياد المصريين عليها بشكل كبير، واعتمادهم عليها بصفتها جزءاً من المنظومة المُناخية المحيطة بهم، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بفيضانات نهر النيل، كما هو واضح من خلال الفقرة التي وردت بنقوش الولادة المقدسة للملكة حتشبسوت على جدران معبد الدير البحري السابقة الذكر عندما وعد الإله آمون الملكة حتشبسوت بأنه سوف يهبها المطر جنباً إلى جنب الفيضانات العالية العظيمة.

كما تحدث الوزير "رخ - مي - رع" في مقبرته رقم *100* بجبانة شيخ عبد القرنة إلى موظفيه - في أثناء الحديث عن واجبات الوزير - عن ضرورة إحاطته بهطول الأمطار في مواعيدها، وذلك جنباً إلى جنب ظهور سبدت (الشعرى اليمانية) والفيضان كما ذكر بعاليه. ومن الجدير بالذكر أن رصد مواسم هطول الأمطار كان من الأمور المهمة والمرعية في مصر القديمة، كما هو واضح أيضاً من خلال فقرة وردت في البردية المحفوظة بالمتحف

---

[306]Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, p.10.

لمزيد من التفاصيل عن محتوى نقش الخازن "انفر - برت" انظر:-

Urk IV, 24-25; B*AR* II §§ 26-28, pp.12-13; Mahfouz, E.A.M., *La Politique des Souverains du Nouvel Empire au Desert Oriental,* thèse de docteur soutenue a L'Universite Lille III, Paris, 2002, pp.2-4.

[307]Foster, K.P., and Ritner, R.K., *op.cit.*, p.10.

البريطاني برقم 10326 التي ترجع إلى عصر الرعامسة، السالفة الذكر، عندما أشارت إلى وجود وثائق معدة سلفاً محفوظة في المكتبات، كانت تستخدم في معرفة مواسم هطول الأمطار من جهة، ومدى غزارتها أو قلتها من جهة أخرى. كما أشار إخناتون في فقرة بنشيده إلى معرفة المصريين بقيمة هطول الأمطار في حياة الشعوب الأجنبية؛ الأمر الذي يعني معايشة المصريين آنذاك لمواسم هطول الأمطار، سواء داخل مصر أو خارجها خلال عصر الدولة الحديثة.

وتتضح تلك القدرة على رصد مواسم سقوط الأمطار، والإلمام بها، وتفسيرها، من ثنايا نقش للملك رعمسيس الثاني (حوالي 1279-1213 ق.م) سجله على لوح حجري، بنص سُجلت منه نسخ في أبي سمبل[308] وإليفنتين[309] والكرنك[310] وعمارة غرب[311] وعكاشة[312]. يدور حول زواجه من الأميرة الحيثية التي أعطيت الاسم المصري (ماعت - حور - نفرو - رع) في العام الرابع والثلاثين من حكمه، في أثناء وصف الطقس في سوريا والإجراءات اللازمة التي اتخذها الملك في هذا الصدد. ويبدأ النص بوصف حالة بلاد خاتي التي عانت من انقطاع هطول الأمطار؛ بسبب غضب الإله عليهم؛ مما دفعه إلى طلب المساعدة من الملك رعمسيس الثاني الذي لم يعره انتباهاً؛ مما جعله يفكر في إرسال ابنته بصفتها زوجة له، حتى يتوسط له لدى الإله ست، ليقوم بإنهاء حالة الجفاف التي تتعرض لها خاتي، على النحو التالي:-


[313]

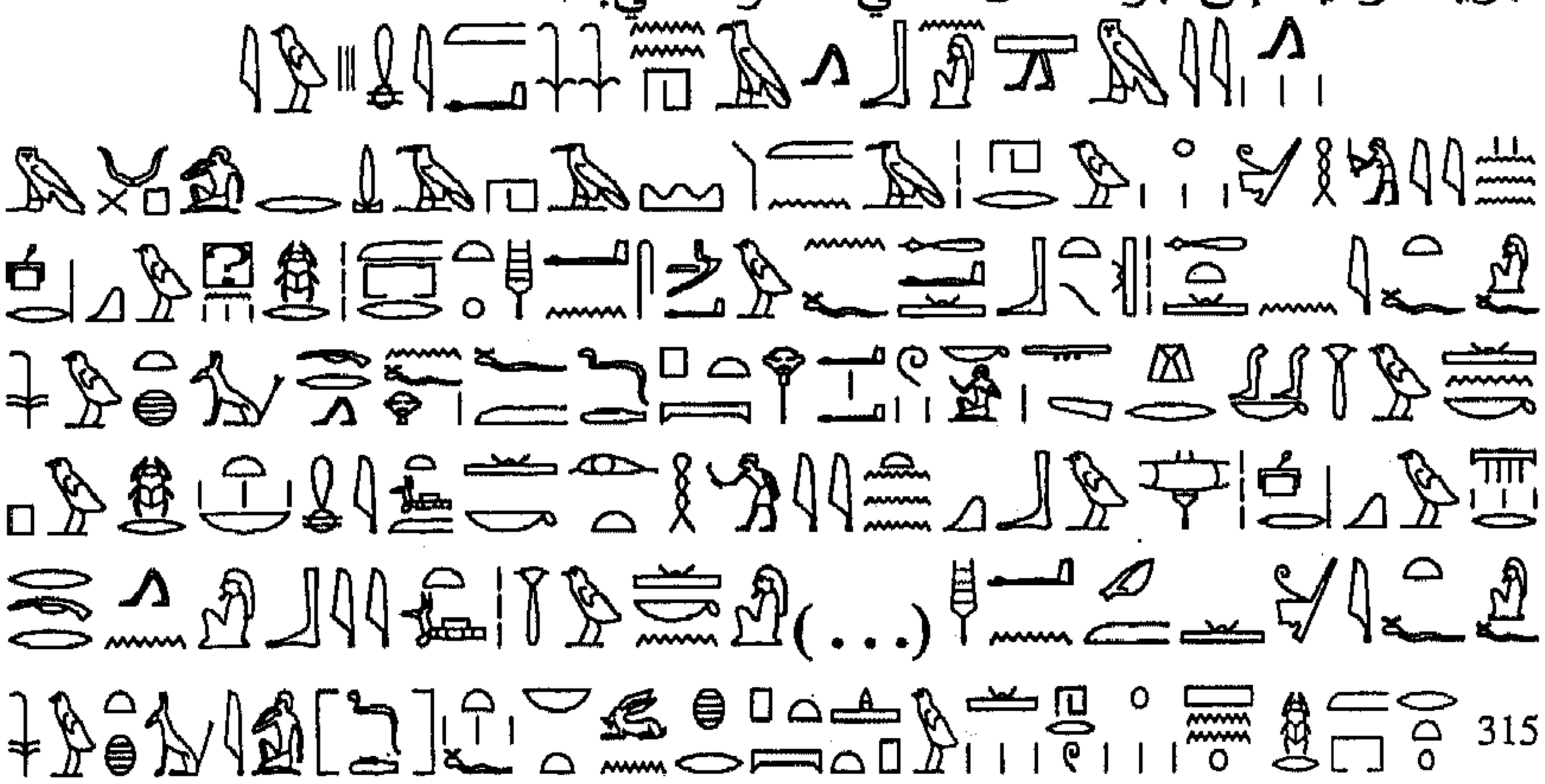
---

[308]*PM* VII, p.98 [8]; Cerny, J., Donadoni, S., et Edel, E., *Abou Simbel, Exteriere, Textes Hieroglyphiques,* Le Caire, 1960, C.17, 1:7; K*RI* II, 233-257.
[309]*PM* V, 225.
[310]*PM* II, 59 (54).
[311]*PM* VII, 159 (3).
[312]K*RI* II, 233
[313]Kuentz, M.C., "La stele du Mariage de Ramses II", *ASAE* 25, (1925), p.212; Cerny, J., Donadoni, S., et Edel, E., *op.cit.,* C.17, 6:31-32; K*RI* II, 246-247.

ꜥḥꜥ.n ḏdw pꜣ wr ꜥꜣ n Ḫtꜣ n mšꜥ.f srw.f m-ḏd ptr nꜣw iw tꜣ.n fḫw nb .n Śwtḫ šp(t)w m-ꜥ.n nn di.n pt mw m ꜥḳꜣ.n (…) ḥꜣḳ.n m ḫwt.n nb(wt) iw sꜣt wrt m ḥꜣt.sn fꜣy.n m r-kꜣwt n nṯr nfr di.f n.n ḥtpw ꜥnḫ .n

"عندئذ تحدث زعيم خاتي إلي جيشه وقادته قائلاً: انظروا ماذا يحدث ؟ لقد تم اجتياح بلادنا، إن سيدنا سوتخ غاضب علينا، ولم تعد السماء تسقط لنا مطراً (حرفياً: ماء) أمامنا (......) فلنتخل عن كل ممتلكاتنا وعلى رأسها الابنة الكبرى، ولنحمل هدايانا الفاخرة إلى الإله الطيب ليمنحنا السلام ونعيش"[314].

وعندما يعلم الملك رعمسيس الثاني بقدوم موكب الأميرة في الشهر الثالث من الشتاء يأمر بإرسال وفد لاستقبال الموكب، ولتوفير الراحة له، وبخاصة أن قدومه كان في فصل الشتاء وقت هطول الأمطار وتساقط الثلوج، يتضرع الملك إلى الإله سوتخ لكي يحبس المطر والريح والثلج؛ فانقلبت الأحوال الجوية الرديئة إلى جو معتدل، على النحو التالي:-

 [315]

[314]Kuentz, M.C., *op.cit.*, p.231;

عبد العزيز صالح: *الشرق الأدنى القديم*، ص 238-239؛

Borghouts, J.F., "The First Hittite Marriage Record, Seth and the climate", *Melanges Adolph Gutbub, Montepellier*, 1984, p.14;

سير ألن جاردنر: *المرجع السابق*، ص 294؛

B*AR* III § 419, p.184; *RITA* II, p.93;

سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء السادس*، القاهرة، 2000، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 341؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *رمسيس الثاني فرعون المعجزات*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود،، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة 2005، ص 337.

[315]Kuentz, M.C., *op.cit.*, pp.213-216; Cerny, J., Donadoni, S., et Edel, E., *op.cit.*, C.17, 6-7:36-38; K*RI* II, 247-250.

iw mi-m nn hꜣb.n.i šmyw m wp r Ḏꜣhi m nꜣyw hrw n ḥwi srḳw ḫprw m prt ꜥḥꜥ.n smꜣꜥw.n .f ꜥꜣbt ꜥꜣt n it.f Śwtḫ spr.n.f ḥr.f m-ḏd pt ḥr ꜥwy.k tꜣ ḫr rdwy.k wꜣḏ.n.k pw ḫprwt nbwt mi tm.k irt ḥwyt ḳbw srḳw r spr n.i byꜣwt wꜣḏ.k n.i (…) ꜥḥꜥ.n sḏm n it.f Śwtḫ i [ḏdt] .f nbt wn-ḫr pt ḥtpw hrw šmw ḫpr m prt

"ما وضع هؤلاء الرسل الذين أرسلتهم في مهمة إلي سوريا خلال أيام المطر والثلج تلك التي تنزل خلال فصل الشتاء ؟ عندئذ قدم قرباناً عظيماً إلى أبيه سوتخ، وتضرع إليه قائلاً: إن السماء بين يديك، والأرض تحت قدميك، إن كل ما تأمر به يحدث كما ترغب، ليتك توقف المطر والرياح الباردة والثلج، إلى أن تصل إليَّ الروائع التي أمرت بها من أجلي (...)، فاستجاب والده سوتخ لكل تضرعاته وهدأت السماء وأصبحت أيام الشتاء كالصيف"[316].

وتذكر Noblecourt في تعليقها على هذا النص، أن خاتي قد مرت بفترة جفاف قاسية، تبعها ارتفاع شديد وغير طبيعي في درجة الحرارة، في أول فصل الشتاء؛ مما دفع الملك خاتوسيل الثالث إلى طلب المساعدة من الملك رعمسيس الثاني الذي ربما استغل تلك التقلبات المُناخية الخطيرة للضغط على الملك الحيثي، وإجباره على الرضوخ لمتطلباته، وعندما نجح في الحصول علي ما كان يريده، أعلن أن الإله ست قد توقف عن ممارسة غضبه وثورته ضد الحيثيين؛ فأعاد الفصول إلى مواقعها المعتادة، وانمحت آثار الجفاف والقحط؛ عندئذ استطاعت الأميرة الحيثية أن تسلك طريقها إلي مصر في جو شتوي معتدل؛ ومن ثم أرسل الملك رعمسيس الثاني وفداً لمقابلة الأميرة، وهنا انتهز رعمسيس الثاني ثانية معرفته بالظاهرة المُناخية المعروفة حالياً باسم "صيف سانت مارتن" - حلول طقس صيفي لطيفٌ مؤقت مكان قسوة الشتاء السوري وعنفه - عن طريق رجاله من المتخصصين في علم الفلك والجغرافيا، فأعلن أنه لا يمكن تحمل معاناة مبعوثيه من عنف وشدة مُناخ شتاء لم يعتادوه

[316]Kuentz, M.C., *op.cit.*, pp.232-234, 238;
عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 239؛
Borghouts, J.F., *op.cit.*, pp.14-15;
سير ألن جاردنر: المرجع السابق، ص 294؛
B*AR* III § 423, p185; *RITA* II, p.94;
كنت أ. كتشن: *رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1997، ص 128؛ سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 318؛ كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 343؛ كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 334.

من قبل؛ ولذا تضرع للإله ست أن يتدخل لكي يمارس سطوته على تلك التقلبات الجوية؛ حتى تتراءي أيام الصيف في فصل الشتاء[317].

ومن ثم يبدو واضحاً أن الملك رعمسيس الثاني قد أضفى على معارفه بأحوال الجو أو المُناخ طابعاً دينياً وأسطورياً؛ فنسب ما حاق ببلاد خاتي من قحط وجفاف، نتيجة تلك الظروف المُناخية القاسية إلى الإله ست، رب الزوابع والعواصف والتقلبات المُناخية، كما نسب إليه أيضاً تحسن المُناخ في سورية؛ الأمر الذي يشير إلى تسخير التفسيرات الدينية والأسطورية أو غلبتها على مفاهيم المصري القديم، فيما يتعلق بأمثال تلك الأحوال الجوية بخاصة، والظواهر الطبيعة بعامة. وهو الأمر الذي وضح أيضاً من خلال لوحة الملك أحمس الأول، عندما أشار إلى تجسيد وتشخيص غضب وثورة الآلهة في أشكال مادية، ذات أبعاد ضارة ممثلة في ذلك السيل الجُراف.

وعلى أية حال فقد استمر هطول الأمطار على مصر، وبخاصة في المناطق الصحراوية، كما هو واضح من خلال العديد من الشواهد في جبانة طيبة، خلال عصر الدولة الحديثة؛ إذ سجل نص مدون بالخط الهيراطيقي على شقفة من الحجر الجيري - عثر عليها كارتر عند مطلع القرن العشرين في وادي الملوك، وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري تحت رقم JE.72460 - إشارة إلى سقوط المطر على جبانة طيبة الغربية، رأى Leblanc أنه ربما حدث في العام السادس والعشرين من عهد الملك رعمسيس الثاني[318]. وقد جاء في هذا النص: "من مقبرة إيزيس - نفرت الجاري إعدادها إلى مقبرة مري - أتوم كبير الرائين 200 ذراع، ومن نهاية (مسقط) المياه من السماء إلى مقبرة إيزيس - نفرت 445 ذراعا"[319].

كما سجلت مجموعة من النقوش التي نقشت علي منحدرات الجبل الطيبي أخبار هطول الأمطار على جبانة طيبة، كما هو واضح من خلال النقش رقم 3012 بوادي الملكات الذي يرجع إلى العام الرابع، الشهر الأول من فصل الحصاد في اليوم السابع والعشرين من عهد الملك مرنبتاح. والنقش رقم 3013 بوادي الملكات الذي يرجع إلى العام الثاني، الشهر الرابع من فصل الحصاد،

---

[317] كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 331-338.

[318]Leblanc, C., *Thèbes et les Pluies Torrentielles*, pp.197-199;
كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 104-105؛ 211-213.

[319]Leblanc, C., "Isis-Nofret, Grande Épouse de Ramsès II, la reine, sa famille", *BIFAO* 93 (1993), p.328.

في اليوم الثالث والعشرين من عهد الملك رعمسيس الرابع. ومن خلال النقشين 2868 و 1736 في وادي الملوك، اللذين يرجعان إلى العام الثاني، الشهر الرابع من فصل الحصاد، في اليوم الرابع والعشرين من عهد الملك رعمسيس الرابع أيضاً[320].

وقد استخدم الكاتب في تلك النقوش التعبير *mw n pt* وذكر Leblanc أنه من المحتمل أن هذا التعبير لم يكن يشير فقط إلى الأمطار، وإنما كان يشير أيضاً إلى النتائج التي تنجم عن هطول الأمطار بعامة، وتدفق السيول بخاصة، ورأى أن الهدف من نقش هذا التعبير على بعض صخور الجبل الطيبي، كما هو الحال في "مغارة- مسقط مياه" وادي الملكات، هو الإشارة إلى مساقط المياه والأحواض والبحيرة الصغيرة التي تكونت بفعل تدفق تلك المياه التي تحولت - مع توالي مواسم هطول الأمطار - إلى نقطة ثابتة أو علامة مألوفة، استخدمها العمال عند الإشارة إلى موقع بعينة في جبانة طيبة[321].

كما ذكر Leblanc أيضاً أنه طبقاً لدراسات طبقات الأرض كان هذا المكان منذ خمسة ملايين سنة حتى الآن صالح لاستقبال المياه؛ إذ بدت به آثار كثيرة - من أحواض محفورة في أسفل ذلك العمق أو أخاديد محفورة على المنحدر الصخري الشاهق حفرتها مياه السيول المتدفقة؛ ولذلك أصبح المكان معداً لاستقبال تلك السيول المفاجئة، فكانت المياه تنساب مباشرة في قاع الوادي حتى تصرف بعيداً نحو الشمال[322].

وهناك إشارة أخرى إلى هطول الأمطار، وردت في رسالة للموظف تحوتمس الابن الأصغر لحوري شري ابن آمون نخت الذي ورد اسمه في النقش رقم 1736 السالف الذكر، ذكر فيها أن الأمطار قد هطلت على منازل قرية العمال بدير المدينة، مما أتلف الكثير من الكتابات الموجود في منزل الكاتب حوري شري. ومن ثم يبدو واضحاً أن جبانة طيبة قد تعرضت خلال هذا العصر للكثير من هذه السيول؛ مما أضر بقرية العمال في دير المدينة على وجه الخصوص[323].

---

[320] انظر ص 40-41.

[321] Leblanc, C., *Thèbes et les Pluies Torrentielles*, p.203.

[322] *Ibid.*, pp.199-200.

[323] *Ibid*, p.202;

موريس بيربرابر: *صناع الخلود*، ترجمة عكاشة الدالي، القاهرة، 1993، ص 140-141.

وهكذا يتضح أن مصر بعامة، والصحارى المصرية بخاصة، كانت تتلقى قدراً كبيراً من مياه الأمطار والسيول خلال عصر الدولة الحديثة. غير أن ذلك لا يعني أن تلك الصحارى كانت تعيش تحت الظروف المُناخية ذاتها التي شهدتها البلاد إبان أوائل عصر الدولة القديمة، عندما تمتعت تلك المناطق بأمطار مرحلة الهولوسين المطيرة، المسماة أيضاً بمرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية، أو خلال عصر الدولة الوسطى التي شهدت عودة أو إحياء لتلك الأمطار، كانت وراء تلك الزيادة العظيمة في فيضانات نهر النيل كما ذكر بعاليه؛ لأن كافة الأدلة الجيولوجية والحيوانية والنباتية وغيرها إنما تؤكد استقرار ظروف الصحارى على ما هى عليه الآن تقريباً، مع نهاية أمطار تلك المرحلة المطيرة كما سبق ذكره. أضف إلى ذلك أنه في مقابل النصوص السابقة التي تتحدث عن هطول الأمطار وتدفق السيول، بداية من عهد الملك أحمس، ومروراً بعهد كل من حتشبسوت وتحوتمس الثالث وإخناتون ورعمسيس الثاني، وربما غيرهم أيضاً، هناك نصوص أخرى تتحدث عن الجفاف الشديد الذي أحاط بالصحراء المصرية، خلال بعض فترات عصر الدولة الحديثة ذاتها؛ حتى عز على كثير من أفراد البعثات التي كانت تخرج إلى تلك المناطق القاسية العثور على موارد للماء تعينهم على الحياة والاستمرار في عملهم.

ويتضح هذه الوضع القاسي، من خلال العديد من الشواهد، لعل من أهمها نص الملك سيتي الأول على جدران معبده في وادي كنايس، الذي يروى حال الصحراء الشرقية بدون ماء لإغاثة عطش رجال البعثات، في قوله: "كان جلالته يفحص الأراضي الصحراوية تجاه التلال؛ لأن لبه كان يرغب في رؤية المناجم التي يجلب منها الالكتروم. ولما كان جلالته يسير مصعداً (في هذه التلال) وهو عالم بالكثير من مجاري المياه، وقف في الطريق ليتبادل المشورة مع قلبه فقال: ما أيأس الطريق التي لا ماء فيها. وفي الحق ماذا يفعل المسافرون ليطفئوا حناجرهم الملتهبة، فمن ذا الذي يطفئ ظمأهم وأرض الوطن بعيدة، وهم في الصحراء الشاسعة، فما أتسعه من رجل يصيبه الظمأ في القفار الموحشة، تعال الآن، دعني أفكر في خير هؤلاء، سأعمل على ما يحفظ حياتهم؛ حتى يترحموا على اسمي في السنين المقبلة، وحتى تفخر بي الأجيال التي ستأتي بعدي من أجل نشاطي؛ لأني في الحق رحيم، وممتلئ حزناً من أجل السابلة".

وبعد هذا الوصف يأمر الملك بحفر بئر للماء؛ لتروى ظمأ هؤلاء الناس، وتحميهم من الموت بعيداً عن الوادي، على النحو التالي: "وبعد أن نطق جلالته

بهذه الكلمات لقلبه، جال حول الصحراء باحثاً عن مكان يتخذه محطاً للسقاية - وقد كان الإله وقتئذ يرشده؛ حتى يمنحه طلبه الذي كان يرغب فيه - وقد عين عمال قطع أحجار لحفر بئر على التلال؛ ليستطيع (الملك) إغاثة من أضناه التعب، وينعش القلب الذي يتحرق عطشاً وقت القيظ. وقد أنجز العمل في هذا المكان، وسمي بالاسم العظيم "من - ماعت - رع"، وقد غمرته المياه بوفرة عظيمة مثل كهف منبعي النيل في اليفنتين. وقال جلالته: تأمل لقد استجابت الآلهة لدعوتي؛ فجعلوا الماء ينبع لي من الصخور، وقد مهدت الطريق في حكمي، وكان منذ زمن الآلهة مشئومة. وأصبحت أراضي المراعي مفيدة للرعاة، وكل البلاد تصبح سعيدة"[324].

كما روى نص لوحة كوبان ونص معبد عكاشة من عهد الملك رعمسيس الثاني حال العمال الذين بعث بهم الملك لاستخراج الذهب من صحراء النوبة؛ فلقي معظمهم مصرعه عطشاً، حتى نجح الملك في حفر بئر للمياه. وتبدا هذه الرواية على النحو التالي: "كان جلالته جالساً على عرش عظيم ..... وواضعاً خططاً لحفر آبار على الطرق التي ينقصها الماء، بعد أن سمع عن وجود ذهب وفير في إقليم أكيتا؛ لأن الطرق إليها كان ينقصها الماء جداً، فإذا ذهب عدد عظيم من رجال القوافل الذين ينظفون الذهب إلى هناك، كان لا يصل إلا نصفهم؛ لأنهم كانوا يموتون عطشاً على الطريق مع غيرهم .... إذ لا يوجد ماء كاف في القرب في أثناء صعودهم ونزولهم (في الصحراء)، وعلى ذلك لم يؤت بذهب من هذا الإقليم لقلة الماء في الطريق".

ويستطرد النص في سرد أحداث هذه الحالة على لسان نائب الملك في كوش على النحو التالي: "أما إقليم أكيتا فقد قال عنه ابن الملك صاحب كوش أمام جلالته: "إنه كان ينقصه الماء بهذه الكيفية؛ فقد ماتوا (أي رواده) عطشى فيه، وكل ملك قبلك رغب في فتح بئر هناك، ولكن لم يصب نجاحاً، وقد حاول ذلك الملك "من - ماعت - رع" وأمر بحفر بئر عمقها عشرون ومائة ذراع في زمنه، ولكنها نبذت على الطريق؛ لأن الماء لم ينبع منها، ولكن إذا تكلمت بنفسك لوالدك حعبي والد الآلهة، وقلت له دع الماء يفض على الجبل؛ فإنه

[324] سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 108، وكذا:
Gunn, B., et Gardiner, A.H., "New Renderings of Egyptian Texts, The Temple of the Wady Abbad", *JEA* 4 (1917), pp.242-251; Sander-Hansen, C.E., Historische Inscriften der 19. Dynastie, *BiAeg* 4, Bruxelles, 1933, pp.25-29; K*RI*, I, pp.65-70; B*AR* III §§ 169-198, pp.81-87; *RITA*, I, pp.56-60; Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pp.136-150.

سيعمل على حسب ما قلته". عندئذ قال الملك: "ما أصدق ما نطقتم به من أنه لم تحفر ماء في هذا الإقليم منذ زمن الآلهة كما قلت، ولكني سأفتح بئراً هناك، تمد بالماء يومياً كما هى الحال في وادي النيل".

وعلى أية حال فقد بدأ العمل في حفر البئر وفق النص على النحو التالي: "(وعندما أرسل كاتب الملك الأول إلى ابن الملك صاحب كوش على حسب ما أمر به: تأمل) أجمع الأهلين [لحفر بئر] ..... [ولكنهم قالوا ما الذي سيفعله ابن الملك (؟) هل ستسمع المياه التي في العالم السفلي له (؟)، بعد ذلك حفروا البئر على الطريق المؤدية إلى إقليم أكيتا، ولم يفعل قط مثل ذلكم منذ زمن الآلهة الذين سلفوا". وأخيراً تم العمل بنجاح حتى: "حضر إنسان حاملاً رسالة من ابن الملك صاحب كوش الخاسئة قائلاً: ... ... إن البئر قد أنجزت، وما قاله جلالتك قد حدث؛ إذ إن الماء قد نبع منها (أي من البئر) بعد اثنتى عشرة قدماً، وعمقها (أي الماء) أربع أقدام ... ... خارج كما يفعل الإله لإرضاء القلب بما يرغب فيه، ولم يفعل [مثلها منذ زمن الآلهة]، وأكيتا تبتهج بفرح عظيم، وأولئك البعيدون ... ... الحاكم. والماء الذي في العالم السفلي يصغي إليه عندما يحفر ماء على الجبال ... ..."[325].

وبالإضافة إلى هذه النصوص التي تكشف صعوبة الحال وندرة الماء في تلك المناطق الصحراوية، روى نص يرجع إلى العام الثالث من عهد الملك رعمسيس الرابع في وادي الحمامات، يتعلق بخروج بعثة مكونة من 8368 شخصاً لقطع الأحجار بقيادة كبير كهنة آمون "رعمسيس نخت"، ووفاة تسعمائة رجل من أفراد البعثة. وهو ما يعني أن تسع البعثة قد اختفى في أثناء الرحلة، وترجع هذه النسبة العالية إلى عدم أمان الطريق، وإلى الحوادث التي كانت تقع في أثناء قطع الأحجار وجرها، بالإضافة إلى صعوبة توفير المياه لهذا العدد الكبير من أفراد تلك البعثة في هذا الإقليم الصحراوي القاحل[326].

---

[325] سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 233- 234؛

Sander-Hansen, C.E., *op.cit.*, no.6, pp.30-32; Lloyd, A.B., *op.cit.*, pp.58-59; B*AR* III §§ 282-293, pp.117-123; Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pp.168-176;

كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 123-130.

[326] سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء الثامن*، القاهرة، 2000، ص 44، هامش 1؛ وكذا:-
B*AR* IV §§ 457-468, pp.222-227; Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pp.238-244.

وعلى أية حال فمن المحتمل أن هذه الصورة القاسية عن وضع الصحراء في عهد كل من الملك سيتي الأول ورعمسيس الثاني ورعمسيس الرابع لم تكن في حقيقة الأمر بهذه الصورة القاتمة، وبخاصة في ضوء المبالغة الفائقة في عبارات التزلف والتقريظ وصيغ المديح الخلابة الأخاذة الموجهة للملك كما هو واضح من خلال تلك النصوص من جهة، ووجود نصوص أخرى تشير إلى تواتر هطول الأمطار من حين إلى آخر، كما سبق بعاليه من جهة أخرى، وبالتالي اعتدال المُناخ في مصر إلى حد ما، وبخاصة في ضوء دراسة أحوال فيضانات نهر النيل خلال عصر الدولة الحديثة. حيث ذكر رشدي سعيد أنه يبدو أن فيضانات نهر النيل كانت طبيعية إن لم تكن أعلى من مثيلاتها في العصر الحديث في الفترة التي امتدت لثلاثمائة وثلاثين سنة بين وقت ظهور الدولة الحديثة حتى آخر سنوات حكم الملك رعمسيس الثاني. كما ذكر سعيد أيضاً أنه في عهد هذا الملك كان منسوب الفيضان في النوبة أعلى من متوسط منسوبه في العصر الحديث بحوالي المتر[327]. وليس هناك من شك أنه إذا كانت هذه الفيضانات العالية مرتبطة بهطول الأمطار في أقصى الجنوب، فمن المؤكد أن هذه الفيضانات هى التي تشيع اعتدالاً ورطوبة في الجو من جهة، كما أن نهر النيل ذاته يمثل مورداً من موارد مياه الآبار والعيون في تلك المناطق الصحراوية من جهة ثانية، فضلاً عن أن الأمطار والسيول المتساقطة على تلك المناطق الصحراوية تعد مصدراً آخر للمياه.

وفي المقابل يتضح أن هذه الفيضانات العالية لم تستمر طويلاً؛ فقد انخفض النيل بعد هذه الفترة، ولمدة مائتين وخمسة وخمسين سنة خلال عصر الأسرتين العشرين والحادية والعشرين بين 1200 وسنة 945 قبل الميلاد. ولعل من أهم مظاهر انخفاض النيل في هذه الفترة الهجرة من منطقة النوبة، والتخلي عن الزراعة فيها، منذ أواخر عهد الملك رعمسيس الثاني؛ لزحف الكثبان الرملية، وظهور رواسب ملحية سميكة في تربتها، وإطماء الفرع البيلوزى من فروع الدلتا؛ مما أدى إلى نقل عاصمة الإقليم أفاريس (تل الضبعة) التي كانت تقع عليه إلى تانيس التي تقع على الفرع التانيتى حوالي سنة 1200 قبل الميلاد[328].

وتتزامن هذه الفترة التي تطلق عليها Bell "العصر المظلم الثاني" التي بدأت حوالي عام 1200 قبل الميلاد، مع اختفاء الإمبراطورية الحيثية في الأناضول، وانهيار الحضارة الموكينية في اليونان، وضعف المملكة البابلية والآشورية في

[327] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 168- 170

[328] *المرجع السابق نفسه*، ص 170.

أغلب فترة 1100 و 1000 قبل الميلاد[329]. ويرجع كل من باسكال فيرنوس وجان يويوت هذا الاضطراب إلى عدم الاستقرار المُناخي؛ الأمر الذي أدى إلى وقوع منطقة الشرق الأدنى القديم فريسة للاضرابات[330].

أما مصر فقد عانت هي الأخرى في أواخر عصر الأسرة التاسعة عشرة وأوائل الأسرة العشرين من اضطرابات عصفت بكيان البلاد، كما هو واضح من خلال فقرة جاءت في بردية هاريس الأولى في أثناء وصف الملك رعمسيس الثالث حالة البلاد خلال تلك الفترة، على النحو التالي: "اسمعوا حتى أخبركم بأنعمي التي عممتها عندما كنت ملكاً على الشعب. لقد غُزيت مصر من الخارج، وأقصى كل رجل عن حقه، وظل الناس بدون رئيس (فم أعلى) سنين عدة من قبل، حتى أتى عليهم حين من الدهر كانت مصر في أيدي الأمراء، وحكام مدن، وذبح الرجل جاره، عظيماً كان أو فقيراً، وقد توالى على ذلك وقت فيه سنين عجاف، وكان معهم أرسو وهو سوري المنبت الذي نصب نفسه رئيساً (على البلاد). وقد جعل كل البلاد تابعة له قاطبة، وجمع كل رفاقه، ونهب ممتلكاتهم (أي ممتلكات المصريين). وقد ساووا بين الناس والآلهة، فلم يقربوا قرباناً في المعابد"[331].

غير أن هذه الأزمة لم تظهر بشكل عاصف إلا في أواخر عهد الملك رعمسيس الثالث (حوالي 1186- 1154 ق.م)، عندما عانت البلاد من أزمة اقتصادية، سببت ارتفاعاً في أسعار الحبوب بصورة لم يكن للشعب عهد بها من قبل، كما تظاهر في عهد هذا الملك العمال؛ احتجاجاً على تأخر وصول تموينهم، بعد أن فشلت الإدارة في أن تمد عمال دير المدينة بمخصصاتهم. الأمر الذي أدى إلى اضراب عمال الجبانة الملكية في طيبة الغربية عدة مرات[332]. وقد استمر ارتفاع الأسعار حتى عهد الملك رعمسيس السابع، ثم استقرت عند مستوى عال، حتى عهد الملك رعمسيس العاشر، ولكنها هبطت بسرعة قبل نهاية الأسرة حوالي 1070 قبل الميلاد؛ مما يبرهن بقوة على قلة المحاصيل وعدم وفرتها حوالي 1170-1100 قبل الميلاد، مما يقتضي بعامة

---

[329] Bell, B., *The Dark Ages in Ancient History*, p.2.

[330] باسكال فيرنوس وجان يويوت: *المرجع السابق*، ص 45.

[331] Vandier, J., *op.cit.*, pp.118-120; B*AR* IV § 398, pp.198-199;
سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء السابع*، القاهرة، 1950، ص 257.

[332] لمزيد من التفاصيل عن هذه الأزمة الاقتصادية انظر:-
بيير جرانديه: *رمسيس الثالث "قاهر شعوب البحر"*، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2003، ص 299-306.

نيل منخفض، إذا لم تكن إخفاقات كارثية للفيضان السنوي خلال عصر الرعامسة الأخير[333]. حتى إن المصريين أطلقوا على إحدى سنوات المجاعة الطويلة التي حدثت في أواخر عصر الأسرة العشرين "عام الضياع"[334].

ثم سرعان ما أصيبت مصر بمرحلة طويلة من الانهيار والتدهور طوال ثلاثة أرباع قرن من الزمان، وتقلص نفوذها من جهة آسيا، وانقطع استغلال مناجم سيناء، بعد وفاة الملك رعمسيس السادس، كما ضعفت أوجه الأنشطة في تشييد المعابد، ونُقشت ألقاب الملوك الرعامسة فوق المساحات الخالية الموجودة أصلاً في الزخارف القائمة من قبل، وانحدرت هيبة الملك، وانتشر الفساد، وشاع النهب والسلب، وأخيرا تمكن الليبيون - الذين انحدروا من أسرى الحرب والذين تحولوا إلى جنود، أو الذين كانوا من القادمين الجدد الذين اندفعوا هرباً من الصحاري بسبب المجاعات - من الشمال وأشاعوا القلق بالجنوب. وفي منطقة طيبة استطاعت إحدى العائلات أن تهيمن طوال عدة أجيال على إدارة الكهنوت والتراث الخاص بآمون، وتملكت هذه الطبقة الكهنوتية السلطات الدنيوية والدينية، وعملت على مد جذور الثقافة الروحية، كما أكدت استقلالها ومكانتها. وفي عهد الملك رعمسيس التاسع كان أمنحتب كبير الكهنة آمون هو الحاكم الحقيقي لطيبة، كما ظهرت في حكم هذا الملك مشكلات في توزيع القمح؛ مما أدى إلى حدوث اضرابات جديدة، وانتشرت أعمال السلب والنهب داخل المقابر، وتجددت المجاعات[335].

وتظهر هذه الأمور من خلال بردية تحمل رقم 10052 بالمتحف البريطاني تشمل الأدوار الخاصة بالتحقيق مع لصوص الجبانة الذين اتهموا في سرقات صناديق النفائس من الجبانة حيث جاء فيها: "تحقيق: أحضرت المواطنة إري - نفر زوج الأجنبي بينحسي بن تات، فحلفت اليمين بالحاكم (قائلة): إذا تكلمت كذباً فأرسل إلى بلاد كوش. فقالوا لها: ما عندك لتقوليه عن هذه الفضة التي سلبها زوجك بينحسي ؟ فقالت: إني لم أرها. فقال لها الوزير: كيف اشتريت الخدم معه ؟ فقالت إني لم أر أية فضة. وإنه قد اشتراهم عندما كان في العمل الذي كان يشتغل فيه. فقالت لها المحكمة: ما قصة الفضة التي صنعها بينحسي لـ سبك - إم - سا - إف ؟ فقالت: لقد حصلت عليها في مقابل الشعير في سنة

---

[333]Butzer, K.W., *Early Hydraulic Civilization in Egypt*, pp.55-56.

[334] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 251.

[335] باسكال فيرنوس وجان يويوت: *المرجع السابق*، ص 45-46.

الضبع عندما حدث قحط"[336].

وعلى أية حال فقد زادت الأمور سوءاً حتى تمكن كبار كهنة آمون من السيطرة على زمام الأمور في مصر العليا، وبدأت الأسرة الواحدة والعشرون، عندما أصبحت مصر تحكم من عاصمتين منفصلتين، طيبة في الجنوب، وتسيطر عليها حكومة ثيوقراطية أقامها كهان آمون، وتانيس في الشمال، وقد حكم فيها سمندس وخلفاؤه[337].

ومن ثم يتضح وجود علاقة وطيدة بين حالة الرخاء والازدهار، ومن ثم القوة التي كانت تتمتع بها مصر خلال فترات طويلة من عصر الدولة الحديثة، وبين استقرار المُناخ الذي كان يؤتي أكله بتلك الفيضانات العالية التي توفر لمصر النماء والوفرة، وبخاصة في ظل النظام السياسي القوي القادر على اتخاذ كافة التدابير لحسن الاستفادة من تلك الفيضانات في نشر الخير في البلاد. ولما كانت هناك علاقة وطيدة بين تلك الفيضانات وهطول الأمطار، سواء على منابع النيل بصفة خاصة، أو على شمال السودان والنوبة وصحراء مصر الشرقية، يتضح دور تلك الأمطار بصفتها ركيزة أساسية في دعم هذا الاستقرار ليس في مصر وحسب، وإنما في كل مناطق الشرق الأدنى القديم، وبعض المناطق الأخرى في العالم القديم كما هو واضح من خلال ازدهار العديد من تلك الحضارات في ظل الاستقرار المُناخي المدعوم بهطول الأمطار.

وفي الوقت نفسه، يلاحظ أن أغلب فترات الضعف التي مرت بها مصر خلال عصر الدولة الحديثة، وبخاصة في أواخر عهد الملك رعمسيس الثالث، كانت تقف وراءها جزئياً تلك التغيرات المُناخية التي أصابت نهر النيل في فيضاناته التي تعتمد عليها مصر، من جراء عجز الأمطار التي تسقط على منابعه، أو التي كانت تمد تلك الفيضانات بقدر ما من تدفقها، عندما كانت تأتيها من شمال السودان والنوبة والصحراء الشرقية، وبخاصة في ظل نظام سياسي عاجز عن اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة أمثال تلك الكوارث الطبيعية، التي لم تصب بها مصر وحدها، وإنما امتدت إلى مناطق أخرى في الشرق الأدنى القديم، كما هو الحال في بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين وآسيا الصغرى، أو المجاورة لها كما هو الحال في بلاد اليونان.

---

[336] Vandier, J., *op.cit.*, p.120;

سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء الثامن*، ص 430.

[337] محمد بيومي مهران: *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، مصر، الكتاب الثاني – التاريخ*، الإسكندرية، 1984، ص 203.

6- عصر الانتقال الثالث

شهدت مصر خلال عصر الانتقال الثالث، منذ الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الخامسة والعشرين، عدداً كبيراً من الفيضانات العالية، كما هو واضح من خلال العديد من الأدلة الآثرية، منها على سبيل المثال، نص الملك سمندس (1069-1043ق.م) مؤسس الأسرة الحادية والعشرين بمحجر الدبابية في مقابل الجبلين عبر النهر[338]، ومناسيب الفيضانات المنقوشة على المرسى المقام أمام مدخل معبد الكرنك التي تناولت الفيضانات العالية التي شهدتها مصر خلال عصر الأسرة الثانية والعشرين[339]. وكذلك فيضانات الأسرة الثالثة والعشرين[340]، وبخاصة الفيضان العالي الذي حدث في العام الثالث من عهد الملك أوسركون الثالث (787-757 ق.م)[341]. وأخيراً فيضانات الأسرة الخامسة والعشرين المنقوشة على المرسى السالف الذكر[342]. وتتبوأ كل هذه الفيضانات بعامة، وفيضانات سمندس وأوسركون الثالث وطهراقه بخاصة، أهمية قصوى في محاولة لإلقاء الضوء على الظروف المُناخية خلال بعض عهود عصر الانتقال الثالث، بصفتها نماذج على ما يمكن أن يكون سائداً من مُناخ طوال هذا العصر أو معظمه.

فقد جاء في النقش الخاص بالملك سمندس: "تأمل، فإن جلالته جلس في قاعة قصره، وقد أتى رسل يخبرون جلالته بتداعي جدار القناة الذي يؤلف حدود الأقصر، وهو الذي أقامه الملك من - خبر - رع ...... مكوناً فيضاناً عظيماً وتياراً قوياً فيها على الرقعة العظيمة لبيت المعبد. وقد أحاطت بالأمام .... فقال جلالته لهم: أما عن هذا الأمر الذي بلغ إليَّ فلم يوجد شيء في مدة جلالته من قديم الزمان مثله ..."[343].

أما فيضان الملك أوسركون الثالث الذي أغرق معبد الأقصر، وحوَّل كل معابد طيبة إلى مستنقعات، كما هو واضح من خلال النقش المدون بالخط الهيراطيقي

---

[338]Kitchen, K.A., *The Third Intermediate Period in Egypt, (1100-650 B.C)*, Warminster, 1986, pp.255-256, § 213; B*AR* IV §§ 627-630, pp.308-309.

[339]B*AR* IV §§ 693-698, pp.339-343.

[340]B*AR* IV §§ 793-794, pp.403-404.

[341]Kitchen, K.A., *op.cit.*, p.92, § 73, and note.38.

وقد نسب Breasted هذا الفيضان إلى الملك أوسركون الثاني انظر:

B*AR* IV §§ 742-744, pp.369-370;

[342]B*AR* IV §§ 885-888, pp.451-453.

[343] سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء التاسع*، القاهرة، 2000، ص 4.

على جدران معبد الأقصر على الجدار الداخلي، في الركن الشمالي الغربي لبهو الأعمدة فقد جاء فيه: "لقد أتى الفيضان في كل هذه الأرض، وغزا الأرضين، كما حدث في البداية، وهذه الأرض كانت في قبضته مثل البحر، ولم يكن هناك جسر (قناة) للناس لتقاوم، وكل القوم كانوا مثل البجع، وقد نشر على مدينته الرعب مرتفعاً على الآثار الجميلة مثل السماء، وكل معابد طيبة كانت مثل المستنقعات". ثم يستطرد النص قائلاً: "إنني الخفي الذي يسكن مقصورته على حسب الكتب المقدسة، ولقد عمل لك نداء لتضرب الشر بواسطة أهل الإقليم، والمدن تناديك كل يوم لتبعد كل الشر عن مبانيهم؛ لأن النيل قد فاض عليها، وقد جددت عودة الفيضان وهذه الحالة لعنة كبيرة، ولا نذكر شيئاً مماثلاً لها، فإن نصف المقصورة قد ابتلعه الفيضان. فهل يشمل ذلك الناس ؟ والنيل يزداد على حسب ما أمرت. فهل ينبغي أن يغمر سكنك في عمقه اللامع المشرق في طيبة ؟ وهل يعلمون كيف يجدد صورته (أي النيل)، ذلك الذي يعلو وينخفض على حسب قواعد والذي يضع رمالاً ..."[344].

أما النص الأخير فهو نص الملك طهارقه (690-664 ق.م) والذي يرجع إلى العام السادس من عهده، والمدون على عدة لوحات عثر عليها في المطاعنة وقفط والكوة وتانيس، فضلاً عن مقياس الكرنك، وقد جاء فيه: "وعندما جاء الفصل الخاص بفيضان النيل فإنه استمر يفيض بغزارة كل يوم، واستمر يفيض أياماً كثيرة يوميًا، وقد غمر جبال أرض الجنوب (الوجه القبلي)، وغمر تلال أرض الشمال (الدلتا)، وأصبحت الأرض مثل محيط أزلي ساكن، ولم يكن هناك مظهر مميز من النهر، وقد فاض إلى ارتفاع إحدى وعشرين ذراعاً وشبراً وإصبعين ونصف إصبع عند مرسى طيبة. وطلب جلالته أن تحضر له حوليات الأجداد، لمشاهدة الفيضان الحادث في عهودهم، فلم يجد فيها مثيلاً له"[345].

---

[344]Vandier, J., *op.cit.*, p.123; Bell, B., *op.cit.*, p.244;

سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 405-407.

[345]Vikentiev, V., *La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 du roi Taharqa*, Le Caire, 1930, pp.62-63; Vandier, J., *op.cit.*, pp.124-15; Macadam, M.F., *The Temples of Kawa, I. The Inscriptions, Text*, London, 1949, pp.25, 27; Leclant, J., Recherches sur les monuments thébains de la XXVe dynastie dite éthiopienne, *BdE* 36 (1965), p.245; Bell, B., *op.cit.*, p.244;

سليم حسن: *مصر القديمة، الجزء الحادي عشر*، القاهرة، 2000، ص204-205.

ويذكر رشدي سعيد أن منسوب هذا الفيضان كان يمثل أعلى منسوب نقش على مقياس النيل الموجود على مرسى معبد الكرنك الذى يضم 45 مقياساً، تُغطي فترة حكم الأسرات الثانية والعشرين إلى السادسة والعشرين، منذ عهد الملك شيشنق الأول حتى عهد الملك بسماتيك الأول، حيث بلغ 11'1 متراً فوق نقطة الصفر للمقياس. ويؤكد سعيد أن هذا الارتفاع كان عالياً؛ فقد كان مرتفعاً عن أرضية بهو الأساطين معبد الكرنك بحوالي 84 سم، كما أنه كان أعلى من فيضان سنة 1878 ميلادية العالي بحوالي المترين؛ مما يؤكد أن فيضان تلك السنة من عهد الملك طهارقه كان عالياً جداً، بحيث لا يقل عن الفيضانات العالية التي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى. كما يذكر سعيد أيضاً أن تصرف النهر آنذاك كان في حدود 180 بليون متر مكعب في السنة، وارتفاع مياه الفيضان في أحواض الزراعة حوالي 2'1 متراً[346].

كما ترى Bell أن هذا الفيضان الذي كان يعلو عن أرضية بهو الأساطين الحالية في معبد الكرنك بحوالي 84 سم، قد وصل تقريباً إلى ارتفاع قمة فيضان سنة 1946ميلادية نفسه، عندما أغرق الضفة بين الكرنك والأقصر. كما تذكر أيضاً أنه بافتراض ارتفاع منسوب مجرى النهر والسهل الفيضي بمقدار عشرة سنتيمترات لكل قرن، أو حوالي 2.6 متراً في الفترة الواقعة بين عام فيضان الملك طهارقه وفيضان عام 1946 ميلادية التي تبلغ حوالي 2629 سنة، يتضح أن فيضان العام السادس من عهد الملك طهارقه كان أعلى من أكبر الفيضانات الحديثة بحوالي 2.6 متراً، وربما بلغ حجم فيضان العام التاسع من عهد الملك أمنمحات الثالث تقريباً الذي يعد أصغر الفيضانات الكبرى خلال عصر الدولة الوسطى[347].

وأخيراً يذكر سعيد أن المناسيب المنقوشة على هذا المقياس تتراوح بين 11'1 متراً (السنة السادسة من عهد طهارقه) إلى 22'9 متراً (السنة ؟ من عهد الملك سمندس)، وعلى الرغم أنها أوطى سنة على المقياس، فقد كان فيضانها أعلى من متوسط فيضانات مصر الحديثة. ومن ثم يصف سعيد الفترة كلها بأنها كانت فترة فيضانات عالية. ومن الملاحظ أن السنوات التي نقشت أمام منسوبها أنها كانت جالبة للســـرور هى السنوات التي بلغ متوسط ارتفاعها 10'6

---

[346] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 170-171.

[347] Bell, B., *op.cit.*, p. 244.

متراً، أي أعلى من فيضان سنة 1878 ميلادية العالي بحوالي المتر والنصف[348].

إن أهمية تتبع مناسيب فيضانات النيل خلال تلك الحقبة من تاريخ مصر على النحو السابق، إنما تكمن في البحث عن الأسباب التي كانت تقف وراء هذه الفيضانات العالية، وتحديد مصادر مياهها. ولتفسير هذين الأمرين يمكن استدعاء مناسيب فيضانات النيل العالية خلال عصر الدولة الوسطى التي كانت أقرب في مناسيبها إلى فيضانات تلك الفترة بعامة، وفيضان السنة السادسة من عهد الملك طهارقه بخاصة، ومن ثم بيان تفسيرها، في ضوء مجموعة من الحقائق التي تتعلق بالنيل ورجيمه المائي وطوبوغرافيته وسعته ومقطعه، فضلاً عن تضاريس المنطقة. حيث تؤكد كل هذه المعطيات أنها كانت لا تستطيع أن تُعين نهر النيل على تحمل مثل هذه الكميات العظيمة من الماء؛ الأمر الذي يعني أن تلك الفيضانات العالية كانت نتيجة عودة إلى نمط المُناخ القديم إبان "فترة الهولوسين المطيرة"، بما ساده من أمطار غزيرة وصلت إلى النيل من الوديان الجافة في غرب وشرق شمال السودان، وجنوب مصر، فضلاً عن زيادة تصرف نهر العطبرة كما سبق ذكره من قبل.

ومما يؤكد هذا الوضع المُناخي دراسة سنوات الفيضانات العالية في العصر الحديث؛ إذ يذكر رشدي سعيد أن هذه السنوات كانت هى نفسها التي زاد فيها معدل الأمطار في النوبة. فقد بلغ معدل سقوط الأمطار وفق محطات الأرصاد في أبى حمد وكريمة وطوكر 13'5 و31 و90 ملليمتر على التوالي في السنة في سنوات النصف الأول من القرن العشرين. وقد زادت الأمطار إلى ثلاثة أمثال هذه المعدلات في أعوام 1946و 1954 و 1961 و1964 وهى أعوام ذات فيضانات عالية. ومن ثم يبدو أن الفيضانات العالية القديمة قد حدثت للسبب نفسه. وهو الأمر الذي أكده الملك طهارقه في نقشه السابق، عندما ربط بين الفيضان العالي الغزير الذي شهدته مصر في عام حكمه السادس، وهطول الأمطار على بلاد النوبة[349]، عندما ذكر:-



is gr ḥwt pt m t3-sty sthn.n.s ḏww r ḏr.sn

[348] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 171.

[349] *المرجع السابق نفسه*، ص 167.

"وفضلاً عن ذلك أمطرت السماء في تا - ستي وجعلت التلال تلمع إلى آخرها".[350]

ولذا ترجع Bell هذا الفيضان إلى التغلغل الكبير للرياح الموسمية الصيفية شمال نقطة التقاء نهر العطبرة بنهر النيل، إما إلى الشرق أو الغرب من النيل، حتى أنها أمطرت في النوبة كما جاء بالنص، تماماً كما هو الحال بالنسبة للفيضان العالي الذي شهدته مصر في عهد الملك أوسركون الثالث، والفيضانات الغزيرة التي شهدتها مصر خلال أواخر عصر الدولة الوسطى كما هو واضح من تسجيل مناسيب الفيضانات العالية عند سمنة. غير أنها ترى في الوقت نفسه أن هذه الظروف المُناخية غير معروفة في العصور الحديثة[351].

ومن ثم فمن المحتمل أن ما ذهب إليه طهارقه في النقش ذاته من أن مصر كانت على حافة المجاعة، قبل أن يأتيها ذلك الفيضان العظيم من لدن الإله آمون، ليقيها أخطار المجاعة التي كانت تبدو في الأفق، إنما هو نوع من أنواع المبالغة المعهودة في أمثال تلك النصوص؛ لإثبات مدى حظوته عند آمون التي تفوق أسلافه، عندما ذكر الكاتب:-


[352]

wnn ḥm.f ḥr dbḥ (n) ḥʿpy m it.f imn-rʿ nb ns(w)t t3wy ḥr tm rdi ḫpr šw3 m rk.f

"كان جلالته يصلي من أجل فيضان من والده آمون رع سيد عروش الأرضين لمنع حدوث المجاعة في عهده".[353]

ومما يؤكد استقرار الظروف المُناخية منذ بداية عهد الملك طهارقه، وعدم جدية زعمه بخطر شبح المجاعة التي كانت تهدد مصر، مجموعة من الأدلة، يأتي في مقدمتها مناسيب فيضانات النيل المنقوشة على مقياس النيل بمرسى الكرنك، وبخاصة تلك التي ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة والعشرين التي

[350]Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.62-64; Macadam, M.F., *op.cit.*, pp.25, 27; Leclant, J., *op.cit.*, pp.244-245.
[351]Bell, B., *op.cit.*, pp.243, 244.
[352]Vikentiev, V., *op.cit.*, p.62.
[353]Vikentiev, V., *op.cit.*, p.62; Macadam, M.F., *op.cit.*, p.27; Leclant, J., op.cit., p.244.

أكدت تواتر تلك الفيضانات منذ عهدى سلفيه المباشرين، الملك شاباكا كما هو واضح من خلال النقوش أرقام 30 و31 و32 على المقياس التي بدأت بالعام الثاني من حكمه. والملك شبتاكا كما هو واضح من خلال النقش رقم 33 الذي يرجع إلى العام الثالث من حكمه. ثم فيضانات الملك طهارقه ذاته سواء في العام السادس، اعتماداً على النقوش أرقام 34 و35. أو في العام السابع، كما هو ظاهر من خلال النقش رقم 36. أو العام الثامن (؟) من خلال النقش رقم 37. أو الغام التاسع، كما هو واضح من خلال النقش رقم 38[354].

وعلى الرغم أن مناسيب الفيضان في عهد الملك طهارقه تبدأ بالعام السادس من حكمه؛ مما قد يوحي بحقيقة إطلال شبح تلك المجاعة قبل هذا العام، فإن ما جاء في اللوحة رقم 4 التي ترجع إلى العام السادس ذاته التى عثر عليها في المعبد T بالكوة، السالفة الذكر، إنما تؤكد استقرار المُناخ، وكثرة هطول الأمطار على بلاد النوبة، منذ السنة الأولى من عهده، وذلك في أثناء حديث طهارقه عن معبد جم آتون وحالته السيئة، وهو الأمر الذي يبدو جلياً من خلال رواية هذه اللوحة التي جاء فيها: "وعندما مر بإقليم آمون صاحب جم آتون ليقدم الطاعة عند باب المعبد مع جيش جلالته الذي سار معه شمالاً. وجد أن هذا المعبد كان قد بني بالآجر، ولكن تلال رماله قد وصلت إلى سقفه، وكان قد غطى بالتراب في وقت من السنة، عندما كان يخاف الإنسان هطول الأمطار. وقد أخذ الحزن يستولي على قلب جلالته من أجله إلى أن طلع جلالته ملكاً للوجه القبلي والبحري، وعندئذ ثبت التاج المزدوج على رأسه، وأصبح اسمه حور رفيع التاجين، تذكر هذا المعبد الذي كان قد شاهده وهو شاب في السنة الأولى من حكمه، وعندئذ قال جلالته لرجال حاشيته: تأملوا إنى أرغب في أن أعيد بناء معبد والدي آمون صاحب جم آتون؛ لأنه كان قد بني باللبنات فقط، وغطى بالتراب، وهذا ليس بالشيء المستطاب في رأى الناس، وكان الإله في هذا المكان، ومع ذلك لم يعرف ما فعله المطر؛ (لأن المعبد كان غير مستعمل وكان مهجوراً)، ولكنه هو الذي حفظ هذا المعبد إلى أن حدث أني توجت ملكاً"[355].

ومن ثم يتضح أن المناطق الشمالية من السودان وجنوب مصر كانت كثيرة الأمطار خلال تلك الفترة. وليس هناك من شك أن هذا الاستقرار قد انعكس

[354]Leclant, J., *op.cit.*, p.5-6; B*AR* IV §§ 886-888, pp.452-453;
سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 75، 110، 241-242.

[355]Macadam, M.F., *op.cit.*, pp.15-16;
سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 194-195.

على مصر التي تمتعت بالرخاء، كما هو واضح على سبيل المثال من رواية اللوحة رقم 3 بمعبد الكوة، الخاصة بالهبات المقدمة للمعبد منذ السنة الثانية حتى السنة الثامنة، لتجهيز المعبد الجديد الذي أقامه الملك طهارقه في الكوة لوالده آمون رع. وكذلك اللوحة رقم 6 بالمعبد ذاته التي تتناول الهدايا التي بدئ بذكرها على اللوحة السابقة بداية من السنة الثامنة حتى السنة العاشرة. وهما تقدمان صورة واضحة عن ثراء مصر وبلاد النوبة في هذه الفترة، كما تدلان على استغلال مناجم الذهب، وازدهار تجارة مصر مع البلاد المجاورة، الأمر الذي يؤكد أن حالة البلاد الاقتصادية كانت على جانب عظيم من الرخاء[356].

وليس هناك من شك أن هذا الوضع قد ساعد الملك طهارقه على إنجاز برنامجه المعماري في مصر وبلاد النوبة، بحيث انتشرت أعماله في كل من نباتا وصنم ومروي والكوه وسمنة وقصر أبريم وبوهن والكرنك وهابو وإدفو وتانيس والواحة البحرية ووادي الحمامات ومنف وغيرها؛ حتى بلغت مصر في عهده أزهى ما عرفته من ازدهار طوال عصر الأسرة الخامسة والعشرين، على الرغم مما زلزل عهده من حروب مع الآشوريين، والوضع المعقد في منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك[357].

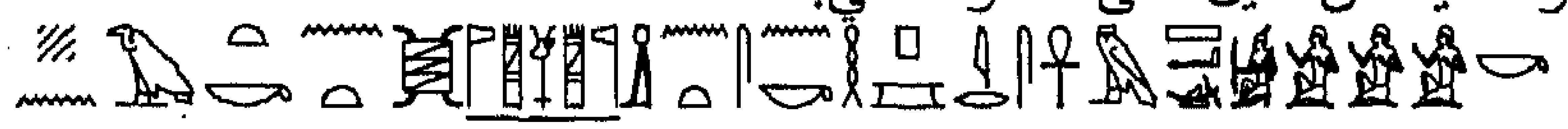
[356]Macadam, M.F., *op.cit.*, pp. 4-14; 32-41;
سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 180-192؛ 213-222.

[357] محمد بيومي مهران: مصر، *الكتاب الثاني*، ص 244- 245؛ نيقولا جريمال: *المرجع السابق*، ص 450-453.

7- العصر المتأخر

تشير كثرة الفيضانات العالية التي شهدتها مصر خلال العصر المتأخر بعامة، والأسرة السادسة والعشرين بخاصة، إلى استمرار تحسن الظروف المُناخية في مصر آنذاك. وتظهر هذه الحقيقة بشكل واضح من خلال تسجيلات مناسيب النيل خلال عهد الملك بسماتيك الأول (664-610 ق.م)، المنقوشة على مقياس النيل على مرسى معبد الكرنك، التي تؤكد أن الفيضانات كانت غزيرة في السنة العاشرة والحادية عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة من عهد هذا الملك[358]. كما كانت الفيضانات عالية أيضاً في عهد الملك أحمس الثاني (570-526 ق.م)، وهو الوضع الذي يظهر من خلال النص المدون على لوحته المحفوظة في المتحف المصري برقم JE.37974 التي جاء فيها: "في العام التاسع والعشرين من حكم جلالة حور مثبت العدالة، المنتمي إلى الربتين نخبت وواجيت، ابن الربة نيت .... حدث فيضان عظيم للنيل، أغرق الضفتين، حتى وصل إلى سفح الجبال التي تحيط بالوادي، ودمر الحاجز الجنوبي لمنف، وهدد الحاجز الشمالي ....."[359].

كما سجلت لوحة دفنة التي ترجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين أيضاً حدوث فيضان للنيل على النحو التالي:



.. n mwt.k Nt int.s n.k ḥ˓py ir s˓nḫ mš˓ .k

"تجلب أمك نيت من أجلك فيضان النيل وتُحيي جيشك".

وليس هناك من شك أن كثرة هذه الفيضانات، إنما تعكس مدى غزارة الأمطار التي كانت تهطل على المناطق الجنوبية، وهو الأمر الذي يبدو جلياً من خلال نص لوحة دفنة ذاته، عندما حدد سبب الفيضان بهطول الأمطار على بلاد بونت، على النحو التالي:-



ḥwt pt r ḏw n Pwnt

[358] سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الثاني عشر، القاهرة، 2000، ص 86.

[359] Daressy, G., "La crue du Nil de l'an XXIX d'Amasis", *ASAE* 23 (1923), pp.47-48; Vandier, J., *op.cit.*, pp.15-16;

سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 322-323.

"تُمطر السماء على جبل بونت"[360].

ومما يؤكد غزارة الأمطار خلال تلك الفترة أيضاً ما ذكره الملك إنلاماني الذي حكم من 623-593 ق.م في أثناء تضرعه إلى الإله آمون؛ لكي يمنحه فيضان عال في فصل الحصاد، علاوة على مطر غزير بدون أن يسبب خسائر، كما سبق ذكره بعاليه. وعلى أية حال تشير سجلات تسجيل ارتفاع النيل في أعقاب الأسرة السادسة والعشرين حتى نهاية التاريخ المصري القديم إلى أن النيل فيها كان عادياً وحسناً طوال هذه الفترة. وقد وصف هيرودوت مصر - إبان الحكم الفارسي لها - خلال موسم الفيضان بأنها كالبحر[361]، على النحو التالي: "وعندما يفيض النهر على البلاد؛ تظهر المدن وحدها فوق الماء؛ وتكاد تشبه الجزائر في بحر إيجه. على حين تصبح سائر أجزاء مصر بحراً. فلا يبدو منها غير المدن. وفي أثناء ذلك لا ينتقل المصريون بمراكبهم في مجرى النهر؛ بل في وسط السهل. فالصاعد في النهر مثلاً من مدينة نوقراطيس إلى ممفيس يسير بحذاء الأهرام. وليس ذلك بالطريق المعتاد التي تمر برأس الدلتا وبمدينة كركاسوروس"[362].

وليس هناك من شك أن وصف فيضان النيل بهذا الشكل إنما يدل على أنه كان لا يقل عن الفيضانات العالية الغزيرة التي شهدتها مصر خلال عصر الدولة الوسطى بعامة، وعهد الملك أمنمحات الثالث بخاصة، فضلاً عن سنوات الفيضانات العالية في العصر الحديث التي شهدت جميعاً أمطاراً غزيرة على منابع النيل في إثيوبيا، بالإضافة إلى نشاط كبير للأودية الجافة، سواء في شمال السودان وجنوب مصر، أو في الصحراء الشرقية. ومما يؤكد ذلك أن الحقبة التي بدأت مع الأسرة السابعة والعشرين (525-404 ق.م) التي وصف أثناءها هيرودت فيضان النيل، وما بعدها حتى عام 500 ميلادية، تتفق مع المرحلة

---

[360] Petrie, W.M.F., *Tanis, II, Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes)*, London, 1888, p.107, pl. 42; Kitchen, K.A., *The Land of Punt*, p. 602;

عبد المنعم عبد الحليم سيد: "الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر"، في *كتاب البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة*، الإسكندرية، 1993، ص 403؛ رمضان عبده علي: "بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي - الروماني دراسة وثائقية"، *مجلة التاريخ والمستقبل*، العدد الثاني، 1999، ص 58.

[361] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 171.

[362] هردوت: *هردوت يتحدث عن مصر*، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح أحمد بدوي، القاهرة، 1987، فقرة 97، ص210-211.

المطيرة المعروفة باسم *Classical Rainfall Maximum* التي يرى بعضهم أنها ربما بدأت سنة 850 وليس 500 قبل الميلاد؛ الأمر الذي يعني أنها الفترة ذاتها التي شهدت فيها مصر عدة فيضانات عالية خلال عصر الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وما بعدهما من أسرات.

وعلى أية حال فقد عرفت تلك الفترة التي بدأت حوالي 850 قبل الميلاد على رأي، أو 500 قبل الميلاد على رأي آخر، باسم الفترة شبه الأطلنطية أو عصر المطر الكلاسيكي، وهى عبارة عن ذبذبة مُناخية تميزت بأمطارها الزائدة في حوض البحر المتوسط، وبمستوى أكثر من المطر الحالي. وقد سمحت تلك الأمطار بقيام حياة زراعية غنية ومستقرة بحوض البحر المتوسط. ومن أدلة المطر في هذه الفترة أيضاً زيادة موارد المياه في الواحات المصرية والصحراء الكبرى، وازدهار الزراعة بها، ووجود آثار معبد يقع على بعد 35 كيلومتراً من الساحل جهة الجنوب، فضلاً عن آثار فيلا تقع على بعد 67 كيلومتراً جنوبي الساحل، بالإضافة إلى جذعين صغيرين لشجرتي بلوط وآرز، وكلتاهما لا تنموان في مصر الآن، وتكون خزان مائي كبير ببرقة في ليبيا وحلول الشجيرات والأعشاب محل الأشجار؛ مما أسهم في حماية التربة من التجريف بفعل الأمطار[363].

وفي الوقت نفسه رأى Huntington أن الحضارة الإغريقية الرومانية ازدهرت في الفترة بين 500 قبل الميلاد و 200 ميلادية، وهى في نظره الفترة التي زادت فيها كمية الأمطار، وأصبح الجو متقلباً بشكل واضح. وفي رأيه أن ازدياد الأمطار سمح بحياة زراعية مستقرة وغنية في حوض البحر المتوسط، وفي الوقت نفسه كثر الماء والمرعى في الجهات الجافة نسبياً؛ فضمن الرعاة بذلك رزقهم في مواطنهم، ولم يتجهوا نحو نهب جيرانهم من الزراع وسلبهم، أي أنه كان عصراً متميزاً بالوفرة والاستقرار والاطمئنان[364].

---

[363] محمد فوزي محمد الشايب: *المرجع السابق*، ص 32-33، 58.

[364] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 238.

8- العصران البطلمي والروماني

كانت الأمطار خلال العصرين البطلمي والروماني - فيما يرى رشدي سعيد - أكثر تردداً؛ حيث كانت الزراعة في مصر في أثناء معظم هذا العصر طيبة. كما كانت الصحراء تعج بالحركة، والطرق تزخر بالقوافل، والمحاجر ومناجم الذهب والزمرد تزدحم بالعمال. أما تجارة الهند فقد كانت تعبر صحراء مصر الشرقية إلى ميناء برنيس الواقع على البحر الأحمر أمام مدينة أسوان الذي أصبح ميناء التجارة الأول على البحر الأحمر، بعد أن انتقل إليه معظم تجارة القصير التي كان يصعب الوصول إليها؛ لغلبة الرياح الشمالية التي كانت تجعل الملاحة في شمال البحر الأحمر صعبة، وكذلك بعد أن اكتشف الملاحون أهمية الرياح الموسمية في دفع السفن في رحلاتها إلى الهند، وقد امتلات طرق الصحراء بمحطات للمراقبة والحراسة وتزويد القوافل بالمياه. ومما يؤكد اعتدال المُناخ ورطوبته، أن طريق برنيس - إدفو قد استخدم لكي تساق فيه الفيلة التي كانت تستورد من الهند وسواحل السودان لاستخدامها في الحرب[365].

وربما تخلل هذه الفترة تغير مُناخي لم يستمر سوى فترة قصيرة، كما هو واضح من خلال العديد من الشواهد، مثل القلاقل الاجتماعية التي حدثت خلال حكم الملك بطليموس الثالث (241- 221 ق.م)؛ بسبب سوء الأحوال الاقتصادية. كما أشارت بردية من العصر اليوناني الروماني إلى مجئ فيضان منخفض في سنة 99 ميلادية[366]. وكذلك ما جاء في لوحة المجاعة على صخور جزيرة سهيل التي ترجع إلى عهد الملك بطليموس الخامس أبيفانوس (204-180 ق.م)، ونُسبت إلى عهد الملك زوسر ثاني ملوك الأسرة الثالثة، والتي تتحدث عن أحداث مجاعة ألمت بمصر؛ نتيجة انقطاع مجيء فيضان نهر النيل سبع سنوات متتالية[367].

وربما يمكن القول إن هذا التغير المُناخي كان عارضاً؛ إذ يدل الساحل الشمالي لمصر غرب الإسكندرية على أنه كان مليئاً بالمدن حتى برقة، كما كان به

---

[365] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 172.

[366] *المرجع السابق نفسه*، ص 172.

[367] Vandier, J., *op.cit.*, pp.38-44, 132-139; Barguet, P., “La stele de la famine a Sehel”, *BdE* XXIV, Le Caire, (1953);
سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء السادس عشر، القاهرة، 2000، ص 185-205.
عن المجاعات في العصر البطلمي انظر:-
Vandier, J., *op.cit.*, pp.32-44; 126-149.

الكثير من الكروم والمزارع التي كانت تروى من خزانات نقرت في الصخر، وكانت مدينة أبي مينا بديرها العظيم الذي بني في عصر الإمبراطور أركاديوس حوالي عام 400 ميلادية مزدهرة، ولم تهجر إلا سنة 900 ميلادية. ويذكر رشدي سعيد أنه من المؤكد أن تناقص الأمطار كان واحدا من أهم أسباب الهجرة من الساحل الشمالي[368]. غير أن Murray يرى أن انخفاض منسوب مياه الآبار في الشريط الساحلي في شمال شرقي الدلتا وشمال غربها لا يرجع إلى نقص في كمية الأمطار بعد 500 ميلادية، وإنما إلى انقطاع تسرب مياه النيل إليها، بعد انخفاض ساحل الدلتا، واندثار الفرع الكانوبي والبلوزي؛ مما أدى إلى ازدياد اضمحلال نطاق الساحل الشمالي. ويفضل عبد الفتاح وهيبة حدوث تطور مُناخي في أعقاب العصر الكلاسيكي؛ أدى إلى زيادة حدة الجفاف ونشاط حركة الرمال[369].

وعلى أية حال يذكر رشدي سعيد أن هناك سجلاً لأمطار مدينة الإسكندرية دونه الجغرافي بطليموس الإسكندري في القرن الثاني الميلادي، يظهر منه أن عدد الأيام المطيرة في السنة كان مثل عددها اليوم، ولكنها كانت تختلف في أنها كانت موزعة على طول العام؛ مما سمح بعمار المنطقة على طول الساحل، بل بعيداً عنه، وهو الوضع الذي يتضح من خلال ازدهار مدينة أبى مينا البعيدة عن الساحل لقرون طويلة التي لا توجد بها آبار آرتوازية. ويسجل الجدول التالي عدد الأيام المطيرة في الإسكندرية في شهور إحدى سنوات النصف الأول من القرن الثاني الميلادي كما دونها بطليموس الإسكندري[370].

الشهر	عدد الأيام المطيرة	عدد أيام الرذاذ والشبورة	متوسط عدد الأيام المطيرة في الوقت الحاضر
يناير	4	1	11
فبراير	3	-	6
مارس	-	1	5
ابريل	5	3	1
مايو	3	4	1

[368] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 172.
[369] عبد الفتاح محمد وهيبة: *المرجع السابق*، ص 243-244.
[370] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 172- 173، ص 328، هامش 77.

يونيو	1	5	-
يوليو	2	-	-
اغسطس	-	-	-
سبتمبر	3	2	-
اكتوبر	4	-	1
نوفمبر	3	2	7
ديسمبر	2	2	10
المجموع	30	20	42

ومن ثم يتضح أن الأمطار قامت بدور كبير في الحياة المصرية القديمة، منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصرين البطلمي والروماني، بحيث تركت بصماتها على تاريخ النيل ونظامه وشكله، خلال عصور الميوسين والبلايوسين والبلايستوسين والهولوسين، فضلاً عن الحياة النباتية وأنواع النباتات والأشجار والغطاء النباتي الكثيف الذي كان يغطي مصر إبان الفترات المطيرة الذي انحصر بانحصار الفترات الرطبة المطيرة وانتهائها. وكذلك الحياة الحيوانية التي كانت تمتلئ بها الصحاري المصرية خلال الفترات المطيرة ثم نفقت أو هاجرت تجاه مصادر المياه الدائمة في المناطق المدارية أو الاستوائية. كما أدى انقطاع الأمطار نهائياً مع منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى تكوين الصحاري المصرية بشكلها الحالي. وفي الوقت نفسه كان التحسن المُناخي الذي كانت تمر به الصحاري المصرية من حين إلى آخر هو العامل الأكبر في نجاح جميع الأنشطة المصرية العاملة في تلك المناطق النائية البعيدة عن الوادي والدلتا.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ارتبطت عصور القوة والازدهار في التاريخ والحضارة المصرية القديمة في أحيان كثيرة بالفترات التي شهدت تحسناً مُناخياً، وفي المقابل تزامنت بعض فترات الضعف والاضمحلال التي مرت بها البلاد أحياناً مع سوء الأحوال المُناخية أيضاً - شأنها في ذلك شأن بعض حضارات الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن العالم القديم، التي كانت تئن تحت وطأة تلك التقلبات المُناخية العنيفة - وبخاصة أن كل فيضان طيب في مصر، وما تبعه من نتائج إيجابية عمت على البلاد، كان يتوقف على هطول الأمطار، كما حدث خلال فترات طويلة من عصر الدولة القديمة والوسطي والحديثة والعصر المتأخر؛ حين تمتعت مصر بقوة اقتصادية وسياسية كبيرة.

وفي الوقت نفسه كان كل ما أصابها من ضعف واضطراب وقحط ومجاعات نتيجة انقطاع هطول الأمطار، وبالتالي انخفاض مستوى فيضان النيل؛ ولذلك كانت أيام الفيضان أيام قلق وجزع؛ إذ إن مصير البلد كان يتركز بأكمله عليه؛ فلو أن الماء قل في ارتفاعه شيئاً ما، فلم يملأ القنوات التي تروى الحقول المرتفعة؛ لنتج عن ذلك هلاك الزرع، ولبدا شبح المجاعة يخيم على البلاد، ولو أنه زاد في ارتفاعه شيئاً ما؛ لتسبب عن ذلك خراب أليم عندما تتداعى السدود والجسور أمامه، وتنغمر الحقول المنزرعة حديثاً بماء الفيضان؛ حيث كان من الواجب أن تكون بمنجاة عنه[371]. ومن الطبيعي أن كل ذلك إنما يرجع إلى عدم ثبات الأمطار الموسمية، وبالتالي يصبح الفيضان متقلباً سواء من حيث تاريخ بدايته، أو من حيث مدته وحجمه[372].

---

[371] أدولف إرمان وهرمان رانكه: مصر *والحياة المصرية في العصور القديمة*، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، 1953، ص 4.

[372] جان فيركوتير: مصر *القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1993، ص 27-28.

الفصل الثالث

الأمطار وفيضان النيل السنوي

مقدمـــة

تُشير كثير من النصوص المصرية القديمة إلى الاهتمام البالغ الذي أولاه المصري القديم لمنابع النيل وأسباب فيضانه السنوي، بصفتهما جزءًا من منظومة نهر النيل، ولدورهما المهم في الحياة المصرية القديمة بكافة أبعادها الدنيوية والأخروية، ويتجلى هذا الاهتمام في ذلك التنوع والزخم الكبير من الأفكار والمعتقدات والأساطير التي نُظمت من أجل بلورة مفهوم أو عدة مفاهيم يسهل معها تخيل وجود مكان أو أماكن محددة، يبدأ من عندها النيل، بحيث يمكن من خلالها فهم تلك الظاهرة الأرضية الكبرى وتوابعها التي يتوقف عليها مستوى الحياة في مصر سلبًا وإيجابًا من جهة، ورصد أماكن تجمع العديد من الآلهة والإلهات في مقاصيرها على طول الوادي من جهة ثانية، وممارسة كافة الشعائر والطقوس والاحتفالات في أوقات السرّاء والضرّاء من جهة ثالثة.

وقد انفرد نص الفيضان الذي يرجع إلى العام السادس من عهد الملك طهارقة سادس ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (690 - 664 ق.م تقريبًا)، ونص لوحة دفنة الذي يرجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين (672 - 525 ق.م تقريبًا) دون كافة النصوص المصرية الأخرى بإبراز بعدين جديدين يتسمان بالموضوعية والمنطق في تناول قضية منابع النيل وسبب الفيضان؛ الأمر الذي يشكل تغيرًا كبيرًا وطفرة نوعية في توجه تلك النصوص بعامة، ومفهوم الإنسان المصري القديم بخاصة، بشكل يكاد يقترب من التفسير العلمي الصحيح لهذين الأمرين اللذين طالما اكتنفهما الغموض لعصور طويلة، ونُسجت حولهما العديد من القصص والأساطير، وأحاطت بهما هالة من الإجلال والقداسة؛ مما باعد بينهما وبين أصولهما الحقيقية، ودُفع بهما إلى العالم العلوي - بكائناته وآلهته وأبعاده ومقاييسه المقدسة - الذي أضفى عليهما بدوره من معينه الإلهي، فصارا ركنًا مهمًا في ذلك العالم الكائن فيما وراء الطبيعة الذي أخضعه المصري القديم لطلاقة قدرة مجموعة كبيرة من الآلهة والإلهات التي لم تكن تمثل بدورها سوى جملة الظواهر الطبيعية الأخرى المحيطة به، والتي تفاوتت مراتبها وفقًا لدرجة تأثيرها في حياته.

ويتمثل البعد الأول في انفراد نصَّيْ الفيضان ودفنة بإعطاء عمقٍ جغرافي جديد لمنابع النيل فيما وراء حدود مصر الجنوبية الطبيعية، لأول مرة في النصوص المصرية القديمة التي اعتادت على جعل الجندل الأول الماعون الذي يستمد منه النيل مياهه وفيضانه، من خلال مجموعة الكهوف الأسطورية التي أوجدها خيال المصري القديم بين جزر ذلك الجندل وصخوره، سواء أكان ذلك في

3bw "آبو"، وهي جزيرة إليفنتين في مواجهة مدينة أسوان[1]، حيث دُفنت ساق أوزير اليمنى، طبقًا للمعتقدات المصرية القديمة، بحيث جرت التقاليد على اعتبار هذه النقطة هي بداية اندفاع مياه الفيضان نحو الشمال[2]، من خلال هذين الكهفين اللذين عُرفا باسم *krty* أي "المنبعان أو العينان اللتان ينبع منهما النيل"[3]، أم في *Snmwt* "سنموت"، وهي جزيرة بيجة المجاورة لفيلة والمواجهة لها، جنوب الجندل الأول مباشرة[4]، والتي عدها المصري القديم هي الأخرى مثوى ساق أوزير اليسرى[5]، حيث

---

[1]*Pyr.*864b-c, 1116a-b, 1908c; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Oxford, 1969, pp.153,183,275; id., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, I, Spells I-354,* Warminster, 1973, pp.62, 243; id., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, London, 1985, p.145.

عن الأشكال المختلفة لهذا الاسم والأصل الاشتقاقي وأهم آثار جزيرة إليفنتين انظر:

Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques*, I, Le Caire, 1925, p.3; Montet, P., *Géographie de l'Égypte Ancienne*, II, Paris, 1961, pp.15-16; Franke, D., "Elephantine", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp 465-467;

عبد الحليم نور الدين: *مواقع ومتاحف الآثار المصرية*، القاهرة، 2003، ص 248-249.

[2] جيهان زكي: "سنمت وسينيس وبيجة في ضوء بعض متون العصر اليوناني الروماني"، *حوليات المجلس الأعلى للآثار*، المجلد الأول، 2004، ص 36.

[3]*Wb* V, 58, 2; K*RI*, I, 89 [1-4]; Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nil, Tome 1, Traduction et commentaire, *EgUit,* 4, 1 (1986), p.178 (2); *RITA*, I, p.75.

جاء هذا الاسم أحيانًا في صيغة المفرد كما هو الحال في نقش الإعصار الذي ضرب جبانة طيبة خلال عهد الملك أحمس الأول كالتالي: *krt imyt 3bw*"الكهف الموجود في إليفنتين" انظر:

Vandersleyen, C.,"Une Tempête sous le règne d'Amosis", *RdE* 19 (1967), pl.10, [10].

[4]Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques*, V, Le Caire, 1928, p. 40;

كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفرعنة والبشر*، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، 1996، ص 43، 63 هامش 106. عن مدلول اسم *Snmwt* في النصوص المصرية القديمة انظر: جيهان زكي: *المرجع السابق*، ص *33-40*.

[5] أدولف إرمان: *ديانة مصر القديمة*، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، القاهرة، *1997*، ص *420-421*؛ جيهان زكي: *المرجع السابق*، ص *36*؛ إيزابيل فرانكو:

ينبع النيل من ذلك الكهف الكائن بين صخورها الذي أطلق عليه اسم tpḥt ḥꜥpy أي "غار حعبي"[6]، وهو ما يعني أن الساق اليمنى لأوزير في إليفنتين كانت بمثابة نقطة الاندفاع الفعلي للنيل نحو الشمال، في حين تمثل الساق اليسرى في بيجة نقطة انبثاق المياه من المحيط الأزلي[7]، وربما يرجع اختيار المصري القديم، وتعلقه بهذه الجزر طوال تاريخه القديم، وارتباطها بمنابع النيل في فكره الديني، إلى كونها تمثل مدخل النيل الفعلي إلى مصر، فضلاً عن انتشار ظاهرة الدوامات وتلاطم أمواج النيل وبخاصة في أثناء موسم الفيضان بصخور تلك الجزر التي تعترض مجراه في زخم مائي عظيم، وكأن المياه تتفجر من بين تلك الجزر وتحتها.

كما أغفل هذان النصان تمامًا كافة المعتقدات القديمة الأخرى التي كانت تذكر أن النيل يستمد ماءه من نهر سماوي يحيط بالعالم[8]، أو ينبع من dwꜣt "العالم السفلي"[9]، أو من Wꜣst "طيبة"[10]، أو من Ḫny "جبل السلسلة"[11]، أو من هذين المنبعين الرمزيين اللذين خصص أحدهما لمصر العليا، والكائن في جزيرة بيجة السالف الذكر، وخصص الآخر لمصر السفلي - بناء على الثنائية الجغرافية للبلاد - والذي ظهر تارة في pr Ḥꜥpy عند مكان معروف حاليًا باسم "أثر النبي" على مبعدة كيلومترين جنوب مصر القديمة، وتارة أخرى في

= *أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)*، ترجمة حليم طوسون، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 85.

[6] *Wb* V, 365, 16; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, pp.178-179 (3).

[7] جيهان زكي: *المرجع السابق*، ص 36.

[8] Butzer, K.W., "Nilquellen", *LÄ* IV (1982), col. 506-507.

[9] Maspero, G., Hymne au Nil, *BdE* 5 (1912), p.2,(3); Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature: A Book of Readings, II, The New Kingdom,* London, 1976, pp. 98-100, note 6; Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nil, Tome II, Présentation du texte, Texte synoptique, Planches, *EgUit* 4 (1986), p. 40.

[10] Maspero, G., *op.cit.*, p.4,(14); Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature: A Book of Readings, I, The Old and Middle Kingdoms,* London, 1973, p. 210, note 12; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, II, p.131.

[11] Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques,* IV, Le Caire, 1927, pp. 196-197; K*RI* I, 89 [6-8]; *RITA*, I, p.75.

Ḥr-ʿḥ3 الذي ربما يقع عند مدخل وادي طرة جنوب مدينة أون على شاطئ النيل[12]، وهو المنبع الذي عُرف باسم *tpḥt nwn* أي "كهف نون"[13]، ومن الجدير بالذكر أن المصريين كانوا يقومون بأداء الطقوس الدينية، وتقديم القرابين عند تلك الأماكن، وقرب مقاييس النيل؛ لتثير إخصاب الفيضان فيفيض بقوة معطيًا الحياة للأرض[14].

ويتمثل البعد الآخر لنصيّْ الفيضان ودفنة في إبراز دور الأحوال المُناخية أو الجوية التي تقف من وراء فيضان النيل السنوي، والمتمثلة في هطول الأمطار علي تلك المنابع التي حددها نص الفيضان ببلاد النوبة، ونص دفنة بجبل بونت، على عكس كافة المعتقدات التي كانت سائدة بين المصريين آنذاك، كما هو واضح من خلال العديد من النصوص التي كانت تنسب الفيضان إلى الفيض المنهمر من النهر السماوي[15]، أو المنبثق من الماء الحي الموجود في

---

[12]Montet, P., *Géographie de l'Égypte Ancienne*, I, Paris, 1957, pp.164-165.

[13]*Wb* V, 365, 17; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p. 178 (1).

[14] جورج بوزنر وآخرون: *معجم الحضارة المصرية القديمة*، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، القاهرة 1996، ص 346.

عن منابع النيل الأسطورية انظر على سبيل المثال:-

Barguet, P., "La stèle de la famine à Séhel", *BdE* XXIV (1953), passim; Helck, W., "Nilhöhe und Jubiläumsfest", *ZÄS* 93 (1966), pp.74-79; Beinlich, H., "Die Nilquellen nach Herodot", *ZÄS* 106 (1979), pp. 11-14; Plas, Dirk van der, *op.cit.,* I, pp. 171-179; Pécoil, J.F., "Les sources mythiques du Nil et le cycle de la crue", *BSEG* 17 (1993), pp. 103-104;

جيهان زكي: *المرجع السابق*، ص 34-40؛ مختار محمد محمد مصطفى عمارة: *المعبود حعبي في الديانة المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني الروماني*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2004، ص 25-36؛ إيزابيل فرانكو: *المرجع السابق*، ص 79-82.

[15]*Pyr.* 1173; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p. 189; id., *The Ancient Egyptian Coffin Texts,* I, p. 285; id., *The Ancient Egyptian Book of the Dead,* p. 67; Armour, R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt,* Cairo, 1986, p. 180;

هردوت يتحدث *عن مصر*، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح أحمد بدوي، القاهرة، 1987، فقرة 21، ص 97، هامش 1.

الأرض[16]، أو تدفق حعبي؛ روح النيل وجوهره الحراكي، الكائن في كهفه بصخور جزيرة إليفنتين يصب الماء صبًا[17]، أو انبثاق نون؛ مادة الكون قبل الخلق؛ والمحيط الأزلي؛ ومياه الفيضان الجارفة[18]، أو عرق أعضاء الإله أوزير[19] الذي يمثل النيل والماء الجديد والفيضان[20]، أو دموع الإلهة إيزة حزنًا على مقتل زوجها أوزير[21]، أو بصفته صنيعة كبار المعبودات في الهيئة

[16]*Pyr.*2063; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p. 295.
[17]*Urk.* IV, 118, [9-12]; Wilson, J.A., "Egyptian Hymns and Prayers", *ANET* (1969), pp.372-373; Lichtheim, M., *op.cit.,* I, pp. 204-210; K*RI*, I, 85-89; Erman, A., *The Ancient Egyptians: A Sourcebook of their Writings,* Translated by Blackman, A.M., London, 1978, pp. 146-149; *RITA*, I, pp. 73-76;
جورج بوزنر وآخرون: *المرجع السابق*، ص 345-346؛
Butzer, K.W., "Nile", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.550.
[18]*Urk.* III, p. 65, (11); Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, II, Spells 355-787,* Warminster, 1977, p. 270;
محمد عبد القادر محمد: *الديانة في مصر الفرعونية*، القاهرة، 1984، ص 228-229؛
Plas, Dirk van der, *op.cit.,* I, p.177;
إيزابيل فرانكو: *المرجع السابق*، ص 83-84.
[19]*Pyr.* 848, 868, 1867; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* pp. 151, 153, 271; id., *The Ancient Egyptian Coffin Texts,* II, pp. 4-5.
[20]بلوتارخوس: *رسالة بلوتارخوس عن إيزيس وأوزيريس*، ترجمة حسن صبحي بكري، ومراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة 1958، فقرات 32-33، 36، 38-39؛
*Pyr.*25, 388, 589, 767; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* pp.7, 79, 115, 140; id., *The Ancient Egyptian Coffin Texts,* I, p.99;
محمد عبد القادر محمد: *المرجع السابق*، ص 182؛ أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 48-49، 420-421؛ إيزابيل فرانكو: *المرجع السابق*، ص 84-85.
[21] نجيب ميخائيل إبراهيم: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة*، الإسكندرية، 1959، ص 220؛ *هردوت يتحدث عن مصر*: المرجع السابق، ص 103، هامش 2.

الإلهية المصرية مثل رع[22] وسوبك[23] وآتون[24] ومجمع آلهة الجنوب[25] وبتاح[26] وآمون[27] ونيت[28] وخنوم صاحب إلفنتين وحارس الأبواب التي تحجز المياه ويفجرها وقت الفيضان من كهفه بتلك الجزيرة[29] وجحوتي[30] وحور وحورسماتاوي[31] وغيرهم من الآلهة الذين تحملوا مسئولية الفيضان.

---

[22]Wilson, J.A., "Egyptian Myths, Tales and Mortuary Texts", *ANET* (1969), p.8; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.132; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, III, Spells 788-1185 and Indexes*, Warminster, 1978, p.167.

[23]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, pp.111-114; Doxey, D.M., "Sobek", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.300-301.

[24]Wilson, J.A., Egyptian Hymns and Prayers, p.370; Lichtheim, M., *op.cit.*, II, p.98.

[25]*KRI*, I, 90, [1-4]; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, p.145; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, pp. 112-114; *RITA*, I, p.76.

[26]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, pp.103, 176.

[27]B*AR* IV § 888, p.452; Vikentiev, V., *La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 du roi Taharqa*, Le Caire, 1930, passim; Posener, G.,"A propos de la "Pluie miraculeuse", *RPLHA* 25 (1951), p.162; Vernus, P., "Inscriptions de la Troisième Période Intermédiaire(1)", *BIFAO* 75 (1975), p. 43, note. aaa; Lloyd, A.B., "Once More Hammamat inscription 191", *JEA* 61 (1975), p.54; Zivie, A.P., "Regen", *LÄ* V (1984), col. 203; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.173.

[28]Petrie, W.M.F., *Tanis, II, Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes),* London, 1888, pp.107-108, pl.42; Kitchen, K.A., "The Land of Punt", *The Archaeology of Africa, Food, metals and towns,* edited by Shaw, Th., Sinclair, P., Andah, B., and Okpoko, A., London, 1993, p.602.

[29]Wilson, J.A., Egyptian Myths, Tales, and Mortuary Texts, pp.31-32; Lichtheim, M., *op.cit.,* I, p. 206, note.1; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, pp. 26, 87-89, 173.

[30]*CT*, V 10, a-d, h-m; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, II, spell. 358, p.2; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, p.103;
رمضان عبده علي: *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية*، الجزء الأول، القاهرة، 2004، ص 103.

[31]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, pp.173, 177.

أولاً: نص الفيضان للملك طهارقة

نصب الملك طهارقة في العام السادس من حكمه حوالي عام 685-684 ق.م أربع لوحات متماثلة تقريبًا في مصر والنوبة، بمناسبة حدوث فيضان النيل في مصر الذي أعقب هطول الأمطار على بلاد النوبة، وقد عُثر على أولى هذه اللوحات في المطاعنة - على مبعدة حوالي 10 كيلومترات شمالي إسنا على الضفة الغربية للنيل - وهى من حجر الجرانيت الأحمر ذي الحبيبات الرمادية في حالة سيئة من الحفظ محفوظة حاليًا في المتحف المصري برقم JE. 38269، أما اللوحة الثانية فقد عُثر عليها في قفط - جنوبي قنا بحوالي 22 كيلومترًا - وهى من حجر الجرانيت الرمادي ذي الحبيبات الوردية وفي حالة سيئة أيضًا، وتوجد حاليًا في المتحف المصري تحت رقم JE.48440 [32]. أما اللوحة الثالثة فقد عُثر عليها مهشمة في تانيس على مبعدة حوالي 12 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من تل فرعون، وهي من حجر الجرانيت محفوظة حاليًا في المتحف المصري برقم JE.37488 [33] أما اللوحة الرابعة فهى من حجر الجرانيت الرمادي، وقد عُثر عليها في الردهة الأولى بالمعبد المعروف بحرف T في الكوة (جم آتون) بين الجندلين الثالث والرابع في مقابل بلدة دلجو الحالية بالقرب من دنقلة الحالية في السودان على الضفة الشرقية للنيل، وتعرف حاليًا باسم (Kawa.V) أو (لوحة الفيضان)، وهي محفوظة الآن بمتحف Ny Karlsberg Glyptotek بمدينة كوبنهاجن[34].

كما نُقشت أخبار هذا الفيضان أيضًا - دون تفاصيل - مرتين على مقياس النيل الذي يقع في بداية طريق الكباش على رصيف معبد الكرنك، ويحمل هذان النقشان حاليًا رقمي 34 و 35[35]، وأخيرًا سجل جعران صغير محفوظ حاليًا في

[32] عن وصف هاتين اللوحتين والشروح اللغوية والتعليقات على النص انظر:
Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.1-57.

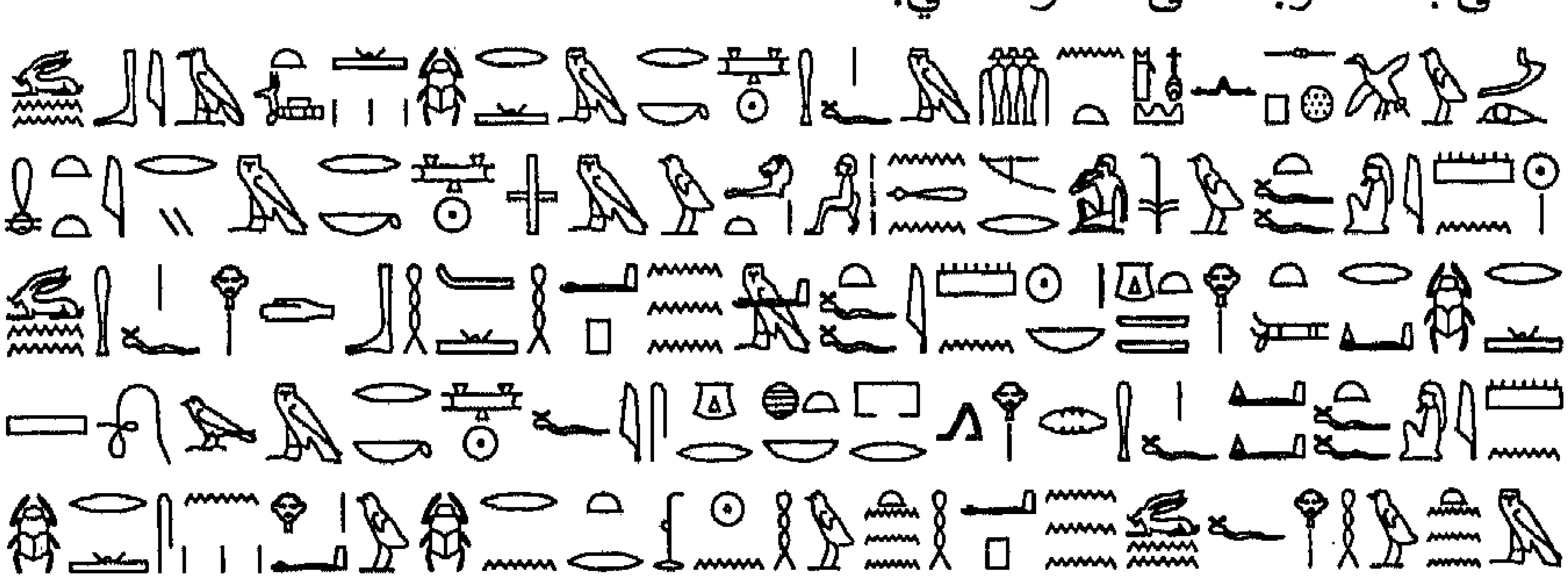
[33] Petrie, W.M. F., *op.cit.*, p.12(7), pl.IX, pp. 29-30; *BAR* IV §§ 892-869, pp.455-457; Leclant, J., et Yoyotte, J., "Nouveaux documents relatifs a l'an VI de Taharqa", *Kẹmi* 10 (1949), pp.28-37, pl.II-III.

[34] Macadam, M.F., *The Temples of Kawa, I. The Inscriptios, Text*, London, 1949, pp.22-32, pl.9-10.

[35] *BAR* IV § 888, p.452; Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.32-33; Leclant, J., Recherches sur les monuments thébains de la XXVe dynastie dite éthiopienne, *BdE* 36 (1965), pp.5-6 § 1 E-F, pls.II-III; Traunecker, C., "Les rites de l'eau à Karnak d'après les textes de la rampe de Taharqa", *BIFAO* 72, (1972), pp.198-199, note.5-6; Kitchen, K.A., *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 B.C)*, Warminster, 1986, p.388.

متحف اللوفر برقم N.632 يحمل اسم الملك طهارقة الاحتفال بذكرى هذا الفيضان[36]، وليس هناك من شك أن كثرة تلك النصوص ونشرها في أماكن متعددة من أنحاء البلاد إنما يوحي بأهمية هذا الحدث وعظمته، ورغبة الملك طهارقة في نشر أخباره في كل ركن من أركان مملكته، وكأنه رسالة رسمية موجهة إلى رعيته وربوع دولته.

وعلى أية حال يذكر هذا النص وفقًا لما جاء في روايات تلك اللوحات (المطاعنة وقفط والكوة وقد ضاع هذا الجزء من لوحة تانيس بالكامل)[37]، بعد التاريخ والألقاب الملكية متنًا يروي قصة عُرس بين فيضان النيل وأرض مصر بشكل لم يظهر له نظير من قبل، في أعقاب هطول الأمطار الغزيرة على بلاد النوبة على النحو التالي:



[36]Leclant, J., et Yoyotte, J., *op.cit.*, pp.37-39, et fig. 2.

[37] من الجدير بالذكر أن هناك اختلافات بسيطة في كتابة بعض العلامات بين نص قفط والمطاعنة والكوة، فضلاً عن غياب علامات أخرى من نص دون الآخر، وقد أظهر Macadam عدة اختلافات في أثناء نقل بعض العلامات التي قدمها Vikentiev لنصيّ قفط والمطاعنة، وترجع هذه الاختلافات إلى سوء حالة لوحة المطاعنة وتهشم بعض سطور من لوحة قفط، غير أن ذلك لا يؤثر في بناء النص أو معناه، وللمقارنة انظر.

Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.15-57; Macadam, M.F., *op.cit.*, pp.24-26.

ومن جهة أخرى ينتهي نص لوحتيّ قفط والمطاعنة في أعقاب سرد قصة الفيضان والأمطار، في حين يستطرد نص تانيس والكوة في عرض موضوعات أخرى تقع خارج إطار هذا البحث، وتتمثل في الخير الذي عم على مصر من جراء الفيضان، ووصول أم الملك طهارقة إلى مصر قادمة من النوبة، والمشاعر الفياضة للجميع انظر:

Macadam, M.F., *op.cit.*, pp.27-28.

وعن النقد الذي وجهه بعض العلماء إلى ترجمة Macadam وتعليقاته واستنتاجاته بشأن المعجزات التي أعقبت الفيضان واشتراك طهارقة في الحكم مع أخيه شبتاكا انظر:

Leclant, J., et Yoyotte, J., op.cit., pp.28-42; id., "Notes d'histoire et de civilisation éthiopiennes: À propos d'un ouvrage récent", *BIFAO* 51 (1952), pp.1-39; Kitchen, K.A., op.cit., pp.164-172, §§132-137.



wnn bi3wt ḫpr m rk ḥm.f m Ḫnt-ḥn-nfr n sp p3 (.t)w m33 mitt iry m rk imy(10)w ḥ3tyw n- ʿ3(t)- n mr sw it.f imn-rʿ wnn ḥm.f ḥr dbḥ (n) ḥʿpy m it.f imn-rʿ nb ns(w)t t3wy ḥr tm rdi (11) ḫpr šw3 m rk.f is gr ḫt nb(t) pri ḥr spty ḥm.f didi it.f imn ḫpr.sn ḥr-ʿw(y) ḫpr n tr n (12) ḥwt ḥʿpy wnn.f ḥr ḥwt m bw wr rʿ nb ir.n.f hrw ʿš3wt ḥr ḥwt m rʿ nb bʿḥ.n.f ḏww t3- šmʿw (13) bʿḥ.n.f i3wt t3-mḥw wnn t3 m nnw m nniw nn tn(.t) m3wt r itrw ḥwt (14) .n.f m ʿr r dmi n w3st rdit.n ḥm.f in.n.tw n.f gnw(t) n ṯpyw-ʿ ḥr m33 ḥʿpy ḫpr(w) (15) m-h3w.sn nn gm.tw mitt iry im is gr ḥwt pt m t3-sty sthn.n.s ḏww (16) r ḏr.sn wnn s nb nw t3-sty bʿḥ m ḫt nb(t) wnn kmt bʿḥ m bw nb(w) mi rʿ nb dw3-nṯr.sn n nswt wnn ib.n ḥm.f nfr (17) r ḫt nb(t) m ir.n.f it .f imn ḥr rdi m3ʿ ḥtpw- nṯr n nṯrw nbw ib.f 3w m ir.n.f it.f ir.n.f imn (18)........................ ir.f di ʿnḫ nbt ḫr.f ḏd nbt ḫr.f w3s nbt

[38] تم نقل هذا النص وفقا لما جاء في لوحتي قفط والمطاعنة عن:-

Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.61-64.

(19) ḫr.f .... .ḫꜥw ḥr st ḥr mỉ rꜥ ḏt

"حدثت معجزات في عهد جلالته في خنت - حن - نفر،[39] لم تر مثلها مطلقًا منذ عهد أولئك الأوائل (الأجداد)؛ لأن والده آمون رع قد أحبه كثيرًا، وقد كان جلالته يصلي من أجل فيضان من والده آمون رع سيد عروش الأرضين لمنع (11) حدوث المجاعة في عهده؛ إذ إن كل مسألة تخرج من خلال شفتي جلالته كان والده آمون يتسبب في حدوثها في الحال، وعندما جاء الفصل الخاص (12) بفيضان النيل فإنه استمر يفيض بغزارة كل يوم، واستمر يفيض أيامًا كثيرة يوميًا[40]، وقد غمر جبال أرض الجنوب (الوجه القبلي) (13)، وغمر تلال أرض الشمال (الدلتا)، وأصبحت الأرض مثل محيط أزلي ساكن، ولم يكن هناك مظهر مميز من النهر، وقد فاض (14) بارتفاع عند مدينة طيبة[41]، وطلب جلالته أن تحضر له حوليات الأجداد، لمشاهدة الفيضان الحادث (15) في عهودهم، فلم يجد فيها مثيلاً له، وفضلا عن ذلك فقد أمطرت السماء في تا - ستي، وجعلت التلال تلمع (16) إلى آخرها (أي غطت المياه قمم التلال)، ورزق كل إنسان في تا - ستي من كل شيء، وغُمرت مصر في كل موضع يوميًا[42]، وقدموا المديح إلى الملك، وكان قلب جلالته سعيدًا (17) أكثر من كل

---

[39] لم يظهر اسم "خنت - حن - نفر" في لوحة المطاعنة لتهشم النص، كما لم يظهر منه في لوحة قفط سوى العلامات وقد قرأها Vikentiev ولكنه وضع عليها علامات استفهام، أما Macadam فقد قرأها في كل من الكوة وقفط على النحو التالي: *ḥ3t (sp) 6 nt ḫꜥ.f* "العام السادس لحكمه"، كما افترض وجود هذه العبارة على المنوال نفسه في نص المطاعنة.

Macadam, M.F., *op.cit.*, pp. 24-25, pl. 9-10.

[40] قرأ Macadam العلامتين التي وضع Vikentiev أمام أولاهما علامة استفهام على النحو التالي وترجم هذه الكلمة بمعنى "ذراع" إشارة إلى ارتفاع مستوى الفيضان يوميًا.

[41] ترك Macadam العلامات التي جاءت بعد *ḥwt.n.f m* في لوحتيّ قفط والمطاعنة دون أن يستكملها حتى كلمة *dmit n w3st* وأورد هذه العلامات الناقصة في نص الكوة كالتالي *mḥ 21 šsp 1ḏbꜥ 2,5 r* "واحدة وعشرون ذراعًا وشبرًا وإصبعين ونصف إصبع عند"، إشارة إلى ارتفاع مستوى الفيضان، كما ترجم كلمة في الكوة و في قفط والمطاعنة *dmi* بمعنى "رصيف ميناء".

[42] قرأ Macadam هذه الفقرة في نص قفط *wnn Kmt m ḥbw nb(w) mỉ rꜥ nb* "وكانت مصر في أعياد كثيرة ككل يوم"، وفي نص الكوة *wnn Kmt m ḥb nfr* "وكانت مصر في عيد سعيد"، وترك نص المطاعنة دون استكمال لهذه الفقرة.

شيء مما عمل والده آمون، وأمر بتقديم القرابين لكل الآلهة، وكان قلبه فرحًا مما عمل والده الذي عمله آمون[43]، (18)............... فليمنح كل الحياة له، وكل الثبات له، وكل السلطة (19) له .... متجليًا على عرش حور مثل رع إلى الأبد"[44].

<u>يتضح من دراسة هذا النص عدة أمور يمكن عرضها على النحو التالي:</u>

1 - اقتران الحركة الميكانيكية للفيضان بهطول الأمطار في نقش واحد بشكل علمي واضح ومحدد لأول مرة في النصوص المصرية القديمة، ويستمد نص طهارقة تلك الأولوية من أمرين رئيسيين؛ الأول هو عدم وجود أي ذكر لحدوث فيضان النيل في النصوص المصرية التي تناولت هطول الأمطار وتدفق السيول قبل الأسرة الخامسة والعشرين. أما الأمر الثاني فهو غياب أية إشارة إلى هطول الأمطار في النصوص التي تناولت رصد فيضان النيل، منذ أن بدأ المصري القديم فى تدوين فيضان النيل ومنسوبه في السجلات الرسمية منذ أقدم العصور، كما هو الحال - على سبيل المثال - فيما ورد في حجر بالرمو، الذي يعد أقدم أثر محفوظ لمناسيب الفيضان؛ حيث سجل 63 قياسًا للنيل، و28 قياسًا آخر في الكسرات الأخرى المكملة له، والموجودة في المتحف المصري، وكذلك فيضانات الدولة الوسطى العالية التي استغلها الملوك في توسيع رقعة الأرض الزراعية، وتحويل منخفض الفيوم إلى مفيض يحولون فيه مياه النيل لحماية الدلتا، وفيضان الملك سوبك حتب ثامن ملوك

---

[43] وردت هذه العبارة في نص الكوة كالتالي: 
"قرابين (من) *ḥtpw- nṯr k3w 3pdw ḥnkt n nṯrw nbw ib.f 3w m ir.n.f it.f* الثيران والطيور والنبيذ إلى كل الآلهة، وكان قلبه منشرحًا مما عمله والده لصالحه"، وينتهي نص الكوة عند هذا الحد من سرد قصة الفيضان، ليبدأ في سرد المعجزات التي منحها الإله آمون للملك طهارقة وزيارة الملكة "أبار"، في حين يستمر نص قفط والمطاعنة في سرد صيغ الدعاء للملك على الشكل الموضح بترجمة النص المذكور بعاليه ثم ينتهي نهائيًا. انظر قائمة Macadam التي جمع فيها النصوص الأربعة (الكوة وقفط والمطاعنة وتانيس) وقرأها وأكمل بعض العلامات والجمل الناقصة والاختلافات البسيطة بينه وبين Vikentiev في أثناء نقل النص والتعليقات:

Macadam, M.F., *op.cit.*, pp.24-26, and 29, note.14-27.

[44] Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.61-64; Macadam, M.F., *op.cit.*, p.27; Leclant, J., *op.cit.*, 244-245.

الأسرة الثالثة عشرة الذي أغرق معبد الكرنك، والفيضانات التي امتدت منذ بداية الدولة الحديثة حتى آخر سنوات حكم رعمسيس الثاني[45].

كما لم يرد أي ذكر لسقوط الأمطار في النصوص التي تناولت حدوث الفيضان بعد عصر الدولة الحديثة، كما هو الحال في نص الملك سمندس بمحجر الدبابية، ومناسيب الفيضانات المنقوشة على مرسى معبد الكرنك الخاصة بالأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، وبخاصة فيضان العام الثالث من عهد الملك أوسركون الثالث، وكذلك فيضانات الأسرة الخامسة والعشرين، وفيضان الملك بسماتيك الأول، المنقوشة على مرسى معبد الكرنك، وأخيرًا الفيضان الذي حدث في العام التاسع والعشرين من عهد الملك أحمس الثاني، كما سبق ذكره بعاليه[46].

ومن ثم يمكن القول إن نص الفيضان للملك طهارقة يعد من الحالات النادرة التي قدم فيها الإنسان المصري القديم تفسيرًا منطقيًا لظاهرة ارتفاع مياه النيل أي الفيضان السنوي، وفي الوقت ذاته تجاهل كلية كل المعتقدات والأساطير التقليدية التي كانت تتحدث عن أسباب الفيضان، وتنسبه إلى عوالم خارقة، تقع فيما وراء الكون المرئي الذي خضع لسنن ومقاييس ذات أبعاد مقدسة خارقة للطبيعة، تخالف مثيلاتها بعالمه المنظور الذي يعيش فيه، وترسخت في عقله ووجدانه طوال تاريخه القديم؛ مما يعني أن المصري القديم قد أدرك فعليًا أن سبب فيضان النيل السنوي إنما هو من فعل هطول الأمطار وهو الأمر الذي اتفق عليه جمهور العلماء[47].

---

[45] رشدي سعيد: *نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل*، القاهرة، 2001، ص 152-171.

يلاحظ أن الملك إخناتون قد ذكر في نشيده الكبير كلاً من الفيضان والأمطار معًا عندما قال: "أنت تخلق حعبي في العالم السفلي وتجلبه عندما تحب ليحيى الناس" ثم يذكر :"لقد خلقت المطر (حرفيًا: حعبي فى السماء) ينزل من أجلهم ويحدث أمواجًا فوق الجبال مثل البحر ليسقي حقولهم في مدنهم".

Davies, N. de G., *The Rock tombs of El-Amarna*, VI, London, 1908, pl. XXVII.

غير أن ذكرهما معًا لم يكن بهدف رصد سبب الفيضان، أو أن الأول يعود إلى الآخر، وإنما ذكرا معًا ليشير الملك إلى فضل آتون على البشر جميعًا دون تفرقة، عندما وهب مصر فيضانًا خاصًا بها، وعوض البلاد الأجنبية بماء منهمر يأتيهم من السماء أي الأمطار.

[46] انظر ص 244-251.

[47] آتيين دريوتون وجاك فانديه: مصر، ترجمة عباس بيومي، ومراجعة محمد شفيق غربال وعبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1950، ص 598؛

ومن الجدير بالذكر أن أمر هذا الفيضان ومطره قد تكرر في إشارة وجيزة بنص الملك طهارقة، الذي يرجع إلى ما بين العام الرابع عشر والسابع عشر من حكمه، على النهاية الشرقية للجدار الجنوبي من الفناء الشمالي للصرح السادس بمعبد آمون - رع في الكرنك، عندما قال: "فيضان عظيم في عهدي. أعطتني السماء عندما كانت كتلة شحم، وقت أن كانت ممتلئة (بالمطر) ؟"[48].

2- تحديد النص لمكان هطول الأمطار التي أدت إلى فيضان النيل بمنطقة (تا - ستي)؛ الأمر الذي يعني إقرار الإنسان المصري القديم نصيًا - لأول مرة أيضًا - أن فيضان النيل إنما يبدأ فيما وراء الجندل الأول - على عكس ما شاع في النصوص المصرية القديمة التي ترجع إلى ما قبل عصر الأسرة الخامسة والعشرين كما ذكر بعاليه، ويشير اسم (تا - ستي) فى رأي العلماء إلى النوبة المجاورة للأراضي المصرية عند الجندل الأول، وربما يشمل الجزء الشمالي

= Posener, G., *op.cit.*, p.162; Leclant, J., et Yoyotte, J., *Notes d'histoire et de civilisation éthiopiennes*, p. 22; Arkell, A.J., *A History of the Sudan, From the Earliest Times to 1821*, London, 1955, p.127; Lloyd, A.B., *op.cit.*, p.54;

عبد العزيز صالح: *الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق*، القاهرة 1981، ص 296؛

Kendall, T., and Doll, S.K., *Kush: Lost Kingdom of the Nile*, Massachusetts, 1982, p.10;

سير ألن جاردنر: *مصر الفراعنة*، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة 1987، ص 376؛ محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث عشر، تاريخ السودان القديم*، الإسكندرية، 1994، ص 380؛ عبد الحميد زايد: *مصر الخالدة مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م*، الجزء الثاني، القاهرة 2002، ص 473.

[48] انظر ص 57-58. وقد اعترض ديرشان Derchain في إشارة مختصرة على وجود علاقة بين فيضان النيل وهطول الأمطار معتمدًا في ذلك على عدم وجود نصوص تؤكد ذلك.

Derchain, P., "Maria Münster, Untersuchungen zur Göttin Isis vom Alten Reich bis zum Ende des Neuen Reiches. Berlin. Verlag Bruno Hessling, 1968, Münchner Ägyptologische Studien 11. Prix: DM 42.", *BiOr* XXVII (1970), p. 23, and note.14.

كما ذكر فيرنوس Vernus أيضًا في إشارة مماثلة أن ارتباط المطر بالفيضان لا يجب أن يفسر بوجود صلة أو علاقة سببية بينهما، ويرى أن ذكرهما معًا إنما يعد مجرد وسيلة لجلب الرخاء إلى المناطق المختلفة، وهو ما يتفق في رأيه مع الاعتقاد المصري بأن المطر والفيضان ظاهرتان من طبيعة واحدة.

Vernus, P., *op.cit.*, p. 43, note.aaa.

من النوبة[49]، أو كل بلاد النوبة السفلى فيما بين الجندلين الأول والثاني، وبخاصة خلال الأسرة الثامنة عشرة وربما إلى أبعد من ذلك[50].

3- يبدو من سياق النص عدم التزام الكاتب المصري بترتيب الأحداث حسب وقوعها؛ إذ يذكر الكاتب أن الملك عندما ابتهل إلى آمون ليمنحه فيضاناً يقي البلاد شر المجاعة والقحط إنما بدأ صلاته موجهًا وجهه شطر (خنت - حن - نفر)؛ حيث ظهرت تجليات الإله عليه، كما هو واضح من السطر الأول من النص *wnn biꜣwt ḫpr m rk ḥm.f m Ḫnt-ḥn-nfr* ثم أعقب ذلك استجابة آمون لطهارقة، فأمده بفيضان عظيم غمر أراضي الصعيد والدلتا *n tr n ḥwt ḥꜥpy wnn.f ḥr ḥwt m bw wr rꜥ nb ir.n.f ḥrw ꜥšꜣwt ḥr ḥwt m rꜥ nb bꜥḥ.n.f ḏww tꜣ- šmꜥw bꜥḥ.n.f iꜣwt tꜣ-mḥw*. ثم يذكر النص هطول الأمطار على النوبة (التي جلبت ذلك الفيضان) *is gr ḥwt pt m tꜣ-sty stḥn.n.s ḏww r ḏr.sn wnn s nb nw tꜣ-sty bꜥḥ m ḫt nb(t)*. وأخيرًا يصف النص حالة مصر التي غُمرت تمامًا بمياه الفيضان *wnn kmt bꜥḥ m bw nb(w) mi rꜥ nb* وتوجه الناس بالشكر للملك طهارقة الذي قدم بدوره الثناء لآمون.

4- على عكس الترتيب السابق الوارد في النص يبدو أن السياق المنطقي لأحداث ذلك الفيضان على النحو التالي:

أ- توجه طهارقة بطلب فيضان من الإله آمون يأتيه من (خنت - حن - نفر).

ب- استجاب له آمون وأرسل المزن الهطال على كل أرجاء (تا - ستي).

ج- عم الرخاء أرجاء (تا - ستي).

د- انسابت مياه الفيضان نحو مصر وغمرت حقول الصعيد والدلتا.

هـ- توجه القوم بآيات الثناء والحمد للملك طهارقة الذي قدم بدوره الشكر لأبيه آمون والآلهة.

وبذلك يكون ترتيب الأحداث جغرافيًا كما وقعت على النحو التالي: توجه طهارقة بالدعاء لآمون في (خنت - حن – نفر) ←——— هطول الأمطار في (تا – ستي) ←——— وصول الفيضان إلى مصر".

5- تكمن أهمية ترتيب الأحداث على هذا النحو، في معرفة الملك طهارقة بأن الفيضان إنما يأتي من أقصى الجنوب؛ أي إلى ما هو أبعد من (تا - ستي)

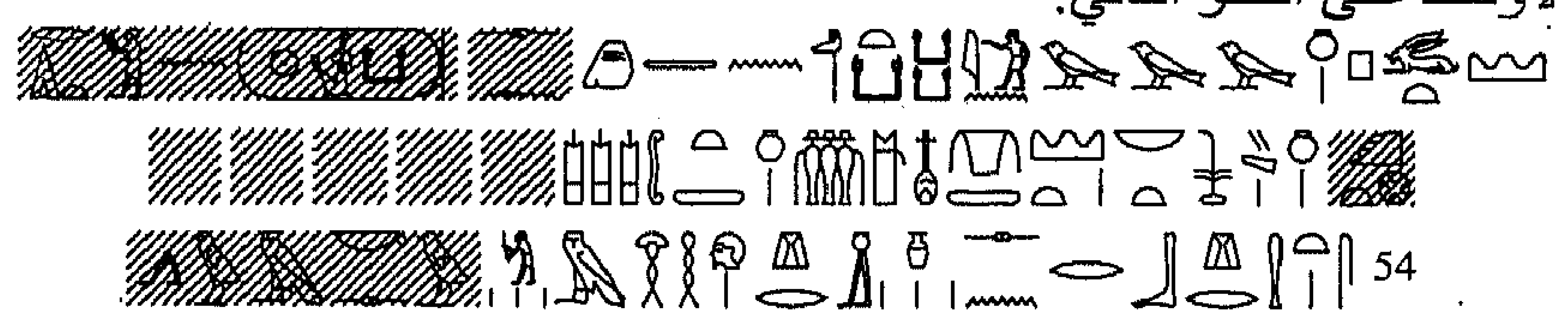
---

[49]Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques,* VI, Le Caire, 1929, pp.31-32.

[50] سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء العاشر، القاهرة، 1955، ص 79-80.

القريبة من مصر، والمقصود هنا - بطبيعة الحال - (خنت - حن - نفر)، وهى منطقة أفريقية تنتج الذهب والأحجار الكريمة، وعلى الرغم من صعوبة تحديد موقع تلك المنطقة على وجه التحديد، فقد اتجهت آراء العلماء نحو تحديد هذه المنطقة بالنوبة بعامة، أو النوبة السفلى، أو النوبة العليا، أو جنوبي السودان، أو المناطق الواقعة جنوب الخرطوم، أو وادي النيل الأعلى، ابتداء من جزيرة مروي، أو المنطقة التي تمتد ما بين الجندلين الثالث والرابع، وفي ظل هذا الاختلاف ذكر Gauthier أنه من المحتمل جدًا أن اسم (خنت - حن - نفر) كان يدل في بادئ الأمر على منطقة مجاورة لمصر تقع على الضفة الشرقية للنيل كان يقطنها بدو النوبة *ꜥIwntyw – sty* وشيئًا فشيئًا فقد الاسم دلالته المحددة، واتسع ليشمل كل مناطق وادي النيل التي تمتد ما بين مصر وبلاد كوش[51].

كما أشار Goedicke أيضًا إلى أن (خنت - حن - نفر) تشير إلى كل المنطقة التي تقع تحت السيادة المصرية، بداية من جنوب الجندل الأول حتى آخر منطقة وصلت إليها تلك السيادة، والتي كانت تخضع لإشراف نائب الملك فى كوش، كما ذكر أيضًا أن هذا المصطلح كان يشير إلى المنطقة الحدودية لآخر التحصينات[52]. وأخيرًا ذكر O'Conner أن تلك المنطقة ربما كانت تشمل المناطق التي تقع فيما وراء النوبة العليا[53]. وفي الاتجاه ذاته يعتقد الباحث أن ارتباط اسم (خنت - حن - نفر) مع (بونت) في نقوش بعثة الملكة حتشبسوت (1358-1478 ق.م) بمعبدها في الدير البحري، إنما يزيد من العمق الجغرافي لهذه المنطقة، وربما يعطيها بعدًا مكانيًا جديدًا ناحية الجنوب والجنوب الشرقي، وقد جاء هذا الارتباط في النقش الموجود على الجدار الجنوبي من الرواق الأوسط على النحو التالي:



[54]

[51]Gauthier, H., *op.cit.*, IV, pp.182-183.
[52]Goedicke, H., "The Location of Hnt-hn-nfr", *Kush* 13 (1965), pp.102-111.
[53]O'Connor, D., "The Location of Irem", *JEA* 73 (1987), p.115, note.75.
[54]Naville, E., *The Temple of Deir El Bahari*, III, London, 1898, pl. LXXVI; *Urk* IV, 331[3-10].

rdit dwȝ n (Mȝꜥt-kȝ-Rꜥ) sn tȝ n Wsrt-kȝw in wrw nw Pwnt .... Ꞽwn(ty)-Sty nw Ḫnt-ḥn-nfr ḫȝst nbt rsy(w) nw Kmt iw(.sn) m ksw m wȝḥ-tp ḫr inw .sn r b(w) ḫr ḥmt.s

"تقديم المديح إلى (ماعت - كا - رع)، وتقبيل الأرض أمام أوسرت - كاو، من قبل زعماء بونت، .... والسكان النوبيين لخنت - حن - نفر، وسائر البلاد الأجنبية الواقعة جنوب مصر، يأتون منحنين خافضي الرأس يحملون جزيتهم إلى المكان الذي تقيم فيه جلالتها"[55].

وعلى الرغم من صعوبة الاتجاه نحو الربط المكاني بين (بونت) و(خنت - حن - نفر)، أو الذهاب إلى امتداد هذه المنطقة الأخيرة نحو السواحل الشرقية للسودان أو السواحل الجنوبية للبحر الأحمر حيث موقع (بونت) فإنه من المحتمل أن المقصود من المصطلح (خنت - حن - نفر) هو إما كل المناطق الجنوبية التي كانت خاضعة لمصر كما رأى كثير من العلماء، أو المنطقة الممتدة بين المناطق الخاضعة للنفوذ المصرى من جهة وبلاد بونت من جهة أخرى، وعلى الرغم من المدى الجغرافي الواسع بين هذا التحديد أو ذاك ومنابع النيل الواقعية في أثيوبيا، فضلاً عن صعوبة تحديد موقع هطول الأمطار على وجه التحديد في ظل عدم وجود مفهوم واضح ومحدد لكل من (خنت - حن - نفر) و (تا - ستي) - وهى الأمور التي جعلت Vikentiev يعترض على وجود علاقة بين هطول الأمطار وفيضان الملك طهارقة[56] - فإنه من الثابت أن مياه الفيضانات العالية التي كانت تحدث في مصر - كما هو الحال خلال عصر الدولة الوسطى - كانت تأتي - فيما يذكر رشدي سعيد - من مصادر أخرى، أضافها النهر إلى حوضه، عندما تقدمت جبهة الأمطار الموسمية إلى الشمال؛ فسببت زيادة مياه نهر العطبرة، وتنشيط عدد كبير من وديان الصحراء الجافة بشمال السودان والنوبة وصحراء مصر الشرقية، ومن هنا يذكر رشدي سعيد أن تلك الفيضانات العالية الحسنة، كانت نتيجة تصرف العطبرة، بل زيادة في الماء الذي كان يصل إلى النيل من الوديان الجافة التي نشطت في هذه الفترة من غرب السودان وشمال شرق السودان وجنوب مصر نفسها[57].

وتشير هذه الأمور إلى أن المصري القديم، قد لاحظ وجود علاقة بين الأمطار والفيضان، سواء أكانت تلك الأمطار التي تسقط على منابع النيل الرئيسة فى

---

[55]B*AR* II § 268, p.111.
[56]Vikentiev, V., *op.cit.*, pp.52-53.
[57] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 167.

أثيوبيا أم التي تهطل وتملأ الوديان الصحراوية الجافة ومخرات السيول، وتندفع إلى مجرى النيل، وتساعد على إحداث الفيضان، ومن هنا يمكن القول إن نص طهارقة قد حدّد أن المكان الذي يلتقي فيه النيل بالأمطار، ويسفر عن حدوث الفيضان، إنما يقع إلى ما هو أبعد من الجندل الأول بكهوفه، سواء أكان في جزيرة إليفنتين أم جزيرة بيجة، كما كان سائدًا من قبل، بل ما هو أبعد من (تا - ستي)؛ أي (خنت - حن - نفر) مهبط المعجزات التي حدثت في العام السادس من عهد الملك طهارقة الممثلة فى حدوث الفيضان بعد هطول الأمطار، وهو ما يؤكد ظهور فكر جديد عن منابع واقعية للنيل تخالف مثيلاتها الأسطورية.

6- لا يخلو ترتيب الأحداث - كما هو واضح من خلال النص الأصلي - من مغزى ما؛ فالكاتب أو الملك حين قدم حدوث الفيضان في مصر على هطول الأمطار في النوبة أي عندما قدم النتيجة على السبب، ربما كان يفكر في عدة أمور منها:

أ- مصير مصر التي تعتمد حياتها على مستوى الفيضان؛ فالفيضان العالي كان يعني لها الرخاء، أما المنخفض فكان يعني القحط والجفاف؛ وبالتالي انهيار قاعدة البلاد الاقتصادية، واختلال الهيئة الاجتماعية؛ مما يسفر عن زعزعة النظام السياسي وزواله، وهي الأمور التي تكررت على مدار تاريخ مصر القديم كثيرًا، كما هو الحال غالبًا مع عصور الانتقال والضعف التي أعقبت الدولة القديمة والوسطى والحديثة.

ب- ارتباط حياة سكان النوبة بالفيضان بعامة والأمطار بخاصة؛ إذ يبدو من وصف حالة كافة أرجاء النوبة وقد غمرتها مياه الأمطار - وجعلت تلالها وجبالها تتلألأ من كمية المياه التي غطتها، فضلاً عن سعادة سكانها وحالة الرخاء التي عمت الجميع - أن الكاتب كان ملمًا بحاجة كل من مصر والنوبة بما يلزمها من مياه؛ فمصر قليلة الأمطار في حاجة إلى الفيضان، والنوبة بحكم موقعها في حاجة إلى كل من الفيضان والأمطار، وفي هذا الإطار يمكن تفسير حرص ملوك نباتا على طلب المطر بصفة خاصة من الآلهة، كما هو واضح - على سبيل المثال - من خلال نصين نوبيين؛ يعود النص الأول إلى عهد ملك نباتا "أنلاماني"، عندما تضرع إلى الإله آمون رع لكي يمنحه الفيضان والمطر معاً، في قوله: "عسى أن تمنح من أجلي فيضانًا عظيمًا طيبًا في فصل الحصاد، ومطراً غزيراً وافراً بدون أذى فيه"[58]. أما النص الآخر فيرجع إلى عهد ملك نباتا "حورسيوتف" عندما ذكر أن الإله آمون قد أنعم عليه بنعمة

---

[58] انظر ص 43.

المطر، في قوله: "أعطي من أجلك المطر الطيب"[59]. وبذلك يمكن القول: إن الفيضان بالنسبة لمصر مثل المطر بالنسبة لبلاد النوبة؛ حيث يقوم بدور كبير في الاقتصاد النوبي، وبما أن الغرض من النص هو وصف أحداث العام السادس من عهد الملك طهارقة، فقد كان من البدهي أن يبدأ النص بمصر، ومن هنا قدم المتن حدوث الفيضان على أمطار النوبة، دون الالتزام بالتسلسل المنطقي للأحداث كما وقعت بالفعل.

7- يبدو واضحًا أن نشأة الملك طهارقة وموطنه وجذور عائلته التي سكنت النوبة لعدة أجيال، كان لها دور كبير في إبراز تلك المعارف - بهذا الشكل الواضح الذي يخالف التقاليد المصرية - عن المكان الذي يأتي منه الفيضان وسببه؛ إذ لا شك أن موطن تلك العائلة في النوبة العليا، قد جعلهم أقرب ما يكون إلى منطقة النيل الأعلى؛ وبالتالي معرفة تأثير المطر على النيل، ومكان التقائهما معًا بشكل يكاد يقترب من الواقع، أضف إلى ذلك امتداد حكم الملك طهارقة الذي شمل - كما يذكر Leclant - إمبراطورية واسعة على طول النيل، من جنوب الخرطوم تقريبًا حتى الدلتا[60]، وهو ما يعني أن تلك الإمبراطورية قد امتدت عبر الجندل الخامس إلى التقاء نهر العطبرة ، وهو أحد أنهار النيل الأساسية الموسمية التي تنبع من مرتفعات أثيوبيا، والذي يعتمد بدوره على عشرات الروافد التي تمتلئ بالمياه خلال موسم الأمطار، وتندفع حتى تصل إلي النيل في موسم الفيضان[61] بنهر النيل، ثم تخطى حكمه الجندل السادس للنيل فملتقى النيل الأزرق الذي يغطي معظم أثيوبيا بالنيل الأبيض، لتصبح تلك الإمبراطورية على مقربة من منابع النيل الرئيسة في مرتفعات أثيوبيا.

8- على الرغم مما يكشفه النص من تراجع للصفة المقدسة التي كان يستند عليها تفسير المصريين القدماء للفيضان، وعلى الرغم من قيمة اقتران الفيضان بهطول الأمطار، فإن هناك قاعدة دينية تظل تحكم الموضوع برمته، وتتمثل تلك القاعدة في حقيقتين لا سبيل إلى إغفالهما؛ الحقيقة الأولى أن الملك طهارقة كان لا يزال يؤمن بضرورة الدعاء والابتهال إلى الإله آمون؛ حتى يتكرم ويتفضل عليه وعلى رعيته بالفيضان، وعندما يحدث يكون آمون هو صاحب الفضل الأول؛ أي يظل المصدر سماويًا أو إلهيًا بطريقة ما، وتتمثل الحقيقة الثانية في حضور الصفة الإلهية المقدسة للملك المصري؛ فالنص يتحدث عنه على أنه ابن آمون، وأن آمون يستجيب لدعائه بمجرد أن تنطق شفتاه بالصلاة

---

[59] انظر ص 60.

[60] Leclant, J., "Taharqa", *LÄ* VI (1986), col.158.

[61] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص77 .

له، أما العبارة الدالة على أن الفيضان الذي جاء في عهده لم يكن له مثيل في أي عهد سابق؛ فتعكس ضمنيًا مبلغ إيمان هذا الملك بالآلهة التي تعطي الفيضان، وحتمية خضوعه لإرادتها؛ مما يجعل الملك نفسه صاحب الفضل الثاني بعد الإله في قدوم الفيضان وشمول مصر بكل أشكال الخير؛ أي يظل المصدر سماويًا وإلهيًا بطريقة ما.

9- يبدو أن دور آمون، بصفته منزلاً للمطر، وجالبًا للفيضان في هذا النص، إنما يرجع بشكل رئيسي إلى دوره في مجمع الآلهة المصرية بصفته ربًا للأرباب، وملكًا للآلهة، والمعبود الأكبر للدولة، خلال عصر الدولة الحديثة بعامة والأسرة الخامسة والعشرين بخاصة، عندما انتشرت عبادته بشكل كبير في أنحاء بلاد النوبة، وأصبح معبده وعرشه المقدس في جبل البركل أو الجبل المقدس أو الجبل الطاهر كما كان معروفًا في النصوص المصرية، من أهم المعابد الخاصة به بعد معبده في الكرنك، فضلاً عن كونه يمثل في الأصل الهواء والرياح التي تحرك السحب المصدر الأساسي للمطر، وإله السماء، بالإضافة إلى ارتباطه بخعبي ونون؛ أي أنه صاحب السيطرة على كل مظاهر الطبيعة[62]، وهو الأمر الذي عبر عنه الملك طهارقة بشكل واضح في نقشه على الجدار الجنوبي للفناء الشمالي للصرح السادس السابق الذكر عندما وصف آمون رع على النحو التالي:



nsw-bity ỉmn-Rꜥ nb nswt tꜣwy nb pt tꜣ mw ḏww

"ملك مصر العليا والسفلى آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء والأرض والماء والجبال"[63].

[62]Leclant, J., *Recherches sur les monuments thébains de la XXVe dynastie*, pp.230-246.
[63]Vernus, P., *op.cit.*, p.29 [3], 30.

ثانيًا: نص دفنـــــــــة:

دُوِّن هذا النص على لوحة عثر عليها Petrie في أثناء حفائره في (دفنة) المعروفة حاليًا باسم تل الدفنة (قصاصين الشرق) على مبعدة حوالي 12 كيلومترًا غربي مدينة القنطرة[64]، وهي من الحجر الرملي في حالة سيئة من الحفظ؛ حيث تحطم الجزء العلوي بالكامل، كما توجد العديد من الفجوات في الأسطر العشر الأول؛ بحيث لم يحفظ منها بشكل جيد سوى الأسطر الستة الأخيرة من المتن، وترجع هذه اللوحة إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين، أما اسم الملك وتاريخ اللوحة فقد فُـقدا تمامًا من النقش[65]؛ مما أدى إلى اختلاف العلماء حول تحديد اسم صاحب اللوحة؛ فقد رجح Griffith أن يكون الملك بسماتيك الأول هو الذي أقام هذه اللوحة، وهو الأمر الذي يتفق - في رأيه - مع بقايا العلامات التي يُعتقد أن Petrie قد وجدها لاسم هذا الملك على جزء من تلك اللوحة[66].

أما Kitchen فقد رجح ارتباط هذه اللوحة بالحملة الشهيرة للملك بسماتيك الثاني على النوبة ضد مملكة نباتا (حوالي 593 ق.م)[67]، كما ذكر رمضان عبده علي أن تلك اللوحة ربما ترجع إلى عهد الملك بسماتيك الأول أو الثالث (؟)؛ حيث تسجل أخبار قوات كانت تؤدي مهمة في بلاد بونت لإحضار منتجاتها، ولكنها تعرضت لخطر الموت ظمأ عند اجتيازها لمناطق جبلية وعرة يندر فيها سقوط الأمطار في أواخر فصل الشتاء، حتى نجوا بفضل هطول الأمطار[68].

كما اختلف العلماء أيضًا حول سبب وجود هذه اللوحة في دفنة بشرق الدلتا؛ حيث ذكر Griffith أنه ليس هناك سبب واضح لذلك، ولكنه رأى أنه ربما أقيمت نسخة من تلك اللوحة إن لم تكن هذه اللوحة ذاتها في قفط التي تقع عند مدخل الطريق إلى بلاد بونت، بمناسبة الاحتفال بذكرى هطول الأمطار على منطقة البحر الأحمر في تلك البلاد[69]. أما Meeks فقد ذهب مذهبًا آخر؛ إذ رأى أن تلك اللوحة أقيمت في مدينة دفنة؛ لأنها كانت تقع - في رأيه - على

[64] عبد الحليم نور الدين: *المرجع السابق*، ص 41-42.

[65] Petrie, W.M.F., *op.cit.*, p.107.

[66] *Ibid.*, p.108.

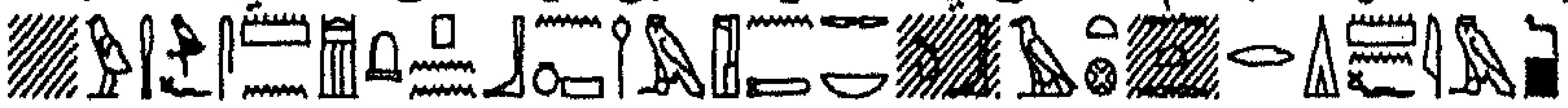
[67] Kitchen, K.A., *The Land of Punt*, p. 03.

[68] رمضان عبده علي: "بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي - الروماني دراسة وثائقية"، *مجلة التاريخ والمستقبل*، العدد الثاني، 1999، ص 57-58.

[69] Petrie, W.M.F., *op.cit.*, pp.107-108.

طريق البعثة إلى بلاد بونت - التي يعتقد أنها توجد في الجزيرة العربية - سواء أكانت عند نقطة الذهاب أم العودة أم كلتيهما، وهو الطريق الذي يعتقد أنه يمر عبر وادي طميلات وسيناء وصحراء النقب وصحراء البتراء[70].

وبقدر ما يتعلق الأمر بمغزى إقامة هذه اللوحة، يتفق الباحث مع رأى Griffith الذي يرى أن تلك اللوحة ذاتها أو نسخة منها ربما كانت موجودة في مدينة قفط، ومما يدعم هذا الرأي السطر الأخير من النص[71] الذي جاء فيه:-



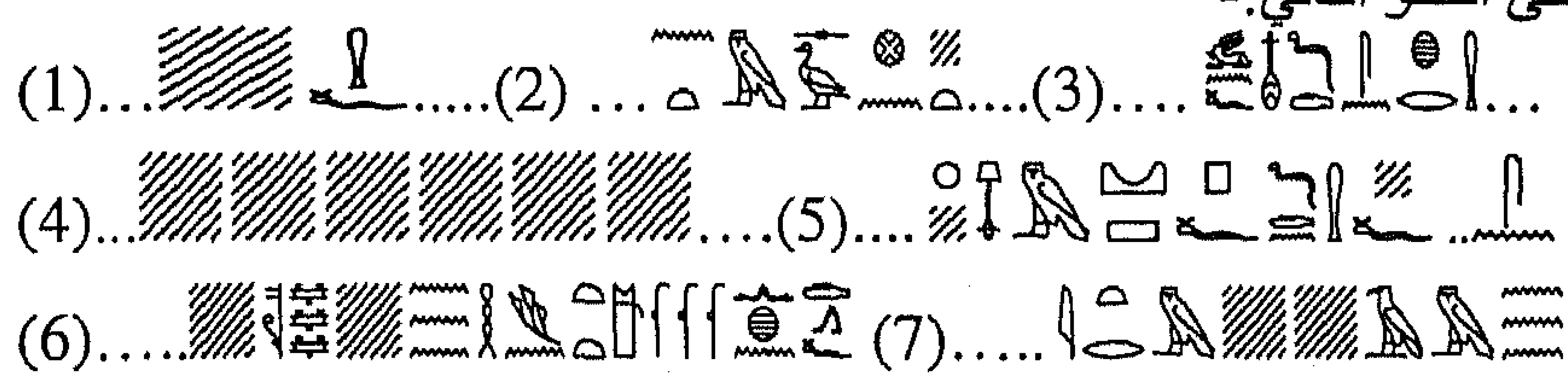
...w(?) ḥm.f smn wḏ pn n bnw(t) ḥḏ m ḥwt-nṯr nṯ

Mnw nb [Gb]tyw ...(?) rdi mn.f im ḏ[t].

...(؟) جلالته بأن يقام هذا اللوح من الحجر الرملي الناصع في معبد مين سيد قفط .... (؟) ليجعله ثابتًا هناك إلى الأبد".

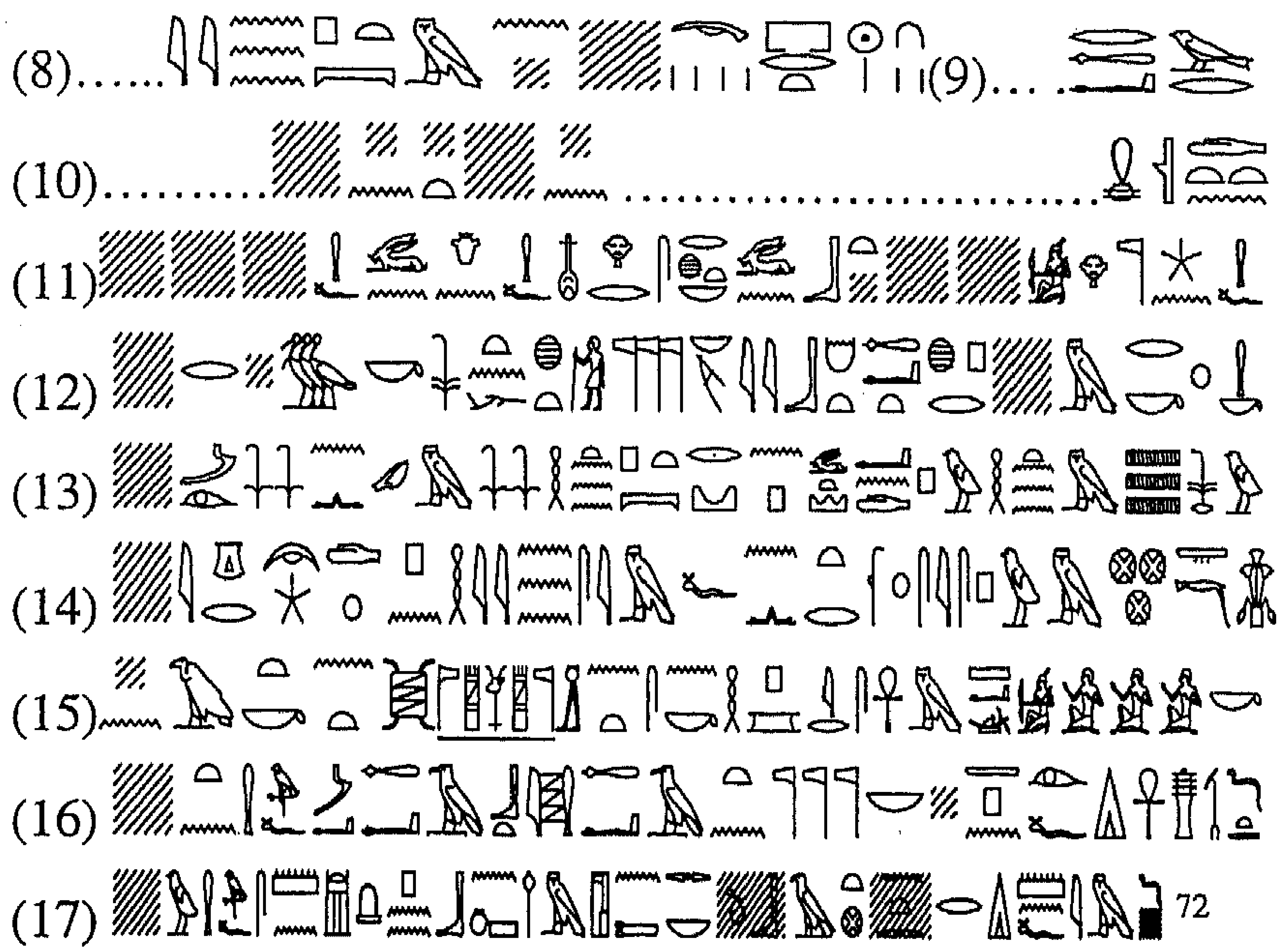
وربما يرجع سبب اختيار مدينة قفط إلى موقعها عند بداية الطرق المؤدية إلى محاجر الصحراء الشرقية ومناجمها، وكل من البحر الأحمر وبلاد بونت من ناحية، فضلاً عن كونها مقرًا لعبادة الإله مين حامي القوافل التجارية ورجال البعثات التعدينية والتحجيرية والطرق الصحراوية والصحراء الشرقية والبلاد الأجنبية الشرقية والجنوبية وعلى رأسها بلاد بونت التي شهدت هطول الأمطار - كما هو واضح - من النص من ناحية أخرى، وليس من المستبعد أن يكون الملك الذي شهدت البلاد في عهده هذه الأحداث قد أمر بنشر أخبار تلك الأمطار وفيضان النيل في أكثر من مكان، على غرار ما قام به الملك طهارقة من قبل.

وعلى أية حال يربط هذا النص بين هطول الأمطار والفيضان بشكل واضح على النحو التالي:-



[70]Meeks, D., "Locating Punt", *Mysterious Lands*, edited by O'Connor, D., and Quirke, S., London, 2003, p.71.

[71]Petrie, W.M.F., *op.cit.*, pl. 42[17].



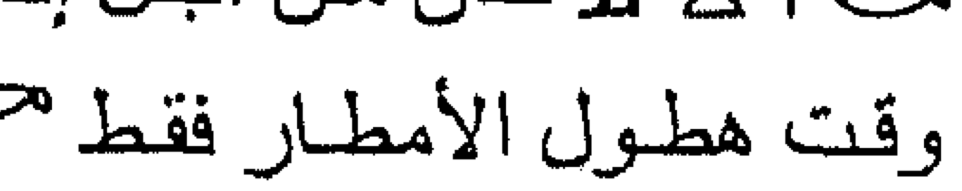
(1) ..... ḥm.f ......(2) .... nt m S3w n(?).. t(?).........(3) ....wn.f nfr dd.sn ḥr ḥm ....(4) ....(5) ....(?) m dw pf dd.n ḥm n ...... .sn (6)............ ḳsn w3wt ..... mw ḥntt rnpwt n ḫnd.f (7) ....(?)....... M mw (8) .... (ḥ)y pt m (n)(?) ... 3bd 4 prt sw 12 (9)...............r ꜥ3 wr (10) .... mi ḳdtt n (11).... ḥm.f wn ib n ḥm.f nfr ḥr .s r ḫt nb(t) wn bt?....... mšꜥ ḥr dw3-nṯr n ḥm.f (12)... r .. b3w.k nswt nḫt mry nṯrw nb(w) bi3t ꜥ3t ḫpr(w).. m rk ḥm .k (13) ... m3(w) nn nn sdm(w) nn ḥwt pt r dw n Pwnt ꜥnd pw ḥyt m šw rsyw (14).... igr 3bd pn ḥy.s im.f nn tr.s is pw m niwt t3-mḥw (15).. n mwt.k Nt int.s n.k ḥꜥpy ir sꜥnḫ mšꜥ .k (16) ....(?) tn ḥm.f m3ꜥ ꜥ3bt ꜥ3 tn nṯrw nb(w) ..(?).. t3 pn ir.f di ꜥnḫ dd w3s dt (17) ...w(?) ḥm.f smn wd pn n bnw(t) ḥd m ḥwt-nṯr nt Mnw nb [Gb]tyw ...(?) rdi mn.f im d[t].

[72]Petrie, W.M.F., *op.cit.*, pl. 42.

"(1) .....جلالته .... (2) ...... في سايس ..(؟)..(؟).... (3) .... سعيد؛ قالوا إلى صاحب الجلالة .... (4) .... (5) ....(؟) في هذا الجبل. قال صاحب الجلالة .... هم (6) .... الطرق صعبة .... ماء؛ لم تطأ لسنوات لا تحصى (7) .... (؟) ..... في الماء (8) .... أمطرت السماء في .. (؟) الشهر الرابع لفصل الشتاء اليوم الثاني عشر (9) .... عظيم جدًا (10) .... للأبد (11) .... جلالته. كان قلب جلالته سعيدًا بها أكثر من كل شيء ...... والجيش يمتدح الإله من أجل جلالته (12) ... [قائلين(؟)]: [ما أعظم] قوتك أيها الملك القوي محبوب كل الآلهة. تحدث معجزة عظيمة في عهد جلالتك (13)، ... هذا (لم) ير وهذا لم يسمع، تُمطر السماء على جبل بونت، (على الرغم أن) المطر نادر في الحقول الجنوبية (14) ..... هذا الشهر الذي هطلت فيه الأمطار ليس موسمها في مدن أرض الشمال (الدلتا)، (15) ... وتجلب أمك نيت من أجلك فيضان النيل وتُحيي جيشك (16) ... (؟) جلالته قدم هذا القربان العظيم لكل الآلهة ..(؟).. هذه الأرض، ليمنح الحياة والثبات والسلطان إلى الأبد (17) ...(؟) جلالته بأن يقام هذا اللوح من الحجر الرملي الناصع في معبد مين سيد قفط .... (؟) ليجعله ثابتًا هناك إلى الأبد"[73].

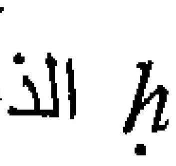
يتضح من دراسة هذا النص عدة أمور يمكن عرضها على النحو التالي:

1- يقرن النص بين هطول الأمطار في الجنوب وظاهرة الفيضان في مصر معًا مرة ثانية في نقش واحد، ويتجاهل ذكر المعتقدات الأسطورية القديمة في هذا الشأن؛ مما يُعد إشارة صريحة أخرى عن سبب فيضان النيل، وإجابة شافية للمرة الثانية - بعد لوحة طهارقة - عن السؤال الذي كان يدور في عقل المصري القديم وهو: لماذا أو كيف يفيض النيل؟

وقد اعترض بعض العلماء على هذا الاتجاه، وكان من أوائل هؤلاء العلماء Vikentiev الذي رأى أن النيل أو الفيضان الذي جاءت به الإلهة نيت  كان من أجل إحياء تلك القوات التي كانت موجودة في بونت وقت هطول الأمطار فقط  ولم يكن إلى كل المصريين، كما ذكر أيضًا أنه من المستحيل الافتراض أن الكاتب كان يتحدث عن فيضان طيب للنيل، حدث بسبب ذلك الفيضان العنيف، ويستبعد أن

[73]Petrie, W.M.F., *op.cit.*, p.107; Kitchen, K.A., *op.cit.*, p. 602;
رمضان عبده علي: *المرجع السابق*، ص 58؛
Meeks, M., *op.cit.*, p.70.

يكون المصري القديم قد ربط بين حدثين كسقوط الأمطار في بلاد بعيدة مثل بلاد بونت والفيضان في مصر[74].

كما اعترض Meeks أيضًا على وجود أية علاقة بين هطول الأمطار وفيضان النيل في نص دفنة، وساق العديد من الحجج لدحض هذا الرأى واستبعاده تمامًا، فذكر أنه إذا كان المصريون خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين على علم بطبيعة العلاقة بين الأمطار المدارية وفيضان النيل السنوي، فمن غير المحتمل أنهم سوف يظلون يتعاملون مع هطول الأمطار بصفتها ظاهرة خارقة للعادة في غير أوانها، وبخاصة أن الأمطار مثل الفيضانات تخضع لأسباب سنوية ومنتظمة، كما ذكر أيضًا أن المقصود من  *ḥʿpy* الذي جلبته الإلهة نيت للبعثة التي كانت تعمل في بلاد بونت، وكانت على وشك الموت من العطش لا يعني الفيضان، وإنما "المطر"، وأنه كان خاصًا بهذه البعثة فقط، ولم يكن من أجل غمر وادي النيل بمياه الفيضان، كما ذكر أيضًا أن الاسم "حعبي" يشير إلى "فيضان النيل السماوي" أي المطر الذي يهطل فوق الجميع عندما يكون المرء بعيدًا عن مصر، ويستشهد في ذلك بنشيد أخناتون الكبير عندما ذكر الملك أن الإله آتون قد: "خلق الحياة في البلاد البعيدة وخلق حعبى في السماء لكي ينزل من أجلهم"[75].

ويستطرد Meeks في تحليل نص دفنة؛ بحيث يربط بين أخبار تلك الأمطار الواردة في هذا النص والأمطار النادرة التي تسقط على الجزيرة العربية؛ فيذكر أنه في حالة التسليم بأن الأمطار المدارية هى التي تسبب ارتفاع مياه النيل عندئذ، فإن جبل بونت الذي كان عنده أفراد تلك البعثة يجب أن يتفق مع مكان هطول الأمطار السنوية، ثم يذكر أنه حيثما كان هذا المكان فإنه يجب أن يكون صحراء معظم الوقت وغير بعيد جدًا عن منطقة نمو أشجار البخور المعروفة باسم *Boswellia*، وبناء على ذلك يرى أنه في حالة توحيد مكان هطول الأمطار التي تغذي النيل، وأماكن توزيع تلك الأشجار، ومناطق توزيع المنتجات التي يرى بعضهم أنها بونتية من أفريقيا، يتضح أن هذا المكان يقع تقريبًا بين سهل إريتريا الساحلي من عقيق إلى أدوليس ومنطقة كسلا (خريطة 6)، ثم يفترض أنه في حال سير أفراد البعثة على أقدامهم - كما هو الحال عادة - من أجل الوصول إلى منطقة هطول الأمطار، عندئذ فإنهم يجب أن يهبطوا عبر النيل إلى ما بعد العطبرة أو حتى مروى، ثم يبدأون رحلة تبلغ على الأقل

[74] Vikentiev, V., *op.cit.*, p.52.
[75] Meeks, D., *op.cit.*, p.70.

300 كيلومتر إلى الشرق، عندئذ يذكر Meeks أنه إذا كان الوضع كذلك فإنه لا توجد علاقة مع المطر الذي يسبب الفيضان[76].

وأخيرًا يذكر Meeks أن تاريخ هطول الأمطار الذي جاء في السطر الثامن من النص *3bd 4 prt sw 12* "الشهر الرابع للربيع اليوم الثاني عشر" يجب أن يقع - وفق التقويم المصري للسنة - خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين بين منتصف شهر أغسطس ومنتصف شهر سبتمبر أو ربما فيما بعد بقليل، ويرى أن هذه الفترة تتزامن تمامًا مع ذروة الفيضانات (نهاية أغسطس في أسوان ومنتصف سبتمبر في سايس)، وعلاوة على ذلك يذكر أن الأمطار المدارية لأثيوبيا والسودان تسقط في شهري يونيو ويوليو؛ الأمر الذي يعني في رأيه وجود فجوة تبلغ شهرًا ونصف الشهر تقريبًا بين هطول الأمطار وبداية الفيضانات في مصر، كما يذكر أن فصل الجفاف يستمر في أثيوبيا من شهر سبتمبر إلى شهر مارس؛ الأمر الذي يعني - في رأيه أيضًا - أن هناك احتمالين فقط؛ إما أن المصريين في النص كانوا في المنطقة وقت هطول الأمطار التي تسبب ارتفاع الفيضانات، ولا يمكن أن يشتكوا من المجاعة أو نقص المياه (حيث تبدأ الأمطار في شهر أبريل)، وهو ما يعني أن التاريخ المشار إليه غير ملائم، أو أنهم كانوا هناك خلال فصل الجفاف، وفي كلتا الحالتين يرى أنه لا توجد علاقة مع فيضان النيل السنوي في مصر[77].

ويفترض الباحث وجود عدة عقبات تحول دون التسليم بآراء Meeks بشكل مطلق؛ منها حرص كاتب النص على التفريق بين المطر والفيضان، من حيث

---

[76]Meeks, D., *op.cit.*, pp.70-71.

لم يتعرض Meeks في هذا الأمر على وجه التحديد، إلى استخدام البحر الأحمر بصفته طريقًا للبعثات المتجهة إلى بلاد بونت، وذكر ركوب النيل حتى العطبرة أو ما بعدها أو مروى، ثم السير على الأقدام نحو الشرق حتى منطقة هطول الأمطار، ويلاحظ أن هذا الأمر يخالف آراء جمهور العلماء خصوصاً في ضوء الاكتشافات الأثرية لجامعة الإسكندرية ثم البعثة الإيطالية الأمريكية في ميناء "ساو" أو مرسى جواسيس، على مبعدة حوالي 22 كيلومترًا جنوب سفاجة على ساحل البحر الأحمر لمزيد من التفاصيل:

عبد المنعم عبد الحليم سيد: *الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر*، الإسكندرية، 1978؛

Fattovich, R., and Bard, K., "Marsa Gawasis (Wadi Gawasis) and the Egyptian Seafaring Expeditions to Punt", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof.Abdel Monem Abdel Haleem Sayed*, Alexandria, 2006, pp.18-38.

[77]Meeks, D., *op.cit.*, p.71.

الكلمة المشار بها إليهما كل على حدة؛ إذ ذكر النص كلمة المطر ثلاث مرات، واحدة في السطر الثامن [ ] والثانية في السطر الثالث عشر أما الثالثة والأخيرة فقد جاءت في السطر الرابع عشر وهي تقريبًا الكلمة نفسها التي وردت في نص طهارقة السالف الذكر وهي كلها كلمات متشابهة في بنائها، كما تعد من الكلمات الشهيرة الدالة على المطر في اللغة المصرية القديمة[78]، وهو الأمر الذي ربما يشير - في رأي الباحث - إلى أن كاتب نص دفنة كان يعني بهذه الكلمة معنى "المطر" على وجه التحديد، في مقابل الكلمة الشهيرة التي استخدمها عندما أراد أن يتحدث عن الفيضان وهي تمامًا كما استخدم كلمة نفسها في نص طهارقة للتعبير عن الفيضان؛ الأمر الذي يؤكد أن نص دفنة إنما يتعامل مع ظاهرتين مختلفتين هما المطر والفيضان، واحدة عدت بمثابة معجزة؛ لأنها حدثت في مكان وزمان يخالفان ما اعتادت عليه مصر، وكان لها الفضل في إنقاذ البعثة من الموت عطشًا، أما الظاهرة الثانية فهي الفيضان الذي وهبته الآلهة لمصر.

كما ذكر Kitchen أن نص دفنة يشير إلى وجود جبل نُسب إلى بونت هطلت عليه الأمطار؛ مما أدى إلى فيضان النيل، ويرى من هذا المنطلق أن منطقة بونت تضم جبالاً تسقط عليها الأمطار؛ مما يؤدي إلى ارتفاع مياه النيل؛ ومن ثمَّ يذكر أن بلاد بونت يجب أن تضم جزءًا من شمال غرب مرتفعات أثيوبيا، ويرى أن المقصود من الأمطار المشار إليها في نص دفنة هي الأمطار التي تسقط على الكتلة الغربية الرئيسة للمرتفعات الأثيوبية، في محور يمتد من الشمال إلى الجنوب، من شمال أسمرة - على ساحل البحر الأحمر جنوب مصوع - نزولاً إلى الغرب من أديس أبابا وحتى السدود (في اتجاه بحيرة رودلف)، حيث تسيل الأمطار في هذه المنطقة، إما باتجاه الساحل أو (بشكل أكبر) غرب وشمال غرب نحو نهر العطبرة والنيل الأزرق وبشكل أبعد نحو النيل الأبيض[79].

وبقدر ما يتعلق الأمر بالموضوع نفسه يعتقد الباحث أنه من خلال توقيت هطول الأمطار وفق التاريخ الذي اقترحه Meeks وهو منتصف أغسطس ومنتصف سبتمبر الذي يمثل أعلى نقطة للفيضان، يتضح عدم وجود أية فجوة بين موسم الأمطار في أثيوبيا وبداية الفيضان في مصر كما ذكر Meeks؛ إذ تسقط الأمطار على مرتفعات أثيوبيا خلال شهر يونيو ويوليو وأغسطس

[78] *Wb* III, 49, 1-3.
[79] Kitchen, K. A., *op.cit.*, pp.602-604.

وسبتمبر وأكتوبر من كل عام وليس شهري يونيو ويوليو فقط، كما أنها تصل إلى ذروتها في شهري يوليو وأغسطس[80]، وعندما يبدأ الفيضان من المناطق المدارية فإنه لا يصل إلى مصر قبل شهر يوليو؛ حيث يبدأ في الارتفاع ابتداء من هذا التاريخ، وهو ما يعني توافق التاريخ المقترح لهطول الأمطار على جبل بونت مع موسم هطول الأمطار في أثيوبيا مع أشهر الفيضان في مصر، كما يدل أيضًا على أن شهري سبتمبر وأكتوبر أو سبتمبر على الأقل ليس من شهور الجفاف في أثيوبيا.

2- يكشف النص عن مكان جديد يلتقي فيه النيل بالأمطار، ويسفر عن حدوث الفيضان (أي منبع جديد للنيل) وهو "جبل بونت"، وعلى الرغم من اختلاف العلماء حول تحديد موقع تلك البلاد على وجه التحديد، فالشيء المؤكد الذي اتفق عليه جمهور العلماء أنه يقع في الجانب الأفريقي على الشواطئ الجنوبية للبحر الأحمر، بالقرب من مرتفعات أثيوبيا - إن لم يكن جزءًا منها - حيث روافد النيل الأساسية (العطبرة والأزرق والسوباط)؛ إذ يرى Herzog أن بونت تقع شرقي السودان، جنوب الجندل الخامس بين النيل الأبيض والنيل الأزرق غربًا، ومرتفعات شرق السودان وأثيوبيا شرقًا[81]. كما يرى عبد المنعم عبد الحليم سيد أن بونت تشمل المنطقة الساحلية في شمال شرقي الصومال بين رأس عمترة ورأس جردفوي، ابتداء من عهد الملكة حتشبسوت[82].

كما يرى Kitchen أن بونت تشغل منطقة تمتد على طول الساحل الأفريقي للبحر الأحمر، (ربما) من شمال بورسودان إلى شمالي إرتيريا، ثم تمتد في الداخل (بمحاذاة مناطق أشجار البخور) ربما حتى كسلا والرصيرص على النيل الأزرق جنوبًا، وبذلك فهي تمتد (في جزئها الشمالي) غربًا بداية من الساحل من طريق جبال مناجم الذهب نحو بربر وبالتحديد وراء الجندل الخامس، أما جنوبًا وغربًا فتمتد إلى (أو تحديدًا غرب) النيل الأبيض، ومن ثم

---

[80] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 39.

[81] Herzog, R., Punt, *ADAIK* 6 (1968), passim.

[82] عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968؛ وكذا: "محاولة لتحديد موقع بونت"، *البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة*، الإسكندرية، 1993، ص 39-71؛

Sayed, A.M., "On the Geographical Location of the Land of Punt", *Aegyptus et Pannonia* II. Acta Symposii anno 2002, Budapest, 2005, pp. 203-237.

يرى Kitchen أن بونت تشغل جانبًا كبيرًا من شرق السودان إلى البحر الأحمر، ومن شمال وغرب أثيوبيا[83].

ويذكر Fattovich - بناءً على حفائره في الجزء الشرقي من السودان وبخاصة في كسلا في دلتا القاش وخشم القربة على نهر العطبرة - أن بونت تمتد إلى ما حول مدينة كسلا في المناطق العليا بين خور بركة وخور القاش ونهر العطبرة، واقترح أن سكان تلك المناطق الذين كانوا يعيشون على طول شمال الحدود الأثيوبية السودانية قاموا بدور الوسيط بين وادي النيل والمناطق الغنية بالمصادر الطبيعية لشمالي أثيوبيا وجنوبي السودان، كما يشير إلى أن اللُـقي الأثرية والمظاهر الجغرافية للمنطقة ودور دلتا القاش ووادي بركة بصفته منطقة وسيطة في العلاقات التجارية، بالإضافة إلى الظروف المناخية تقارب طبيعة بلاد بونت كما هو ممثل على الآثار المصرية، وبخاصة في مناظر معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت، كما يذكر ميناء عقيق على ساحل البحر الأحمر جنوب بورسودان بحوالي 200 كيلو متر بصفته مكانًا لرسو الأسطول المصري المتوجه إلى بونت خلال عصر الدولة الحديثة، وأخيرًا يرى Fattovich أن اسم بونت قد اتسع ليشمل مصادر البخور في اليمن، ويذكر أنه من المحتمل أن السفن البحرية الممثلة في المقبرة رقم 143 في طيبة الغربية التي ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة جاءت من جنوب الجزيرة العربية[84].

---

[83]Kitchen, K. A., "Punt and How to Get There", *Orientalia* 40, (1971), pp.184-207; id., "Punt", *LÄ* IV (1982), col. 1198-1201; id., *The Land of Punt*, p.604; id., "Punt", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.85-86.

[84]quoted in Mahfouz, E.A.M., *La Politique des Souverains du Nouvel Empire au Desert Oriental,* Thèse de Docteur soutenue a L'Universite Lille III, Paris, 2002, pp.329, 335-336.

كما اقترح فاتوفتش Fattovich في موضع آخر، بناء على حفائره في مرسى جواسيس أن بونت تشمل كلاً من المناطق العربية والأفريقية للسواحل الجنوبية للبحر الأحمر.

Fattovich, R., and Bard, K., *op.cit*, pp.18-38.

وقد تحمست نوبلكور لآراء فاتوفتش وحفائره في شرق السودان، وأيدت رأيه في موقع بلاد بونت فيما بين العطبرة وكافة أنحاء المنطقة الواقعة عند دلتا القاش ومركزها كسلا التي تمتد حتى البحر الأحمر، وذكرت أنه من المحتمل أن هذه المنطقة القاصية بشرق السودان على مقربة من إريتريا هى أنسب موقع لتحديد مكان بلاد بونت.

لمزيد من التفاصيل عن آراء نوبلكور في موقع بونت والطريق إليها انظر:

وأخيرًا تذكر Agnes Cabrol أن الدراسات المسهبة عن تحديد موقع بلاد بونت، قد انتهت إلى نتيجة اتفقت عليها غالبية الآراء، وهي أن بلاد بونت تغطي - على وجه التقريب - منطقة تمتد داخل الأراضي الواقعة فيما بين الجندل الخامس للنيل شمالاً، والرصيرص على النيل الأزرق جنوبًا، وساحل البحر الأحمر من بورسودان شمالاً وحتى حدود إريتريا وجيبوتي جنوبًا[85].

إن أهمية تحديد موقع بلاد بونت وفق آراء العلماء باختلاف توجهاتهم على النحو السابق، تكمن في أنه كان يمتد على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر من شرقي السودان شمالاً حتى شمال شرق الصومال جنوبًا بامتداد توغل المصريين نحو الداخل تجاه نهر النيل، ليشمل - في رأي كثير من العلماء - أجزاء من شمال غرب مرتفعات أثيوبيا، وهو ما يعني أن المناطق الغربية من بلاد بونت كانت تؤلف جزءًا من منابع النيل الرئيسة في أثيوبيا؛ الأمر الذي ربما يعني أيضًا أن هذا الفيضان المفعم بالخصب والخير الذي كان يأتي إلى مصر كل عام مصدره تلك المرتفعات التي تشمل من بين أرجائها أجزاء من بلاد بونت؛ أي الأرض نفسها التي تتألق في أجوائها الروائح العطرية الإلهية، والتي أظهر المصري القديم نحوها كل الاحترام والتقديس، ونظر إليها وصورها طوال تاريخه القديم بشكل يخالف كل المناطق التي تحيط به شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا.

وبناء على ذلك يتضح أن بونت - خلال عصر الدولة الحديثة وما بعدها حتى عصر الأسرة السادسة والعشرين - كانت تمتد نحو الداخل لتشكل جزءًا من منابع نهر النيل الرئيسة المعروفة الآن، وهي مرتفعات أثيوبيا، وبخاصة شمالها وشمالها الغربي، وأن كلاً من نهر العطبرة والنيل الأزرق وإلى حد ما

= كريستيان ديروش نوبلكور: حتشبسوت، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 165-211.

وقد رد عبد المنعم عبد الحليم سيد على آراء Fattovich مؤكدًا أن جنوب الجزيرة العربية لم يصبح جزءًا من بلاد بونت سوى في العصر البطلمي وليس في العصر الفرعوني، لمزيد من التفاصيل انظر:

Sayed, A.M., "Commentary on some Problems Concerning the Land of Punt", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof.Abdel Monem Abdel Haleem Sayed*, Alexandria, 2006, pp.193-197.

[85] أنييس كابرول: *امنحوتب الثالث الملك المعظم*، ترجمة وتعليق ماهر جويجاتي، القاهرة، 2003، ص 650.

النيل الأبيض كان يجري في أراضيها أو يتاخمها كما رأى بعضهم[86]، وإن لم يشر النص إلى ذلك حرفيًا، مختزلا كل ذلك في عبارة واحدة وهي "جبل بونت"، وإن كان من المحتمل جدًا أن تسجيل ذلك الأمر لم يكن بهدف رصد مكان فيضان النيل أو منبعه، غير أن الشيء المؤكد هو معرفة المصري القديم في هذه الفترة أن منبع نيله إنما يقع إلى ما هو أبعد من الجندل الأول بكهوفه الأسطورية وكذلك منطقة (خنت - حن - نفر)، وأن ذلك المنبع يقع في أقصى الجنوب الشرقي من مصر حيث بلاد بونت؛ الأمر الذي يعد - بدون شك - تطورًا كبيرًا واتساعًا معرفيًا بمنبع النيل، ويشكل إجابة شافية عن السؤال الآخر الذي كان يدور فى خلد المصري القديم من أين يبدأ النهر؟ أو من أين ينبع؟

3- على الرغم من هذا التطور المعرفي الكبير المجرد عن منابع النيل وسبب الفيضان فإن النص يستمر في إضفاء الغطاء الديني على المطر والفيضان؛ إذ ينسبهما للإلهة نيت معبودة سايس وحامية الأسرة السادسة والعشرين[87]؛ مما يعكس تمسك المصري القديم بأفكاره ومعتقداته جنبًا إلى جنب الحقائق المجردة التي توصل إليها، وبخاصة أنه كان يجد في كل هذه الأمور مزايا تمنحه الثقة بأن كل واحدة مكملة للأخرى، وأنها في النهاية تعمل لصالحه، ويبدو أن ارتباط نيت بالمطر والفيضان يرجع إلى عدة أسباب منها ظهورها في الديانة المصرية القديمة كإلهة للسماء التي تحتضن الظواهر الجوية، وأما للإله رع، وسيدة الآلهة وخصوصاً خلال عصر الدولة الحديثة، فضلاً عن أنها اعتبرت كالإلهة البدائية التي خلقت العالم، وأم الجميع خالقة بذرة الآلهة والبشر[88].

---

[86] يذكر رشدي سعيد أن كمية المياه التي تحملها أنهار النيل الأساسية التي تنبع من المرتفعات الأثيوبية، وهي الأزرق والعطبرة والسوباط، تبلغ في موسم الفيضان ما يزيد على أربعين ضعفًا مما تحمله في المواسم الأخرى، وبذلك يلعب الدعم الأثيوبي دورًا حاسمًا بفضل هطول الأمطار الموسمية، ويقف هذا الدعم وراء ظاهرة فيضان النيل؛ حيث يبلغ متوسط سقوط الأمطار فوق المرتفعات الأثيوبية بين 1000 و 1400 ملليمتر في العام، وهي أغزر في الجنوب الغربي لأثيوبيا؛ حيث ينبع نهر بارو رافد السوباط الأساسي؛ إذ يصل متوسطها إلى 2200 ملليمتر في العام، وفي المقابل يبدو أن عدم ثبات تلك الأمطار كان يؤدي إلى تقلب الفيضان سواء أكان من حيث تاريخ بدايته أم من حيث مدته وحجمه. لمزيد من التفاصيل انظر: رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 38-44.

[87] Posener, G., *op.cit.*, p.162; Zivie, A.P., *op.cit.*, p.203;
رمضان عبده علي: *المرجع السابق*، ص57.

[88] Simon, C., "Neith", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.516.

وقد أدت هذه الأمور إلى ارتباط الإلهة نيت فيما بعد بالبحر، حيث عُبدت بصفتها ربة، له كما هو واضح من خلال لوحة نقراطيس التي ترجع إلى السنة الأولى من عهد الملك "نخت - نب - إف" الأول أول ملوك الأسرة الثلاثين (378-360 ق.م)[89]. كما امتدت علاقاتها خلال العصر الروماني بالعواصف والأمطار ومياه الفيضان والمياه الأزلية نون، كما هو واضح من خلال نقوش معبد إسنا[90]. ومن ثم يبدو واضحًا أن هناك علاقة بين الإلهة نيت والمياه بعامة؛ سواء أكانت المياه الأزلية (نون) أم أمواه الفيضان أو البحار أو الأمطار؛ الأمر الذي يشير إلى تمسك المصريين القدماء بعقائدهم وآلهتهم وإيمانهم بأنها صاحبة الفضل في جلب المطر والفيضان.

وهكذا يتضح أن كلاً من نص الفيضان ونص دفنة يبرزان أمرين جديدين منطقيين لم يظهرا من قبل في النصوص المصرية القديمة؛ الأول هو منبع النيل، وأنه ليس له علاقة بكهوف الجندل الأول الأسطورية، أو العالم السفلى أو تلك الآلهة المسئولة عن الخلق، وبيان النصين أن تلك المنابع إنما هى منابع جد واقعية ولكنها بعيدة، وضعت تارة في (خنت - حن - نفر)، كما هو واضح من خلال ما جاء في نص الفيضان، وتارة أخرى في (بونت) وفق ما جاء في نص دفنة، أما الأمر الآخر فهو سر فيضان النيل، وأنه يحدث نتيجة هطول الأمطار، وليس من فيض المياه الأزلية التي تحيط بالكون، أو الموجودة بالعالم السفلي أو من عرق إوزير، أو دموع إيزة، وما إلى ذلك من معتقدات أسطورية ظلت سائدة طوال التاريخ المصري القديم.

ولعل السؤال البدهي الآن هو التالي: كيف توصل المصري القديم إلى هاتين الحقيقتين؟ وهل توصل إليهما من تلقاء نفسه أو بمساعدة شعب آخر أكثر قربًا من تلك الأماكن؟ بداية لقد اعترض Lloyd على أن يكون المصريون أنفسهم

---

[89] سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الثالث عشر، القاهرة، 2000، ص 208.
عثر على لوحة أخرى من حجر الجريواك للملك "نخت - نب - إف" الأول بمدينة جنت (هيراكليون) وهى محفوظة حاليًا في متحف الإسكندرية القومي برقم سجل عام 285 وهى نسخة من لوحة نقراطيس للملك نفسه انظر:-
أشرف عبد الرءوف راغب: *الآثار المصرية الغارقة في خليج أبي قير البحري، دراسة آثارية وحضارية لآثار العصر المتأخر والبطلمي المبكر*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2006، ص 93-110.

[90] كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1996، ص 204، 206؛ رمضان عبده علي: *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الثاني*، القاهرة، 2004، ص 222-223.

هم الذين توصلوا إلى معرفة سبب حدوث فيضان النيل، ورأى أن نصَّيْ الفيضان ودفنة ومطرهما الإعجازي ربما كانا نتاج عالم مختلف تمامًا عن المصريين، وبخاصة أنهما يعرضان لفوائد المطر، على عكس المصريين الذين اعتادوا على التعبير عن أخطار الأمطار والسيول، ونتائجهما السلبية على السكان أو المباني أو الأراضي الزراعية، ويستشهد على ذلك بمتن كل من الملكين النوبيين (أنلاماني) و(حورسيوتف) السابقين، وعرضهما لأهمية المطر وفائدته لبلاد النوبة بما يؤكد - في اعتقاده - أن نص الفيضان ودفنة هما - إلى حد ما - من وحي أفكار أمة غير مصرية أصلاً جاءت إلى مصر من الجنوب في أثناء الاحتلال النوبي[91].

وفي السياق ذاته يؤكد Derchain عدم وجود أية فائدة للمطر عند الإنسان المصري، ويستند في تدعيم رأيه على النصوص التي تظهر التناقض الصارخ بين نتائج سقوط المطر على مصر، مثل نص الإعصار - السالف الذكر - الذي ضرب جبانة طيبة الغربية، وخرب العديد من منشآتها في عهد الملك أحمس، من جراء غضب الآلهة، والنصوص التي تظهر فوائد المطر خارج مصر، واستخدامه في زراعة مناطق لا يصل إليها الفيضان، مثل نص وادي الحمامات رقم 191 للوزير أمنمحات الذي يرجع إلى عهد الملك منتوحتب الرابع (نب - تاوي - رع)، ويروي الكشف عن بئر ماء في الصحراء نتيجة سقوط الأمطار، بفضل الإله مين، ونص دفنة السابق الذي أحيا البعثة التي كانت تعمل في بونت بفضل تدخل الإلهة نيت، ونص طهارقة حين أمده الإله آمون بمطر غزير وفيضان وافر حبًا وتكريمًا له، ونشيد إخناتون الذي يظهر المطر بصفته مصدرًا للماء للشعوب الأجنبية، وفي الوقت نفسه بصفته هبة إلهية أعدها من أجلهم، عوضًا عن نهر النيل وفيضانه الذي أعده لمصر، وأخيرًا يؤكد Derchain الفارق بين المطر المفيد الذي يهطل دائمًا خارج مصر، والمطر الذي يسقط على مصر ويكون كالكارثة[92].

ويرى الباحث أنه في ضوء ندرة النصوص المصرية القديمة التي تصف أحوال المناخ أو الجو في مصر، يصعب معرفة الدور الحقيقي للمطر، سواء أكان ذلك في وادي النيل ودلتاه أم في واحات الصحراء الغربية، وشمال غربي الدلتا، والصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء، وهي المناطق التي لا تصل

---

[91]Lloyd, A.B., *op.cit.*, pp.55-56.

[92]Derchain, P., *op.cit.*, pp.22-23.

تبنى كثير من العلماء هذه الفكرة انظر على سبيل المثال:-

Vernus, P., *op.cit.*, p.43, note.aaa.

إليها مياه النيل مطلقًا، وفي الوقت نفسه لم يكن هطول المطر وتدفق السيول على مصر شرًا مستطيرًا دائمًا؛ إذ إنه باستثناء نقش الملك أحمس المشار إليه سابقًا الذي يتحدث عن الدمار الذي لحق بغربي طيبة نتيجة هطول المطر الجارف[93]، وبعض النصوص المعدودة التي تسجل هطول الأمطار على غربي طيبة[94]، لا توجد نصوص دنيوية تتحدث - قياسًا بالنصوص التي تتحدث عن الدمار الذي تلحقه في بعض الأحيان الفيضانات العالية كفيضان "سوبك حتب" و"أوسركون الثالث" وغيرهما - عن خوف المصريين من هطول الأمطار وتدفق السيول التي كانت تنهمر في بعض المواسم، وبخاصة أنهم اتخذوا العديد من الإجراءات التي تحميهم وتقي منازلهم ومعابدهم ومقاصيرهم وجبانتهم من تدفق ميـــاه الأمطار والسيول، منذ العصر الحجري الحديث حتى العصرين البطلمي والروماني، كما سيتضح فيما بعد.

كما ألهم هطول الأمطار المصري القديم بالعديد من المعتقدات، منها تلك الخاصة بإعادة ولادة الموتى وبعثهم، في ظل الاعتقاد بأن الوسط المائي يعد من الأماكن المناسبة للإخصاب وتجديد الولادة[95]، فضلاً عن تصريح كثير من نصوص التوابيت عن رغبة الموتى في قبورهم بوديان الصحراء القاحلة في الحصول على خيرات المطر كبديل لفيضان النيل في مصر، كما سيرد بالتفصيل فيما بعد. وإعلان الإله آمون بأنه سوف يهب الملكة حتشبسوت الأمطار جنبًا إلى جنب مع الفيضان، كما هو واضح في فقرة بنقوش الولادة المقدسة للملكة حتشبسوت على جدران معبدها بالدير البحري[96]، وكثرة الألقاب المتعلقة برصد هطول الأمطار من السماء[97]، وربطها بالخيرات التي تهبها الأرض من ناحية والنيل من ناحية أخرى، كما سيأتي على ذكره فيما بعد، وأخيرًا يؤكد نقش من معبد أوبت بالكرنك فوائد المطر كالتالي:

---

[93] انظر ص 224-226.

[94] انظر ص 40-41، 235-236.

[95] Leblanc, C., "Thèbes et les Pluies Torrentielles, A Propos de *mw n pt*", *Memnonia* VI (1995), pp.199-203, p.203;

كريستيان ديروش نوبلكور: حتشبسوت، ص 285.

[96] انظر ص 30.

[97] Jones, D., An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, vol.I, *BAR-IS 866 (I)*, 2000, p.55, no.267; p.194, no.728; p.278, no.1002.

 [98]

ṯ3w nfr n imntt ntf sḫpr ḥwt ḥʿpy n pt r sṯḥn t3 m rnpwt sḫp hrr(t) nbwt

"ريح الغرب الطيبة هي التي تخلق مطر فيضان السماء؛ من أجل ازدهار أرض النباتات الصغيرة التي تخلق جميع الأزهار"[99].

وفي مقابل هذه النصوص التي تعكس نظرة الإنسان المصري القديم إلى المطر بخيره وشره، نجد هذه النظرة ذاتها موجودة عند الإنسان في بلاد النوبة، فإلى جانب نصَّيْ (أنلاماني) و(حورسيوتف) اللذين يعرضان لفائدة المطر لتلك البلاد - كما سبق ذكره بعاليه - نجد الملك طهارقة الذي عرض من قبل فائدة المطر، والمشاعر الطيبة، والأحاسيس الرقيقة الجياشة التي عمت سكان النوبة من جراء هطوله في العام السادس من حكمه، نجده هو نفسه مرة ثانية، وفي العام ذاته، يعبر عن خوف بني جلدته من المطر، كما هو واضح من خلال لوحته الرابعة التي عثر عليها في معبد T بالكوة، السالفة الذكر، عندما وجد هذا في حالة سيئة جدًا؛ نتيجة الإهمال وتدفق الأمطار فقال: "وُجد هذا المعبد وقد بني من الآجر، ووصلت تلال رماله إلى سقفه، وغطى بالتراب في وقت من السنة عندما يخاف المرء من هطول الأمطار، وقد جاش قلب جلالته بالحزن من أجله". ثم يعبر الملك طهارقة في النص ذاته عن إهمال المعبد قائلاً: "كان هذا الإله في هذا المكان، ولم يعرف ما فعله المطر"[100].

وبناء على ذلك يبدو واضحًا أنه لا يمكن الاعتماد على الخطر الذي كان يشكله هطول المطر في بعض المواسم، وتعبير المصري القديم عن خوفه منه للحكم بأن نصَّيْ الفيضان ودفنة وعرضهما لفوائد المطر هما من وحي أمم أجنبية أهدت لمصر تلك المعرفة الحقة عن منابع نيلهم وسبب فيضانه، وخصوصاً أن أمثال تلك النصوص التي تجيش بمظاهر الانزعاج والقلق والخوف إنما تعكس ظروفًا خاصة؛ بحيث كان من الطبيعي أن تظهر تلك المشاعر الإنسانية المضطربة من جراء هذه الكارثة الطبيعية بحيث يتساوى في ذلك الجميع، سواء أكان مصريًا أم نوبيًا كما هو ظاهر من خلال النصوص السابقة، أضف إلى ذلك أنه من الصعوبة بمكان الحكم قطعيًا بأن المصري القديم ظل يجهل طوال تاريخه حقيقة منابع النيل، وسبب الفيضان السنوي، ولو بشكل تقريبي

[98]De Wit, C., Les inscriptions du temple d'Opet, a Karnak, *BiAeg* XI (1958), p.101.
[99]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, p.72.

[100] انظر ص 58.

على الرغم من كل الاهتمام الذي أولاه إياه طوال تاريخه القديم حتى تاريخ هاتين اللوحتين.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن هناك العديد من الأسئلة التي لا تزال تطرح نفسها؛ وهي: كيف توصل المصري القديم إلى هاتين الحقيقتين؟ ومتى؟ ولماذا صمتت النصوص المصرية عن التصريح بهما ؟ ولماذا اقتصر ظهور تلك المعارف على هذين النصين دون سواهما ؟ ولماذا عاد المصري القديم بعد الأسرة السادسة والعشرين إلى سيرته الأولى، ومعتقداته العتيقة الأسطورية عن نيله؟ كما هو واضح من خلال العديد من النصوص والمناظر التي تزين جدران معابد فيلة ودندرة وغيرها من المعابد المصرية التي ترجع إلى العصر اليوناني الروماني، وكذلك لوحة المجاعة المسجلة على جزيرة سهيل والتي ترجع إلى عهد الملك بطليموس الخامس والمنسوبة إلى الملك زوسر؟

بادئ ذي بدء يتضح من كافة الأدلة التاريخية والحضارية والأثرية التي ترجع إلى مختلف حقب التاريخ المصري القديم أن الإنسان المصري قد أولى عناية شديدة بنيله شريان حياته وحياة أرضه وزرعه وحيوانه وطيره، فضلاً عن اهتمامه بتلك البلاد التي تشاركه نيله، والمتمثلة في بلاد النوبة وبلاد بونت، وعلى الرغم من أن هذا الاهتمام قد انصبَّ على النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية وخصوصاً فيما يتعلق ببلاد النوبة، والمعاملات التجارية مع بلاد بونت دون أن تشير النصوص المصرية القديمة من قريب أو بعيد إلى نهر النيل ومنابعه وسبب فيضانه، فإنه من المحتمل جدًا أن عمق تلك العلاقات وتشابكها قد مكناه من إدراك بعض الحقائق عن ذلك النهر، ويتضح عمق هذه العلاقات وقدمها من خلال النقاط التالية:

أ- اهتمام مصر بحدودها الجنوبية وتوغلها في أرجاء النوبة؛ إذ تدل النصوص المصرية القديمة على أن هذا التوغل إنما بدأ منذ عصر الأسرة الأولى حين سجل الملك جر على صخور جبل الشيخ سليمان على مبعدة 11 كيلومترًا جنوبي وادي حلفا وحوالي 340 كيلومترًا جنوبي أسوان عبر النهر انتصاره على النوبيين، وقد استمر هذا التوسع المصري بفضل ملوك الدولة القديمة - وخصوصا خلال عصر الأسرة السادسة، بفضل الرحلات التجارية التي قام بها حكام إليفنتين من أمثال "حرخوف" و"بيبي - نخت" و"ميخو" و"سابني" وغيرهم - ثم ملوك الدولة الوسطى، وخصوصا في عهد الملك سنوسرت الثالث (1878 – 1842 ق.م)، وكذلك ملوك الدولة الحديثة، عندما نجح كل من تحوتمس الأول (1506 – 1493 ق.م) ومن بعده تحوتمس الثالث (1358

– 1425 ق.م)، خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة في الوصول إلى كرجوس على مبعدة 80 كيلومترًا جنوبي مدينة أبي حمد الحالية، و200 كيلومتر جنوب جبل برقل عبر النهر، مع احتمال وجود علاقات مع شعوب السودان الأوسط ومناطقه[101].

ولعل من أشهر تلك المناطق على سبيل المثال المنطقة المعروفة باسم (إرم) التي ظهرت خلال عصر الدولة الحديثة وما بعدها، والتي يرجح كل من O'Connor و Quirke وجودها فيما وراء بلاد النوبة العليا نحو الجنوب بمحاذاة النيل، على مقربة من التقاء النيل بالعطيرة، كما يذكران أيضًا أن "إرم" هى نفسها "يام" التي وردت في النصوص المصرية منذ عصر الدولة القديمة كما هو الحال في نقوش حرخوف الذي أحضر فى إحدى رحلاته قزمًا من هناك عن طريق سكان يام الذين جلبوه من منطقة بعيدة جدًا، وهو الأمر الذي يشير - في رأيهما - إلى مدى اتساع علاقات مصر الأجنبية، حتى وإن كان ذلك عن طريق غير مباشر خلال هذه الحقبة المبكرة وما تلاها من عصور[102]، وبذلك يضع هذا التوسع مصر في دائرة الجندل الخامس؛ حيث ينفتح المجال بعد ذلك لالتقاء نهر العطبرة مع النيل؛ ومن ثم التعرف على أقرب المناطق إلى منابع النيل فضلاً عن سبب فيضانه.

ب- تكمن أهمية بلاد النوبة - فيما يتعلق بتلك القضية في موقعها ذاته؛ إذ تتيسر فيها حركة الاتصالات - كما ذكر كل من آدم وفركوتير - إلى درجة كبيرة بين مناطق أفريقيا، سواء أكان بين الشمال والجنوب أم بين الشرق والغرب؛ ففي

---

[101] Welsby, D.A., "Nubia", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.551-557.
عن علاقة مصر ببلاد النوبة انظر: عبد الحميد زايد و ج . دافيس: "علاقات مصر بسائر أجزاء أفريقيا"، *تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة*، اليونسكو، 1985، ص 127-145؛ نجم الدين محمد شريف: "النوبة قبل نباتا (3100 إلى 750ق.م.)"، *تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة*، اليونسكو، 1985، ص 247-280؛ شحاته آدم و ج . فركوتير: "أهمية النوبة حلقة اتصال بين أفريقيا الوسطى والبحر المتوسط"، *تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة*، اليونسكو، 1985، ص 229-246؛ علاء الدين محمد محمد قابيل: *المصريون في النوبة منذ بداية الدولة الوسطى حتى نهاية الدولة الحديثة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1993؛ محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث عشر، تاريخ السودان القديم*، ص 195-301.

[102] O'Connor, D., and Quirke, S., "introduction: Mapping the unknown in Ancient Egypt", *Mysterious Lands*, edited by O'Connor, D., and Quirke, S., London, 2003, p.10.

الجزء الجنوبي من النوبة، يوفر النيل الأزرق ونهر العطبرة وروافدهما وسهول مشارف مرتفعات أثيوبيا وحافة المنخفض الذي يبدأ انحداره عند ساحل البحر الأحمر، منافذ ملائمة إلى المرتفعات الأثيوبية، وإلى البحر الأحمر والمحيط الهندي أيضًا، وإلى الغرب يمتد وادي الملك ووادي هور الجافان فيصلان النيل بين الجندلين الثالث والرابع بسهول كردفان ودارفور؛ مما يفتح طريقًا سهلاً من النوبة إلى منخفض تشاد ومنه إلى وادي النيجر فغرب أفريقيا[103].

جـ - واكب الاهتمام بالنوبة إقامة عدد كبير من المصريين بها إقامة دائمة، كما هو الحال - على سبيل المثال - في بوهين جنوبي وادي حلفا عبر النهر، والمنطقة المحيطة بها، فضلاً عن القلاع العديدة التي أخذت تنتشر في النوبة، وبخاصة عقب فتوحات الملكين سنوسرت الأول (1962-1928 ق.م) وسنوسرت الثالث[104]. وقد تزايد عدد المصريين المقيمين في النوبة خلال عصر الدولة الحديثة، بدءًا من نائب الملك في كوش، ومن في معيته، ممن اتخذوا من ميعام - وهى عنيبة على مبعدة 224 كيلومترًا جنوبي أسوان - مقرًا لهم، الذي امتد إشرافه ليشمل المنطقة الواقعة جنوبي مصر من الكاب شمالاً حتى نباتا جنوبًا، وربما إلى أبعد من ذلك. وتضم الجبانة المتاخمة لمدينة عنيبة عددًا من دفنات موظفي الدولة الحديثة، ومنها مقبرة بانحسي الابن الملكي في كوش الذي تولى منصبه في عهد آخر الملوك الرعامسة، كما تشهد العديد من المدن والجبانات على وجود مستويات من الإشغالات التي تعود إلى العصر نفسه مثل دابود ودهميت ودندور وجرف حسين والدكة ووادي العرب وتوماس ومصمص وقسطل ودبيرة وبوهين والعمارة غرب وصاي وسدنقة وصولب وسيسبي وكوة وغيرها، وقد تأقلم معظم هؤلاء الناس سواء أكانوا قد انحدروا من أصول مصرية أم كانوا نوبيين تمامًا مع العادات والتقاليد المصرية[105].

د - اهتمام مصر ببلاد بونت وعلاقاتها الوثيقة بها التي تمتد منذ عصر الدولة القديمة، مرورًا بعصر الدولة الوسطى، ثم الدولة الحديثة حين توجت ببعثة الملكة حتشبسوت في عام حكمها التاسع[106]، وتكمن أهمية بونت في موقعها -

---

[103] شحاتة آدم و ج . فركوتير: *المرجع السابق*، ص 229-231.

[104] محمد إبراهيم بكر: *تاريخ السودان القديم*، القاهرة، 1983، ص 56-57.

[105] *المرجع السابق نفسه*، ص 69-82؛ أنيسس كابرول: *المرجع السابق*، ص 617-620.

[106] عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت*، ص 72-118؛ Kitchen, K.A., *The Land of Punt*, pp.587-611; رمضان عبده علي: *بونت وتا- نثر*، ص 1- 103.

وفق مكان هطول الأمطار التي أدت إلى فيضان النيل في مصر كما ورد في نص دفنة - الذي يتضمن جزءًا من مرتفعات أثيوبيا الشمالية الغربية[107]، بأنهارها، وبخاصة نهر العطبرة بمنابعه التي تقع إلى الشرق والغرب من بحيرة تانا، والنيل الأزرق الذي يغطي حوضه معظم أثيوبيا.

هـ - أما الأمر الأخير فيدور حول حفائر Fattovich في منطقة دلتا القاش على مقربة من جبال كسلا عند الحدود الشرقية للسودان، والتي أسفرت عن اكتشاف كميات هائلة من الأواني الفخارية تتعلق بثقافة كرما (المجموعة C) السودانية؛ مما يدل على قيام علاقات بين السودانيين بمنطقة أعالي النيل ودلتا القاش، بالإضافة إلى الكشف عن مجموعة مكونة من مائة واثنين وسبعين إناءًا فخاريًا محطمًا ترجع إلى عصر الدولة الوسطى[108]، وبعض الآثار الأخرى ذات الطابع المصري التي ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة، مثل بعض الأقراط، وعدد من المطارق الحجرية التي عثر عليها في أقردات شمالي إرتيريا، وبعض الكتل الجرانيتية المنحوتة بالأسلوب المصري في عقيق على ساحل البحر الأحمر جنوب بورسودان[109].

وتأسيسًا على هذه الأمور فمن المنطقي أن المصري القديم لم تكن تنقصه المعرفة بأعالي النيل منذ بداية عصوره التاريخية، تلك المعرفة التي ظلت تزداد وتتسع عندما توسعت علاقاته مع بلاد النوبة وبونت، والمناطق الأخرى المجاورة لهما عبر عصور التاريخ المصري القديم؛ مما يخول له إدراك هذه الحقائق المجردة عن النيل بفيضانه ومنابعه، ورصدها بنفسه على وجه التقريب، أو على أقل تقدير معرفتها من خلال روايات سكان تلك المناطق القريبة من النيل في الجنوب، أو من رجال القوافل التجارية، أو الوسطاء التجاريين، وهو ما يعني صعوبة التسليم بشكل مطلق برأي Lloyd الذي رأى أن نصي الفيضان ودفنة هما من وحي أفكار أمم جاءت من الجنوب في أثناء الأسرة الخامسة والعشرين، وبخاصة أنه ليس هناك مبرر يمنع انتقال هذه الأفكار الجديدة من الجنوب إلى الشمال طوال التاريخ المصري القديم، في ظل هذا التواصل المستمر بين شمال الوادي وجنوبه، وتظل حبيسة حتى تصل إلى مصر خلال عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين فقط، وكأن المصري لم يصادف طوال تاريخه القديم حتى تلك الفترة أو يسمع

---

[107] Kitchen, K.A., *op.cit.*, p.602.

[108] نقلاً عن كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 178.

[109] quoted in Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, p.335.

بهطول الأمطار على أرجاء بلاد النوبة أو بلاد بونت أو مرتفعات أثيوبيا في ذلك الزخم المائي العظيم الذي يندفع تجاه النيل محدثا ظاهرة الفيضان.

ثالثًا: تقييم نصَّيْ الفيضان ودفنة في ضوء النصوص والمناظر المصرية القديمة:-

يتميز نصًا الفيضان ودفنة بالوضوح والنزعة العلمية في تناول قضية منابع النيل وسبب الفيضان لأول مرة في النصوص المصرية القديمة، وإن لم يكن ذلك بغرض رصد تلك الظواهر أو تتبعها لذاتها كما سبق ذكره، غير أن تلك الميزة الكبرى لهذين النصين لا تعني أنها المرة الأولى التي أدرك فيها المصري القديم تلك الحقائق عن نيله، أو أنه قد اهتدى إليها فجأة، وإنما تعني - في وجهة نظر الباحث - عدم وجود نصوص أخرى مشابهة تتصف بتلك الميزة على مدار التاريخ المصري القديم؛ إذ يتضح من دراسة العديد من المناظر والنصوص أن الإنسان المصري القديم كان ملمًا - إلى حد ما - بتلك الحقائق الخاصة بنيله، التي كانت تجرى هناك في الجنوب بشكل تقريبي فيما قبل تاريخ هذين النصين، غير أن تلك المعرفة ظلت رهينة داخل المعتقدات الدينية التي غلب عليها الطابع الأسطوري المعتاد، كما هو الحال بالنسبة للعديد من الظواهر الطبيعية الأخرى[110]، وهو الأمر الذى يتضح من خلال القرائن التالية:

1- منابع النيل:-

أ - تظهر على بعض الأواني الفخارية التي ترجع إلى عصر ثقافة نقادة رسوم لقوارب ونباتات أو أشجار، حاول بعض العلماء توحيدها بأحد الأشجار التي تنمو في مرتفعات أثيوبيا؛ إذ تذكر Midant-Reynes أن إحدى الدراسات التي تمت حول هذا الموضوع وفقًا لمعايير علم النبات والمورفولوجيا، تقترح أن هذه الشجرة هي شجرة الموز البرية، المعروفة باسم *Ensete ventricosum* التي تنمو في أثيوبيا، غير أن Butzer رفض هذا التطابق لأسباب بيئية؛ حيث يرى أن هذا النوع من النبات ينمو في الوقت الراهن في وسط أفريقيا على ارتفاع 2500 متر، وإن كانت الظروف البيئية - كما يلاحظ كل من Brack و Zoller - كانت مختلفة خلال عصر ما قبل الأسرات[111]،

[110] كما هو الحال بالنسبة لاتحاد السماء والأرض وانفصالهما والدوافع والمبررات التي تكمن من وراء هذا العمل الكوني انظر: محمد عبد الرحمن الشرقاوي: "مفهوم فصل السماء عن الأرض في الفكر الديني القديم في مصر وبلاد الرافدين"، *المؤتمر السابع للاتحاد العام للآثاريين العرب، الندوة العلمية السادسة، دراسات في آثار الوطن العربي، الحلقة الخامسة*، القاهرة، 2004، ص 287- 345.

[111] نقلاً عن: بياتريكس ميدان رينيس: *عصور ما قبل التاريخ في مصر من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2001، ص 252.

كما تؤكد Desroches-Noblecourt من جانبها أن رسوم النباتات أو الأشجار التي تزين تلك الأواني إنما تشبه شجرة الموز البري بأثيوبيا التي تعرف باسم *Musa ensete* أي قرص ثمار الموز المستطيل الشكل، وقد انبثق من بين باقات أوراقه اللينة المائلة في تناسق وتناغم، كما تذكر أن آثار أشجار الموز البري وبقاياه التي تنمو في هضبة أثيوبيا كانت تصل إلى مصر كل عام، وقد حملتها مياه الفيضان الجارفة بعد أن اقتلعتها قوة اندفاع المياه من جذورها[112]، وعلى الرغم من كل هذه الآراء التي تعضد من توحيد تلك الشجرة بمثيلتها في أثيوبيا، فإن الموضوع يظل برمته مجرد احتمال لا يصل إلى مرتبة اليقين، وبخاصة في ظل عدم وجود أي تحليل لقاحي في منطقة نقادة يبرهن على وجود شجر الموز البري كما تذكر ميدان- رينيس[113].

وبالإضافة إلى مناظر تلك الشجرة على أواني نقادة يُلاحظ وجود بعض اللُّـقى الأثرية المصنعة من حجر السبج (الأوبسديان) الأسود في المقابر النقادية؛ مما يشير - في رأي بعض العلماء - إلى وجود اتصالات بين مصر ومصادر هذه الأحجار في أثيوبيا[114]، وقد استنتج لوكاس من فحص الآثار المصنوعة من حجر السبج المحفوظة في المتحف المصري، فضلاً عن بعض الآثار الأخرى من السبج المستورد من أثيوبيا وأرمينيا وجزر البحر المتوسط، أن هناك من الأدلة ما يكفي تمامًا لبيان أن بعض مادة الأشياء السبجية التي وجدت في مصر قد جلبت من أثيوبيا، وربما كان الجانب الأكبر من هذه المادة مجلوبًا منها،[115] ويرى الباحث أنه على الرغم من عدم نهوض تلك الآثار على وجود علاقات أو اتصالات مباشرة مع أثيوبيا في ذلك العصر المبكر، فإنها - في الوقت نفسه - ربما تعد دليلاً على إلمام المصري ومعرفته بمجرى النيل وامتداده ناحية الجنوب، وخصوصاً أن تلك الأواني كثيرًا ما ظهرت عليها أشكال القوارب ذات المجاديف وهى تمخر عباب المياه.

= كما ذكرت ميدان رينيس في الموضوع نفسه أن تلك الشجرة التي أراد البعض أن ينظر إليها بصفتها صبارًا أو صفصافة أو نخلة أو شجرة موز برية تشير إلى مبدأ النبات الذي يجود بالخيرات.

[112] كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 176، 473، شكل 1-2.

[113] بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 252.

[114] عبد العزيز صالح: *حضارة مصر القديمة وآثارها*، الجزء الأول، القاهرة، 1962، ص 143-144، 156.

[115] ألفريد لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، 1991، ص667-668.

ب - عثر على عدد من التوابيت البرونزية ذات الحجم الصغير، تحتوي على أسماك الثعبان المحنطة المعروفة باسم *Anguilla* "الأنقليس" أو "الإنكليس"[116] التي تعد من الرموز المقدسة الخاصة بالإله آتوم، ويحلي قمم تلك التوابيت أشكال لتلك السمكة الثعبانية، بالإضافة إلى نقش تكريسي لآتوم[117]، كما هو الحال بالنسبة لتابوت صغير من البرونز، يرجع إلى العصر المتأخر، يعلوه تمثال لسمكة ثعبان الماء برأس آدمية والتاج المزدوج ولحية الإله أوزير، وقد أسفرت دراسة صور الأشعة لتابوت صغير مستطيل الشكل مصنوع من الخشب محفوظ حاليًا في متحف اللوفر برقم N.2910 كان يحتوي على بقايا محنطة لتلك السمكة عن أنها ليست سمكة *Anguilla* المعروفة وإنما هي من فصيلة مشابهة تعرف باسم *Mastacembelus* تنتمي إلى فئة *Opistomes*، وتعيش في مياه النيل، وتتغذى من البحيرات الكبرى (بحيرة فيكتوريا)، كما أنها لا تتجاوز في نزولها إلى النهر مستنقعات السدود

---

[116] ذكر كل من Brewer و Friedman أنه لا يعيش من نوع الأسماك المعروفة باسم *Anguilla* في المياه المصرية سوى نوع واحد فقط وهو المعروف باسم *Anguilla vulgaris* أو *Muraena*. وتظهر تلك الأسماك في بحيرات الدلتا، وبقدر ما جنوب الجندل الثاني، وعلى الرغم من ذلك يذكر Brewer و Friedman أن أسماك *Anguilla vulgaris* نادرة نسبيًا جنوب القاهرة، ويمكن التعرف عليها بسهولة في المناظر المصرية القديمة بجسمها الثعباني الملتف وظهرها الطويل وزعانفها الصدرية وفكها المميز، وهي العناصر التي أجاد المصري في تصويرها كما يذكران أيضًا أن هذه الأسماك هي نفسها التي وجدت في البحر المتوسط وعلى طول سواحل المحيط الأطلنطي لأوروبا، وتعيش تلك الأسماك جزءًا من حياتها في البحر، حيث تعود *Anguilla vulgaris* إلى البحر لتتناسل، على أعماق كبيرة في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي، ثم تصعد صغار الأنقليس ذات الأشكال اليرقية نصف الشفافة إلى الأنهار بأعداد كبيرة انظر:-

Brewer, D.J., and Friedman, R.F., *Fish and Fishing in Ancient Egypt*, Cairo 1990, p.71.

[117] Myśliwiec, K., "Atum", *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol.1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.159.

وقد ظهرت سمكة الثعبان في مناظر صيد الأسماك في العديد من المقابر منذ بداية الأسرة الخامسة، كما هو الحال في مقبرة "تي" و"مرروكا" بسقارة، لمزيد من التفاصيل انظر: عبد الحميد سعد عزب سليمان: *الأحراج في مصر الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة القديمة*، دراسة أثرية وحضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1993، ص 42-55، 292-295.

الواسعة (أو السد أو أيضًا بحيرة نو)؛ بسبب الكتل النباتية الكثيفة التي تسد النيل الأبيض[118].

جـ - ظهرت أشكال حعبي التي تمثل مبدأ الخصوبة في العديد من المناظر التي تزين جدران بعض المعابد، وقد لون جسده باللون الأخضر تارة والأحمر تارة أخرى، كما هو الحال في منظر يرجع إلى عهد الملك أمحتب الثالث (1390-1352 ق.م) محفوظ حاليًا في متحف Cleveland للفن؛ حيث يظهر موكب يضم مجموعة من أشكال الخصوبة على هيئة حعبي، وقد لون الأول باللون الأخضر المائل إلى الزرقة، ولون الثاني باللون الأحمر وهكذا، ويمثل كل شكل من هذه الأشكال إقليمًا يرتوي من مياه الفيضان، وهناك منظر آخر مماثل في مقصورة صغيرة للملك أمنحوتب الثالث مكرسة للإله آمون في وادي السبوع بالنوبة السفلى وهو محفوظ الآن بمتحف النوبة[119].

وترى Desroches-Noblecourt أن هذا الأمر يتفق مع مراحل فيضان النيل عند منابعه؛ إذ تذكر أن الفيضان يتم على مرحلتين؛ الأولى في بداية شهر

---

[118]Desroches-Noblecourt, CH., *Amours et Fureurs de La Lointaine Clés pour la compréhension de symboles égyptiens*, Paris, 1995, pp.131-133.

ظهرت علاقة الإله آتوم بسمكة الثعبان - على سبيل المثال - في الفصل 175 من كتاب الموتى، الذي يلمح إلى نهاية العالم وعودته مرة أخرى إلى حالته الأصلية، عندما خاطب آتوم المتوفى قائلاً: "إنك ستعيش ملايين من ملايين السنين حياة ستمتد ملايين من السنين، ولكنني سأدمر كل ما خلقته، وستعود هذه البلاد إلى حالة النون، حالة الفيضان، كما كانت عليه الأمور في البداية، وسأكون من سيبقى مع أوزير، عندئذ سأتحول من جديد إلى ثعبان لا يستطيع الناس التعرف عليه، ولا تستطيع الآلهة رؤيته".

Allen, T.G., The Book of the Dead or Going forth by day: Ideas of the Ancient Egyptians Concerning the Hereafter as Expressed in Their Own Terms. *SAOC 37 (*1974), p.184; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, p.175;

إريك هورنونج: *ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد*، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفي أبو الخير، القاهرة، 1995، ص 165-166؛

Desroches-Noblecourt, CH., *op.cit*., p.133;

فرانسواز دونان وكريستيان زفي كوش: *الآلهة والناس في مصر من 3000 قبل الميلاد إلى 395 ميلاديًا*، ترجمة فريد بوري، ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة، 1997، ص 83؛ بول بارجيه: *كتاب الموتى للمصريين القدماء*، ترجمة زكية طبوزادة، القاهرة، بدون تاريخ، ص 222.

[119]Desroches-Noblecourt, CH., *op.cit*., pp.136-138.

يوليو؛ حيث يبدأ النيل الأبيض المحمل بكميات كبيرة من مياه البحيرات الكبرى في دفع كميات كبيرة من المياه المائلة إلى الاخضرار الناجمة عن رءوس نبات البردي وزهور الزنبق البرية التي تتساقط في منطقة الجنوب حين يمر بها النيل الأبيض بعد عبوره بحر الغزال[120]، أما المرحلة الثانية فتبدأ بعد عدة أسابيع، عندما يصب نهر عطبرة في مياه النيل الأبيض، شمال الموقع الذي يلتقي فيه النيل الأزرق مع النيل الأبيض (الخرطوم حاليًا)، ويعمل نهر عطبرة خلال سريانه في حوضه على جرف الطينة المشبعة بمادة الحديد من ضفتيه؛ فتتدفق المياه وقد مال لونها إلى الاحمرار؛ نتيجة ما تحمله من طمي جرفته المياه من على الشواطئ الموجودة على ضفاف مجراه الأثيوبي[121]؛ وبذلك تتفق الألوان الخاصة بحعبي في المناظر المصرية مع الهيئات المتعاقبة للفيضان في الجنوب حيث منابع النيل.

ويرى الباحث أنه في ظل غياب أي نص مصاحب لهذا النوع من المناظر التي تُظهر أقاليم مصر على هيئة حعبي بتلك الألوان، فضلاً عن عدم وجود دليل أثري يدعم هذا الأمر، يبقى رأي Desroches-Noblecourt مجرد افتراض لا يرتقي إلى مرتبة اليقين أو النظرية، وخصوصاً أنه يمكن تفسير اللون الأخضر بدورة حياة النبات الخضراء كما ذكر Wilkinson[122] واللون الأحمر بلون طمي النيل أو بلون مياه النيل في وقت الفيضان بعد اخضرارها أو بلون مصر السفلى ورمزها وتاجها أو تدفق الحياة، وهو ما يعني أن كلا اللونين الأحمر والأخضر يعبران معًا عن الحياة، وهو الأمر الذي يفسر ظهورهما معًا غالبًا في تناغم واضح، من خلال العديد من الرموز الملكية والشارات الخاصة بمقاطعات مصر كما ذكر Thibaud[123].

وعلى الرغم من ذلك يظل افتراض Desroches-Noblecourt قائمًا ولو بنسبة ضئيلة جدًا، في ظل محاولة تجميع أمثال هذه المناظر الأسطورية وبعض النصوص والأدلة الأخرى - كما ذكر بعاليه عن معرفة المصري القديم بتلك الأسماك التي تعيش في أعالي النيل والتي اختارها رمزاً للمعبود آتوم

---

[120] كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 169.

[121] *المرجع السابق نفسه*، ص 175-176.

[122] Wilkinson, R.H., Symbol and Magic in Egyptian Art, London, 1994, p.123, fig. 81.

[123] روبير جاك تيبو: موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2004، ص 19، 20، 44.

فضلاً عما سوف يرد بعد ذلك من قرائن أخرى - مع بعضها بعضا وربطها معاً، لاستخلاص أية إشارة منطقية تميط اللثام عن هذا الأمر.

د - يتضح من خلال فقرة جاءت في أسطورة هلاك البشرية - التي تمثل الجزء الأول من الأسطورة المعروفة باسم "سفر بقرة السماء"، المدونة على المقصورة الأولى الخارجية للملك توت عنخ آمون المحفوظة في المتحف المصري، فضلا عن العديد من المقابر الملكية في وادي الملوك، مثل مقبرة سيتي الأول ورعمسيس الثاني ورعمسيس الثالث - أن الإله رع عندما شرع في حماية البشر من بطش الإلهة سخمت، كلف خادماته بإعداد كمية كبيرة من الجعة، وأرسل رسله إلى إليفنتين لكي يحضروا من هناك مغرة حمراء، وبعد أن طحن كبير كهنة أون هذا اللون وجعله ناعماً، خلطه مع المشروب الذي أصبح شبيها بالدم، ثم وضعه في سبعة آلاف جرة، سُكبت محتوياتها ليلاً في الموقع الذي كانت الإلهة قد عزمت على مواصلة فتكها بالبشر، وفي الصباح وجدت الإلهة سخمت الحقول غارقة بالشراب، وتأملت صورتها المنعكسة في الحقول التي تحولت إلى مرآة، فتعرفت على جمالها، وراحت تحتسي الجعة الحمراء حتى الثمالة؛ مما صرفها عن إبادة البشر[124].

وفي ضوء تلك الفقرة، ربما يمكن القول إنها تحمل في طياتها فكراً معروفاً عن تعاقب مراحل الفيضان في الجنوب؛ إذ تذكر Isabelle Franco أن طلب رع إحضار المغرة من منطقة إليفنتين التي يتدفق منها بالذات ماء الفيضان الأسطوري لم يكن محض مصادفة؛ إذ إن الجعة الحمراء تستدعي لون أمواج

---

[124] لمزيد من التفاصيل انظر:-

Maystre, C., "Le Livre de la vache du Ciel dans les tombeaux de la Vallée des Rois", *BIFAO* 40 (1941), pp.53-115; Wilson, J.A., Egyptian Myths, Tales, and Mortuary Texts, pp.10-11; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, II, pp.197-199; Piankoff, A., The Shrines of Tut-Ankh-Amon, edited by Rambova, N., *BollSer XL. 2* (1977), pp.26-34, and p.142, fig.46; Erman , A., *op.cit.*, pp. 47-49;

محمد عبد القادر محمد: *المرجع السابق*، ص 20-23؛ سليم حسن: *الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة، الجزء الأول، في القصص والحكم والتأملات والرسائل*، القاهرة، 1990، ص 81-84؛

Desroches-Noblecourt, CH., *op.cit.*, pp.28-30;

كلير لالويت: *المرجع السابق*، المجلد الثاني، ص 57-60؛ إيزابيل فرانكو: *المرجع السابق*، ص 147-148.

الفيضان ونهر العطبرة الذي تتدفق مياهه نحو النيل بين الجندلين الخامس والسادس، ثم يصب في نهر النيل غرينه الحديدي الوفير[125].

هـ - اشتقت من أسطورة هلاك البشرية خلال عصر الدولة الحديثة، ثم بشكل واضح وكامل خلال العصر اليوناني الروماني، أسطورة أخرى تتحدث عن الإلهة البعيدة أو عودة ابنة الإله رع، تروي أنه في الوقت الذي كانت الآلهة لا تزال تعيش على الأرض تحت سلطان رع، كانت ابنة الشمس تعيش حرة طليقة بعيداً عن مصر، في الأراضي الصحراوية بشرق النوبة، وكانت آنذاك تعرف باسم الإلهة تفنوت المخيفة، وتظهر على هيئة لبؤة، تعيش على لحم أهالي تلك الأراضي الموحشة ودمائهم؛ فأرسل الإله رع كلاً من شو وجحوتي إلى النوبة للبحث عنها وإحضارها، فحولا نفسيهما إلى قردين صغيرين، وبدأ جحوتي في سرد المزايا التي ستتوفر للإلهة تفنوت بعودتها إلى مصر، أما شو فقد اكتفى بأن طلب من أخته أن تعود معه، وما أن اقتنعت تفنوت، حتى مضى الثالوث الإلهي في طريقة إلى مصر، بينما واصل جحوتي خطابه المهدئ، وراح شو يرقص من أجل أخته، وطوال مسيرتهم إلى مصر، انضمت إلى المجموعة الصغيرة فرقة من المغنين. عندئذ فقدت تفنوت قدراً من عدوانيتها وسط تلك الزمرة، وإن ظلت لبؤة متوحشة قد يثور غضبها المخيف في أية لحظة، حتى كان من المستحيل تركها تعبر حدود مصر وهى في هذا الحال.

وعندما وصل الثالوث إلى جزيرة فيلة، وبات على وشك أن يطأ أرض القطرين، هدأ شو أخته؛ فجعلها تغطس في المكان الذي يضم قبر أوزير بجزيرة بيجة؛ مما خفف بعض الشيء من حدتها، وخرجت من ذلك في أحسن أحوالها؛ إذ استعادت من جديد محيا حتحور الهادئة، وعندئذ بدأ هبوط الموكب مع مجرى النيل، حيث تكدست الجموع حول ضفتيه مستبشرة ومرحبة بعودة النائية، وتهادى الزورق بالإلهة التي استعادت هدوءها طوال تسعة أيام حتى بلغ قصر رع، واستقبلت الإلهة بابتهاج في كل مرحلة، وأقيمت لها الشعائر والاحتفالات، مصحوبة باحتساء الخمور والموسيقى والرقص، وسال النبيذ والجعة مدراراً للتذكير بأن تفنوت التي بدت من الآن فصاعداً في سمات حتحور العطوفة تعيد معها أمواج الفيضان المنقذة[126].

---

[125] إيزابيل فرانكو: *المرجع السابق*، ص 149.

[126] Bleeker, C. J., *Hathor and Thoth: Two key figures of the Ancient Egyptian Religion,* Leiden, 1973, pp.127-131; *Desroches-Noblecourt, CH., op.cit.,* pp. 30-34;

أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص *78-80*؛ إيزابيل فرانكو: *المرجع* السابق، ص 150-155.

ويبدو من تلك الأسطورة أن عين رع أو الإلهة البعيدة (تفنوت) ربما كانت تمثل فيضان النيل نفسه الذي يغمر غيابه البلاد بالحزن ويصيبها بالعقم، حين ترتفع درجة الحرارة وتجف الأرض وتنتشر الأوبئة وتموت الحياة، تماماً كما كان الحال في أثناء غياب تفنوت عن مصر، وحزن رع عليها، وحرصه على إعادتها مرة ثانية، وعندما تعود إلى مصر، يعود معها السعادة والرخاء والرغبة في الحياة، تماماً كالفيضان الذي يغطي - بمجرد قدومه - الأرض الجدباء، ويكسوها بالطمي والماء، ويشيع الفرحة بين الناس؛ فتقام من أجله الاحتفالات والأعياد وتقدم له التقدمات[127]. ومما يؤكد ذلك؛ اتخاذ هذه المعبودة مراحل الفيضان نفسها؛ حيث ظهرت فى أول الأمر كلبؤة متوحشة تعيش في أقصى الجنوب على دماء البشر، وتفتك بكل من يقابلها دون رحمة، وهى فى هذه الحال كالفيضان، حيث يصل إلى الجنوب هادراً شديداً عنيفاً مدمراً، فيكتسح كل ما يقابله، ويهدد حياة السكان وأراضيهم وبيوتهم، ثم لا تلبث أن تتحول تلك الإلهة شيئاً فشيئاً إلى معبودة هادئة وديعة، حين تأخذ هيئة حتحور، تماماً كفيضان النيل عندما تحد ثناياه الواسعة فى وسط السودان وشماليه وجنوبى مصر، وطوله بالنظر إلى المسافة التي يقطعها، من شده تدفقه فيصل مصر وقد تخلى - إلى حد ما - عن عنفه وحدته[128].

ومن ناحية أخرى ارتبط موطن الإلهة تفنوت في هذه الأسطورة بثلاث مناطق إفريقية وهى؛ "كنست" و "بوكم" و "تا - نثر"[129]. وتدل هذه الأسماء على مناطق تقع جنوب مصر؛ إذ تشير *knst*[130] إلى منطقة إفريقية، وإن اختلف العلماء حول موقعها بين وادي قنوس Qenous الحالي في النوبة السفلى، أو النوبة السفلى، أو النوبة العليا، أو النوبة العليا والسودان، وبخاصة في المنطقة التي تقع بين وسط النوبة في الشمال وملتقى النيل الأزرق والنيل

---

[127]Desroches-Noblecourt, CH., *op.cit.*, pp.34-36.

[128] مختار محمد محمد مصطفي عمارة: *المرجع السابق*، ص 268.

[129] يرى Bleeker أن هذه الأسماء تشير في الأصل إلى أماكن أسطورية؛ إذ تدل "كنست" في رأيه على منطقة توجد في العالم الآخر، ثم أصبحت اسم علم للنوبة، كما قارن *t3-ntr*بكلمة *hr-ntr* التي يرى أنها تعني الجبانة، وذكر أيضاً أن أرض الإله هي الأرض التي يسكنها الإله ذو الطبيعة التي تختلف تماماً عن طبيعة البشر، ومن هنا فسر هذه الأسطورة على أساس أنها تعنى خروج تفنوت من تلك المنطقة البعيدة الأسطورية التي كانت تظهر فيها كإلهة متوحشة، إلى عالم البشر عندما تحولت إلى حتحور ذات الصفات الهادئة.

Bleeker, C.J., *op.cit.*, p.130.

[130]Junker, H., "Der Auszug der Hathor-Tefnut aus Nubien", *AAWB* (1911), pp. 37, 39, 43; Gauthier, H., *op.cit.*, V, p.205.

الأبيض في الجنوب[131]. أما *Bwkm*[132] فهي منطقة إفريقية أيضًا، وإن لم يتفق العلماء حول موقعها، فوضعها بعضهم شرق مدينة الكاب بين النيل والبحر الأحمر، وحددها بعضهم الآخر بما هو أبعد من ذلك بكثير جهة الجنوب، ووضعها آخرون في السودان بمنطقة بونت، كما أشار Gauthier إلى ارتباطها بكل من بونت وأرض الإله[133]. أما *t3-ntr* فقد استخدمت - فيما يختص بالجنوب والشرق - أحياناً بصفتها مرادفاً لكلمة بونت، أو للدلالة على امتداد "تا - نثر" على ساحل البحر الأحمر، أو الصحراء الشرقية الواقعة شرق مصر (شمال بونت)[134]. ويبدو واضحاً أن تلك المناطق المذكورة بالأسطورة قريبة نسبياً من منابع النيل في مرتفعات إثيوبيا، وهو ما يتفق مع نصيّ الفيضان ودفنة، غير أن تلك الأسطورة تتميز عنهما بأسبقيتها تاريخياً؛ مما يعني أن المصري القديم كان ملماً بموضوع منابع نيله بشكل تقريبي على الأقل منذ عصر الدولة الحديثة، ولكنه عبر عن تلك الحقيقة بشكل أسطوري.

ومما يعضد هذا الطرح في رأى الباحث، اختيار كل من شو وجحوتي لهذه المهمة[135]؛ إذ يتضح من دراسة العديد من النصوص أن هناك علاقة بين كل من شو والأمطار والفيضان، كما هو واضح من خلال الفقرات 2065-2068[136] والفقرة 1039[137] من نصوص الأهرام. كما أن وظيفة شو بصفته

---

[131] Gauthier, H., *op.cit.*, V, pp.205-206.

[132] Junker, H., *op.cit.*, pp.38,40; Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques,* II, Le Caire, 1925, p.20.

[133] *Ibid.*, p.20.

[134] استخدم اسم "تا - نثر" في مواضع أخرى للدلالة على المناطق السورية اللبنانية الواقعة شمال شرق مصر، وبلاد الرافدين، والمناطق الواقعة إلى الشمال من سوريا وكذلك جزيرة كريت.

انظر: عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت*، ص 65 - 69.

[135] يرى كثير من الباحثين أن اختيار شو وجحوتي لإقناع تفنوت بالعودة إلى مصر يرجع إلى العلاقة الأخوية التي تجمع بين شو وتفنوت، وكذلك تصويره على هيئة أسد باعتباره كياناً شمسياً؛ مما يمكنه من التقدم ناحية أخته كحليف لها أو أن يواجهها بالقدر نفسه من الثقة، أما جحوتي فكانت بلاغته كفيلة بإقناع الابنة المتمردة باللحاق بأبيها؛ وبذلك جمع رع بين القوى والحب الأخوي وتأثير الحديث المقنع.

انظر: إيزابيل فرانكو: *المرجع السابق*، ص 149.

[136] انظر ص 35.

[137] انظر ص 36.

إلهاً للهواء والمجال الموجود بين السماء والأرض، جعل من المطر وظواهره من العواصف والزوابع والبَرَد والثلج أجزاء من جسده، كما هو ظاهر من خلال الفقرة رقم 30 بالتعويذة 80 من نصوص التوابيت[138]. كما ارتبط اسم "شو" بالسحب مصدر "التساقط"، من مطر وثلج وبَرَد، في العديد من النصوص، كما هو الحال في نص بمعبد حتشبسوت في الدير البحري[139] وآخر من معبد كوم إمبو[140].

كما ارتبط الإله جحوتي أيضًا بالفيضان كما هو واضح من خلال العديد من نصوص التوابيت، كالتعويذة رقم 353 و 358[141]. كما وصف في الفصل 178 من كتاب الموتى بأنه: "جحوتي العظيم الذي انبثق من الفيضان"[142]. وورد في نقش للملك تحوتمس الثالث على جعران محفوظ في متحف اللوفر: "أن الملك من - خبر - رع موجود في السماء مثل القمر، والفيضان تحت إمرته، فهو يفتح كهفه؛ لكي يهب الحياة إلى أرض مصر"[143]. وجاء أيضًا في فقرة ببردية شستربيتي الثامنة التي تعود إلى عصر الأسرة العشرين أن جحوتي هو الذي يأتي بحعبي كل عام إلى مصر[144]. كما أن تلك العلاقة لم تقتصر على جحوتي بصفته إلهاً قمرياً فحسب، بل إن كثيراً من المعبودات التي ارتبطت بالقمر كالإله خونسو ومين وأوزير، كان لها تأثيرٌ أيضًا على الفيضان؛ ففي نقش من معبد كوم إمبو نُسب إلى الإله خونسو إله القمر في مدينة طيبة: "كل هذا الذي يخرج من الفيضان"، كما يقول خونسو في نقش من معبد إدفو: "إنني أمنحك فيضاناً جيداً، ينتج القمح، ويجنبك الجدب"[145].

ويؤكد المؤرخ اليوناني بلوتارخوس الذي عاش في القرن الأول الميلادي في الفصل الثالث والأربعين من رسالته عن إيزيس وأوزيريس، تلك العلاقة الوطيدة بين القمر وظاهرة الفيضان عندما ذكر أن المصريين كانوا يعتقدون: "أن مظاهر فيضان النيل ذات علاقة معينة بأوجه القمر: فأعلى فيضان له عند

---

[138] انظر ص 81-82.

[139]*Wb* IV, 503,4.

[140]*Wb* IV, 507,8.

[141]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, I, p. 284; id., op.cit., II, p.2.

[142]Allen, T.G., *The Book of the Dead or Going forth by day,* p.187.

[143]Derchain, P., "Mythes et Dieux Lunaires en Égypte", La Lune Mythes et Rites, *SourcOr* V (1962), p.36.

[144]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, 1, p.103.

[145]Derchain, P., *op.cit.*, p.35.

الفنتينا يبلغ ثماني وعشرين ذراعاً، وهذا عدد أيام سطوعه التي يستغرقها في إنجاز دورته الشهرية؛ أما أقل فيضان له عند منديس، وخويس (Chois) فست أذرع، وهذا يوافق تربيعه الأول، وأن ارتفاع فيضانه المتوسط عند ممفيس (منف) يبلغ - عندما يكون فيضاناً عادياً - أربع عشرة ذراعاً وهذا يوافق طلوع البدر"[146].

وأخيراً كان جحوتي يعد من أهم الآلهة القمرية في مجمع الآلهة المصرية، إذ كان يقدس في مصر كلها بصفته القمر نفسه، أو الإله المسئول عن هذا الجرم السماوي، ولما كانت هناك علاقة وثيقة بين القمر وظاهرة المد والجزر، يتضح مدى دقة اختيار جحوتي لإقناع تفنوت أو الفيضان بالعودة إلى مصر؛ إذ يعد القمر أكثر الأجرام السماوية تأثيراً في إحداث المد، بسبب قربه من المسطحات المائية، مقارنة بالنجوم والشمس؛ إذ يقتصر تأثير الشمس على تقوية تأثير القمر أو إضعافه. ومن هنا توجد علاقة وطيدة بين أوجه القمر وحركات المد والجزر؛ إذ يحدث أعلى مد مرتين كل شهر، إحداهما حينما يكون القمر في المحاق، وعندئذ يكون جذب القمر والشمس للماء في اتجاه واحد، والأخرى عندما يكون القمر بدراً، وعندئذ يكون جذب القمر والشمس للماء في اتجاهين متقابلين، وفي كلتا الحالتين تكون الشمس والقمر على استقامة واحدة؛ وبذلك يتكامل جذب القمر والشمس في رفع المياه عالياً على السواحل.

كما يضعف المد مرتين في الشهر، الأولى في الأسبوع الأول، والثانية في الأسبوع الثالث، عندما يكون كل من الجرمين السماويين في اتجاهين متعامدين، ويسمى المد في كلتا الحالتين بالمد المنخفض. وربما كان للتغيير المستمر لتأثير الشمس والقمر الناجم عن تباين مراحل القمر، وكذلك لاختلاف بعد القمر والشمس عن الأرض واختلاف موقع كل منهما إلى الشمال أو إلى الجنوب من الدائرة الاستوائية كانت من العوامل التي تجعل حركة المد أكثر تعقيداً. ويتباين مدى ارتفاع المد تبايناً كثيراً في مختلف جهات العالم، فقد يعلو ويرتفع في جهة ما إلى حد كبير، بينما يضمحل ولا يكاد يحس في بقعة أخرى، قد لا تبتعد عن الأولى كثيراً. ولعل من أهم ما تسببه حركة المد أيضا ما يعرف بالطوفان، الذي ينشأ عندما يغزو المد نهرا في شكل موجة أو موجتين تنفذان إلى النهر بجبهات عالية شديدة الانحدار[147].

---

[146] بلوتارخوس: *المرجع السابق*، ص 69، فقرة 43.

[147] جودة حسنين جودة: *جغرافية البحار والمحيطات*، الإسكندرية، 1984، ص 199-212.

ومن ثم يتضح أن اختيار كل من شو وجحوتي إنما كان خاضعاً لعدة معايير؛ فقد كان الإله شو وثيق الصلة بكل ما يمت إلى السماء بصلة؛ وخصوصاً السحب والغيوم والعواصف والزوابع والبَرَد والثلج والأمطار، كما أن علاقة جحوتي بحعبي أي الفيضان كانت واضحة جداً أيضاً، الأمر الذي ربما يؤكد معرفة المصري القديم بالكثير من الحقائق المجردة عن نيله، وإن كانت تلك المعارف تدور من خلال تلك الأساطير والنصوص السالفة الذكر عن سبب الفيضان، فما كان ذلك ليحدث إلا في المنطقة التي ينبع منها النيل، عندما تقذف السماء بمائها، في مجرى ذلك النهر عند منبعه، لتجري عبره مندفعة قوية، محدثة الفيضان الذي تتفاوت نتائجه بتفاوت ما يتلاقاه من أمواه السماء.

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول إن نص الفيضان للملك طهارقة ونص لوحة دفنة إنما هما بمثابة بلورة واضحة وصريحة، ونتيجة تراكمية لمجموعة من المعطيات والمقدمات والمعارف المصرية عن أحد منابع النيل الرئيسة التي كان يلم بها الإنسان المصري القديم قبل عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين بعهود كثيرة، نتيجة كثرة رحلاته التجارية وحملاته العسكرية واستقراره في كثير من القلاع والحصون والمستوطنات والمدن على طول ضفتي نهر النيل النوبي، وزيارته للمناطق القريبة من تلك المنابع، واستقبال مصر لكثير من شعوب هذه المناطق عبر التاريخ المصري القديم بشكل متواصل، وكفاءة الإدارة المصرية في إدارة تلك المناطق وخصوصاً فيما يتعلق بالنوبة العليا، وتسيير البعثات التجارية إلى بلاد بونت.

ومما يؤسف له أن كل هذه الحقائق لم تسفر عن نص علمي محدد عن تلك المنابع، كما هو الحال في هذين النصين الفريدين (طهارقة ودفنة) اللذين أبدعهما المصري القديم خلال عصري الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين ثم صمت بعدهما. وبذلك تَجُبُّ تلك الحقائق جميع الآراء التي كانت ترى أن نص طهارقة ودفنة هما من وحي أفكار أمة أجنبية دخيلة جاءت إلى مصر متأخراً، كما تَجُبُّ أيضًا الآراء الأخرى التي ترى أن المصري القديم لم يكن ملماً بأعالي النيل فيما وراء الجندل الرابع، وتؤكد في الوقت نفسه أنه قد وطأ كلاً من نهر العطبرة والنيل الأزرق والنيل الأبيض ومستنقعات السدود وبحر الغزال والمناطق المحيطة بتلك الأنهار خلال فترات من حياته، وخصوصاً خلال عصر الدولة الحديثة، عندما امتدت حدود المملكة المصرية إلى أقصى اتساع لها.

2- سبب الفيضان

ربما يمكن القول - على غرار منابع النيل - إن المصري القديم قد أدرك السبب الذي يكمن من وراء الفيضان، والمتمثل في هطول الأمطار، وعلى الرغم من عدم وجود نصوص واضحة تروي ذلك، كنصيّ الفيضان ودفنة، فإن ذلك لا يعنى جهل المصري به، وتتمثل تلك الاحتمالية في عدد من القرائن، بعضها مباشر والآخر غير مباشر، على النحو التالي:-

أ- القرائن المباشرة

1- الفقرة المهشمة التي وردت ضمن نقوش الولادة المقدسة للملكة حتشبسوت على جدران معبدها بالدير البحري على لسان الإله آمون في أثناء الإعلان عن ميلاد حتشبسوت عندما قال: "سأنزل الندى الموجود في [السماء في عهدها] ..... [وأعمل لمنحها فيضانات عالية] عظيمة في عهدها"[148].

ومن الملاحظ أن كلمة *i3dt* كانت تأتي في اللغة المصرية القديمة بعدة معان مثل: "المطر" و"الندى"[149]. و"وابل المطر في عاصفة رعدية"[150]. و"عاصفة مطرية" و"تمطر رذاذاً"[151]. و"عاصفة" و"مطر" و"دخان"[152]. ومن ثم يمكن ترجمة الشطر الأول من هذه الفقرة على النحو التالي: "سأنزل المطر الموجود في [السماء في عهدها]". وبذلك تتضح أهمية هذا النقش على الرغم من تهشمه، في أنه يربط بين هطول المطر والفيضانات التي وصفت بالعالية والعظيمة في آن واحد، وعلى الرغم من أن النقش لا يرصد فيضان النيل وقت حدوثه بفعل هطول الأمطار - كما هو الحال في نصَّيْ الفيضان ودفنة - فإنه يعد من القرائن المهمة التي تشير إلى أن المصري القديم قد أدرك العلاقة القوية بين هاتين الظاهرتين، أي سبب الفيضان، بعيداً عن كافة المعتقدات الدينية والأسطورية التقليدية التي ظلت توشي كافة النصوص المصرية القديمة كلما تحدثت عن النيل وفيضانه.

---

[148] انظر ص 30.

[149] *Wb* I, p.36, 1-2; Hannig, R., *Die Sprache der Pharaonen Grobes Handwörterbuch Ägyptisch – Deutsch (2800-950 v.Chr.)*, Kulturgeschichte der Antiken Welt 64, Mainz, 1995, p.27.

[150] Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian,* Oxford, 1972, p.9.

[151] Budge, E.A.W., *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary,* I, New York, 1978, p.27a.

[152] Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian*, I, California, 1982, p.17.

2- الفقرة المهشمة التي وردت بنقوش الوزير "رخ - مي - رع" في مقبرته رقم 100 بجبانة شيخ عبد القرنة في أثناء حديثه عن واجبات الوزير، في قوله: "[يعلن له ظهور سبدت والفيضان] ......[وتعلن له هطول الأمطار]"[153].

ويلاحظ أن النقش قد ربط بين ثلاث ظواهر طبيعية، وهي ظهور نجم الشعرى اليمانية في السماء، ومجيء الفيضان، وهطول الأمطار، غير أن حالة النقش لا تسمح بمعرفة المقصود من الأمطار هنا بدقة؛ هل هي الأمطار الشتوية التي تسقط على مصر بداية من شهر أكتوبر، وتمتد حتى الربيع بشكل منتظم، والتي يستفيد بها سكان بعض المناطق البعيدة عن متناول مياه النيل، أم الأمطار والسيول التي تأتي بغتة دونما انتظار أو انتظام؛ فتملأ وديان الصحراء الجافة، ثم تندفع نحو الوادي والدلتا، وربما تهدد أمن الرعية وسلامتهم، أم الأمطار التي تسقط على ربوع الأملاك المصرية وبخاصة في بلاد النوبة، أم الأمطار الموسمية التي تهطل هناك في أقصى الجنوب على مرتفعات إثيوبيا، أو على المناطق القريبة منها، فيما بين شهريّ يونيه وأكتوبر من كل عام، وتبلغ ذروتها في شهريّ يوليه وأغسطس، والتي تقف وراء فيضان النيل فى مصر.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد نوع تلك الأمطار، فمن المحتمل أنه بناء على اقتران حدوث الشروق الاحتراقي لنجم الشعرى اليمانية ووصول بشائر فيضان النيل عند خط عرض مدينة أون (هليوبوليس) في اليوم التاسع عشر من شهر يوليو من كل عام، أن المقصود من أمطار نقش "رخ - مي - رع" هي الأمطار الموسمية التي تسقط في أقصى الجنوب، وتسبب فيضان النيل، وفي حالة عدم الأخذ بهذا الطرح، ربما يبدو من المحتمل جداً من خلال النقش السابق أن الإدارة المصرية خلال فترة ولاية "رخ - مي - رع" للوزارة، على الأقل، كانت على علم بأهمية هطول الأمطار، وتأثيرها على فيضان النيل بعامة، وبخاصة أن مياه الفيضانات العالية التي كانت تحدث في مصر كانت تأتي أحياناً نتيجة تصرف العطبرة، وزيادة الماء الذي كان يصل إلى النيل من الوديان الجافة من غرب السودان وشمال شرق السودان وجنوب مصر نفسها كما ذكر ذلك من قبل.

3- الفقرة التي جاءت في البردية المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم 10326 التي ترجع إلى عصر الرعامسة، السالفة الذكر، عندما ذكر أحد الموظفين: "بخصوص ابتهالك والكلام الذي قيل: لعلي أحيا، فالكلمات الواردة بالوثائق (حرفياً: المحفوظة) والموضوعة بالغرفة (المكتبة) ومُدرجاتـ(ها) والمُدونة

[153] انظر ص 54.

بالوثائق (تُبشر بأن): السماء ستمطر بغزارة، وفقاً لما ورد بمخطوطي الصغير"[154].

وعلى الرغم أن هذا النقش لا يتحدث عن الفيضان، فإنه يعكس بوضوح مدى اهتمام الإدارة المصرية القديمة برصد هطول الأمطار، وفق أسس علمية منهجية، تعتمد على وجود معلومات مدونة في كتب مخصصة لتلك الظواهر الطبيعية، يعود إليها الكتاب والموظفون كلما لزم الأمر، فيما يشبه إدارة أو جماعة مسئولة عن الأرصاد الجوية. وهو الأمر الذي ظهر خلال عهد الملك رعمسيس الثاني عندما أخبره رجاله من المتخصصين في علم الفلك والجغرافيا بتلك الظاهرة المُناخية المعروفة حالياً في سوريا باسم "صيف سانت مارتن"، عندما يحل طقس صيفي لطيف مؤقت، مكان قسوة الشتاء السوري وعنفه، فاستغلها في تحديد ميعاد رحلة الأميرة الحيثية إلى مصر بصحبة مبعوثيه[155].

وبالإضافة إلى ذلك، ربما تستدعى هذه النصوص بما تحتويه من معرفة أو ربط بين الأمطار والفيضان عدة أمور يمكن عرضها على النحو التالي:-

1 - حالة الرخاء التي شهدتها مصر خلال عهد الملك تحوتمس الثالث؛ إذ يذكر رشدي سعيد أنه يبدو أن الفيضانات التي شهدتها مصر كانت طبيعية، إن لم تكن أعلى من مثيلاتها في العصر الحديث، في الفترة التي امتدت لثلاثمائة وثلاثين سنة بين وقت ظهور الدولة الحديثة، وحتى آخر سنوات حكم الملك رعمسيس الثاني في الجنوب[156]؛ بفضل وصول المياه وبغزارة من المرتفعات الإثيوبية، الناجمة عن هطول الأمطار الموسمية، وهضبة البحيرات الكبرى، من جراء الأمطار الاستوائية التي تظل منتظمة على مدار العام.

2 - نشاط الملك تحوتمس الثالث الواسع جنوب مصر، سواء في بلاد النوبة، حيث وطد هذا الملك نفوذه وثبت حدود حكمه حتى كرجوس جنوب أبي حمد، كما ذكر بعاليه، أو بلاد بونت كما هو واضح من خلال حولياته في الكرنك التي تسجل استقبال منتجات بلاد بونت مرتين، واحدة في العام الثالث والثلاثين والأخرى في العام الثامن والثلاثين[157]، فضلاً عن المنظر الموجود في مقبرة الكاهن الثاني للإله آمون "بو - ام - رع"، صاحب المقبرة رقم 39 بجبانة

---

[154] انظر ص 56.

[155] انظر ص 232-235.

[156] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 168.

[157] Kitchen, K.A., *The Land of Punt*, p.597.

الخوخة الذي يصور استقبال زعماء بونت ومنتجاتهم[158]، والمنظر الشهير الموجود في مقبرة الوزير "رخ - مي - رع" رقم 100 بجبانة شيخ عبد القرنة الذي يصور استقبال منتجات بلاد بونت مع مجموعة أخرى من الشعوب الأجنبية[159].

3 - وجود مجموعة من الموظفين في بعض أقاليم مصر كانوا مكلفين برصد السماء وإعلان الوزير بظهور نجم الشعرى اليمانية، وهطول الأمطار (؟) ومن ثم ميعاد الفيضان. ومن المحتمل أن بعض هؤلاء الموظفين كانوا يقيمون فى بلاد النوبة، وربما كانوا تحت إشراف نائب الملك فى كوش؛ لإبلاغه بموسم هطول الأمطار وبدء فيضان نهر النيل. ومما يزيد من قوة هذا الاحتمال؛ أن مصر كانت تكلف مجموعة من الموظفين لدراسة الأحوال المناخية فى ولاياتها بالخارج، كما هو الحال فى عهد الملك رعمسيس الثاني، كما سبق ذكره من قبل.

4- ربما يشير نقش "رخ - مي - رع" - وحرصه على متابعة الظواهر الطبيعية والجوية المؤثرة في حياة مصر، فضلاً عن ظهور مجموعة من الموظفين الذين كانوا يتابعون مراقبة السماء ورصد أحوالها - إلى أن الإدارة المصرية كانت مهتمة برصد الظروف الجوية بعامة، وهطول الأمطار بخاصة، لما لها من تأثير كبير في فيضان النيل، وهو الأمر الذي يرجع إلى عصر الأسرة السادسة، عندما ظهرت مجموعة من الألقاب الإدارية التي كانت تشير إلى أن أصحابها كانوا منوطين بالإشراف على ما تقدمه السماء، إلى جانب منتجات الأرض، على النحو التالي:-



imy-r3 ḫt nb(t) dd(t) pt km3t t3

"المشرف على كل شيء تقدمه السماء وتخلقه الأرض"[160].

---

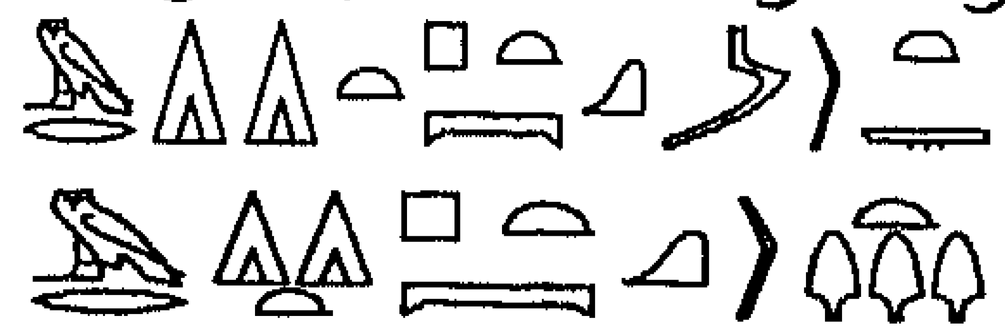
[158] *PM* I/1:71-75/11.

[159] *PM* I/1:206-214/4,13.

[160] Jones, D., *op.cit.*, p.194 (728).

حمل هذا اللقب عدد من الموظفين من أمثال "نفر - سشم - بتاح" رئيس كهنة مدينة هرم الملك تتي الذي تقع مقبرته في جبانة هرم هذا الملك في سقارة، وقد عاصر كلاً من الملك تتي وأوائل عهد الملك ببي الأول.

وظهر أيضًا خلال عصر الأسرة السادسة لقب آخر جاء على النحو التالي:-



ỉmy-r3 ddt pt ḳm3t t3

"المشرف على ما تقدمه السماء وتخلقه الأرض"[161].

كما ورد أيضًا خلال هذه الأسرة لقب مشابه جاء على النحو التالي:-



ỉmy-r3 iʿw/ʿbw-r3 nswt nb ddw pt ḳm3t t3

"المشرف على كل قوت الملك الذي تقدمه السماء وتخلقه الأرض"[162].

= *PM* 3/2, 515-516; Strudwick, N., *The Administration of Egypt in the Old Kingdom, The Highest Titles and their Holders*, London, 1985, p.111(87).

وكذلك الموظف "مرري" رئيس إدارة قاطني القصر الذي عاش ربما من بداية إلى أواسط عهد الملك ببي الأول.

PM 3/2, 518-519; Strudwick, N., *op.cit.*, pp.98-99 (66).

[161] Jones, D., *op.cit.*, p.278 (1002).

وقد حمل هذا اللقب عدد من الموظفين، تقع مقابرهم في جبانة هرم الملك تتي في سقارة، من أمثال "نفر - سشم - رع" رئيس القضاة والوزير ورئيس كهنة هرم الملك تتي الذي عاصر منتصف عهد الملك تتي.

PM 3/2, 511-512; Strudwick, N., *op.cit.*, p.112 (88).

والموظف "مررو - كا" الذي شغل منصب رئيس القضاة والوزير ورئيس كهنة مدينة هرم تتي في نهاية عهد الملك تتي.

PM 3/2, 525-534; Strudwick, N., *op.cit.*, p.100 (68).

والموظف "إشفي" ابن "عنخ - ما - حر" الذي شغل منصب رئيس القضاة والوزير ورئيس كهنة مدينة هرم تتي، في مقصورة أضيفت إلى مقبرة أبيه، خلال منتصف إلى أواخر عهد الملك ببي الأول.

PM 3/2, 512-515; Strudwick, N., *op.cit.*, p.67 (19).

والموظف "مرو" الذي شغل منصب المشرف على كهنة معبد الملك تتي منذ بداية إلى منتصف عهد الملك ببي الأول.

PM 3/2, 520; Strudwick, N., *op.cit.*, pp.97-98 (64).

[162] Jones, D., *op.cit.*, p.55 [267].

وقد حمل هذا اللقب "سشم - نفر" وزير المعبد الجنائزي لهرم الملك أوناس، في نقش بمقبرته التي تقع شمال غرب هرم أوناس والتي ترجع إلى الأسرة الخامسة أو السادسة.

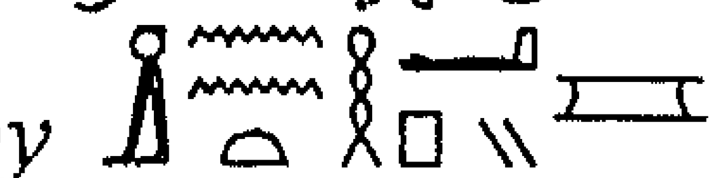
Urk. I, 193: 32 (123).

وقد استمر استخدام هذا اللقب خلال عصر الدولة الوسطى حيث ظهر كالتالي:-



imy-r3 ddt pt km3t t3

"المشرف على ما تقدمه السماء وتخلقه الأرض"[163].

كما أضيفت خلال نهاية عصر الدولة الوسطى أيضًا عبارة أخرى إلى هذا اللقب وهي  *innt ḥ^cpy* "يحضره حعبي"[164]؛ وبذلك امتد إشراف الموظف المنوط بهذه المناصب إلى كل قوى الإنتاج الكونية في مصر؛ سماء وأرض ونيل. ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال مجموعة ألقاب الوزير "أمنمحات" التي جاءت في نقشه رقم 110 بوادي الحمامات الذي يرجع إلى العام الثاني من عهد الملك منتوحتب الرابع (نب - تاوى - رع)، كالتالي:-

 165

rp^ct ḥ3ty-^c imy-r niwt t3ty imy-r srw nbw n wd^c – mdw imy-r3 dd(t) pt km3t t3 innt ḥ^cpy imy-r n ḫt nb(t) m t3 pn rmn.f t3ty 'Imn-m-ḥ3t

"الأمير الوراثي والنبيل وحاكم المدينة والوزير والمشرف على كل الموظفين في قاعة العدالة، والمشرف على كل ما تقدمه السماء وتخلقه الأرض ويحضره حعبي والمشرف على كل شيء في هذه الأرض كلها الوزير أمنمحات"[166].

ومنذ أواخر عصر الدولة الوسطى، وخلال عصر الدولة الحديثة، تحولت هذه الألقاب إلى صيغ للقربان، وأصبحت من الصيغ التقليدية التي يتمنى المتوفى

---

[163] Fischer, H.G.,. *Egyptian Titles of the Middle Kingdom: A Supplement To Wm.Ward's index,* New York, 1985, p.10 (420a).
ظهر هذا اللقب ضمن ألقاب حاكم المدينة والوزير *D3gi* في نهاية الأسرة الحادية عشرة في مقبرته رقم 103 بجبانة شيخ عبد القرنة.

PM I/1, pp. 216-217.

[164] *Wb* III, 42(18).

[165] Couyat, J., et Montet, P., Les Inscriptions Hiéroglyphiques et Hiératiques du Ouâdi Hammâmât, *MIFAO* 34 (1912), p.78, no.110 [10-11].

[166] *BAR* I § 438, p. 212.

من خلالها أن يحصل على كل التقدمات من شتى أنواع الطعام والشراب من السماء والأرض والنيل[167].

[167] ظهرت هذه الصيغة في نقش من مقبرة "وخ - حوتب" في مير من عهد الملك سنوسرت الأول كالتالي:-



ḏd(t) pt ḳm3t t3 rnpywt nb(wt)

"(فليعط) ما تقدمه السماء، وما تخلقه الأرض، وكل (الأشياء) الطازجة".

عبد المنعم محمد عبد المنعم مجاهد: *نصوص ومناظر القرابين في مقابر النبلاء في عهد الدولتين القديمة والوسطى "دراسة مقارنة"*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2000، ص 130.

وجاءت في نقش على لوحة محفوظة الآن بمتحف فلورنس برقم 2549 للموظف "حورمني" الذي كان يشغل وظيفة حاكم نخن خلال عهد الملك أمنحوتب الأول كالتالي:-



Urk. IV, 76[6-7].

di.s n prt-ḫrw t ḥnḳt k3w 3pdw ḫt nb(t) nfrt wʿbt ʿnḫt nṯr im ddt pt ḳm3t t3 innwt ḥʿpy m tpḥt.f

"فلتعط قرباناً من الخبز والجعة والثيران والطيور وكل شيء جميل وطاهر ومقدس هناك تقدمه السماء وتخلقه الأرض ويحضره حعبي من كهفه".

كما ظهرت في نقش لرئيس الخزانة ورئيس الأشغال "جحوتي" خلال عهد الملكة حتشبسوت والملك تحوتمس الثالث بمقبرته في جبانة ذراع أبي النجا بغربي طيبة رقم 11 على النحو التالي:- *PM* I/I, 21-24.



Urk. IV, 432 [13-14].

ḫ3 m ḫt nbt nfrt wʿbt [ddt pt ḳm3t t3 innt] ḥʿpy m tpḥt.f

"ألف من كل شيء جميل وطاهر [مما تقدمه السماء وتخلقه الأرض، ويحضره] حعبي من كهفه".

كما ظهرت في نقش على تمثال محفوظ حالياً بالمتحف البريطاني في لندن لحاكم المدينة الجنوبية والمشرف على مخازن غلال وثيران وزراع أملاك آمون "سن - نفر"، وصاحب المقبرة رقم 96 في جبانة شيخ عبد القرنة. *PM* I/1, pp.197-203 خلال عهد الملك أمنحوتب الثاني على النحو التالي:-



Urk. IV, 545 [8-9].

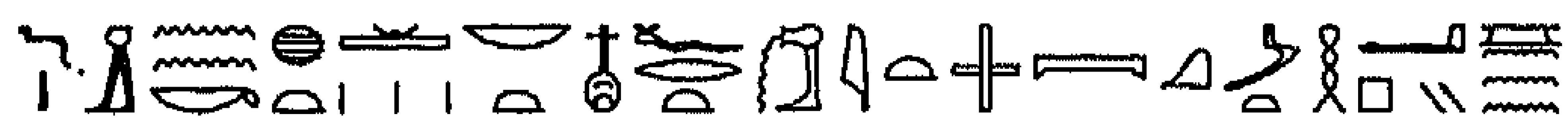
di.f prt-ḫrw t ḥnḳt k3w 3pdw ḫt nbt nfr(t) wʿb(t) dd(t) pt ḳm3t t3 innt ḥʿpy m tpḥt.f

ويتضح من دراسة تلك الألقاب أنها بدأت في أول الأمر بصفتها ألقاباً إدارية، كانت تُمنح لكبار موظفي الدولة، ممن يشغلون منصب الوزير ورئيس الشونة والخزانة والقضاة وغيرها، وكان إشراف هؤلاء الموظفين يقتصر في أول الأمر على عنصرين طبيعيين؛ هما السماء والأرض. وليس هناك من شك أن المقصود مما تقدمه أو تمنحه السماء بعامة، هي تلك الظواهر التي تحتضنها السماء من رياح محملة بالمطر، وعواصف راعدة ممطرة، وزوابع غزيرة الأمطار، وثلج وبَرَد ورعد وبرق، وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل أن المقصود من هذه العبارة هي الأمطار بخاصة، حيث تعد أكثر تلك الظواهر الجوية منفعة للإنسان والأرض.

كما تدل كثرة تلك الألقاب ومكانة شاغيلها على مناصب فعلية ذات وظائف حقيقية، وهو ما عبر عنه صراحة بعد ذلك الوزير "رخ - مى - رع" عندما أمر موظفيه إبلاغه بهطول الأمطار، جنباً إلى جنب ظهور نجم الشعرى اليمانية ومجيء الفيضان. كما يتضح أيضًا من دراسة تلك الألقاب أن إشراف هؤلاء الموظفين قد امتد ليشمل فيضان النيل، بالإضافة إلى كل من السماء

= "فليعط قرباناً من الخبز والجعة والثيران والطيور وكل شيء جميل وطاهر تقدمه السماء وتخلقه الأرض ويحضره حعبي من كهفه".

ونقش من معبد الملك أمنحوتب الثالث بوادي السبوع، المحفور في صخر الجبل، على بعد حوالي مائتي متر إلى الجنوب من معبد الملك رعمسيس الثاني والذي كرسه إلى الإله آمون جاء فيه:-

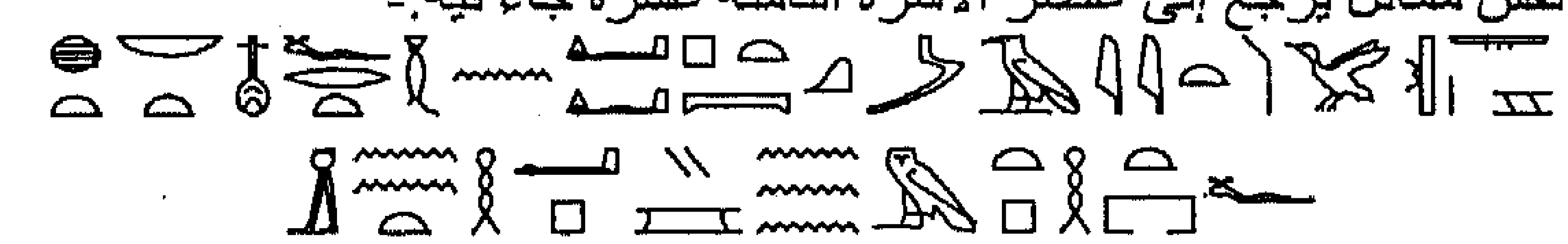


ḏd mdw in.n(.i) n.k ḫt nbt nfrt wꜥb(t) imyt pt ḳmꜣt ḥꜥpy

"تلاوة: لقد أحضرت لك كل شيء جميل ونقي من الذي في السماء ومما خلقه حعبي".

مختار محمد محمد مصطفى عمارة: *المرجع السابق* ص 117.

وهناك نقش مماثل يرجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة جاء فيه:-

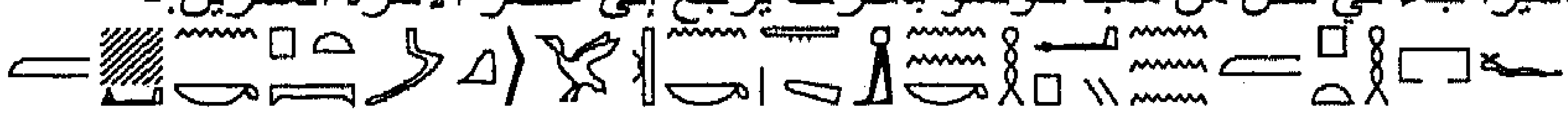


WB V, 35(8), 365 (11).

ḫt nbt nfrt bnr n dd(t) pt ḳmꜣyt tꜣ innt ḥꜥpy m tpht.f

"كل شيء جميل حلو مما تعطيه السماء وتخلقه الأرض ويخرجه حعبي من كهفه".

وأخيراً جاء في نص من معبد خونسو بالكرنك يرجع إلى عصر الأسرة العشرين:-



Wb I, 491[4].

m … di n.k pt ḳmꜣ n.k tꜣ in n.k ḥꜥpy m tpḥ(t).f

"ما تقدمه لك السماء وتخلقه لك الأرض ويحضره لك حعبي من كهفه".

والأرض، أي كل قوى الخصوبة والإنتاج الطبيعية في الكون التي كان المقصود بها استخدامها لمنفعة البلاد ورخائها في أول الأمر، ثم توجيهها إلى منفعة المتوفى في العالم الآخر، ليحصل على كل ما يريده من خيرات تلك القوى المنتجة.

وأخيراً فمن الملاحظ أن بداية ظهور تلك الألقاب قد تزامن مع انتهاء "فترة الهولوسين المطيرة"، عندما قلت الأمطار في مصر، ووصلت إلى معدلاتها الحالية تقريباً؛ الأمر الذي أسفر عن حدوث تغيرات مُناخية جذرية، مما أثر على منابع النيل، كما قل متوسط تصرف النيل الذي أخذ يقل تدريجياً، حتى انخفض بشكل كبير؛ مما أدى إلى وقوع البلاد بين مخالب المجاعات التي عصفت بها. وقد امتد تأثير الأجواء الجديدة إلى كل أنواع الحيوات في مصر؛ فجفت الصحراء، واختفت منها كثير من حيوانات السافانا، ورسوم الحيوانات. كما امتد تأثير نهاية فترة الهولوسين المطيرة إلى الحياة النباتية أيضاً؛ فتحولت الصحاري إلى سهول قاحلة، كما ذُكر سابقاً.

وهكذا يتضح أن ظهور ألقاب "المشرف على كل شيء تقدمه السماء وتخلقه الأرض"، و"المشرف على ما تقدمه السماء وتخلقه الأرض"، و"المشرف على كل قوت الملك الذي تقدمه السماء وتخلقه الأرض"، خلال عهدي كل من الملك تتي والملك ببي الأول، قد ارتبط بتغير مناخي بعيد المدى، وهو الأمر الذي ربما أدى إلى ظهور هذا اللقب الذي أصبح صاحبه مكلفاً برصد هطول الأمطار من السماء التي يتوقف عطاؤها على ما تجود به الأرض من مزروعات، في وقت انخفض فيه فيضان نهر النيل.

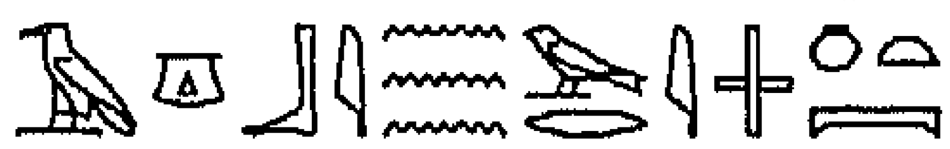
وفي الوقت نفسه يلاحظ أن مجموعة ألقاب الوزير أمنمحات تتزامن - هي الأخرى - مع الفترة الثانية لانخفاض النيل التي امتدت من سنة 2002 إلى 1990 ق.م. وهو الأمر الذي يتضح من خلال كثرة النصوص المصرية التي تتناول انخفاض النيل، واشتداد الجفاف، وكثرة الزوابع الرملية؛ وبالتالي إخفاق المحاصيل؛ مما يعكس صعوبة الحياة والفقر الذي أحاط بالناس. ومن الملاحظ أيضًا اختفاء تلك الوظائف خلال عصر الدولة الوسطى كألقاب إدارية، وتحولها إلى صيغة من صيغ القربان التي كان يتمنى المتوفى من خلالها الحصول على كل أنواع الطعام والشراب من كافة مصادره، سواء من السماء أو الأرض أو فيضان النيل. ويواكب هذا التحول في تلك الألقاب تحسن الأحوال الجوية، وزيادة كمية الأمطار مرة ثانية خلال عصر الدولة الوسطي، وخصوصاً خلال الأسرة الثانية عشرة، حيث شهدت البلاد عدداً كبيراً من

الفيضانات العالية؛ مما انعكس على مصر التي تمتعت بالاستقرار، وعودة هيبة النظام الملكي، وتوسيع رقعة الأرض الزراعية، وتحويل منخفض الفيوم إلى مفيض، واختفاء أخبار المجاعات، وانتشار ظاهرة تسجيل ارتفاع النيل كما سبق ذكره من قبل.

كما انتشرت صيغة القربان السابقة في مقابر النبلاء خلال عصر الدولة الحديثة، مع انتشار حالة الرخاء والازدهار التي مرت بها مصر خلال تلك الفترة، وبخاصة أن الفيضانات التي شهدتها البلاد كانت طبيعية في الفترة التي امتدت منذ ظهور الدولة الحديثة وحتى آخر سنوات حكم الملك رعمسيس الثاني كما سبق ذكره من قبل. ومن ثم ربما يمكن الافتراض أن تلك الألقاب وصيغ القربان إنما تدل على وجود علاقة بين التطورات المناخية التي شهدتها مصر والمناطق المحيطة بها منذ بداية الأسرة السادسة وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة من جهة، وإدراك المصري القديم بوجود علاقة بين الأمطار والفيضان من جهة أخرى، أي أن المصري ربما يكون قد أدرك أن السبب الذي يكمن من وراء فيضان النيل هو هطول الأمطار، منذ عصر الأسرة السادسة، وهي المعرفة التي ظلت تتردد في النصوص المصرية القديمة، خلال عصري الدولة الوسطى والحديثة، حتى جمع بينها نقش الوزير"رخ - مي - رع" الذي حرص على أن يسجل أن من بين اختصاصاته المنوط بها مراقبة فيضان النيل وهطول الأمطار.

ب- القرائن غير المباشرة

تتعلق هذه القرائن بمجموعة من النصوص الجنائزية والأدبية التي تربط بين النيل وفيضانه من جهة، والسماء من جهة أخرى، كما هو الحال في الفقرة رقم 1173 من نصوص الأهرام التي جاء بها:-

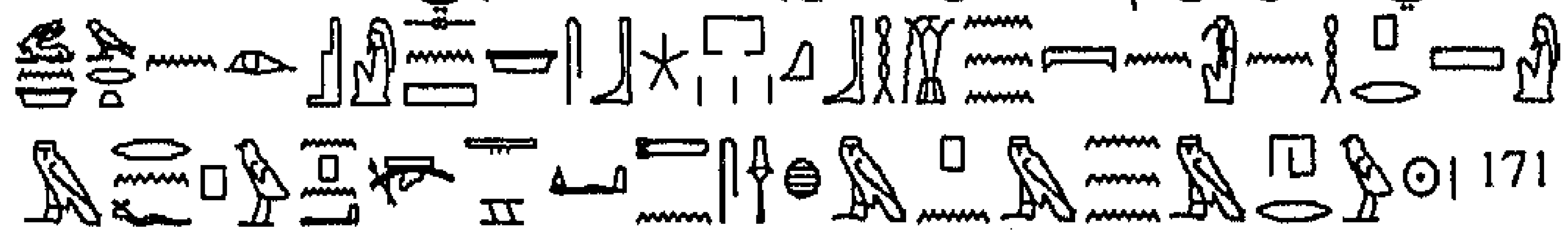
 168

ꜣgbi wr imy nwt

"الفيضان العظيم الموجود في السماء"[169].

وربطت نصوص التوابيت بين حعبي والسماء كما هو الحال في الفقرة 394 من التعويذة 353 كالتالي:"يا إله النيل، يا عظيم السماء، في اسمك ...."[170].

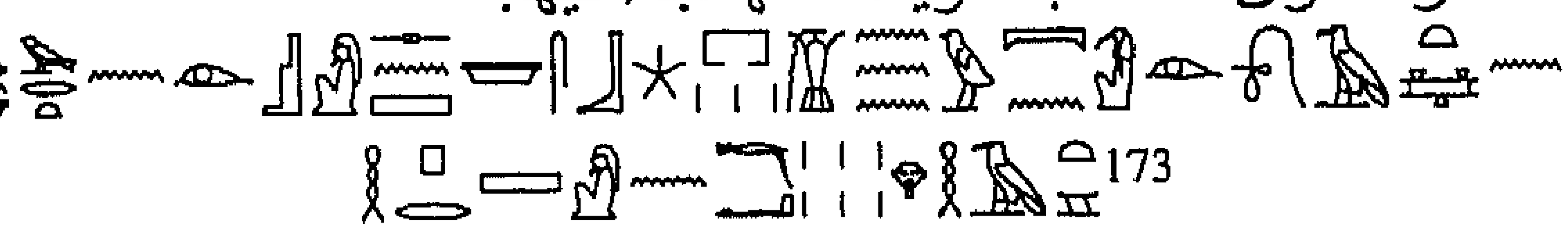
وجاء أيضًا في الفقرة رقم 10 من التعويذة 358 ما يلي:-

 171

wnw wrt n Wsir snš sbꜣw ḳbḥw n Ḏḥwty n ḥʿpr m rn.f pw n pnʿ tꜣ di.ṯn sḫm N pn m mw m hrw

"تفتح السماء (حرفياً: العظيمة) لأوزير، تفتح أبواب السماء (حرفياً: القبة الزرقاء) لجحوتي ولحعبي، في اسمه هذا الذي يقلب الأرض رأساً على عقب، عسى أن تمنحا هذا المتوفى القوة فوق المياه اليوم"[172].

وهناك فقرة أخرى مماثلة بالتعويذة نفسها جاء فيها:-

 173

wnw wrt n Wsir snš sbꜣw ḳbḥw n Ḏḥwty irw wꜣt n ḥʿpr n mḥw 7 ḥr ꜣḫt

---

[168] *Pyr.*1173a.

[169] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.189.

[170] Id., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, I, p.285.

[171] *CT*, V 10, a-d.

[172] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, II, p.2.

عن كلمة *pnʿ tꜣ* التي تشير إلى الجندل الأول حيث تقع منابع النيل وفق المفهوم الديني للمصري القديم انظر:

Wb I, 509,13; 443,14; 509,13;

Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p.88.

[173] *CT*, V 10, h-m

"تفتح السماء (حرفياً: العظيمة) لأوزير، تفتح أبواب السماء (حرفياً: القبة الزرقاء) لجحوتي، ويعد طريق لحعبي من سبعة أذرع فوق الحقل"[174].

كما ربط المصري القديم بين النيل والسماء في فقرة وردت في أنشودة النيل التي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى، على كل من بردية ساليبه الثانية وانستاسي السابعة، عندما ذكر أن حعبي هو الذي يسقي المناطق الصحراوية من جداول المياه الموجودة في السماء، كما سبق ذكره من قبل[175]. وأخيراً فقد جاء في حق "آمون - رع - حر - أختي" ببردية شستر بيتي الرابعة: "النيل تحت أصابعه يأتي من السماء، طبقاً لما أمر إلى الجبال"[176]. ويعتقد الباحث بأن ترجمة هذه الجملة الأقرب إلى الدقة، وفق النص الهيروغليفي هي: "المطر تحت أصابعه يأتي من السماء طبقاً لما أمر إلى الجبال"، كما سبق ذكره بعاليه، في ضوء مقارنة تلك الجملة بما جاء في نشيد إخناتون بمقبرة "إي" بجبانة العمارنة، عندما أشار الملك إلى أن آتون هو الذي خلق المطر لكي ينزل من أجل الشعوب الأجنبية، محدثاً أمواجاً فوق الجبال؛ حتى يسقى حقولهم. وهو الأمر الذي يدعمه ما جاء في نشيد بتاح السالف الذكر عندما أشار إلى أن بتاح سير المياه فوق الجبال، ليحيي باقي البشر، وكذلك عندما ذكر أن بتاح قد خضر الأرضين والجبال والبلاد الأجنبية بفضل المياه الواردة من السماء. وكذلك وصفه بأنه أسقط المياه فوق الجبال، لتغمر الغابات والأشجار الموجودة في كل البلاد الأجنبية.

---

[174]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, II, p.2.

ورد في عدة فصول بكتاب الموتى نصوص مشابهة منها فقرة بالفصل رقم 57 المصحوب بمنظر يصور النيل السماوي، تتحدث عن استنشاق الهواء والحصول على الماء في مملكة العالم الآخر: "يا حعبي يا عظيم السماء في اسمك هذا "السماء آمنة"، امنحني القوة على الماء مثل سخمت التي أنقذت أوزير في تلك الليلة العاصفة".

Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, p.67.

والفصل 60 بالفقرة "أنا الملك فُتحت لي أبواب السماء المزدوجة، وانشقت لي أبواب المياه السماوية المزدوجة، بواسطة جحوتي وحعبي، إنه حعبي السماء، فسيح في الضحى المبكر".

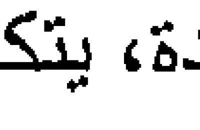
Allen, T.G., *The Book of the Dead or Going forth by Day*, p.55.

والفصل 62 في الفقرة التالية: "عسى أن تُفتح المياه العظيمة لأوزير، عسى أن ينهمر الماء البارد لجحوتي وماء حعبي لسيد الأفق في اسمي هذا....".

Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, p.68.

[175] انظر ص 34.

[176] انظر ص 46.

وعلى الرغم من ترجمة كلمة *ḥʿpy* هنا بمعنى "مطر"، تظل هذه الكلمة واحدة من أهم الكلمات الدالة على النيل والفيضان في اللغة المصرية القديمة، وهو الأمر الذي يشير إلى أن استخدام تلك الكلمة للتعبير عن كل من النيل والفيضان والأمطار، إنما يشير إلى الطبيعة الواحدة لتلك العناصر في نظر المصري القديم، واعتقاده بأنها عبارة عن مجموعة من الأقانيم لجوهر إلهي واحد، وهو نون الذي يمثل مادة الكون قبل الخلق، كما سيأتي على ذكره بالتفصيل بعد ذلك. بالإضافة إلى اعتقاد المصري القديم أن منبع النيل إنما يكمن هناك في السماء، جنباً إلى جنب الأمطار. وهو الأمر الذي ظهر في كتابة معماة ببردية Salt 825 عندما أظهرت شكلاً لحعبي مصر السفلى بخصائصه الشهيرة التي تجمع بين الذكورة والأنوثة، وهو جالس على العلامة الدالة على السماء، التي يتساقط منها الأمطار على هيئة أربعة أعمدة، يتكون كل عمود من مجموعة من النقاط، كما هو الحال بالنسبة للمخصص  [177] .

ويبدو واضحاً من خلال تلك النصوص، وجود علاقة بين فيضان النيل من جهة، والسماء من جهة أخرى، ممثلة في الأمطار والندى، وهى العلاقة التي ربما تعكس من ناحية اعتقاد المصري القديم في أن الفيضان السماوي (الأمطار) ما هو إلا صورة من فيضان نهر النيل في الأرض، بناء على مبدأ الإسقاط أو التماثل أو الازدواجية؛ فوجود نيل في الأرض، يستتبع وجود نيل مماثل في السماء، وكما يفيض النيل الأرضي، يفيض مثيله السماوي. ومن ناحية ثانية ربما تدل هذه النصوص على أن المصري القديم قد اعتقد أن الأمطار هى مظهر من مظاهر حعبي. ومن ناحية أخرى ربما تخفي تلك النصوص وما تحمله من معتقدات في ثناياها شيئاً ما يشير إلى معرفة المصري القديم بسبب الفيضان، وأنه يستمد مياهه من أمطار السماء، ولكن في إطار رمزي، وذلك كعادة القوم في تقديم تفسيرهم للظواهر الطبيعية والكونية التي تحيط بهم، على مدار تاريخهم القديم.

وهكذا يتضح من خلال كافة النصوص المصرية القديمة والقرائن السابقة أن المصري القديم ربما كان ملماً بسبب فيضان النيل، فيما قبل عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين، عندما نقش نصَّيْ لوحتيّ الفيضان ودفنة، وهو ما يعنى أن هذين النصين هما نتيجة تراكمية لمعارف قديمة، أدرك المصري من خلالها العديد من الحقائق عن نيله، غير أن تلك المعرفة لم تتسم بالوضوح والتحديد المباشر، كما هو الحال في النصين السابقين، وإنما كانت

[177]Derchain, P., *"Le Papyrus Salt 825 (B.M.10051), rituel pour la conservation de la vie en Égypte"*, Bruxelles, 1965, pl.XV.

محاطة بغطاء كثيف جله من الأساطير والمعتقدات الدينية التليدة الموغلة في القدم التي ظلت تحتل المكانة الأولى في صدور القوم.

<u>رابعاً: أسباب تفرد نصَّيْ الفيضان ودفنة بتحديد منابع النيل وسبب الفيضان</u>

أخيراً يبقى السؤالان اللذان يتبادران إلى الذهن وهما: لماذا ظلت تلك المعرفة كامنة في زوايا الأساطير والمعتقدات الدينية وبين سطور الأدب، طوال العصور السابقة، ولم يفصح عنها بشكل مماثل كما حدث في نصَّيْ الفيضان ودفنه ؟ ثم لماذا تم تسجيل هذه المعارف خلال عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين بصفة خاصة ؟

ربما تكمن الإجابة عن السؤال الأول في تمسك المصريين بأفكارهم ومعتقداتهم الدينية التي تضرب بجذورها في غياهب القدم حول منابع النيل وأسباب الفيضان - كما هو الحال بالنسبة للعديد من الظواهر الطبيعية الأخرى - ومما يؤكد ذلك أن جزيرة بيجة ظلت تحتل مكانة مرموقة خلال العصر المتأخر والعصرين اليوناني والروماني، كما ظلت مأوى أوزير الذي يدفع بمياه النيل من خلال إناءين في يديه، كما هو واضح من مناظر تصويره على جدران معبد فيله، بحيث لم يكن في مصر العليا إذ ذاك قسم أعظم من أن يقسم الإنسان بأوزير الثاوي في فيلة[178]. كما استمرت عبادته وطقوسه وصوره، ومن بينها صورته كإله للفيضان بصفة رسمية حتى عصر جستنيان، ثم بصورة غير رسمية في أماكن عديدة ولفترة طويلة بعد ذلك دون تعديل. كما استمرت جزيرة إليفنتين ومعبودها خنوم يقوم بدوره كحارس لمنابع النيل عند الجندل الأول خلال العصرين اليوناني والروماني دون تعديل أيضاً[179]. ولعل خير شاهد على تمسك المصريين بتلك التقاليد، ما جاء في لوحة المجاعة على صخور جزيرة سهيل والتي ترجع إلى عهد الملك بطليموس الخامس أبيفانوس (204-180 ق.م) والتي تتحدث عن تلك الجزيرة التي ينبع منها النيل من خلال كهوفها الأسطورية[180]، وهو الوضع الذي كان معروفاً منذ نصوص الأهرام، على الرغم من مرور مئات السنين على إفصاح نص الفيضان ونص دفنة عن حقيقة منابع النيل وسبب الفيضان.

أما عن سبب تسجيل منابع النيل الجديدة وسبب الفيضان الحقيقي في نصَّيْ الفيضان ودفنة، فربما يرجع إلى مستجدات العصر ذاته؛ إذ ترجع اللوحة

---

[178] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 420-421.

[179] وفاء أحمد محمد الغنام: *وسائل التعبير الفني عن الآلهة المصرية في مصر البطلمية والرومانية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1985، ص 48-60، 83-84.

[180] Barguet, P., *La stele de la famine a Sehel,* passim;
سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء السادس عشر، القاهرة، 2000، ص 185-205.

الأولى إلى العصر الذي شهد تكوين مملكة مترامية الأطراف ضمت مصر والنوبة، امتدت من البحر المتوسط شمالاً إلى قلب السودان جنوباً، تحت حكم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين عاشوا بين ربوع النوبة، ذات الموقع القريب من بونت، وبالتالي من مرتفعات إثيوبيا بأنهارها التي تمد النيل بمائه وطميه وفيضانه؛ مما أتاح لها ملاحظة ظاهرة هطول الأمطار ومواسمها، والتقائها بروافد النيل الرئيسة، وبخاصة نهر العطبرة والنيل الأزرق، ثم تدفق المياه ناحية النيل لتغمر أراضي النوبة ومصر.

أما لوحة دفنة فترجع هي الأخرى إلى عصر يمثل صحوة في تاريخ مصر، انفتحت فيه على الحضارات المجاورة بشكل كبير، وعم خلاله السلام والازدهار الاقتصادي، كما شرعت مصر في عهد الملك نخاو الثاني ثالث ملوك الأسرة السادسة والعشرين (610-595 ق.م) - وفقاً لما ذكره هيرودوت - في مشروع شق قناة تربط النيل بالبحر الأحمر، غير أنه توقف ولم يتم[181]. كما أرسل هذا الملك أيضًا أسطولاً إلى البحر الأحمر، استطاع في النهاية بعد رحلة بطيئة موازية للساحل من أن يدور حول القارة الإفريقية دورة كاملة استمرت ثلاث سنوات، ثم عادت من مضيق جبل طارق، طبقاً لرواية هيرودوت أيضًا[182]، بالإضافة إلى قيام الملك بسماتيك الثاني (595-589 ق.م) بتجريد حملة عسكرية عام 591 ق.م لدرء الخطر الذي كان يهدد البلاد المصرية من ناحية ملوك نباتا، كما هو واضح من خلال لوحتيّ تانيس والكرنك، وقد وصلت تلك الحملة إلى (بنبس) عند الجندل الثالث، وربما

---

[181] هردوت يتحدث عن مصر: *المرجع السابق*، فقرة 158، ص 290-292.
يرى عبد المنعم عبد الحليم سيد أن تلك القناة لم تكن موجودة طوال العصر الفرعوني، كما يرى أن أول من حفرها وأتمها هو الملك دارا الأول الفارسي (522-486 ق.م) ثاني ملوك الأسرة السابعة والعشرين، لمزيد من التفاصيل انظر:

Sayed, A.M., "On the non-existence of the Nile- Red Sea Canal all over the Pharaonic times, and its existence from the Persian period onwards", *Aegyptus et Pannonia* 3 (2006), pp.207-225.

[182] محمد بيومي مهران: *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، مصر، الكتاب الثاني - التاريخ*، الإسكندرية، 1984، ص 273-274؛ رمضان عبده علي: *بونت وتا - نثر*، ص 59.

استمرت في تقدمها حتى نباتا[183]، وإلى ما وراء كرجس شمال الجندل الخامس[184].

وأخيراً يبدو أن المصري القديم كان خلال عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين، أقرب إلى منابع النيل في إثيوبيا أكثر من أي وقت مضى، وأن الفرصة كانت سانحة أمامه تماماً للتعرف على الظواهر المناخية والطبيعية في بلاد النوبة العليا والأجزاء الوسطى من شرقيّ السودان، ومرتفعات إثيوبيا الغربية، فضلاً عن سواحل إفريقيا الشرقية، ورؤية سقوط الأمطار على روافد النيل الرئيسة أو بعضها وجهاً لوجه؛ مما أتاح له آنذاك رصد منابع نيله، ومعرفة أنه يستمد مياهه من الأمطار الصيفية التي تسقط على مرتفعات إثيوبيا.

وبناء على كل ما سبق يمكن القول إن المصريين القدماء قد كتب لهم نجاح بعيد المدى في تحري منابع النيل وسبب الفيضان، قبل غيرهم، ممن نُسب إليهم المحاولات الأولى لتسجيل حقيقة نهر النيل، كالمؤرخ ديودور الصقلي الذي زار مصر حوالي عام 59 ق.م، وبطليموس الإسكندري الذي عاش في القرن الثاني للميلاد، صاحب خريطة نهر النيل الشهيرة، والكتاب والجغرافيين العرب، وكذلك الاكتشافات الجغرافية الكبرى في حوض النيل خلال القرن التاسع عشر الميلادي، حين كشف العلماء ظاهرة الفيضان ومعرفة منابع النيل بدقة كبيرة.

[183] نيقولا جريمال: *تاريخ مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتي، ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة، 1991، ص 469.

[184] محمد إبراهيم بكر: *المرجع السابق*، ص 173-174.

الفصل الرابع

تأثير الأمطار في العمارة المصرية القديمة

مقدمـــة

واكب هطول الأمطار على مصر في فصل الشتاء، بصفة تكاد تكون منتظمة، وبخاصة على المناطق الشمالية، وبعض المناطق الداخلية من البلاد، فضلاً عن السيول التي تأتي بغتة في بعض المواسم، فتهدد الحرث والنسل، اهتمام المصريين القدماء بتأمين كافة مبانيهم، كالأكواخ والمساكن والشوارع والقري والمدن والحصون والقلاع وغيرها من المباني الدنيوية. والاستراحات والمقاصير والمعابد والمقابر والجبانات وغيرها من المباني الدينية والجنائزية. واتخاذ كافة الاحتياطات لدرء كل ما عساه أن يؤثر على سلامة البناء، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. وخصوصاً بعد أن رأوا مراراً تأثير الأمطار والسيول الضار على المباني وسطوحها وجدرانها، وما عليها من مناظر ونصوص، وما بداخلها من أثاث ومتاع وذخائر.

وتدل الاكتشافات الأثرية، على أن هذا الاهتمام قد بدأ منذ العصر الحجري الحديث، وأنه استمر طيلة عصور التاريخ المصري القديم، حتى نهاية العصر الروماني، بداية من ذلك الإناء البسيط الذي كانوا يضعونه في مكان منخفض من أرضية مساكنهم البسيطة؛ فتنساب إليه مياه الأمطار التي تتسرب عبر سطوح الجلد والحصير، ونهاية بشبكات وقنوات الصرف المعقدة، سواء أكانت تحت أرضيات المعابد والمناطق المحيطة بها، أم فوق سطوح المعابد، لتنساب المياه عبر مآزيب عظيمة، إلى مكان قصي، أم حول مقابرهم وأهراماتهم، أم في بعض المنازل والشوارع. ومروراً بطبقات الملاط التي اعتادوا على استخدامها في ملء الفجوات الدقيقة وسد الشقوق، والرفارف البارزة والصفات المسقوفة، والسدود ومخرات السيول، والأسطح المائلة والمقببة.

وفي ضوء تلك التقنيات يمكن القول إن إنشاء المدن وإقامة المساكن وتخطيط الشوارع في مصر القديمة، كان يستلزم أو يراعي مجموعة من الاشتراطات التي كان القوم يضعونها نصب أعينهم، وبخاصة عندما كان الأمر يتعلق بتأسيس عاصمة جديدة، كما هو الحال - على سبيل المثال - في تل العمارنة وبر - رعمسيس، أو مدن العمال، كما هو الحال في اللاهون ودير المدينة. وتتبلور تلك الاشتراطات في الابتعاد عن الرطوبة وجفاف الطقس، وكفاية التعرض للشمس والهواء، وسهولة الوصول إليها، بالإضافة إلى إيجاد شبكة للصرف؛ بهدف التخلص من مياه الأمطار والسيول، جنباً إلى جنب المياه والسوائل ودماء الأضاحي وغيرها، مما يستخدم داخل المنازل والمعابد[1]. ومن

[1] حسن كمال: *الطب المصري القديم*، المجلد الثاني، الجزء الثالث والرابع، القاهرة، 1964، ص 17-30.

الجدير بالذكر أن المصريين لم يجدوا ضيراً في الاكتفاء بتقنية واحدة تارة، أو أن يستخدموا تقنيتين معاً تارة ثانية، أو أن يلجأوا إلى جملة منها في المبنى الواحد تارة ثالثة؛ ضماناً لتوفير أكبر قدر من الحماية، والحد من الآثار السلبية التي يمكن أن تنجم عن تدفق المياه قدر الإمكان.

ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي ارتبطت فيه هذه التقنيات بالظروف الجوية وتقلباتها، وهى الظروف التي ظلت تدفع المصريين باستمرار إلى تبني هذا اللون من ألوان الفكر وتطويره وحشده، فإن إبداعه وارتقاءه وتعقده المستمر، كان مرهوناً بعوامل أخرى كثيرة، كفن البناء، وطبيعة المباني، والمواد المستخدمة في بنائها، ومواقعها، ومكانة أصحابها، ومدى التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي أحرزه المجتمع الذي أفرز هذه التقنيات، واستمساك المصريين بتقاليدهم المتوارثة في عملية البناء، مع حرصهم على تطويرها، علاوة على ارتباط بعض التقنيات - وبخاصة المآزيب - برموز ومفاهيم دينية. وليس هناك من شك أن تطور هذه التقنيات وتنوعها ووفرتها وانتشارها، طوال عصور التاريخ المصري القديم، يؤكد فاعليتها التامة، ومدى النجاح الذي حققته في تأدية الغرض منها من جهة، وقدرة المصريين الكبيرة على الاستجابة لكافة التحديات والمستجدات التي تطرأ من حين إلى آخر من جهة ثانية، حتى إنه يمكن القول إنهم ضاهوا - بما وصلوا إليه من تقنيات تصريف مياه الأمطار والسيول - كثيراً من التقنيات الحديثة المعروفة الآن، سواء في مصر نفسها، أو في كثير من دول العالم، وبخاصة قنوات الصرف، وطرز الأسطح المختلفة، والمآزيب، لاسيما تلك التي نحتها المصريون القدماء على هيئة مقدمة الأسد.

ومن الجدير بالذكر أن هناك عوامل أخرى أسفرت عن ظهور الأسطح المقبية أو المنحدرة على وجه التحديد، وكان لها تأثير كبير في إفرازها، كالبناء بأعواد النبات من البردي والغاب والسمار، وفروع الأشجار والأغصان، خلال العصر الحجري الحديث وعصر ما قبل الأسرات، وخصوصاً أن تلك المواد الطبيعية الخفيفة حكمت الملامح البارزة للأكواخ والمنازل والمعابد آنذاك؛ مثل قلة مساحتها، واستدارة مخططها، وتقوس أعلى مداخلها، وانحدار سطوحها أو تقبيتها بعقد أطراف أعواد النبات من فوقها، بما يمكن أن يعد أصلاً للسقوف الحدباء والأقباء والقباب[2].

[2] محمد أنور شكري: *العمارة في مصر القديمة*، القاهرة، 1986، ص 38-39.

ومن تلك العوامل أيضاً، استخدام اللبن في العمارة، وهو الأمر الذي يسر عملية البناء، وساعد على سعته واستقامة جوانبه، فضلاً عن استخدامه في تسقيف القاعات بالأقباء منذ وقت مبكر؛ ببناء الجدارين الجانبيين بارتفاع واحد، وربطهما معا في طرفيهما بجدار مرتفع، يبنى عليه القبو في شكل أنصاف دوائر مائلة، ثم تسوية سطح القبو من أعلى بالبناء، بحيث لم يكن يرى من خارج القاعات. ومن الأقباء ما كان مدرجاً، يقترب فيه الجداران الجانبيان بعد ارتفاع معين أحدهما إلى الآخر، وذلك بجعل كل مدماك من اللبن يبرز قليلاً عن سابقه؛ حتى يلتئم الجداران معا، وقد تقترب الجدران الأربعة معا فيغدو السقف في شكل قبة. ومن الأقباء ما كان يبنى مزدوجاً قبواً فوق قبو، بل منها ما كان يتألف من ثلاثة أو أربعة أقباء يعلو أحدها الآخر[3]. كما أسهم استخدام الخشب أيضاً في استقامة السطوح في العمارة المصرية القديمة[4]. ومن بعد ذلك الأحجار بشكل واضح. بيد أن من سقوف بعض غرف الدفن العريضة، وما يتصل بها من ردهات ما هو أحدب، يتكون من أحجار مائلة، يعتمد طرف أحدها على طرف الآخر في شكل مثلث. ومن السقوف ما كان يبنى من الحجر الجيري في شكل عقد مدرج على طريقة بعض الأقباء من اللبن. ومن هذه السقوف بنوعيها، الأحدب والقبو المدرج ما كان ينحت سطحه الأسفل في هيئة قبو كاذب[5].

---

[3] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 39-42. عن اللبن وعمارته في مصر القديمة انظر:-

Spencer, A.J., *Brick Architecture in Ancient Egypt*, Warminster, 1979; Lacovara, P., "Bricks and Brick Architecture", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.198-200.

[4] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 42-43.عن أنواع الأخشاب وأشغال الخشب في مصر القديمة انظر:الفريد لوكاس: *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*، ترجمة زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، 1991، ص 692-723؛

Killen, G., "Woodworking", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.516-519;

محمد راشد حماد: *أشغال النجارة في مصر القديمة*، *نجارة العمارة*، القاهرة، 2007.

[5] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 43-44.عن أنواع الأحجار واستخداماتها في مصر القديمة انظر: الفريد لوكاس: *المرجع السابق*، 87-127؛

Aston, B.G., Harrell, J.A., and Shaw, I.M.E., "Stone", In *Ancient Egyptian Materials and Technologies,* edited by Ian, M.E. Shaw and Paul T. Nicholson, London, 1999; Stocks, D.A., "Stoneworking" In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.324-327.

وما من ريب أن هناك عوامل أخرى ساعدت بدون شك على تدرج انخفاض سقوف المعابد، وتدرج ارتفاع أرضياتها، وهى تتمثل فيما قضت به العقائد والتصورات الدينية والجنائزية[6]؛ إذ يلاحظ أن الفناء كان في المعابد مكشوفاً يغمره ضوء الشمس طوال النهار، وبهو الأساطين مسقوف وضوؤه قليل، أما قدس الأقداس فيقع في أظلم مكان في المعبد، وأرض بهو الأساطين أعلى من أرض الفناء بما يتفق وما تذكره النصوص المصرية عن "الصعود إلى المعبد"، على أن سقف قدس الأقداس كان أوطأ السقوف، ويوحي ذلك بأن المعبد يكنى عن العالم، وأن قدس الأقداس يمثل الأفق حيث تلتقي السماء بالأرض. ويشير إلى ذلك - على سبيل المثال - أنه كان يمثل على سقف كل من بهو الأساطين وقدس الأقداس نجوم زاهرة باللون الأصفر في قاعدة زرقاء تمثيلاً للسماء. وهكذا ترقى أجزاء المعبد الرئيسة حتى قدس الأقداس مبتعدة عن عالم الحياة الدنيا ومقترنة من عالم الآلهة في أفق السماء. وقد أسهم توالي القاعات على أكثر من مستوى، وتضاؤل الضوء في زيادة رهبة قدس الأقداس في مكانه المظلم في أقصى المعبد[7].

ويبدو واضحاً أنه على الرغم من قيمة كافة العوامل السابقة وأهميتها، ودورها في تشكيل هيئة أسطح المباني في مصر القديمة - بداية من العصر الحجري الحديث حتى نهاية التاريخ المصري القديم، وبخاصة في ضوء ما هو معروف عن تمسك المصريين بتقاليدهم القديمة، لما اكتسبت من قداسة، ولما كانت تكنى عنه من رموز في حياتهم الدينية - يظل العامل المُناخي الممثل في تلك الأمطار والسيول الجارفة، أحد أهم العوامل التي أثرت في العمارة المصرية القديمة بعامة، وسطوحها وجدرانها بخاصة، وذلك في ظل ما كان يصبو إليه المصري القديم من خلود تلك المباني على مر الزمان، عبر ملايين السنين، كما هو سائد في الفكر والمعتقدات المصرية القديمة آنذاك، وهو ما كان يمكن أن يعترض هذا المبدأ إذا ما تركت تلك المباني دون حماية كافية من هذه الأخطار، سواء

[6] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 56.

[7] *المرجع السابق نفسه*، ص 196-197.

عن المفهوم الرمزي للمعبد في مصر القديمة انظر:-

Wilkinson, R.H., *Symbol and Magic in Egyptian Art*, London, 1994, pp.36-37;

فرانسواز دونان وكريستيان زفي كوش: *الآلهة والناس في مصر من 3000 قبل الميلاد إلى 395 ميلادياً*، ترجمة فريد بوري، ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة، 1997، ص 104-105؛ إريك هورنونج: *فكرة في صورة، مقالات في الفكر المصري القديم*، ترجمة حسن حسين شكري، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2002، ص 92-104.

على المعبد باعتباره مبنى مادياً يضم سطوحاً وجدران وصروحاً وأفنية وأبهاء وقاعات وهياكل وأثاثاً ونفائس وذخائر وغيرها، أو باعتباره كياناً معنوياً ككون مصغر يظل في حاجة دائماً للحماية من تلك الأمطار والسيول التي كانت تعد في الفكر المصري القديم من أنصار ست والثعبان عابب؛ ممثلي الفوضى والاضطراب في الكون كما سوف يتضح فيما بعد.

ومن ثم كان الهدف من هذا الفصل هو رصد التقنيات التي استخدمها المصريون القدماء في حماية مبانيهم الدنيوية والدينية ودراستها، بداية من العصر الحجري الحديث حتى نهاية التاريخ المصري القديم قدر الإمكان، ومدى التطور الذي أحرزوه في هذا المضمار، وحجم استجابة هذه التقنيات وملاءمتها للتقدم العظيم الذي مرت به العمارة المصرية عبر العصور، وكفاءتها في تحقيق الغرض المنوط بها. وقد فرضت علينا طبيعة البحث الالتزام بمنهج مركب، يجمع بين التأريخ والتحليل والوصف والمقارنة، آملين أن تكون محاولتنا هذه التي اجتهدنا فيها وفق ما هو مُتاح ومُعلن من كشوف مقدمة لمزيد من الدراسات التي سوف تكشف قطعاً عن جوانب أخرى في هذا المجال، وبخاصة في ظل وفرة الآثار المصرية وتنوعها العظيم، فضلاً عن انتشارها الواسع في كل ركن من أركان البلاد، علاوة على ما يُستجد من كشوف أثرية أخرى لاتزال رهن الدراسة.

وعلى أية حال يمكن تتبع هذه الاحتياطات التي اتخذها المصري القديم لحماية كافة مبانيه من مياه الأمطار والسيول على النحو التالي:-

أولاً: إناء تصريف مياه الأمطار في مساكن قرية مرمدة بني سلامة

ظهرت المحاولات الأولى لحماية المباني من الأمطار والسيول خلال العصر الحجري الحديث، عندما نشأت التجمعات السكنية في شكل قرى ذات تنظيم وتخطيط، وبخاصة في مساكن قرية مرمدة بني سلامة. وقد ارتبطت هذه المحاولات بعاملين أساسيين؛ تمحور أولهما حول الظروف الجوية؛ إذ تشير كافة الأدلة إلى أن مصر كانت تعيش مرحلة مطيرة، عرفت باسم "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية" أو "مرحلة الهولوسين أو النبطة المطيرة"، بدأت مع حلول عصر الهولوسين منذ حوالي عشرة آلاف سنة قبل الآن حتى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقريباً[8]. ففي قرية مرمدة بني سلامة عثر العلماء على طبقة رقيقة من الحصى حملتها السيول فوق أول مخلفات ثقافة مرمدة بني سلامة؛ مما يؤكد ازدياد الأمطار في هذا العصر[9]. وخصوصاً أن أمثال هذه التكوينات لا تتكون إلا في ظروف رطبة، تكثر فيها الأمطار، أو المجاري المائية[10] كما سبق ذكره من قبل.

أما العامل الثاني فهو طبيعة المواد التي استخدمها المصريون آنذاك في بناء مساكن هذه القرية، ذات الشكل البيضاوي في أغلب الأحوال التي تنتمي إلى النوع الأول الذي ساد خلال المرحلتين العمرانيتين الأخيرتين؛ إذ كان يُبنى كل مسكن من مساكن ذلك النوع داخل حفرة واسعة، بحيث يقع جزء منه تحت مستوى سطح الأرض، ثم تبدأ عملية تشييده بتقوية أركان أرضية الحفرة بكسر الدبش والعظم والفخار، وتبنى الجدران داخلها من جواليص الطين، وترتفع عن سطح الأرض أكثر من المتر بقليل، ثم يسقف المسكن عادة بحصير من البوص، أو بجلد كبير، تنسدل أطرافه على جوانب الجدران، أو يبسط على عمودين من الغاب، يثبتان في أرضية الحفرة، بحيث تميل أطرافه على جانبيهما على هيئة أطراف الخيمة[11].

---

[8] رشدي سعيد: *نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والحاضر*، القاهرة، 2001، ص 71-72، 146-156؛

Butzer, K.W., "Environment and Human Ecology in Egypt during Predynastic and early Dynastic Times", *BSGE*, 32 (1959), pp.43-87.

[9] عبد الفتاح محمد وهيبه: *الجغرافيا التاريخية: دراسة أصولية وإقليمية*، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 171.

[10] يسري الجوهري: *دراسات في الجغرافية التاريخية*، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص 32.

[11] عبد العزيز صالح: *حضارة مصر القديمة وآثارها الجزء الأول في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م*، القاهرة، 1962، ص 93-94.

ولما لم يكن من شأن سقوف الحصير والجلد أن تحول دون سقوط قطرات المياه داخل هذه المساكن خلال مواسم المطر؛ فقد لجأ سكان مرمدة بني سلامة إلى جعل أرضية كل مسكن من مساكن هذا النوع تنحدر انحداراً خفيفاً، ثم غرسوا في الجانب المنخفض من أرضية المسكن إناء تستوي فتحته العليا مع مستوى الأرضية المنحدرة ذاتها؛ حتى تنساب المياه إلي هذا الإناء في سهولة ويسر، وفي الوقت نفسه يمكن تفريغ المياه منه خارج المسكن بسهولة أيضاً. كما كان يوجد أسفل ذلك الإناء ثقب لتصريف المياه خارج المسكن في باطن الأرض؛ للحيلولة دون تأثر هذا المسكن بالمياه، وما يمكن أن ينجم عنه من رشح أو رطوبة، تفسد مواد بناء تلك المساكن البسيطة[12].

[12] عبد العزيز صالح: *المرجع السابق*، ص 94؛
Smith, S., *Life in Egypt in Ancient Times*, Genéve, 1978, p.39;
محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 94-95؛ أحمد سعيد: "المنشآت المدنية فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى القديم"، *دراسات في آثار الوطن العربي 2*، كتاب المؤتمر الرابع للآثاريين العرب، الندوة العلمية الثالثة، القاهرة، 2001، ص 20؛ عبد الحميد زايد: *مصر الخالدة مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م*، الجزء الأول، القاهرة، 2002، ص 68.

ثانياً: الملاط

تزامن استخدام إناء تصريف المياه في بعض مساكن قرية مرمدة بني سلامة تقريباً مع استخدام المصريين للملاط في سد الشقوق والفراغات التي كانت تظهر بين أعواد النبات من البردي والغاب والسمار وفروع وأغصان الشجر التي كانوا يستخدمونها في تسقيف مساكنهم؛ حتى يحول دون تسرب مياه الأمطار إلى داخل تلك المساكن، ويحفظ السقف سليما متيناً، وخصوصاً بعد أن يجف. وقد استمرت هذه التقنية البسيطة بعد ذلك، سواء خلال عصر ما قبل الأسرات أو العصر التاريخي، في العمارة السكنية بعامة التي استخدموا في تسقيف سطوحها جذوع النخل وأفلاقه، والكتل والعروق والألواح الخشبية التي بنوا بها العديد من حجرات القصور الملكية وقاعاتها ومنازل الأشراف ورؤساء العمال وطبقات الشعب المختلفة. كما استخدم المصريون الملاط أيضاً في حشو الفراغات بين عروق الخشب وألواحه في كل من سطوح بعض قاعات وحجرات الهياكل والمعابد وغيرها، وبخاصة خلال عصر ما قبل الأسرات وبداية الأسرات[13]. ويتكون الملاط في هذه الحالة من الطين (طمي النيل) والرمل، أو خليط منهما، وفتات الحجر الجيرى المصحون غالباً، والتبن أو أية مادة أخرى[14].

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن هذه التقنية لم تكن قاصرة على المباني التي بنوا سطوحها بهذه المواد اللينة، وإنما امتدت إلى المباني الحجرية أيضاً، وبخاصة خلال عصر الدولة القديمة، حيث دأب المصريون آنذاك على وضع المِلاط بين الوصلات الرأسية لألواح سطوح معابد الأهرامات؛ لمنع تسرب مياه الأمطار من بينها إلى القاعات والأفنية الداخلية، علاوة ربما على وضع طبقة سميكة من المِلاط فوق الألواح[15]. كما استخدم المصريون الملاط في تلييس الكتل الحجرية المكشوفة التي كانت تغطي الثغرات الموجودة في نظام الصرف بمصطبة منتوحتب في اللشت[16]. ومن المحتمل أن هذه التقنية قد استمرت خلال عصر الدولة الحديثة أيضاً؛ إذ ذكر كل من كلارك وانجلباك أن المصريين لم

[13] محمد راشد حماد: *المرجع السابق*، ص 114-127.

[14] Arnold,D., *Building in Egypt. Pharaonic Stone Masonry*, Oxford, 1991, p.291.

[15] Clarke, S., and Engelbach, R., *Ancient Egyptian Masonry, the Building Craft,* London, 1930, p.155.

[16] Arnold, D., *The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture,* Translated by Sabine H.Gardiner and Helen Strudwick, edited by Nigel and Helen Strudwick, Cairo, 2003, p.77.

يستخدموا أي نوع من أنواع التقنيات التي كانت سائدة خلال هذا العصر، كنظام قنوات الصرف، أو قنوات الوصلات بين ألواح السقف، أو قطع الألوح بشكل مائل، في بعض المعابد، كما هو الحال في بهو الاحتفالات للملك تحوتمس الثالث في الكرنك، ومن ثم فقد ذكرا أنه ربما استخدم المصريون طبقة سميكة من الملاط أو الجص فوق جميع أجزاء سطح هذا البهو[17].

وعلى أية حال، يبدو أن الملاط المستخدم في سد الفجوات والشقوق والوصلات بين ألواح الأسطح، في هذه المباني الحجرية، لمنع تسرب المياه، كان من ملاط الجبس الذي استخدمه القوم منذ عصر الأسرة الثانية على الأقل. وهو يتكون من جبس محروق ورمل وغالباً جداً فتات الحجر الجيري الصغيرة[18]. كما ذكر لوكاس أن هذا النوع الذي كان خاصاً بالجدران كان من نوع شيد (بياض) الجبس الذي عرفه المصريون القدماء منذ أوائل عصور الأسرات، واستخدموه لإمداد جدران المنازل والقصور والمقابر والمعابد وسقوفها بسطوح صالحة للتصوير، حيث كان يعمل على ستر العيوب، وعدم الانتظام في الحجر وتسوية سطحه قبل التصوير عليه. كما كان يوجد نوع من الجبس الخشن نسبياً، كان يستعمل بطانة لستر عيوب الجدران الحجرية ولتسوية غير المنتظم منها، ثم تبسط على هذه البطانة طبقة من جبس مشابه ناعم، للحصول على سطح أملس[19].

[17]Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.,* pp.158-159.

[18]Arnold, D., *Building in Egypt*, p.291.

[19] الفريد لوكاس: *المرجع السابق*، ص 125، 571.

ثالثاً: قنوات ومجار وأنابيب الصرف في أرضيات المباني

1 - الدولة القديمة

تطورت تقنيات حماية المباني من الأمطار والسيول خلال عصر الدولة القديمة بشكل كبير جداً، ما بين قنوات ومجار وأحواض حجرية وأنابيب نحاسية، اتسمت بالتنظيم وحُسن التخطيط بشكل هائل، بما يتفق مع ما تمتعت به الدولة المصرية خلال هذا العصر من تنظيم على مستوى فائق من الدقة، هيمن بشكل منهجي على كل شيء في البلاد، ونجح في تأمين الحدود، وإمداد البلاد بالمنتجات، حتى نجحت أجهزة الدولة بفضل فاعليتها في اجتذاب العديد من الموارد، وتعبئة الجهود الكافية، بشكل مكن الملوك من إقامة الأهرامات ومجموعاتها الملحقة بها التي عكست مقدرة النظام الحاكم القائم من جهة[20] وقوة العقائد الدينية والجنائزية ودورها في عمارة المعابد والمقابر، وفي نشأة وتطور كثير من العناصر والتفاصيل المعمارية مما قضت به تلك العقائد من جهة أخرى[21].

أضف إلى ذلك أن مصر كانت لاتزال تقريباً تحيا الفترة المطيرة ذاتها - "مرحلة العصر الحجرى الحديث المطيرة الثانوية" - خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير وبداية الأسرات[22] إلى أن توقفت مع حلول عصر الأسرة الخامسة تقريباً، ثم شهدت بدايات عصر الأسرة السادسة النهاية الأخيرة لهذه المرحلة المطيرة[23] ووصول الأمطار إلى ما يقرب من مستواها الحالي. ومن ثم، كان من البديهي أن تشرع أجهزة الدولة بما لديها من إمكانيات وخبرات في اتخاذ كافة الإجراءات، وطرح جملة من التقنيات الجديدة، لحماية كبرى مبانيها، وعلى رأسها المجموعات الهرمية التي أقيمت في جبانة منف؛ لتفادي عواقب الأمطار والسيول الغزيرة التي كانت تأتي بين الحين والآخر. عن طريق حفر قنوات لتصريف مياه الأمطار والسيول، تصب في قناة تجميع، تقوم بدورها بدفع تلك المياه في النهاية نو الأرض المجاورة[24] أو داخل

---

[20] باسكال ڤيرنوس وجان يويوت: *موسوعة الفراعنة. الأسماء - الأماكن - الموضوعات*، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، 1991، 144.

[21] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 55-56.

[22]Butzer, K.W., *Early Hydraulic Civilization in Egypt, A Study in Cultural Ecology*, Chicago, 1976, p.13.

[23]Id., *Environment and Human Ecology in Egypt*, p.76.

[24] جي راشيه: *الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2006، ص 478.

خزانات أو آبار[25]. وربما كانت تستخدم الاستعدادات ذاتها في تيسير عمليات التنظيف، وتصريف المياه المستعملة في أثناء أداء بعض الطقوس الدينية داخل المعابد[26].

وعلى أية حال، ظهر هذا الفكر الجديد بشكل جلي في عدد من معابد الأهرامات، كأرضية صالة الأعمدة المفتوحة في المعبد الجنائزي للملك خوفو (2538-2516 ق.م) المرصوفة بالبازلت؛ حيث عثر العلماء على بقايا نظام صرف في أرضية تلك الصالة لتصريف مياه الأمطار[27]. كما عُثر على بقايا قنوات مائية حول المعبد، ربما كانت لتصريف الكميات الهائلة من مياه الأمطار من أسطح الهرم والمعبد ومناطقهما[28]. كما لجأ المعماريون أيضاً إلى عمل مجرى ضيق في أرضية الطريق الصاعد للهرم الأكبر، عند طرفه الأسفل ليوجه ماء المطر الذي يمكن أن ينساب من خلال الفتحات الأفقية التي فُتحت في وسط السقف بغرض الإضاءة؛ حتى يخرج من خلال فتحة في الجدار الجانبي؛ بهدف حماية النقوش الملونة على جدران هذا الطريق، فضلاً عن منع تسرب المياه إلى معبد الوادي الذي يقع على حافة الصحراء في شمال شرق الهرم عند قرية نزلة السمان[29].

وكشف العلماء في وسط الفناء المكشوف ذي الأرضية المرمرية بمعبد الملك خفرع (2509-2484 ق.م) الجنائزي عن قنوات لصرف مياه الأمطار[30]. وقد أشار ادواردز إلى وجود أثر لبالوعة؛ مما يوحي بوجود مذبح في هذا المكان، وكانت هذه البالوعة - من جهة - لازمة لتصريف دماء ما يقدمونه كقرابين من الحيوانات، والسوائل المختلفة التي تقدم في الطقوس الدينية، وربما كانت - من

[25] Arnold., D., *The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture*, p.77.

[26] Jéquier, G., *Manuel d'archéologie Égyptienne. Les éléments de l'architecture*, Paris, 1924, p.53.

[27] ميروسلاف ڤرنر: *سر الأهرامات*، ترجمة خالد أبو اليزيد البلتاجي، القاهرة، 2005، ص 256.

[28] اسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية القديمة*، الجزء الأول، ترجمة محمود عبد الرازق وصلاح الدين رمضان، مراجعة أحمد قدري ومحمود ماهر طه، القاهرة، 1988، ص 208.

[29] أ. أ. س. ادواردز: *أهرام مصر*، ترجمة مصطفى أحمد عثمان، مراجعة أحمد قدري، القاهرة 1999، ص 113.

[30] اسكندر بدوي: *المرجع السابق*، ص 208.

جهة أخرى - قاصرة على تصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم في المعبد[31]. وبالإضافة إلى ذلك زوَّد المهندسون صالة الأعمدة بمعبد الملك خفرع بنظام للصرف، حيث عثر على ما يدل على وجود أحواض لتجميع المياه، وماسورة لتصريف تلك المياه المتجمعة، سواء عن طريق الأمطار أو المياه المستخدمة داخل المعبد[32]. وأخيراً ذكر فرنر أن الأجزاء المختلفة لمعبد الوادي للملك خفرع كانت مزودة بنظام لتصريف المياه، وهو نظام يقوم بصرف مياه الأمطار وتحويلها إلى المآزيب[33].

كما عُثر في منتصف أرض الفناء الكبير بمعبد الوادي للملك منكاورع (2480-2462 ق.م)، المشيدة من الطوب اللبن، على حوض من الحجر الجيري، تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه، وهي تمتد بميل مارة تحت المدخل. وكُشف في المعبد الجنائزي لهذا الملك، بوسط الفناء الكبير الموجود في منتصف المعبد على حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه[34]. كما أشار أرنولد إلى وجود أمثال هذه النظم الخاصة بصرف مياه الأمطار في معبد الملكة خنتكاوس الأولى - زوجة الملك شبسسكاف - في الجيزة، حيث عثر على حوض مستطيل ضخم ذي سلالم، كان معداً بغرض توجيه المياه التي تتسرب تحت الأرض على طول مستويات مائلة إلى قنوات حجرية، حيث يتم تصريفها في أماكن بعيدة[35]، وإن ذكر سليم حسن أن هذا الحوض والقناة التي تصب فيه كانت تستخدم في أثناء طقوس التحنيط[36]. وعلى أية حال فقد استمرت هذه التقنية خلال عهد الملك أوسر - كا- ف، حيث عثر العلماء تحت أرضية هيكل القرابين، الموجود في الجهة الشرقية من هرمه بسقارة، على قناة لتصريف المياه[37].

كما ابتكر المصريون نظاماً محكماً لصرف مياه الأمطار في معابد الأسرتين الخامسة والسادسة، بحيث تعمل قنوات مائلة في الأرضية، على جريان المياه

---

[31] أ. أ. س. ادواردز: *المرجع السابق*، ص 114.

[32] إيمان أحمد أبو بكر: *النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء*، القاهرة، 1999، ص 101.

[33] ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 285.

[34] أحمد فخري: *الأهرامات المصرية*، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، 1988، ص 205-207.

[35] Arnold, D., *op.cit.*, p.77, 123.

[36] Hassan, S., *Excavations at Giza*, vol. IV, 1932-1933, Cairo, 1943, pp.85-97.

[37] أحمد فخري: *المرجع السابق*، ص 246.

خارج جدران المعبد. وعادة ما كانت هذه القنوات إما منحوتة في الكتل الحجرية، أو على هيئة أنابيب نحاسية داخل قنوات حجرية، وهى تمتد تحت المعبد بأكمله إلى أحواض حجرية مبطنة بالنحاس، ذات سدادات صغيرة من الرصاص[38]. ويظهر هذا النظام بوضوح بمعبد ساحورع (2444-2433 ق.م) الجنائزي في أبي صير، حيث عُثر في فناء المعبد على قنوات مائلة منحوتة في الحجر، ذات أرضية ملساء، وجوانب شبه دائرية. وقد حرص المعماريون على جعل أرضية الأجزاء الخارجية المحيطة بهذا الفناء المبلطة بالحجر، أقل ارتفاعاً من أرضية الفناء ذاته، بنحو أربعين سنتيمتراً تقريباً، كما تعمدوا تعميق أرضية الممرات الأخرى بنحو خمسة وعشرين سنتيمتراً؛ لمنع عودة المياه مرة أخرى وسرعة تصريفها[39].

أما بالنسبة إلى تقنية صرف المياه من داخل الحجرات المغلقة بالمعبد، فقد عثر العلماء في عدة أماكن بالمعبد - كانت تنساب منها السوائل والدهون والزيوت ومياه الأضحيات في أثناء إقامة الطقوس والاحتفالات - على خمسة أحواض حجرية، كانت موزعة على النحو التالي: حوض في قدس الأقداس، وحوضان في حجرتين متجاورتين لقدس الأقداس، وحوض رابع في الممر المؤدي إلى قدس الأقداس، أما الحوض الخامس فكان في الممر المؤدي إلى الخزانة، وهو الحوض المخصص لغسيل الفضة[40]. وكان كل حوض من هذه الأحواض عبارة عن تجويف حجري، مبطن من الداخل بصفائح من النحاس، ذي سدادة مخروطية من الرصاص، تنتهي من أعلى بسلسلة معدنية نحاسية، تحكم غلق فتحته (بالوعة)، بحيث إذا ما تم نزع السدادة المعدنية، عن طريق شد السلسلة؛ تدفقت المياه من الأحواض إلى مواسير المجاري[41].

[38] إسكندر بدوى: *المرجع السابق*، ص 371-372، شكل 129؛ ميروسلاف فرنر: المرجع السابق، ص 348.

[39] إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 101.

[40]Honigsberg, P., "Sanitary Installations in Ancient Egypt", *JEMA* 23, No.4 (1940), p.6;

حسن كمال: المرجع السابق، ص 44؛ أحمد فخري: *المرجع السابق*، ص 201-250؛ أ. أ. س. ادواردز: *المرجع السابق*، ص 141؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 102.

[41]Jéguier, G., *op.cit.*, p.54; Honigsberg, P., *op.cit.*, p.6;

حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 44؛ بول غليونجي وزينب الدواخلي: *الحضارة الطبية في مصر القديمة*، القاهرة، 1965، ص 44؛ أحمد فخرى: *المرجع السابق*، ص 250؛ أ. أ. س. ادواردز: *المرجع السابق*، ص 141؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 102.

وكانت المياه المتدفقة من الأحواض تسيل من خلال قنوات منحوتة في الحجر الجيري، تبدأ من الحوض الأول، مارة تحت أرضية الحجرات الداخلية للمعبد، ثم تنحدر شمالاً، وتمر بصالة الأعمدة، حيث تتجمع وتلتقي مع ما يتم تصريفه من مياه الأمطار، ثم تتجه خارج المعبد، حيث تمر أسفل الطريق الصاعد، حتى تصل إلى مكان بالقرب من الجدار الغربي لمعبد الوادي، على مدى حوالي أربعمائة متر[42]. غير أنه لم يبق من هذه الأحواض إلا بقاياها فقط. كما لم يبق من المجاري إلا بداياتها العميقة الموجودة تحت الأرض، فضلاً عن سدادات تلك الأحواض، ومنها سدادة مخروطية الشكل عثر عليها بورخارد، بلغ طولها 0.046 سنتيمتراً، وقطرها العلوي 0.042 سنتيمتراً، وقطرها السفلي 0.023 سنتيمتراً. وكانت حلقتها العليا من النحاس، أما جسم البالوعة فكان من الرصاص، وحلقة السبيكة من البرونز الأصفر[43].

وقد ذكر ادواردز أن المصريين قد ركبوا في هذه الأحواض مواسير من نحاس سيناء أو الصحراء الشرقية، لتوصلها بأنابيب نحاسية، تجري تحت أرضية المعبد الداخلي، والفناء المكشوف، وبهو المدخل، والطريق الصاعد، حتى طرفه السفلي، حيث تنتهي إلى منفذ في الجانب الجنوبي؛ بهدف تصريف المياه إلى خارج المعبد[44]. ومما يعضد استخدام هذا المعدن، العثور على أنبوبة كاملة من النحاس في بالوعة تحت عتب الجدار الجنوبي للحجرة ذات المشكاوات الخمس داخل المعبد[45]. وتتكون تلك المجاري من عدة مواسير صغيرة، يبلغ طول الماسورة حوالي أربعين سنتيمتراً، وهى من النحاس المطروق، كانت تتصل ببعضها بعضا بطريقة الطرق، بعد وضع أسطوانة خشبية داخلها[46] ثم يتم لحمها مع بعضها بعضا بالرصاص[47] وإن أكد چيكيه

---

[42]Honigsberg, P., *op.cit.*, pp.6, 8;

حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 46؛ أحمد فخري: *مصر الفرعونية*، القاهرة، 1986، ص 132؛ محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم، الإسكندرية، 1989، ص 423؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 103.

[43]Honigsberg, P., *op.cit.*, p.6;

حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 46؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 102.

[44] أ. أ. س. ادواردز: *المرجع السابق*، ص 141.

[45] إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 103.

[46] حسن كمال: *المرجع السبق*، ص 46-47.

[47] بول غليونجي وزينب الدواخلي: *المرجع السابق*، ص 44؛ أحمد فخري: *مصر الفرعونية*، ص 132؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 423؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 103.

عدم وجود آثار لحام، وأن طبقة الجص كانت كافية لمنع تسرب المياه[48]. كما ذكر أرنولد أن المصريين قد استخدموا طريقة الطرق في توصيل مواسير النحاس[49]. وعلى أية حال فقد كانت توصيلات المواسير تغطى بالكامل بأحجار جيرية مربعة الشكل؛ حتى تحول دون وقوع ضغط على المواسير ذاتها[50].

كما عُثر أيضاً - ضمن إطار هذا النظام المتكامل الذي ميز المجموعة الهرمية للملك ساحورع - على كتلة من الحجر الجيرى تمثل زاوية (كوعاً) للصرف، في نهاية الماسورة الرئيسة الموجودة في الحائط الغربي لمعبد الوادي، كانت مخصصة لصرف المياه إلى جهة بعيدة عن المجموعة الهرمية. ويتراوح طول هذه الزاوية من متر إلى متر ونصف تقريباً. أما عرضها فيتراوح بين حوالي أربعين وإلى ستين سنتيمتراً، أما سمكها فكان يتراوح بين خمسة وعشرين وإلى أربعين سنتيمتراً. وهى محفورة على هيئة نصف ماسورة[51].

وقد نقد بورخارت نظام صرف المياه بهذا المعبد، فذكر أن قطر مواسير شبكة المجاري كان أكبر من اللازم، كما رأى أن اتجاه جريان المياه في المواسير الفرعية كان يتعارض مع اتجاه المجرى في الماسورة الرئيسة، كما ذكر أيضاً أن وصلات الزوايا (الأكواع) كانت حادة أكثر من اللازم[52]. وعلى الرغم من هذه الانتقادات فالشاهد أن نظام شبكة الصرف الذي عثر عليه بمجموعة الملك ساحورع الهرمية في أبي صير، يمثل أهم ما وصل إلى أيدى العلماء من نماذج لتصريف المياه من عصر الدولة القديمة، فضلاً عن أنه أكمل نظام لشبكة تصريف مياه، والمحاولة الأولى من نوعها من حيث الكمال، كما عُدَّت أصح طريقة وأفضلها إذا ما قورنت بما سبقها أو تلاها من شبكات لتصريف المياه[53].

وبالإضافة إلى هذا النظام المتكامل لصرف المياه الذي ظهر إبان حكم الملك ساحورع، فقد عُثر في معبد الملك نفر- إير- كا - رع (2433-2414 ق.م) الجنائزي في أبي صير، على حوض غسيل من الحجر الجيري، مبطن من الداخل بالمعدن، وهو ما زال في مكانه بقدس الأقداس. غير أن وفاة الملك نفر-

---

[48]Jequier, G., *op.cit.*, p.54, note.3.
[49]Arnold, D., *op.cit.*, p.77.
[50] إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 103.
[51] *المرجع السابق نفسه*، ص 103.
[52]Honigsberg, P., *op.cit.*, p.8;
حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 47.
[53] إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 101.

إير- كا - رع المبكرة قد حالت دون استكمال العمل في هذا الحوض؛ فخلا من الفتحة المخصصة لصرف المياه[54] كما حالت وفاته أيضاً دون الانتهاء من إتمام شبكة الصرف ذاتها، وبخاصة أن خليفته على العرش قد عدل في التصميم الأصلي للمعبد.

وعُثر أيضاً في المعبد الجنائزي للملك ني- أوسر - رع (2407-2384 ق.م) في أبي صير على بالوعات حجرية مع قنوات من الحجر الرملي، تؤدي إلى باطن الأرض[55]. كما أشار فرنر إلى وجود حوض من الحجر الرملي، كانت تجمع فيه مياه الأمطار، في منتصف أرضية بهو الأعمدة المرصوفة بحجر البازلت. فضلاً عن قناة صغيرة تتصل بنظام تصريف المياه أسفل الحائط الشرقي لصالة القرابين بالمعبد ذاته، بحيث يصب في النهاية شرق المعبد[56]. بالإضافة إلى حوض دائرى من حجر الكوارتزيت بجوار الطريق الصاعد[57].

كما عُثر في الرواق المستعرض، الموجود خلف الفناء ذي الأساطين النخيلية المنحوتة من حجر الجرانيت، في المعبد الجنائزي للملك أوناس بسقارة، على آثار قناة لتصريف المياه في مستوى أساسات المعبد، يتراوح عرضها بين خمسة وإلى ستة سنتيمترات، وعمقها ثلاثة سنتيمترات، وهى محفورة في أحجار الأرضية المنحوتة من حجر المرمر المصري، وتمتد من الجنوب إلى الشمال. وتظهر كتلة القناة الأولى عند النهاية الغربية للركيزة الشمالية الخاصة بالباب المحوري، الموجود في منتصف الجدار الغربي للفناء المكشوف. كما تظهر أيضاً فيما وراء الباب الموجود في الناحية الشمالية من الرواق المستعرض في فناء المعبد - على امتداد محور هذه القناة تجاه الشمال - مجموعة مكونة من ست كتل حجرية متجاورة، تمثل قناة مماثلة تحت الأرضية. وهى بمثابة استكمال لجهاز تصريف المياه ذاته الذي يتصل بالجزء الخارجي للسور، بالقرب من زاويته الشمالية الشرقية[58].

---

[54]Honigsberg, P., *op.cit.*, p.6;

حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 44؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 101.

[55]Jéquier, G., *op.cit.*, p.54, fig.23; Honigsberg, P., *op.cit.*, p.6.

[56] ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 379، 380.

[57]Arnold, D., *op.cit.*, p.77.

[58]Labrousse, A., Lauer, J.-Ph., et Leclant, J., avec la collaboration de Berger, C., et Pierre, I., Le temple haut du complexe funéraire du roi Ounas, Mission Archeologique de Saqqarah II, *BdE* 73 (1977), pp.43-45, pl.XVI, A, fig.32.

كما كانت مقبرة "انسدچر كاي" في غربي الهرم الأكبر، من عصر الأسرة الخامسة، تتألف من فناء في مؤخرته صفة لها مسارب في سطحها لتصريف ماء المطر، ومن ورائها مقصورة قربان في شكل بهو أعمدة[59]. كما عُملت القنوات في المصاطب المعاصرة على هيئة قنوات حجرية أو أنابيب من الطين المحروق امتدت تحت الأرض[60] كان بعضها يؤدي إلى أحواض من الفخار كما هو الحال بالنسب لمقبرة چد - إم - عنخ في أبي صير[61].

2- الدولة الوسطى

استمر المصريون خلال عصر الدولة الوسطى في الاستمساك بتقنياتهم السابقة وتطويرها في مجال حماية مبانيهم من الأمطار والسيول، وبخاصة أن البلاد قد شهدت خلال فترات طوال من هذا العصر - في رأي بعضهم - تغيراً كاملاً في نمط المُناخ، وعودة إلى النظام القديم الذي كان سائداً إبان المرحلة المطيرة السابقة، كما هو واضح من خلال الفيضانات العالية إبان هذا العصر. الأمر الذي يشير إلى تقدم جبهة الأمطار الموسمية إلى الشمال؛ مما أدى إلى زيادة مياه نهر النيل، وتنشيط عدد كبير من وديان الصحراء الجافة بشمال السودان والنوبة وصحراء مصر الشرقية[62] على عكس العصر المتوسط الأول الذي عانت فيه مصر من آثار توقف الأمطار، كما هو واضح من خلال جفاف الصحراء، وذبول الحياة الحيوانية والنباتية، وانخفاض تصرف النهر؛ مما أدى الى انتشار الفوضى والاضطرابات والمجاعات في البلاد[63].

وقد تزامنت بدايات هذا التحسن المناخي، مع نجاح الملك منتوحتب الثاني في توحيد البلاد، وإسدال الستار على العصر المضطرب السابق، وتأسيس الدولة الوسطى. ثم بلغ هذا التحسن ذروته خلال عصر الأسرة الثانية عشرة؛ الأمر الذي انعكس على ما قامت به البلاد من أعمال، كتوسيع رقعة الأرض الزراعية، وتحويل منخفض الفيوم إلى مفيض، يحولون فيه مياه النيل لحماية أراضي الدلتا[64] واستغلال محاجر ومناجم الصحراء الشرقية وشبه جزيرة

---

[59] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 366

[60] اسكندر بدوى: *المرجع السابق*، ص 373.

[61] Arnold, D., *op.cit.*, p.77.

[62] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 161- 168.

[63] *المرجع السابق نفسه*، ص 156-161 انظر أيضاً:

Vandier, J., *La Famine dans L'Égypte Ancienne,* Le Caire, 1936, pp.101-113; Bell, B., "The Dark Ages in Ancient History, I. The First Dark Age in Egypt", *AJA* 75 (1971), pp.1-26.

[64] رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 166-167.

سيناء[65]. كما تركت الدولة الدولة الوسطى ميراثاً يتكون من عدة روائع معمارية كالمقصورة البيضاء للملك سنوسرت الأول، كما أدخلت عدة تجديدات وابتكارات في الفن. أما على المستوى الاجتماعي فقد حدث تعديل جديد في البنية الاجتماعية؛ حيث اتسعت فئة المثقفين المميزين، وظهور الطبقة الوسطى، كما استطاعت الدولة أن تقيم نوعاً جديداً من الكلاسيكية، بمزج ميراث الدولة القديمة ومكتسبات التطور التاريخي[66].

والجدير بالذكر أن كافة العوامل السابقة قد انعكست بشكل مباشر على المعماريين، الذين اجتهدوا بشكل كبير في زيادة الإجراءات التي من شأنها الحفاظ على مبانيهم، فقاموا - على سبيل المثال - بتجهيز فناء الأعمدة المفتوح في المعبد الجنائزي للملك سنوسرت الأول في اللشت، بنظام لتصريف المياه، وخصوصاً مياه الأمطار[67]. كما أحاطوا قاعدة هرم الملك سنوسرت الثاني في اللاهون بخندق للصرف، ذي جوانب مائلة، مليء بطبقة من الحصباء الموضوعة فوق الرمل؛ لكي تمتص مياه الأمطار التي تسقط على واجهة الهرم[68]؛ خشية انزلاق أحجار الكسوة الخارجية السفلية من مكانها؛ وبالتالي انهيار الكسوة كلها تماماً. وقد رأت بيل أنه من المحتمل أن أمثال هذه الحوداث قد أصابت هرم الملك أمنمحات الأول من قبل؛ الأمر الذي دفع مهندسي الملك سنوسرت الثاني إلى اتخاذ هذا الإجراء الوقائي لحماية الهرم[69]. كما ذكر بتري أن مثل هذا الخندق كان يستطيع أن يستوعب أية كمية من المياه في أية مرة تسقط فيها الأمطار بشدة على مصر[70].

كما زود المعماريون المعبد الجنائزي للملك سنوسرت الثالث في أبيدوس، المتصل بمقبرته الرمزية، بمجار محيطة بالأرضية الحجرية، تمتد من الداخل بطول الجدران المشيدة بالطوب اللبن؛ لتجمع المياه من المجاري الجانبية؛ كي تتدفق من الجدار الأمامي الخارجي. ويتكون المجرى من بلاطات حجرية يبلغ

---

[65] Seyfried, K.J., Beiträge zu den Expeditionen des Mittleren Reiches in die Ost-Wüste, *HÄB* 15, Hildesheim, 1981, 1981, passim

[66] باسكال ڤيرنوس وجان يويوت: *المرجع السابق*، ص 146-149.

[67] ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 480.

[68] إسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني*، الجزء الثاني، ترجمة صلاح الدين رمضان محمد، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2003، ص 221؛ ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 489.

[69] Bell, B., "Climate and the History of Egypt: The Middle Kingdom", *AJA* 79 (1975), pp.247-248.

[70] أ. أ. س. ادواردز: *المرجع السابق*، ص 175.

عرضها واحداً وستين سنتيمتراً، نُحتت فيها قناة تبلغ أبعادها ثمانية عشر سنتيمتراً × 3'8 سنتيمترات، تمر خلال الجدران المشيدة باللبن. وتوجد أمثال هذه المجاري في أجزاء أخرى من المجموعة. كما زود المعبد الجنائزي للملك أمنمحات الثالث أيضاً في دهشور بنظام ملائم للمجاري[71]. كما أعدوا شبكة لتصريف المياه بمعبد الملك أمنمحات الثالث في تل بسطة[72]. وأحاطوا مصطبة منتوحتب في اللشت بقنوات حجرية في كل جانب من جوانبها الأربعة، زودوا أركانها بزوايا، وغطوا الفجوات بقطع حجرية على شكل حرف U كسوها بالملاط[73].

ولم تقتصر هذه الإجراءات على الأبنية الخاصة بالملوك أو كبار رجال الدولة، وإنما امتدت لتشمل كثيراً من المباني الخاصة بالعمال والموظفين، كما هو الحال بالنسبة لمدينة العمال في اللاهون، حيث مد المهندسون شوارع تلك المدينة بمجار حجرية مكشوفة. فقد ذكر بتري أن جميع شوارع هذه المدينة كانت بها مجار حجرية غير عميقة، أشبه بتجويفات مقوسة بسيطة، يبلغ عرضها حوالي اثنتين وعشرين بوصة؛ الأمر الذي ربما يعني أن هذه الشوارع كانت تنحدر ناحية منتصفها؛ مما كان يساعد على انسياب مياه الأمطار التي كانت تسقط بين الحين والأخر، فضلاً عن المياه المستخدمة داخل المنازل، من خلال هذه القنوات، وتحافظ في النهاية على نظافة الشوارع. وقد رأى بتري أن هذا النظام هو أول مثال معروف عن قنوات صرف المياه في الشوارع. كما ذكر أيضاً أن هذا النظام كان شائعاً في مصر إبان تلك الفترة، اعتماداً على ظهوره في هذه المدينة ذات المستوى الاجتماعي المتواضع التي كانت مخصصة للعمال[74].

وقد عارض هونجسبرج هذا الاتجاه، ورأى أن هذا الأسلوب كان أبعد ما يكون عن الحلول الصحية لمشكلة صريف المياه المستعملة، وبخاصة أن المياه كانت تتراكم في نهاية شبكة القنوات، مكونة بركة من السائل المتخمر المتعفن، كما

---

[71] اسكندر بدوي: *المرجع السابق*، ص 79-81.

[72] إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 105.

[73] Arnold, D., *op.cit.*, p.77.

[74] Petrie, W.M.F., *Illahun, Kahun and Gurob*, London, 1891, pp.8, 14; Honigsberg, P., *op.cit.*, pp.12,14.

حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 49-50؛ بول غليونجي وزينب الدواخلي: *المرجع السابق*، ص 44؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 423؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 104.

ذكر أنه - لحسن الحظ - وعلى عكس افتراض بتري لم تكن شبكة قنوات الشوارع عامة في كل مصر، وأن مدينة كاهون كانت فريدة في هذا الشأن. ويرجع ذلك إلى أنها بُنيت فوق مكان صخري مرتفع محدود في الصحراء. ورأى أن الأسلوب الأنسب والأكثر أماناً لمصر كان تجفيف النفايات الصلبة، وتبخير المياه المستعملة بصبها في منطقة واسعة[75]. وعلى أية حال فإن مجرد إقدام الدولة على القيام بأمثال هذه التقنيات، إنما يؤكد مدى أهميتها بالنسبة لتصريف مياه الأمطار وغيرها من الشوارع من جهة، وانشغال الدولة بتوفير كافة سبل الحماية والأمان لكل من رعاياها ومبانيها.

وأخيراً يبدو واضحاً من خلال الملامح المميزة للحصن المصري في بلاد النوبة أنه كان يحتوي على مواسير للصرف، تنقل مياه المجاري من أحياء القواد، فضلاً عن مياه الأمطار، من خلال محور بوابة المدخل[76]. كما أظهرت الحفائر في حصن بوهن، مثلاً متكاملاً لتخطيط مدينة مستطيلة الشكل ذات طرق معبدة، كل طريق له نظامه في الصرف والمجاري خلال عصر الدولة الوسطى[77]؛ مما يشير إلى أن النوبة كانت كثيرة الأمطار خلال هذا العصر أكثر مما هى عليه الآن. وقد رأت بيل أن هذا الملمح لم يظهر في الحصون الأخرى، على الرغم من ظهور عدد من تلك المجاري في عدة حجرات في كل من حصن أورونارتي ومرجيسة[78].

---

[75]Honigsberg, P., *op.cit.*, p.14;

حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 50؛ إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 104.

[76] إسكندر بدوي: *المرجع السابق*، ص 235.

[77]ولتر امري: *مصر وبلاد النوبة*، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1970، ص 154.

[78]Bell, B., *op.cit.*, p.249.

رابعاً: قنوات الصرف في أسطح المعابد

1- المعابد

أ- الدولة الحديثة

أولى المصريون مشكلة سقوط الأمطار والسيول على أسطح المعابد خلال عصر الدولة الحديثة اهتماماً كبيراً، بعد أن شاهدوا كم المشاكل التي كانت تتعرض لها، مقارنة بواجهات الجدران الخارجية، كتدفق المياه المحملة بالطين والثرى الذي يتراكم فوق الأسطح وعلى الجدران، وإتلاف ما عليها من مناظر ونقوش، أضف إلى ذلك ما كانت تتسم به ألواح الأسطح في الأصل من رداءة بعض الأحجار المستخدمة في أعمال البناء، والضغط الهائل الذي كانت تعاني منه، والأثر السلبي لدرجات الحرارة المتباينة، فضلاً عن ضآلة أسطح الارتكاز المخصصة لألواح الأسطح، وقلة زوايا الجدران المعدة لاستقبال تلك الألواح[79].

وقد أسفرت هذه العوامل عن ظهور مجموعة جديدة من الأفكار التي طرح المصريون من خلالها عدداً من التقنيات الفريدة التي واكبت التطور الكبير في فن البناء خلال الدولة الحديثة. وليس هناك من شك أن أسباب الرخاء والتقدم والظروف السياسية في هذا العصر، وما وقفه الملوك على المعابد من موارد، قد يسرت توفير الأيدي العاملة في البناء وإنشاء المعابد الضخمة، بحيث غدا هذا العصر أعظم عصور الإنشاء في تاريخ مصر القديم، كما ورث البنّاء من الماضي ذخيرة كبيرة من الأشكال المعمارية التي استخدمها في مبانيه، فضلاً عما ابتدعه من أشكال جديدة، تدل على قدرته على الإبداع، بما يتفق وما أحرزه العصر من تقدم[80]. أضف إلى ذلك استمرار تواتر هطول الأمطار على البلاد، بشكل اعتاد عليه القوم، كما هو واضح من خلال العديد من النصوص[81].

وعلى أية حال حرص المهندسون على تقوية الوصلات المتتابعة الموجودة بين ألواح السطح، بحيث تحول دون تسرب مياه الأمطار والسيول، ثم توجيه تلك

---

[79]Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.,* pp.153-154, fig.174.

[80] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 192-193.

[81]Černy, J., Donadoni, S., et Edel, E., *Abou Simbel, Extérieur, Textes Hieroglyphiques,* Le Caire, 1960, C.17, 1:7; Vandersleyen, C., "Une Tempête sous le règne d'Amosis", *RdE* 19 (1967), pp.123-159; K*RI* II, 233-257; Leblanc C., "Thèbes et les Pluies Torrentielles. A Propos de mw n pt", *Memnonia* 6 (1995).pp. pp.197-214.

المياه من خلال مآزيب خارج جدران المعبد. ومن ثم أصبح من المعتاد خلال عصر الدولة الحديثة - إن لم يكن قبل ذلك - قطع مجرى أو قناة مربعة، نصفها في أحد الألواح، والنصف الثاني في لوح آخر، ثم سد هذه القناة بواسطة سدادة، أو قطعة مستطيلة من الحجر؛ حتى تحول دون تسرب المياه بين ألواح السطح - بدلاً من وضع الملاط بين الوصلات الرأسية لألواح السطح أو تغطيتها بطبقة سميكة منه - وقد استخدمت هذه التقنية في كل من معبد الملك سيتي الأول (1291-1279 ق.م) في القرنة، ومعبد الرامسيوم للملك رعمسيس الثاني (1279-1213 ق.م)، ومعبد الملك رعمسيس الثالث (1187-1156 ق.م) في الكرنك، وفي العديد من المعابد الأخرى التي لا تزال تحتفظ بألواح الأسقف بشكل سليم تقريباً[82].

ويبدو واضحاً - من خلال الأدلة الأثرية المتاحة بين أيدي العلماء - أن المصريين قد حرصوا على تطوير تلك الوسيلة؛ حتى تكون أكثر فعالية في الحد من مشكلة تسرب المياه، عن طريق ترك نتوء على كل من جانبي القناة، فوق الوصلة المستقيمة بين الألواح، ثم سد تلك القناة بقطعة طويلة من الحجر، ذات قمة مستديرة، على هيئة قرص، بحيث تُبعد مياه الأمطار عن الوصلات، دون الاعتماد على الملاط. وقد استُخدمت تلك الوسيلة في معبد الملك سيتي الأول في أبيدوس، حيث كانت قنوات الوصلات تنتهي بالقرب من الواجهة الأمامية للمعبد، ربما حتى تحول دون رؤية الأسطوانة البارزة. كما يلاحظ أيضاً أن الأقراص في معبد الملك رعمسيس الثالث في مدينة هابو كانت قليلة البروز، مقارنة بمثيلتها في معبد أبيدوس، كما لم يكن لها النتوء المعد على جانبي قناة الوصلة. وعلى الرغم من أن هذه الوسيلة كانت أقل فعالية من سابقتها - كما ذكر كلارك وانجلباك - فإن ضآلة بروز تلك الأقراص قد ساعد على سهولة حركة الكهنة في أثناء تأدية بعض الشعائر التي كانت تتم فوق السطح. كما كانت الأقراص في السطح الشرقي للفناء الأول من هذا المعبد تتكون من أربعة أحجار، يبلغ طول كل حجر 14 قدماً تقريباً، بين كل زوج من ألواح السطح. كما كانت قنوات الوصلات في معبد الملك رعمسيس الثالث في الكرنك، وفي العديد من المباني الأخرى التي ترجع إلى عصر الدولة الحديثة، تغلق بواسطة قطعة من الحجر، ذات مقطع مربع، لا ترتفع فوق مستوى ألواح الأسطح. وقد ذكر كلارك وانجلباك أن الفائدة الوحيدة من إعداد هذه الوصلة على هذه الصورة، هي أن المسافة التي يجب أن تنفذ منها مياه الأمطار من

[82] Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, pp.154-155.

أجل أن تصل إلى الملاط أطول من طريقة إعداد وصلة مستقيمة فقط بين الألواح[83].

وعلاوة على ذلك، حرص المصريون على إعداد مجموعة من نقاط تصريف مياه الأمطار، عند نهاية الأجزاء المنحدرة من ألواح السطح، أو على جوانبها، أو في منتصفها، اعتماداً على مكان القناة الرئيسة التي تتدفق منها المياه عبر تلك الألواح إلى المآزيب. ويختلف نظام ترتيب تلك القنوات من معبد إلى آخر، كما هو الحال بالنسبة لمعبدي الملك سيتي الأول في كل من القرنة وأبيدوس. إذ يلاحظ أن المعماريين قد لجأوا - في معبد الملك سيتي الأول في أبيدوس - إلى إعداد فتحات مربعة في ألواح السطح، عند الأماكن التي تتقاطع عندها القناة الرئيسة بقنوات الوصلات، بحيث يبلغ طول كل جانب من جونب كل فتحة حوالي ثماني بوصات، ثم أغلقوا تلك الفتحات بأحجار، بحيث يستمر امتداد القناة الرئيسة عبر تلك الفتحات. وكانت الأقراص تنتهي بطبيعة الحال بالقرب من نقاط التقاطع بين القناة الرئيسة وقناة الوصلات؛ وبذلك كانت تسيل المياه عبر الميل أو الانحدار المقطوع في نهاية كل لوح من ألواح السطح تجاه القناة الرئيسة التي تمتد بامتداد السطح[84]. ومن الأهمية بمكان الإشارة أيضاً إلى أن المصري القديم قد لجأ أحياناً إلى شق تجويف رأسي ذي مقطع نصف مستدير في الجدار الخارجي لمعبد الملك رعمسيس الثاني في أبيدوس، لتصريف قطرات المياه التي كانت تسيل من المآزيب، ومنعها من الانتشار فوق واجهة الجدار[85].

كما عثر العلماء في بعض أحجار سقف مقصورة الملك سيتي الثاني في الكرنك - الموجودة على يمين الداخل بعد الصرح الأول مباشرة - على بقايا أو آثار مجرى قناة من أجل تصريف مياه الأمطار. وعلى الرغم من عدم توافر العناصر المعمارية اللازمة لإعادة تكوين تصور عام عن شبكة تصريف تلك المياه، فقد ذكر شفرييه أنه يبدو أن المياه كانت تنساب من فوق الجدار إلى الأرض، كما أنها كانت تسيل تجاه الجدار الشرقي، حيث عثر على بقايا ميزاب. ومن الجدير بالذكر أنه قد عُثر على عدد من بلاطات سقف هذه المقصورة التي سقطت قديماً، بين الأحجار المبعثرة، في الجزء الشمالي من الفناء الكبير، أمام الجناح الشمالي للصرح الأول، في عام 1931، غير أن هذه

---

[83]Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.,* pp.155-156; figs.175-176.
[84]*Ibid.*, p.156, figs.177-180.
[85]*Ibid.*, pp.160-161, fig.184.

البلاطات كانت خالية من أثر لقناة خاصة بتصريف المياه، سوى بعض التعشيقات التي تشير إلى وجود نظام غطاء الوصلات[86].

كما زود المعماريون معبد الملك رعمسيس الثالث في الكرنك بنظام خاص لتصريف مياه الأمطار؛ حيث قطعوا قناة ضيقة في أحجار كورنيش المعبد، وهي عبارة عن مجرى مائي ضيق يمتد بطول جوانب المعبد الغربية والجنوبية والشرقية. وتنقسم تلك القناة إلى أجزاء، اختص كل قسم منها بجزء من السطح، كانت تؤدي في النهاية إلى ستة مآزيب. وقد ذكر شفرييه أنه من أجل تجنب تدفق مياه الأمطار التي كانت كانت تسقط على السطح، إلى الحجرات الداخلية للمعبد، من خلال الفتحات العمودية الموجودة في السقف بين البلاطات، والمخصصة لإضاءة غرف المعبد؛ تم تزويد هذه الفتحات بنتوء أو بروز نُحت في البلاطات ذاتها، بحيث يحول دون تدفق تلك المياه إلى الداخل[87].

ب- العصران البطلمي والروماني
ظهر نظام قنوات تصريف المياه من فوق السطح في بعض المعابد المتأخرة، كما هو واضح في "الماميسي" أو "بيت الولادة" في فيله - بين الصرحين الأول والثاني في الجانب الغربي من الفناء الأمامي - حيث كانت المياه تنساب من السطح العلوي إلى ميزابين في الجانب الغربي منه، ثم يزداد تدفق المياه بالقرب من الميزاب الرئيس، بواسطة قنوات منحوتة في ألواح السطح. كما يوجد عدد آخر من المآزيب في السطح المنخفض من بيت الولادة التي كانت تصرف مياهها إلى فناء بهو الأعمدة. ومن الجدير بالذكر أن بعض ألواح سطح بهو الأعمدة قد وضعت بطريقة شعاعية ذات أشكال متنوعة بشكل كبير. وقد ظهرت هذه الطريقة من قبل في أسطح مقاصير الأسرة الخامسة والعشرين في مدينة هابو[88].

وأخيراً تميز معبد دكة بالنوبة بطريقة نادرة واستثنائية لتصريف مياه الأمطار التي كانت تتدفق على سطح المعبد في بعض المواسم. حيث تشير الأدلة الأثرية إلى أن المهندسين قد حرصوا على نقل تلك المياه من فوق سقف المعبد

---

[86]Chevrier, M.H., Le Temple Reposoir de Śeti II á Karnak, *SAE*, Le Caire, 1940, pp.2-3.
[87]Chevrier, M.H., Le Temple Reposoir de Ramses III á Karnak, *SAE*, Le Caire, 1933, pp.7-9, fig.6
[88]Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.159, fig.182.

إلى الخارج، بدون أن تتدفق على أرض بهو الأعمدة، عن طريق بناء سقف علوى حول هذا البهو، ومن ثم فقد تم إعداد قناة، تشبه الجسر، بحيث تمر أسفل ألواح سطح بهو الأعمدة مباشرةً، لنقل مياه الأمطار إلى الخارج. وكانت القناة التي تشغل المسافة بين الجدارين تحتوى على وصلة في منتصفها[89].

2- المنازل

لم يقتصر حرص المصري القديم على حماية معابده فقط من المياه بكافة صورها، وإنما امتد ليشمل منازله أيضاً، وقد ظهر ذلك بشكل جلي في تل العمارنة، حيث كان يتم تصريف المياه إلى الخارج بواسطة قناة من الفخار، تخترق جدار البيت. كما كان المصريون يعنون برصف أرض الحجرات، فكانوا يغطونها باسطوانات من الفخار ذات أطراف مستوية السطح، ثم يغطونها باللبن، وكان الغرض من وضع اسطوانات الفخار تحت طبقة اللبن صرف المياه التي قد تنفذ إلى باطن أرض الحجرات، كما كانوا يضعون أنابيب من الفخار ملتصقة بأحد الجدران ومتدلية من سطح فوقه. وعلى أية حال فقد كانت المياه المستخدمة تنساب من خلال تلك القناة التي تخترق جدار البيت حتى تصل إلى إناء فخاري كبير وضع خارج المنازل، عندئذ يتم كسح المياه عن طريق إناء آخر صغير بداخله[90]، أو أنها كانت تتجمع بعد ذلك في خزان خارج البيت حيث تتعرض للتبخر. وقد لا تحتاج هذه المياه إلى كسح؛ إذا كان تبخرها كافياً وسريعاً[91].

كما عثر العلماء في القسم الشرقي من مدينة "بر-عمسيس" - على عمق كبير - على عدد كبير من القنوات التي كانت مصنوعة من أنابيب من الفخار من مختلف الأشكال، كان أكثرها مصنوعاً من أوان خزفية متداخلة في بعضها بعضا، بحيث أحكم وصلها بالملاط. غير أن أحداً لم يتمكن حتى اليوم من تتبع

---

[89] Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.161, fig.183; Arnold, D., *op.cit.*, p.205.

[90] Peet T.E., and Woolley, C.L., *The City of Akhenaton*, Part 1, London, 1923, p.29, pl. VIII, 6; Honigsberg, P., *op.cit.*, p.23;
حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 57؛ بول غليونجي وزينب الدواخلي: *المرجع السابق*، ص 44؛ محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 422؛ ت . ج . جيمز: *الحياة أيام الفراعنة، مشاهد من الحياة في مصر القديمة*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1997، ص 181؛ إيمان احمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 105.

[91] Honigsberg, P., *op.cit.*, p.22;
حسن كمال: *المرجع السابق*، ص 54؛ إيمان احمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 105-106.

امتداد هذه القنوات، واكتشاف بدايتها ونهايتها، أو تحديد تاريخها، فضلاً عن وظيفتها الفعلية، سواء في نقل المياه الصالحة للشرب، أو تصريف مياه المجاري[92].

[92] محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 77؛ بيير مونتيه: *الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة*، ترجمة عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1965، ص 22.

خامساً: المآزيب

كانت المآزيب من العناصر المألوفة في العمارة المصرية القديمة لتصريف مياه الأمطار والسيول من فوق أسطح كافة المباني[93] الدنيوية منها والدينية. وقد استحب المصريون هيئة مقدمة الأسد لهذه المآزيب، وبخاصة في العمارة الدينية، بحيث كانت تسمح بمرور المياه من خلال فتحة معدة في منطقة الصدر، أسفل اللبدة، لتنساب المياه في يسر عبر قناة بين مخالبه الأمامية بعيداً عن جدران المعابد الخارجية[94]. وتظهر هذه المآزيب بالقرب من قمة الجدران مباشرة، أسفل الكورنيش أو بداخله. كما كانت تظهر في منتصفها، وقد برز الجزء الأمامي منها، بحيث يتساوى ارتفاعها في جميع الأحوال مع سطح المعبد المرتبطة به. ومن ثم اختلفت المآزيب المصرية عن مثيلاتها اليونانية ذات الشكل ذاته، في مكان مجرى تصريف المياه، بحيث كانت تنساب في تلك الأخيرة من خلال فتحة معدة في الفم[95]. وعلى أية حال ظهرت هذه المآزيب منذ عصر الأسرة الخامسة حتى العصر الروماني[96]. وإن ذكر فرنر أنها ظهرت في معبد الوادي للملك خفرع[97]. وعلاوة على شكل الأسد ظهر أيضاً نوعان آخران، أولهما على هيئة طنف حُفر به مجرى صرف المياه. أما الثاني فكان عبارة عن أنصاف أنابيب طويله بسيطة.

1- المفردات الدالة على المآزيب في النصوص المصرية القديمة

تشير النصوص المصرية القديمة السالفة التي تناولت أمر الأمطار والسيول، والرياح المحملة بالأمطار، والعواصف، والزوابع الراعدة الممطرة، والبرد والثلج، والرعد، والبرق، والنتائج الناجمة عنها، فضلاً عن الأجراءات التي اتخذها المصري القديم من أجل حماية مبانية من أخطار تلك الظواهر المُناخية، إلى أن المصري القديم لم يستخدم كلمة أو اصطلاحاً معيناً يشير إلى الميزاب،

---

[93]Garnot, J. S., "Le lion dans l'art Égyptien", *BIFAO* 37(1937), p.75; Lacau, P., et Chevrier, H., *Une chapelle de Sésostris Ier a Karnak*, Le Caire, 1969, p.8.

[94]Schweitzer, U., "Löwe und Sphinx im alten Ägypten", *ÄgForsch* 15 (1948), S.26; De Wit, C., *Le rôle et le sens du lion dans L'Égypte Ancienne*, Leiden, 1951, p.84; Arnold., D., "Wasserspeier", *LÄ* VI (1986), col.1155;

اسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية القديمة*، الجزء الأول، ص 373؛

Arnold,D.,*The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture*, p.256.

[95]Schweitzer, U., *op.cit.*, S.26; Arnold., D., *Wasserspeier*, col.1155.

[96]Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.161.

[97] ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 285.

على الرغم من انتشار المآزيب في العمارة المصرية القديمة، بأشكالها المختلفة، سواء تلك ذات شكل مقدمة الأسد، أو التي شُكلت على هيئة أنابيب أسطوانية بسيطة. وفي المقابل فقد ظهرت جُملة من المفردات والمصطلحات والتعبيرات الدالة على المآزيب في اللغة المصرية القديمة خلال العصرين البطلمي والروماني التي تميزت بالوفرة والتنوع في آن واحد، كما هو واضح من خلال تلك النصوص الكثيرة المصاحبة لتلك المآزيب التي انتشرت في المعابد البطلمية والرومانية، وبخاصة في معابد إدفو ودندرة وفيله.

ويلاحظ أن بعض هذه المفردات والمصطلحات والتعبيرات كانت هى الأسماء أو الصفات ذاتها التي عُرف بها الأسد في اللغة المصرية القديمة، أو اتصف بها والتي كانت تعبر عن قوته وبطشه وسرعته ومكانته بين المملكة الحيوانية. ويرجع ذلك إلى شكل الأسد الذي اتخذه المصري القديم لتلك المآزيب طوال العصور التاريخية، وذلك منذ عصر الأسرة الخامسة حتى العصر الروماني، بالإضافة إلى تشابه وظيفة كل منهما في درء الأذى والأعداء عن صاحبه، كما سوف يتضح بالتفصيل فيما بعد. وعلى الرغم من ظهور كثير من هذه المفردات والتعبيرات وانتشارها في النصوص المصرية القديمة؛ سواء أكانت نصوص الأهرام، أم نصوص التوابيت، أم كتب العالم الأخر خلال عصر الدولة الحديثة، فضلاً عن النصوص الأدبية، والتاريخية، وما تميزت به من تنوع هجائي، فإنها لم تستخدم آنذاك للدلالة على المآزيب، كما أنها لم تدخل في أي سياق يتناول أمر الأمطار والسيول، أو الظواهر المُناخية المصاحبة لهما، سواء خلال عصر الدولة القديمة، أو الدولة الوسطى، أو الحديثة، أو العصر المتأخر، مروراً بعصور الانتقال الأول والثاني والثالث.

وعلى أية حال يمكن تتبع تلك الكلمات وفق التسلسل الأبجدى كالتالي:-
1- [98] *3m*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [99] و [100] و [101] و [102] و [103] و . وتأتي هذه الكلمة حرفياً بمعني:

[98]Chassinat, É., Le Temple d'Edfou, IV, *MMAF* (1929), p.106, 17.
[99]*Ibid.*, p.111, 6.
[100]Cauville, S., Le Temple de Dendara, XII/I, *IFAO*, Le Caire, 2007, p.331, 12; 335, 18; 341, 1.
[101]*Ibid.*, p.321, 11.
[102]*Ibid.*, pp.314, 2; 321, 10.
[103]*Wb* I, 10, 8; De Wit., C., *op.cit.*, p.443.

"أخرج أو أمسك بـ أو أخذ"[104]. كما أنها تعد من الأسماء الدالـة علـى "الأسـد" في اللغة المصرية القديمة. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبدي إدفو ودندرة[105].

2- [106] *3m*. وقد ظهرت أيضاً بالشكل التالي: [107]. وهي إحدى الكلمات الدالة على الأسد في اللغة المصرية القديمة. كما أنها تطلق على أحد أشكال الآلهة المركبة التي تجمع بين شكل الأسد ورأس الصقر، وترتبط بالإله حور[108]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبدي إدفو ودندرة.

3- [109] *3m-wr*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [110] و [111] و [112] و [113] و [114]. وتعني: "الأسد العظيم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبدي إدفو وفيله[115].

4- [116] *3m-btnww*. وتعني: "القابض على المتمردين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[117].

5- [118] *3m-sbi*. وتعني "حارق العدو". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[119].

---

[104]De Wit., C., *op.cit.*, p.85.
[105]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, I, *3-y*, Leuven, 2002, S.16.
[106]Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 14.
[107]De Wit., C., *op.cit.*, p.443.
[108]*Wb* I, 10; De Wit., C., *op.cit.*, p.443.
[109]Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 11.
[110]*Ibid.*, p.111, 14-15.
[111]*Ibid.*, p.262, 11.
[112]*Ibid.*, p.275, 8.
[113]*Ibid.*, p.118, 3.
[114]Bénédite, G., Le temple de Philæ, Deuxiéme Fascicule, *MMAF* 13 (1895), p.105, 9.
[115]Leitz, C., *op.cit.*, I, S.16.
[116]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 17.
[117]Leitz, C., *op.cit.*, I, S.17.
[118]Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 6.
[119]Leitz, C., *op.cit.*, I, S.16.

6- [120] *3ḫ*ᶜ*-n-*ᶜ*nwt(.i)-mntt.sn*. وقد وردت أيضاً بالشكل [121] و [122]. وتعني: "مُمزق جلودهم بمخالبي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

7- [123] *3t.n-t3-ḥr-ndb.f*. وقد وردت أيضاً بالشكل [124] و [125]. وتعني: "الذي أسس كل البلاد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[126].

8- [127] *ỉ3ḥs*. Rahes / Iahes. وهي تشبه كلمة *3ḥs* "العوب" و *R3-ḥs3* "ذو الفم العابس". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد فيلة[128].

9- [129] *ỉi-r-nw.f-m-mtr*. وتعني: "القادم في موسمه بالضبط". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *H*ᶜ*py-Šm*ᶜ*w* في معبد دندرة[130].

10- [131] *ỉi-m-T3-sty*. وتعني: "القادم من النوبة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *H*ᶜ*py-Mḥw* في معبد دندرة[132].

11- *ỉi-r-tr.f*. وتعني: "القادم في عامه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *H*ᶜ*py-Mḥw* بمعبد دندرة[133].

---

[120] Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 3.
[121] *Ibid.*, p.118 14-15.
[122] *Ibid.*, p.287, 9.
[123] *Ibid.*, p.263, 3.
[124] *Ibid.*, p.263, 14.
[125] *Ibid.*, p.268, 17.
[126] Leitz, C., *op.cit.*, I, S.87.
[127] Bénédite, G., *op.cit.*, p.103, 14.
[128] Leitz, C., *op.cit.*, I, S.107.
[129] Cauville, S., *op.cit.*, p.317, 2.
[130] Leitz, C., *op.cit.*, I, S.121.
[131] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 7.
[132] Leitz, C., *op.cit.*, I, S.129.
[133] *Ibid.*,S.129.

12- [134] *ỉwty-ˁˁw-m-grḥ*. وتعني: "الذي لا ينام بالليل". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[135].

13- *ỉwr-sḫt-m-šmˁ-mḥw*[136]. وتعني: "مخصب الحقول بشعير الصعيد والدلتا". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* في معبد دندرة[137].

14- [138] *ỉwḥ-3ḫt-m-3ḫw*. وتعني: "ساقي الحقول بالخير". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* في معبد دندرة[139].

15- [140] *ỉwḥ-3ḫt-r-dmḏyt.s*. وتعني "ساقي الحقول في موسمها". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[141]

16- [142] *ỉwḥ-ỉww-m-nwy.f*. وتعني: "ساقي الجزر بأمواهه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* في معبد دندرة[143].

17- [144] *ỉwḥ-n.f-tpw-nw-nbt-pt*. وتعني: "الذي سقى حقول سيدة السماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* في معبد دندرة[145].

18- [146] *ỉn-pḥwy-n-wḏ-kn*. وتعني: "القادم ليضع حداً للشر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[147].

---

[134]Chassinat, É., *op.cit.,* p.269, 6.
[135]Leitz, C., *op.cit.,* I, SS.158-159.
[136]Cauville, S., *op.cit.,* p.340, 3.
[137]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.201.
[138]Cauville, S., *op.cit.,* p.335, 14.
[139]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.203.
[140]Chassinat, É., *op.cit.,* 274, 10.
[141]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.203.
[142]Cauville, S., *op.cit.,* p.340, 2.
[143]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.203.
[144]Cauville, S., *op.cit.,* p.331, 9.
[145]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.203.
[146]Cauville, S., *op.cit.,* p.340, 13-14.
[147]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.374.

19- *ỉn.f-pḥwy-n-th-b3b3.f*[148]. "الذي يأتي بقوة ضد من يعتدي على عرينه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

20- *ỉnti-ʿw3y-ỉryw-ḫr-m-di.s*[149] وتعني: "الذي يصطاد جميع هؤلاء اللصوص".

21- *ỉry-rdwy-n-drty*[150] وتعني: "رفيق الحدأة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[151].

22- *ỉrt.f-m-nbit*[152] وتعني: "عينه كاللهب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[153].

23- *ỉrt.f-m-tk3*[154] وتعني: "عينه كالشعلة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[155].

24- *ỉr-mkḥ3-ʿʿw*[156] وتعني: "الذي لا يعرف النوم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[157].

25- *ỉr-n.f-st.f-m-bw-k3*[158] وتعني: "الذي أخذ موقعه في مكان عال". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Ḥʿpy-Šmʿw* في معبد دندرة[159].

26- *ỉr-Šʿt-m-m-ḫftyw-[…]*[160] وتعني: "مُوسِع الأعداء تقطيعاً ......". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Wr-pḥty-m-hrw-ʿh3* في معبد فيله[161].

---

[148]Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 8.
[149]*Ibid.,* p.286, 15.
[150]*Ibid.,* p.269, 3.
[151]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.408.
[152]Cauville, S., *op.cit.,* p.341, 1.
[153]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.426.
[154]Chassinat, É., *op.cit.,* p.262, 12.
[155]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.437.
[156]Chassinat, É., *op.cit.,* p.112, 5.
[157]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.461.
[158]Cauville, S., *op.cit.,* p.335, 10.
[159]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.485.
[160]Bénédite, G., *op.cit.,* p.106, 15.
[161]Leitz, C., *op.cit.,* I, S.496

27- *ỉr-Šꜥt-m-ḫftyw-3b-ib.f*[162] وتعنـــــــي: "مُوسِع الأعداء تقطعياً عندما يرغب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *ꜥ3-nrw* في معبد فيله[163].

28- *ỉt-mwt-n-nṯrw-rmṯ*[164] وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [165]. وتعني: "أب وأم الآلهة والبشر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[166].

29- *ỉty*[167] وتعني "الملك". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥꜥpy-Mḥw* في معبد دندرة[168].

30- *ỉty-n-ꜥwt-ḥr-ndb*[169] وتعنـــي: "ملـــك كـــل الحيوانات". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[170].

31- *ỉṯ-m-g3bty.fy*[171] وتعنـــي: "القـــابض بذراعيـــه". وقـــد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[172].

32- *ỉṯ-m-g3bty.fy-ꜥnwt.f*[173] وتعني: "القابض بذراعيه وأظافره". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد فيله[174].

---

[162] Bénédite, G., *op.cit.,* p.108, 12.
[163] Leitz, C., *op.cit.,* I, S.496
[164] Chassinat, É., *op.cit.,* p.263, 3.
[165] *Ibid.*, p.263, 14; 268, 17.
[166] Leitz, C., *op.cit.,* I, S.579.
[167] Cauville, S., *op.cit.,* p.335, 13.
[168] Leitz, C., *op.cit.,* I, SS.588, 590.
[169] Chassinat, É., *op.cit.,* p.286, 1.
[170] Leitz, C., *op.cit.,* I, S.594.
[171] Chassinat, É., *op.cit.,* p.106, 15.
[172] Leitz, C., *op.cit.,* I, S.634.
[173] Bénédite, G., *op.cit.,* p.108, 11.
[174] Leitz, C., *op.cit.,* I, S.634.

33- [175] *ʿ3-pḥty*. وقــد وردت أيــضاً بالــشكل [176] والــشكل [177]. وتعني: "شديد البأس"[178]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبدي إدفو ودندرة[179].

34- [180] *ʿ3-pḥty-m-st.f-nbw*. وتعنــي: "شــديد البــأس في كل أماكنه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة.

35- [181] *ʿ3-nrw*. وتعني: "شديد الرعب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب في معبد فيله[182].

36- [183] *[ʿ3-nrw]-m-pr-pn*. وقــد اســتكمل Leitz هــذا التعبير بالشكل . وتعنـي: "شـديد الرعب في هذا المعبد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد فيله[184].

37- [185] *ʿ3-nrw-m-st.f-nb*. وتعنــي: "شــديد الرعــب فــي أرجاء مكانـه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيـب ذات شـكل رأس الأسـد في معبد دندرة.

38- [186] *ʿ3-hmhmt*. وقد استُخدمت تـارة كناية عـن المآزيـب ذات شـكل رأس الأسـد فــي معبــدي إدفــو وفيلــه[187]، وذلــك بالأشــكال التاليــة: [188] و [189]. كمـا اسـتُخدمت تـارة ثانيـة كنايـة عـن

[175] Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 7.
[176] Cauville, S., *op.cit.*, p.320, 2.
[177] *Ibid.*, p.338,10.
[178] *Wb* I, 539; De Wit., C., *op.cit.*, p.445.
[179] Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II, ʿ-b, Leuven, 2002, SS.22, 23.
[180] Cauville, S., *op.cit.*, p.337, 14.
[181] Bénédite, G., *op.cit.*, p.108, 12
[182] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.30.
[183] Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 13.
[184] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.31.
[185] Cauville, S., *op.cit.*, p.338, 13.
[186] Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 4.
[187] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.34.
[188] Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 17; De Wit., C., *op.cit.*,p.85.
[189] Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 2.

المآزيب المعروفة باسم *M3i-wr* في معبد فيله على وجه التحديد[190]، وذلك بالشكل [191]. وأخيراً فقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد دندرة، وذلك بالشكل [192]. وتعني: "عالي الزئير"[193].

39- [194] *ʿ3-šfyt*. وتعني: "عظيم الطلعة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد دندرة.

40- [195] *ʿpr-n.f-šnwwt-nt-špst-m-npr*.
وتعني: "الذي زود مخازن الغلال بالنفائس من الحبوب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿpy-Mḥw* بمعبد دندرة[196].

41- [197] *ʿm-[tr]*. وتعني "شارب الدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[198].

42- [199] *ʿnḫ.f-m-ʿh3*. وتعني: "حياته في القتال". وقد ظهرت بالشكل [200]. واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[201].

43- [202] *ʿnḫ-m-wnm-w3ḏw*. وقد ظهرت أيضاً بالشكل التالي: [203] *ʿnḫ.f-m-wnm-w3ḏw*. وتعني: "العائش على

[190]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.34.
[191]Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 9.
[192]Cauville, S., *op.cit.*, p.337, 12.
[193]De Wit., C., *op.cit.*, p.85; Leitz, C., *op.cit.*, II, S.34.
[194]Cauville, S., *op.cit.*, p.326, 7.
[195]*Ibid.*, p.331, 9-10.
[196]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.102.
[197]Chassinat, É., *op.cit.*, pp.285, 17- 286, 1.
[198]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.113.
[199]Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 3.
[200]*Ibid.*, p.117, 10.
[201]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.139.
[202]Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 4.
[203]*Ibid.*, p.117, 10.

أكل اللحوم النيئة". أو "حياته في إلتهام اللحوم النيئة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[204].

44- *ʿnḫ-m-ḥ3tyw*[205]. وتعني: "العائش على القلوب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[206].

45- *ʿnḫ-m-sẖb-snf*[207]. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي:[208]. وتعني: "العائش على شرب الدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[209].

46- *wʿty*[210]. وتعني: "الفريد أو الوحيد أو الأوحد"[211]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب في معبد فيله[212].

47- *Wb3-ḥr-pw-m-ḫftyw-n-s3.f*[213] "البصير جيداً بأعداء عرينه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

48- *Wbn-m-wʿrt-r-nw.f*[214]. وتعني: "الساطع فوق الربوة في ميعاده". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿpy-Šmʿw* في معبد دندرة[215].

49- *Wbn-nt*[216]. وتعني: "الساطع (مع) الفيضان". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد فيله[217].

---

[204]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.140.
[205]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 5.
[206]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.154.
[207]Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 9.
[208]*Ibid.*, p.262, 15.
[209]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.159.
[210]Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 16.
[211]*Wb* I, 279, 9; De Wit., C., *op.cit.*, pp.85, 445.
[212]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.290.
[213]Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 6.
[214]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 8.
[215]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.307.
[216]Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 12.
[217]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.312.

50- [218] *Wnp-n.f-ḫ3b*. وتعني: "الذي طعن فرس النهر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[219].

51- [220] *Wnp-nw-ḫ(w)t.sn-St-Wnp-k3.i-wt-r-niwt.i*. وتعني: "طاعن أجسامهم عندما يذكر أحد مدينتي: مدينة الطعان". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

52- [221] *Wnp-wh-sp.f*. وتعني: "قاتل المخفق (صفة للإله ست)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

53- *Wnm-iwf*[222]. وقد وردت أيضاً بالشكل [223] *Wnm-m-iwf*. وتعني: "مُلتهم اللحم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[224].

54- [225] *Wnm-iwf-n-sbiw*. وتعني: "مُلتهم لحم الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[226].

55- [227] *Wnm-w3ḏw-w3w3-ḏw*. وتعني: "مُلتهم اللحوم النيئة السيئة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Wꜥty* في معبد فيله[228].

56- [229] *Wnm-wꜥb.f-m-ṯr*. وتعني "مُلتهم لحمه (أي العدو) المليء بالدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[230].

---

[218] Chassinat, É., *op.cit.*, p. 117, 5-6.
[219] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.404.
[220] Chassinat, É., *op.cit.*, p.264, 4-5.
[221] *Ibid.*, p.108, 5.
[222] *Ibid.*, p.117, 9.
[223] *Ibid.*, p.107, 7-8.
[224] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.406.
[225] Chassinat, É., *op.cit.*, p.285, 17.
[226] Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.406-407.
[227] Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 16
[228] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.407.
[229] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 11-12.
[230] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.407.

57- [231] *Wnm-mist*. وتعني: "مُلتهم الكبد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[232].

58- [233] *Wnm-ḥʿw*. وتعني: "مُلتهم الأجساد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[234].

59- [235] *Wr-ib*. وتعني: "عظيم القلب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[236].

60- *Wr-irty-m-wr-itn*[237]. وتعني: "واسع العينين كقرص الشمس العظيم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[238].

61- [239] *Wr-pḥty*. وقد وردت أيضاً بالشكل [240] و [241] و [242] و [243] و [244] و [245] و [246]. وتعني: "شديد القوة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو وفيله[247].

62- [248] *Wr-pḥty-m-hrw-n-ʿḥ3*. وتعني: "شديد القوة في يوم القتال"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب في معبد فيله[249].

[231]Chassinat, É., *op.cit.*, p.274, 17.
[232]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.408.
[233]Chassinat, É., *op.cit.*, p.274, 4.
[234]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.408.
[235]*Ibid.*, p.111, 8.
[236]*Ibid.*, S.426.
[237]Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 6.
[238]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.428.
[239]Chassinat, É., *op.cit.*, pp.106, 15; 286, 2.
[240]*Ibid.*, p.129, 11.
[241]*Ibid.*, p.130, 4.
[242]*Ibid.*, p.269, 3.
[243]*Ibid.*, p.269, 14.
[244]*Ibid.*, p.275, 7.
[245]*Ibid.*, p.285, 17.
[246]Bénédite, G., *op.cit.*, p.106, 14-15.
[247]Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.437-438.
[248]Bénédite, G., *op.cit.*, p.106, 14-15.
[249]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.440.

-63 [250] *Wr-nʿš*. وتعني: "عال الزئير". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد دندرة.

-64 [251] *Wr-nrw-m-ʾIwnt*. وتعني: "عالي الزئير في دندرة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد دندرة.

-65 [252] *Wr-snty-m-snwt-t3wy-mrtt*. وتعني: "عظيم الخوف في مقاصير الأرضين والصحراء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد دندرة.

-66 [253] *Wr-snḏ-m-t3wy-ḫ3swt*. وتعني: "عظيم الخوف في الأرضين والبلاد الأجنبية". وقد وردت أيضاً بالشكل التالي [254]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[255].

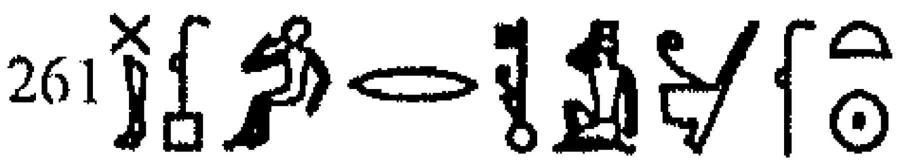
-67 [256] *Wr-šfyt*. وتعني "جلي الطلعة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[257].

-68 [258] *Wr-m-knst*. وتعني: "العظيم في كنست (منطقة تقع جنوب شرق مصر)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[259].

-69 [260] *Wḥʿ-kn*. "الصياد الشجاع". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

---

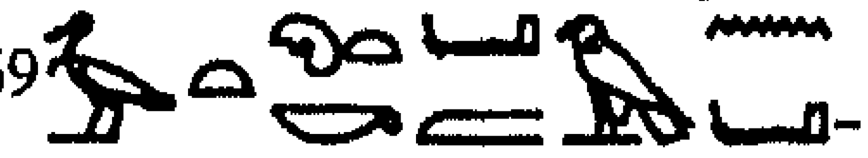
[250]Cauville, S., *op.cit.*, p.323, 7.
[251]*Ibid.*, p.327, 9.
[252]*Ibid.*, p.326, 7.
[253]Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 4-5.
[254]*Ibid.*, p.274, 7.
[255]Leitz, C., *op.cit.*, II, S.460.
[256]Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 4.
[257]Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.462-463.
[258]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 16.
[259]Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.467.
[260]Chassinat, É., *op.cit.*, p. 118, 4-5.

-70 [261] *Wḥm-rnp-r-tr.f-n-rnpt*. وتعني: "الذي يعود شاباً في ميعاده من السنة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Šm*ʿ*w* في معبد دندرة[262].

-71 [263] *Wḥm-n.f-spr-r-ḫ3-n-t3-n-nbt-*ʾ*Iwnt* وتعني: "الذي تردد على أراضي سيدة دندرة الزراعية". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Mḥw* بمعبد دندرة[264].

-72 [265] *Wḏ-n.f-snw-n-tpyw-t3*. وتعنـــي: "الذي قدم القرابين إلى سكان الأرض". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Mḥw* في معبد دندرة[266].

-73 [267] *Wḏ*ʿ*-ḫwt*. وتعنـي "مُمزق الأجساد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[268].

-74 [269] *B3-tkk-m-ḥwt-Ḥr-nḫt*. وتعني: "الروح المهاجمة في بيت حور المنتصر (= إدفو)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[270].

-75 [271] *Bik*. وتعني: "الصقر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[272].

---

[261] Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 8-9.
[262] Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.524.
[263] Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 8-9.
[264] Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.525.
[265] Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 8.
[266] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.635.
[267] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 12.
[268] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.653.
[269] Chassinat, É., *op.cit.*, p.262, 11.
[270] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.707.
[271] Chassinat, É., *op.cit.*, pp.106, 17; 269, 14.
[272] Leitz, C., *op.cit.*, II, SS.758-759.

76- [273] *Bˁḥ-3ḫt-r-dmḏyt.s*. وقـــد وردت بالـــشكل [274] و [275]. وتعني: "غـامر الحقول فـي موسمها". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[276].

77- [277] *Bˁḥ-B3kt-[...]*. وتعني: "غـامر مصـر [...]"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[278].

78- [279] *Bˁḥ-Bḥdt-m-df3w*. وتعني: "غامر إدفو بالطعام". وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [280] و [281]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[282].

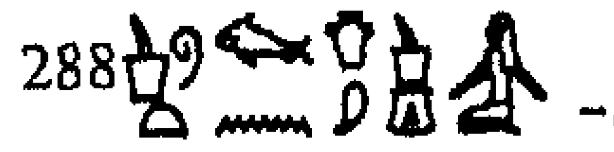
79- [283] *Bˁḥ-n.f-mww-nbw-m-rḏw.f*.
وتعني: "الذي أفاض كل المياه من عرقه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* في معبد دندرة[284].

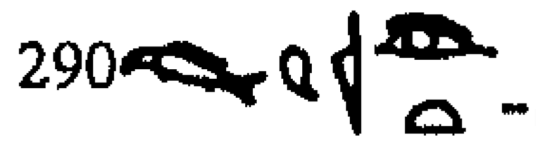
80- [285] *Bˁḥ-ḫntš-m-ḫnp-k3*. وتعنـي: "غـامر الحقول بفيضانه". وقد استُخدمت كنايـة عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* في معبد دندرة[286].

81- [287] *Bˁḥ-T3-rr-m-k3w*. وتعنـي: "غـامر دنـدرة بالقرابين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* في معبد دندرة.

---

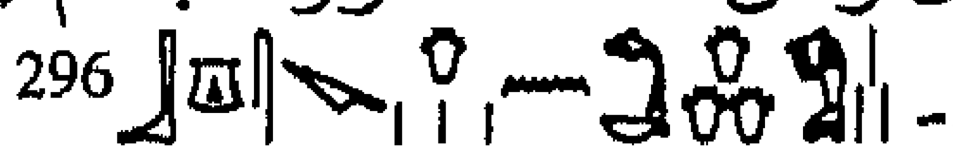
[273] Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 3.
[274] *Ibid.*, p.111, 18.
[275] *Ibid.*, p.131, 9.
[276] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.779.
[277] Chassinat, É., *op.cit.*, p.275, 3.
[278] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.780.
[279] Chassinat, É., *op.cit.*, pp.112, 11; 269, 10.
[280] *Ibid.*, p.118, 9.
[281] *Ibid.*, p.130, 14.
[282] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.780.
[283] Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 15.
[284] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.780.
[285] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 7.
[286] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.781.
[287] Cauville, S., *op.cit.*, p.336, 13.

-82 [288] *Bwt-nt-ib.f-b3g*. وتعني: "الذي يكره قلبه الضعف". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[289].

-83 [290] *Bwt.f-kd*. وتعني: "الذي يكره النوم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[291].

-84 [292] *Bhn-bštw-nw-T3-n-Tm*. وتعني: "ضارب ثوار دندرة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[293].

-85 [294] *Bḫ-3ht-m-npr-nfrw*. وتعني: "مُخصب الحقول بالغلال الوفيرة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Hʿpy-Mḥw* في معبد دندرة[295].

-86 [296] *Bsk-ibw-nw-ḫ3kw-ib[.f]*. وتعني: "مُمزق قلوب أعدائه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[297].

-88 [298] *Bš-ḥwy-m-pt-imy-wty-g3bty.fy*.وتعني: "باصق الفيضان في السماء من بين ذراعيه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد فيله[299].

-89 [300] *Bš-r-d3r.f-m-mtr*. وتعني: "الباصق في المكان المناسب بالضبط". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Hʿpy-Šmʿw* في معبد دندرة[301].

---

[288] Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 5.
[289] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.788.
[290] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 7.
[291] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.791.
[292] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 14-15.
[293] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.810.
[294] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 8.
[295] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.818.
[296] Cauville, S., *op.cit.*, p.334, 3.
[297] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.837.
[298] Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 14.
[299] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.837.
[300] Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 3.
[301] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.837.

90- [302] *Bgs-bgst-n-bdšw*. "قاطع رقاب الجبناء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

91- [303] *Pr-m-3ḥt*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [304] و [305]. وتعني: "الساطع من الأفق". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة.

92- [306] *Pr-ꜥ*. "المُهيمن حرفياً: الذي يخرج ذراعه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[307].

93- [308] *Pr-m-krrty*. وتعني: "المنبثق من الكهفين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Ḥꜥpy-Šmꜥw* في معبد دندرة[309].

94- [310] *Phty*. قد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [311] و [312] و [313] و [314] و [315] و [316]. وتعني: "القوي" أو "الشديد" أو "الأسد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[317].

---

[302] Chassinat, É., *op.cit.,* p.106, 17.
[303] Cauville, S., *op.cit.,* p.313, 11; 316, 7 (?); 319, 13.
[304] *Ibid.,* p.330, 6.
[305] *Ibid.,* p.320, 6 (?).
[306] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 7.
[307] Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, III, p-nbw*, Leuven, 2002, SS.55-56.
[308] Cauville, S., *op.cit.,* p.317, 2.
[309] Leitz, C., *op.cit.,* S.85.
[310] Chassinat, É., *op.cit.,* p.285, 17.
[311] Cauville, S., *op.cit.,* p.317, 12; 318, 1.
[312] *Ibid.,* p.323, 7.
[313] *Ibid.,* p.321, 6.
[314] *Ibid.,* p.327, 9.
[315] De Wit., C., *op.cit.,* p.86; Cauville, S., *op.cit.,* p.331, 12; 340, 12.
[316] De Wit., C., *op.cit.,* pp.85, 445.
[317] Leitz, C., *op.cit.,* III, S.100.

-95 *Phrr-nmtt*[318]. وتعني: "سريع الخطوة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، في معبدي إدفو ودندرة[319].

-96 *Phrr-r-swh-m-w3y.f*[320]. "أسرع من الهواء عندما يهب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

-97 *Phr-n.f-idbw-H3w-nbwt*[321]. وتعني: "الذي أحاط بشواطئ أرض السلال". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Hꜥpy-Mhw* في معبد دندرة[322].

-98 *Psd-m-sty-r-sw.f*[323]. وتعني: "المُنبثق من الساق (ساق أوزير المقدسة = منبع النيل) في وقته". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Hꜥpy-Mhw* بمعبد دندرة[324].

-99 *Pth.sn-hr-t3-m-[ndb-k3.i]*[325] وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [326]. وتعني: "لقد انطرحوا على الأرض عندما [سُمع اسمي]". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

-100 *M3i*[327]. وقد وردت بالأشكال التالية: [328] و [329] و [330] و [331] و [332] و و [333] و [334].

---

[318]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 15-16; Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 13.
[319]Leitz, C., *op.cit.*, III, SS.102-103.
[320]Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 5-6.
[321]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 15.
[322]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.107.
[323]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 13.
[324]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.127.
[325]*Ibid.*, p.275, 9-10.
[326]*Ibid.*, p.274, 16.
[327]Bénédite, G., *op.cit.*, p.76, 10; 106, 14; Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 4, 18; 131, 6; 285, 17; Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 6; 323, 7.
[328]Bénédite, G., op.cit., p.103, 13.
[329]Ibid., p.78, 12-13.
[330]De Wit, C., *op.cit.*, p.447; Cauville, S., op.cit., p.341, 1.
[331]De Wit, C., *op.cit.*, p.447; Cauville, S., op.cit., p.340, 12
[332]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 18.
[333]De Wit, C., *op.cit.*, p.446.
[334]Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 11.

وقد ارتبطت في أحد نقوش معبد فيله بالميزاب ذي رأس أسد المعروف باسم *Kn-tp-ḥwt* أي: "القوي الذي فوق السطح"[335]. وتعني كلمة *M3i*: "الأسد". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معابد إدفو ودندرة وفيله[336].

101- [337] *M3i-m-wꜥrt*. وتعني: "الأسد في مياه *wꜥrt*". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل الأسد في معبد فيله[338].

102- [339] *M3i-wr*. وقد وردت أيضاً بالشكل [340]. وتعني "الأسد العظيم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب بمعبد فيله[341].

103- [342] *M3i-nꜥš-r-gs-gmḥsw*. وتعني: "الأسد القوي بجانب الصقر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[343].

104- [344] *M3i-ḥs3*. وقد وردت في النصوص المصاحبة للمآزيب بالاشكال التالية: [345] و [346] و [347] و [348] و [349] وهي تتكون من *m3i* "الأسد"، و *ḥs3* "عبوس" أي "ذو النظرة العابسة أو المخيف"[350]. وهو الإله الأسد (ماحس)

[335]Bénédite, G., *op.cit.*, p.76, 10.
[336]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.207.
[337]Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 12.
[338]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.209.
[339]Bénédite, G., *op.cit.*, p.74, 8.
[340]*Ibid.*, 105, 9.
[341]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.209.
[342]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 5.
[343]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.210.
[344]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 15.
[345]*Ibid.*, p.107, 7; 111, 11; 117, 4.
[346]De Wit., C., *op.cit.*, p.449; Cauville, S., *op.cit.*, p.323, 7, 15; 324, 8; 326, 7, 15; 327, 9; 333, 4; 336, 4; 337, 11; 338, 10.
[347]Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 17.
[348]*Ibid.*, p.105, 8.
[349]*Ibid.*, p.108, 11.
[350]De Wit., C., *op.cit.*, p.448.

ابن باستت. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معابد إدفو ودندرة وفيله[351].

-104 [352] *M3i-ḥs3-nṯr-ˁ3*. وتعني: "ماحس الإله العظيم"[353]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

-105 *...?...–n-m3wt*. وتعني: "..... ؟ ... من جديد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[354].

-106 [355] *Mnḥ-sbiw-r-bw-pn*. وتعني: "ذابح الأعداء في هذا المكان". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد فيله[356].

-107 [357] *Mḥy-m-Mḥt*. وتعني: "الفيضان في الفنتين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة[358].

-108 [359] *Ms.n-Wnwt*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [360] و [361]. وتعني: "المولود من ونوت". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[362].

-109 [363] *Msnty*. وتعني: "الصائد بالخطاف". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[364].

---

351 Leitz, C., *op.cit.*, III, S.211.
352 De Wit., C., *op.cit.*, p.85; Cauville, S., op.cit., p.334, 3.
353 De Wit., C., *op.cit.*, p.85.
354 Leitz, C., *op.cit.*, III, S.233.
355 Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 8.
356 Leitz, C., *op.cit.*, III, S.305.
357 Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 2.
358 Leitz, C., *op.cit.*, III, S.375.
359 Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 3.
360 *Ibid.*, p.287, 10.
361 *Ibid.*, p.118, 15.
362 Leitz, C., *op.cit.*, III, S.402.
363 Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 8.
364 Leitz, C., *op.cit.*, III, S.432.

110- [365] *Mkt-nb-Wṯst-r-ḏ3yt*. "حافظ سيد مدينة العرش من الشر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

111- [366] *Mkt-Ḥwt-Ḥr/Bik*. "حافظ بيت حـر / الصقر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

112- [367] *Mds-ˁ*. وتعني: "ذو اليد الباطشة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[368].

113- [369] *Nn-ˁˁ(.i)-rˁ-nb-hr-rs-s3-Msn*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [370]. "(أنا) لا أنام أبداً وأسهر على حماية مسن".

114- [371] *Nn-ˁn-sḫnd-sḫw.f*. وتعني: "الذي لا يألو بالاً عندما يدخل إلى مكان ذبحه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[372].

115- [373] *Nn-ˁnḫ-n-ˁk-r.f* "لا حياة لمن يقف ضده". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

116- [374] *Nn-ˁḥˁ.tw-m-ḥs3.f*. وتعني: "الذي لا يستطيع أحد الوقوف أمام عبوسه"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[375].

---

[365] Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 7-8
[366] *Ibid.*, p.131, 1.
[367] *Ibid.*, p.117, 5.
[368] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.470-471.
[369] Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 16.
[370] *Ibid.*, p.236, 16.
[371] *Ibid.*, p.112, 17.
[372] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.480.
[373] Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 7.
[374] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 13.
[375] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.481.

-117 *Nn-ḥm-n-ḥr-Bḥdt-ḥr-ir-s3w.f*[376]. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [377] و [378] وتعني: "الذي لا يتجاهل بحدت، ويعمل على حمايته". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

-118 [379] *Nn-sn-nw.f-nrw-n.f-ʿwt-nw-mrtt*. وتعني: "الذي ليس له مثيل؛ لأنه يخيف حيوانات الصحراء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد دندرة.

-119 [380] *Nn-d3t-m-ḫnt.f*. وتعني: "الذي لا يُعترض في طريقه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[381].

-120 [382] *Nʿš*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [383]. وتعني: "القوي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i* بمعبد فيله[384].

-121 [385] *Nw-k3p-n-ḫryt.f*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي [386]. وتعني: "الصياد المتخفي برعبه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[387].

-122 [388] *Nb-3t*. وتعني: "رب الوقت". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[389].

---

[376] Chassinat, É., *op.cit.,* p.118, 16.
[377] *Ibid.*, p.131, 4.
[378] *Ibid.*, p..287, 10-11.
[379] Cauville, S., *op.cit.*, p.337, 12.
[380] Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 5.
[381] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.508.
[382] Bénédite, G., *op.cit*, p.103, 13-14.
[383] *Wb* II, 209, 22; De Wit., C., *op.cit.*, pp.85, 450.
[384] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.533.
[385] Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 5.
[386] *Ibid.*, p.274, 5.
[387] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.541.
[388] Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 7.
[389] Leitz, C., *op.cit.*, III, S.559.

123- *Nb-pt* [390]. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [391] و [392]. وتعني: "رب السماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة.

124- *Nb-Msn* [393]. وقد وردت بالشكل [394]. وتعني: "سيد مسن (اسم مدينة إدفو)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي أدفو ودندرة[395].

125- *Nb-nmtt-m-w3wt-Stt* [396]. وتعني: "سيد الخطوة على طرق آسيا". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[397].

126- *Nb-krrty* [398]. وتعني: "رب المنبعين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Ḥʿpy-Mḥw* و *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبد دندرة[399].

127- *Nb-niwwt* [400]. وتعني: "خالق المدن". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[401].

128- *Nbnb-sp3wt* [402]. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [403]. وتعني: "حامي الأقاليم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد أدفو[404].

---

[390]Cauville, S., *op.cit.*, p.313, 11; 319, 13; 320, 6; 329, 15; 333, 12.
[391]*Ibid.*, p.314,2; 315, 15; 317, 7; 330, 6; 337, 18.
[392]*Ibid.*, p.338, 18.
[393]Chassinat, É., *op.cit.*, pp.108, 2, 6; 112, 8, 15; 263, 7; 264, 2; 269, 14; 287, 1, 13; Cauville, S., *op.cit.*, p.313, 11; 314, 2; 315, 15; 316, 7; 319, 13; 320, 6; 329, 15; 333, 12; 337, 18; 338, 18.
[394]Cauville, S., *op.cit.*, p.334, 8.
[395]Leitz, C., *op.cit.*, III, SS.650-651.
[396]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 4.
[397]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.663.
[398]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 8, 13.
[399]Leitz, C., *op.cit.*, III, S.761.
[400]Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 2-3.
[401]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, IV, nbt-h*, Leuven, 2002, p.187.
[402]Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 16.
[403]*Ibid.*, p.264, 3.
[404]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.197.

129- [405] *Npḏ-nbḏ-m-st-wnp*. وتعني: "قاتل الشرير في مكان الطعان" - تسمية لمعبد إدفو أو أحد حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[406].

130- [407] *Nht-Pr-Rˁ-r-ḫt-nb-ḏw*. "حامي بيت رع ضد كل شر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

131- [408] *Nḥd-[ḥˁ(w)]*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [409]. وتعني: "ذو الجسد القوي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[410].

132- [411] *Nḥd-ṯswt*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [412] و [413]. وتعني: "ذو الأسنان الحادة"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[414].

133- [415] *Nsw-n-ˁwt*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [416]. وتعني: "ملك الحيوانات". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[417].

134- [418] *Nšn-m-iw-nšny*. وتعني: "الثائر في جزيرة الغضب (اسم مدينة إدفو)". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[419].

[405]Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 16.
[406]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.205.
[407]Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 1.
[408]*Ibid*, p.131, 14.
[409]*Ibid.*, p.286, 14.
[410]Leitz, C., *op.cit.*, IV, SS.290-291.
[411]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 18.
[412]*Ibid.*, p.111, 11.
[413]*Ibid.*, p.275, 8.
[414]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.291.
[415]Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 5.
[416]*Ibid.*, p.274, 6-7.
[417]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.323.
[418]Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 7.
[419]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.360.

135- *Nšd-sbi-m-ꜥnw.f*[420]. وتعني: "ممزق العدو بمخالبه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[421].

136- *Ng3-miswt*[422]. وتعني: "مُحطم الأكباد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[423].

137- *Ng3-sbiw*[424]. وتعني: "مُحطم الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد فيله.

138- [425] *nṯr-ꜥ3*. وقد ظهرت أيضاً بالأشكال التالية: [426] و [427] و [428] و [429] و [430]. وتعني "الإله العظيم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو ودندرة.

139- *Nṯr-ꜥ3-m-st-wnp*[431]. وتعني: "الإله العظيم في مكان الطعان" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[432].

140- *Ndb-ḏb*[433]. "الذي يسمع المتآمر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو.

---

[420]Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 2.
[421]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.362.
[422]Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 12
[423]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.365.
[424]Bénédite, G., *op.cit.*, p.108, 11.
[425]Chassinat, É., *op.cit.*, pp.263,7; 264,2; 269,14; Cauville, S., *op.cit.*, p.323, 15; 334, 8.
[426]*Ibid.*, p.323, 7.
[427]*Ibid.*, p.313, 11; 320, 2; 326, 15; 333, 12; 337, 18; 338, 18.
[428]*Ibid.*, p.314, 2; 319, 13; 320, 6.
[429]*Ibid.*, p.315, 15; 316, 7.
[430]*Ibid.*, p.329, 15; 330, 6.
[431]Chassinat, É., *op.cit.*, p.262, 11.
[432]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.412.
[433]Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 17.

-141 *Ndty-n-niwwt*[434]. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: *Ndty-niwwt*[435]. وتعني: "مُخلص المدن". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو[436].

-142 *rw*[437]. وقد وردت أيضاً بالشكل [438] و [439]. وتعني: "الأسد". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي أدفو وفيله ودندرة[440].

-143 *Rwi-rwtyw*[441]. وتعني: "طارد الغرباء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Wᶜty* بمعبد فيله[442].

-144 *Rwy-nšny-r-st-ntrwy*[443]. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [444] و [445] وتعني: "مُصرف العاصفة عن عرش الإلهين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد أدفو.

-145 *Rnp-r-nw.f-n-rnpt*[446]. وقد وردت في موسوعة Leitz بالشكل . وتعني: "مُجدد نفسه في العام". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Hᶜpy-Mhw* بمعبد دندرة[447].

[434]Chassinat, É., *op.cit.*, p.264, 3.
[435]*Ibid.*, p.112, 16.
[436]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.593.
[437]Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 10.
[438]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 15.
[439]*Ibid.*, p.262, 14; 269, 3.
[440]Leitz, C., *op.cit.*, IV, SS.649-650.
[441]Bénédite, G., *op.cit.*, pp.80, 16-17.
[442]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.657.
[443]Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 15-16.
[444]*Ibid.*, p.131, 3-4.
[445]*Ibid.*, p.287, 10.
[446]Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 7.
[447]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.681.

146- *Rnpy*[448]. وتعني: "الذي عاد شاباً". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Mḥw* بمعبد دندرة[449].

147- [450] *Rnpy-m-nri-sp-2-m-ḥwt-ntrw*. وتعني: "مجدد خوفه مرة ثانية في معابد الآلهة"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Mḥw* بمعبد دندرة[451].

148- [452] *Rs-wr*. وتعني: "الحارس العظيم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[453].

149- [454] *Rs-m-wbnt*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [455]. وتعني: "حارس الساعة الأولى النهارية (الشروق)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[456].

150- [457] *Rs-ḥr-wṯst-nt-R*ʿ*-ḏr-b3ḥ*. وتعني: "حارس عرش رع منذ البدء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[458].

151- [459] *Rs-ḥr-Wṯst*. وتعني: "حارس إدفو". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[460].

---

[448]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 13.
[449]Leitz, C., *op.cit.*, IV, SS.682-683.
[450]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 13-14.
[451]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.684.
[452]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 5.
[453]Leitz, C., *op.*cit., IV, S.713.
[454]Cauville, S., *op.cit.*, p.317, 12.
[455]*Ibid.*, p.335, 18.
[456]Leitz, C., Op.*cit.*, IV, S.713.
[457]Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 14.
[458]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.713.
[459]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 8.
[460]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.713.

152- [461] *Rs-m-nbt-ḥryw*. وتعني: "حارس الساعة الأولى الليلية". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[462].

153- [463] *Rs-r-rwty-nt-[...]*. وتعني: "حارس الأبواب الخارجية [...]". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Ṯ3ḥs* بمعبد فيله[464].

154- [465] *Rs-m-hrw*. وتعني: "الحارس بالنهار". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[466].

155- [467] *Rs-ḥr-ḥwy-m-pt*. وتعني: "حارس فيض المياه من السماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Rw* بمعبد فيله[468].

156- [469] *Rs-r-ḥwt-mnit*. وتعني: "حارس بيت القلادة منيت". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

157- [470] *Rs-r-ḥwt-s3-t3*. وتعني: "حارس بيت الأفعى" - تسمية لمعبد إدفو أو الحجرة *G* بمعبد دندرة - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[471].

158- [472] *Rs-r-ḥwt-sššt*. وتعني: "حارس بيت الشخشيخة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد دندرة.

159- [473] *H3y-n-3ḫt*. وتعني: "زوج الحقول". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[474].

---

[461] Cauville, S., *op.cit.*, p.318, 1; 336, 4.
[462] Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.715.
[463] Bénédite, G., *op.cit.*, p.103, 14.
[464] Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.716.
[465] Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 6.
[466] Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.716.
[467] Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 10
[468] Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.716.
[469] Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 6.
[470] *Ibid.*, p.331, 12.
[471] Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.716.
[472] Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 11.
[473] *Ibid.*, p.275, 3.
[474] Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.791.

160- [475] *hb-r-ptr-n-d3yt-m-hnt.f* وتعنـــــي: "الداخل إلى ساحة القتال دون وجل من مواجهته". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

161- [476] *Hmhmt.f-[ht]-t3wy*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [477]. وتعني: "الذي [يخترق] زئيره الأرضين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[478].

162- [479] *Hmhmty*. وتعني: ذو الزئير المدوي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[480].

163- [481] *Hʿpy-Mhw*. وقد وردت بالأشكال التالية: [482] و [483] و [484] و [485] و [486] و [487] و [488] و [489] و [490] و [491] و [492] و [493] و [494] و [495]

[475]Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 5.
[476]*Ibid.*, p.108, 3-4.
[477]*Ibid.*, p.117, 10.
[478]Leitz, C., *op.cit.*, IV, S.802.
[479]Cauville, S., *op.cit.*, p.317, 12; 318, 1.
[480]Leitz, C., *op.cit.*, IV, SS.802-803.
[481]Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 4.
[482]*Ibid.*,p.112,13;117,16;130,16; 131,10; 263,4; 269,1; 286,11; 287, 5.
[483]*Ibid.*, p.107, 17; 112, 1; 275, 4.
[484]*Ibid.*, p.118, 11.
[485]Ibid., p.263, 15.
[486]*Ibid.*, p.269, 11; 274, 12.
[487]Cauville, S., *op.cit.*, p.315, 2, 5 (?); 318, 13; 319, 5.
[488]*Ibid.*, p.315, 5.
[489]*Ibid.*, p.322, 18.
[490]*Ibid.*, p.328, 11, 19; 337, 2.
[491]*Ibid.*, p.325, 12, 17.
[492]*Ibid.*, p.332, 14.
[493]*Ibid.*, p.332, 14.
[494]*Ibid.*, p.336, 13.
[495]*Ibid.*, p.312, 9, 15; 313, 2.

و [496] و [497] و [498] و [499]
و [500] و [501] و [502]. وتعني "فيضان مصر السفلي".
واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو ودندرة[503].

164- [504] *Ḥʿpy-Šmʿw*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية:-
[505] و [506] و [507] و [508] و [509]
و [510] و [511] و [512] و [513]
و [514] و [515] و [516] و [517]
و [518] و [519] و [520] و [521]

---

[496]Cauville, S., *op.cit.*, p.315, 2; 318,19; 325, 17.
[497]*Ibid.*, p.340, 2, 7.
[498]*Ibid.*, p.317, 7.
[499]*Ibid.*, p.321, 1.
[500]*Ibid.*, p.322, 15; 325, 12.
[501]*Ibid.*, p.332, 7, 17.
[502]*Ibid.*, p.331, 7; 335, 13.
[503]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, V, ḥ-ḫ,* Leuven, 2002, SS.48-49.
[504]Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 5.
[505]*Ibid.*, p.107, 16.
[506]*Ibid.*, p.112, 2.
[507]*Ibid.*, p.112, 12; 130, 15; 131, 11; 268, 18; 286, 10; 287, 6.
[508]*Ibid.*, p.117, 17.
[509]*Ibid.*, p.118, 10.
[510]*Ibid.*, p.263, 5.
[511]*Ibid.*, p.269, 12.
[512]*Ibid.*, p.274, 11.
[513]*Ibid.*, p.275, 5
[514]Cauville, S., *op.cit.*, p.314, 13, 19; 318, 11; 319, 3.
[515]*Ibid.*, p.328, 13; 329, 3; 336, 18.
[516]*Ibid.*, p.328, 17.
[517]*Ibid.*, p.332, 12.
[518]*Ibid.*, p.332, 12.
[519]*Ibid.*, p.336, 15.
[520]*Ibid.*, p.312, 6, 13, 18; 314, 13, 19; 318, 17; 322, 6, 13; 325, 5, 14.
[521]*Ibid.*, p.317, 2.

و [522] و [523] و [524] و [525].
وتعني: "فيضان مصر العليا". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو ودندرة[526].

165- [527] *Ḥw-ḫ3kw-ib*. وتعني: "ضارب الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i* بمعبد فيله[528].

166- [529] *Ḥp-bw-nb-m-pr-im.f*. وتعني: "المهرول (في) كل مكان مع ما يخرج منه". وربما تعني حرفياً الذي يسعي وراء المطر الذي يهطل فوق سقف المعبد أينما كان. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبد دندرة[530].

167- [531] *Ḥm-ʿb-r-ḥ3yt*. وتعني: "دافع العدو عن قدس الأقداس". وهى كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-wr* بمعبد فيله[532].

168- [533] *Ḥm-nmtt-nt-ḫ3kw-ib*. وتعني: "دافع خطوات الماكرين". واستخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد دندرة[534].

169- [535] *Ḥm-ḥ3yt-r-ḥ3yt*. وتعني: "دافع الشر عن المقصورة". وقد استخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *ʿ3-hmhmt* بمعبد فيله[536].

---

[522]Cauville, S., *op.cit.*, p.320, 13.
[523]*Ibid.*, p.331, 2; 335, 8.
[524]*Ibid.*, p.337, 5.
[525]*Ibid.*, p.337, 7.
[526]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.50.
[527]Bénédite, G., *op.cit.*, p.106, 14.
[528]Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.61-62.
[529]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 9.
[530]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.122.
[531]Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 9.
[532]Leitz, C., op.cit., V, S.140.
[533]Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 13.
[534]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.140.
[535]Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 17-18.
[536]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.140.

170- *Ḥm-ḥmty-m-ḫnty*[537]. وتعني: "مقهقر العدو مثل التمساح". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[538].

171- [539] *Ḥm-ḥmty-r-ḥ3yt-n-Nwbt-nṯrw-irt-Rˁ*. وتعني: "الدافع العدو عن مقصورة ذهبية الآلهة عين رع". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

172- [540] *Ḥmty-n-Nṯrt*. وتعني: "شقي دندرة". وهو تعبير يدل على واحد من المآزيب الشرهة (*ḥnṯ*) ذات شكل رأس أسد في أثناء الساعة السابعة نهاراً (*Nkt*) في معبد دندرة[541].

173- [542] *[Ḥm]-rdw-nṯr-nn*. وقد استكملها Leitz على النحو التالي: . وتعني: "خادم إفراز جسم هذا الإله". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد فيله[543].

174- [544] *Ḥnt-ḥ3ˁyt-r-ḥwt-Ḥr*. وتعني: "مُبعد الثورة عن بيت حور" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[545].

175- [546] *Ḥnt-ḥmty-r-ḥ3yt-swnp-nw-wp.f-n-ṯnw-w3wwt*. وتعني: "مُبعد العدو عن مقصورة الطعان". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

176- [547] *Ḥr*. وقد وردت أيضاً بالشكل [548]. "حور". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو ودندرة.

[537]Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 8.
[538]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.140.
[539]Cauville, S., *op.cit.*, p.330, 11.
[540]*Ibid.*, p.336, 1.
[541]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.142.
[542]Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 13.
[543]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.144.
[544]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 19.
[545]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.229.
[546]Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 13-14.
[547]Chassinat, É., *op.cit.*, pp.108, 2; 112, 15; 263, 7; 264, 2; 269, 14; Cauville, S., *op.cit.*, 313, 11; 315, 15; 316, 7; 319, 13; 329, 15; 333, 12; 334, 8; 337, 18.
[548]*Ibid.*, p.314, 2; 320, 6; 338, 18.

-177 [549] *Hr.f-m-sdt*. وتعني: "وجهه كالنار". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[550].

-178 [551] *Hry-ib-Iwnt*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [552]. وتعني "الذي في وسط دندرة". وقد استُخدمت أحياناً كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد دندرة.

-179 [553] *Ḥry-ib-B3st*. وتعني: "الذي في وسط باستت". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد دندرة.

-180 [554] *Ḥry-ib-ḥwt-ntrt*. وتعني: "الذي في وسط بيت دندرة". وهي كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة *M3i-ḥs3-ntr-ʿ3* بمعبد دندرة.

-181 [555] *Ḥry-tp-ʿwt*. وتعني: "ملك الحيوانات". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[556].

= أطلق على المآزيب ذات شكل مقدمة الأسد في نصوص معبد إدفو اسم الإله حور، حيث عُبد بصفته معبوداً رئيساً. وقد عرف هناك بـ "سيد إدفو" و"الإله العظيم" و"سيد السماء"، وغيرها من الصفات التي تعكس مكانة الإله حور في الديانة المصرية. ومن المحتمل جداً أن هذه المكانة، فضلاً عن طبيعته بصفته طائراً محلقاً بالسموات العليا، باعتباره رب السماء وإلهها، قد سمحت له بأن يكتسب صورة أو شكل ملك الحيوانات. ومن ثم فقد تم تقديسه أحياناً على هيئة أسد، كما هو واضح - على سبيل المثال - من خلال نص مدون على تمثال أسد من الحجر الرملي، يرجع إلى عهد الملك سيتي الأول، عثر عليه في الكاب، جاء فيه: "حور قاهر الشر". كما جاء اسم كل من الإله *Hr ʾIy* و *Ḥr ḥsf* علماً على أسدين منقوشين على مدخل باب معبد الملك أمنحوتب الثالث بالكاب. وبالإضافة إلى ذلك فقد وُصف حور في عدد من النصوص البطلمية بالأسد النبيل، والأسد القوي، والأسد الذي ينشر الرعب بين الاعداء، والأسد حاكم بونت، والأسد حاكم أرض الإله، والقوي والعظيم وصاحب الوجه المرعب الذي يطرد الأعداء، وغيرها من صفات الأسد.

De Wit., C., *op.cit.*, pp.238-243.

[549] *Ibid.*, p.86; Cauville, S., *op.cit.*, p.341, 1.

[550] Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.304-305.

[551] Cauville, S., *op.cit.*, p.320, 2.

[552] *Ibid.*, p.323, 15; 334, 8.

[553] *Ibid.*, p.326, 15.

[554] *Ibid.*, p.334, 3.

[555] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 4.

[556] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.390.

182- [557] *Ḥry-tp-Wtnt*. وتعني: "رئيس *Wtnt*" - منطقة تقع جنوب شرق مصر أو في بونت - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[558].

183- [559] *Ḥry-tp-ḥwt-ḥwt-nṯr*. وتعني: "الذي فوق سقف المعبد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[560].

184- [561] *Ḥrst-wḏ3ty*. وتعنـي: "ذو العيـون الغاضـبة". وقـد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[562].

185- [563] *Ḥrst-mrty*. وقـد وردت أيـضاً بالـشكل [564]. وتعنـي: "ذو العيـون الغاضـبة". وقـد اسـتُخدمت كنايـة عـن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[565].

186- [566] *Ḥḥ-n.f-ꜥnḫ-n-ꜥnḫw*. وتعني: "الذي يبحث عن العيش من أجل الأحياء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥꜥpy-Mḥw* بمعبد دندرة[567].

187- [568] *Ḥs3-ḥr*. وقد وردت أيضاً بالشكل [569] و [570] و [571] و [572]. وتعني: "ذو نظر شزر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعابد إدفو ودندرة وفيله[573].

---

[557]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 16.
[558]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.391.
[559]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 18.
[560]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.397.
[561]Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 4.
[562]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.465.
[563]Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 11.
[564]*Ibid.*, p.112, 4.
[565]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.465.
[566]Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 8.
[567]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.466.
[568]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 15.
[569]*Ibid.*, p.117, 6.
[570]*Ibid.*, p.286, 1.
[571]Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 12.
[572]De Wit., C., *op.cit.*, p.85; Bénédite, G., *op.cit.*, p.108, 11-12.
[573]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.479.

188- *Ḥs3-ḥr-m-ẖ3kw-ib* [574]. وتعني: "ذو النظرة العابسة ضد الأعداء". وهي كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد فيله[575].

189- *Ḥs3-ḥr-m-sbiw-nw-it.f* [576]. وتعني: "ذو النظرة العابسة ضد أعداء أبيه"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب بمعبد فيله[577].

190- *Ḥs3-ḥr-ḥr-dr-ḫftyw.f* [578]. وقد وردت بالشكل التالي: [579]. وتعني "ذو النظرة العابسة في أثناء طرد أعدائه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبدي إدفو ودندرة[580].

191- *Ḥsb* [581]. وتعني: "المدمر"[582]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد في معبد إدفو.

192- *Ḥsb-k3yw* [583]. "مدمر الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد في معبد إدفو.

193- *ḥk3* [584]. وتعني: "الملك". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبد دندرة[585].

194- *Ḥk3-n-ʿwt* [586]. وتعني: "ملك الحيوانات". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد دندرة.

---

[574]Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 17.
[575]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.479.
[576]Bénédite, G., *op.cit.*, p.108, 11-12.
[577]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.480.
[578]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 15..
[579]Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 12-13.
[580]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.480.
[581]Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 4.
[582]De Wit., C., "Les inscriptions des Lions-gargouilles du temple d'Edfou", *ChronÉg* 29 (1954), p.39.
[583]Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 4.
[584]Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 8.
[585]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.492.
[586]Cauville, S., *op.cit.*, p.324, 8.

-195 [587] *Ḥḳ3-n-ʿwt-nw-ṯnwy*. وتعني: "ملك حيوانات الجبال". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في معبد دندرة.

-196 [588] *Ḥḳ3-n-mrw*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [589] و [590]. كما وردت بدون إداة الإضافة *n* بالشكل [591] و [592] و [593]. وتعني: "ملك الصحراء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبدي إدفو ودندرة[594].

-197 [595] *Ḥḳ3-n.f-mrw*. وتعني: "الذي مَلَكَ الصحراء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[596].

-198 [597] *Ḥtp-ib.f-ḥr-wnm-w3ḏw*. وتعني: "الذي يستريح قلبه عندما يلتهم اللحوم النيئة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[598].

-199 [599] *Ḥtp-ib.f-ḥr-snf*. وتعني: "الذي يستريح قلبه بالدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[600].

-200 [601] *Ḥtp-ib.f-ḥr-ḏb3-tmsw*. وتعني: "الذي يستريح قلبه عندما يجازى بالآثام". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[602].

---

[587] Cauville, S., *op.cit.*, p.326, 8.
[588] Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 5.
[589] *Ibid.*, p.117, 9.
[590] Cauville, S., *op.cit.*, p.341, 3.
[591] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 4.
[592] *Ibid.*, p.262, 15.
[593] *Ibid.*, p.274, 6.
[594] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.510.
[595] Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 4.
[596] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.510.
[597] Chassinat, É., *op.cit.*, p.274, 17.
[598] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.568.
[599] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 12.
[600] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.569.
[601] Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 8.
[602] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.569.

201- [603] *ḥtp.f-ḥr-wdi-št3w-m-bw.f-m-3m* "الذي يستريح عندما يطرح المجرمين في النار من مكانه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو.

202- [604] *Ḥtm-kyw*. وتعني: "مُدمر الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[605].

203- [606] *ḥtš-ii-w3w-m-dw*. "القابض على الذين يأتون من أماكن بعيدة بأهداف شريرة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[607].

204- [608] *Ḫ3ˁ-mw-m-gbt-imy-wty-g3bty.fy*. وتعني: "تارك الماء ينساب من السماء من خلال ذراعيه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Rw* بمعبد فيله[609].

205- [610] *Ḫ3ḫ-nmtt-mi-Wp-w3wt-Mḥw* وتعني: "سريع الخطوات مثل وبواوات مصر السفلى"، وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[611].

206- [612] *Ḫ3ḫ-m-krrty-nt-3bw*. وتعني: "المُتدفق من كهفي إليفنتين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة[613].

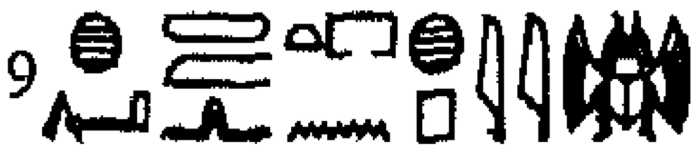
207- [614] *Ḫw-wr*. وتعني: "الحارس الأعظم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد فيله[615].

---

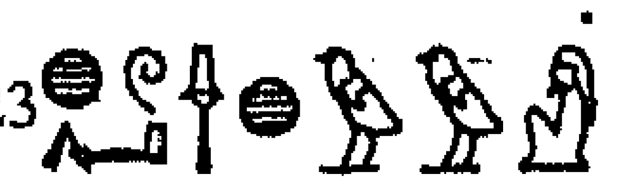
[603]Chassinat, É., *op.cit.,* p.117, 6-7.
[604]*Ibid.*, p.131, 4.
[605]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.592.
[606]Chassinat, É., *op.cit.,* p.118, 5.
[607]Leitz, C., *op.cit.,* V, SS.595-596.
[608]Bénédite, G., *op.cit.,* p.105, 10.
[609]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.626.
[610]Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 7.
[611]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.631.
[612]Cauville, S., *op.cit.,* p.331, 2-3.
[613]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.631.
[614]Bénédite, G., *op.cit.,* p.80, 17.
[615]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.657.

208- [616] *Ḫw-ḥy.k*. "حارس معبدك". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو.

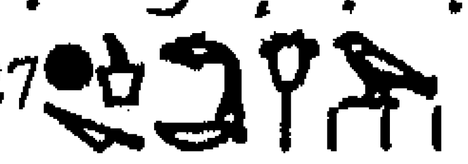
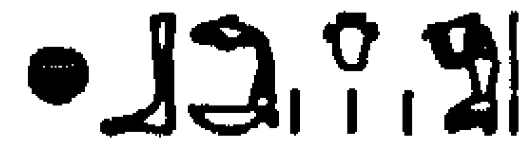
209- [617] *Ḫw-ḥm-n-3ḫty-[ḫ]nty?-ḥrt* . وتعني: "حارس مقصورة إله الأفق [الذي يعبر / ملك ؟] السماء"[618]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو.

210- [619] *Ḫw-ḥm-n-ḫpy*. وتعني: "حارس مقصورة الجعران المجنح". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[620].

211- [621] *Ḫw-ḥmw-r-ḥww*. وتعني: "حارس المقاصير من الآثام". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد فيله[622].

212- [623] *Ḫw-sḫmww*. وتعني: "حارس *sḫmww*". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[624].

213- [625] *Ḫb-inw-m-w3wt-št3wt*. وتعني: "جامع الجزية من الطرق السرية". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[626].

214- [627] *Ḫb-ḫ3kw-ib*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [628]. وتعني: "مُمزق الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو.

---

[616]Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 11.
[617]Ibid., p.269, 7.
[618]De Wit, C., *op.cit.*, p.42, and note.161.
[619]Chassinat, É., *op.cit.*, p.285, 17.
[620]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.660.
[621]Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 17.
[622]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.660.
[623]Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 7.
[624]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.662.
[625]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 1.
[626]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.679.
[627]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 14,
[628]*Ibid.*, p.131, 14.

-215 [629] *Ḥp-ʿwt-nbt-ȝmt.n-ḫrw.f*. وتعنـــي: "تُفنى كل الحيوانات عندما تسمع صـوته". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[630].

-216 [631] *Ḥp.tn-ḥr-ʿwy-ḏr-dgȝ(.tn)*. "تموتون مباشرة عندما يلمحكم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو.

-217 *Ḥm-iḫ*[632]. وتعني: "الذي لا يعرف النوم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[633].

-218 [634] *Ḫnty-Ἰȝt-dit*. وقـــــد وردت بالــــــشكل [635] و [636] و [637] و [638]. وتعنـــي: "رئـــيس -*Ἰȝt* *dit*" - تسمية لمعبد إيزة فـي دندرة - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شـكل رأسـد الأسـد المعروفـة باسـم *Ḥʿpy-Mḥw*[639] و *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبـد دندرة.

-219 [640] *Ḫnty-iw-nšny*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التاليـة: [641] و [642]. وتعنـــي: "رئـيس جزيـرة الغـضب". وقـد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[643].

---

[629]Chassinat, É., *op.cit.,* p.117, 11.
[630]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.686.
[631]Chassinat, É., *op.cit.,* p. 275, 10.
[632]*Ibid.*, p.111, 7.
[633]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.732.
[634]Cauville, S., *op.cit.,* p.312, 6; 314, 2; 319, 19; 327, 9; 331, 7, 14.
[635]*Ibid.*, p.322, 13.
[636]*Ibid.*, p.334, 6.
[637]*Ibid.*, p.337, 14.
[638]*Ibid.*, p.337, 7.
[639]Leitz, C., *op.cit.,* V, S.777.
[640]Chassinat, É., *op.cit.,* p.262, 14.
[641]*Ibid.*, p.269, 3.
[642]*Ibid.*, p.269, 14.
[643]Leitz, C., *op.cit.,*V, S.779.

220- *Ḫnty-Iwnt* [644]. وتعني: "رئيس دندرة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد دندرة.

221- *Ḫnty-ˁḥ-nb.f* [645]. وتعني: "رئيس قصر سيده". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[646].

222- *Ḫnty-ˁḥ-špst* [647]. وتعني: "رئيس قصر النبيلة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة.

223- *Ḫnty-wr-nḫt* [648]. وتعني: "الرئيس عظيم القوة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[649].

224- *Ḫnty-wṯst.f* [650]. وتعني: "رئيس عرشه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[651].

225- *Ḫnty-wṯst-Ḥr* [652]. وتعني: "رئيس إدفو". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[653].

226- *Ḫnty-bw-n-Rˁ* [654]. وتعني: "رئيس مكان رع". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد دندرة.

227- *Ḫnty-Bḥdt* [655]. وتعني: "رئيس إدفو". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[656].

[644]Cauville, S., *op.cit.*, p.314, 15.
[645]Chassinat, É., *op.cit.*, p.268, 13.
[646]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.794.
[647]Cauville, S., *op.cit.*, p.329, 3.
[648]Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 16.
[649]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.798.
[650]Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 3.
[651]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.798..
[652]Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 14.
[653]Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.799-800
[654]Cauville, S., *op.cit.*, p.338, 13.
[655]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 15; 286, 10.
[656]Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.802-803.

228- [657] *Ḫnty-Bḥdt-nt-Rᶜ*. وتعني "رئيس *Bḥdt-nt-Rᶜ* (إدفو)". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[658].

229- [659] *Ḫnty-p-n-Rᶜ*. وتعني: "رئيس عرش رع" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[660].

230- [661] *Ḫnty-P-Msn*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [662] و [663]. وتعني: "رئيس إدفو". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[664].

231- [665] *Ḫnty-Pr-ᶜḥ3*. وتعني: "رئيس بيت النضال (اسم مدينة إدفو)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[666].

232- [667] *Ḫnty-Msn*. وتعني: "رئيس مسن". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[668].

233- [669] *Ḫnty-nst-Rᶜ*. وتعني: "رئيس عرش رع" - تسمية للحجرة *N* في معبد دندرة. كما أنها تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[670].

234- [671] *Ḫnty-nḏm-ᶜnḫ*. وتعني: "رئيس (بيت) بهجة الحياة (إدفو)". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[672].

---

[657] Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 10.
[658] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.803.
[659] Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 11.
[660] Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.803-804.
[661] Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 4.
[662] *Ibid.*, p.130, 16.
[663] *Ibid.*, p.286, 11.
[664] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.804.
[665] Chassinat, É., *op.cit.*, p.264, 2.
[666] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.806.
[667] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 2.
[668] Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.817-818.
[669] Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 4.
[670] Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.822-823.
[671] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 2.
[672] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.825.

235- [673] *Ḫnty-ḥ3t-niwwt*. وتعنـــي: "رئــيس بدايــة المـــدن". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* بمعبد دندرة.

236- [674] *Ḫnty-ḥ3t-sp3wt*. وقــد وردت أيــضاً بالــشكل التــالي: [675]. وتعنــي: " رئـيس بدايــة الأقــاليم". وقـد استُخدمت كنايــة عـن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة.

237- [676] *Ḫnty-ḥwt-ˁbw*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [677] وتعني: "رئيس بيت التطهير" - تسمية لمعبد دندرة أو الحجرة *K* به أو بيت الولادة[678] - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* و *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة.

238- [679] *Ḫnty-ḥwt-bik*. وقــد وردت أيــضاً بالــشكل التــالي: [680]. وتعنــي "رئــيس بيــت الــصقر" - تــسمية لمعبــد إدفــو - وقــد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد إدفو[681].

239- [682] *Ḫnty-ḥwt-Mnit*. وتعنــي: "رئــيس بيــت القــلادة منيت". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد، المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* بمعبد دندرة.

240- [683] *Ḫnty-ḥwt-Niwt*. وتعنــي: ""رئــيس بيــت المدينــة". وقـد استُخدمت كنايـة عـن المآزيـب ذات شـكل رأسـد الأسـد، المعروفـة باسـم *Ḥˁpy-Mḥw* بمعبد دندرة.

---

[673] Cauville, S., *op.cit.*, p.313, 2.
[674] *Ibid.*, p.312, 18.
[675] *Ibid.*, p.322, 6.
[676] *Ibid.*, p.312, 15.
[677] *Ibid.*, p.325, 14.
[678] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.830.
[679] Chassinat, É., *op.cit.*, p.274, 12.
[680] *Ibid.*, p.287, 6.
[681] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.832.
[682] Cauville, S., *op.cit.*, p.336, 13.
[683] *Ibid.*, p.332, 17.

241- [684] *Ḫnty-ḥwt-Ḥr*. وتعني: "رئيس بيت حور" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[685].

242- [686] *Ḫnty-ḥwt-s3-t3*. وتعني: ""رئيس بيت الثعبان" - تسمية لمعبد دندرة أو الحجرة *G* به - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Šm*ʿ*w* بمعبد دندرة.

243- [687] *Ḫnty-ḥwt-sššt*. وتعني: "رئيس بيت الشيخشيخة" - تسمية لمعبد دندرة أو الحجرة I به[688] - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Šm*ʿ*w* بمعبد دندرة.

244- [689] *Ḫnty-ḫtm*. وتعني: "رئيس مصر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[690].

245- [691] *Ḫnty-st-3wt-ib*. وتعني: "رئيس مكان الفرح" - تسمية لمعبد دندرة أو إحدى حجراته[692] - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Mḥw* بمعبد دندرة.

246- [693] *Ḫnty-st-3wt-ib-sšn*. وتعني: "رئيس مكان فرح اللوتس". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥ*ʿ*py-Mḥw* بمعبد دندرة.

247- [694] *Ḫnty-st-wnp*. وتعني: "رئيس مدينة الطعان" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[695].

---

[684] Chassinat, É., *op.cit.,* p.117, 17; 131,11.
[685] Leitz, C., *op.cit.,* V, S.836.
[686] Cauville, S., *op.cit.,* p.332, 12.
[687] *Ibid.*, p.336, 15.
[688] Leitz, C., *op.cit.,* V, S.838.
[689] Chassinat, É., *op.cit.,* p.112, 15.
[690] Leitz, C., *op.cit.,* V, p.847.
[691] Cauville, S., *op.cit.,* p.328, 11.
[692] Leitz, C., *op.cit.,* V, S.850.
[693] Cauville, S., *op.cit.,* p.332, 7.
[694] Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 15.
[695] Leitz, C., *op.cit.,* V, SS.850-851.

248- [696] *Ḫnty-st-wrt*. ووردت بالشكل [697] و [698] و [699]. وتعني: "رئيس العرش العظيم" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[700].

249- [701] *Ḫnty-st-nfrt*. وتعني: "رئيس عرش الجميلة" - تسمية لمعبد دندرة أو إحدى حجراته (؟)[702] - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد بمعبد دندرة.

250- [703] *Ḫnty-st-Rˁ*. وتعني: "رئيس عرش رع" - تسمية لمغبد دندرة أو إحدى حجراته[704] - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* بمعبد دندرة.

251- [705] *Ḫnty-sp3wt-Ḥr*. وتعني: "رئيس أقاليم حور". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* بمعبد دندرة[706].

252- [707] *Ḫnty-Ḳ3p-t3wy*. وتعني: "رئيس دندرة"[708]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأسد الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Mḥw* و *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة.

253- [709] *Ḫnty-Ḳbḥw-Ḥr*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [710]. وتعني: "رئيس أماكن مياه حور (مصر)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو ودندرة[711].

---

[696]Chassinat, É., *op.cit.*, p.107, 5.
[697]*Ibid.*, p.131, 10.
[698]*Ibid.*, p.274, 11.
[699]*Ibid.*, p.287, 5.
[700]Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.851-852.
[701]Cauville, S., *op.cit.*, p.332, 19.
[702]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.853.
[703]Cauville, S., *op.cit.*, p.322, 15.
[704]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.854.
[705]Cauville, S., *op.cit.*, p.317, 7.
[706]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.858.
[707]Cauville, S., *op.cit.*, p.312, 13; 325, 12.
[708]Leitz, C., op.cit., V, S.867.
[709]Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 4, 15; 269, 1; 275, 5; Cauville, S., *op.cit.*, p.321, 1.
[710]*Ibid.*, p.319, 5.
[711]Leitz, C., *op.cit.*, V, S.867.

-254 [712] *Ḫnty-Kbḥw-Stḫ*. وقـد وردت أيـضاً بالأشـكال التاليـة: [713] و [714] و [715]. وتعنـي: "رئيس أماكن مياه ست". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو ودندرة[716].

-255 [717] *Ḫnty-T3-rr*[718]. وقـد وردت أيـضاً بالأشـكال التاليـة: [719] و [720] و [721]. وتعني "رئيس دندرة". وهي كناية عـن المآزيـب ذات شـكل رأس الأسـد المعروفـة باسـم *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبـد دندرة[722].

-256 [723] *Ḫnty-T3-n-Tm*. وتعنـــي: "رئـــيس دنـــدرة"[724]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿpy-Mḥw* بمعبد دندرة.

-257 [725] *Ḫnd-n.f-ʿt*. وتعنـي: "الـذي وطـئ الأراضـي الزراعية". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبد دندرة[726].

-258 [727] *Ḫnd-m-ḫ3ḫ-r-št3-n-špst*. وتعني: "المُهرول بسرعة على حقول الجميلة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿpy-Mḥw* بمعبد دندرة[728].

---

[712] Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 16; 268, 18.
[713] *Ibid*, p.263, 5.
[714] *Ibid*, p.275, 4.
[715] Cauville, S., *op.cit.*, p.319, 3.
[716] Leitz, C., *op.cit.*, V, SS.867-868.
[717] Cauville, S., *op.cit.*, p.339, 9.
[718] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.871.
[719] Cauville, S., *op.cit.*, p.312, 9; 315, 2.
[720] *Ibid.*, p.331, 2.
[721] *Ibid.*, p.337, 5.
[722] Leitz, C., *op.cit.*, V, p.871-872.
[723] Cauville, S., *op.cit.*, p.332, 14.
[724] Leitz, C., *op.cit.*, V, p.873.
[725] Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 9-10.
[726] Leitz, C., *op.cit.*, V, p.942.
[727] Cauville, S., *op.cit.*, p.335, 14.
[728] Leitz, C., *op.cit.*, V, p.943.

259- *Ḥr-ḫfty-n-dm-rn[.f]*[729]. أي: "هازم العدو المذكور اسمـ[ـه]". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

260- [730] *Ḥsf-ȝd-šnˁw*. وتعنـي: "دافـع غـضب الأعداء". كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Šnˁ* في معبد خونسو بالكرنك[731].

261- [732] *Ḥsf-ȝd*. وتعني "دافع الغاضب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

262- [733] *Ḥsf-ˁwȝy-ḫnrw*. وتعنــي: "دافــع الأعـــداء المجرمين". وتعد كلمـة *ḥsf* مـن الكلمـات التـي تطلـق علـى الأسـد فـي اللغـة المـصرية القديمـة. وتعنـي حرفيـاً طـرد أو أبعـد أو طـرح وأطـرح (الـشر والأعداء)[734]. وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Mȝi-ḥsȝ* بمعبد إدفو.

263- [735] *Ḥtḫt-ḫftyw-r-ḥm-ȝḫtyt*. وتعني: "مُقهقر الأعداء أمـام مقصورة الأفق". وقد استُخدمت كنايـة عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في بعض نصوص معبد دندرة[736].

264- [737] *Sȝ-Bȝstt*. وتعني: "ابن الإلهة باستت". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، المعروفة باسم *Mȝi-ḥsȝ* بمعبد دندرة.

265- [738] *Sȝ-Ḥsȝt*. وقـد وردت أيـضاً بالأشـكال التاليـة: [739] و [740]. وتعنـي: "ابن الإلهة حسات". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[741].

---

[729] Chassinat, É., *op.cit.*, p.262, 13.
[730] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.954.
[731] *Ibid.*, S.954.
[732] Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 14; 286, 15.
[733] *Ibid.*, p.129, 10.
[734] *Wb* III, 335; De Wit., C., *Le rôle et le sens du lion*, p.457.
[735] Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 13.
[736] Leitz, C., *op.cit.*, V, S.972.
[737] Cauville, S., *op.cit.*, p.323, 15; 326, 15.
[738] Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 15.
[739] *Ibid.*, p.131, 3.
[740] *Ibid.*, p.287, 10.
[741] Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, VI, ḫ-s,* Leuven, 2002, S.90.

266- [742] *S3w*. وتعني: "الراعي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[743].

267- [744] *S3w-ˁ3-n-st3-ḥwt*. وتعني: "الراعي العظيم لتصريف مياه الأمطار". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[745].

268- [746] *S3w-Mn-nb*. وتعني: "راعي *Mn-nb*"- تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[747].

269- [748] *S3w-nt-Msn-m-hrw-3gp-m-nwt*. "راعي مسن يوم الإعصار في السماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

270- [749] *S3w-Ḥwt-Rˁ-r-dw-nb*. "راعي قصر رع من كل شر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

271- [750] *S3w-st-3wt-ib*. وتعني: "راعي عرش الفرح". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

272- [751] *S3w-st-wnp-r-sbt-sbt*. وتعني: "راعي مكان الطعان (= معبد إدفو) من نجاسة المتمردين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[752].

273- [753] *S3w-st-wrt-[n-Rˁ-]dr-b3h*. وتعني: "حارس عرش رع العظيم منذ البدء(اسم معبد إدفو)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

---

[742]Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 3.
[743]Leitz, C., *op.cit.*, VI, SS.125-126.
[744]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 5-6.
[745]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.128.
[746]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 4.
[747]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.129.
[748]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 9.
[749]*Ibid.*, p.130, 8-9.
[750]Cauville, S., *op.cit.*, p.338, 5.
[751]Chassinat, É., *op.cit.*, p. 106, 18-19.
[752]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.131.
[753]Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 4.

274- [754] *S3w-st-nt-s3w-nfr*. وتعني: "راعي عرش الراعي الجميل" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو[755].

275- [756] *S3w-st-nt-km3.f*. وتعني: "راعي عرش خالقه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[757].

276- [758] *S3w-swt*. وتعني: "راعي الأماكن". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[759].

277- [760] *S3w-sp3wt*. "راعي الأقاليم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

278- [761] *S3w-snwt-r-[3w.s]*. وتعني: "راعي مصر [كلها]". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[762].

279- [763] *S3h-hmw*. وتعني: "السامي بالمقاصير". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[764].

280- [765] *s3hi.i-n3-nty-m-hnt.s-m-iw-h3y*. "الذي يحمي ما هو بداخلها متى هطلت الأمطار". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

281- [766] *Sin-ʿhʿw-n-ʿhʿ-m-h3w.f-nb*. وتعني: "المُعجل بعمر كل من يقف بقربه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[767].

---

[754] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 3-4.
[755] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.131.
[756] Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 5.
[757] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.131.
[758] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 13.
[759] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.131.
[760] Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 5.
[761] *Ibid.*, p.108, 3.
[762] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.132.
[763] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 13.
[764] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.156.
[765] Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 9-10.
[766] *Ibid.*, p.269, 6.
[767] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.171.

282-  [768] *Sin-mwt.f-r.f-m-ḫ3ḫ*. وتعني: "الذي يترقب الموت (حرفياً: موته) عليه بسرعة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

283-  [769] *Sʿ3-ʿḏt-nt-sbi-n-si3w*. وتعني: "مُكثر ذبح عدو الصقر المقدس". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[770].

284-  [771] *Sʿm-m-snf*. وتعني: "الشارب من الدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[772].

285-  [773] *Sʿm-ṯr*. وقد وردت أيضاً  [774]. وتعني: "شارب الدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[775].

286-  [776] *Sʿr.n.f-[ʿ]ḏ.[t].f*. "الذي أتم ذبح عدوه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

287-  [777] *Sʿr-ʿḏt-nt-sm3yt-Stẖ*. وتعني: "مُتم ذبح أعوان ست". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[778].

288-  [779] *Sʿš3-w3ḥyt*. وتعني: "مُزود الحبوب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[780].

---

[768] Chassinat, É., *op.cit.,* p.274, 15-16.
[769] *Ibid.*, p.111, 13.
[770] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.174..
[771] Chassinat, É., *op.cit.,* p.107, 8.
[772] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.175..
[773] Chassinat, É., *op.cit.,* p.117, 4.
[774] *Ibid.*, p.274, 6.
[775] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.176.
[776] Chassinat, É., *op.cit.,* p.274, 15.
[777] *Ibid.*, p.269, 4-5.
[778] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.191.
[779] Chassinat, É., *op.cit.,* p.269, 11.
[780] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.202.

289- [781] *Sˁš3-npr*. وتعني: "مُضاعف القمح". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[782].

290- [783] *Swr-npr*. وقد وردت أيضاً [784]. وتعني: "مُزود الحبوب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[785].

291- [786] *Swḏ3-ˁḥ-n-Rˁ-Ḥr-3ḫty*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [787]. وتعني: "واقي قصر رع حورأختي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[788].

292- [789] *Swḏ3-Wṯst-r-sm3yw-Stḫ*. وتعني: "واقي مدينة العرش من أعداء ست". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

293- [790] *Swḏ3-ḥ3yt-nt-nb-nṯrw*. وقد وردت بالشكل [791] و [792]. وتعني: "واقي مقصورة سيد الآلهة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[793].

294- [794] *Swḏ3-st-nt-it.f-r-ḫ3ˁyt*. وتعني: "واقي عرش أبيه من الثورة"، كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[795].

---

781 Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 12.
782 Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.202.
783 Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 13.
784 *Ibid.*, p.269, 12.
785 Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.217.
786 Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 14.
787 *Ibid.*, p.131, 13.
788 Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.226.
789 Chassinat, É., op.cit., p.118, 4.
790 *Ibid.*, p.287, 8-9.
791 *Ibid.*, p.131, 1-2.
792 *Ibid.*, p.118, 13-14.
793 Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.227.
794 Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 8.
795 Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.228.

-295 [796] *Snb-rdwy-nw-th-mtn*. وتعنـــي: "مُطـيح بأقـدام الـذين ينتهكـون الطريـق". وقـد اسـتُخدمت كنايـة عـن المآزيـب المعروف باسم *Šnˁ* بمعبد خونسو بالكرنك[797].

-296 [798] *Spd-ˁnwt*. وتعنـــي: "ذو المخالــب الحــادة". وقــد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[799].

-297 [800] *Spd-hrw-dmd*. وتعنـي: "الجـاهز ليـوم اللقـاء". وقـد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[801].

-298 [802] *Spd-ḥr*. وتعنـي: "ذو الوجـه الحـاد". وقـد استُخدمت كنايـة عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* بمعبد فيله[803].

-299 [804] *Spd-ṯswt*. وقد وردت بالشكل [805]. وتعنـي: "ذو الأسـنان الحـادة". واسـتُخدمت كنايـة عن المآزيـب ذات شـكل رأس الأسـد بمعبد إدفو[806].

-300 [807] *Sm3-ii-r.f-m-ḥˁd3*. وتعنـي: "قاتـل مـن يـأتي إليه من أجل السرقة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[808].

-301 [809] *Sm3-sbiw-m-sˁrt-nb.s*. وتعنـــــي: "قاتل العصـاة في السـاعة الثانيـة ليلاً (الـذين يصـعدون لسـيده)". وقـد اسـتُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[810].

---

[796] De Wit, C., *op.cit.*, p.84.
[797] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.252.
[798] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111,7.
[799] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.282.
[800] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111,8.
[801] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.283.
[802] Bénédite, G., *op.cit.*, p.108, 11.
[803] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.284.
[804] Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 15.
[805] *Ibid.*, p.286, 5.
[806] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.286.
[807] Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 5.
[808] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.320.
[809] Cauville, S., *op.cit.*, p.318, 1-2.
[810] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.326.

302- *Smn-spꜣwt* [811]. وتعني: "مُثبت الأقاليم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[812].

303- *Smn-dg* [813]. وتعني: "ذو النظرة الثابتة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[814].

304- *Snf-irty* [815]. وتعني: "ذو العيون الدموية". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[816].

305- *Snm-nšny-n-hrw-ḳri* [817]. وتعني: "مُبتلع الزوبعة في يوم العاصفة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[818].

306- *Srḳ-ḫwt* [819]. وتعني: "ممزق البطون". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[820].

307- *Srd-w* [821]. وتعني: "مُنَمي الأرض الخصبة"، كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿby-Mḥw* بمعبد دندرة[822].

308- *Sḫm-ii-nb-tꜣ* [823]. وتعني: "قامع كل من يأتي بالنار". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[824].

309- *Sḫm-ii-nb-tkk* [825]. وتعني: "قامع كل من يأتي مهاجماً". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[826].

---

[811] Chassinat, É., *op.cit.,* p.108, 3.
[812] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.337.
[813] Chassinat, É., *op.cit.,* p.112, 4-5.
[814] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.339.
[815] Chassinat, É., *op.cit.,* p.117, 6.
[816] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.382.
[817] Chassinat, É., *op.cit.,* p.130, 6
[818] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.385.
[819] Chassinat, É., *op.cit.,* p.286, 5.
[820] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.441.
[821] Cauville, S., *op.cit.,* p.335, 15.
[822] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.442.
[823] Chassinat, É., *op.cit.,* p.287, 8.
[824] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.454.
[825] Chassinat, É., *op.cit.,* p.268, 12.
[826] Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.454.

310- *Sḫm-nmtt-nt-ii-m-ḏw* [827]. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [828]. وتعني: "قامع الخطوات التي تأتي بالشر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[829].

311- *Sḫm-sbi-r-st-wrt* [830]. وتعني: "مُقهقر العاصي عن العرش العظيم" - تسمية لمعبد إدفو أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[831].

312- *Sḫm-sbiw-r-st-nṯrwy* [832]. وتعني: "مُقهقر العصاة عن عرش الإلهين (= إدفو)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[833].

313- *[Sḥr]-ii-nb-m-h3w.f* [834]. وتعني: "[مُبعد] كل من يأتي على مقربته". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو

314- *Sḥr-ii-r.f-m-ḥʿḏ3* [835]. وتعني: "مُبعد من يأتي ضده من أجل السرقة". وهي كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[836].

315- *[Sḥr-sbiw-r]-ḥ3-Ḥwt-nṯr* [837]. وتعني "[مُبعد الأعداء الذين] حول المعبد". وهي كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

316- *Sḫʿ-nṯr* [838]. وتعني: "الذي يُظهر الإله". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[839].

---

[827]Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 13-14.
[828]*Ibid.*, p.131, 13.
[829]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.454.
[830]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 4.
[831]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.454.
[832]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 16.
[833]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.454.
[834]Chassinat, É., *op.cit.*, p.274, 15.
[835]*Ibid.*, p.287, 9.
[836]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.456.
[837]Chassinat, É., *op.cit.*, p.268, 11-12.
[838]*Ibid.*, p.262, 15.
[839]Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.502.

317- [840] *Sḫpr-snḏ-m-pr-n-nṯr-nb*. وقد استكمل Leitz هذا التعبير بالشكل وتعني: "مُثير الخوف في بيت كل إله". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد فيله[841].

318- [842] *Sḫm-ib* وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [843] و [844]. وتعني: "الشجاع". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[845].

319- [846] *sḫm-ib-pw-spr.f-ˁš3t*. "إنه الشجاع عندما يقترب من حومة القتال".

320- [847] *Sḫm-pḫty-m-knst*. وتعني: "ذو القوى الكبيرة في كنست". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[848].

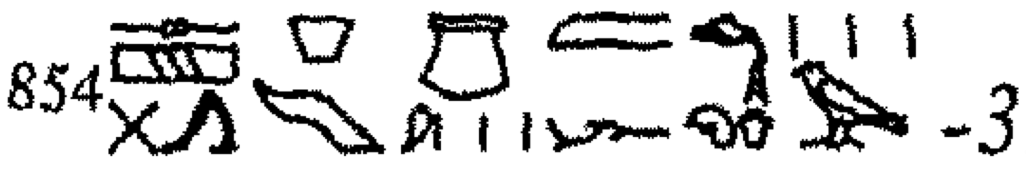
321- [849] *Sḫr-ḫftyw.f*. "هازم أعدائه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

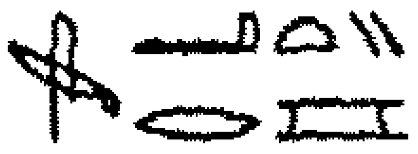
322- [850] *Sḫb-ṯr*. وتعني: "شارب الدماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[851].

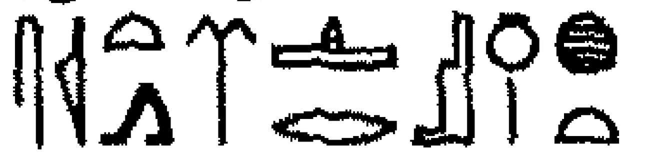
323- [852] *Sš-ˁnwt*. وتعني: "ناشر المخالب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[853].

---

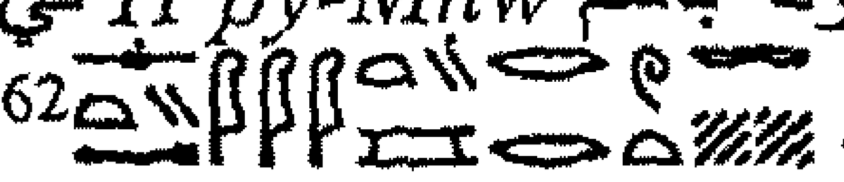
[840] Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 14.
[841] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.514.
[842] Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 16.
[843] *Ibid.*, p.117, 10.
[844] *Ibid.*, p.108, 4.
[845] Leitz, C., *op.cit.*, VI, SS.525-526.
[846] Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 8.
[847] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 12.
[848] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.533.
[849] Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 4.
[850] *Ibid.*, p.286, 3.
[851] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.594.
[852] Chassinat, É., *op.cit.*, p.269, 14.
[853] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.606.

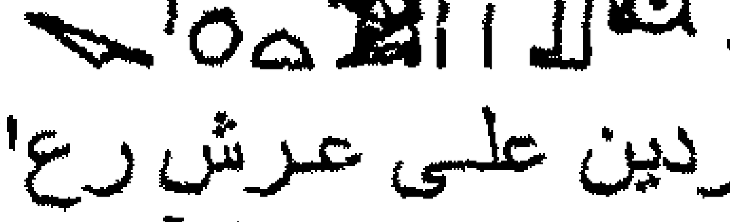
-324  [854] .Sš-ʿg3wt-m-ḫt-ḫ3kw-ib وتعنـــي: "ناشر المخالب وراء الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[855].

-325  [856] .Sšm-ʿryt  وتعني: "مُوجه المياه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد فيله[857].

-326  [858] .Skd-m-ḥtp-r-st-nt ...?.. وتعني: "الراحل في سلام إلى مكان ....؟...". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم Hʿpy-Šmʿw بمعبد دندرة[859].

-327  [860] .Skd-m-st.f-r-sw.f وتعني: "الراحل إلى مكانه في وقته". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم Hʿpy-Mhw في معبد دندرة[861].

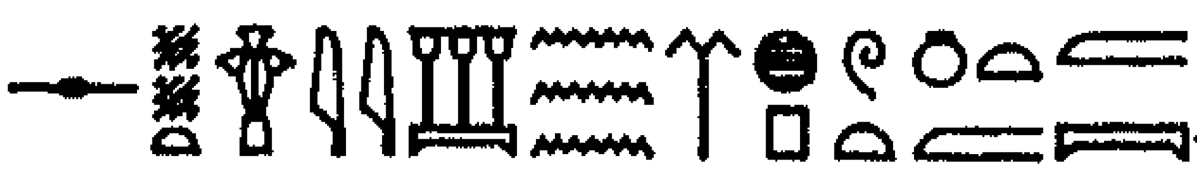
-328  [862] .St-m3ʿty ...?... وتعني: "ساكب ماء .. ؟ ...". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم M3i-wr بمعبد فيله[863].

-329  [864] .Stp-snṯw-nw-st-Rʿ وتعنـي: "ذابح المتمردين على عرش رع" - تسمية لمعبد دندرة أو إحدى حجراته - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[865].

-330  [866] .Sṯ-tpw-nw-t3-ḥr-ndb.f وتعني: "مُخصب حقول الأرض كلها". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم Hʿpy-Mḥw بمعبد دندرة[867].

---

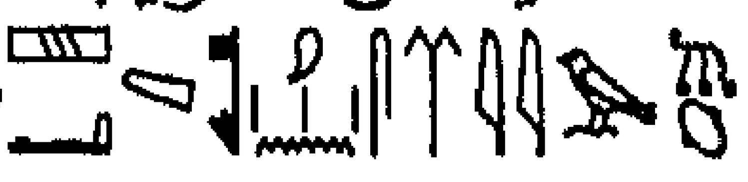
[854] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 1-2.
[855] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.606.
[856] Bénédite, G., *op.cit.*, p.78, 12.
[857] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.624.
[858] Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 3.
[859] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.657.
[860] Cauville, S., *op.cit.*, p.317, 7.
[861] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.658.
[862] Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 9.
[863] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.679.
[864] Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 12.
[865] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.689.
[866] Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 7-8.
[867] Leitz, C., *op.cit.*, VI, S.700.

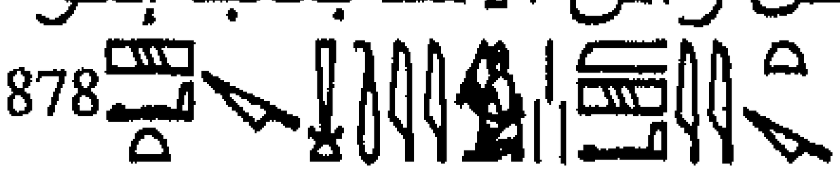
331-  [868] *St̠3[.i]-ḥy-m-hrw-nt-[ʿmt]-wtn-m-pt*. وتعني: " لقد صرفت المطر في يوم العاصفة في السماء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

332-  [869] *St̠3-ḥwt*. وتعني: "مُصرّف المطر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب في معبد دندرة[870].

333-  [871] *Sd̠-ib*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي:  [872]. وتعني: "مُحطم القلب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد ي إدفو ودندرة[873].

334-  [874] *[Sd̠r]-ḥr-ẖt.f*. وتعني: "النائم على بطنه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[875].

335-  [876] *Šʿ-ḳsw-nw-sm3yt-nbd̠*. وتعني: "كاسر عظام أعوان الشرير (صفة للإله ست)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[877].

336-  [878] *Šʿd-šntyw-m-šʿd*. وتعني: "ذابح الأعداء بالسيف". واستُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Šnʿ* بمعبد فيله[879].

337-  [880] *Šw-štyt-nt-šnbty-m-ḫmw*. وتعني: "مُطهر محراب الصقر من الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[881].

---

[868]Chassinat, É., *op.cit.,* p. 131, 17-18.
[869]Cauville, S., *op.cit.,* p.333, 14, 15.
[870]Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.702.
[871]Chassinat, É., *op.cit.,* p.268, 13.
[872]Cauville, S., *op.cit.,* p.331, 17.
[873]Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.721.
[874]Chassinat, É., *op.cit.,* p.262, 15.
[875]Leitz, C., *op.cit.,* VI, S.743.
[876]Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 12.
[877]Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, VII, š-d̠,* Leuven, 2002, VII, S.29
[878]Bénédite, G., *op.cit.,* p.76, 12.
[879]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.31.
[880]Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 6-7.
[881]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.33.

338- [882] *Šw-m-smn.f*. وتعني: "شو في شكله". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[883].

339- [884] *Šm-m3ʿ-nn-r-rdwy-st.f*.
وتعني: "التي تنساب هذه المياه إلى موضع قدميه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد فيله[885].

340- [886] *Šm3y-m3ʿ*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [887] و [888]. وتعني: "الجوال الحقيقي". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[889].

341- [890] *Šms-ib.f-m-t3-nṯr*. وتعني: "تابع قلبه (هواه) في أرض الإله". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[891].

342- [892] *Šnʿ*. وقد استخدمت كناية عن المآزيب بعامة وذلك بالأشكال التالية: [893] و [894] و [895]. كما استخدمت أيضاً كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد، بالأشكال التالية: [896] و [897] و [898] و [899]. كما استخدمت أيضاً كناية عن المآزيب

[882]Chassinat, É., *op.cit.,* p.286, 2.
[883]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.39.
[884]Bénédite, G., *op.cit.,* p.78, 13.
[885]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.74.
[886]Chassinat, É., *op.cit.,* p.108, 3.
[887]*Ibid.*, p.117, 10.
[888]*Ibid.*, p.118, 3.
[889]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.78.
[890]Chassinat, É., *op.cit.,* p.106, 16.
[891]Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.84.
[892]Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 6.
[893]Bénédite, G., *op.cit.,* p.76, 11.
[894]*Ibid.*, p.80, 18.
[895]De Wit, C., *op.cit.,* p.84.
[896]Chassinat, É., *op.cit.,* pp.118, 16; 130, 5.
[897]*Ibid.*, p.274, 14.
[898]*Ibid.*, p.274, 15.
[899]*Ibid.*, p.287, 11.

ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *M3i-ḥs3* وذلك بالشكل التالي: [900] و [901]. وتأتي هذه الكلمة باعتبارها فعلاً بمعنى: "طرد أو رد ودفع وأبعد وطرح وأطرح ورفض ودحر"[902]. كما تأتي باعتبارها اسماً بمعنى: "الدافع" أو "الطارد". وهي تشير إلى دور الميزاب ذي شكل مقدمة الأسد في صرف المياه من فوق أسطح المباني على الأرض. كما أنها تعد واحدة من الكلمات التي كان يعرف بها الأسد في اللغة المصرية القديمة[903]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو وفيله[904].

343- [905] *Šnˁ-nmt-nt-th-mṯnw*. وتعني: "طارد خطوات الذين يعترضون الطرق". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[906].

344- [907] *Šnˁ-rkww*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [908] و [909]. وتعني: "طارد الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[910].

345- [911] *Šnˁ-ḫnnw-ḫt-Ḥt-mn*. وتعني: "طارد الثورة عن مصر". وهي كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[912].

346- [913] *Šnˁ-sbiw-r-Ḥwt-Ḥr/Bik*. وتعني: "طارد أعداء بيت حور / الصقر". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

---

[900] Bénédite, G., *op.cit.,* p.105, 8.
[901] *Wb* IV, 506; De Wit., C., *op.cit*., p.458.
[902] *Wb* IV, 506; De Wit., C., *op.cit*., pp.84, 85.
[903] Varille. A., .,"La grand porte du temple d'Apet a Karnak", *ASAE,* 53 (1953), p.92.
[904] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.98.
[905] Chassinat, É., *op.cit.,* p.106, 18.
[906] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.98.
[907] Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 16.
[908] *Ibid.*, p.130, 5.
[909] *Ibid.*, p.287, 11.
[910] Leitz, C., *op.cit.,* VII, SS.98-99.
[911] Chassinat, É., *op.cit.*, p.112, 15.
[912] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.99.
[913] Chassinat, É., *op.cit.*, p.286, 13.

347- *Šnˁ-šnˁ*[914]. وتعني: "طارد العدو / المطرود (صفة للإله ست)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[915].

348- *Šnˁ-šnˁw*[916]. وتعني: "طارد الأعداء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Šnˁ* بمعبد فيله[917].

349- *Šnˁ-d3yt-r-nb.f*[918]. وتعني: "طارد الثوار عن سيده". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *ˁ3-hmhmt* بمعبد فيله بالشكل السابق. كما استخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *M3i-ḥs3* في المعبد ذاته[919] بالشكل [920].

350- *Šs-ḥ3y-hrw-snm*[921]. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [922]. "مُصرف المطر يوم العاصفة". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد إدفو.

351- *K3-ˁ*[923]. وتعني: "ذو اليد الطويلة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[924].

352- *Km3-ˁnḫ-n-ˁnḫw*[925]. وتعني: "خالق الحياة للأحياء". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥˁpy-Šmˁw* بمعبد دندرة[926].

---

[914]Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 6.
[915]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.99.
[916]Bénédite, G., *op.cit.*, p.76, 11-12.
[917]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.99.
[918]Bénédite, G., *op.cit.*, p.80, 18.
[919]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.99.
[920]Bénédite, G., *op.cit.*, p.105, 8-9; Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.99.
[921]Chassinat, É., *op.cit.*, p.131, 15.
[922]*Ibid.*, p.286, 16-17.
[923]Cauville, S., *op.cit.*, p.336, 4.
[924]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.163.
[925]Cauville, S., *op.cit.*, p. 340, 3.
[926]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.189.

353- [927] *Ḳmꜣ-wnnt*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [928]. وتعني: "خالق الناس". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[929].

354- [930] *Ḳn*. وقد وردت أيضاً بالشكل [931] و [932]. وتعني: "الشجاع". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[933].

355- [934] *Ḳn-m-ḥnṯ*. وتعني: "الشجاع في أثناء المعركة". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[935].

356- [936] *Ḳn-gꜣbty*. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [937] و [938] و [939] و [940] و [941]. وتعني: "ذو الأيدي القوية". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعابد إدفو ودندرة وخونسو[942].

357- [943] *Ḳn-gꜣbty-m-sꜥrt-nb.s*. وتعني: "ذو الأيدي القوية في الساعة الثانية ليلاً (التي ترفع سيدها)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد في معبد دندرة[944].

---

[927] Chassinat, É., *op.cit.,* p.112, 11; 130, 14; 269, 10; 286, 9.
[928] *Ibid.*, p.118, 9.
[929] Leitz, C., *op.cit.,* VII, SS.189-190.
[930] Chassinat,É.,*op.cit.,* p.107,3,15;111,18;117,15;131,9;274,10; 287,4.
[931] *Ibid.*, p.268, 11.
[932] Bénédite, G., *op.cit.,* p.105, 10; Wb V, 47, 14.
[933] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.214.
[934] Chassinat, É., *op.cit.,* p.112, 17.
[935] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.216.
[936] Chassinat, É., *op.cit.,* p.130, 8.
[937] *Ibid.*, p.286, 3.
[938] *Ibid.*, p.287, 8.
[939] *Ibid.*, p.130, 18.
[940] Cauville, S., *op.cit.,* p.321, 11-12.
[941] *Ibid.*, p.330, 12.
[942] Leitz, C., *op.cit.,* VII, SS.217-218.
[943] Cauville, S., *op.cit.,* p.336, 4.
[944] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.218.

358- [945] *Kn-g3bty-n-ṯnwy*. وتعنـــي: " ذو الأيـــدي القوية للضفتين". واستُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[946].

359- [947] *Kn-m-ḏt.f*. وتعنــي: "القــوي فــي جـسده". وقـد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[948].

360- [949] *Kn-tp-ḥwt*. وقد وردت أيضاً بالعديد من الأشكال علـى النحـو التـالي: [950] و [951] و [952] و [953] و [954] و [955] و [956] و [957]. وتعني: "القوي الذي فوق السقف"[958]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعابد إدفو ودندرة وفيله وخونسو[959].

361- [960] *Knkn-nn-kd*. وتعني: "الضارب بدون تهاون". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Kn-tp-ḥwt* "القوي الذي فوق السقف" بمعبد فيله[961].

362- [962] *Knd*. وتعني: "الغضوب". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[963].

---

[945]Cauville, S., *op.cit.*, p.340, 12.
[946]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.218.
[947]Chassinat, É., *op.cit.*, p.130, 4.
[948]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.218.
[949]Chassinat, É., *op.cit.*, p.268, 11, 13.
[950]*Ibid.*, p.131, 16-17.
[951]*Ibid.*, p.286, 3.
[952]*Ibid.*, p.130, 10.
[953]Bénédite, G., *op.cit.*, p.76, 10.
[954]*Ibid.*, p.78, 14.
[955]Cauville, S., *op.cit.*, p.331, 17.
[956]*Wb* V, 47, 15.
[957]De Wit., C., *op.cit*, p.85.
[958]*Ibid.*, p.459; Id., *Lions-gargo*uilles, pp.41, 44.
[959]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.219.
[960]Bénédite, G., *op.cit.*, p.76, 10.
[961]Leitz, C., *op.cit.*, VII, SS.220-221.
[962]Chassinat, É., *op.cit.*, p.111, 11.
[963]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.221.

363- Ḳnd-r-kyw-nw-[964] sḫw-n-ḥmw. وتعني: "الثائر ضد أعداء مكان نحر الثوار". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[965].

364- Ḳsty-ḥm-ḥmty-m-ḥnty [966]. "الصياد الذي يطارد الجبان (صفة للإله ست) في شكل التمساح".

365- K3 [967]. وقد وردت أيضاً بالأشكال التالية: [968]، [969]. وتعني: "الثور". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[970].

366- K3p-m3iw-n-hmhmt.f [971]. وتعني: "تختبئ الأسود من زئيره". وقد استخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[972].

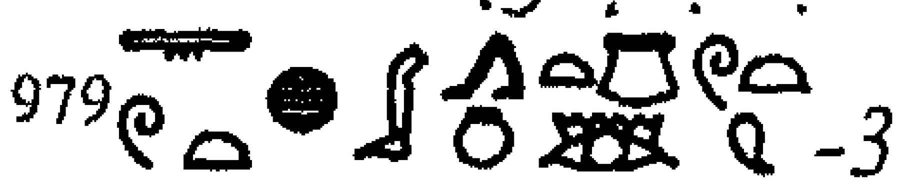
367- khb [973]. وتعني: "العنيف"[974]. كما تعني أيضاً "يزأر". وهى أحد أسماء الأسد[975]. وقد استخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

368- Gw3-Stẖ [976]. وتعني: "مُحاصر ست (؟)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[977].

---

[964] Cauville, S., *op.cit.,* p.340, 14.
[965] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.221.
[966] Chassinat, É., *op.cit.,* p .263, 8.
[967] *Ibid.*, p.112, 11; 130, 14.
[968] *Ibid.*, p.118, 9; 286, 9.
[969] *Ibid.*, p.269, 10.
[970] Leitz, C., *op.cit.,* VII, SS.246-247.
[971] Chassinat, É., *op.cit.,* p.117, 11.
[972] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.280.
[973] Cauville, S., *op.cit.,* p.321, 11.
[974] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.292.
[975] De Wit., C., *Le rôle et le sens du lion*, p.459.
[976] Chassinat, É., *op.cit.*, p.268, 11.
[977] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.303.

369- [978] Grg.ti-r-gbgb-[r]k[w]w.f. وتعني: "المستعد للإطاحة بأعدائه". وقد استخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

370- [979] T3-wtḫ-n-dg3.ti.f. "الذي تفر الأرض من نظرته". وقد استخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

371- [980] T3-bbwy-m-w3wt. وتعني: "ذو الأجنحة الساخنة على الطريق". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[981].

372- [982] T3-rdwy-m-w3wt-Mntyw. وتعني: "ذو القدمين الساخنين على طرق الآسيويين". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[983].

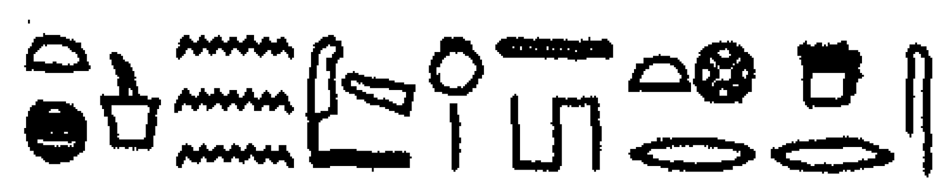
373- [984] Tp.f-rs-ḥr-Ḥr-Ꜣ̓bw. وتعني: "ذو الرأس اليقظ في أثناء حماية Ḥr-Ꜣ̓bw (إدفو)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[985].

374- [986] Tpy-ḥwt-ḥwt-nṯr. وتعني: "الأول على سقف المعبد". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[987].

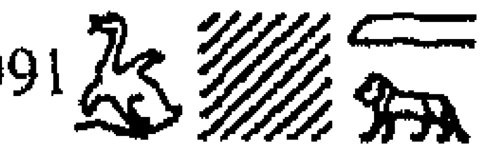
375-  Tm-ꜤꜤw-m-sšmt. وتعني: "الذي لا ينام في الساعة السابعة نهاراً (الرائدة)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[988].

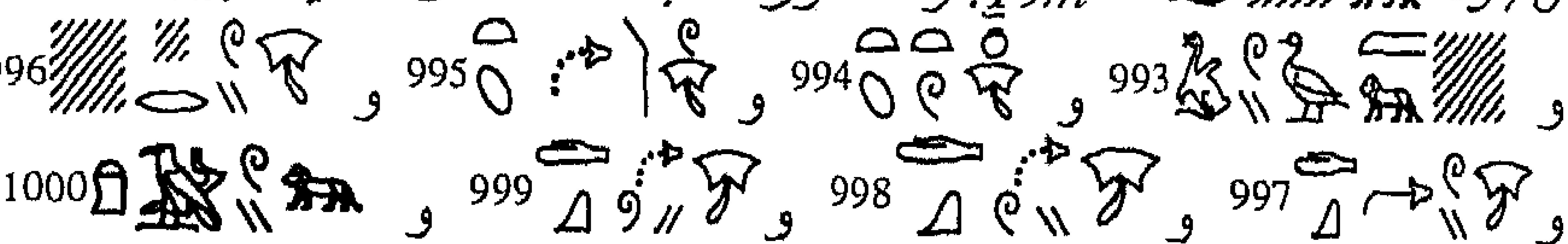
---

[978] Chassinat, É., *op.cit.*, p.262, 15-16.
[979] *Ibid.*, p.269, 5.
[980] *Ibid.*, p.117, 4.
[981] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.357.
[982] Chassinat, É., *op.cit.*, p.274, 4.
[983] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.357.
[984] Chassinat, É., *op.cit.*, p.117, 7.
[985] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.384.
[986] Chassinat, É., *op.cit.*, p.287, 8.
[987] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.391.
[988] *Ibid.*, VII, S.423.

-376  *Tḫb-t3š-n-T3-mri-r-ḏr.s*. وتعنـــي: "الفائض على أرض مصر كلها". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ḥʿpy-Šmʿw* بمعبد دندرة[989].

-377  *Tkr-pḥty-m-ḥwt-Sm3-t3wy*. وتعنـــي: "القـــوة الكبيرة في بيت *Sm3-t3wy*" - تسمية لمعبد دندرة أو الحجرة *G* به - وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة[990].

-378  [991] *T3m*. وقــد وردت بالأشـــكال التاليـــة:  [992]



[993] [994] [995] [996] [997] [998] [999] [1000]

وهى من أسماء الأسد[1001]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبدي إدفو وفيله[1002].

---

[989] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.436.
[990] *Ibid.*, VII, S.442.
[991] Chassinat, É., *op.cit.*, p.108, 2; De Wit., C., *op.cit.,* p.85.
وهى أحد أسماء الأسد، كما كانت صفة للإله حور معبود ثارو تل أبو صيفة حالياً. حيث عثر على معبد يرجع إلى عصر الرعامسة مكرس للإله حور سيد مسن. وقد وصف الإله حور في نقش بمعبد دندرة "حور سيد مسن الإله العظيم سيد السماء الإسد سام القاطن في ثارو". كما جاء في نقوش أخرى بالمعبد "حور سيد مسن الاسد ثام". "حور سيد مسن القاطن في ب ومسن .... الأسد ثام رئيس مسن في مصر السفلى". "(حور سيد مسن) الأسد ثام الأسد القاطن في ثارو".

De Wit., C., *op.cit.,* pp.243-248, 460.
[992] Chassinat,É.,*op.cit.,*pp.111,14;269,15; Cauville,S.,*op.cit.,*p.329, 15.
[993] Chassinat, É., *op.cit.,* p.263, 7.
[994] *Ibid.*, p.117, 4
[995] *Ibid.*, p.117, 9.
[996] *Ibid.*, p.262, 14.
[997] *Ibid.*, p.269, 4.
[998] *Ibid.*, p.274, 4.
[999] *Ibid.*, p.274, 6.
[1000] Bénédite, G., *op.cit.,* p.76, 11.
[1001] De Wit., C., *op.cit.,* p.460.
[1002] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.459.

379- [1003] *dbdb iwf.sn ḥr msk.sn*. وتعني: "مُنتزع لحومهم من على جلودهم". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

380- [1004] *Dm-ʿgȝwt*. وتعني: "ذو المخالب الحادة". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[1005].

381- [1006] *dm-ds-n-ii-m-ḥs.f*. وتعني: "غارز السكين فيمن يأتي ليهجم عليه". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

382- [1007] *dm-ds-r-sbi-n-ḥm.k*. وقد وردت بالأشكال التالية: [1008] و [1009]. وتعني: "غارز السكين في عدو جلالتك". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

383- [1010] *dnywt*. وتعني: "زئير" الأسد[1011]. وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد دندرة.

384- *Dndn-r-tȝw-rȝ*. وتعني: "الثائر ضد أصحاب الأفواه المستعرة (الأعداء)". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *Ṯȝm* بمعبد فيله[1012].

385- [1013] *Dr-ii-nb-m-ḥʿḏȝ*. وتعني: "طارد كل من يأتي من أجل السرقة". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[1014].

[1003] Chassinat, É., *op.cit.,* p.111, 13.
[1004] *Ibid.*, p.286, 4-5.
[1005] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.536.
[1006] Chassinat, É., *op.cit.,* p.262, 13.
[1007] *Ibid.*, p.118, 14.
[1008] *Ibid.*, 131, 2.
[1009] *Ibid.*, p.287, 9.
[1010] Cauville, S., *op.cit.,* p.323, 7.
[1011] *Wb* V, 466, 13; De Wit., C., *op.cit.*, p.460.
[1012] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.553.
[1013] Chassinat, É., *op.cit.,* p.268, 13-14.
[1014] Leitz, C., *op.cit.,* VII, S.554.

386- [1015] *Dr-nšny-ḥr-st-wrt*. وقـــد وردت أيضاً بالشكل [1016] و [1017] وتعني: "مُصرف العاصفة عن العرش العظيم (ادفو)". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[1018].

387- [1019] *Dr-rwty-wn-ỉm.s*. وقد وردت أيضاً بالشكل التالي: [1020]. وتعني: "أطرد الدخيل (صفة للإله ست) عندما يدخلها". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو.

388- [1021] *Dr-Stẖ*. وتعني: "طارد ست". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[1022].

389- [1023] *Dr-šntyw-ḥr-nb.f*. وتعنـــي: "طـــارد الأعداء عن سيده". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم *ꜥ3-nrw* بمعبد فيله[1024].

390- [1025] *Dr-th-r-ḏryt-m-ḏwt*. وتعني: "طارد من يعترض المقصورة بالسيئات". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد المعروفة باسم *Ṯ3m* بمعبد فيله[1026].

391- [1027] *Ḏb3-dnꜥ-m-db*. وتعني: "مُعاقب (ست) *dnꜥ* كفرس النيل". وهى كناية عن المآزيب ذات شكل رأس الأسد بمعبد إدفو[1028].

[1015] Chassinat, É., *op.cit.*, p.118, 16-18.
[1016] *Ibid.*, p.131, 4-5.
[1017] *Ibid.*, p.287, 11.
[1018] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.557.
[1019] Chassinat, É., *op.cit.*, p.131,16.
[1020] *Ibid.*, p.286, 16-17.
[1021] *Ibid.*, p.131, 17.
[1022] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.559.
[1023] Bénédite, G., *op.cit.*, p.108, 12.
[1024] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.560.
[1025] Bénédite, G., *op.cit.*, p.76,11.
[1026] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.560.
[1027] Chassinat, É., *op.cit.*, p.263, 8.
[1028] Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.617.

392- ...?.... وتعني: "....؟.....". وقد استُخدمت كناية عن المآزيب المعروفة باسم $W^{c}ty$ بمعبد فيله[1029].

2- المآزيب في الدولة القديمة

أ- معبدا ساحورع في أبي صير

ظهرت تقنية المآزيب في معبد الملك ساحورع الجنائزي في أبى صير، حيث كانت الأمطار التي تهطل فوق سطح المعبد تتجمع ثم تسقط من مآزيب منحوتة من حجر البازلت على هيئة رءوس الأسود، إلى مصارف صغيرة قليلة العمق، نُحتت في الممرات الحجرية أمام المعبد، بحيث تنحدر فيها المياه إلى الخارج[1030]. وربما كانت توجد أمثال هذه المآزيب في معبد الوادي لهرم الملك ساحورع أيضاً[1031].

ب- معبد ني - أوسر- رع في أبي غراب

عثر في معبد الملك ني - أوسر- رع في أبي غراب على ميزاب من هذا الطراز، منحوت من حجر البازلت، وهو محفوظ حالياً في المتحف المصري تحت رقم JE.37494. يبلغ ارتفاعه 45 سم، وعرضه 21 سم[1032]. ويتميز هذا الميزاب - على الرغم مما أصابه من كسور أدت إلى ضياع قمة الرأس، فضلاً عن الجانب الأيمن منها، والأذنين، وخصلات اللبدة الجانبية - بدقة نحت اللبدة، وهى تنسدل برشاقة على الظهر والكتفين، وتطوق الرأس كالقلنسوة، دون الأذنين، كما أنها تنسدل إلى أسفل قليلاً فوق الجبهة على هيئة نتوء مدبب. أما من الأمام فقد اختفت تحت ياقة مجعدة أو طوق من الشعر، منحوت على هيئة

[1029]Leitz, C., *op.cit.*, VII, S.694.

[1030] أحمد فخري: مصر الفرعونية، ص 132؛ وكذا: الأهرامات المصرية، ص 250؛ محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 423؛ أ. أ. س. ادواردز: المرجع السابق، ص 140؛ إيمان أحمد أبو بكر: المرجع السابق، ص 102.

[1031] محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص 513، صورة 55.

[1032]von Bissing, F.W., *Das Re-Heiligtum des Königs Ne-Woser-Re, (Rathures)*, Berlin, 1905, SS.55-56, Abb.49-50; Jéquier, G., *Les Temples Memphites et Thébains, des origines a la XVIII^{E} Dynastie, L'Architecture et la Décoration dans L'Ancienne Égypte*, Paris, 1920, pl.9, No.3; Garnot, J. S., *op.cit.*, p.75, pl.1; Schweitzer, U., *op.cit.*, S.26, Taf. V,2-3; De Wit, C., *op.cit.*, p.84;

أشرف عبد الرءوف راغب: *الأسد في الفن المصري القديم*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1996، ص 139.

خصلتين سميكتين من الشعر الملفوف من أطرافهم، وقد تركهما الفنان منفصلين دون أن يقوم بربطهما معاً تحت الخطم[1033].

كما أبدع الفنان في نحت قوس الحاجب في منتصف الجبهة، عند بداية الأنف. كما أظهر العين تحت هذا القوس المنبسط والمنتظم واسعة، معبرة عن الثبات الحتمي للوجه، غير أنه لم يعمد إلى تحديد إنسان العين. وفي المقابل عبر الفنان عن القناة الدمعية بخطوط غائرة مميزة في الجزء الأسفل جهة اليسار. كما ميز رأس الأسد بأنف طويل، قسمه إلى جزءين متناظرين، اتسما بالتناسق الشديد، بواسطة بروز العظمة التي تبدو ظاهرة بوضوح تحت الجلد. ثم ينتهي بخطم مرتفع قليلاً. أما تفاصيل الفم فتظهر بوضوح عند نقطة التقاء الفك العلوي بالسفلي، فضلاً عن انحناءة الشفاة، وهما يتسمان بالواقعية والبعد عن المغالاة. غير أن الفنان قد بالغ من جهة أخرى في إبراز عظام الوجنتين اللتين تجاوران تجويف العين. كما أهمل تصوير الشوارب. وعلى أية حال فقد ظهرت تعبيرات الوجه بعامة ساكنة واجمة جادة، بعيدة عن الشراسة المعهودة عن هذا الحيوان، وكأنه يجمع كل تركيزه وانتباهه على مشهد غامض[1034].

جـ - معبد أوناس في سقارة

عثر بارازنتي على ميزاب من حجر الجرانيت، بالقرب من الجدار الشمالي تقريباً للمعبد الجنائزي للملك أوناس في سقارة، وهو محفوظ حالياً في المتحف المصري تحت رقم JE.35132. يبلغ ارتفاعه 59 سنتيمتراً، وطوله 156 سنتيمتراً. ويختلف هذا الميزاب عن سابقيه من المآزيب التي نحتها الفنانون المصريون على هيئة مقدمة الأسد، في أنه كان عبارة عن مجرد كتلة حجرية مستطيلة الشكل، مقوسة من أعلاها، تضم قناة تصريف المياه في وسطها، يبلغ عرضها 14 سنتيمتراً، وعمقها 10 سنتيمترات. ومن المحتمل أن هذا الميزاب كان مكرساً لصرف المياه التي كانت تنهمر مدراراً في فناء المعبد. ويلاحظ أن البناء قد أحسن صقل قناة المياه بشكل كبير[1035].

هـ- مآزيب أخرى

أشار محمد أنور شكري إلى رأس أسد أخرى، عثر عليها في معبد الملك "ني - أوسر - رع"، وهي محفوظة في المتحف المصري بالقاهرة، يعتقد أنها كانت

[1033]Garnot, J. S., *op.cit.*, pp.75-76, pl. I.
[1034]*Ibid.*, pp.77-78.
[1035]Labrousse, A., Lauer, J.-Ph. et Leclant, J., avec la collaboration de Berger, C., et Pierre, I., *op.cit.*, p.45, fig.30.

تستعمل ميزاباً. وهى منحوتة من حجر الجرانيت الوردي. وقد أبدع المثال فيها تصوير خصائص الأسد في أفخم شكل وأبسط أسلوب، دون احتفال بالتفاصيل الدقيقة[1036]. وأشار سيد توفيق إلى رأس أسد أخرى من حجر البازلت يبلغ عرضها 25 سنتيمتراً، يُحتمل أنها كانت تستخدم ميزاباً، ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة، وهى محفوظة حالياً في متحف برلين الغربية. وقد وفق الفنان في تمثيل خصائص الأسد من وجه ومعرفة[1037]. كما أشارت شويتزر إلى ميزاب آخر يرجع إلى عصر الأسرة الخامسة، محفوظ حالياً بمتحف برلين تحت رقم Inv.Nr.16700. كان ذا رأس نحيف كرأس الكلب، إلا أن الوجه كان عريضاً، كوجه الأسد، تكسوه مسحة من الحزن والجدية. وقد تم تشكيل أسطوانة الأذن بشكل عمودي، مكونة شق مثقوب. أما شعر الوجه فتم وضعه بصورة دائرية مرسومة على هيئة أمواج حول الرأس. كما شُكلت الأجزاء الباقية من شعر الصدر والرقبة الخلفي عن طريق الحفر على هيئة خصلات؛ مما أضفى عليه جمالاً أخاذاً، بحيث كان قريب الشبه من المآزيب اليونانية[1038].

3- المآزيب في الدولة الوسطى

أ- معبد منتوحتب "نب - حبت - رع" في الدير البحري

استمر حرص المصريين خلال عصر الدولة الوسطى على تزويد مبانيهم بالمآزيب لحماية أسقفها وجدرانها، ويظهر ذلك بشكل جلي في معبد الملك منتوحتب "نب - حبت - رع" بالدير البحري؛ حيث عثر العلماء على بقايا ميزاب منحوت من الحجر الرملي، تبلغ أبعاده حوالي 55 × 42 سنتيمتراً. وقد ذكر أرنولد أنه من الصعب الكشف عن توزيع المآزيب في هذا المعبد؛ لأن سقفه كان مزوداً بشبكة خاصة بتصريف المياه، وهو ما يعني - في رأيه - أن تلك المآزيب يمكن أن تكون موجودة في أكثر من مكان، وبخاصة في المساحة الكبيرة الخاصة بسقف بهو الأعمدة، بحيث كانت المياه تنساب في الجزء المنخفض الخاص بالميزاب المخصص لتصريف المياه القادمة من الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية. وفي الوقت نفسه أعد المهندسون مجاري أخرى من الحجر الرملي الصلب في الأرض ذاتها، لاستقبال المياه المنحدرة من الجهة الجنوبية الشرقية للسقف[1039].

[1036] محمد أنور شكري: *الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة*، القاهرة، 1998، ص 135.

[1037] سيد توفيق: *تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق*، القاهرة، 1987، ص 211-212، صورة 87.

[1038] Schweitzer, U., *op.cit.*, S.27, Taf. V, 5.

[1039] Arnold, D., Der Tempel des Königs Mentuhotep von Deir el-Bahari, *ArchVer* 8 (1974), SS.57-58, Abb.36.

ب- مقصورة سنوسرت الأول البيضاء بالكرنك

ظهر الميزاب في مقصورة الملك سنوسرت الأول البيضاء بالكرنك بارزاً من وسط الكورنيش على هيئة مقدمة أسد[1040]. وعلى الرغم من أن قدمي الأسد الأماميتين، اللتين كانتا تحويان قناة المياه، قد تهشمتا، فضلاً عن مقدمة الرأس وبخاصة الأنف والفم، فإن ملامح الرأس والوجه لا تزال ظاهرة بوضوح، كالعينين الواسعتين اللتين لا تختلفان كثيراً عن عيني ميزاب معبد أبي غراب السالف الذكر، والأذنان الصغيرتان، واللبدة التي تحيط بالوجه. إلا أنه يلاحظ أن فتحة أو قناة تصريف المياه كانت صغيرة الحجم بسبب صغر حجم الميزاب، وهو الأمر الذي ربما يتناسب مع مساحة سطح المقصورة، وبالتالي كمية المياه التي كان من المفروض تصريفها[1041]. ومن الجدير بالذكر أن الكتلة الحجرية التي تحتوي على هذا الميزاب كانت ضيقة بشكل كبير، لتجنب أي عمل أو جهد زائد على جميع جوانب اللوح والكورنيش[1042].

جـ - مقصورة قربان سنوسرت الأول في اللشت

زُودت مقصورة قربان الملك سنوسرت الأول شمال هرمه باللشت، المتوجة بالكورنيش المصري، بميزاب من الحجر الجيري على هيئة رأس أسد، تنساب المياه من داخل أعضائه عن طريق قناة، وهو محفوظ حالياً في المتحف المصري تحت رقم JE.63941[1043]. ويلاحظ أن الملامح الفنية لهذا الميزاب تختلف اختلافاً كبيراً عن مآزيب الدولة القديمة؛ إذ ظهرت لبدة الأسد في ميزاب اللشت على هيئة خصلة شعر، بحيث كانت ترسم فوق قمة الرأس فيما

[1040] Chevrier,H.,"Rapport sur les travaux de Karnak", *ASAE* 29 (1929), p.137, fig.1; Id., "Rapport sur les travaux de Karnak (1933-1934)", *ASAE* 34 (1934), pp.172-174, Figs.6-8; De Wit. C., *op.cit.*, p.84; Smith, W.S., *Art and Architecture of Ancient Egypt,* London, 1965, Fig. 40; Lacau, R., et Chevrier, H., *op.cit.,* p.19, Fig. 6; p.24, Fig.12;
محمد أنور شكري: *العمارة في مصر القديمة*، ص 179- 180، شكل 62.

[1041] أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 140-141.

[1042] Lacau, R., et Chevrier, H., *op.cit.*, p.9.

[1043] Garnot, J. S., *op.cit.,* p.79, pl.II; Schweitzer, U., *op.cit.,* S.38, Taf..8, 4; Janssen, M.A., "U. Schweitzer, Löwe und Sphinx im alten Ägypten, Glückstadt, J.J. Augustin, 1948", *BiOr* VI, 5, (1949), p.134; De Wit., C., *op.cit.,* p.84; Lacau, R., et Chevrier, H., *op.cit.*, p.8; Bell, B., Climate and the History of Egypt, p.247;
محمد أنور شكري: *المرجع السابق*، ص 383؛ أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 141؛ ميروسلاف فرنر: *المرجع السابق*، ص 478.

بين الأذنين، صفين من الشعر، كما تُشكل حواف اللبدة جزءا من غطاء الرأس، وهي تحيط بالوجه بشكل بارز، على عكس ميزاب معبد أبي غراب. وتتسم الأذن باتساع صحنها نحو الحواف المستديرة المتجة للخلف، كما ظهرت طيات الجلد بشكل واقعي عند قمة الأذن. أما الجبهة فهي منبسطة ومكشوفة بالكامل، ويلاحظ بروز عظام الجبهة بصورة خفيفة. وعلى الرغم من صغر حجم العيون نسبياً، فإن تفاصيلها واضحة، وبخاصة مقلة العين، وذلك بتحديد الجفن، كما يلاحظ التوافق بين النسب والأبعاد في تصوير الحواجب المقوسة التي تهيمن على العينين[1044].

كما ينقسم الأنف إلى جزءين بخط غائر عند بدايته، وقد تهشمت أرنبة الأنف مع جزء من الفك العلوي. ويتميز وجه الأسد بخطم سميك وقصير. ويحمل الفك العلوي شارباً كثيفاً مصوراً بأربعة حزوز، أما الفك السفلي فهو لا يزال بحالة جيدة، وهو ينتهي بذقن حاد بشكل كبير. ويظهر على الوجه شيء من العدوانية والحزم. ويبدو المظهر الضخم للخطم القوي، وغزارة الشعر، وحركية الأذنين الكبيرتين كما لو كانتا موجهتين لاستقبال الضوضاء، وفرض الاحترام والرهبة، الأمر الذي يشير إلى خصائص هذا الحيوان؛ مما يعكس براعة الفنان ومهارته الفنية العالية في رصد صفات هذا الحيوان المفترس وخصائصه[1045].

د- معبد مين في قفط

عُثر على رأس أسد من الحجر الجيري في معبد الإله مين في قفط، وهو محفوظ حالياً في متحف كلية الجامعة في لندن، وقد ذكر بتري أن هذا الرأس ربما كان يمثل ميزاباً مبكراً لأحد المعابد المشيدة من الحجر الجيري، وأرجعه إلى عهد الملك تحوتمس الثالث[1046]. وإن رأى فانديه أنه يرجع إلى عصر بداية الأسرات[1047]. غير أن التشابه الكبير بين ميزاب قفط، وبين ميزاب

[1044]Garnot, J.S., *op.cit.*, p.79;
أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 141.

[1045]Garnot, J.S., *op.cit.*, pp.80-81;
أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 141.

[1046]Petrie, W.M.F., *Koptos*, London, 1896, p.15, pl.5, No.11.

[1047]Vandier, J., *Manuel d'archéologie Égyptienne, T.I, Les époques de formation. Les trios premiéres Dynasties,* Paris, 1952, pp.975-977, fig. 648.

اللشت، قد حدا ببعضهم تأريخه بعهد الملك سنوسرت الأول، الأمر الذي يشير إلى أنهما ينتميان إلى طراز ومدرسة فنية واحدة[1048].

هـ - نماذج مكت رع

يبدو واضحاً أن منازل المصريين خلال عصر الدولة الوسطى كانت مزودة هى الأخرى بالمآزيب، وإن تخير لها المصريون الشكل البسيط، كما هو واضح من خلال النموذج الخشبي لبيت عُثر عليه في مقبرة الأمير مكت رع بالدير البحري من الأسرة الحادية عشرة، والمحفوظ حالياً في المتحف المصري تحت رقم JE.46721. حيث تظهر ثلاثة مآزيب بسيطة، بارزة من سطح صُفة أمام واجهة البيت. وهى عبارة عن قطع خشبية مستديرة، تقلد قطعاً من جذوع الأشجار أو سيقانها التي فرغت من أجزائها العليا[1049].

وهناك نموذج خشبي آخر عثر عليه في المقبرة ذاتها، وهو معروض حالياً في المتحف المصري تحت رقم JE.46724 يصور منظراً لإحصاء الماشية في فناء المقر الريفي. وقد جلس الأمير وبجانبه ابنه أنتف فوق منصة مرتفعة عن أرضية الفناء، يصل إليها بواسطة درج، في رواق مظل، بسقف مائل، ذي أربعة أعمدة، ذات تيجان على هيئة زهرة اللوتس، ويبرز من تحته اثنان من المآزيب لتصريف المياه، وقد لونت باللون الأبيض[1050]. كما يبدو أن بعض مساكن الأثرياء في اللاهون كانت تزود بمآزيب اسطوانية على مسافات متساوية، تبرز من مسافة كافية من أعلى الجدران، وفي الوقت نفسه يفصل تلك المآزيب عن تيجان الأعمدة رفرف بارز مسطح في جزئه العلوي ومضلع في جزئه السفلي[1051].

[1048] أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 142.

[1049] Vandier, J., *Manuel d'archéologie Égyptienne, T.II, Les grandes époques. L'architect -ure Religieuse et civile*, Paris, 1955, p.979;
اسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية، الجزء الثاني*، ص 31-32؛ نبيل مختار على الفار: *النماذج الخشبية في مصر القديمة منذ نهاية عصر الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الوسطى (دراسة مقارنة بالمناظر المصورة على جدران المقابر)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2003، ص282-284.

[1050] نبيل مختار على الفار: *المرجع السابق*، ص72-73.

[1051] اسكندر بدوي: *المرجع السابق*، ص 36-37، شكل 6 – جـ.

4- المآزيب في الدولة الحديثة

أ- معبد حتشبسوت في الدير البحري

توسع المعماريون خلال عصر الدولة الحديثة في استخدام المآزيب، وتركوا مآزيب اشتهرت بحسن نحتها ودقة تفاصيلها، مثل الميزاب الذي على هيئة مقدمة الأسد، في أعلى واجهة الرواق الشمالي (الصفة اليمنى) بالمسطح الأول، المخصص لمناظر الصيد، على يمين جدار الأحدور الصاعد، في معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري[1052]. ويتميز هذا الميزاب - على الرغم من تهشم بعض أجزائه - بدقة نحت ملامح الوجه، وبخاصة خضم الأسد، وعيناه المستديرتان الواسعتان، والوجنتان البارزتان، بالإضافة إلى دقة تفاصيل الشوارب، والفم الذي يظهر على هيئة خط رفيع. كما تتميز ملامح الوجه بالهدوء والسكون. ويوحي اتساع العينين بتطلع الأسد إلى السماء. ويلاحظ أن مجرى المياه كان في مستوى السطح، غير أنه مسدود.

وهناك بقايا ميزاب أعلى الكورنيش الذي يحلي هيكل أنوبيس - بالقرب من حافته اليسرى - الذي يوجد إلى اليمين من رواق الولادة الإلهية (الصفة اليمنى أي الشمالية) في المسطح الثاني، وهو لا يزال يحتفظ بقناة المياه المربعة الشكل[1053] في الكتلة المستطيلة التي تشكل الجزء السفلي من الميزاب. أما الجزء العلوي فهو عبارة عن مجرد كتلة حجرية بسيطة. وأخيراً هناك بقايا ميزاب أعلى كورنيش رواق بونت (الصفة الجنوبية أي اليسرى) بالمسطح الثاني أيضاً، وهو لا يزال يحتفظ بقناة المياه التي كانت بداخل أعضاء الأسد، في الجزء السفلي من الميزاب، أما تفاصيل الرأس والمخالب فهي غير واضحة بشكل كامل، وإن كانت لا تزال تحتفظ بخطوطها العريضة. ويلاحظ أن القناة في الميزابين الأخيرين كانت في الجزء السفلي من الميزاب، على خلاف مثيلتها في الميزاب الأول التي كانت بين مخالب الأسد الأمامية.

[1052]Werbrouck, M., *Le temple d'Hatshepsout á Deir el Bahari,* Bruxelles, 1949, p.33, pl.IV; De Wit. C., op.cit., p.84;

كريستيان ديروش نوبلكور: حتشبسوت، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 266، 525.

[1053]Capart, J., *l'art Égyptien. Choix de documents. Accompagnés D'indications Bibliogr- aphiques,* Paris, 1911, pl.147; Werbrouck, M., *op.cit.*, p.113, and pl.XXXIII;

سيريل الدريد: *الفن المصري القديم*، ترجمة أحمد زهير، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1990، صورة 109.

ب- معبد رعمسيس الثالث في الكرنك

زود مهندسو الملك رعمسيس الثالث معبده في الكرنك بمآزيب على هيئة مقدمة الأسد[1054] اثنان في الجانب الجنوبي، وثلاثة في الجانب الشرقي، وثلاثة في الجانب الغربي، بحيث تظهر رءوس تلك الأسود الخاصة بالمآزيب الأربعة الأولى الأمامية، في الجدارين الشرقي والغربي، في أحجار الكورنيش نفسها، أما أجزاؤها السفلية التي تحتوي على قناة المياه فتظهر أسفل الكورنيش مباشرة في انسجام فني تام، يدل بوضوح على تفاصيل مقدمة هذا الحيوان. أما الميزابان الآخران الموجودان في نهاية الجدار الغربي والشرقي للمعبد فيظهران أسفل الكورنيش، بشكل يتلاءم مع انحدار سطح المعبد. وهو الأمر الذي ينطبق على ميزابي الجدار الجنوبي أيضاً. ويبدو أن العمال قد اضطروا إلى سد أحد مآزيب الجدار الشرقي عندما شرعوا في بناء الصالة الصغيرة المعروفة باسم صالة البوباسطيين التي يتقدمها أسطونان يكونان المدخل المعروف باسم مدخل شاشانق خلال الأسرة الثانية والعشرين[1055]. وعلى الرغم من تهشم معظم هذه المآزيب، فإن بعضها لا يزال يوحي بالملامح العامة للأسد، وبخاصة الميزاب الموجود في منتصف الجدار الشرقي أسفل الكورنيش، كما أن وضع رأس الأسد أسفل حافة الكورنيش، يوحي بأنه يحمل حملاً ثقيلا فوق الرأس، وهو الأمر الذي يظهر بشكل واضح من خلال شكل العين[1056].

جـ- معبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو

يحمي سطح معبد الملك رعمسيس الثالث وجدرانه في مدينة هابو خمسة عشر ميزاباً على هيئة مقدمات الأسود، تبرز أجزاء منها من الكتل التي تكون كورنيش المعبد ذاته، أو عند الفواصل أسفل الكورنيش، أو في النصف العلوي من الجدران. غير أن معظم هذه المآزيب قد أصابها الدمار الشديد، بحيث لم يبق من أغلبها سوى قناة سريان المياه، أما رأس الأسد وصدره ومخالبه فقد فُقدت تماماً، أو لم يبق منها سوى خطوطها العريضة فقط. فيما عدا الميزابين الموجودين في الجانب الشمالي من المعبد، وهما في حالة جيدة من الحفظ. وتوجد سبعة من هذه المآزيب في الجدار الجنوبي، وستة في الجدار الشمالي، وربما كان هناك آخر في الجدار ذاته، ليتساوى عدد المآزيب في كلا الجدارين، غير أنه فُقد مع انهيار أجزاء من هذا الجدار، وبخاصة عند أجزائه العليا، بناء على ما اعتاد عليه المصري القديم من تناغم وانسجام بين أجزاء مبانيه. كما

[1054] Chevrier, H., *Le Temple Reposoir de Ramses III á Karnak*, pl.8.

[1055] Chevrier, H., *op.cit.*, pp.7-8.

[1056] أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 142- 143، 343 شكل 214.

يظهر ميزابان في الجدار الغربي. وربما كان عدد المآزيب في هذا المعبد أكثر من خمسة عشرة ميزاباً، غير أنه من الصعب معرفة عددها على وجه التحديد، وبخاصة في ضوء انهيار أجزاء من كورنيش المعبد وبعض أحجار جدرانه الخارجية.

وقد وزع معماريو هذا المعبد مآزيب الجدار الجنوبي السبعة على طول الجدار، من الشرق إلى الغرب. وتظهر أول مآزيب هذا الجدار خلف نهاية البرج الجنوبي من الصرح الثاني، أسفل الكورنيش مباشرة. وهو مهشم تماماً. ويتكون من كتلتين مستعرضتين، تحتوي الكتلة السفلية على مجرى قناة المياه في الثلث الأول من الكتلة ناحية اليمين، أما الكتلة العليا التي كانت تبرز منها مقدمة الأسد فهى مستطيلة أيضاً. ويلاحظ أن المعماريين عندما وضعوا هاتين الكتلتين فوق بعضها بعضاً، حرصوا على عدم وضعهما فوق بعضهما مباشرة بشكل متساو، وإنما عملا على ترحيل الكتلة العليا نحو اليمين، والكتلة السفلى ناحية اليسار، كباقي كتل الجدار نفسه؛ بغرض تقوية الجدار وتدعيمه، ولكنهم دأبوا على الحفاظ على تناسق شكل الميزاب؛ بحيث تكون فتحة انسياب الماء أسفل رأس الأسد وبين مخلبيه مباشرة. ومن ثم يبدو واضحاً أن الفنان قد جمع بين وظيفة الميزاب في صرف مياه الأمطار، واستخدام كتلتيه في ربط أحجار الجدار بعضها بعضا.

أما الميزاب الثاني الموجود بالجدار ذاته، فيقع أمام نهاية البرج الجنوبي من الصرح الثالث، أسفل كورنيش المعبد مباشرة، وهو مهشم ولم يبق منه سوى مجرى جريان المياه. ويتكون هذا الميزاب من كتلتين مستعرضتين منفصلتين، الكتلة السفلي وهى مستطيلة الشكل، تظهر فتحة جريان الماء في نصفها الثاني جهة اليسار. أما الكتلة العليا التي كانت مشكلة في جزئها الأول جهة اليمين على هيئة مقدمة الاسد، فقد وضعت فوقها ولكن ناحية اليسار، ليتحول الميزاب مثل سابقه إلى كتلتي ربط مثل غيرهما من الأحجار.

ويعد الميزاب الثالث الموجود خلف نهاية البرج الجنوبي من الصرح الثالث أفضل حفظاً من الميزابين الأولين إلى حد كبير. وهو يتكون من كتلتين، تكون الأولى جزءا من كتلة الكورنيش نفسها، وتبرز منها رأس الأسد التي تتوسط الكتلة تماماً، وهى لا تزال محتفظة بشكلها العام لوجه هذا الحيوان الضاري، وبخاصة اللبدة والعينين والخضم. أما الكتلة السفلى فهى عبارة عن كتلة مربعة الشكل بارزة لا تزال تختفظ بمجرى المياه. وقد وضع المعماري الكتلتين فوق

بعضهما بعضاً لتلتقي رأس الأسد مع مجرى المياه الموجود بين مخلبيه، وإن كانت الكتلة السفلى أقل عرضاً من الكتلة العلوية.

ولا يختلف الميزاب الرابع والخامس عن سابقيه سواء في مكانهما، أو شكلهما، أو الجزء المحفوظ منهما، فيما عدا أن الكتلة السفلى في الميزاب الرابع كانت أكبر حجما من مثيلتها في الميزاب السابق. كما أن الكتلة ذاتها في الميزاب الخامس أكبر من الاثنين، والجزء المحفوظ منها أكبر بروزاً منهما. ويلاحظ أيضاً أن رأس الأسد ومجرى المياه كانت على يسار الكتلتين في الميزاب الرابع، بينما توسط الجزء السفلي من الميزاب الخامس الكتلة المنحوتة فيها، تاركا هذين الفراغين لزخرفة الخيزرانة ونقش العلامات الهيروغليفية، وهو ما يتفق مع توزيع أحجار الجدار الخارجي للمعبد.

أما الميزاب السادس فيوجد في النصف العلوي من الجدار على خلاف المآزيب السابقة، وهو مدمر أيضا بالكامل، حيث لم يبق من الكتلة السفلى سوى مجرى قناة المياه فقط، أما الكتلة العلوية فهي مهشمة تماماً؛ بحيث يصعب تحديد أي جزء من أجزاء رأس الأسد. وقد وضع المعماريون الكتلتين فوق بعضهما بعضاً تماماً، دون ترحيل يميناً أو يساراً لأي منهما. وأخيرا يظهر الميزاب السابع في الجزء العلوي من الجدار مثل سابقه، وفي مستواه نفسه تقريباً. وهو يتكون من كتلتين مربعتين وضعتا فوق بعضهما بعضاً مباشرة. زال من الكتلة العليا رأس الأسد تماماً. بينما لا تزال السفلى تحتفظ بمجرى القناة. ويلاحظ أن المعماريين قد أعدوا تجويفاً بسيطاً في المدماك السفلي الذي يستقر عليه هذا الميزاب حتى يستقر بداخله جزؤه السفلي.

ويحتوي الجدار الغربي على ميزابين في النصف العلوي منه، على استقامة واحدة تقريباً. ويتكون كل ميزاب من كتلتين مربعتين تقريباً، ولكنهما صغيرتان بالنسبة لغيرهما من مآزيب الجدار الجنوبي. وهما متماثلان في الحجم. وعلى الرغم من أنهما محطمان الآن، فإنهما يحتفظان بمجرى قناتي المياه بشكل جيد. كما وضعا فوق بعضهما بعضاً مباشرة. وأعد لجزئيهما السفلي تجويف في المدماك السفلي للجدار ليستقرا بداخلهما. وتمتد مآزيب الجدار الشمالي الستة من الغرب إلى الشرق. وتوجد المآزيب الثلاثة الأولى في النصف العلوي من هذا الجدار، وهي مهشمة تقريباً، غير أنها لا تزال تحتفظ بمجرى قناة المياة بشكل واضح. ويتكون كل ميزاب من كتلتين. وهما أكبر حجما من مآزيب الجدار الغربي. ولكنهما في حجم أحجار مآزيب الجدار الجنوبي نفسه تقريباً. كما راعى المعماري في اثنين منهما أن يجعل منهما أحجار ربط كسابقيهم.

بينما وضعت كتلتا الميزاب الأخير فوق بعضهما بعضاً مباشرة، وهو لا يزال يحتفظ ببروز رأس الأسد، وإن ضاعت ملامحه تقريباً.

ويعد الميزاب الرابع والخامس أفضل مآزيب هذا الجدار والمعبد كله حفظاً. حيث لا يزلان يحتفظان برأس الأسد ومخلبيه وقناة مياهه بشكل كبير[1057]. وقد نحتت رأس الأسد في الميزابين، في كتل الكورنيش ذاتها. أما الكتلتان السفليتان وقناتهما اللتان تستقر عليها مخالب الأسد فهما يبرزان مسافة كبيرة من الجدار. ويلاحظ أن الفنان قد أعد تجويفين كبيرين للأجزاء السفلى من الميزابين داخل المداميك الموجودة أسفل الكورنيش لتستقر بداخلها. كما أن بروز هذين الجزءين بهذا الشكل كان كفيلاً بانسياب مياه الأمطار بعيداً عن الجدار بما عليه من مناظر ونقوش. أما الميزاب السادس والأخير فهو موجود أسفل الكورنيش وهو مدمر، لم يبق من جزئه السفلي سوى قناة تصريف المياه.

وهكذا يتضح أن المعماريين المصريين قد أعدوا سلفاً مآزيب معبد مدينة هابو، وأنهم وضعوها في التجاويف المخصصة لذلك الغرض، كما أنهم نحتوا الأجزاء العليا من تلك المآزيب في بعض كتل الكورنيش ذاتها بانحناءاتها التقليدية، لتظهر رءوس الأسود بارزة منها. كما أنهم وضعوا أجزاءها السفلي أسفلها مباشرة؛ للحفاظ على شكل مقدمة الأسد الرابض كما هو في الطبيعة، وقد بسط مخلبيه الأماميين عليها لتمر من بينهما قناة المياه. غير أن ذلك لم يمنعهم من الحفاظ على شكل الخيزرانة سليماً، على جانبي الاجزاء السفلى للمآزيب سواء على يمين تلك الأجزاء ذاتها ويسارها، أو في الأحجار المجاورة لها. ومن ناحية أخرى أحسن الفنان نحت تلك المآزيب؛ إذ حولها إلى أحجار ربط داخل الجدار مثلها مثل غيرها. وأخيراً يلاحظ أن قناة انسياب المياه كانت توجد في الأجزاء السفلية من تلك المآزيب وليس في أفواه هذه الأسود كما ذكر بعضهم[1058].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى المستوى الذي وضع فيه المعماريون مآزيب هذا المعبد؛ إذ يلاحظ أن المآزيب الخمسة الأولى في الجدار الجنوبي قد وضعت في كورنيش المعبد مباشرة أو أسفله، بينما وُضِع الميزابان الأخيران في النصف العلوي من الجدار، بعيداً جداً عن المستوى الذي يجمع المآزيب

[1057]Jéquiere, G., *Les Temples Ramessides et Saites de la XIX^E a la XXX^E Dynastie, L'Architecture et la Décoration dans L'Ancienne Égypte*, Paris, 1922, pl.50, 1.
[1058]Bell, B., *Climate and the History of Egypt.*, p.247, no.31.

الخمسة الأولى بشكل كبير. كما يتضح أيضاً أن ميزابي الجدار الغربي كان موجودين في النصف العلوي من هذا الجدار. كما يلاحظ أن المآزيب الثلاثة الأولى في الجدار الشمالي جهة الغرب موجودة في النصف العلوي من الجدار، بينما توجد الثلاثة الاخرى في الكورنيش أو أسفله. وهو الأمر الذي يتفق مع تدرج سطح المعبد وأجزائه كلما اتجهنا نحو الداخل، حيث يقوم الميزابان الأول والثاني بالجدار الجنوبي بتسييل المياه التي تسقط على الصفة اليسري الموجودة على يسار الداخل بعد الصرح الأول مباشرة، بينما يقوم الميزاب الثالث بالمهمة نفسها في الصفة اليسري الموجودة بعد الصرح الثاني مباشرة على اليسار، ويستمر الحال على هذا النحو حتى يقوم الميزاب السادس والسابع بتصريف المياه التي تسقط على صالة الأساطين الثانية والثالثة، فضلاً عن قدس الأقداس والحجرات المحيطة به. وبذلك كانت المآزيب التي تتصل بأنابيب أو قنوات تستوي مع سطح المعبد، بحيث تستخدم بصفتها قنوات لصرف مياه الأمطار التي تسقط على المعبد.

وهناك منظر في إحدى مقابر الدولة الحديثة يصور أعمدة ذات زخارف نباتية وحيوانية وكورنيش مزخرف بوحدات حيوانية، تتمثل في أسد جالس يعلو رأسه قرص الشمس، ثم حية الكوبرا يعلو رأسها قرص الشمس، ثم أسد جالس برأس صقر يتوج رأسه قرص الشمس. وتتكرر هذه الوحدات بالتوالي أعلى الكورنيش. ويتصدر هذه الأشكال منظر ميزاب بشكل رأس أسد مفتوح الفم وقد أخرج لسانه، يعلو رأسه تاج مكون من قرص الشمس وحية الكوبرا وريشتين طويلتين. وهو نموذج نادر للمآزيب؛ حيث لم يعثر على نموذج حقيقي يشبه هذا الميزاب حتى الآن[1059].

5- المآزيب في العصرين البطلمي والروماني

استمر استخدام المآزيب في المعابد المصرية التي ترجع إلى العصرين البطلمي والروماني، وانتشرت بشكل واسع، كما اشتد اهتمام المصري القديم بتشكيل تلك المآزيب على هيئة مقدمة الأسد التي تنساب المياه من قناة بين مخلبيه الأماميين، وقد استقرت على طنف (وهو عبارة عن جزء حجري ناتيء من جدار) ذي نصوص ومناظر رائعة لحماية الفتحة التي في جدار المعبد[1060]

[1059] Capart, J., *Propos sur l'art Egypte*, Bruxelles, 1931, p.16, fig.10;
أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 143، شكل 215.

[1060] Arnold., D., *Wasserspeier*, col.1155; Id., *The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture*, p.256.

من ناحية، فضلاً عن حماية المعبد ذاته من خطر مياه الأمطار والسيول، وكافة أشكال الأخطار المادية والمعنوية.

أ- معبد خونسو

يعد ميزاب معبد خونسو في الكرنك[1061] الموجود في جداره الغربي أسفل الكورنيش مباشرة، والمنحوت على هيئة رأس الأسد، واحداً من هذه المآزيب التي ترجع إلى بدايات العصر البطلمي. وعلى الرغم من تهشم العين ومقدمة الأنف والفم والفك السفلي، فإنه لا يزال يحتفظ بتفاصيل خصلات لبدة الأسد التي تظهر على شكل خطوط غائرة، وكذلك الأذن بتفاصيلها ذات الخطوط الرأسية والأفقية المتقاطعة. كما أنه لا يزال يحتفظ بجزء من القدمين الأماميتين. كما تظهر فتحة قناة تصريف المياه بوضوح[1062]. ويوجد أسفل هذا الميزاب نقش بطلمي يتحدث عن وظيفة الميزاب، على النحو التالي:-



ḏd mdw in šnꜥ ink ḫsf ꜣd šnꜥw snb rdw n th mtnw ꜣs.n.i ḥyt hrw snm(.n.i) nšn ḫꜣꜥ(.n.i) ḥꜥp(y) kkw n ḥꜣtyw

"كلام يقال بواسطة الأسد: أنا قاهر ثورة الأعداء، الذي يطيح بأقدام من يعترض الطرق، الذي استدرج الأمطار نهاراً، وابتلع العاصفة، وصرف الأمطار (حرفيا: الفيضان) ليلة الإعصار"[1063].

ب - معبد بهبيت الحجارة

شكل المصريون مآزيب معبد بهبيت الحجارة على شكل مقدمة الأسد. وهي تتكون من جزءين: الجزء الأول وهو عبارة عن طنف يحمل المجرى أو قناة المياه المخصصة لتصريف مياه الأمطار. ويبلغ طول هذه الكتلة ثلاثة أمتار، وهي تبرز من الواجهة بنحو 1,30 متراً. كما حرصوا على تثبيت هذه الكتلة بالواجهة أو الجدار الخارجي للمعبد عن طريق اثنين من ذيول الحمامة (وهو عبارة عن قطعة على شكل مخروطين يتقابلان من طرفيهما، تنحت له فجوتان

[1061]De Wit. C., *op.cit.*, p.84; Varille, A., "La grand port du temple d'Apet á Karnak", *ASAE* 53 (1953), p.92, no.1, pl. 29.

[1062] أشرف عبد الرءوف راغب: *المرجع السابق*، ص 142، شكل 213.

[1063]*LD* IV, 67b; De Wit, C., *op.cit.*, p.84; Varille, A., *op.cit.*, p.92, pl.29.

في سطح الحجرين المتجاورين، ثم تثبت القطعة فيهما فيحكم ربط الحجرين بعضهما بعضا). ويبلغ انحدار مجرى الماء 2 سنتيمتراً في المتر. وتظهر قدما الأسد الأمامية وأظلافه منحوتة على جانبي مجرى الماء. أما الجزء الثاني من الميزاب فهو عبارة عن رأس الأسد المستندة على الواجهة، والمستقرة على الكتلة الأولى في وحدة فنية ومعمارية متسقة[1064].

جـ - معبد إدفو

تعد مآزيب معبد إدفو[1065] وما صاحبها من نصوص ومناظر من أهم المآزيب التي ترجع إلى العصرين البطلمي والروماني. حيث يلاحظ أن تصريف المياه من فوق سطح المبنى الرئيس كان يجرى من خلال أنابيب تنتهي برءوس الأسود على الجدار الخارجي للمعبد، فوق الدهليز الخارجي، أو الممر الذي يدور حول المعبد وأجزائه الداخلية ابتداءً من صالة الأعمدة الأولى[1066]. وتظهر هذه المآزيب في الجزء العلوي من الجدران الخارجية أسفل كورنيش المعبد. ويتكون كل ميزاب من ثلاثة أجزاء، الجزء العلوي ويمثل مقدمة الأسد ويديه المبسوطتين إلى الأمام، وبينهما مجرى المياه، والجزء الأوسط وهو عبارة عن طنف مستطيل بارز بشكل كبير من الجدار، تستقر عليه مقدمة الأسد، أما الجزء الثالث فهو السفلي وهو طنف مستطيل بارز، أصغر حجماً من سابقه، وربما كان يستخدم كدعامة لتقوية الجزءين العلويين. وتتميز أغلب مقدمات الأسد - على الرغم مما أصابها من كسور - بوضوح تفاصيل ملامح الأسد بشكل عام، وبخاصة اللبدة والأذن والخضم والمخالب، كما تتميز بإبراز عضلات القدمين.

وتبدأ تلك المآزيب بالجدار الغربي الذي يضم ثلاثة مآزيب، يصحب كل ميزاب أربعة نصوص، يليه الجدار الشمالي ويضم ميزابين، يصحب كل ميزاب أربعة نصوص أخرى، ثم الجدار الشرقي ويضم ثلاثة مآزيب، لكل منها أربعة نصوص[1067]. وتروي تلك النصوص دور المآزيب في حماية المعبد بالتفصيل

[1064] Lézine, A., "État Présent du Temple de Behbeit El Hagar", *Kêmi* 10 (1949), p.54, pl.V, fig.3; Arnold, D., *The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture,* p.116.

[1065] Jéquier, G., *Les Temples Ptolémaques et Romains*, Paris, 1924, pl.18,3; Capart, J., *op.cit.*, pl.194.

[1066] عزت زكي حامد قادوس: *آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني*، الإسكندرية، 2005، ص 362-363.

[1067] De Wit, C., *Les inscriptions des Lions-gargouilles du temple d'Edfou*, pp.29-45.

سواء من خطر هطول الأمطار، أو ست وأعوانه الذين يمثلون بدورهم عناصر الفوضى في الكون، حيث عد المصري الأمطار أحد أركانها، وهي الأمور التي ظلت النصوص المصرية القديمة التي ترجع إلى العصر الفرعوني صامتة عنها إلى حد كبير؛ نظرا لعدم وجود أمثال هذه النصوص التي أضحت من أهم مميزات المآزيب والمعابد في العصرين البطلمي والروماني.

1- نقوش ميآزيب الجدار الغربي

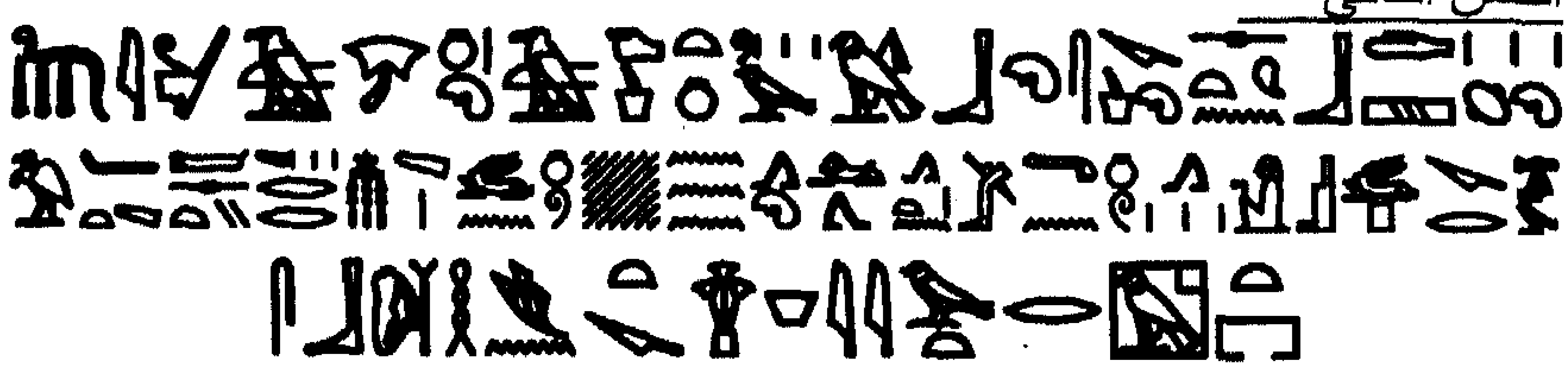
<u>الميزاب الأول (النقش الأول)</u>[1068]



ḏd mdw ink mꜣi-ḥsꜣ iṯ m-gꜣbty.fy ḥsꜣ-ḥr ḥr dr ḫftyw.f mꜣi wr pḥty pḥrr nmtt sḫm [sbiw r St-Nṯrwy] wr m Knst ḥry-tp Wtnt šms ib.f m Tꜣ-nṯr

"كلام يقال: أنا ذو النظرة العابسة، القابض بذراعيه، ذو نظر شزر في أثناء طرد أعدائه. الإله ماي - ور - بحتي (حرفيا: الأسد عظيم القوة)، سريع الخطوة، مُقهقر [العصاة عن عرش الإلهين]، العظيم في كنست، رئيس *Wtnt*، تابع قلبه (هواه) في أرض الإله"[1069].

<u>النقش الثاني</u>[1070]



ḏd mdw in ꜣm ink ꜣm bṯnww bik bgs bgst n bdšw nḥd ṯswt r win (?) mw.k šnʿ nmt nt th mṯnw sꜣw st-wnp r sbt sbt ḥnt ḥꜣʿyt r Ḥwt-Ḥr

---

[1068]Chassinat, É., *op.cit.*, p.106, 15-16.
[1069]De Wit, C., *op.cit.*, p.30.
[1070]Chassinat, E., *op.cit.*, p.106, 17-19.

"كلام يقال بواسطة الأسد: أنا القابض على المتمردين، الصقر، قاطع رقاب الجبناء، ذو الأسنان الحادة تجاه أعدائك. طارد خطوات الذين يعترضون الطرق، راعي مكان الطعان من نجاسة المتمردين، مُبعد الثورة عن بيت حور"[1071].

النقش الثالث[1072]



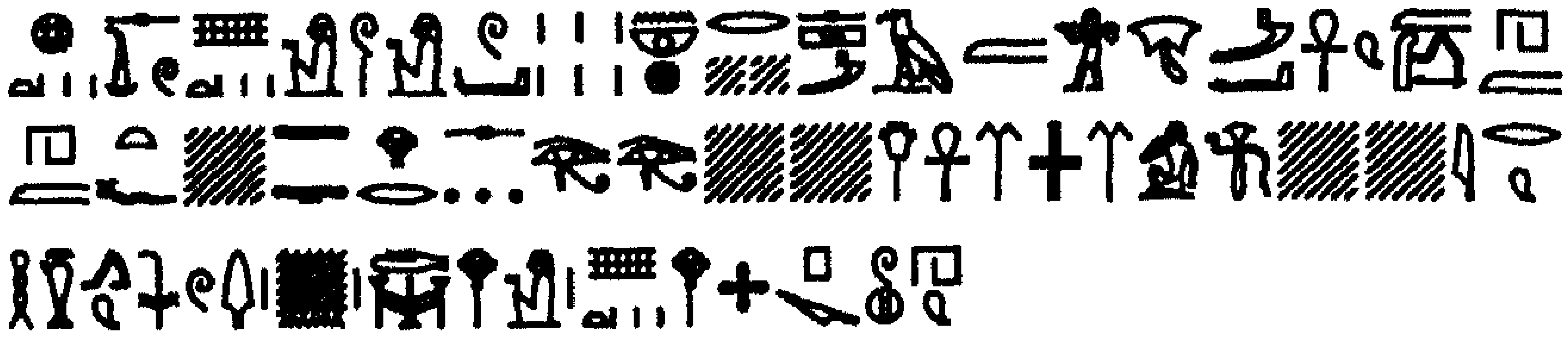
ḏd mdw in m3i-ḥs3 nb 3t ˁ3 pḥty nšn m ʼIw Nšny wnm iwf sˁm m snf ḥtp-ib.f ḥr db3 tmsw ḫti r.tn r ḫy nw 3ḫt w ẖ3kw-ib ḫftyw mwtyw ḫnd r.tn r ḫbt Ḥm-m33 sḫrw ḫn kswt.tn m ḫt ḫy ḫmw r ḫyt ḫ3ḫ3 ḫmw.tn gs.f / im.f ḫftyw n ḫy ḫwi ḫmw ḫy r.k / r nb / (s)ḫm.k Ḫpry ḫy Ḥm.k / nb ḫw niwt r dww

"كلام يقال بواسطة ذي النظرة العابسة: رب الوقت، شديد البأس، الثائر في جزيرة الغضب، مُلتهم اللحم، الشارب من الدماء، الذي يستريح قلبه عندما يجازي بالآثام، تراجعوا عن سقف المعبد (حرفياً: الأفق)، إياكم أيها الماكرون والأعداء والموتى. أدخلوا إلى ساحة الإعدام التي لا تُرى، وانطرحوا. لقد طُرحت عظامُكم في النار، وارتفع الغبار إلى السماء، ونثرتكم الرياح أدراجها. يا أعداء الطفل الذي يحمي المقاصير. العظمة لك أيها الجعران المجنح، الذي يحمي مقصورتك، ويصون المدينة من الشرور"[1073].

النقش الرابع[1074]



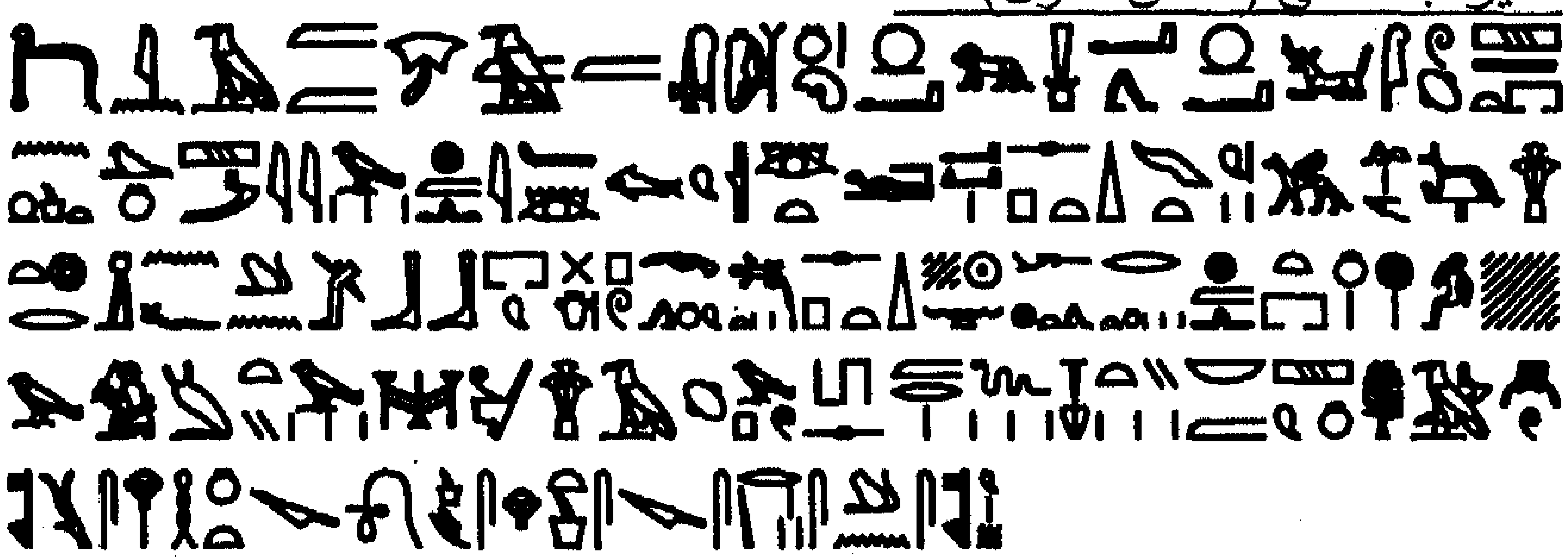
[1071]De Wit, C., *op.cit.,* p.31.
[1072]Chassinat, E., *op.cit.*, p.107, 7-11.
[1073]De Wit, C., *op.cit.,* pp.31-32.
[1074]Chassinat, E., *op.cit.*, p.108, 2-5.



ḏd mdw in Ḥr nb Msn ṯ3m nšd sbi m ʿnw.f nw.i nb niwwt smn sp3wt s3w s3w Snwt r [3w.s] / r [th] s(y) šm3y m3ʿ ʿnḫ.f m ʿḥ3 hmhmt.f [ḫt] t3wy ḥrst wḏ3ty [pw] [sḫm]- ib ʿnḫ m wnm w3ḏw [ptr] ir.f ḥs.f sw im.i [nw.i] dy ḥr s3w sp3wt ḥr whi-sp.f

"كلام يقال بواسطة حور، سيد مسن، الأسد، ممزق العدو بمخالبه، أنا خالق المدن، مُثبت الأقاليم، الراعي، راعي مصر [كلها] / ضد الذي [يعتدى] عليها. الجوال الحقيقي، حياته في القتال، الذي [يخترق] زئيره الأرضين. ذو العيون الغاضبة، الشجاع، العائش على أكل اللحوم النيئة. فمن ذا الذي يهجم علي. [فأنا] هنا راعي الأقاليم، ومُعذب المُخفق *whi-sp.f* (صفة للإله ست)"[1075].

<u>الميزاب الثاني (النقش الأول)</u>[1076]



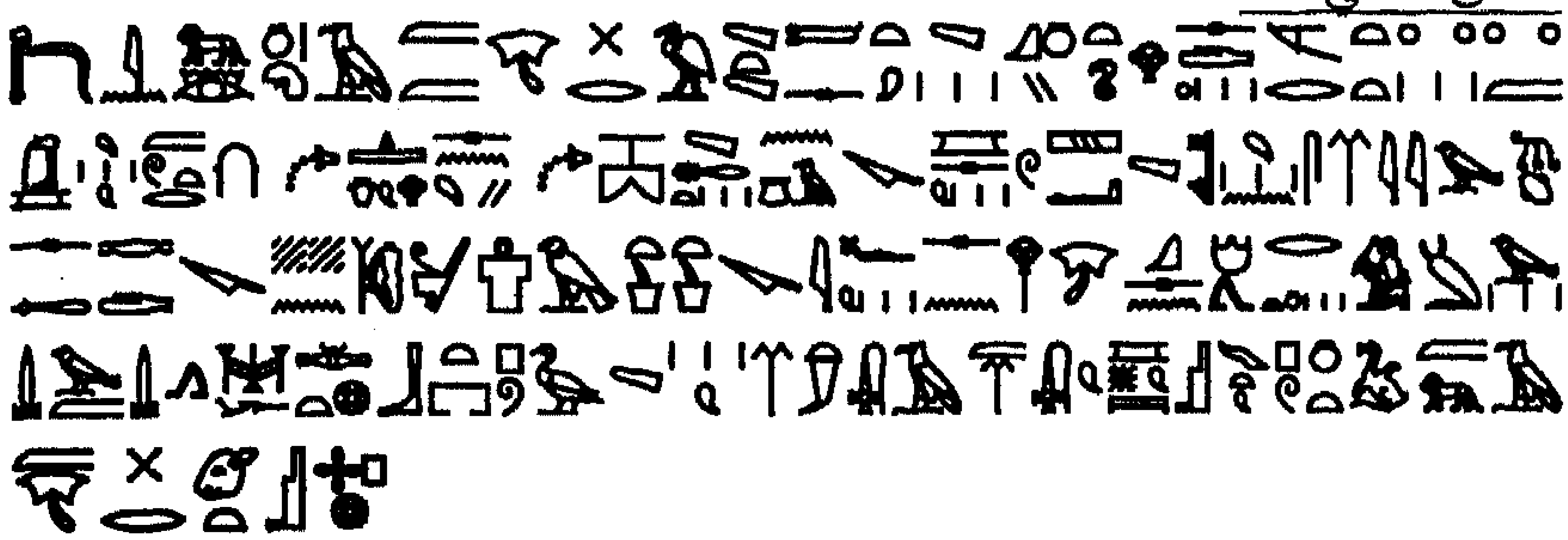
ḏd mdw in 3m 3m sbi ink šnʿ šnʿ šnʿ šw štyt nt šnbty m ḫmw ḫm iḫ ḫ3t ḳdd pr-ʿ spd ʿnwt ḫ3ḫ nmtt m wp-w3wt mḥw iw in.f pḥwy n th b3b3.f sḫm-ib pw spr.f ʿš3t spd [hrw] dmḏ ḫti r.tn ḫm nw Ḥy [ḫ3kw-ib] ḫftyw mwtyw w3t nḥ3 pw mrrt.s [mḥ] m r3w hf3w smsw(.tn) nb m šfn ? ḫmnw ? m3wt sḥn w3bw sḥrt srwt spḥ n ḳsw

---

[1075] De Wit, C., *op.cit.,* p.32.
[1076] Chassinat, E., *op.cit.,* p.111, 6-10.

"كلام يقال بواسطة الأسد حارق العدو: أنا الأسد طارد العدو / المطرود، مُطهر محراب الصقر من الأعداء، الذي لا يعرف النوم والرجس والنعاس، المُهيمن، ذو المخالب الحادة، سريع الخطوات مثل وبواوات مصر السفلى. الذي يأتي بقوة ضد من يعتدي على عرينه. إنه الشجاع عندما يقترب من حومة القتال، الجاهز [ليوم] اللقاء. تراجعوا عن مقصورة الطفل، أيها [الماكرون] والأعداء والموتى، إنه طريق خطر، فطرقهم [مليئة] بالثعابين، وكل طرقهم (مغطاة بأدغال) الشوك، وعصي المجازر، والجذور الحادة، وتصل الأشواك حتى العظام"[1077].

النقش الثاني[1078]

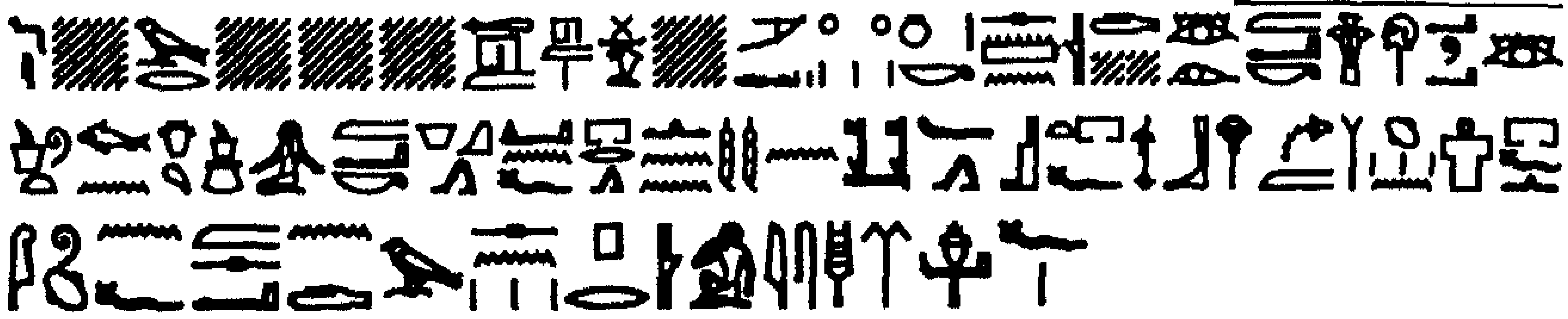


ḏd mdw in m3i-ḥs3 ink 3m wr nḥd ṯswt ḳnd ḥrst mrty wnm wˁb.f m ṯr ḥtp-ib.f ḥr snf wḏˁ ẖwt ng3 miswt šˁ ḳsw nw sm3yt nbḏ sˁ3 ˁḏt nt sbi n si3w dbdb iwf.sn ḥr msk.sn ḥm r.tn ḫftyw mwtyw ḏ3iw m ḏ3 w3t ḫt Msn bt pw s3ṯw m t3 m t3 .... St-ˁnt pw nw ṯ3m 3m wr ḫnty St-Wnp.

"كلام يقال بواسطة ذي النظرة العابسة: أنا الأسد العظيم، ذو الأسنان الحادة، الغضوب، ذو العيون الدموية، مُلتهم لحمه (أي العدو) الملئ بالدماء، الذي يستريح قلبه بالدماء، ممزق الأجساد، محطم الأكباد، كاسر عظام أعوان الشرير، مُكثر ذبح عدو الصقر المقدس، مُنتزع لحومهم من على جلودهم. تراجعوا أيها الأعداء والموتى والأشرار. لا تنتهكوا الطريق الذي يؤدي إلى مسن. إنه سبيل التراب والنار التي تحرق ....، إنه مكان مخلب الأسد (اسم مدينة إدفو أو معبدها)، الأسد العظيم، رئيس مكان الطعان"[1079].

[1077]De Wit, C., *op.cit.,* pp.32-33.
[1078]Chassinat, E., *op.cit.,* p.111, 11-15.
[1079]De Wit, C., *op.cit.,* pp.33-34.

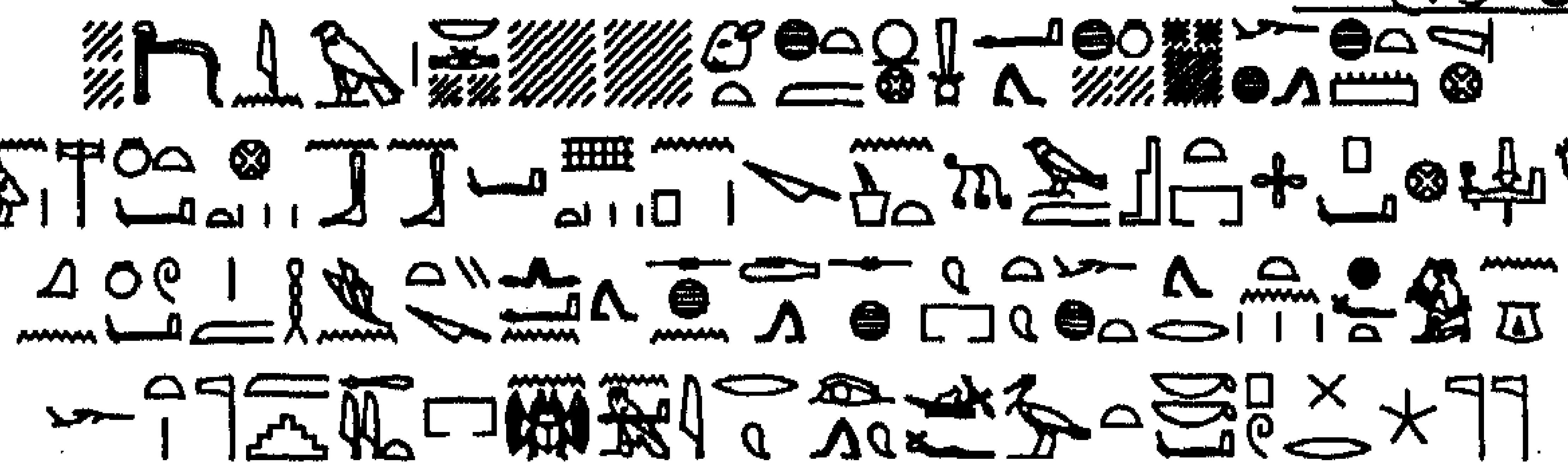
النقش الثالث[1080]



ḏd [mdw] i[n] [m3i]-wr-[pḥty] [ḫnty Iw – Nšny] ˁ3 hmhmt wr šfyt [ḥrst] mrty ink smn d[g] ir mkḥ3 ˁˁw bwt nt ib.f b3g mk ˁki di.n.f pr nn nḏm n s3ḥ st.f wb3 ḥr pw ḫftyw n s3.f n šw.n.f m sˁnḏ.sn pr ptr is ˁḥˁ m ḫsf.f

"[كلام] يقال بواسطة [ماي] - ور- [بحتي] ([الأسد] عظيم [القوة])، [رئيس جزيرة الغضب]، عالي الزئير، جلي الطلعة، ذو العيون الغاضبة، أنا ذو النظرة الثابتة، الذي لا يعرف النوم، الذي يكره قلبه الضعف. انظروا إلى الذي يغدو ويروح، فإنه ليس من المستساغ أن يُقترب من مكانه. إنه بصير بأعداء عرينه. إنه لم يقصر في الحط من شأنهم. فمن ذا الذي يمكث واقفاً بالقرب منه"[1081].

النقش الرابع[1082]



ḏd mdw in Ḥr nb Msn [nṯr-ˁ3 s3b šwt] ḫnty Ḫtm šnˁ ḫnnw ḫt Ḫt-mn nw.i nḏty niwwt nbnb sp3wt npḏ nbḏ m St-Wnp sḫm-ib knw m ḫnt nn ˁn sḫnd sḫtw.f ḫti r.tn ḫftyw ngw nṯr m k3y ˁ3yt n Ḫpry nm ir.f s3.f im.f b3t kki pw wr nṯrw

"كلام يقال بواسطة حور، سيد مسن، [الإله العظيم مزركش الريش] رئيس مصر، طارد الثورة عن مصر. فأنا مُخلص المدن وحامي الأقاليم وقاتل الشرير في مكان الطعان والشجاع والقوي في أثناء المعركة والذي لا يألو بالا

[1080]Chassinat, E., *op.cit.*, p.112, 4-7.
[1081]De Wit, C., *op.cit.*, p.34.
[1082]Chassinat, E., *op.cit.*, p.112, 15-18.

عندما يدخل إلى مكان ذبحه. تراجعوا أيها الأعداء منتهكي حرمة الإله. لا تصعدوا إلى معبد الجعران المجنح، فمن ذا الذي يقف في سبيله. إنه الروح القوية كبير الآلهة"[1083].

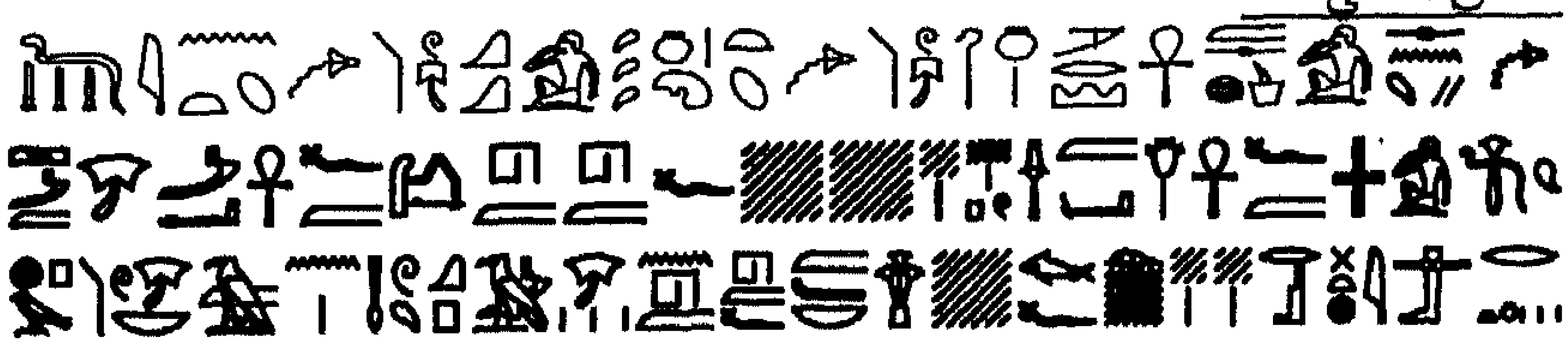
الميزاب الثالث النقش الأول[1084]



ḏd mdw in ṯ3m s‘m tr ink m3i-ḥs3 t3 bbwy m w3wt wr snḏ m t3wy ḫ3swt ḥk3 n mrw nsw n ‘wt nw k3p n ḥryt.f m-‘ ds ‘ wnp.n.f ḫ3b m rn.f wr n nb Msn ḥs3-ḥr pw snf irty ḥtp.f ḥr wdi št3w m bw.f m 3m st[.sn] m sḏt n ‘nḫ n ‘k r.f tp.f rs ḥr ḥn Ḥr-’I3w ḥr mkt nb Wṯst r ḏ3yt

"كلام يقال بواسطة الأسد شارب الدماء: أنا ذو النظرة العابسة، ذو الأجنحة الساخنة على الطرق، عظيم الخوف في الأرضين والبلاد الأجنبية، ملك الصحاري، ملك الحيوانات، الصياد المُتخفى برعبه، الذي يقتل بذراعه، الذي طعن فرس النهر، في اسمه العظيم سيد مسن، ذو نظر شزر، ذو العيون الدموية، الذي يستريح عندما يطرح المجرمين في النار في مكانه، مكانهم في السعير، فلا حياة لمن يقف ضده، ذو الرأس اليقظ، حارس (مكان) عبادة حور (اسم مدينة إدفو)، حافظ سيد مدينة العرش من الشر"[1085].

النقش الثاني[1086]



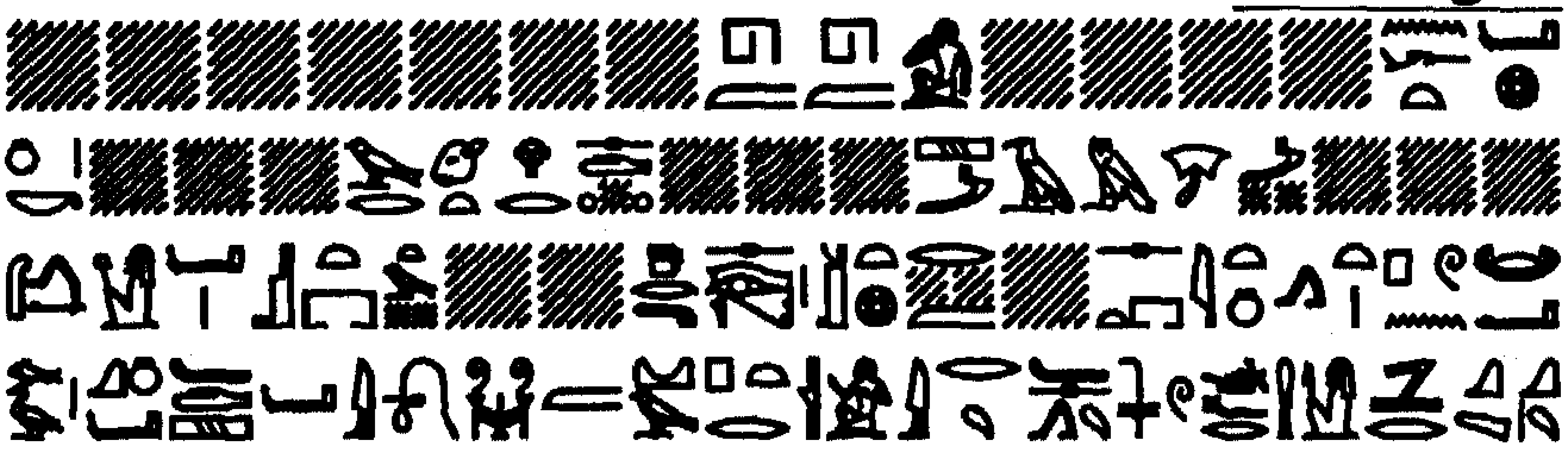
[1083]De Wit, C., *op.cit.*, pp.34-35.
[1084]Chassinat, E., *op.cit.*, p.117, 4-8.
[1085]De Wit, C., *op.cit.*, p.35.
[1086]Chassinat, E., *op.cit.*, p.117, 9-12.



ḏd mdw in ṯ3m wnm iwf ink ṯ3m ḥk3 n mrw ʿnḫ m sḫb snf šm3w m3ʿ ʿnḫ.f m ʿḥ3 hmhm.f [ḫt t3wy] [ḥrst wḏ3ty / mrty] sḫm-ib ʿnḫ.f m wnm w3ḏw ḫp ʿwt nbt 3mt.n ḫrw.f k3p m3iw n hmhm.f mkḥ3 [ʿʿw] bwt.f [ḳdd ?] ..... ? St-Wrt is r.tn ḏ3yw m ḏ3 w3t.f ḳsn pw h3 r s mḥ pw n wr.f ʿnwt ḏr ....

"كلام يقال بواسطة الأسد، مُلتهم اللحم: أنا الأسد، ملك الصحراء، العائش على شرب الدماء، الجوال الحقيقي، حياته في القتال، الذي [يخترق] زئيره [الأرضين]، [ذو العيون الغاضبة]، الشجاع، حياته في أكل اللحم النيئة، الذي تفنى كل الحيوانات عندما تسمع صوته، الذي تختبئ الأسود من زئيره، الذي لا يعرف [النوم]، ويكره النعاس .....؟ العرش العظيم (اسم مقصورة القارب المقدس بمعبد إدفو أو أحد أسماء معبد إدفو). تراجعوا أيها الأشرار، ولا تعترضوا طريقه، فإنه صعب المشي إليها، أنه عرين لمخالبه المبسوطة ...."[1087]

النقش الثالث[1088]



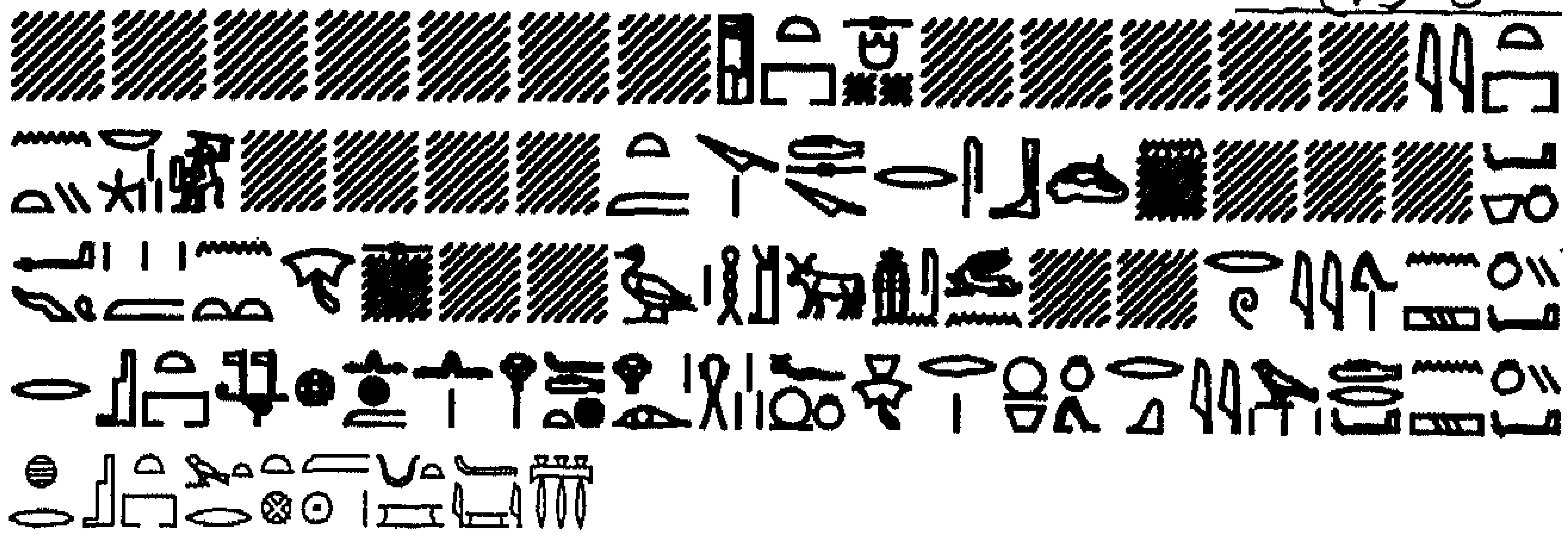
[ḏd mdw in m3i-wr-pḥty ʿ3] hmhmt [wr šfyt ḫnty ...] Nḫt ink [3m] wr ḫnty ḥrst [mrty / wḏ3ty] šm3w m3ʿ [ʿnḫ.f] m ʿḥ3 rs St-Wrt-[nt-Rʿ]-ḏr-b3ḥ swḏ3 Wṯsṯ r sm[3yw] Stḫ itn(t) pw n wḥʿ ḳn ḥtš ii w3w m ḏ3yw ptr ir.f ḥs.f sw.f im.f iw ḥm.i grg wnm.f

"[كلام يقال بواسطة ماي - ور - بحتي (الأسد عظيم القوة)، عالي] الزئير، [جلي الطلعة، رئيس ....] ـ نخت: أنا [الأسد] العظيم، العظيم، [ذو العيون] الغاضبة، الجوال الحقيقي، [حياته] في القتال، حارس عرش [رع] العظيم منذ البدء (اسم معبد إدفو)، واقي مدينة العرش من أعوان ست، إنه

[1087]De Wit, C., *op.cit.*, pp.35-36.
[1088]Chassinat, E., *op.cit.*, p.118, 2-6.

مكان سكون الصياد الماهر، القابض على الذين يأتون من أماكن بعيدة بأهداف شريرة، من ذا الذي يقف ضده، أما من ينصب فخاً لجلالتي فألتهمه"[1089].

<u>النقش الرابع</u>[1090]



[ḏd mdw ink ḳn g3bty tp ḥwt] ḥwt-nṯr sḫm [ii nb t3 swḏ3 ḥ3]yt nt nb nṯrw sḫr [ii r.f m ḥʿḏ3] dm ds r sbi n [ḥm.k 3ḫʿ] ʿnwt(.i) mntt.sn [ink s3.k] s3 Ḥs3t ms.n Wnwt rwy nšny r St-Nṯrwy n ḫm n ḥr Bḥdt ḥr ir s3w.f šnʿ r.i šnʿ rḳww dr nšny ḥr St-Wrt m hrw šdt ḥy

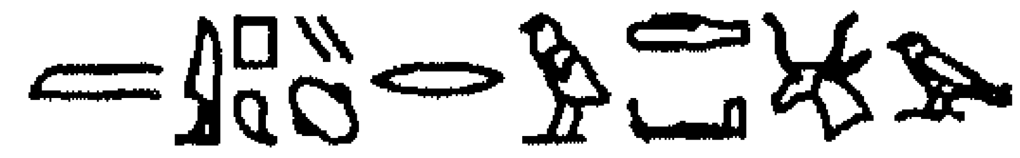
"[كلام يقال: أنا ذو الأيدي القوية، الذي فوق سقف] المعبد، قامع [كل من يأتي بالنار، واقي مقصـ]ـورة سيد الآلهة، مُبعد [من يأتي ضده من أجل السرقة]، غارز السكين في عدو [جلالتك، ممزق] جلودهم بمخالبي. [أنا ابنك]، ابن حسات (البقرة المقدسة)، المولود من ونوت. مُصرف العاصفة عن عرش الإلهين، لا أتجاهل بحدت، وأعمل على حمايته. أنا الأسد طارد الأعداء، مُصرف العاصفة عن العرش العظيم في يوم شدة الأمطار"[1091].

2- نقوش ميازيب الجدار الشمالي

<u>الميزاب الأول (شمال غرب) النقش الأول</u>[1092]



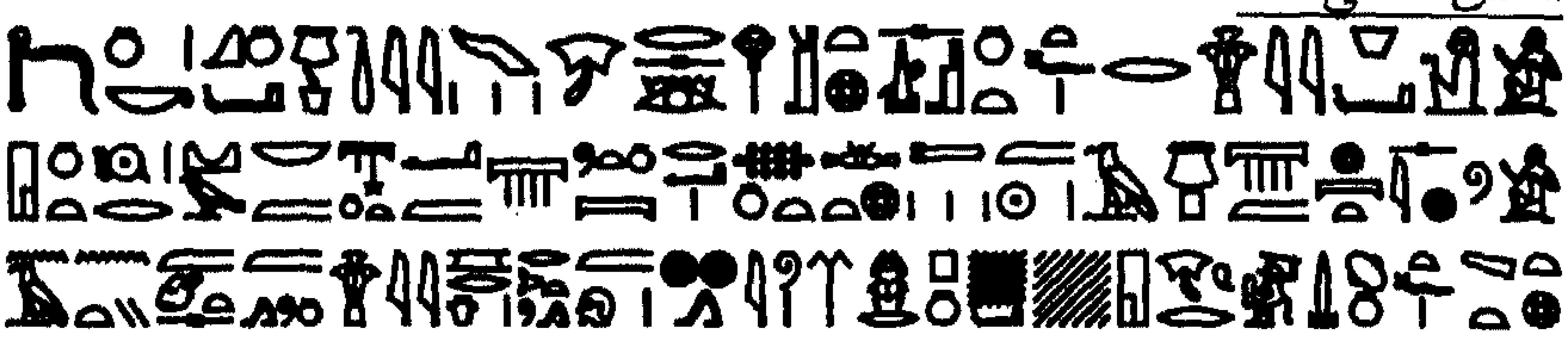
[1089]De Wit, C., *op.cit.*, p.36.
[1090]Chassinat, E., *op.cit.*, p.118, 13-17.
[1091]De Wit, C., *op.cit.*, pp.36-37.
[1092]Chassinat, E., *op.cit.*, p.130 [4-7].



ḏd mdw ink m3i-wr-pḥty ḫnty p Msn sḫm sbi r St-Wrt ḳn m ḏt.f iw sḫr ḫftyw.f šnʿ r.i šnʿ rḳyw rs wr s3w st nt ḳm3.f sm3 ii r.f m hʿḏ3 im.i s3w ʿ3 n sṯ3 ḥwt rdi r t3 ḫft snm sḫr snm nšny n hrw ḳri m ii pfy r wd ḳn

"كلام يقال: أنا ماي - ور - بحتي (الأسد عظيم القوة)، رئيس عرش مسن، مُقهقر العاصي عن العرش العظيم، القوي في جسده، هازم أعدائه. أنا الأسد طارد الأعداء، الحارس العظيم، راعي عرش خالقه، قاتل من يأتي إليه من أجل السرقة. أنا الراعي العظيم الذي يصرف مياه الأمطار، ويسيلها على الأرض، عندما تهطل الأمطار، مُبتلع الزوبعة في يوم العاصفة، عندما يأتي *pfy* (صفة للإله ست) ليرتكب الشر"[1093].

<u>النقش الثاني</u>[1094]



ḏd mdw ink ḳn g3bty rs ḥr Wṯst swḏ3 st nt it.f r ḥ3yt s3w Ḥwt-Rʿ r ḏw nb m wḫ3 nt ʿmt wtn rʿ s3w nt Msn.ṯ m hrw 3gp m nwt s3ḫi.i n3 nty m ḫnt.s m iw ḥ3y iw ib.i r rwt iw m tp ḫḫi iw m ḫpr pn [ḳn-tp-]ḥwt bḫn(?).f r sḥr ḏ3yw it(.i) Bḥdt

"كلام يقال: أنا ذو الأذرع القوية، وحارس مدينة العرش (= إدفو)، وواقي عرش أبيه من الثورة. وراعي قصر رع (اسم معبد إدفو) ضد كل شر في أثناء ظلمة عاصفة السماء يومياً. وراعي مسن يوم الإعصار في السماء. إنني أحمي (بشكل سحري) من هم بداخلها عندما يأتي المطر. وقلبي خارجاً (من السعادة)، من أجل الذي يقترب مسرعاً، في هذه الهيئة (القوية). [القوي الذي فوق] السقف وصرحه، ليطرد أعداء أبـ(ـي)، بحدت"[1095].

[1093] De Wit, C., *op.cit.*, pp.37-38.
[1094] Chassinat, E., *op.cit.*, p.130, 8-11.
[1095] De Wit, C., *op.cit.*, p.38.

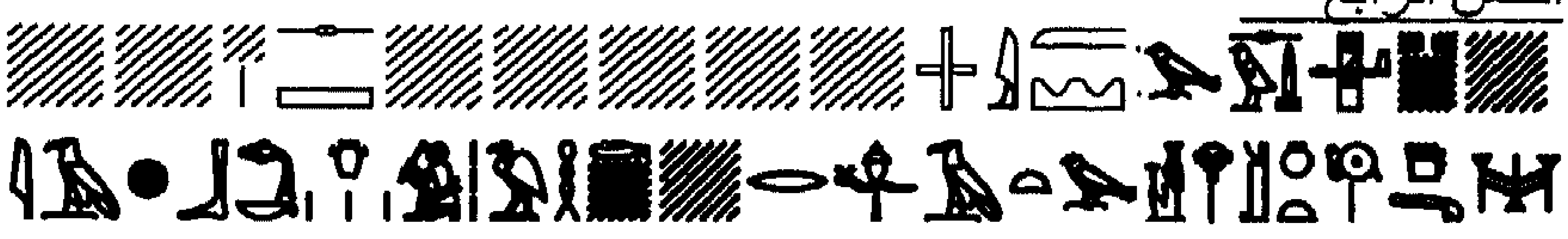
النقش الثالث[1096]



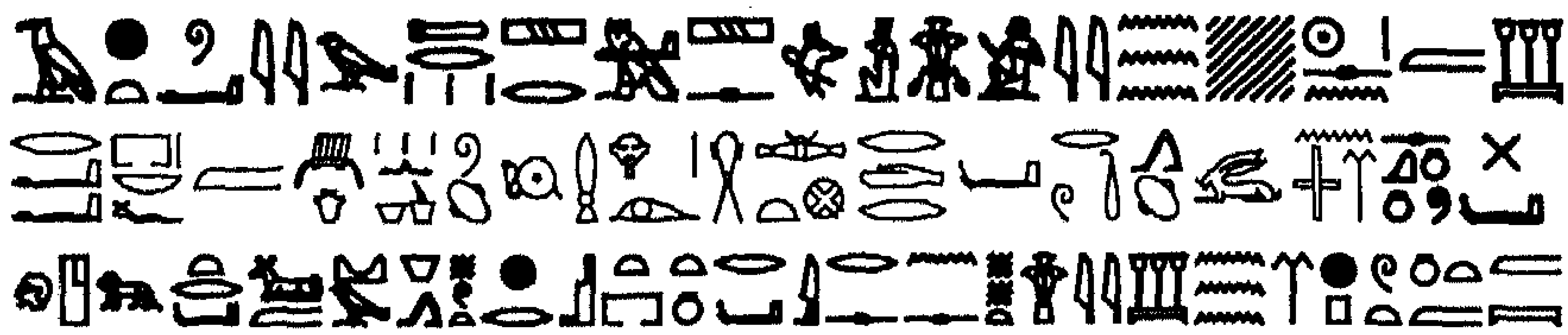
[ḏd mdw] [in]k m3i-[ḥs3 (?) ink ḳn] g3bty ḏt.f ḥry-tp ḥwt ḥwt- nṯr sḫm [nmtt nt (?)] .... nht Pr-Rˁ r ḫt nb ḏw mkt Ḥwt-Ḥr iw.f mnḫ ib / iḳr-ib šnˁ swḏ3 ḥ3yt nt nb nṯrw sḥr ii r.f m ḥ3ḏ3 dm ds r sbi (n) ḥm.k 3ḫˁ n ˁnwt (.i) mntt.sn nw.i s3 ḥs3t ms (.n) wnwt rwy nšny r St-Nṯrwy n ḫm n Bḥdt ḥr ir bw s3w.f ḥsb šnˁ r.i ḥsb ḳ3yw dr nšny ḫr St-Wrt m ḥrw n tm3 wtn pt

"[كلام يقال:] أنا [ذو النظرة العابسة (؟). أنا ذو] الأيدي [القوية]، شخصياً، الذي فوق سقف المعبد، قامع [الخطوات التي (؟)] .... حامي بيت رع ضد كل شر. حافظ بيت حور / الصقر. سعيد القلب. واقي وحافظ مقصورة سيد الآلهة، مبعد من يأتي ضده من أجل السرقة. غارز السكين في عدو جلالتك، مُمزق جلودهم بمخالبي. أنا ابن حسات (البقرة المقدسة)، ابن ونوت. مصرف العاصفة عن عرش الإلهين، أنا لا اتجاهل بحدت، وأعمل على حمايته. أنا المدمر الذي يهدم المتشردين، مُصرف العاصفة عن المكان العظيم في يوم زوبعة السماء"[1097].

النقش الرابع[1098]



[1096]Chassinat, E., *op.cit.*, pp.130, 18, 131, 1-5.
[1097]De Wit, C., *op.cit.*, pp.38-39.
[1098]Chassinat, E., *op.cit.*, p.131, 13-18.

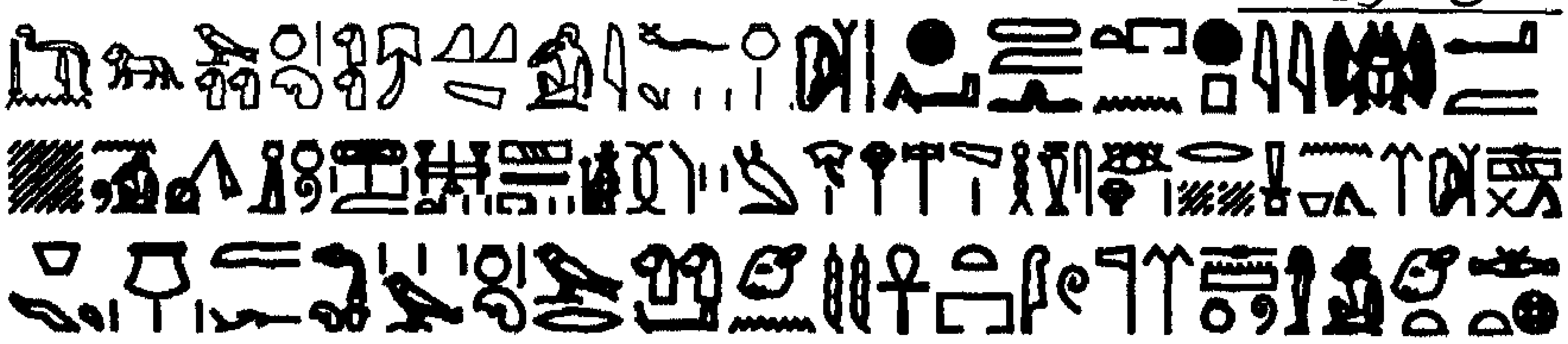


[ḏd mdw ink .... sḫm nmtt] nt ii m ḏw swḏ3 ꜥḥ [n Rꜥ-Ḥr-3ḫty spd ꜥnwt] i3/iw/r ḫb ḫ3kw-ib nḥd [ḥꜥ(w) (.s)] r ḫsf 3d rs ḥr Wṯst-nt-Rꜥ-ḏr-b3ḥ [r inti ꜥw3y iryw] ḫr-m-di-s šs ḥ3y hrw snm r di pr (n) nb.f m 3wt-ib nn ꜥꜥ[.i] rꜥ nb ḥr rs s3 Msn r dr rwty wn im.s ḳn tp ḥwt dr Stḫ m ḏw wsḫ nmtt ḫr st tn dr ii r.s sṯ3.[i] ḥy m hrw nt [ꜥmt] wtn m pt

"[كلام يقال: أنا ....، قامع الخطوات] التي تأتي بالشر، واقي قصر [رع - حور - أختي، ذو المخالب الحادة]، مُمزق الأعداء، ذو [الجسد] القوي، دافع الغاضب. حارس عرش رع منذ البدء [الذي يصطاد] جميع هؤلاء اللصوص. مُصرف المطر يوم العاصفة؛ (حتى) يجعل بيت سيده سعيداً، فأنا لا أنام أبداً (حرفياً: يومياً)، واسهر على حماية مسن، وأطرد الدخيل (صفة للإله ست) عندما يدخلها. (أنا) القوي الذي فوق السقف، طارد ست الشرير، (لقد سرت) خطوات واسعة تجاه هذا المكان، حتى أطرد الذي يأتي نحوه. لقد صرفت المطر في يوم العاصفة في السماء"[1099].

الميزاب الثاني (شمال الشرق).

النقش الأول[1100]



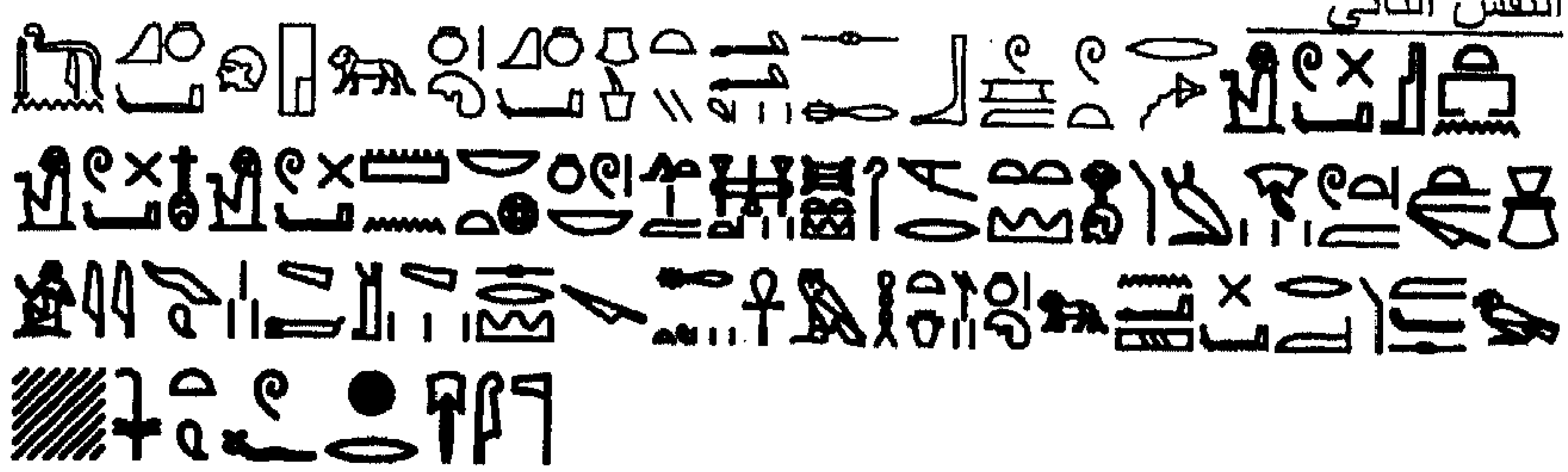
ḏd mdw in m3i-wr-pḥty ink pḥty wnm iwf n sbiw ḫw ḫm n Ḥpy ꜥm [tr] nw.i ḫb inw m w3wt št3wt ity n ꜥwt ḥr ndb ḥs3-ḥr r.i [ḥs]-šnꜥ m sbi sš ꜥg3wt m ḫt ḫ3kw-ib ink wr pḥty ḫnty Nḏm-ꜥnḫ Šw m smw.f ḫnty Msn

1099De Wit, C., *op.cit.*, pp.39-40.

1100Chassinat, E., *op.cit.*, pp.285, 17, 286, 1-2.

"كلام يقال بواسطة ماي - ور - بحتي (الأسد عظيم القوة): أنا القوي، مُلتهم لحم الأعداء، حارس مقصورة الجعران المجنح، شارب [الدماء]، جامع الجزية من الطرق السرية، ملك كل الحيوانات. ذو نظر شرز، الذي يرعب (؟) العدو، ناشر المخالب وراء الأعداء. أنا عظيم القوي، رئيس (بيت) بهجة الحياة، شو في شكله، رئيس مسن"[1101].

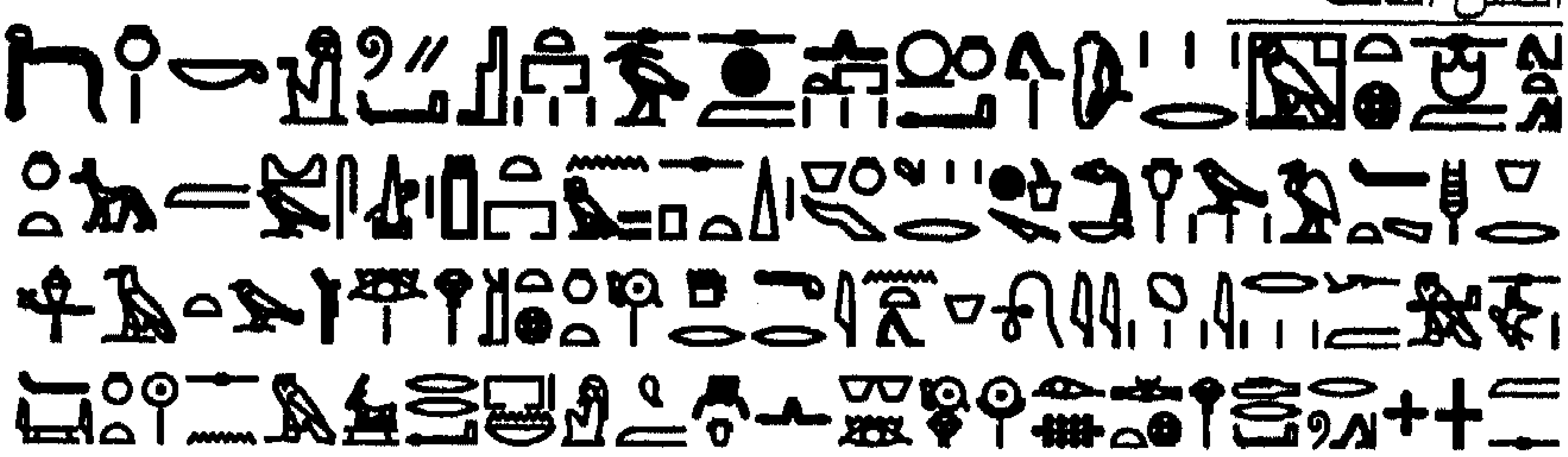
النقش الثاني[1102]



ḏd mdw in ḳn tp ḥwt ink ḳn g3bty sẖb m ṯr s3w St-nt-S3w-nfr s3w Mn-nb iw.i nb nmtt m w3wt Sṯt ḥk3 mrw ḥry-tp ʿwt iw.i m dm ʿg3wt nḥd ṯswt srḳ ẖwt ʿnḫ m ḥ3tyw ink m3i nʿš r-gs gmḥsw [rdi] swt.f ḫr s3b šwt

"كلام يقال بواسطة القوي الذي فوق السقف: أنا ذو الأيدي القوية، شارب الدماء، راعي عرش الراعي الجميل، راعي من - نب، أنا سيد الخطوة على طرق آسيا، ملك الصحراء، ملك الحيوانات، أنا ذو المخالب الحادة، والأسنان الحادة، مُمزق البطون، العائش على القلوب، أنا الأسد القوي إلى جوار الصقر، [الذي يقدم] لحمه إلى صاحب الريش المزركش"[1103].

النقش الثالث[1104]



[1101]De Wit, C., *op.cit.*, pp.43-44.
[1102]Chassinat, E., *op.cit.*, p.286, 3-6.
[1103]De Wit, C., *op.cit.*, p.44.
[1104]Chassinat, E., *op.cit.*, p.286, 13-17.

ḏd mdw ink s3w swt s3ḫ ḫmw šnˁ sbiw r Ḥwt-Ḥr / Bik sḫm nmtt nt ii m ḏw swḏ3 ˁḥ n Rˁ-Ḥr-3ḫty spd ˁnwt i3 r ḫb ḫ3kw-ib nḥd ḥˁw r ḫsf 3d rs ḥr Wṯst-nt-Rˁ-ḏr-b3ḥ r inti ˁw3y iryw hr-m-di-s šs ḥ3y nt hrw snm r rdi pr n nb.f m 3wt-ib nn ˁˁ(.i) rˁ nb ḥr rs s3 Msn ḥr dr rwty wn im.s

"كلام يقال: أنا راعي الأماكن، السامي بالمقاصير، طارد أعداء بيت حور / الصقر، قامع الخطوات التي تأتي بالشر، واقي قصر رع - حور - أختي، ذو المخالب الحادة، مُمزق الأعداء، ذو الجسد القوي، دافع الغاضب، حارس عرش رع منذ البدء، الذي يصطاد جميع هؤلاء اللصوص، مُصرف المطر يوم العاصفة حتى يجعل بيت سيده سعيداً. (فأنا) لا أنام أبداً (حرفياً: يومياً)، وأسهر على حماية مسن، طارد الغريب الذي يدخلها"[1105].

النقش الرابع[1106]



ḏd mdw ink ḳn g3bty tp ḥwt ḥwt-nṯr sḫm ii nb t3 swḏ3 ḥ3yt nt nb nṯrw sḥr ii r.f m ḥˁḏ3 dm ds r sbi n ḥm.k 3ḫˁ ˁnwt (.i) mntt.sn ink s3.k s3 Ḥs3t ms.n Wnwt rwy nšny r St-Nṯrwy n ḫm n ḥr Bḥdt ḥr ir s3w.f šnˁ r.i šnˁ rḳww dr nšny ḫr St-Wrt m hrw nt šdt ḥy

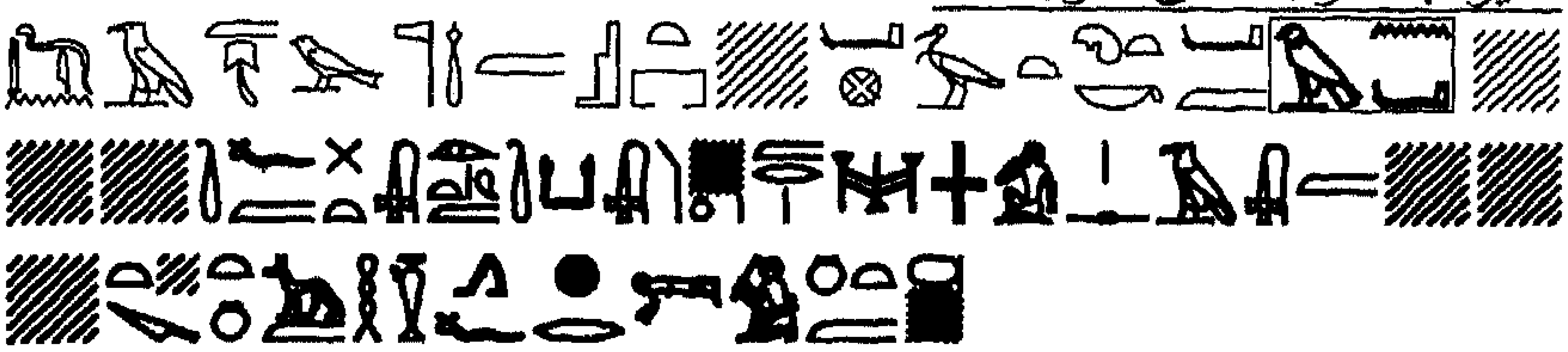
"كلام يقال: أنا ذو الذراع القوية، الذي فوق سقف المعبد، قامع كل من يأتي بالنار، واقي مقصورة سيد الآلهة، مُبعد من يأتي ضده مع أجل السرقة، غارز السكين في عدو جلالتك، مُمزق جلودهم بمخالبي. أنا ابنك، ابن حسات (البقرة المقدسة)، المولود من ونوت، مُصرف العاصفة عن عرش الإلهين. فأنا لا

[1105]De Wit, C., *op.cit.*, pp.44-45.
[1106]Chassinat, E., *op.cit.*, p.287, 8-12.

أتجاهل بحدث، وأعمل على حمايته. أنا الأسد طارد الأعداء، مُصرف العاصفة عن العرش العظيم في يوم شدة الأمطار"[1107].

3- نقوش ميآزيب الجدار الشرقي

الميزاب الأول النقش الأول[1108]



ḏd mdw in 3m wr nṯr ˁ3 m St-[Wnp] b3 tkk m ḥwt-Ḥr-nḫt ……[ḥr].f m sḏt irt.f m tk3 ink … m r w3t wnm.s 3m … … [dm ds] ii m ḥs.f ḫr ḫfty n dm rn[.f]

"كلام يقال بواسطة الأسد العظيم، الإله العظيم في مكان [الطعان]، الروح المهاجمة في بيت حور المنتصر ...... [وجهه] كالشعلة، عينه كاللهب، أنا على قارعة الطريق، الذي يلتهم، ويحرق ...... [غارز السكين في (؟)] من يأتي ليهجم عليه، وهازم العدو في المذكور اسمـ[ـه]"[1109].

النقش الثاني[1110]



ḏd mdw in m3i-wr-[pḥty] ḫnty ʼIw-Nšny ……….m Ḥwt-Ḳn [ṯ3m] ḥk3 mrw ˁnḫ m sḫb snf ink [s]ḫˁ nṯr [sḏr (?)] ḥr ḫt.f grg.ti r gbgb [r]ḳ[w]w.f

"كلام يقال بواسطة ماي - ور - [بحتي] (الأسد عظيم [القوة])، رئيس جزيرة الغضب .... في بيت القوة (اسم مدينة إدفو بعامة أو اسم مقصورة)،

[1107]De Wit, C., *op.cit.*, p.45.
[1108]Chassinat, E., *op.cit.*, p.262, 11-13.
[1109]De Wit, C., *op.cit.*, p.40.
[1110]Chassinat, E., *op.cit.*, p.262, 14-16.

[الأسد] ملك الصحراء، العائش على امتصاص الدماء. أنا الذي يُظهر الإله، النائم على بطنه، المستعد لطرح أعدائه"[1111].

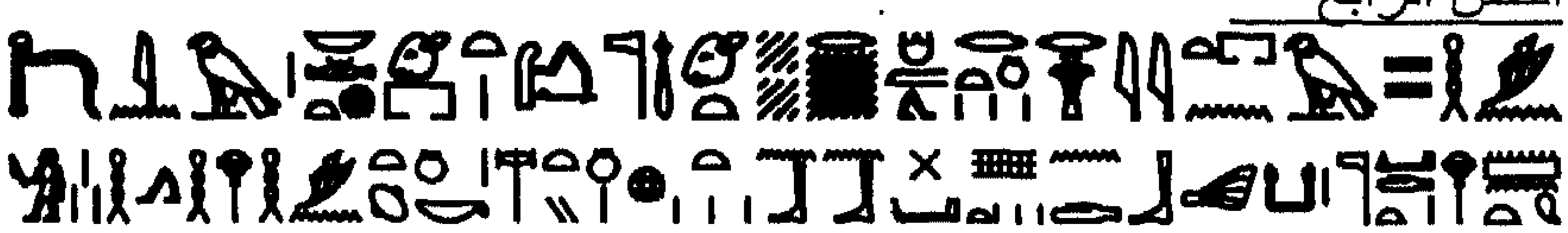
<u>النقش الثالث[1112]</u>



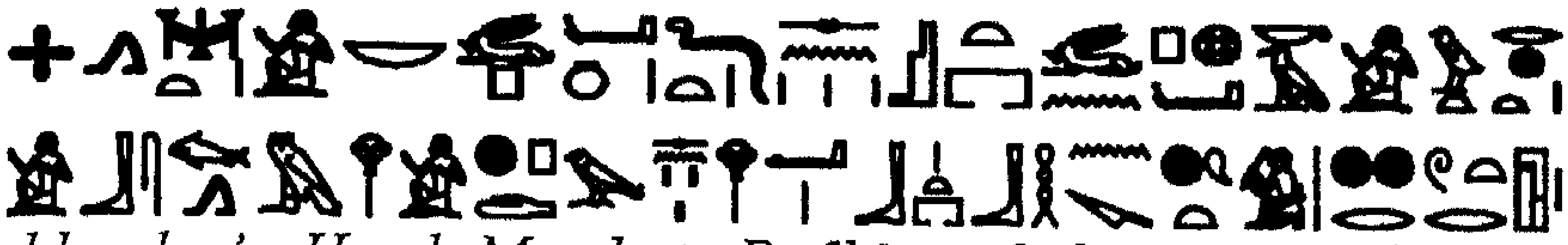
ḏd [mdw] ỉn Ḥr nb Msn nṯr ꜥ3 s3b šwt [pr m 3ẖt] ẖw sẖmww ṯ3m [wr] ḏb3 dnꜥ m db ḳsty ḥm ḥmty m ẖnty ẖt r.tn r H̱m nw H̱y ẖ3kw-ib ẖt(r.tn) ẖ[m] m33 ẖnd.tn ỉw ẖbt ẖbty ẖr ẖn ḳswt.tn m ẖt ẖm ẖẖ.sn m ẖ3ẖ r ẖy ẖftyw nn nw ẖnty 3ẖt ẖy sp-sn 3ẖty nṯr ẖnty ḥrt ẖy.k ỉm.ỉ ẖw ẖy.k

"[كلام] يقال بواسطة حور سيد مسن، الإله العظيم، ذو الريش المبرقش، [الساطع من الأفق]، حامي *sẖmww* (تمثال أو الملك ؟)، الأسد [العظيم]، معاقب الشرير (صفة للإله ست) كفرس النهر، الصياد الذي يطارد الجبان (صفة للإله ست) في شكل التمساح. تراجعوا عن مقصورة الطفل، أيها الأعداء. تراجعوا يا من لا ترون. اذهبوا في اتجاه ساحة الإعدام. سقط المذنب (صفة للإله ست)، تصير عظامكم إلى النار، ولتذركم الرياح الجافة سريعاً إلى السما، يا أيها أعداء ملك الأفق، مجدوا كثيراً إله الأفق، ملك السماء، فأنا طفلك، وحارس معبدك"[1113].

<u>النقش الرابع[1114]</u>



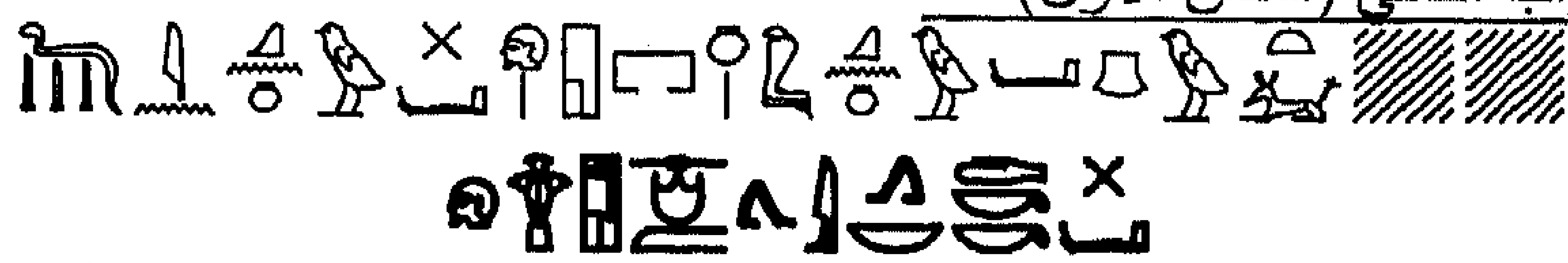
[1111]De Wit, C., *op.cit.,* p.40.
[1112]Chassinat, E., *op.cit.,* p.263, 7-11.
[1113]De Wit, C., *op.cit.,* pp.40-41.
[1114]Chassinat, E., *op.cit.,* p.264, 2-6.



ḏd mdw ỉn Ḥr nb Msn ḫnty Pr-ʿḥ3 nṯr ʿ3 ḫnty .... ḥm r.tn r ḥ3yt n Ḥr-3ḫty ḫnṯtyw ḫḫ ḥr ḫnt ỉnk nḏty n nỉwwt nbnb sp3wt ndb k3.ỉ rdỉ ḏrt ḥr mrt wỉn w3t.ỉ nb wnp nw ẖ(w)t.sn St-Wnp k3.ỉ wt r nỉwt.ỉ bs(.tn) m ḥr.ỉ ẖpd.sn ḥr-ʿwy bw bḥn ḫftyw ḫḫ r tw r Ḥwt-nṯr.ỉ

"كلام يقال بواسطة حور، سيد مسن، رئيس بيت النضال، الإله العظيم، رئيس ....، تراجعوا عن مقصورة حور - أختي، أيها القتلة يا من تبحثون عن الشَرَهَ. أنا مُخلص المدن، حامي الأقاليم، عندما يُسمع اسمي؛ تُوضع اليد على العين، كل طريقي وعر، طاعن أجسامهم عندما يذكر أحد مدينتي: مدينة الطعان. يا من جئتم أمامي، فلتموتوا حالاً إذا ذكر أحد معبدي: مكان قتل الأعداء (اسم مدينة أدفو)"[1115].

الميزاب الثاني (النقش الأول)[1116]



ḏd mdw ỉn ḳn tp ḥwt ỉnk ḳnw gw3 Stẖ [sḥr sbỉw r] ḥ3 ḥwt-nṯr sḫm ỉỉ nb tkk

"كلام يقال بواسطة القوي الذي فوق السقف: أنا القوي، مُبعد ست، [طارد الأعداء الذين] حول المعبد، قامع كل من يأتي مهاجماً"[1117].

النقش الثاني[1118]

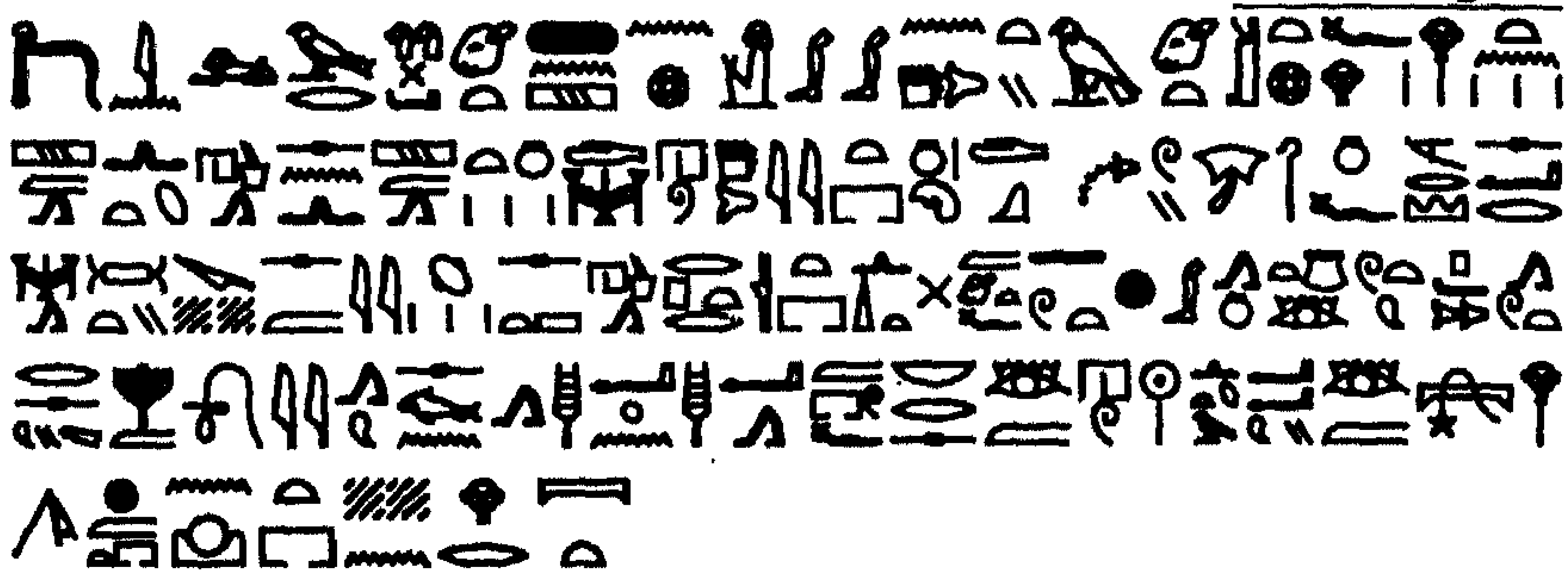


ḏd mdw ỉn ḳn tp ḥwt ỉnk sḏ-ỉb ḫnty ʿḥ nb.f dr ỉỉ nb m ḥʿḏ3

"كلام يقال بواسطة القوي الذي فوق السقف: أنا مُحطم القلب (المدمر)، رئيس قصر سيده، طارد كل من يأتي من أجل السرقة"[1119].

[1115]De Wit, C., *op.cit.*, p.41.
[1116]Chassinat, E., *op.cit.*, p.268, 11-12.
[1117]De Wit, C., *op.cit.*, pp.41-42
[1118]Chassinat, E., *op.cit.*, p.268, 13-14.
[1119]De Wit, C., *op.cit.*, pp.41-42.

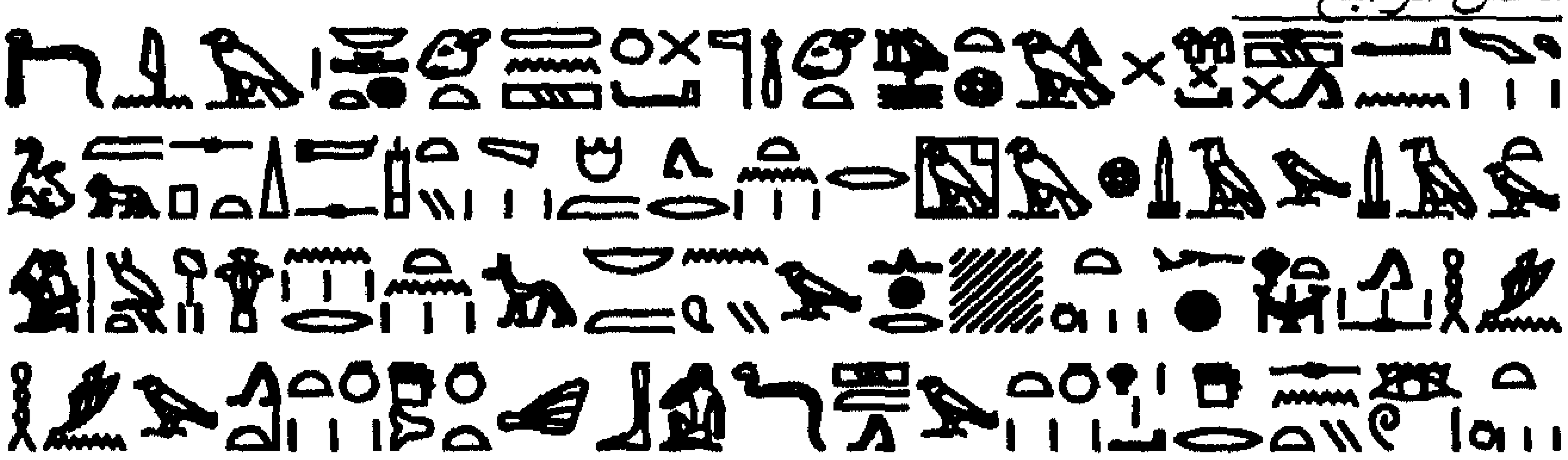
النقش الثالث[1120]



ḏd mdw in m3i-wr-pḥty ḫnty ʾIw-Nšny imy-rdwy n Ḏrty ḫnty Wṯst.f [ḫr.ṯn] ḥr ḥrw.ṯn šm.tn hb.sn n šm.tn dy h3w ḏryt ink ṯ3m ḥk3.n.f mrw sʿr ʿḏt [nt] sm3yt Stẖ hb r ptr n ḏ3yt m ḫnt.f t3 wtḫ n dg3.ti.f pḥrr.ti r swḥ m w3y.f sin ʿḥʿw n ʿḥʿ m h(3)w.f nb rs m hrw n tni ʿʿw m grḥ ḥr ḫw ḫmt n 3ḫty [ḫ]nty? ḥrt

"كلام يقال بواسطة ماي - ور - بحتي (الأسد عظيم القوة)، رئيس جزيرة الغضب، رفيق الصقر، رئيس عرشه. [اسقطوا] على وجوهكم، ارحلوا (أنتم يا من لا) يستطيعوا المرور، فلن تأتوا هنا قرب المقصورة. أنا الأسد، الذي مَلَكَ الصحراء، مُتمم ذبح أعوان ست، الداخل إلى ساحة القتال دون وجل من مواجهته. الذي تفر الأرض من نظرته. أسرع من الهواء عندما يهب، المُعجل بعمر كل واحد يقف بالقرب منه، الحارس بالنهار، لا يكل أو ينام بالليل، حارس مقصورة إله الأفق [الذي يعبر / ملك؟] السماء"[1121].

النقش الرابع[1122]

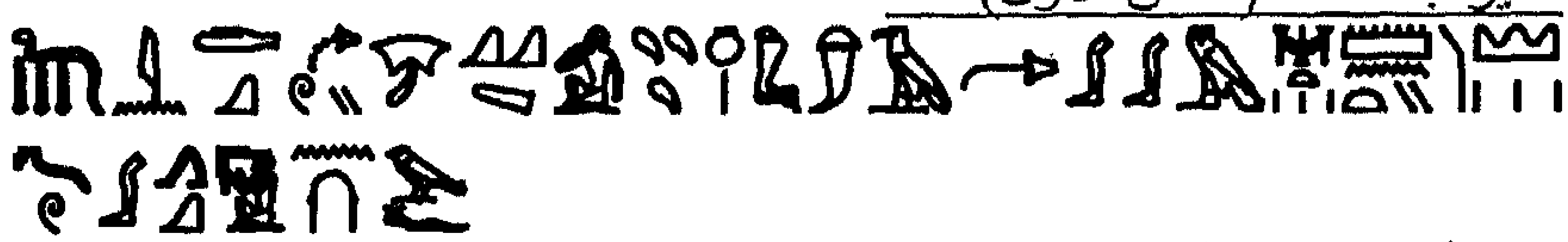


[1120]Chassinat, E., *op.cit.*, p.269, 3-7.
[1121]De Wit, C., *op.cit.*, p.42.
[1122]Chassinat, E., *op.cit.*, p.269, 14-17.

ḏd mdw in Ḥr nb Msn ḫnty ỉw-Nšny nṯr ˁ3 ḫnty Wṯst-Ḥr 3m wr pḥty sš ˁnwt ṯ3m spd ṯswt ḥm r.tn r Ḥwt-Ḥr ḏ3yw ḏ3ywt ḫftyw mwtyw ḥ3 r.ṯn ii nb m nf n ḫr.ṯn ḫḫ ḥrt w3wt.s(n) ḥn ḥnwt.tn ḏr ndb ḏb šm.tn ḥr-ˁwy ḏr snty.tn

"كلام يقال بواسطة حور، سيد مسن، رئيس جزيرة الغضب، الإله العظيم، رئيس إدفو، الصقر شديد القوة، ناشر المخالب، الأسد ذو الأسنان الحادة. تراجعوا عن بيت حور، يا أيها المجرمون رجالاً ونساءً، والأعداء والموتى. تراجعوا جميعاً، يا كل من تأتون بالباطل، فلن تتمكنوا من (وضع) المصائب على طرقهم (أي طرق المعابد والمقاصير)، خطواتكم معاقة؛ لأني أسمع المتآمر، اذهبوا عن الطريق؛ لأني أراكم"[1123].

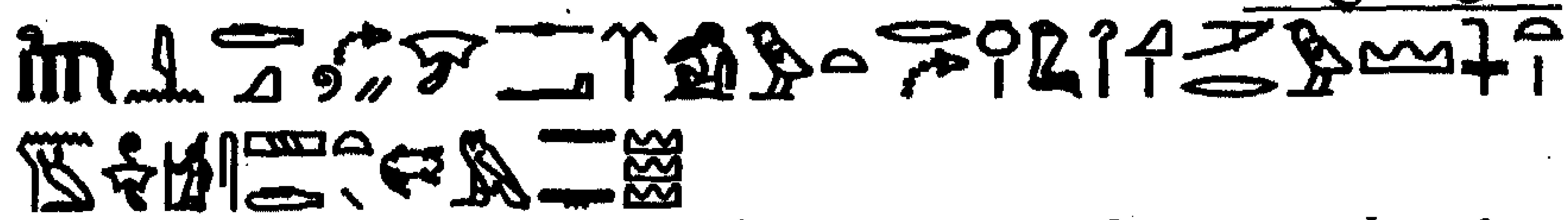
الميزاب الثالث (النقش الأول)[1124]



ḏd mdw in ṯ3m wnm iwf ink t3 rdwy m w3wt Mnṯyw nw k3p n ḥryt.f

"كلام يقال بواسطة الأسد، مُلتهم اللحم: أنا ذو القدمين الساخنين على طرق الآسيويين، الصياد المتخفى برعبه"[1125].

النقش الثاني[1126]

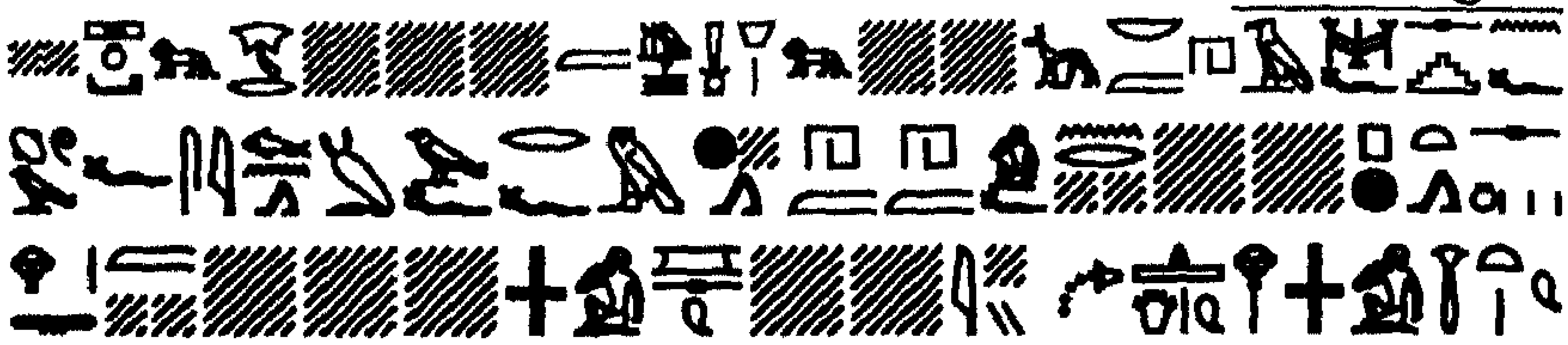


ḏd mdw in ṯ3m sˁm ṯr ink ḥk3 mrw nsw n ˁwt wr snḏ m t3wy ḫ3swt

"كلام يقال بواسطة الأسد، شارب الدماء: أنا ملك الصحراء، ملك الحيوانات، عظيم الخوف في الأرضين والبلاد الأجنبية"[1127].

[1123]De Wit, C., *op.cit.*, pp.42-43.
[1124]Chassinat, E., *op.cit.*, p.274, 4-5.
[1125]De Wit, C., *op.cit.*, p.43.
[1126]Chassinat, E., *op.cit.*, p.274, 6-7.
[1127]De Wit, C., *op.cit.*, p.43.

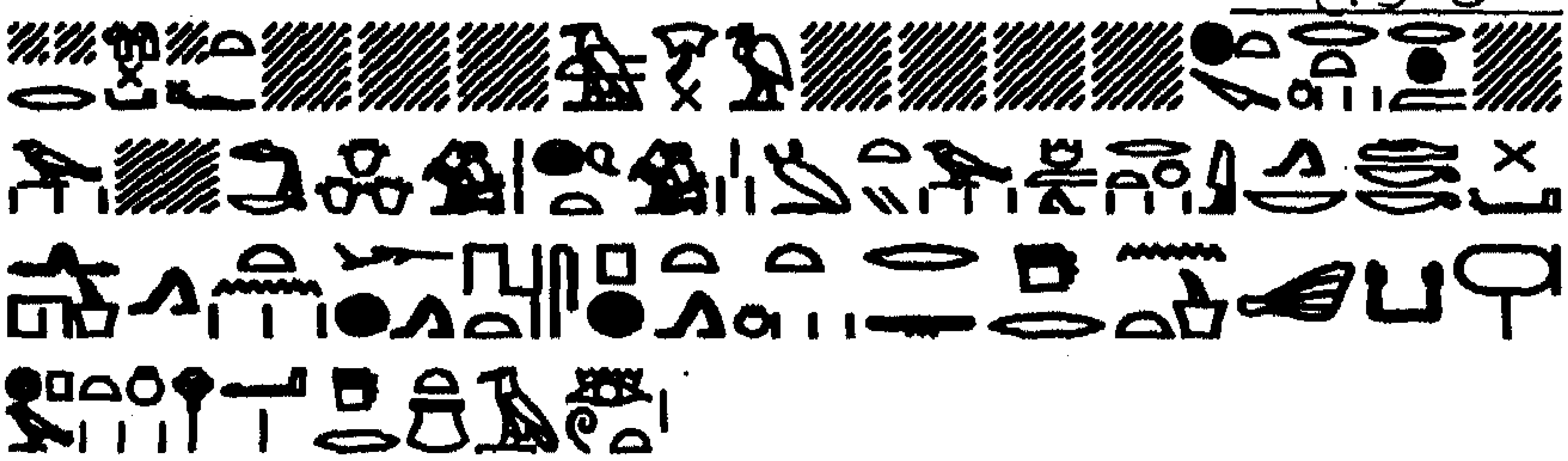
النقش الثالث[1128]



.... m Wṯst-Ḥr šnᶜ [r.ỉ] šnᶜ [sḥr] ỉỉ nb m h3w.f sᶜr.n.f [ᶜ]ḏ.[t].f sin mwt.f r.f m-ẖ3ẖ hmhmt.f .... ptẖ.sn ḥr t3 m [ndb k3.ỉ] .... wnm mist ḥtp-ib.f ḥr wnm w3ḏw

"(تهشم السطر الأول والثاني من هذا النص) ...... على عرش حـــور. [أنا] الأسد، [مُبعد] كل من يأتي على مقربته، الذي أتم ذبح عدوه، الذي يترقب الموت (موته) عليه بسرعة، زئيره ......، لقد انطرحوا على الأرض عندما [سَمِع اسمي] .... مُلتهم الكبد ....، الذي يستريح قلبه عندما يلتهم اللحوم النيئة"[1129].

النقش الرابع[1130]



[m3i-w]r-pḥty ....3m wr nḥd [ṯswt] .... ẖt r.ṯn r ẖm [sbiw] h3kw-ib ẖftyw mwtyw ḥm r.tn ỉỉ nb tkk n hb.ṯn ẖt mrrwt.s(n) ptẖ.tn r t3 ḏr ndb k3.i ẖp.tn ḥr-ᶜwy ḏr dg3(.ṯn)

"(تهشم السطر الأول والثاني من هذا النص) ...... [ماي - ور]- بحتي ([الأسد عظيم] القوة)، .... الأسد العظيم، ذو [الأسنان] الحادة، .... تراجعوا عن المقصورة، أيها [الثوار] والعصاة والأعداء والموتى، تراجعوا، يا من جئتم

[1128]Chassinat, E., *op.cit.*, p.274, 14-17.
[1129]De Wit, C., *op.cit.*, p.43.
[1130]Chassinat, E., *op.cit.*, p.275, 7-10.

جميعاً مهاجمين، فلن تطأوا طرقهم، لقد انطرحوا على الأرض عندما سُمع اسمي. تموتوا مباشرة عندما يلمحكم"[1131].

د- معبد الدكة

استمر استخدام المآزيب في المعابد المصرية التي ترجع إلى العصرين البطلمي والروماني، كما هو الحال في معبد الدكة، حيث ظهر ميزاب في جدار المعبد الشرقي من الخارج، على بُعد حوالي 8,5 أمتار شمال الزاوية الجنوبية الشرقية، أسفل كتل الكورنيش التي تزين قمة الجدار. وهو عبارة عن كتلة حجرية سميكة تبلغ أبعادها 41 × 75 سنتيمتراً. ويلاحظ أن الجزء السفلي من هذا الميزاب الذي يحتوي على مجرى قناة المياه التي تمتد حتى سقف المعبد قد تحطم تماماً. أما الجانب العلوي من الميزاب فإنه يحتوي على عمل رائع من أعمال النحت، وهو عبارة عن رأس أسد، يجمع بين الأساليب الفنية المصرية واليونانية. وتتدلى فيه خصلات اللبدة - المحفوظة حتى الآن بشكل كبير - على جبهة الأسد، كما تنساب تلك الخصلات على جانبي الصدغين، وعلى أعلى الفم. ويتميز الوجه بأنف عريض، وعينين كبيرتين مزينتين، يظهر فيهما إنسان العين بشكل مستدير واضح. ويرجع هذا الميزاب إلى فترة بناء الجدار ذاته أي إلى عهد الإمبراطور أغسطس[1132].

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه في الوقت الذي كان فيه هذا الميزاب مكرساً لصرف الأمطار التي تسقط على سطح ضريح أرجامينوس، فإنه من الملاحظ أن مجرى قناة المياه بهذا الميزاب قد سُدت، بعد الانتهاء من بناء هذه المقصورة، بواسطة كتل حجرية ضخمة. ومن الغريب أيضاً أن بداية مجرى قناة المياه التي يبلغ أبعادها 6 - 10 سنتيمترات، كانت أعلى من الحافة العلوية للسطح بحوالي خمسة عشر سنتيمتراً، بحيث لا تسمح بتصريف المياه داخل هذه المجرى. وعلى أية حال يمتد هذا المجرى بصورة مستقيمة في الاتجاه الشرقي عبر الضريح الروماني - في الجانب الشمالي الشرق من ضريح أرجامينوس - فوق حجرين وضعا لهذا الهدف، ويشكل هذان الحجران جسرا فوق باب هذا الضريح[1133].

[1131] De Wit, C., *op.cit.*, p.43.

[1132] Roeder, W.R., *Der Tempel von Dakka, I, Temples Immergés de la Nubie*, Le Caire, 1930, pp.39-40 § 79.

[1133] *Ibid.*, p.40 § 80.

هـ - معبد دندرة

يحتوي سطح معبد دندرة على مآزيب[1134] مماثلة لمعبد إدفو من حيث العدد والتكوين، إلا أنها تكاد تفوقها في وضوح ملامح الأسد بشكل مُبهر، فضلاً عن احتفاظ أربعة منها بكافة التفاصيل، وبخاصة ميزابا الجدار الجنوبي، والميزاب الثاني والثالث بالجدار الغربي، كالوجه الممتلئ المستدير، وضوح اللبدة بخصلاتها حول الوجه وخلف الرأس وأسفل الخضم التي ميز الفنان بعضها عن بعض باختلاف الخطوط واتجاهاتها، ما بين خطوط رأسية أو شبه مستديرة أو خصل صغيرة، والأذن الكبيرة المتسعة باستداراتها، والعين المستديرة الشاخصة، فضلاً عن وضوح تفاصيل الأنف والفم المغلق والشوارب والخضم وبروز عظام الوجنتين، علاوة على مجرى المياه المحدد من الواجهة ببروز طفيف، بين قدمي الأسد الأماميتين اللتين تتسمان بالقوة من خلال بروز عضلاتهما. وتقع المآزيب داخل تجاويف مستطيلة أعدت خصيصاً لتثبيتها، ثلاثة في الجدار الشرقي، وثلاثة في الجدار الغربي، واثنان في الجدار الجنوبي[1135].

وتشتهر مآزيب معبد دندرة بعدد كبير من النصوص الهيروغليفية ذات الطابع التقليدي المعهود التي تتحدث عن الميزاب ومسمياته في اللغة المصرية القديمة، في هذه الفترة من تاريخ مصر، فضلاً عن دوره في درء الأخطار عن المعبد، سواء أكانت تلك الأخطار ممثلة في الأمطار والسيول، أم في أعداء المعبد مثل ست وأعوانه، ممن يحاولون العبث بجوهر المعبد وكينونته، وبث الفوضى في أرجائه؛ بهدف زعزعة نظام الكون وثباته وانسجامه، وهي بذلك تشبه نصوص معبد إدفو، وإن كانت أكثر هدوءاً منها، فضلاً عن تركيز جزء كبير من هذه النقوش على الدور المهم لحعبي - الذي استخدم اسمه كناية عن المآزيب التي اتخذت شكل رأس الأسد في نقوش المعبد - في إغداق الوفرة والازدهار على مصر.

نقوش مآزيب الجدار الشرقي

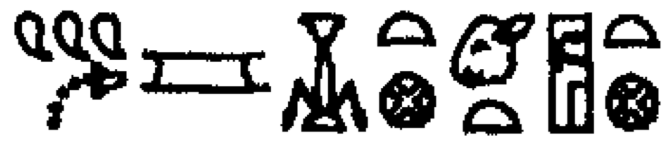
1- الميزاب الأول[1136]

 [1137]

[1134] Jéquier, G., *Les Temples Ptolémaques et Romains*, pls.57, 58, 2-3.
[1135] Cauville, S., *op.cit.*, pp.312-341, pl.179-219.
[1136] *Ibid.*, pp.312-314, pls.179, 182-184.
[1137] *Ibid.*, p.312, 13.

ḥʿpy šmʿw ḫnty k3p t3wy

"فيضان مصر العليا، رئيس دندرة".

 [1138]

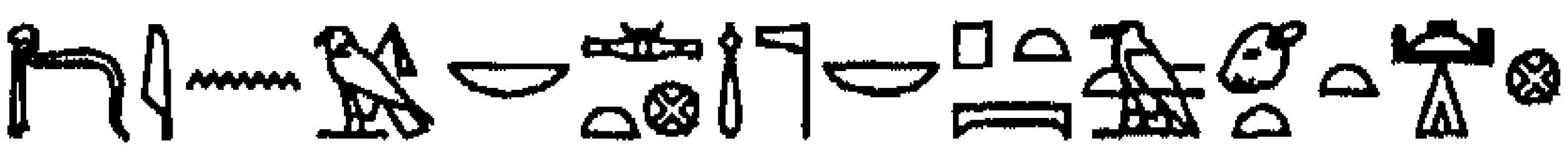
ḥʿpy mḥw ḫnty ḥwt ʿbw

"فيضان مصر السفلى، رئيس منزل التطهير".

 [1139]

dd mdw in Ḥr nb msn nṯr ʿ3 nb pt s3b šwt pr m 3ḫt

"كلام يقال بواسطة حور، سيد مسن، الإله العظيم، رب السماء، ذو الريش المبرقش، الساطع من الأفق".

 [1140]

dd mdw in Bik nb msn nṯr ʿ3 nb pt 3m ḫnty Ἰ3t-dit

"كلام يقال بواسطة الصقر، سيد مسن، الإله العظيم، رب السماء، الأسد، رئيس معبد دندرة".

2- الميزاب الثاني[1141]

 [1142]

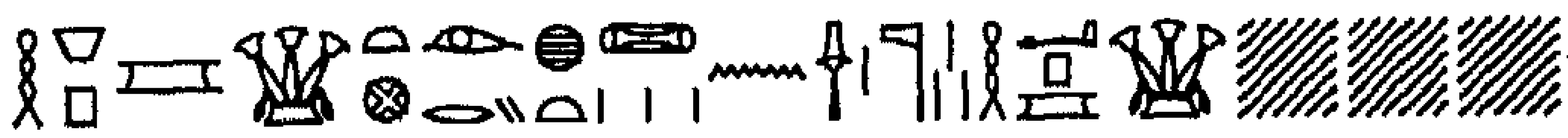
ḥʿpy šmʿw … ḥʿpy šmʿw dbʿ Ἰwnw m ….

"فيضان مصر العليا ... فيضان مصر العليا ... الذي زَوَّد دندرة بـ ....".

 [1143]

ḥʿpy mḥw ḫnty T3 rr ḥʿpy mḥw iry k3w

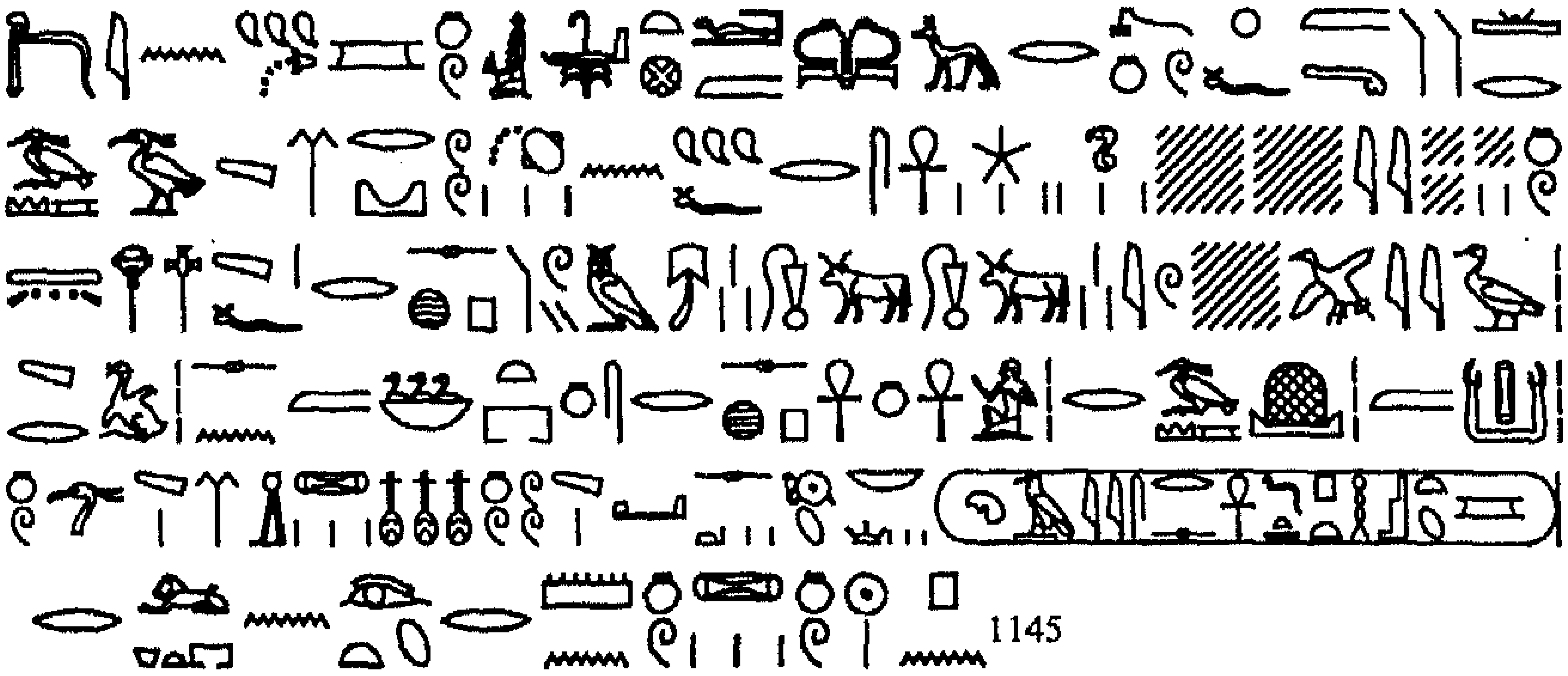
"فيضان مصر السفلى، رئيس دندرة، فيضان مصر السفلى، خالق القرابين".

 [1144]

[1138] Cauville, S., *op.cit.*, p.312, 15.
[1139] *Ibid.*, p.313, 11.
[1140] *Ibid.*, p.314, 2.
[1141] *Ibid.*, pp.314-318, pls.180, 185-188.
[1142] *Ibid.*, p.314, 19.
[1143] *Ibid.*, p.315, 2.
[1144] *Ibid.*, p.315, 5.

ḥʿpy mḥw iry ḫwt n(w) sḫm(w) nṯrw ḥʿpy mḥw … … …

"فيضان مصر السفلى، خالق قرابين تماثيل الآلهة، فيضان مصر السفلى ...."


[1145]

ḏd mdw in ḥʿpy šmʿw pr m ḳrrty ii r nw.f m mtr r bʿḥ ꜣḫt m rḏw n ḥʿw.f r sʿnḫ nṯrw rmṯ … … nw tꜣ-ḥr-ndb.f r sḫpr ʿwt mnmnwt iw … pꜣy ꜣpdw ḥr ṯꜣw.sn m mḫt n.s r sḫpr ʿnḫ n ʿnḫw r bʿḥ šnwwt m kꜣw nw tꜣ m inw nfrw nw tꜣ m-st sꜣ-Rʿ nb ḫʿw Kꜣysrs ʿnḫ-ḏt mry-Ptḥ-ꜣst r rmyt(?) n ʿnt r mnw nw hrw pn

"كلام يقال بواسطة فيضان مصر العليا، المنبثق من الكهفين، القادم في وقته بالضبط، غامر الحقل بعرق أعضائه مُحيي الآلهة والبشر،... ... ... البلاد قاطبة، الذي خلق الدواب الصغرى والأنعام، .... الطيور وأفراخها في عشها ليخلق الحياة للأحياء، وليغمر الصوامع بقرابين الأرض وبهدايا الأرض الطيبة معها. سيد التجليات قيصر فيعش أبدا محبوب بتاح -إيزيس، لأجل بوابة (؟) الجميلة (حتحور)، ولقرابين ذلك اليوم".

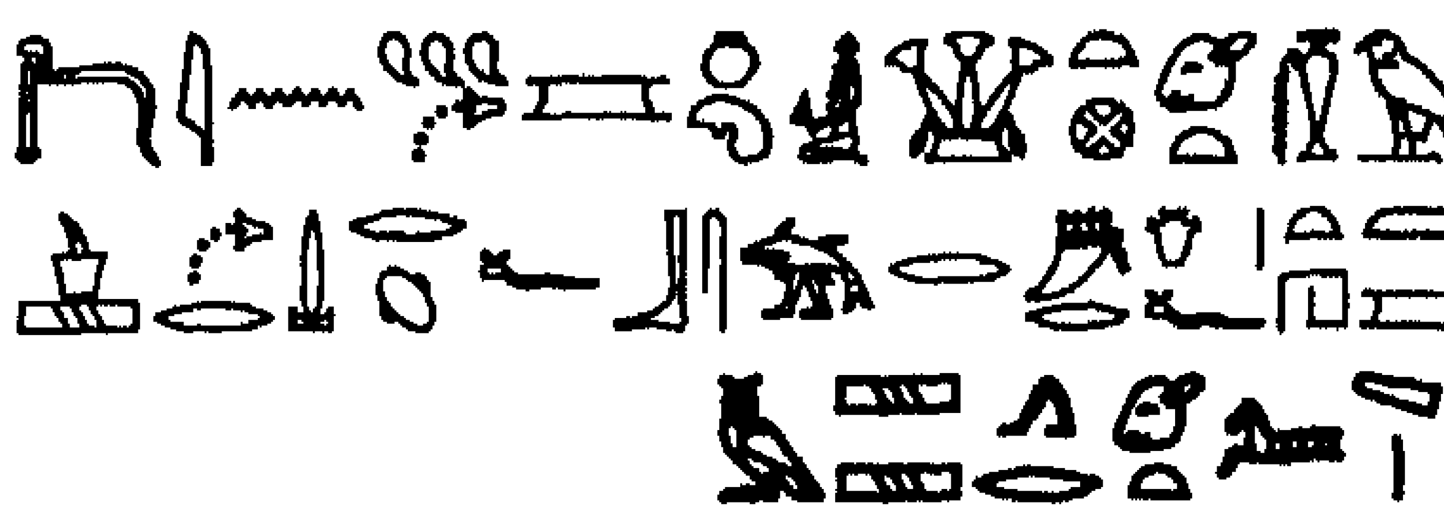

[1146]

[1145] Cauville, S., *op.cit.*, p.317, 2-6.
[1146] *Ibid.*, p.318, 1-3.

ḏd mdw in pḥty ink hmhmty rs m nbt ḥryw smꜣ sbiw m sꜥrt nb.s sḥr n ḏw m sḥr nṯr ḫnt rkww m ꜥꜣ šfyt ḫnṯ n ḥmty m-ḫt nb ꜥnḫ stp snṯw

"كلام يقال بواسطة القوي: أنا ذو الزئير المدوي، حارس الساعة الأولى الليلية، قاتل العصاة في الساعة الثانية الليلية (الذيت يصعدون لسيده)، مُبعد الشر، طارد الشر (في الساعة الثالثة الليلية)، ذابح الأعداء أمام جلي الطلعة، مبعد العدو وراء رب الحياة، قاتل الأعداء".

3- الميزاب الثالث[1147]

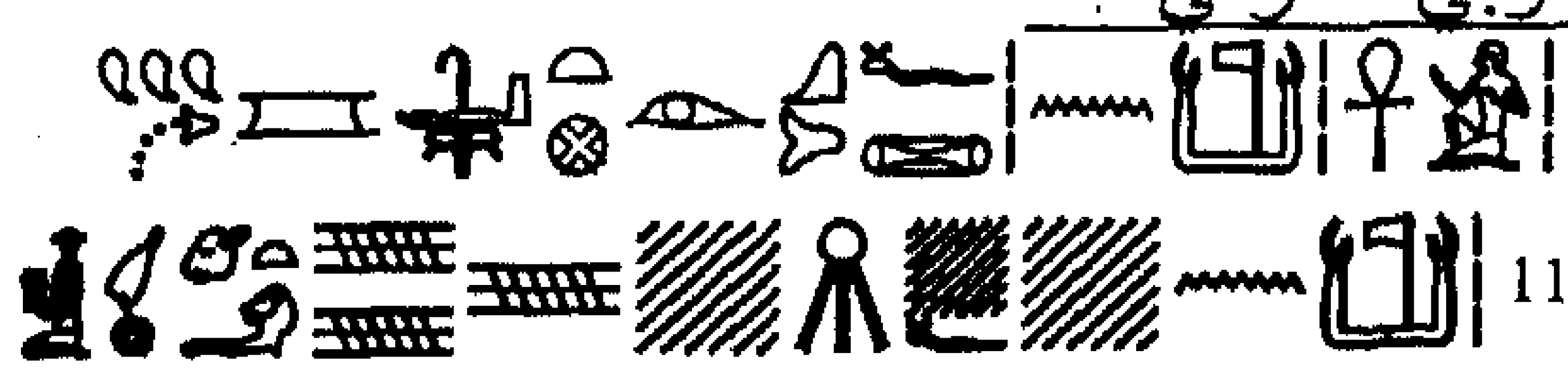

[1148]

ḏd mdw in ḥꜥpy mḥw ḫnty Ḳbḥw-Ḥr ii r nw.f n rnpt bš r ḏꜣr.f bs r ḏr ib.f thm idb n int ḫnt m ḫꜣḫ r ḫnt ḫntš

"كلام يقال بواسطة فيضان مصر السفلى، رئيس أماكن مياه حور (مصر)، القادم في موسمه من السنة، الذي تفل طبقاً لأمره، الخارج بناء على رغبته، الذي يروي الأرض، ويجوب ليحضر (العطايا) بسرعة، كي تسعد الأرض".

نقوش مآزيب الجدار الجنوبي

1- الميزاب الجنوبي الشرقي[1149]


[1150]

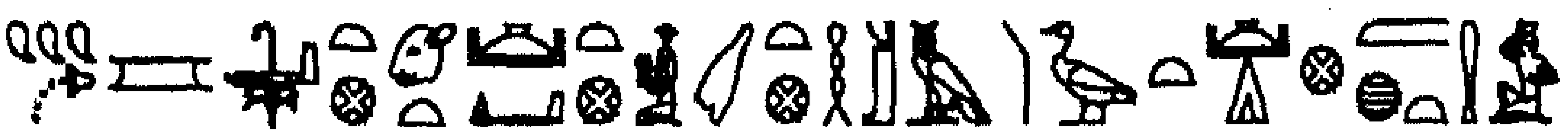
ḥꜥpy šmꜥw ir ḳrfw n kꜣw ꜥnḫw

ḥꜥpy šmꜥw ḫnty ḥꜣt spꜣwt … .f ….n kꜣw

"فيضان مصر العليا، خالق الغذاء لأرواح الأحياء"

"فيضان مصر العليا، رئيس بداية الأقاليم، .... ؟ الأرواح".

[1147] Cauville, C., *op.cit.*, pp.318-321, pls.181, 189-192.
[1148] *Ibid.*, p.321, 1-3.
[1149] *Ibid.*, pp.322-324, pls.193, 195-198.
[1150] *Ibid.*, p.322, 6-7.

 1151

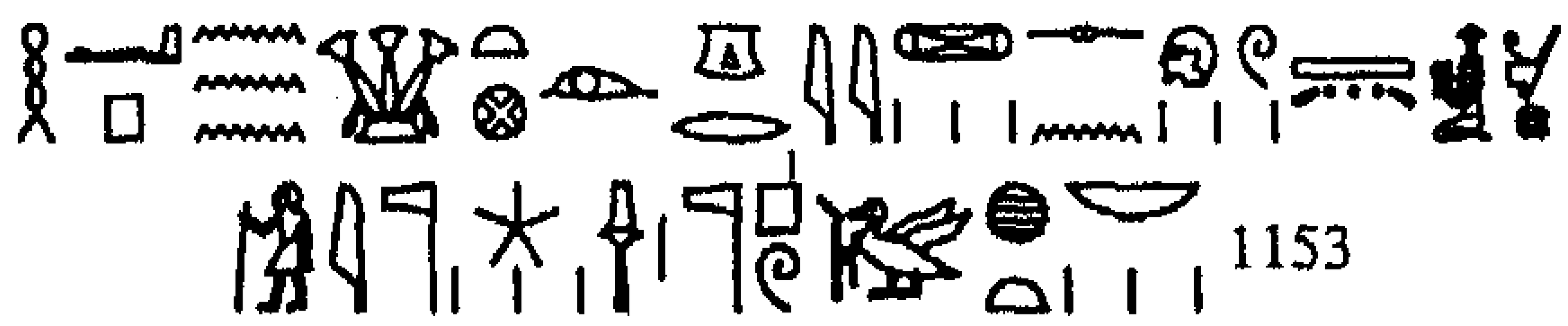
ḥʿpy šmʿw ḫnty ʾIꜣt-dit ḥʿpy šmʿw ḥtm ʾIꜣt-dit m ḫt ḥm.f

"فيضان مصر العليا، ريئس دندرة، فيضان مصر العليا، الذي يمد دندرة بمنتجات جلالته".

 1152

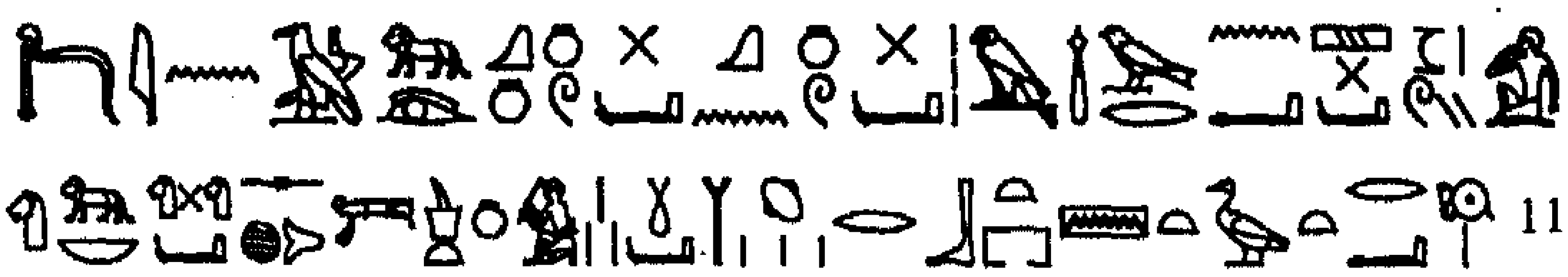
ḥʿpy mḥw ḫnty st Rʿ ḥʿpy mḥw mꜣỉ nb ……n špst

"فيضان مصر السفلى، رئيش عرش رع، فيضان مصر السفلى، الأسد رب ... ... النبيلة".

 1153

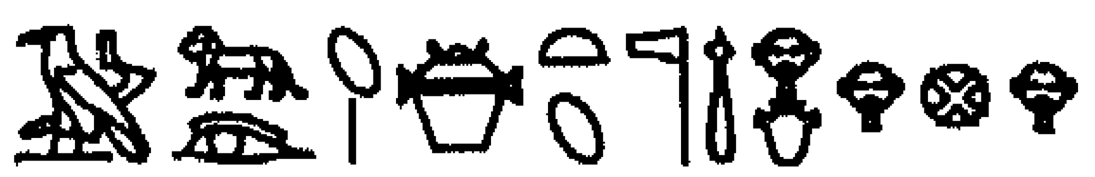
ḥʿpy mḥw ỉr ḫryw.sn tpyw tꜣ ḥʿpy mḥw
sr nṯrw sḫm pw ḳmꜣ ḫ(w)t nbwt

"فيضان مصر السفلى، خالق حاجاتهم (الخاصة) بسكان الأرض، فيضان مصر السفلى، عظيم الآلهة، إنه القوي؛ خالق كل الأشياء".

 1154

ḏd mdw ỉn mꜣỉ-ḥsꜣ ḳn ḳnw nṯr ʿꜣ wr nʿš dnywt
pḥty mꜣỉ nb pḥty sḫr bṯnww šs sbỉw r bw n sꜣt Rʿ

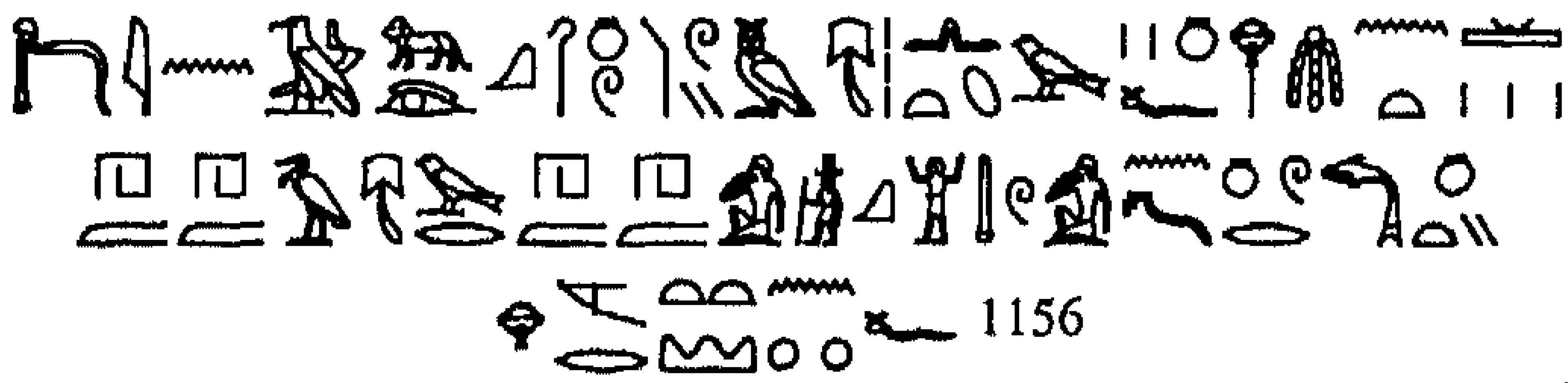
"كلام يقال بواسطة ذي النظرة العابسة، أقوى الأقوياء، الإله العظيم، عالي الزئير، الزئار، القوي، الأسد سيد القوة، هازم الأعداء، مُلتهم الثوار ضد مكان إبنة رع".

 1155

mꜣỉ-ḥsꜣ sꜣ Bꜣstt nṯr ʿꜣ ḥry-ỉb ʾIwnt

[1151]Cauville, C., *op.cit.*, p.322, 13.
[1152]*Ibid.*, p.322, 15.
[1153]*Ibid.*, p.322, 18.
[1154]*Ibid.*, p.323, 7-8.
[1155]*Ibid.*, p.323, 15.

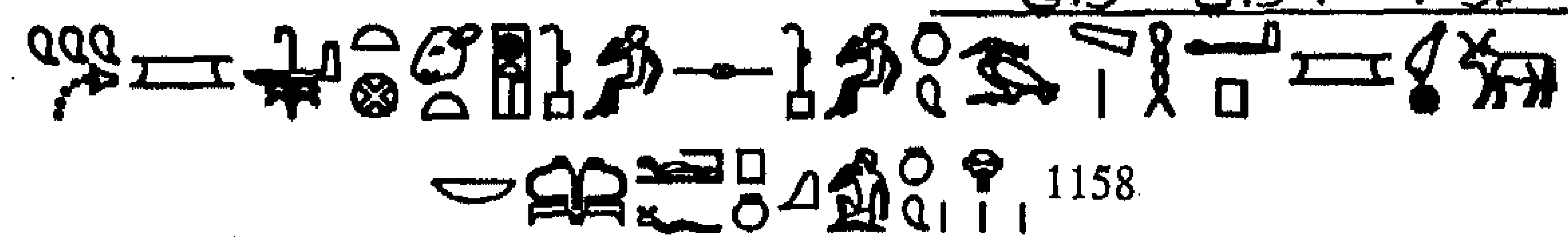
"ذو النظرة العابسة، ابن باستت، الإله العظيم، الذي في وسط في دندرة".

 [1156]

ḏd mdw ỉn m3ỉ-ḥs3 ḥk3 n ʿwt ỉwty sn nw.f ḥr tḥnwt hmhmty wr hmhmt ỉty k3 ḫrw nwr nty ḥr mrtt n ḫmỉ.f

"كلام يقال بواسطة ذي النظرة العابسة، ملك الحيوانات، الذي ليس له مثيل في بريقه، ذو الزئير المدوي، ذو الصوت العالي، الرئيس، ذو الصوت المرتفع، الذي تهتز الصحراء لصوته".

2- الميزاب الجنوبي الغربي[1157]

 [1158]

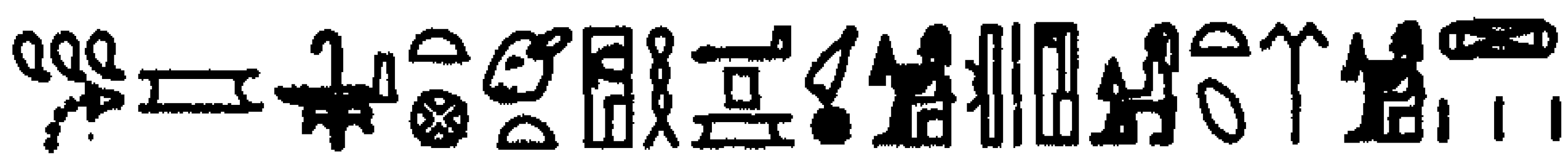
ḥʿpy šmʿw ḫnty ḥwt-ḫt rnp.s rnpy.n.f 3ḫt ḥʿpy šmʿw k3 nb krrty pr.f pnk.n.f ḥrw

"فيضان مصر العليا، رئيس بيت المتاع التي عادت شابة، الذي جدد الحقل، فيضان مصر العليا، الثور رب المنبعين، الذي ينبثق لمسح الوجوه".

 [1159]

ḥʿpy mḥw ḫnty t3 rr ḥʿpy mḥw bʿḥ pr wʿty m ....

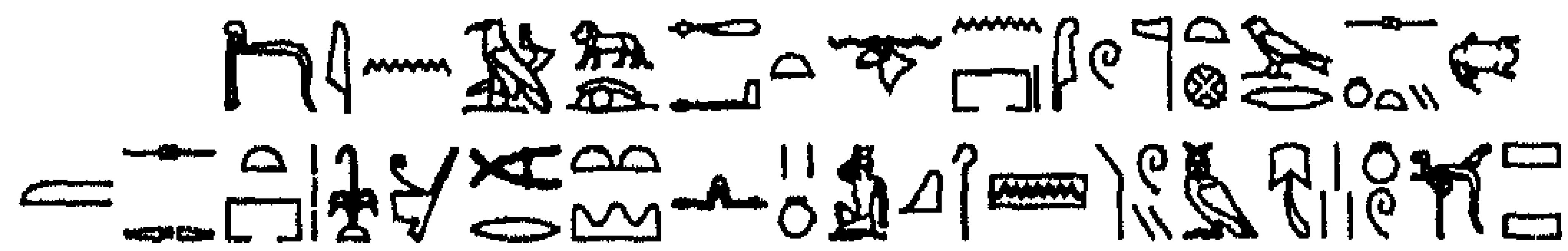
"فيضان مصر السفلى، رئيس دندرة، فيضان مصر السفلى، غامر بيت الفريدة بـ.......؟".

 [1160]

ḥʿpy šmʿw ḫnty ḥwt-ʿbw ḥʿpy mḥw špsw ḥwt-nṯr špst m špsw

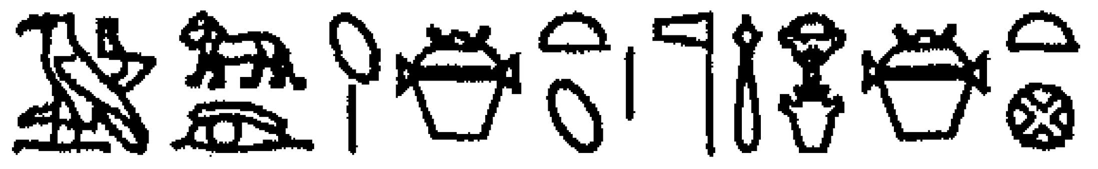
[1156]Cauville, C., *op.cit.*, p.324, 8-9.
[1157]*Ibid.*, pp.325-328, pls.194, 199-202.
[1158]*Ibid.*, p.325, 5-6.
[1159]*Ibid.*, p.325, 12.
[1160]*Ibid.*, p.325, 14.

" فيضان مصر العليا، رئيس منزل التطهير، فيضان مصر السفلى، نبلاء معبد النبيلة بالمواد الغذائية المقدسة".


1161

ḏd mdw in mꜣi-ḥsꜣ ꜥꜣ šfyt n pr Šw wr snty n snwt tꜣwy mrtt nn sn nw.f ḥkꜣ n ꜥwt nw ṯnwy.

"كلام يقال بواسطة ذي النظرة العابسة، عظيم الطلعة في منزل الإله شو (أحد أسماء معبد ومدينة دندرة)، عظيم الخوف في مقاصير الأرضين والصحراء، الذي ليس له مثيل، ملك حيوانات الجبال".


1162

mꜣi-ḥsꜣ sꜣ Bꜣstt nṯr ꜥꜣ ḥry-ib Bꜣst

"ذو النظرة العابسة، ابن باستت، الإله العظيم، الذي في وسط باستت".

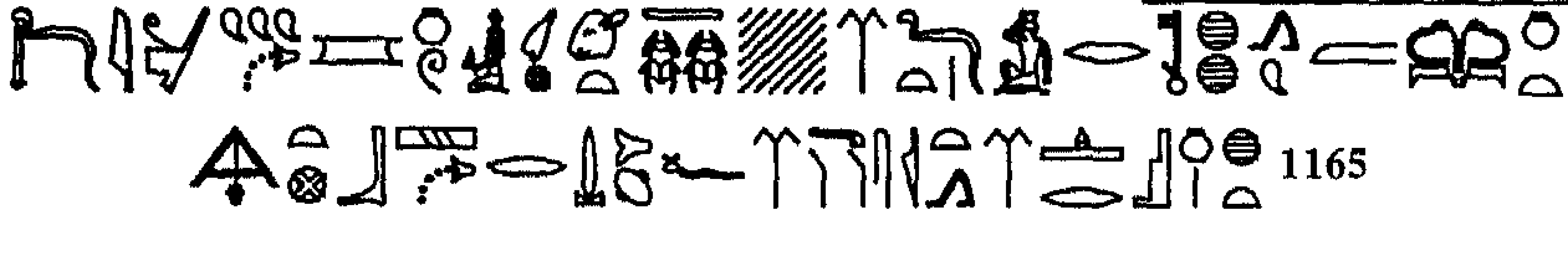

1163

ḏd mdw in mꜣi-ḥsꜣ wr nrw m Iwnt pḥty ḫnty Iꜣt-dit nšny ib r šbiw n wsrt dr ii ḏw iw ḏryt.s

"كلام يقال بواسطة ذي النظرة العابسة، شديد الرعب في دندرة، القوي، رئيس دندرة، الثائر ضد المتمردين على القوية، طارد من يأتي بالشر على مسكنها".

نقوش مآزيب الجدار الغربي

1- الميزاب الأول[1164]


1165

[1161]Cauville, C., *op.cit.*, p.326, 7-8.

[1162]*Ibid.*, p.326, 15.

[1163]*Ibid.*, p.327, 9-10.

[1164]*Ibid.*, pp.328-332, pls.203, 206-209.

[1165]*Ibid.*, p.331, 2-3.

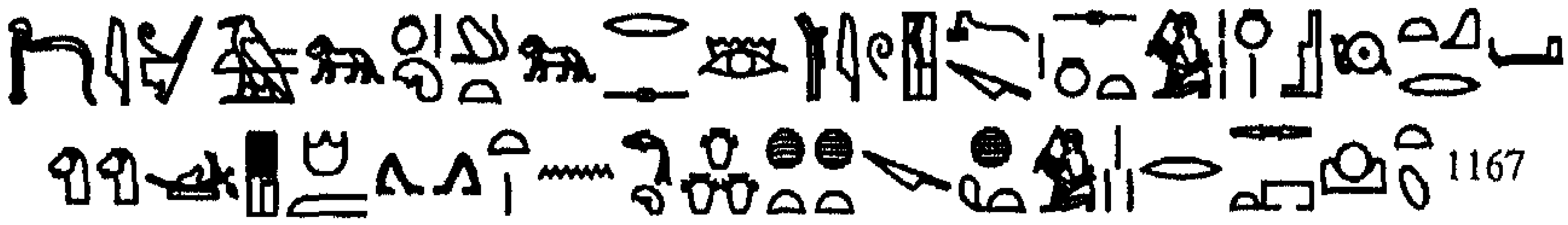
ḏd mdw in ḥꜥpy šmꜥw ḫnty tꜣ rr [ḳn] m ḏt.f r tr ḫꜣḫ m ḳrrty nt ꜣbw bš r ḏꜣr.f m mtr sḳd m ḥtp r st nt ḫt .... ? ..

"كلام يقال بواسطة فيضان مصر العليا، رئيس دندرة، [القوي] في جسده في الموسم، المتدفق من كهفي إلفنتين، الباصق في مكانه المناسب بالضبط، الراحل في سلام إلى مكان ....؟".


1166

ḏd mdw in ḥꜥpy mḥw ḫnty ꜥIꜣd-dit rnp r nw.f n rnpt ii r tr.f ḫnd r tr.f ii.f n mꜣwt r bꜥḥ ꜣḫ(w)t ḥḥ.n.f ꜥnḫ n ꜥnḫw ... snw n tpyw tꜣ wḥm.n.f spr r ḫꜣ n tꜣ n nbt ꜥIwnt iwḥ.n.f tpw nw nbt pt ꜥpr.n.f šnwwt nt špst m npr

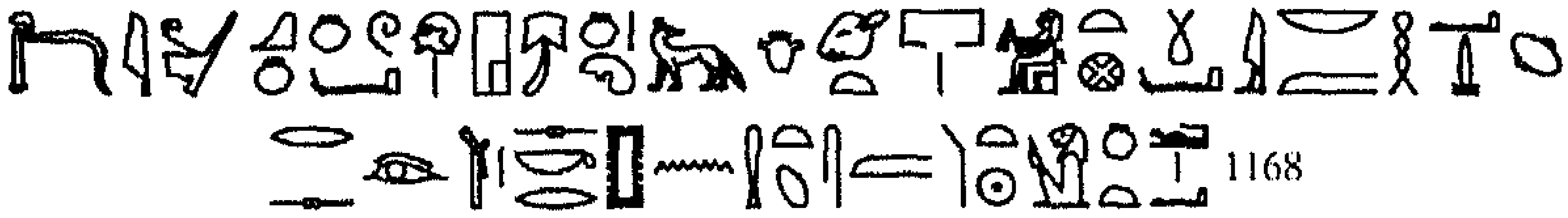
"كلام يقال بواسطة فيضان مصر السفلى، رئيس دندرة، مجدد نفسه في السنة، القادم في موسمه، القادم في ميعاده، القادم من جديد؛ ليغمر الحقول، ليبحث عن العيش من أجل الأحياء، ... القرابين إلى سكان الأرض، الذي تردد على أراضي سيدة دندرة الزراعية، الذي سقى حقول سيدة السماء، الذي زود مخازن الغلال بالنفائس من الحبوب".


1167

ḏd mdw in ꜣm ink pḥty rs r ḥwt sꜣ tꜣ stp snṯw nw st Rꜥ tḳr pḥty m ḥwt smꜣ-tꜣwy ḥm nmt nt ḫꜣkw-ib ḥtḫt ḫftyw r ḫm ꜣḫtyt

"كلام يقال بواسطة الأسد أنا القوي، حارس بيت الأفعى، ذابح المتمردين على عرش رع، القوة الكبيرة في منزل سما تاوي، دافع خطوات الماكرين، مقهقر الأعداء أمام مقصورة الأفق".

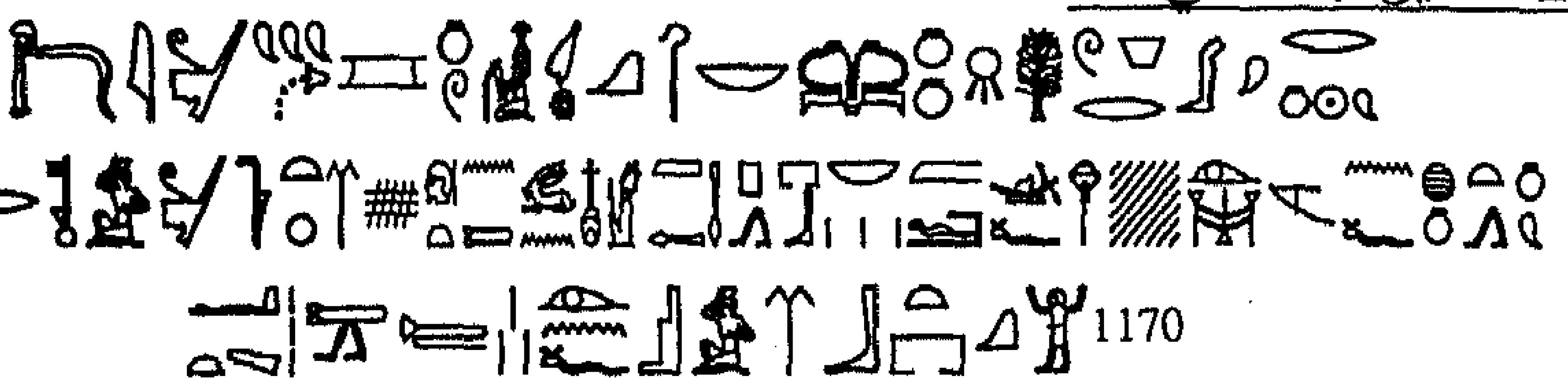
[1166]Cauville, C., *op.cit.*, p.331, 7-10.
[1167]*Ibid.*, p.331, 12-13.

[1168]

ḏd mdw in ḳn tp ḥwt ink sḏ-ib ḫnty pr špst dr ii nb ḥˁḏȝ rs Skr n ḥmt.s m wnwt ḫwty/(mky) nt pr-ˁ

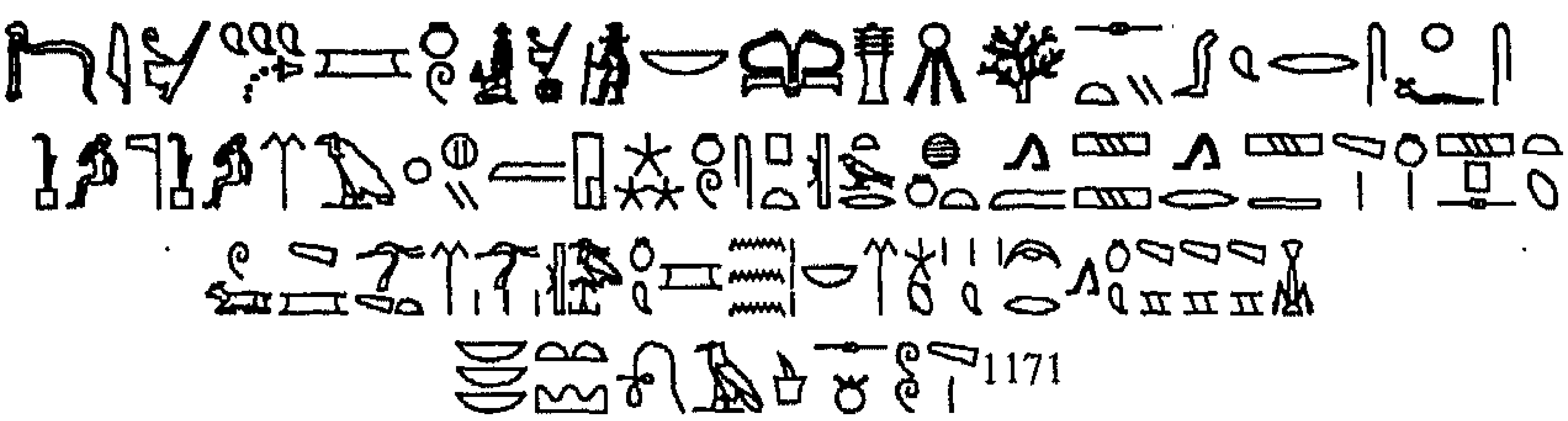
"كلام يقال بواسطة القوي الذي فوق السقف: أنا محطم القلب، رئيس دندرة، طارد كل من يأتي من أجل السرقة، حارس مقصورة سوكر لسيدته في ساعة الذي يحمي الخارج بالذراع".

2- الميزاب الثاني[1169]

[1170]

ḏd mdw in ḥˁpy šmˁw ḥḳȝ nb ḳrrty wbn m wˁrt r nw.f wḥm rnp r tr.f n rnpt m spȝt tpy nt Wnn-nfr mȝȝ-ḫrw ḥp bw nb m pr im.f ḥr …ir ḥr mr.n.f ḫnd.n.f ˁt iṯi wdnw ir.n.f st.f m bw ḳȝ

"كلام يقال بواسطة فيضان مصر العليا، الملك، سيد المنبعين، الساطع فوق الربوة في ميعاده، الذي يعود شاباً في ميعاده من السنة في الإقليم الأول للإله ونن نفر صادق الصوت، المهرول في كل مكان مع ما خرج منه، ... خالق الفيضان، الذي أحب وطئ الأراضي الزراعية، الذي يأخذ القرابين، الذي أخذ موقعه في مكان عال".

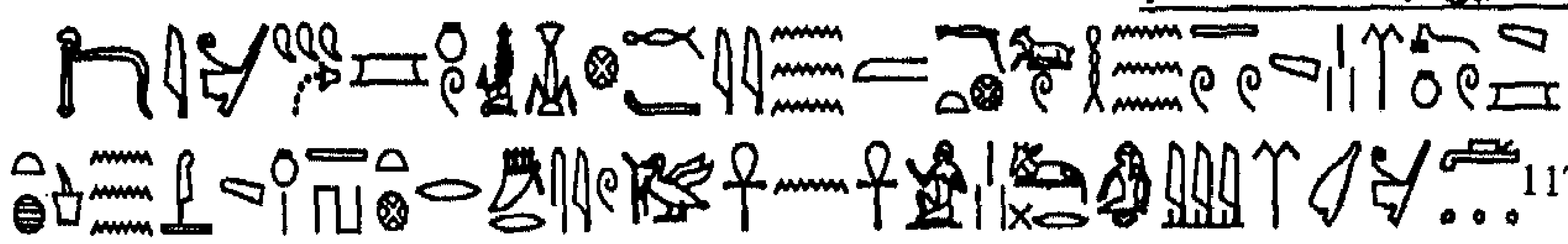
[1171]

[1168]Cauville, C., *op.cit.*, p.331, 17-18.
[1169]*Ibid.*, pp.332-336, pls.204, 210-213.
[1170]*Ibid.*, p.335, 8-10.
[1171]*Ibid.*, p.335, 13-15.

ḏd mdw in ḥꜥpy mḥw ity nb ḳrrty psḏ m sty r sw.f rnpy rnpy m nri sp 2 m ḥwt nṯrw nw sipt(y)-wr ḫnd m ḫ3ḫ r št3 n špst iwḥ 3ḫt m 3ḫw bꜥḥ.n.f mww nbw m rḏw.f pḫr.n.f idbw ḥ3w nbwt w3b srdw

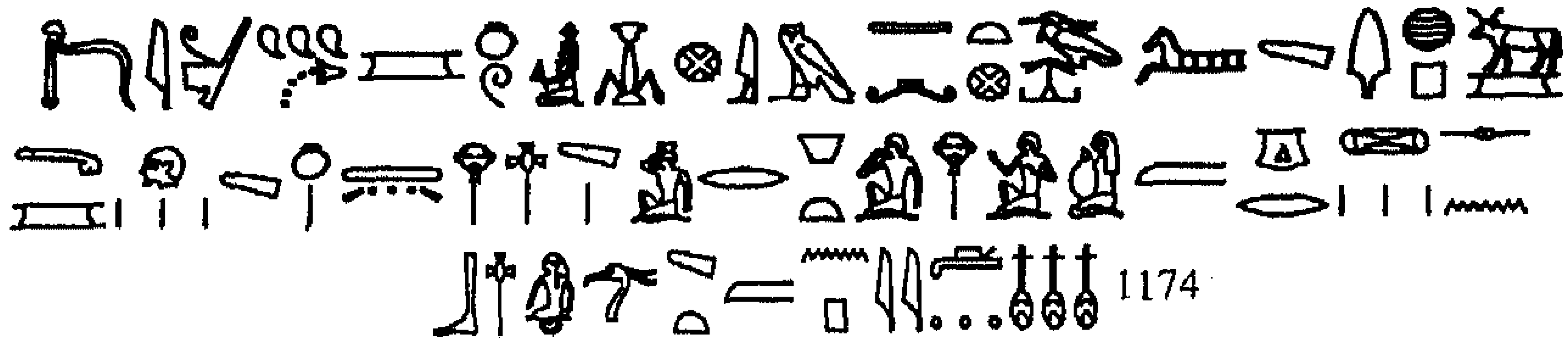
"كلام يقال بواسطة فيضان مصر السفلى، الملك، رب المنبعين، المنبثق من الساق (ساق أوزير المقدسة = منبع النيل) في وقته، الذي عاد شاباً، مجدد خوفه مرة ثانية في معابد الآلهة المسجلة، المهرول بسرعة على الحقول الرائعة، ساقي الحقول بالخيرات، الذي فاضت كل المياه من عرقه، الذي أحاط بشواطئ أرض السلال الشراقي، مُنمي الأرض الخصبة".

3- الميزاب الثالث[1172].


[1173]

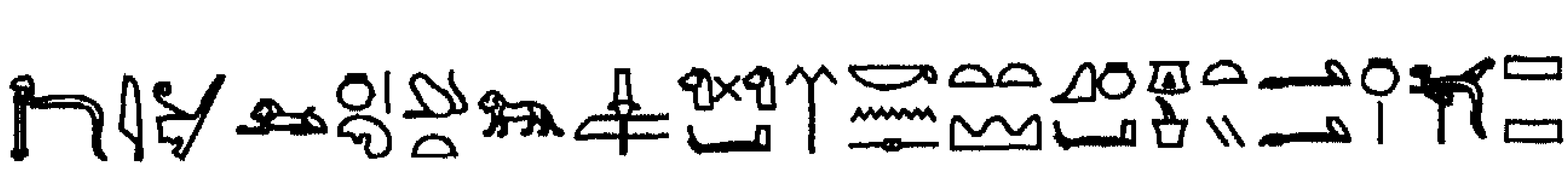
ḏd mdw in ḥꜥpy-mḥw mḥy m mḥt iwḥ iww m nwy.f tḫb t3š n T3 mri r ḏr.s ḳm3 ꜥnḫ n ꜥnḫw iwr sḫt m šmꜥ mḥw

"كلام يقال بواسطة فيضان مصر السفلى، الفيضان في إلفنتين، ساقي الجزر بأمواهه، الفائض على أرض مصر كلها، خالق الحياة للأحياء، مُخصب الحقول بشعير الصعيد والدلتا".

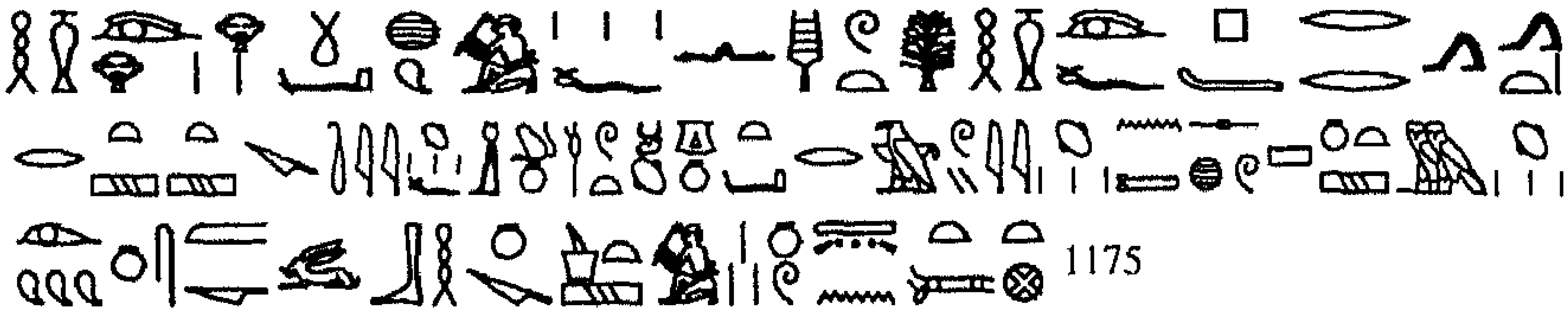

[1174]

ḏd mdw in ḥꜥpy mḥw ii m T3-sty bꜥḥ ḫntš m ḫnp k3 sṯ tpw nw t3 ḥr ndb.f r…… bḫ 3ḥt m npr nfrw

"كلام يقال بواسطة حعبي الشمال، القادم من النوبة، غامر الحقول بفيضانه، مخصب حقول الأرض كلها، ....، مخصب الحقول بالغلال الوفيرة".



[1172] Cauville, C., *op.cit.*, pp.336-341, pls.205, 215-219.
[1173] *Ibid.*, p.340, 2-3
[1174] *Ibid.*, p.340, 7-8.

 [1175]

ḏd mdw in m3i ink pḥty sḫm pḥty m Knst ḳn g3bty n ṯnwy ḥs3-ḥr ḥr dr ḫftyw.f nn ʿḥʿ.tw m ḥs3.f pḥrr nmtt r tštš ḫftyw.f in pḥwy n wd ḳn ḳnd r kyw nn sḫw n ḫmw ir ḥʿw n sm bḥn bšṯw nw T3 n Tm

"كلام يقال بواسطة الأسد: أنا القوي، ذو القوة الكبيرة في كنست، ذو الأيدي القوية للضفتين، ذو نظر شزر في أثناء طرد أعدائه، الذي لا يستطيع أحد الوقوف أمام عبوسه، سريع الخطوة في أثناء دق أعدائه، القادم ليضع حداً للشر، الثائر ضد أعداء مكان نحر الثوار، جاعل الأجساد صريعة، ضارب ثوار دندرة".

 [1176]

ḏd mdw in 3m ink m3i ḥr.f m sḏt irt.f m nbit

"كلام يقال بواسطة الأسد: أنا الأسد، وجهه كالنار، عينه كاللهب"[1177].

و- معبد كلابشه

يحتفظ معبد كلابشة بمآزيب عظيمة لتصريف مياه الأمطار؛ إذ يلاحظ أن سطح المعبد قد بُني بشكل منحدر؛ حتى يساعد على سرعة جريان المياه إلى المناطق المنخفضة في السطح، ومنها عبر فتحات في الجدار إلى المآزيب التي تنقل المياه بدورها بعيداً عن جدران المعبد. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفتحات قد وجدت تالفة أو مسدودة تماماً؛ مما يعنى أنها لم تحقق الهدف منها، أو أنها لم تستخدم[1178]. وعلى أية حال يظهر اثنان من هذه المآزيب في الجدارين الشمالي والجنوبي الخارجيين للفناء الأول المفتوح، خلف الواجهة الخلفية لكل من برجي الصرح الأول للمعبد مباشرة، أسفل الكورنيش. كما تظهر ستة مآزيب أخرى في الممر الموجود حول حرم قدس الأقداس والحجرات الخلفية في معبد

[1175] Cauville, C., *op.cit.*, p.340, 12-15.

[1176] *Ibid.*, p.341, 2.

[1177] De Wit.,C.,*Le rôle et le sens du lion dans L'Égypte Ancienne*, p.86.

[1178] Stock, H., and Siegler, K. G., *Kalabsha. Der größte Tempel Nubiens und das Abenteuer seiner Rettung,* Wiesbaden, 1965, S.47.

كلابشة، اثنان في الجدار الغربي، واثنان في الجدار الشمالي، واثنان في الجدار الجنوبي، لتصريف مياه الأمطار التي تسقط على سقف قدس الأقداس والحجرات المؤدية إليه. ويتكون كل ميزاب من ثلاث كتل حجرية فوق بعضها بعضا، بحيث تشكل في النهاية شكل الطنف في العمارة. وكانت الكتلة الوسطى أكثر طولاً من الكتلتين الأخريين. وتظهر قناة صرف المياه محفورة في الكتلة الوسطى الطويلة، وهى عبارة عن فتحة مستطيلة المقطع. وقد وضعت المآزيب بين الكتل الحجرية العلوية للجدار بعناية شديدة ودقعة عظيمة في انسجام فني وهندسي كبيرين، أسفل الكورنيش مباشرة. وتظهر بجوار هذه المآزيب نوافذ مستطيلة ضيقة للإضاءة. ومن الملاحظ عدم وجود شكل مقدمة الأسد كما هو الحال في المآزيب السابقة[1179].

ز - معبد كوم أمبو

عثر في كوم أمبو على ميزاب من الحجر الرملي الأحمر على هيئة مقدمة أسد يرجع إلى عصر البطالمة الأوائل، وهو محفوظ حالياً في المتحف المصري تحت رقم JE 22\20-12\6. يبلغ ارتفاعه 48 سنتيمتراً، وعرضه 38 سنتيمتراً. وقد نحت الفنان قدمي الأسد الأماميتين على جانبي قناة صرف المياه، بحيث تماثل العلامة الهيروغليفية *ḥ3*. وتظهر اللبدة بشكل واضح حول الوجه، وهى تتميز بانحسارها بحيث تكشف عن جزء كبير من الوجه. كما إنها تكون فوق قمة الرأس شكل عرف ذو محيط مستدير، بما يشبه خصلة الشعر التي كانت تظهر في تماثيل الأسود الأولى. وتنقسم الياقة المجعدة التي تحيط بالوجه إلى عشر خصلات منحية طويلة بحيث تصل الى الأذنين. وتتقابل الخصلتان القصيرتان أسفل الذقن مباشرة. الجبهة عالية وعريضة، وهى تنحدر بشدة مثل الأنف. العيون بيضاوية صغيرة الحجم تختفي جزئيا بقوس الحاجب. الخطم ضيق. الشارب مضلع وملتو. أما ثنية الشفاة فهى تبدو حقيقية، كما كانت في كل العصور[1180].

حـ - معبد إيزيس في جزيرة فيله

يحتفظ معبد الإلهة إيزيس في جزيرة فيله ببقايا عدد من المآزيب المنحوتة على هيئة مقدمة الأسد، وتوجد أهم تلك المآزيب على كل من الجدارين الشرقي والغربي الخارجيين للجزء الداخلي من المعبد (الناووس)، وهى أربعة، اثنان

[1179]Stock, H., and Siegler, K. G., op.cit., Taf. 20, 26, 66; Siegler, K.G., Kalabsha. Architektur und Baugeschichte des Tempels, *ÄrchVer* 1 (1970), S.24, Abb.9, 11.

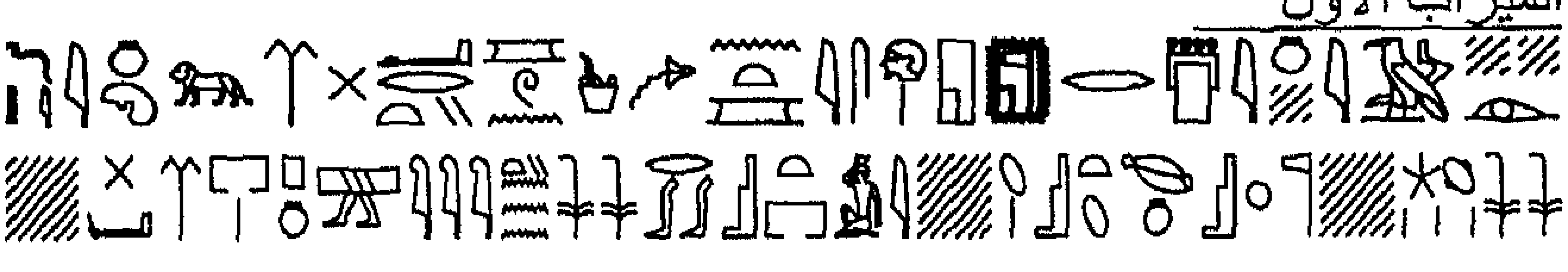
[1180]Garnot, J.S., *op.cit.*, pp.87-88, pl.V.

في كل جانب. يوجد الميزاب الأول عند بداية الجدار الشرقي للناووس تقريباً، في النصف العلوي من الجدار، أسفل الكورنيش. وهو محفوظ بشكل جيد، حيث لا يزال يحتفظ بمقدمة الأسد، بداية من الوجه، والأقدام، ومجرى الماء، والطنف، باستثناء ضياع جزء يسير من أعلى رأس الأسد والأذن اليسرى. وتظهر عضلات اليدين بوضوح وبدقة شديدة، فضلاً عن ملامح الوجه واللبدة الدائرية وخصلات الشعر التي تعبر بجلاء عن خصائص هذا الحيوان الكاسر. ويتوسط الميزاب الثاني منتصف الجدار الشرقي تقريباً، في النصف العلوي من الجدار، أسفل الكورنيش، بمحاذاة الميزاب السابق تماماً. وقد اختفت من هذا الميزاب كل تفاصيل مقدمة الأسد تماماً. ولم يبق ما يدل عليها سوى الكتلتين الحجريتين المنحوت فيهما. أما مآزيب الجدار الغربي فيظهران في النصف العلوي منه، أسفل الكورنيش، على مستوى واحد، وبالارتفاع نفسه لمآزيب الجدار الشرقي، وهما مهشمان تماماً؛ إذ لم يبق منهما سوى فتحة سريان المياه.

وبالإضافة الى تلك المآزيب الأربعة، تظهر بقايا ميزابين آخرين مهشمين داخل أحجار الكورنيش، في الجدار الخارجي الغربي لبيت الولادة، الموجود في الجانب الغربي من الفناء الأمامي، بعد الصرح الأول مباشرة. يوجد الميزاب الأول في الطرف الجنوبي من الجدار، وهو لا يزال يحتفظ بمجرى الماء في منتصفه. ويتكون من جزءين، الجزء الأول وهو عبارة عن كتلة حجرية مستطيلة الشكل، وضعت بشكل رأسي بارز بين أحجار الكورنيش. أما الجزء الثاني فهو مربع الشكل، وضع أسفل الكتلة الأولى مباشرة، بحيث تظهر تحت الكورنيش، وهى منحوتة في إحدى كتل الجدار نفسه. أما الميزاب الثاني فيوجد في الطرف الشمالي من الجدار ذاته، وقد اختفت كل ملامحه تماماً، بحيث لم يبق منه غير جزء بسيط جداً، يدل عليه، وعلى مكانه بين أحجار الكورنيش. وعلى الرغم من ضياع كل أثر لملامح الأسد من هذه المآزيب، باستثناء الميزاب الموجود عند بداية الجدار الشرقي، فإنها تكتسب أهمية كبيرة، بسبب نقوشها، التي تشبه نقوش معبدي إدفو ودندرة، كما هو واضح - على سبيل المثال - من النماذج التالية:-.

نقوش مآزيب الجـــدار الشرقي

الميزاب الأول[1181]



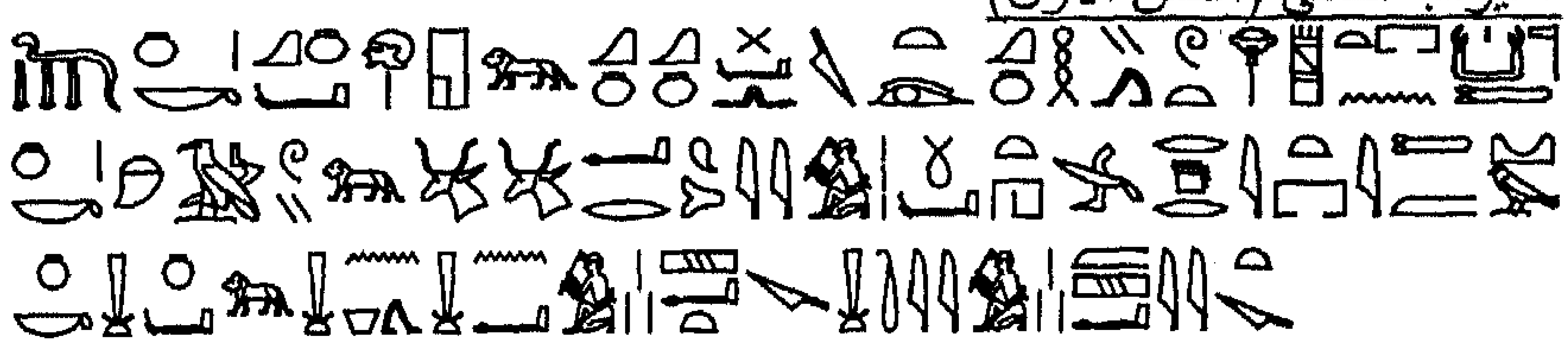
[1181]Bénédite, G., *op.cit.*, p.78 [12-14], pl.XXVII, Tableau II.



ḏd mdw i[n] ink m3i m wʿrt wbn nt is tpy ḥwt ḥwt-nṯr r ʿḥ in(k) m3i [ʿ3 nr]w m pr pn šm m3ʿ nn r rdwy st.f i[nk] s3 3st iwʿ n st nṯr [ḥm] rḏw nṯr nn ...tm.f ? ink ḳn ḥr ḥwt sḫpr snḏ.f [m] pr n [nṯr] nb bš ḥwy m pt imy wty g3bty.fy

"كلام يقال بواسطة: أنا الأسد في مياه *wʿrt*، الساطع (مع) الفيضان، الأول على سقف معبد الإله. أنا الأسد شديد الرعب في هذا المعبد، الذي تنساب هذه المياه إلى موضع قدميه. [أنا] ابن إيزيس، وريث عرش الإله، خادم إفراز جسم هذا الإله، ......؟ أنا القوي فوق السقف، مثير خوفه في بيت كل إله، باصق الفيضان من السماء من بين ذراعيه".

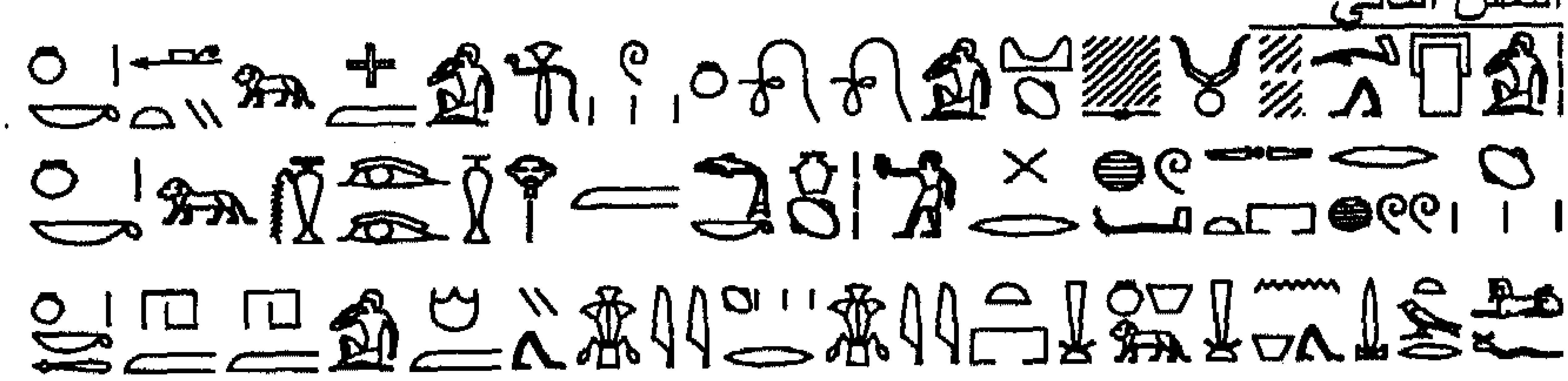
الميزاب الثاني (النقش الأول)[1182]



ḏd mdw ink ḳn tp ḥwt ḳnḳn nn ḳd ḳnḥ wty ḥr ʿḥ n k3.s ink ṯ3m dndn r t3w r3 dr th r ḏryt m ḏwt ink šnʿ šnʿ šnʿw šʿd šntyw m šʿd

"كلام يقال: أنا القوي الذي فوق السقف، الضارب بدون تهاون، .....قصر روحها. أنا الأسد، الثائر ضد أصحاب الأفواه المستعرة (الأعداء)، طارد من يعترض المقصورة بالسيئات. أنا الأسد طارد الأعداء، ذابح الأعداء بالسيف".

النقش الثاني[1183]



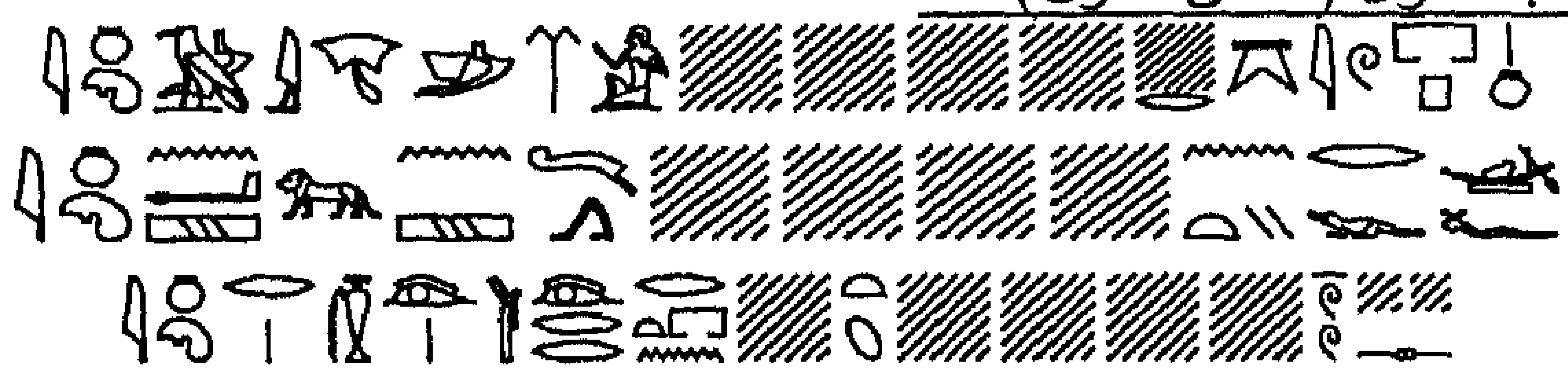
[1182]Bénédite, G., *op.cit.*, p.76 [10-12], pl.XXVIII, Tableau VIII.
[1183]*Ibid.*, p.80 [16-18], pl.XXVIII, Tableau VIII.

ink wˁty wnm w3ḏw w3w3 ḏw … … rwi rwtyw ink m3i-ḥs3 ḥs3 ḥr m ẖ3kw-ib ḫw wr ḫw ḫmw r ḫww ink ˁ3 hmhmt ḥm ḥ3yt r ḥ3yt šnˁ ḏ3yt r nb.f

"أنـا الفريـد مُلـتهم اللحـوم النيئـة السيئة، ... ... طـارد الغربـاء. أنـا ذو النظـرة العابسة، ذو نظر شزر في وجه الأعداء، الحارس العظيم، حارس المقاصير من الأشرار. عالي الزئير، دافع الشر عن المقصورة، طارد الثوار عن سيده".

نقوش مآزيب الجـــدار الغربي

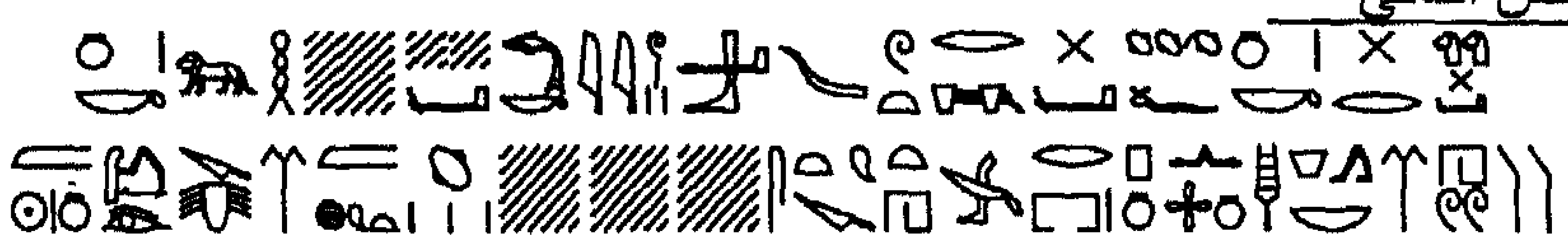
<u>الميزاب الأول (النقش الأول)</u>[1184]



ink 3m ˁm ……………iw pr pn ink nˁš nš … ………nty r …tm.f ink i3ḥs rs r rwty nt [.....]…………s

"أنـا الأسد مُلـتهم ... ... هذا البيت. أنـا القوي طـارد .... أنـا صاحب النظرة العابسة، حارس الأبواب الخارجية [.......] ....".

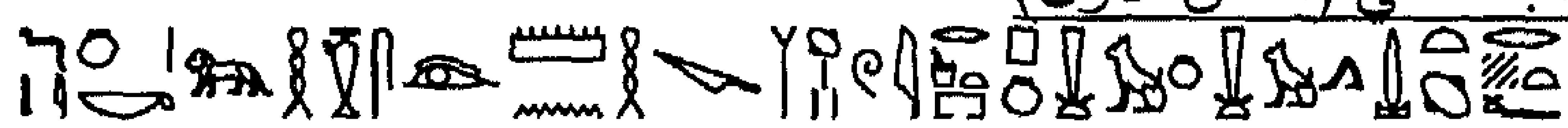
<u>النقش الثاني</u>[1185]



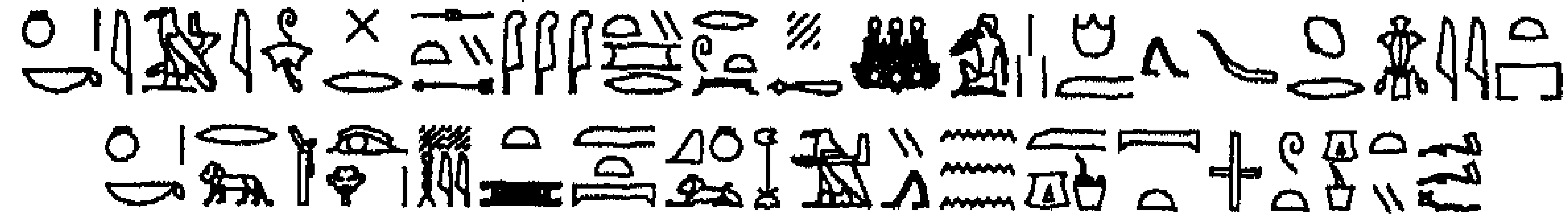
ink m3i-ḥ[s3] ḫw ẖ3kw-ib ˁb.tw r mḏd ḫftyw.f ink wr pḥty m hrw n ˁḥ3 ir šˁt m-m ḫftyw [….] sd[n].f thi r pr pn nn wn ˁḥˁ nb m h3w[.f]

"أنا ذو النظرة [العابسة]، ضارب الأعداء، المتباهى بضرب أعدائه، أنـا شديد القوة في يوم القتال، مُوسع الأعداء تقطيعاً [.......]. الذي يعاقب من يتخطى (يتجاوز حدود) هذا المعبد، فلن يستطيع أحد أبدا أن يقف أمامـ[ـه]".

<u>الميزاب الثاني (النقش الأول)</u>[1186]



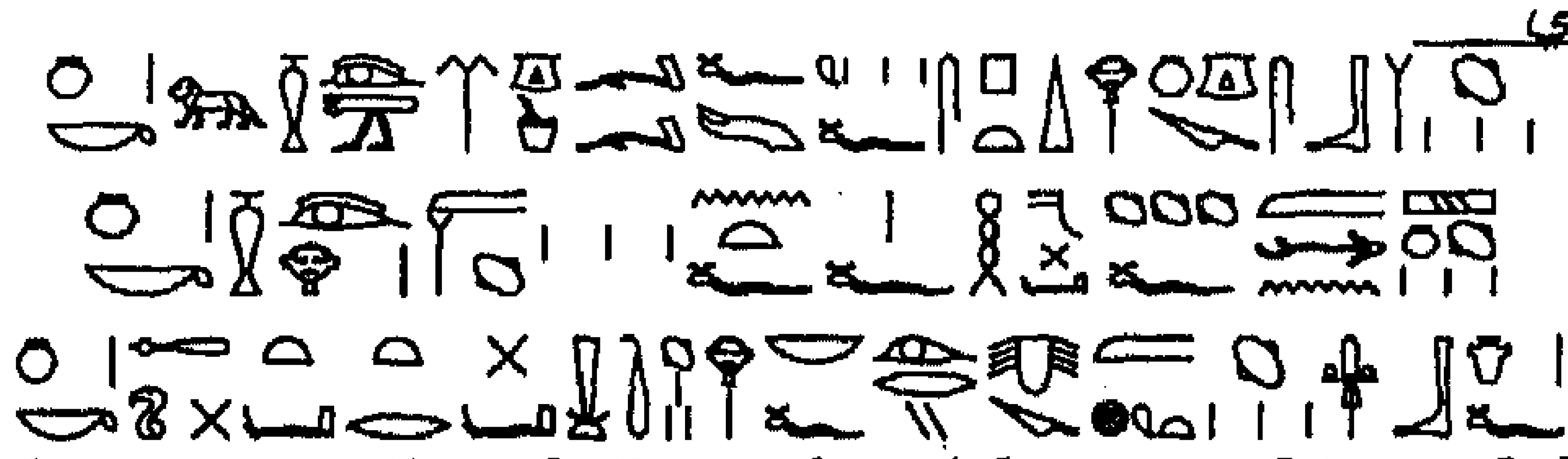
[1184] Bénédite, G., *op.cit.*, p.103 [13-15], pl.XXXIV, Tableau III.
[1185] *Ibid.*, p.106 [14-15], pl.XXXIV, Tableau II.
[1186] *Ibid.*, p.105 [8-10], pl.XXXII, Tableau VIII.



ḏd mdw ink m3i-ḥs3 mnḥ sbiw r bw pn šnʿ šnʿ ḏ3yt r nb.f ink 3m wr st-m3ʿty …? … ʿ3 hmhmt ḥm ʿb r ḥ3yt ink rw rs-ḥr ḥwy m pt ḳn ḫ3ʿ mw m gbt imy wty g3bty.fy

"كلام يقال: أنا ذو النظرة العابسة، ذابح الأعداء في هذا المكان. الأسد طارد الثوار عن سيده. أنا الأسد العظيم، ساكب ماء ...؟ .. عالي الزئير، دافع العدو عن قدس الأقداس. أنا الأسد حارس فيض المياه في السماء. القوي تارك الماء ينساب من السماء من خلال ذراعيه".

النقش الثاني[1187]



ink m3i-ḥs3 iṯ m g3bty.fy ʿnwt.f spd-ḥr ng3 sbiw ink ḥs3-ḥr m sbiw nw it.f ḥw ḫftyw.f m-ḫt nšny ink ʿ3 nrw dr šntyw ḥr nb.f ir šʿt m ḫftyw 3b ib.f

" أنا ذو النظرة العابسة، القابض بذراعية وأظافره، ذو الوجه الحاد، مُحطم الأعداء. أنا ذو نظر شزر ضد أعداء أبيه، ضارب أعدائه بواسطة العاصفة. أنا شديد الرعب، طارد الأعداء عن سيده، مُوسع أعدائه تقطيعاً عندما يرغب".

ط- معبد حتشبسوت وتحوتمس الثالث بمدينة هابو في العصر البطلمي

أضاف البطالمة إلى معبد حتشبسوت وتحوتمس الثالث في مدينة هابو بعض بلاطات السطح التي وضعوها بميل، وزودوا سطحه بمآزيب لتصريف مياه الأمطار، ولا تزال بقايا هذه المآزيب تظهر من الخارج على بعد ثمانية أمتار من الحائط الخلفي، مخترقة نصوص الملك رعمسيس الثالث التي أضافها للجدران الخارجية للمعبد[1188].

[1187] Bénédite, G., *op.cit.*, p.108 [11-12], pl.XXXII, Tableau VII.

[1188] ضحى مصطفى: *دراسة تاريخية وأثرية لمنطقة مدينة هابو منذ بداية الدولة الحديثة وحتى نهاية العصور الفرعونية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، الإسكندرية، 1985، ص 79-80.

ي- معبد دير الشلويط

زُودت سطوح معبد دير الشلويط بستة مآزيب، اثنان منها في الجانبين الشمالي والجنوبي من السطح المرتفع، وهما يؤديان إلى تصريف مياه الأمطار بعيداً عن هذا السطح إلى السطحين المنخفضين المحيطين به، وثالث في الواجهة الشمالية للسطح المنخفض، ورابع في الواجهة الجنوبية للسطح الأخر المنخفض، بحيث يستقبلان المياه من مآزيب السطح المرتفع ويدفعاها بعيداً عن المعبد. أما الخامس والسادس من هذه المآزيب ففي الواجهة الغربية للمعبد. وترتبط هذه المآزيب بانحدار ألواح الأسطح الثلاثة، فضلاً عن سلالم المعبد التي توجد على الجانبين الشمالي والجنوبي من السطح، بحيث تعمل جميعاً على سهولة تصريف مياه الأمطار، وعدم تراكمها على سطوحه. غير أن معظم مآزيب الواجهات الخارجية محطمة الآن، ولم يبق منها سوى قنوات تصريف المياه، فيما عدا الميزاب الأول من الواجهة الغربية الذي عثر عليه سليماً. وهو يشبه في حالته الراهنة، مآزيب معبد كلابشة من حيث التكوين؛ إذ هو على هيئة طنف مكون من ثلاث كتل حجرية، مُصطفة فوق بعضها بعضا، بحيث تحتوى أوسطهما الطويلة على قناة تصريف المياه، فضلاً عن استبعاد نحت مقدمة الأسد منه. وعلى أية حال فقد كانت هذه المآزيب في الأصل تظهر بارزة من الواجهة الشمالية والجنوبية والغربية للجزء الداخلي من المعبد، وتحديدًا في النصف العلوي من هذه الواجهات أسفل كورنيش المعبد، وتظهر بقاياها في انسجام معماري وفني كبير مع باقي الأحجار. أما الميزابان الداخليان في السطح المرتفع فقد بقي منهما الشمالي منهما فقط، وهو عبارة عن كتلة واحدة ضخمة مستطيلة الشكل حفر فيها قناة تصريف المياه[1189].

ك- مآزيب أخرى

يحتفظ متحف Kestner في هانوفر تحت رقم 1927.430 بميزاب على هيئة مقدمة أسد، يرجع إلى العصر البطلمي. وهو من حجر الجير، يبلغ ارتفاعه 13.7 سنتيمتراً، وقد عثر عليه في قنا. واشتراه العالم بورخارد. ومن الملاحظ أن الفنان أجاد تصوير ملامح الوجه بكل تفاصيله، فضلاً عن خصلات اللبدة التي تحيط بها، وعضلات الكتفين والمخالب. كما يحتفظ المتحف المصري في برلين تحت رقم 13261 بميزاب آخر على هيئة مقدمة أسد، من حجر الجير، غير معروف مكان العثور عليه، وهو يرجع إلى العصر البطلمي، ويبلغ ارتفاعه 11.5 سنتيمتراً. وقد اشتراه السيد رينهاردت سنة 1897. وهو ميزاب

[1189]Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., Le temple de Deir Chelouit, Vol.IV, *Étude Architecturale*, Le Caire, 1992, pp.45-46, pl.41, 46c, 48, 49, 50c.

كامل، يتميز بحُسن نحته، وتناسق ملامحه، ووضوحها، مما يعبر أحسن تعبير عن خصائص هذا الحيوان. ولايزال الميزاب يحتفظ بفتحة تصريف المياه بين مخالبه. كما يتميز أيضاً بوجود نقش يمثل رأس كبش على الجزء السفلي من القاعدة[1190].

ومن ثم يتضح أن المآزيب كانت عنصراً أصيلاً في العمارة المصرية القديمة، وأن وظيفتها تعدت الوظيفة الأساسية المنوطة بها، وهى صرف مياه الأمطار والسيول التي تنهمر على أسطح المباني بعامة، وتؤدي إلى إتلافها، فضلاً عن إتلاف المناظر والألوان والنقوش التي توشي الجدران الخارجية، إلى وظيفة أخرى لا تقل أهمية، وهو وظيفة رمزية، تتمثل في إبعاد كل القوى الشريرة التي من شأنها العبث بالمعبد ودوره العقدي في الفكر المصري، وبخاصة في ضوء عدم استخدام تلك المآزيب في بعض الأحيان، وهو الأمر الذي يبدو جلياً من خلال انسداد قناة المياه في بعض هذه المآزيب؛ إذ إن مجرد ظهور مقدمة الأسد من الأجزاء العليا للجدران الخارجية للمعابد، وهو رابض على تلك الكتل الحجرية البارزة، وقد مد قدميه الأماميتين، يوحي بأنه على استعداد للخروج من هذه الفتحات التي تشبه عرينه؛ لينقض على كل من تسول له نفسه الاقتراب من المعبد. ومن ثم فقد استمسك المصريون بتزويد معابدهم بهذه المآزيب؛ لما اكتسبت من قداسة، ولما كانت تكنى عنه من رموز في حياتهم الدينية، بحيث أضحت كغيرها من العناصر العمارية في المعابد، من التقاليد المرعية في العمارة التي لا يمكن الاستغناء عنها، أو استبعادها، حتى ولم لو يكن لها وظيفة عملية في البناء، وبخاصة أن جميع أجزاء المعبد قد تحولت في الفكر المصري القديم إلى أجزاء من ذلك الكون الكبير الذي يشرف عليه الإله الخالق، ويحافظ عليه كهنته، ضماناً لاستمرارية الحياة ودوامها[1191]. ويرجع تفضيل شكل الأسد بالنسبة لمآزيب المقاصير والمعابد منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر الروماني، إلى دور الأسد في العقيدة المصرية بخاصة، والحراسة بعامة؛ إذ كان الأسد يتمتع بالقوة الخارقة الكفيلة بدحر أي مهاجم أو معتد وردعه في إطار عالم الظلمات. كما يعد أحد تجليات الإلهة باستت التي تتسم بقوة الشكيمة، فضلاً عن أنه يتسم بالضراوة والشراسة التي تتصف بها الطاقة الشمسية. علاوة على أنه كان حارس الأبواب الذي يعمل على صد قوى الإله ست التي

[1190]Tomoum, N.S., *The Sculptors' models of the Late and Ptolemaic periods*, Translated by Siller, B., Cairo, 2005, p.246, pls.91b,c-92a-d.
[1191]Stock, H., and Siegler, K. G., *op.cit.*, S.47.

تحاول جاهدة اختراق المعابد[1192]. كما كان اختيار هذا الحيوان الشمسي في نحت المآزيب يرجع إلى قدرته على التخلص من التأثيرات الضارة الناجمة عن الأمطار بإبعادها عن المعبد، شأنه في ذلك شأن الإلهات اللبوات، اللاتي كن يعملن وفق المعتقدات المصرية القديمة على حماية البلاد من أي تدخل خارجي قادم من الصحراء[1193]. وأخيرا فقد ذكر بلوتارخوس في رسالته عن إيزيس وأوزيريس في الفصل الثامن والثلاثين: "ومن بين النجوم يعتقد المصريون أن سيريوس (كلب الجبار) هو نجم إيزيس؛ لأنه يجلب الماء (أي ماء الفيضان)، ويكرمون أيضا الأسد (أي برج الأسد)، ويزينون أبواب الهياكل بخضم الأسد؛ لأن النيل يفيض: "عندما تقترب الشمس من برج الأسد".[1194]

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن عدد هذه المآزيب الذي بلغ ثمانية في بعض المعابد ربما كان كافياً في وجهة نظر المعماريين المصريين؛ حتى يضمنوا عدم تراكم المياه على أي جزء من أجزاء سطح المعبد، ثم صار تقليداً مرعياً في هذه المعابد من وجهة النظر الفنية. وربما كان يكنى من جهة أخرى عن عدد اللانهائية في مفهوم المصريين، والنظام الأول الذي عمل على تناغم الخواء، كما كان بمثابة تجلي المبادئ المتعلقة بتوازن الدورات وأبديتها، والمبدأ الذي يساعد على نشر الخلق الأصلي في جميع أنحاء الكون، الممثل في الثامون المكون من أربعة أزواج على هيئة ضفادع وحيات استقرت عند بداية الخليقة فوق الربوة الأولية، حيث شُيدت مكانها مدينة الأشمونين، وتقوم هذه الآلهة الثمانية أو تساعد على انبثاق الشمس الوليدة[1195]. غير أن تواتر الرقم ثمانية بالنسبة لمآزيب بعض المعابد لم يمنع قلة عددها أو زيادته في معابد أخرى، كما هو الحال بالنسبة لمعبد الإلهة إيزة في فيلة حيث بلغت أربعة، ومعبد الملك رعمسيس الثالث في مدينة هابو؛ حيث بلغت خمسة عشر أو يزيد قليلاً. وأخيراً تؤكد هذه المآزيب أنها كانت ظاهرة مصرية خالصة، وأنها على الرغم من استمراها في المعابد المصرية في العصرين البطلمي والروماني فقد ظلت تحتفظ بمجرى جريان المياه بين مخالب الأسد، وأنها ليست من العناصر الكلاسيكية الدخيلة على معابد مصر في العصرين البطلمي والروماني.

[1192] روبير جاك تيبو: *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2004، ص 28.

[1193] إيزابيل فرانكو: *أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)*، ترجمة حليم طوسون، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 71-72.

[1194] بلوتارخوس: *رسالة بلوتارخوس عن ايزيس واوزيريس*، ترجمة حسن صبحي بكري، ومراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة، 1958، الفصل 38.

[1195] روبير جاك تيبو: *المرجع السابق*، ص 34.

سادساً: الرفارف البارزة والصفات المسقوفة

لجأ المصريون خلال عصر الدولة الوسطى في بعض الأحيان إلى حماية أبواب عمارتهم السكنية ونوافذها من الأمطار وأشعة الشمس، عن طريق تزويدها برفارف بارزة[1196]. كما كانت ألواح السطح تحيط بالأفنية، في بعض الأحيان، بشكل بارز على هيئة إفريز مشطوف. وتظهر هذه التقنية على سبيل المثال من خلال نموذج البيت الخشبي الذي عثر عليه في مقبرة الأمير مكت رع - السالف الذكر - حيث يلاحظ أن الدعامة أو العتب المرتكز فوق أساطين الرواق، قد نُحتت قمته بانحناء بارز؛ ليمثل النهايات المستديرة لأخشاب السقف (سيقان أو حزم نبات البوص)، وفي الوقت نفسه ليبعد المياه التي كانت تسقط على أسطح أمثال هذه البيوت بعيداً عن الرواق إلى الفناء الأمامي المفتوح أمام المنزل. كما ظهر الرفرف البارز أيضاً في النموذج الخشبي الثاني لمكت رع، في سطح الظلة المائل، الذي ينتهي برفرف بارز بطول الرواق، وهو منحوت بشكل مضلع، بما يشبه فلقات جذوع النخل، كما أنه أعد في طرف الرواق بانحدار؛ حتى يساعد على انسياب المياه في سهولة ويسر بعيداً عن الرواق.

كما يبدو أن هذه التقنية كانت منتشرة بشكل ملحوظ في مصر، حيث يلاحظ - على سبيل المثال - أن سطوح بعض الأروقة ذات الأساطين التي تطل على الفناء الرئيس في مساكن الأثرياء في اللاهون، كانت تنتهي برفرف بارز مسطح في جزئه العلوي، ومضلع في جزئه السفلي، وهو يفصل بين حافة السطح والعتب العلوي الذي يمتد بطول الرواق فوق صف الأعمدة الأمامي، بحيث يحول دون تسرب مياه الأمطار على العتب والأساطين ذات تيجان البردي المبرعم، ويصرفها إلى أرضية الفناء[1197]. وأخيراً رأى بعض العلماء في الصفات المسقوفة التي كانت تقام في الأفنية المكشوفة للمعابد سواء في مؤخرتها أو في كل من جانبيها أو في جوانبها الأربعة، فيما يبدو حماية لما يحلى الجدران من نقوش ملونة من ماء المطر وأشعة الشمس الحامية[1198]. وليس هناك من شك أن أمثال هذه التقنيات قد ساعدت بشكل كبير على نحت الأسطح الداخلية للجدران بالنقوش الملونة، وإقامة التماثيل في الأفنية المفتوحة، أو أمام الواجهات، كما أصبحت جدران المباني الضخمة سجلات دينية وتاريخية منحوتة[1199].

[1196] إسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية*، الجزء الثاني، ص 58-59.

[1197] المرجع السابق نفسه، ص 37، شكل 6 - جـ.

[1198] سيد توفيق: *أهم آثار الأقصر الفرعونية*، القاهرة، 1982، ص 67؛ محمد أنور شكري: *العمارة في مصر القديمة*، ص 195.

[1199] اسكندر بدوى: *تاريخ العمارة المصرية* القديمة، الجزء الأول، ص 22.

سابعاً: السدود ومخرات السيول

كانت الأمطار والسيول التي تتعرض لها طيبة الغربية من حين إلى آخر، تمثل عبءا ثقيلاً على كاهل المصريين بعامة، ومجتمع العمال الذين يقومون بإعداد المقابر، ومعابد ملايين السنين، وغيرها من المنشأت الدينية بخاصة، عندما تهطل المياه بغزارة على الوديان المخصصة لمقابر الملوك والملكات والأبناء الملكيين والأمراء في وادي الملوك ووادي الملكات، فضلاً عن مقابر النبلاء المنتشرة بغربي طيبة، في دير المدينة، وذراع أبو النجا، والحوزة، والعساسيف، وشيخ عبد القرنة، والخوخة، وقرنة مرعى، والدير البحري. لاسيما بعد أن لاحظوا آثارها السلبية الناجمة عن تسرب المياه داخل المقابر، من إتلاف للرسوم والمناظر، فضلاً عن تهديد غرف الدفن ومحتوياتها[1200]، بالإضافة إلى تهديد مساكن العمال أنفسهم[1201]. مع احتمال امتداد تلك الأمطار والسيول إلى طيبة الشرقية، وما ينجم عنه من إضرار بالمساكن والمعابد والقصور والأراضي الزراعية وإتلاف للمحاصيل وإزهاق للأرواح[1202]؛ ومن ثم فقد كان من الضروري اتخاذ الإجراءات الضرورية من أجل حماية المباني بعامة، وطيبة الغربية بخاصة، وتفادى أية كوارث يمكن أن تهددها.

وقد سجل نقش الملك أحمس الأول - السابق الذكر - واحداً من تلك الأوقات الصعبة التي مرت بها مدينة طيبة، إبان ذلك السيل الجارف الذي خلف وراءه دماراً شديداً، وأطاح بجزء كبير من جبانة طيبة. وكذلك المطر الذي تعرضت له تلك الجبانة في عهد الملك رعمسيس الثاني، كما هو واضح من خلال مقبرة زوجته الملكة نفرتارى رقم 66 بوادي الملكات، بعد أن لاحظ العلماء في أثناء اكتشاف المقبرة سنة 1904 وجود آثار أوحال السيول على حوائط دهليز المدخل المنحدر، وإفريزه البارز، فضلاً عن وجود طبقة سميكة من الطين الجاف التي كانت تغطى أرضية المقبرة. ومن ناحية أخرى سجل العلماء العديد من الملاحظات المماثلة عن العديد من مقابر وادي الملكات. كما دلت الأبحاث الخاصة بدراسة طبقات الأرض في الوادي الجانبي الجنوبي منه على آثار

[1200] Leblanc C., *op.cit.*, pp.197-214.

كريستيان ليبلان: *زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2002، ص 117.

[1201] موريس بيربراير: *صناع الخلود*، ترجمة عكاشة الدالي، القاهرة، 1993، ص 140-141.

[1202] Vandersleyen, C., *Une Tempête sous le règne d'Amosis*, pp.123-159.

بعض السيول والأمطار الجارفة التي أصابت المنطقة في عصر الرعامسة[1203].

ولم تكن تلك السيول الجارفة أو الأمطار الغزيرة الأخيرة من نوعها؛ فقد سجلت النقوش الموجودة على الجبل الطيبى السالفة الذكر هطول الأمطار في عهد كل من الملك مرنبتاح ورعمسيس الرابع. كما أشار الموظف تحوتمس بن حوري شري بن آمون نخت في خطاب له إلى هطول الأمطار على منازل قرية العمال بدير المدينة؛ مما أضر بعدد غير قليل من الكتابات الموجود في بيت الكاتب حوري شري كما سبق ذكره من قبل. وهكذا فقد كان من الضروري اتخاذ الإجراءات الضرورية من أجل حماية المباني بعامة، وطيبة الغربية بخاصة، وتفادى أية كوارث يمكن أن تهددها، وبخاصة أن آثار السيل الذي ألحق الضرر بهذه المنطقة المهمة إبان عهد أحمس الأول كان لا يزال ماثلاً للعيان. ولذا فمن المحتمل جداً أن بقايا السد القديم الذي عثر عليه في وادي الملوك، في القطاع الذي توجد به مقبرة الملك تحوتمس الثالث رقم 34[1204] كان يمثل واحداً من تلك الإجراءات التي أقدم عليها ملوك الأسرة الثامنة عشرة أو الدولة الحديثة لحماية هذه الجبانة. كما قام المصريون ببناء سد آخر في وادي الملكات- الذي يتكون من تجويف شاسع غير منتظم - أمام الشقوق المقطوعة في صخر الجبل التي تتدفق منها مياه السيول، وتشكل خلفية الوادي، والمعروفة في النصوص آنذاك باسم *mw n pt* أي "مسقط المياه"، ولقد قام هذا السد وما زال بحجز مياه الأمطار والسيول التي تهطل في بعض المواسم[1205]. وربما يرجع هذا السد إلى عصر الرعامسة، وبخاصة الملك رعمسيس الثالث. عندما شرع في العمل بمواقع جديدة عند السفح الجنوبي الغربي من الوادي الرئيسي، وفي مؤخرة الفرع الجانبي الجنوبي من وادي الملكات، وهو البرنامج الذي كان يشتمل على حفر وزخرفة العديد من المقابر المخصصة للأمير آمون (حر) خبشف، ورعمسيس (مري آمون)، وخع إم واست، وبارع حر ونمف، فضلاً عن المقبرتين المخصصتين لاثنتين من الزوجات الملكيات العظيمات إيزة وتيتى[1206].

[1203] Leblanc C., *op.cit.*,p.210, no.35;

كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 117.

[1204] Leblanc C., *op.cit.*,pp.210-211, no.36.

[1205] كريستيان ليبلان: *المرجع السابق*، ص 109.

[1206] *المرجع السابق نفسه*، ص 114-115.

وربما يمكن القول أيضاً إن المصريين قد نجحوا في إعداد مجموعة من مخرات السيول في وادي الملوك، لتوجيه المياه بعيداً عن المقابر المنتشرة في أرجائه، وبخاصة أن المياه التي كانت تنهمر فجأة كانت تتراكم في الأودية وتكون مخرات، تندفع فيها المياه؛ فتهدد المقابر المحفورة في التلال؛ ومن ثم قام العمال بإعداد شبكة مخرات في وادي الملوك، بحيث تلتقي في مصب واحد عند مقبرة توت ـ عنخ ـ آمون، ومنها إلى خارج الوادي، وإن كان هذا الأمر لا يزال محل دراسة في الوقت الحالي من قبل علماء الآثار.

ثامناً: الأسطح المائلة والمقبية

1- الأسطح المائلة

عرفت مصر المباني ذات الأسطح المائلة أو المدببة؛ إذ عثر في إحدى مقابر أبي رواش التي ترجع إلى عصر الأسرة الأولى على قطعتين من أدوات اللعب من العاج، وهى تمثل منازل ذات سطوح مائلة، مكونة من مثلثين، ومن شكلى شبه المنحرف. وتوجد إحدى هذه القطع في المتحف المصري، والثانية في متحف اللوفر. وذكر مونتيه أن بناء السطوح على هذه الصورة العلمية في مثل هذا العهد العتيق ليدعو إلى الدهشة؛ لأن مثل هذه الفكرة لا يمكن تصورها إلا في بلد تكثر فيها الأمطار، أو تتوافر فيها الأخشاب، أما في مصر فلا توجد أمطار إلا في المنطقة الساحلية. وحتى في هذا المكان، وإلى اليوم الحالي كانت كل المنازل تعلوها سطوح مستوية؛ ولذا رأى أنه من المحتمل أنهما يمثلان نوعاً من المساكن الدخيلة على مصر، وخصوصاً أنه لا يوجد أي برهان على أن مثل هذه المساكن كانت سائدة في أي مكان بمصر خلال عصر الرعامسة[1207]. كما أشار شكري أيضاً إلى نموذجين صغيرين متشابهين من الحجر الجيري من أوائل عصر الدولة القديمة، يمثل كل منهما - فيما يبدو - بيتاً بقاعة مستعرضة، ومن ورائها قاعتان متجاورتان، أو ثلاثة بيوت متجاورة. وكان سقف كل قاعة أو كل بيت أحدب بما يشبه سقوف كثير من غرف الدفن في أهرام الدولة القديمة، على أنه غريب في سطوح البيوت المصرية؛ مما دعا إلى القول بأن هذين النموذجين إنما يمثلان مخازن[1208].

وعلى الرغم من ندرة هذا الطراز من الأسطح، مقابل الأسطح المستوية التي كانت السمة الرئيسة في مصر، ربما يمكن القول إن طبيعة المواد المستخدمة في بناء الأسطح، أو الظروف المناخية المطيرة التي مرت بها البلاد، قد فرضت نفسها على هذا الشكل، فقد سقف المصريون بعض أكواخهم خلال عصر ما قبل الأسرات بأسقف مائلة، شيدت من هيكل خشبي، يتوسطه عارضه خشبية، ترتكز على دعامة أو دعامتين خشبيتين، ثبتتا بوسط الكوخ، بحيث ترتفعان قليلا عن مستوى ارتفاع جدرانه؛ مما نتج عنه تجزئة السقف إلى مسطحين منحدرين، وقد ارتكزت أطراف هذا السقف على القوائم الخشبية المشكلة لجدران الكوخ، كما غطي السقف أيضا بحصير يتكون من سيقان وأعواد نباتات مختلفة أو من جلود حيوانات متنوعة. ويبدو أن المصريين خلال عصر بداية الأسرات وما بعده قد شيدوا الأسقف المائلة ببعض القصور

[1207] بيير مونتيه: *الحياة اليومية في مصر في عصر الرعامسة*، ترجمة عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1965، ص 33.

[1208] محمد أنور شكري: *العمارة في مصر القديمة*، ص 101، شكل 23.

الملكية ومنازل كبار الأشراف، التي استخدموا فيها الأساليب الفنية نفسها، بشكل يتناسب مع تطور العمارة ومستجدات العصر الجديد. ولم يكن هذا النوع من الأسقف المائلة ذات المسطحين المنحدرين أو ذات المسطح الواحد قاصراً على العمارة السكنية، ولكنه ظهر ببعض حجرات وقاعات الهياكل أو المعابد المشيدة من مواد خفيفة أو من الطوب اللبن ابتداء من عصر ما قبل الأسرات، كما أنه استخدم أيضاً في بعض تروس الحصار والخيام الملكية وخيام كبار الضباط. وقد ظهر هذا النوع من الأسطح خلال العصر التاريخي في بعض المنشآت مثل الجواسق والكبائن والظلات والخيام وتروس الحصار والسقائف والتكاعيب وغيرها؛ بهدف عدم تراكم مياه الأمطار فوقها[1209].

وفي الوقت نفسه يلاحظ أن انحدار ألواح السقف كان من الأمور المعروفة في المباني الحجرية، بغرض سرعة تدفق المياه بعيداً عن ألواح الأسطح، كما هو واضح من خلال سطح مقصورة سنوسرت البيضاء في الكرنك، حيث صمم المهندسون الوجه العلوي لألواح السطح على هيئة ثلاثة منحدرات غير مستوية، بسبب عدم استواء حدود الزوايا؛ مما كان يساعد على سهولة تدفق المياه ناحية الجانب الجنوبي. كما كانت تلك الألواح تميل في النهاية ناحية ميزاب في الجانب ذاته، حيث يظهر نتوء رأسي يقل عند النهايات الشرقية والغربية[1210].

كما لجأ مهندسو الدولة الحديثة أحياناً إلى قطع ألواح السطح بانحدار أو ميل؛ من أجل سرعة تدفق المياه بعيداً عن ألواح الأسطح، عن طريق إزالة طبقة صغيرة من الأحجار بانحدار من إحدى الجهات؛ الأمر الذي كان يؤدي إلى انسياب بسهولة منها، كما هو الحال في معبدي الملك سيتي الأول في القرنة وأبيدوس. وعلاوة على ذلك فقد عملوا في بعض الأحيان على إعداد السطح كله بشكل مائل أو منحدر؛ لتوجيه المياه إلى الجهة المناسبة. وقد استخدمت هذه التقنية بالاقتران مع تعشيق مجموعة من الأحجار الصغيرة مع بعضها بعضا، بما يشبه الفسيفساء، فوق ألواح السطح. وقد ذكر كلارك وانجلباك أنه على الرغم من أن هذه الطريقة كانت مألوفة بشكل كبير في المعابد المتأخرة، كما هو الحال بالنسبة لمعبد دندرة، فإن نظام تغطية ألواح السطح بفسيفساء ذات أحجار مضلعة كان معروفاً فيما قبل ذلك جيداً خلال عصر الدولة الحديثة. كما هو الحال في المعبد الصغير للملك تحوتمس الثالث (1478-1426 ق.م) في مدينة هابو؛ حيث لجأ المعماري إلى تغطية جزء من السقف - الذي كان يتكون

[1209] محمد راشد حماد: *المرجع السابق*، 131-132، 361-446.

[1210] Lacau, R., et Chevrier, H., *op.cit.*, p.9.

من عدة ألواح - بطبقة خارجية من أحجار مماثلة. كما كان يوجد عند حافة الفسيفساء إفريز أو حافة صغيرة تحول دون تدفق المياه، وتعمل على توجيهه إلى المكان الذي كان يجب أن يصرف إليه بشكل ملائم. كما ظهر أيضاً في جزء آخر من السقف أن المعماريين قد لجأوا إلى قطع القرص البارز؛ حتى يمكن وضع أحجار الفسيفساء فوقه[1211].

كما زود المعماريون معبد الملك رعمسيس الثالث في الكرنك بنظام خاص لتصريف مياه الأمطار؛ حيث يلاحظ أن سطح هذا المعبد يتكون من مجموعة من البلاطات من الحجر الرملي التي تستند من جهة على الجدران الخارجية للمعبد، ومن جهة أخرى على السواكف المحمولة بدورها على الأساطين أو الأعمدة، أو السواكف الخاصة بصفي الأساطين المتوازيين، أو الجدارين المتوازيين للحجرات الداخلية. ومن الجدير بالذكر أن معظم بلاطات سطح هذا المعبد كانت متوازية مع محور المعبد، وذلك بداية من بلاطات صُفتي الأعمدة بالفناء المكشوف، مروراً بجميع الأجزاء الداخلية للمعبد، بما في ذلك بهو الأساطين، ومقاصير قدس الأقداس، بالإضافة إلى بعض الحجرات الجانبية الخاصة بمستلزمات أداء الطقوس الدينية، باستثناء سقف الصُفة التي يعتمد سقفها على الأعمدة الأربعة التي تشغل الجدار الجنوبي من الفناء المكشوف، وسقف البهو الأمامي الذي يحتوي على الأساطين الأربعة المستديرة، وبلاطات سقف الحجرتين الموجودتين في نهاية قدس الأقداس على الجانبين الغربي والشرقي، خلف المقاصير المخصصة لاستراحة مركبي كل من خوسو وموت اللتين تُحفظ فيهما كنوز المعبود والأدوات اللازمة للطقوس، وهي عبارة عن غرف مظلمة لا يدخل إليها النور، إلا من طاقة مربعة صغيرة بالسقف[1212].

ويتراوح طول هذه البلاطات بين ثلاثة أمتار ونصف المتر، إلى خمسة أمتار. أما سمكها فيتراوح بين 61 سنتيمتراً و 75 سنتيمتراً. وقد ثبت المهندسون جميع هذه البلاطات بواسطة أغطية الوصلات التي وضعت في أخايد قائمة الزاوية، ويلاحظ أن بعض تلك الأغطية لاتزال موجودة في مكانها في الجزء الخلفي من المعبد، حيث ثُبتت بالملاط داخل تلك الأخاديد. كما يلاحظ أيضاً أن بلاطات سقف المعبد كانت مستقلة عن الكورنيش، بحيث ظهر هذا الكورنيش في مستوى بلاطات السقف، في حين نحت الكورنيش أحياناً في أطراف البلاطات على غرار بعض الآثار الأخرى. كما كانت ألواح سطح هذا المعبد تنحدر من جزء إلى آخر، بحيث بلغ سطح الصُفة التي يعتمد سطحها على

[1211]Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, pp.156-158, figs.177-180.
[1212]Chevrier, H., *Le Temple Reposoir de Ramses III á Karnak*, p.7.

الأعمدة الأربعة التي تشغل الجدار الجنوبي للفناء المكشوف 16 م / م لكل متر تقريباً، وسطح البهو الأمامي الذي يحتوي على الأعمدة الأربعة المستديرة حوالي 11 م / م لكل متر، وسطح بهو الأساطين حوالي 9 م / م لكل متر، بينما تراوح سطح المقاصير الداخلية والحجرات الجانبية بين حوالي 8 و 12 م / م لكل متر. وقد لاحظ شفرييه أن سقف المقصورة الوسطى المخصصة لمركب الإله آمون - رع كان مزدوج الانحدار[1213].

وقد استمرت هذه التقنية في إعداد السطح بشكل مائل خلال العصرين البطلمي والروماني، كما هو واضح في معبد دندرة؛ حيث أعد المعماريون آنذاك السطح كله بشكل مائل لتوجية المياه إلى الاتجاه المطلوب. وقد استخدمت هذه الوسيلة بصفة عامة بالاقتران مع تعشيق مجموعة الأحجار الصغيرة على هيئة الفسيفساء، فوق ألواح السطح بما يشبه سطح معبد تحوتمس الثالث في مدينة هابو[1214]. وكذلك معبد الإلهة إيزة بفيله، حيث تم تغطية سطح المعبد، بفسيفساء مكونة من أحجار صغيرة، غير أنها اختفت الآن إلى حد كبير. كما فضلوا تصريف المياه من فوق سطح المعبد، عن طريق انحدار كتل السطح كلها، بنظام فائق الترتيب والنظام، وليس عن طريق تصريف المياه عبر كتل مستقلة إلى قنوات قطعت لهذا الغرض - لتنساب المياه في النهاية من خلال مجموعة من المآزيب إلى أفنية صغيرة مفتوحة، ومنها إلى خارج المعبد. كما ظهرت التقنية ذاتها - إلى حد ما - في سطح بيت الولادة بفيلة، سواء من حيث انحدار ألواح السطح أو الكتلة الصغيرة المعشقة[1215].

وأخيراً شرع المصري القديم في حماية معبد دير الشلويط من سقوط الأمطار وتدفقها، عن طريق إعداد ألواح سطوح المعبد بشكل مائل، بحيث تنساب المياه من سطح مرتفع إلى سطحين منخفضين في سهولة ويسر، ثم يقومان بدورهما بصرف المياه على منحدريهما وما ألحق بهما من مآزيب بعيداً عن المعبد. كانت تقنية المصري القديم في ذلك هي تقسيم السطح المرتفع أولاً إلى قسمين طبقًا لمحوره الرئيس، ثم تقسيم كل منهما إلى قطاعين منحدرين من الشمال إلى الجنوب، بحيث يساعد انحدار ألواح السطح والحواف على انسياب مياه الأمطار عبر ميزابين أحدهما في الجانبين الشمالي والجنوبي من السطح المرتفع. كما حرص المصري القديم أيضاً على استغلال هذا الانحدار في جريان المياه نحو سلمين جانبيين موجودين عند طرفي الاتجاهيين نفسيهما.

1213 Chevrier, H., *op.cit.*, pp.7-9, fig.6
1214 Clarke,S.,and Engelbach, R., *op.cit.*, pp.156-157, and 159, fig.181.
1215 *Ibid.*, p.159.

وقد ذكر كريستيان زيفي أنه على الرغم من عدم اكتمال بنية هذا النظام هندسيًا، فإن العناصر الباقية منه اليوم لا تزال واضحة بالقدر الذي يمكن معه إعادة بنائه كما كان متوقعاً من قبل المهندس المصري، لاسيما أن أحد المآزيب الشمالية لا يزال سليمًا حتى اليوم. وعلاوة على ذلك أعد المصري القديم أحد ألواح حافة السطح المرتفع على هيئة طنف، وجهز قناة عمودية صغيرة غطى أوجهها بالملاط؛ وبذلك كانت مياه الأمطار التي تهطل على سطح المعبد المرتفع تسقط على الجانبين بفضل انحدار ألواحه، فتنساب عبر الميزابين إلى السطحيين الجانبيين المنخفضين، كما كانت المياه تتدفق بسرعة كبيرة على درجات السلمين، وخصوصاً تجاه الدرجة العاشرة من السلم الرئيس الموجود في الجهة الجنوبية، لينتهي الحال بالمياه ناحية السطوح المنخفضة التي جهزها المصري هى الأخرى أيضاً بوسائل صرف مشابهة[1216].

فقد قسم المصري القديم السطح المنخفض الموجود في الناحية الجنوبية إلى قسمين منحدرين بخط يتجه من الشمال إلى الجنوب، بحيث يساعد انحدار ألواحه على تصريف المياه إلى اتجاهين مختلفين، ينتهيان بمآزيب أخرى بارزة تصرف المياه بعيداً عن المعبد كلية، غير أنها مهشمة الآن. يظهر الاتجاه الأول في الزاوية الشمالية الغربية، حيث يؤدي انحدار ألواح هذا القسم إلى دفع المياه إلى قناة تمر عبر الواجهة، ومنها إلى الميزاب الأول. أما الاتجاه الثاني فيظهر في الجانب الجنوبي من السطح ذاته، حيث يؤدي انحدار ألواحه على مقربة من السلم إلى تصريف مياه الأمطار إلى الميزاب الآخر. أما بالنسبة إلى السطح المنخفض الموجود في الناحية الشمالية الذي يتوسطه سطح فناء التطهير، فقد أعد ألواحه بطريقة مماثلة، فكان نصف السطح الشرقي يحمل المياه بانحدار ألواحه ناحية الزاوية الشمالية الغربية لصرفها ناحية الواجهة الشمالية بواسطة ميزاب، غير أنه محطم الآن. وفي الوقت ذاته يقود انحدار نصف السطح الآخر المياه ناحية زاويته الجنوبية الغربية ويصرفها عبر الواجهة الغربية بواسطة القناة والميزاب الوحيد السليم في المعبد. ومن الجدير بالذكر أن مياه الأمطار التي كانت تسقط على أرض فناء التطهير، كانت تُصرف عن طريق قناة في الحائط الشمالي للواجهة، تبدأ من الزاوية الشمالية الشرقية للفناء نحو الخارج[1217].

[1216]Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.,* p.45, pl.14, 63-37, 41-42, 46-50.
[1217]*Ibid.,* pp.45-46.

2- الأسطح المقبية

ظهرت الأسطح المقبية في أكواخ عدد من مساكن العصر الحجري الحديث وعصر ما قبل الأسرات، والتي شُيدت من أغصان الأشجار اللينة وأفرعها، فضلاً عن سيقان النباتات المختلفة المجدولة معاً، وارتكزت على القوائم الخشبية المشكلة لجدران المساكن، فضلاً عن قائم خشبي أو أكثر بوسطها. وكانت هذه الأسطح تغطي أحياناً بالحصير، وتكسى بطبقة من ملاط الطين. كما شيد المصريون مساكنهم خلال عصر بداية الأسرات من مواد خفيفة بأسطح مقبية بالأساليب نفسها التي اتبعها أسلافهم خلال عصر ما قبل الأسرات. كما ظهر هذا النوع من الأسطح في بعض الهياكل خلال عصر ما قبل الأسرات، أو بداية الأسرات، وفي بعض تروس الحصار وكبائن المركب خلال عصر ما قبل الأسرات وما بعده. كما ظهرت أحياناً خلال العصر التاريخي في بعض الجواسق والكبائن والظلات وتروس الحصار والسقائف والتكاعيب وغيرها[1218]. غير أنه الأسطح المقبية لم تنل ذلك الانتشار الذي خظيت به الأسطح المستوية، وظلت محصروة في نطاق ضيق في بعض المنشآت الخفيفة، بعيدة كل البعد عن المنشآت الحجرية بكل أنواعها ووظائفها طوال التاريخ المصري القديم.

ومن ثم يتضح تعدد الوسائل والتقنيات التي استخدمها المصري القديم في حماية مبانية من هطول الأمطار وتدفق السيول عبر عصور التاريخ المصري القديم المختلفة. وبالإضافة إلى هذه التقنيات، رأى بعض العلماء في الآبار المنحوتة ببعض مقابر وادي الملوك منذ عهد الملك تحوتمس الثالث والتي ظلت متبعة كقانون في هندسة المقبرة الملكية إلى أن اختفت في نهاية الأسرة التاسعة عشرة[1219] أحد الحلول للتخلص من مياه الأمطار والسيول. وقد ظهرت هذه الآبار في مقبرة كل من رعمسيس الثاني رقم 7 ومرنبتاح رقم 8 ورعمسيس الثالث رقم 11 وسيتي الأول رقم 17 وأمنحتب الثالث رقم 22 وتحوتمس الثالث رقم 34 وأمنحتب الثاني رقم 35 وتحوتمس الرابع رقم 43 وحور محب رقم 57 وذلك وفق ترقيم تلك المقابر[1220].

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الظاهرة اختلافاً شديداً؛ فقد رأى كل من Belzoni و Romer أن الهدف من الآبار هو منع مياه الأمطار والسيول من

[1218] محمد راشد حماد: *المرجع السابق*، ص 127-130، 361-446.

[1219] إريك هورنونج: *وادي الملوك أفق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين*، ترجمة محمد العزب موسى، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1996، ص 53.

[1220] Leblanc C., *op.cit.*, p.211, no.38.

الوصول إلى غرفة التابوت، والغرف الداخلية للمقبرة، وذلك بحجزها داخل هذه الآبار؛ حتى تمنع إلحاق التلف بالحجرات الداخلية للمقبرة، وما بها من ذخائر جنائزية، وبخاصة أن هذه المقابر كانت تتعرض لخطر تدفق المياه سواء في مواسم الفيضان، أو في أثناء هطول الأمطار الغزيرة، وتدفق السيول المدمرة، مما يعني الاستفادة من هذا النظام الصرفي في تسريب المياه وتجميع الرواسب، ومن هنا تم أيضاً إغلاق الممر الموجود خلف هذه الآبار لحماية الغرف الداخلية من خطر تلك المياه[1221].

وفي المقابل حاولت Noblecourt إيجاد تفسير ديني لهذه الظاهرة؛ فذكرت أن البئر كان يمثل رمزياً المنطقة المائية أو الوسط المائي الذي يقيم فيه الكائن "المتحول" في ماء رحم الأم[1222] وذلك في ظل ما هو معروف بأن المنطقة أو الوسط المائي كان يعد من الأماكن المناسبة للإخصاب والميلاد وتجديد الولادة. كما افترض Guillaume أيضاً أنه ربما كان لدى المصريين القدماء رغبة في ربط هذا الإجراء التقني في جمع المياه، بمفهوم مجسد بواسطة أحد الطقوس؛ إذ يمكن اعتبار المطر كانبعاث من النيل السماوي؛ ومن ثم فإن الترسيبات القادمة من العالم الإلهي كانت تسهم من خلال وجودها داخل آبار هذه المقابر في إحياء الموتى[1223].

وقد عارض Bierbrier أصحاب الرأى القائل بأن للبئر أهمية دينية، ورأى أن هذا الرأى يبدو بعيد الاحتمال؛ نظراً لأنه في عصر الأسرة التاسعة عشرة توقف استعمال الآبار. كما ذكر أيضاً أن البئر قد استخدمت بالمناسبة أيضاً لحماية المقابر من خطر الفيضان لآلاف السنين التي تركت خلالها المقابر مفتوحة ومهجورة[1224]. ومن جهة أخرى استبعد Abitz أن تكون البئر مجرد خزان لحماية المقبرة من مياه الأمطار والسيول التي قد تحدث بين الحين والأخر- أو أنها أعدت من أجل تضليل اللصوص - وبخاصة أن هذه الآبار تقع بوسط أغلب مقابر تلك الفترة وليس في بدايتها. كما ذكر أيضاً أن اتقان

[1221]quoted in Leblanc C., *op.cit.*, p.204, no. 43.

[1222]Desroches-Noblecourt, C., *Vie et mort d'un Pharaoh Toutankhamon*, Paris, 1963, p. 256-259; Id., *Life and Death of a Pharaoh Tutankhamen*, 1965, p.189;

كريستيان ديروش نوبلكور: *توت عنخ آمون حياة فرعون ومماته*، ترجمة أحمد رضا ومحمود خليل النحاس، ومراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، 1974، ص 275.

[1223]quoted in Leblanc C., *op.cit.*, pp.204-205.

[1224] موريس بيربراير: *المرجع السابق*، ص 54.

النصوص وروعة المناظر الموجودة على جدران هذه الآبار يؤكد عدم استخدامها لاستقبال مياه الأمطار؛ وقد توصل Abitz - بناء على دراسة النصوص والمناظر الموجودة على جدران تلك الآبار، ابتداء من عهد الملك حور محب - إلى أن أغلب هذه النصوص تتحدث عن الساعة الخامسة من كتاب "ما هو موجود في العالم الآخر"، وهي الساعة التي تتحدث عن الإله سكر، وعن تحول الملك من "ملك للأرضين" إلى الإله أوزير، وعلى هذا يعتقد أن بئر المقبرة ما هو إلا قبر رمزي للملك المتوفى باعتباره أوزير- سكر[1225].

كما ذكر هورنونج أيضاً أن المصريين لم يقدموا اطلاقاً على إجراء تغييرات هندسية لمجرد المصلحة العملية أو الرغبة في الاستفادة من بعض التقدم الفني، ومن ثم رأى أن البئر كان يخدم غرضا آخر- غير تجميع مياه المطر- وبخاصة أنه من الأجزاء القليلة المنقوشة في المقبرة، وكانت سراديب مقابر هذه الفترة خالية عادة من النقوش؛ ولذا رأى أن البئر كان ممراً من هذا العالم، إلى العالم الآخر، بحيث يخدم هدف البعث للمتوفى، كما هو واضح من خلال النقوش[1226].

ومن ثم يمكن استبعاد فكرة حفر هذه الآبار بغرض تجميع مياه الأمطار والسيول، ومنعها من التدفق إلى حجرات المقبرة وإتلافها، وبخاصة في ظل عدم تطبيق هذا المبدأ على كل مقابر وادي الملوك، واقتصاره على مجموعة محدودة من ناحية، وعدم لجوء الملوك، خلال عصر الرعامسة على الأقل إلى

[1225] نقلاً عن سيد توفيق: *المرجع السابق*، ص 226-227.
أيد Griffiths آراء Abitz ورأى أن دراسته لهذه الظاهرة قد أدت إلى نبذ التفسيرات السابقة ومهدت الطريق لتفسير أكثر أقناعا. كما أشار إلى وجود نصوص من كتاب البوابات ببعض هذه الآبار. والساعة الثانية عشرة من ساعات كتاب الامي دوات ببئر مقبرة الملك رعمسيس الثاني وهى ساعة البعث التي تتصل بالعقيدة الأوزيرية. لمزيد من التفاصيل انظر:-

Griffiths, J.G., "Reviews of Die religiose Bedeutung der sogenannten Grabraubersch-Achte in den agyptischen Konigsgrabern der18.bis 20 Dynastie dans Agypt. Abhandlungen 26, Wieesbaden 1974, by Friedrich Abitz", *JEA* 61 (1975), p. 295.

[1226] إريك هورنونج: *المرجع السابق*، ص 53.
لمزيد من التفاصيل عن المدلول الديني للآبار الجنائزية انظر:-

Vandersleyen, C., "Le sens symbolique des puits funeraires dans l'Egypte ancienne" *CdE* 50 (1975), p.153.

إخفاء مداخل مقابرهم في أرضية الوادي؛ ومن ثم يظل الباعث الديني هو الأساس، سواء فيما يتعلق بالوسط المائي، أو بمقبرة أوزير، أو بكهف سوكر، أو باعتباره ممراً إلى العالم الآخر. ومع ذلك يظل اقتصار هذه الآبار على بعض مقابر وادي الملوك، وليس جميعها، أحد التساؤلات التي لا تزال تحتاج إلى إجابة شافية.

وهكذا يتضح أن المصريين القدماء لم يدخروا جهداً في سبيل توفير الأمان لمبانيهم من مياه الأمطار والسيول، وأن أكثر تلك المباني خوفاً عليها، هي تلك التي تمت للدين بصلة، بما يتفق مع سطوة الدين عليهم، واهتمامهم بالحياة الثانية. ومن ثم فقد حشدوا لمعابدهم معظم تقنياتهم، أكثر من أية مبان أخرى، فكانت المعابد التي تضم قنوات وأنابيب الصرف في أرضياتها هي ذاتها التي تضم المآزيب، كما كانت المعابد التي تحتوي على قنوات تصريف المياه فوق السطح هي ذاتها التي اهتم المصريون بتزويدها بالمآزيب، وإعداد سطوحها بشكل مائل، مع تغطيتها أحياناً بقطع الأحجار الصغيرة التي تشبه الفسيفساء. كما كانت كبرى جباناتهم في الدولة الحديثة محل عناية فائقة، فأقاموا لها السدود، وأعدوا لها المخرات لتنساب المياه بعيداً عن المقابر؛ ضماناً لسلامتها، وسلامة جسد صاحبها، وما يودع معها من ذخائر ونفائس، غير أن اهتمامهم بالمعابد والمقابر لم يصرفهم بأية حال من الأحوال عن المباني الأخرى، حتى نموذج البيت والظلة الخشبيين للأمير مكت رع، قد حرصا على إبرازهما بالمآزيب والرفارف البارزة، بما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنهما كان من العناصر التقليدية في العمارة السكنية في مصر القديمة بعامة.

الفصل الخامس

الأمطار في الديانة المصرية القديمة

مقدمـــــة

أشارت كثير من النصوص المصرية القديمة - السالفة الذكر - إلى اهتمام المصري بالأمطار، وسعيه وراء تسجيل هطولها، وإبراز جوهرها وحقيقتها، وربطها بمجريات حياته الدنيا والآخرة، على الرغم من قلة معدل سقوطها، وصفاء جو مصر معظم العام، وعدم انتظامها وتقلبها، واقتصارها على مناطق دون الأخرى، فضلاً عن عدم قيامها بدور جوهري في الحياة المصرية القديمة، سواء من الناحية الدنيوية أو الدينية قياساً بنهر النيل. ويرجع اهتمام المصري القديم بالأمطار إلى الدور الذى فرضته عليه وعلى بيئته، وخصوصاً عندما كانت تهطل بغزارة، فتُمد المصري بأسباب الحياة، وتُبعد عنه شبح الموت ظمأ، عندما كان يعمل بعيداً عن واديه ودلتاه، في مناجم الصحارى المصرية أو محاجرها، تحت رحمة لظى الشمس، كما هو واضح من خلال النقش رقم 191 بوادي حمامات الذي يرجع إلى العام الثاني من عهد الملك منتوحتب الرابع "نب - تاوى - رع"، عندما أمد الإله مين بعثة هذا الملك بديمة هطلاء، حولت الجبل إلى بحيرة، وكشفت عن بئر مملوءة بالماء.

كما برز دور الأمطار عندما كان يطل شبح المجاعة وتداعياتها على مصر؛ كما حدث في العام السادس من عهد الملك طهراقا، فأمده الإله آمون بفيضان، لم تر البلاد من قبله نظيراً؛ نتيجة هطول الأمطار على بلاد النوبة، وعم الخير الوفير على مصر والمصريين والنوبيين، أو عندما توشك يد العطش أن تقبض أرواح من يعملون بعيداً عن مصر، فلا يبقى لديهم سوى أبواب السماء، بمُزنها الهطال، كما هو واضح من خلال ما جاء في لوحة "تل الدفنة" التي ترجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين، عندما هطل المطر على جبل بونت، إبان عمل إحدى البعثات؛ فرد إليها الحياة، وفى الوقت نفسه جلب لمصر الفيضان.

ومن جهة أخرى قد تزيد الأمطار من حدة سقوطها؛ فتتحول إلى سيول جارفة، تعبث بحياة المصري ومقدراته، وتهدد أمنه وسلامة منشآته، كما حدث خلال عهد الملك أحمس الأول، عندما أصاب سيل جُراف مدينة طيبة وجبانتها، وراح ضحيته بعض الأهالي، وغرقت في مياهه الحقول والأراضي، وتهدمت في أثره المساكن، ولم تسلم من عنفه وشدته المقابر والمعابد والمقاصير والنواويس وتماثيل الآلهة، التى طُرحت على الأرض طرحاً، حتى وقف الأهالي مشدوهين من هول تلك الكارثة، وقد خيم الصمت على الجميع، حتى أتى أمر الملك؛ فصرف لهم التعويضات اللازمة، لإعادة بناء مساكنهم، وإصلاح حقولهم الغارقة، واستعادة ممتلكاتهم، وترميم ما تهدم من جبانة طيبة وإعادة بنائه.

كما تركت الأمطار والسيول آثاراً واضحة على جبال طيبة الغربية، وخصوصاً فى كل من وادي الملوك ووادي الملكات، كالموضع الذي عرف فى النقوش التي عثر عليها فى هذين الواديين، والمؤرخة بعهد كل من الملك رعمسيس الثاني ومرنبتاح ورعمسيس الرابع باسم *mw n pt* أي "المغارة" أو "مسقط المياه" الذي تحول - وخصوصاً فى وادي الملكات - مع استمرار هطول الأمطار والسيول إلى علامة طوبغرافية ثابتة من جهة، والأصل الذى تولدت منه الصورة المحسوسة لأحد المفاهيم الدينية الخاصة بالإخصاب وإعادة الحياة من جهة أخرى. ومن المرجح أيضاً أن تلك الأمطار والسيول كانت من الأسباب التي دفعت بعض الملوك إلى إنشاء السدود لحماية جبانة طيبة الغربية، كالسد الذي عثر على بقاياه في وادي الملوك، في القطاع الذي توجد به مقبرة الملك تحوتمس الثالث رقم 34، وآثار السد الذي أنشأه الملك رعمسيس الثالث في وادي الملكات كما سبق ذكره بعاليه.

كانت أمثال هذه الأمور وغيرها تبرز دور الأمطار، سواء بشكل سلبي؛ نتيجة الأخطار التي يمكن أن تنجم عنها، أو بشكل إيجابي؛ نتيجة الحاجة الماسة إليها، وخصوصاً من لدن هؤلاء الذين يعيشون بعيداً عن الوادي الخصيب، في معزل عن نهر النيل ومائه وطميه وفيضانه ومناخه الرطب؛ كسكان الواحات في قلب الصحراء الغربية، والبدو على أطراف الوادي، الذين كانوا يتوقون إلى رؤية المطر وهو يبلل حقولهم ويروى مزروعاتهم، جنباً إلى جنب آبارهم الارتوازية التي تعد الملاذ الوحيد لهم. كما أدرك سكان شمالي مصر، وبعض المناطق القريبة منه في الداخل التي كانت تتعرض لهطول الأمطار أكثر مما سواها من المناطق الداخلية، قيمة ذلك المطر، وفائدته في الزراعة، وكثيراً ما اشرأبت أعناق أفراد البعثات شوقاً للحصول على مورد للماء، يقيهم شر الموت عطشاً فى تلك الصحارى، أو يحفظهم من سوء الأحوال الجوية[1].

---

[1] انظر على سبيل المثال الظروف الجوية الصعبة التي واجهتها بعثة خازن الإله (حر- ور - رع) صاحب النقش رقم 90 بسرابيط الخادم، الذي يرجع إلى السنة السادسة من عهد الملك أمنمحات الثالث، إبان بحثها عن الفيروز:-

Eckenstein, L., *A History of Sinai*, London, 1921, p.38; Blackman, A.M., "A New Translation of the Inscription of Herwerre at Serabit El-Khadim", *BIFAO* 30 (1931), pp.97-101; Gardiner, A.H., Peet, T.E., and Cerny, J., *The Inscriptions of Sinai*, II, London, 1955, no.90, pp.97-99; Goedicke, H., "The Inscription of Hr-wr-rc", *MDAIK* 18 (1962), pp.14-23; Seyfried, K.J., Beiträge zu den Expeditionen des Mittleren Reiches in die Ost-Wüste, *HÄB* 15 (1981), p.164; B*AR* I §§ 733-738, pp.321-323.

فضلاً عن هطول الأمطار على مصر في موسم الشتاء، وما يتخلله أحياناً سواء من عواصف راعدة ممطرة، مصحوبة أحيانا بتساقط الثلوج، أو زوابع غزيرة الأمطار، وخصوصاً على الساحل الشمالي لمصر، وبعض المناطق الداخلية، التى تأخذ جميع سمات مناخ البحر الأبيض المتوسط، والسيول الجارفة التي تهطل في بعض المواسم، وتملأ أودية الصحارى المصرية الجافة ومخرات السيول، بالإضافة إلى معايشة المصرى القديم لمواسم هطول الأمطار في بعض البلاد المجاورة إبان خروجه إليها، مثل سورية كما هو واضح من خلال لوحات زواج الملك رعمسيس الثاني في "أبو سمبل" و"إليفنتين" و"الكرنك" و"عمارة غرب" و"عكاشة"، والنوبة كما هو واضح من خلال نقش الملك طهراقا، وبونت كما هو واضح أيضاً من خلال لوحة تل الدفنة.

ومن ثم اكتسبت الأمطار دوراً مهماً في حياة المصري القديم، باعتبارها أحد مفردات الكون من حوله، وخصوصاً بعد أن رآها تقوم بدور كبير في توجيه مجري حياته في أثناء مواسم هطولها، أو عندما تأتيه بغتة، أو عندما تنقطع نهائياً. وقد زاد هذا الدور عندما أبصرها تتشابك مع غيرها من الظواهر الجوية الأخرى؛ كالرياح والعواصف والزوابع والصواعق والرعود والبروق والثلوج، فضلاً عن ظواهر الكون الأخرى، في ذلك الزخم اللانهائي، ليشكل

= ونقش الملك سيتي الأول على جدران معبده في وادي كنايس الذي يروى حال الصحراء الشرقية بدون ماء لإغاثة عطش رجال البعثات مما جعله يأمر بحفر بئر للماء لتروى ظمأهم وتحميهم من الموت بعيداً عن الوادي.

Gunn, B., and Gardiner, A.H., "New Renderings of Egyptian Texts, The Temple of the Wady Abbad", *JEA* 4 (1917), pp.242-251; Sander-Hansen, C.E., Historische Inscriften der 19. Dynastie, *BiAeg* 4 (1933), pp.25-29; K*RI*, I, pp.65-70; B*AR* III §§ 169-198, pp.81-87; *RITA*, I, pp.56-60; Mahfouz, E.A.M., *La Politique des Souverains du Nouvel Empire au Desert Oriental*, Thèse de Docteur soutenue a L'Universite Lille III, Paris, 2002, pp.136-150.

كما سجلت لوحة كوبان ونقش معبد عكاشة من عهد الملك رعمسيس الثاني حال العمال الذين بعث بهم الملك لاستخراج الذهب من صحراء النوبة؛ فلقي معظمهم مصرعه عطشاً لندرة الماء حتى نجح الملك في حفر بئر للمياه.

Sander-Hansen, C.E., *op.cit.*, no.6, pp.30-32; Lloyd, A.B., "Once More Hammamat inscription 191", *JEA* 61 (1975), pp.58-59; B*AR* III §§ 282-293, pp.117-123; Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pp.168-176.

كريستيان ديروش نوبلكور: *رمسيس الثانى فرعون المعجزات*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 123-130.

في النهاية جوهر الكون وحركته، ويضبط إيقاع حياته، داخل منظومة متكاملة، بحيث تأخذ كل ظاهرة مكانها، وأهميتها قدر حجمها في الطبيعة، وما تحمله إلى الإنسان من نفع أو ضر، فغنمت الأمطار من تلك المنظومة بغنيمتها، بقدر هطولها في مصر، فبات المصري - الذي يحيا بعيداً في الصحارى سواء بشكل دائم أو مؤقت - يقلب وجهه في السماء؛ عسى أن تفتح له أبوابها، وتمده بمطر يروي ظمأه، وعطش أرضه وحيوانه، وعاش آخر يتوجس خيفة مما يمكن أن يلحق به وبممتلكاته ومقدساته من ضر وبأس، وخصوصاً عندما تبدو نصب عينيه إحدى تلك الكوارث التي تسبب فيها هطول الأمطار أو اكتساح السيول من قبل.

ولهذه الأسباب حاول المصري تفهم كنه المطر وماهيته، في إطار محاولاته العديدة لتفهم كافة الظواهر الطبيعية والجوية التي تحيط به؛ حتى تكون دائماً في صالحه. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية تعددت آراؤه وأفكاره عن المطر، كما هو واضح من خلال جملة التصورات والصيغ التي تزخر بها النصوص المصرية القديمة، سواء المتعلقة بالأحوال الجوية أو الدينية أو الجنائزية أو التاريخية أو السحرية، التي وضعها المصري سواء عن قصد أو بغير قصد؛ من أجل إبراز كنه المطر، وما يصحبه أحياناً من ظواهر جوية، كانت تفرض نفسها على الكون بأسره، فتملأ السماء والأرض وما بينهما بآثارها؛ سواء كانت ماءً أو برقاً أو رعداً أو إعصاراً أو زوبعة أو سيلاً، فيتقلب بينها حائراً بين مشاعر وأحاسيس متضاربة متداخلة، وذلك لانتمائها إلى ذلك العالم العلوي، الذي يخضع لإرداته، ويهيمن على أرضه، بكل ما يدب على ظهرها من مخلوقات، فضلاً عن عدم معرفته بما يمكن أن تسفر عنه هذه الظواهر من آثار، إذ يمكن أن تكون دماراً وخراباً، أو أملاً وخيراً وفيراً.

ومن الجدير بالذكر أن معظم تلك الآراء لم تكن في النهاية سوى مجموعة من الصور المادية التي غلب عليها الطابع الأسطوري؛ وذلك لعدم اقتناع المصري بنظرية السببية[2] في كثير من الأحيان، بما يتفق مع نمط منطقه العقلي وإدراكه المادي وتجاربه الحسية بهذه الظواهر أنذاك، ويبدو واضحاً أن هذا الأسلوب في التفكير إنما يرجع إلى جد صعوبة فهم المطر، وغيره من الظواهر الجوية والطبيعية، فهماً علمياً، أو الوقوف على كيفية تكوينها وحدوثها، فكان استخدام

---

[2] عبد الحميد زايد: "الرمز والأسطورة الفرعونية"، *مجلة عالم الفكر*، المجلد السادس عشر، العدد الثالث - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر، 1985، ص 31.

تلك الآراء والمفاهيم بمثابة السبيل الوحيد إليها[3].

أولاً: الأمطار في الفكر المصري القديم

يمكن بلورة أراء المصري القديم ومفاهيمه ومعتقداته عن الأمطار وما يصاحبها من ظواهر مُناخية مختلفة وفق النقاط التالية[4]:-

1- ماء البحر السماوي

تشير بعض النصوص المصرية إلى أن المصري القديم قد اعتقد أن الأمطار كانت تأتي من المياه الحية الموجودة في السماء[5]، وفقاً للفقرة 2063a من نصوص الأهرام والتي تتحدث عن إعادة ولادة الملك، على النحو التالي: "تلاوة: مجيء أمواه الحياة التي توجد في السماء، ومجيء أمواه الحياة التي توجد في الأرض". وليس هناك من شك أن هذا المفهوم قد بني على أحد التصورات التي خالها المصري القديم عن السماء ذاتها، باعتبارها مصدراً لهذه الأمطار، حيث كانت بالنسبة له أشبه بالبحر الواسع، أو الماء البارد، أو الحوض التي كثيراً ما أشارت النصوص المبكرة إلي كل من أمواهها وشواطئها، كما أن اسم السماء "نوت" نفسه يعني وفق رأي بعضهم "المائية"[6]. كما جاء ذكر "البحر الذي يجري تحت بطن الإلهة نوت"[7]، حسبما ورد في الفقرة 802a-b من نصوص الأهرام، في أثناء وصف المتوفى وهو يعبر السماء، علي النحو التالي:-

---

[3] ردولف آنتس: "الأساطير في مصر القديمة" *كتاب أساطير العالم القديم*، نشر وتقديم صمويل نوح كريمر، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1974، ص 19-20.

[4] سوف يجد القاري النقوش الهيروغليفية المشار إليها في هذا المبحث - التي لم ترد هنا - مع الدلالات الصوتية والمراجع الخاصة بها في الفصول الأولى من الكتاب، منعاً للتكرار.

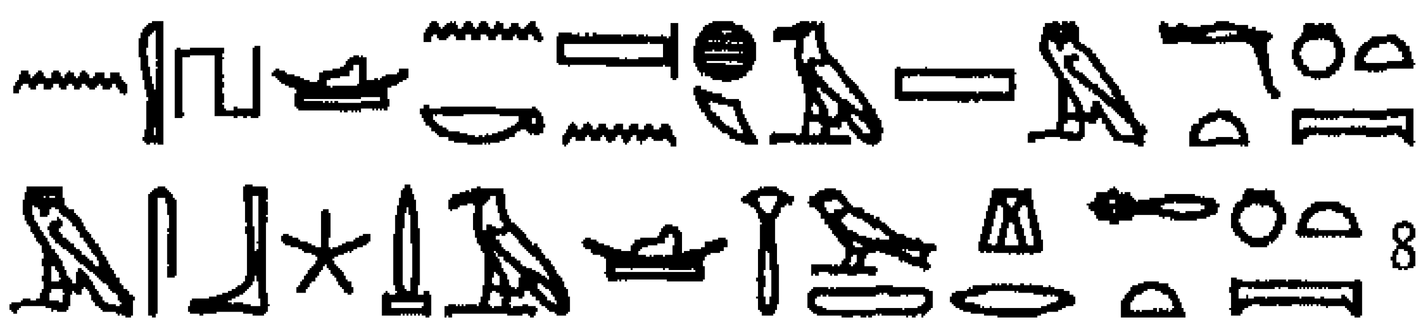
[5] أدولف إرمان: *ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة الآف سنة*، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، القاهرة، 1997، ص 17.

[6] Allen, J.P.,"The Egyptian Concept of the World", In *Mysterious Lands,* (eds) O'Connor, D., and Quirke, S., UCL Press Institute of Archaeology, 2003, p.24.

[7] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 17.

انظر منظر رحلة إله القمر وإله الشمس في مقبرة (بانتيو) بقرية قصر سليم بواحة البحرية من الأسرة السادسة والعشرين؛ حيث ظهرت السماء على هيئة شريط ملون باللون الأزرق يرمز إلى ماء السماء.

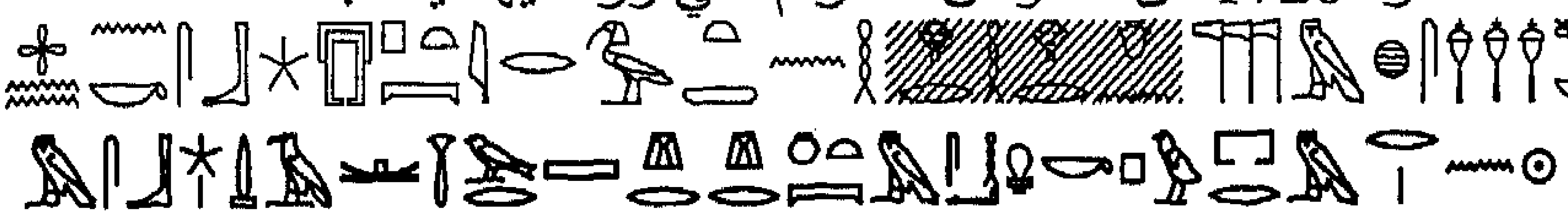
أحمد فخري: *الصحراوات المصرية، المجلد الثاني، واحات البحرية والفرافرة*، ترجمة جاب الله علي جاب الله، مراجعة شوقي عبد القوي عثمان، القاهرة، 1999، ص 163-167، شكل 72-73.


[8]

nmi.n.k š n ẖ3 m mḥt nwt m sb3 d̠3i w3d̠-wr ẖr ẖt nwt

"لقد عبرت بحيرة خا في شمال السماء كنجم يعبر البحر (حرفياً: الأخضر العظيم) أسفل بطن نوت"[9].

وكذلك الفقرة 1720 من نصوص الأهرام التي ورد فيها أيضاً:-


[10]

wnw n.k sb3 pt ir 3ḫt nḥ[rḥr ib(w) n] nṯrw m-ḫsfw.k m sb3 d̠3i w3d̠-wr ẖrẖr nwt m sʿḥ.k pw pri m r n Rʿ

"يُفتح من أجلك باب السماء عند الأفق، و[تسعد قلوب] الآلهة بلقائك، كنجم يعبر البحر أسفل الجزء السفلي للسماء، في منزلتك تلك التي خرجت من فم رع"[11].

ويبدو أن امتداد السماء اللانهائي شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً دون انقطاع أو وجود حدود، واتحادها عند خط الأفق بحدود البحار، فضلاً عن زرقتها التي تشبه مياه البحر وأمواه نهر النيل، وغيومها البيضاء المتناثرة في أرجائها، التي تشبه زبد الأمواج المتلاحقة، كانت السبب وراء هذا التصور، وبالتالي يصبح من المنطقي أن المياه المتساقطة من هذا البحر سواء على شكل رذاذ أو مطر أو سيل أو ندى أو بَرَد أو أي شكل آخر إنما هي من هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج[12].

2- ماء شو وتفنوت

تشير بعض النصوص أن المصري القديم قد اعتقد أن المطر هو بمثابة "ماء" كل من "تفنوت" إلهة الرطوبة و"شو" إله إلهواء، وهما التوءمان المولودان

---

[8] *Pyr* 802a-b.

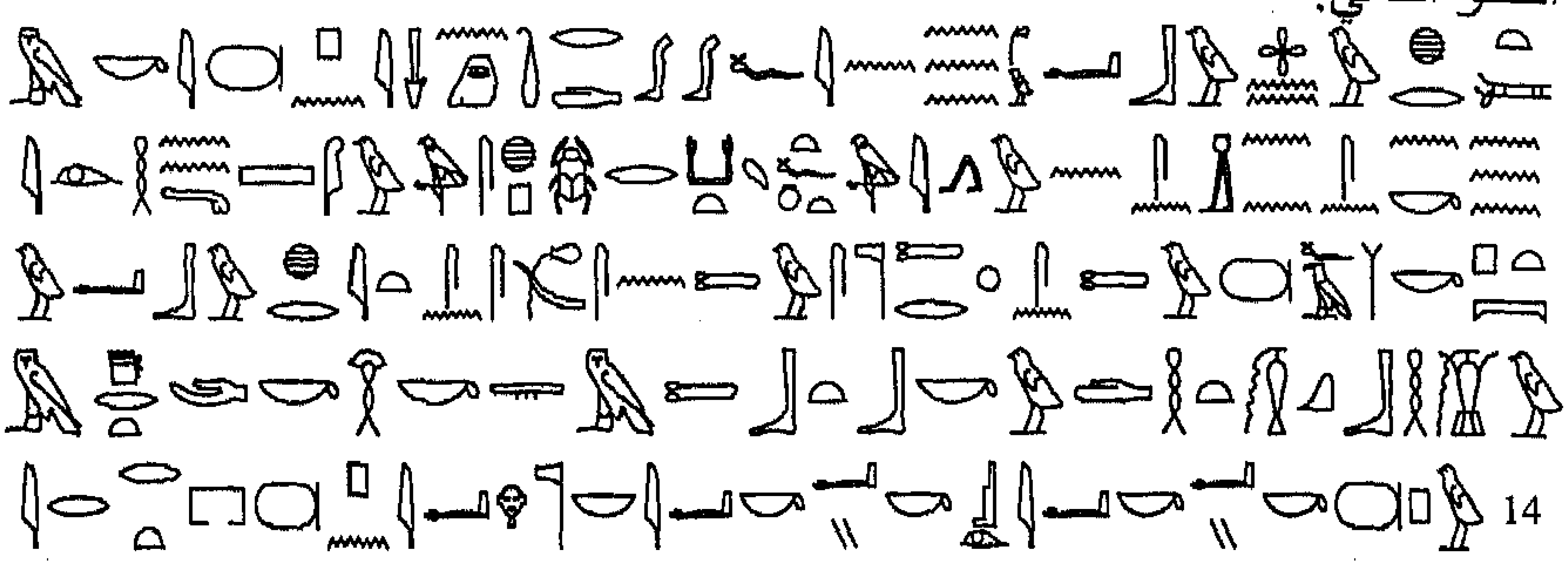
[9] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Oxford, 1969, p.144.

[10] *Pyr.*1720.

[11] Faulkner, R.O., *op.cit.*, pp.253-254.

[12] عن تصورات المصري القديم ومفاهيمه عن السماء انظر:-
أحمد محمد البربري: *السماء في الفكر المصري القديم*، الإسكندرية، 2004، ص 80-98.

البكر لرب الأرباب "آتوم - رع"[13]. وظهر هذا المفهوم في الفقرات 2065 – 2068 من نصوص الأهرام، التي تصف المعجزات التي تصاحب المولد الإلهي لدى وصول الإله للسماء، من خلال اتحاد الملك والشمس معاً، على النحو التالي:-


[14]

mki N pn isnti(.tw) rdwy.f(y) in mw wˁbw wnnw ḫr ʾItmw ir(w) ḥnn Šw sḫpr k3t Tfnwt iw.n.sn in.n.sn n.k mw wˁbw ḫr it.sn sˁbw.sn ṯw snṯr.sn ṯw N f3i.k pt m ḏrt.k w3ḥ.k t3 m ṯbt.k wdḥ .t(w) ḳbḥw ir rt N pn iˁ(w) ḥr nṯr nb iˁ(w).k ˁwy.k wsir iˁ(w).k ˁwy.k N pw

"انظر هذا الملك، وقدماه تقبلهما الأمواه الطاهرة التي انبثقت من لدن آتوم، التي يخرجها قضيب شو، ويخلقها فرج تفنوت. لقد أتوا وجلبوا من أجلك المياه الطاهرة من لدن أبيهم. إنهم يطهرونك ويبخرونك أيها الملك، سترفع السماء بيديك، وستضع الأرض عند قدميك، وستسكب التقدمة عند بوابة هذا الملك، عند غسل وجه كل إله، ستغسل يديك، يا أوزير، ستغسل يديك يا أيها الملك"[15].

وتظهر علاقة الإله شو بالمياه، سواء كان المقصود بها مياه المطر، ودوره في جلبها إلى الأرض، أو مياه الفيضان، في بعض النصوص الأخرى، كما هو الحال في الفقرة رقم 1039a-b من نصوص الأهرام، على النحو التالي: "كلام يقال: سلام عليك أيتها المياه التي جلبها شو، التي فجرها المنبعان، التي غسل

---

[13] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 17، هامش 2.

[14] *Pyr* 2065- 2068.

[15] جيمس هنري برستيد: *تطور الفكر والدين في مصر القديمة*، ترجمة زكي سوس، القاهرة، 1961، ص 50؛

Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.295;

كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفراعنة والبشر*، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، 1996، ص 203.

فيها جب أعضاءه". كما ارتبط اسم "شو" بالسحب مصدر "التساقط"، من مطر وثلج وبَرَد، كما هو واضح - على سبيل المثال - من خلال التعبير *šnit šw* "سحب شو" الذي ورد في نقش بمعبد الدير البحري للملكة حتشبسوت[16] والتعبير *šnʿ šw* "سحب عواصف شو" الذي ورد في نقش بمعبد كوم أمبو[17]. وفي الوقت نفسه كان شو منوطاً بطرد العواصف من السماء، بوصفه ابن الإله رع وسيد السماء؛ بهدف تأمين مرور مركب الشمس من أخطار الثعبان "عابب" وأعوانه من العواصف والسحب والأمطار وغيرها، كما هو واضح من الفقرة التالية: "يطرد العواصف ويضئ من أجلك سحب المطر في اسمك هذا الخاص بطرد العواصف".

وهناك فقرة مماثلة وردت في أنشودة النصر للملك مرنبتاح جاء فيها: "شو مبدد الغمام الذي كان فوق مصر، الذي جعل مصر ترى أشعة أتون (قرص الشمس)". وكإله للهواء والمجال الموجود بين السماء والأرض، عُد المطر وظواهره من العواصف والزوابع والبَرَد والثلج أجزاء من جسد الإله "شو"، كما هو واضح من التشبيه الإنساني لهذه الظواهر باعتبارها إفرازات جسد "شو" في الفقرة رقم *30* بالتعويذة *80* من نصوص التوابيت: "إن سحابة - عاصفة السماء عرقي، وعواصف البَرَد والغسق عرقي (؟)". ومن ثم يتضح أن جلب المطر أو منعه، كما أن طرد العواصف والحفاظ على صفاء السماء من أية ظاهرة جوية يمكن أن تعكر صفوها كان يخضع له؛ لأنها لم تكن سوى أجزاء من "شو" نفسه، أو إفرازات جسده أو عرقه.

<u>3- لعاب ست وبتاح</u>

كان المطر وفق مفهوم ثالث بمثابة لعاب "ست"، الإله الأول والرئيس المعني بالمطر، وكل الظواهر المرتبطة به في مصر القديمة[18]، التي تهز الكون وتحدث الاضطرابات، وتهدد بسيادة الفوضى وانتهاء النظام، تماماً كما يفعل "ست"، وفق بعض المعتقدات المصرية. وظهر هذا المفهوم في الفقرة رقم

---

[16]*Wb* IV, 503, 4.

[17]*Wb* IV, 507, 8.

[18]Zandee, J., "Seth als Sturmgott", *ZÄS* 90 (1963), pp.144-156; Te Velde, H., *Seth God of Confusion*, Leiden, 1977, pp.102-103, 128; El Kasrawy, S.F., *The Wind in the Ancient Egyptian Culture, A Linguistic - Cultural - Touristic Study,* Ph.D. unpublicated, University of Alexandria, Faculty of Tourism and Hotels, 2004, pp.264-273.

261a من نصوص الأهرام، على النحو التالي: "إنه حور الذي أمر بالعمل لصالح أبيه. (وبالنسبة) لرب العاصفة فإن لعاب ست محرم عليه".

كما شبه لعاب الإله بتاح أيضاً في فقرة ببردية برلين رقم 3048 ترجع إلى نهاية عصر الأسرة العشرين بالمطر، على النحو التالي: "اللعاب الذي في فمك كالمطر". وينسجم هذا التشبيه مع مجموعة الصور البلاغية الأخرى التي وصف بها الإله بتاح، باعتباره أحد الآلهة البدائية، على النحو التالي: "قدمه علي الأرض، رأسه في السماء، عيناه الشمس والقمر، نفسه الهواء، سائل جسده الماء"[19]؛ وهو الأمر الذي يشير إلى الاعتقاد بأن بتاح والطبيعة شيء واحد، وبأن الكون المادي بكافة مظاهره ليس إلا مظاهر لذلك المعبود. وربما يرجع أوجه الشبه بين المطر واللعاب إلى عدة أمور؛ منها الحالة السائلة لكل منهما، ودورهما كمقوم من مقومات الحياة، فعلى مياه المطر يعيش بعض المصريين، فضلاً عن سكان الصحاري والجبال والبلاد الأجنبية، أما اللعاب فيعد بعامة أحد الرموز الأولى لقوى الحياة، فمن لعاب أتوم جاء كل من "شو" و"تفنوت"[20]، ومن لعاب "جحوتي" شفيت عين حور الجريحة، ومن لعاب "إيزة" عادت الحياة لابنها "حور"، كما كان يستعان باللعاب من أجل التئام الجروح[21]. كما قامت "إيزة" باستخدام لعاب الإله "رع" الذي كان يتساقط أو يبصقه علي الأرض، وقامت بخلطه بالتراب وأعطته هيئة ثعبان مقدس قام بلدغ الإله رع[22].

4- أمواه نون

كان المطر - وفق مفهوم رابع - جزءاً من المياه الأزلية "نون"، التي عدها المصري القديم بمثابة أبي الآلهة، أو أحد مظاهرها[23] - تماما كالبحار والأنهار والآبار والينابيع والعيون والمصادر المائية الجوفية للنيل باعتبارها صورة مكررة للنون البدئي[24] - والتي كانت العنصر الرئيس في أساطير خلق العالم

---

[19] Van Dijk, J., "Ptah", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.76.

[20] رندل كلارك: *الرمز والأسطورة في مصر القديمة*، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة، 1988، ص 40.

[21] روبير جاك تيبو: *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2004، ص 277.

[22] كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1996، ص 92-95.

[23] Zivie, A.P., "Regen", *LÄ* V (1984), col.204.

[24] روبير جاك تيبو: *المرجع السابق*، ص 69.

المصرية، ومادة الكون قبل الخلق، التي استمرت موجودة عند أطراف العالم المعلوم أسفل الأرض، وفوق السماء، وعند أطراف المعمورة[25]، بحيث كان العالم كله عبارة عن فقاعة داخل هذا المحيط الكوني اللانهائي غير المحدود وغير المشكل وغير العضوي[26]. وتظهر تلك المياه الموجودة فيما وراء السماء بخاصة - والتي كان يأتي منها بطبيعة الحال ماء المطر - بشكل واضح في مناظر فصل السماء عن الأرض، أو في مناظر إلهة السماء نوت وهي تنحني فوق الكون؛ لتشكل القبة السماوية، كما هو واضح - على سبيل المثال - في زخرفة سقف الأوزيريون في أبيدوس، والتي وصفت علي النحو التالي: "إن مناطق السماء الشاسعة يغمرها الظلام الدامس، إنها لا تعرف حدوداً للجنوب والشمال والغرب والشرق، فهذه الاتجاهات تتلاشى في المياه الأولية؛ حيث لا تستطيع أشعة البا (لإله الشمس) أن تنفذ، فإنه لا يسطع هناك، مكان أرضه جنوباً وشمالاً وغرباً وشرقاً مجهولة للآلهة والأرواح، حيث لا يسطع نور هناك"[27].

5- الفيضان السماوي

تشير كثير من النصوص المصرية إلى أن المصري القديم كان ينظر إلى المطر المنهمر من السماء على أنه يمثل فيضاناً سماوياً، كفيضان نهر النيل في مصر، أعدته الآلهة باعتباره بديلاً أو مثيلاً لحعبي مصر، ليوفر الحياة وأنعمها للموتى من المصريين في قبورهم بالوديان الصحراوية القاحلة، فضلاً عن سكان الصحاري والجبال والبلاد الأجنبية المحيطة بمصر التي حرمت من نعمة النيل وفيضانه[28]، ومن ثم ساد الاعتقاد أن المطر يمتد بامتداد السماء، التي تتسع لتشمل جميع البشر، وأنه إنما خلق ليمد تلك المناطق بأمواهه ليحيا عليها البشر والحيوان والنبات، تماماً كفيضان النيل، الذي يهب الخصب والنماء لمصر، ومن هنا أطلق المصري القديم علي المطر اسم *ḥʿpy m pt* "حعبي في السماء"[29] أي "فيضان في السماء".

[25] رندل كلارك: *المرجع السابق*، ص 31.

[26] Allen, J. P., *The Egyptian Concept of the World*, p.25.

[27] Allen, J.P., Genesis in Egypt, The Philosophy of Ancient Egyptian Creation Accounts, *YES 2* (1988), pp.1-2; Id., *The Egyptian Concept of the World*, p.27.

[28] Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nile, Tome I, Traduction et commentaire, *EgUit* 4 (1986), pp.70-76.

[29] Zivie, A.P., *op.cit.*, col. 204.

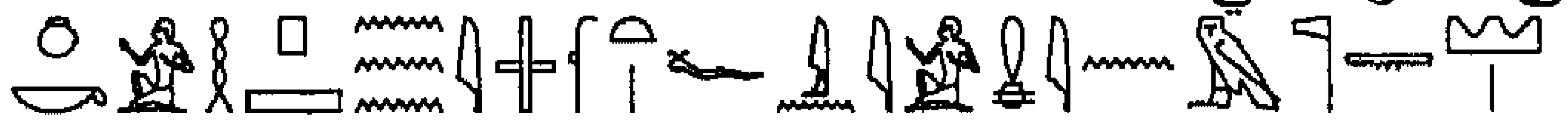
ظهر هذا المفهوم في العديد من نصوص التوابيت التي ربطت بين حعبي والمطر، ودوره خارج إطار وادي النيل ودلتاه، كما هو الحال - على سبيل المثال - في الفقرة 268 و 269 بالتعويذة رقم 62، على النحو التالي:-

 [30]

dbn.k ḫ3swt ḥnꜥ Rꜥ m33.k swt nt šms- ib gm.k inwt mḥt m mw n iꜥw.k n ḳbbwt.k wḥ3.k mnḥ ḥnꜥ ḥni sšnw ḥnꜥ nḥbwt iwt n .k ḳbḥw m ḫ3w w3ḥ .n ḥr w3t.k ḳm3.n.k ꜥmꜥ3t .k r .s ḫ3(w) pw ḫr ḥr ḫrw ṯ3w.s

"تعبر الصحارى مع رع، وترى الأماكن التي يهواها القلب، وتجد الأودية الصحراوية مليئة بالمياه لتطهيرك بمائك البارد، عسى أن تجني نبات البردي مع السمار واللوتس مع براعم اللوتس، سوف تأتي من أجلك طيور الماء بالآلاف، وتسقط على دربك؛ عندما تصوب رمحك إليها، فتسقط الآلاف على صوت ريحها"[31].

ويبدو واضحاً من خلال هذه الفقرة أن المتوفى كان يشير إلى الفيضان السماوي للنيل باعتباره بديلاً لفيضان النيل في مصر، ودوره في تزويد الوديان الصحراوية التي يرقد فيها الموتى بالمياه، وكل وسائل الحياة، على غرار الحياة الدنيا. وظهر هذا المفهوم أيضاً في الفقرات 120 -121 بالتعويذة رقم 317، على النحو التالي:

 [32]

ink ḥꜥpy imy rnpt.f ii.n.i min m nṯr t3 ḫ3st

"أنا حعبي الذي هو في عامه، لقد جئت اليوم كإله للأرض المنبسطة والأرض المرتفعة".

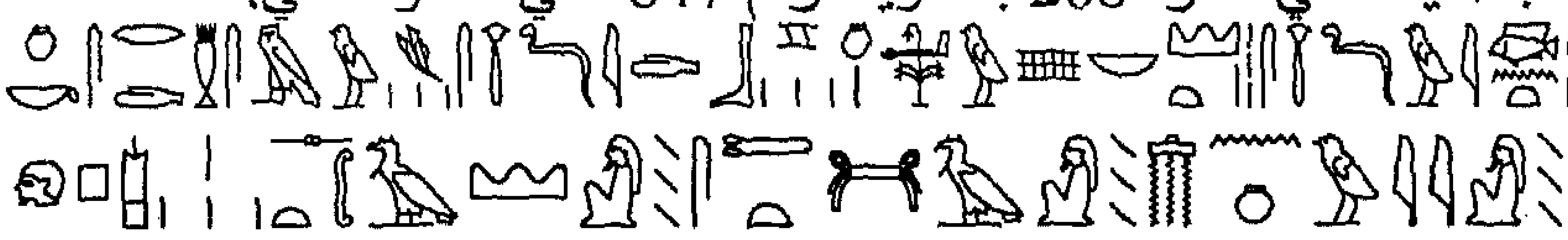
[30] *CT* I, 268-269.

[31] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, I, Spells 1-354,* Warminster, 1973, p.58; Plas, Dirk van der, *op.cit.,* I, p.73.

[32] *CT* IV, 120-121.

وتشير كلمة "عام" إلى الفيضان السنوي للنيل[33]، كما تشير تلك الفقرات أيضاً إلى دور الفيضان بالنسبة إلى مصر، التي عبر عنها النص من خلال كلمة (*T3*) من ناحية، والصحارى أو الوديان الصحراوية الجافة القاحلة التي يرقد فيها الموتى، والتي عبر عنها النص من خلال كلمة (*ḫ3st*) من ناحية أخرى، عن طريق الفيضان السماوي الذي عُد بمثابة انعكاس أو إسقاط لفيضان النيل في مصر[34].

كما جاء أيضاً في الفقرة 268 بالتعويذة رقم 647 على النحو التالي:-


[35]

ink srd smw sw3ḏ idbw nw Šmʿw nb ḫ3swt sw3ḏw inwt tp ʾIwn(ty)-Styw Sṯtyw Ṯḥnwyw

"أنا الذي أنبت العشب، وخضرت ضفاف مصر العليا، سيد الصحارى، الذي خضرت الوديان الصحراوية من أجل النوبيين والآسيويين والليبيين"[36].

تعكس هذه الفقرة امتداد نعم حعبي نحو تلك المناطق التي تقع خارج حدود مصر، سواء في الصحارى، أو الجبال، أو البلاد الأجنبية، جنوباً وشرقاً وغرباً بكل شعوبها. ولعل المقصود بحعبي هنا هو فيضان النيل الذي وهبته الآلهة لصالح مصر (ومن هنا فهو الذي خضر مصر العليا)، وفي الوقت نفسه الفيضان السماوي، أي المطر الذي يحيي الموتى في الوديان الصحراوية، فضلاً عن الشعوب الأجنبية في بلادهم.

ومن ثم يتضح من تلك النصوص الجنائزية أن المصري القديم قد اعتقد أن الفيضان السماوي يعد مثل إسقاط لفيضان النيل في مصر، أو صورة منه، وأنه موجه نحو الموتى في الصحراء والوديان القاحلة، ليمدهم بخيره ومنافعه، كما يمد فيضان النيل المصريين بأسباب الحياة. وربما ساعد على ظهور هذا المفهوم حينئذ اعتقاد المصري أن العالم الآخر كان يوجد في السماء بالقرب من

---

[33]Faulkner, R.O., *op.cit.*, pp.242, 244, note.36.
[34]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.73-74.
[35]*CT* VI, 268.
[36]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, II, Spells 355-787,* Warminster, 1973, p.222; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.74.

رع، كامتداد نموذجي ومثالي للحياة الأرضية[37]، بما في ذلك نهر النيل وفيضانه. ومن جهة أخرى تشير تلك النصوص إلى دور حعبي في إحياء الشعوب الأجنبية، مما يعد بمثابة الإرهاصات الأولى للنظرة الشمولية التي أولاها المصري القديم للشعوب الأجنبية خلال العصور التالية.

وهناك إشارة أخرى مماثلة وردت في قصة القروي الفصيح، المدونة على عدد من البرديات؛ ثلاث منها محفوظة في متحف برلين بأرقام 3023-3025-10499 وواحدة في المتحف البريطاني برقم 10274 وهي ترجع جميعاً إلى عصر الدولة الوسطى، عندما ذهب خنوم أنوب ليشتكي للمرة الثالثة إلى رئيس الخاصة الملكية رنزي بن مرو قائلاً:-


[38]

ntk Rˁ nb pt ḥnˁ šnwt.k iw ḫrwt bw nb iw.k mi nwy ntk ḥˁpy sw3d š3w grg i3wt

"أنت رع، رب السماء مع رجال حاشيتك، [أنت] قوت كل البشر؛ [لأنك] أنت مثل الفيضان، وأنت حعبي الذي يعيد الاخضرار للحقول، ويكسو الأراضي القاحلة بالخضرة"[39].

وقد تبلور هذا المعنى بشكل أكثر وضوحاً من خلال ما جاء في النشيد الكبير للملك إخناتون، عندما تحدث عن فضل الإله آتون على مصر عندما وهبها نيلها، على النحو التالي:-



iri.k ḥˁpy m dw3t in.k sw r mr.k r sˁnḫ rḫyt

"أنت تخلق حعبي في العالم السفلي، وتجلبه عندما تحب، ليحيي الناس".

---

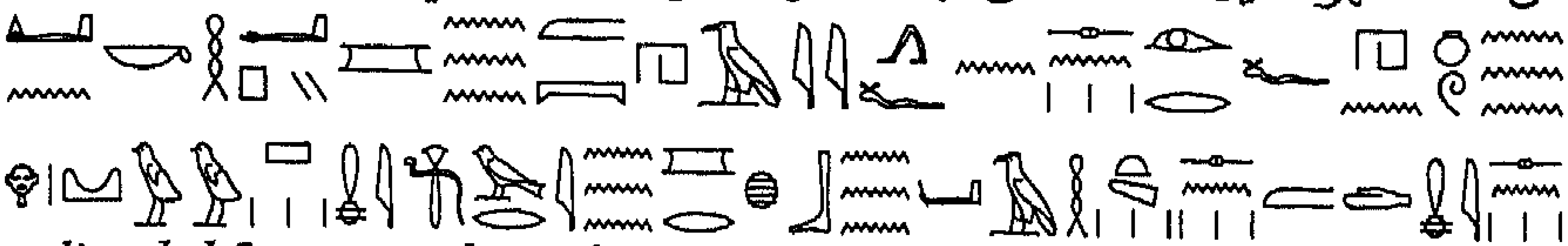
[37]Plas, Dirk van der, op.cit., I, pp.74-74.

[38]de Buck, A., *Egyptian Readingbook, I, Exercises and Middle Egypti -an texts,* Selected and Edited, Leyden, 1948, p.95 [1-3].

[39]Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature, A Book of Readings, I, The Old and Middle Kingdoms,* London, 1973, p.175; Erman A., *The Ancient Egyptians: A Sourcebook of their Writings,* Translated by Blackman, A.M., London, 1978, p.123;

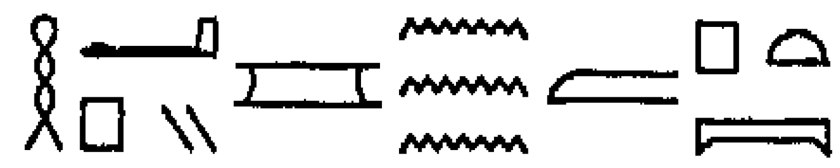
سليم حسن: *الأدب المصري القديم، أو أدب الفراعنة، الجزء الأول، في القصص والحكم والتأملات والرسائل*، القاهرة، 1990، ص72؛ كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الأول*، ص282.

ثم يتحدث إخناتون عن فضل الإله آتون ورحمته بالبلاد الأجنبية التي حُرمت من نعمة نهر النيل عندما خلق لها المطر، على النحو التالي:-



di.n.k ḥꜥpy m pt hꜣy .f n .sn iri .f hnw ḥr ḏww mi wꜣḏ-wr r ḫbw ꜣḥwt.sm m dmi.sn

"لقد خلقت المطر (حرفياً: حعبى في السماء)، ينزل من أجلهم، ويحدث أمواجاً فوق الجبال مثل البحر (حرفياً: الأخضر العظيم)، ليسقي حقولهم فى مدنهم".

ثم يعود فيذكر أن المطر  *ḥꜥpy m pt* هو من أجل  *ḫꜣstyw* "سكان البلاد الأجنبية"، أما النيل وفيضانه وخيره فهو لمصر وحدها على النحو التالي:-



ḥꜥpy iy.f m dwꜣt n tꜣ-mri

"الفيضان يأتي من العالم السفلي لمصر (حرفياً: أرض الغرين)"[40].

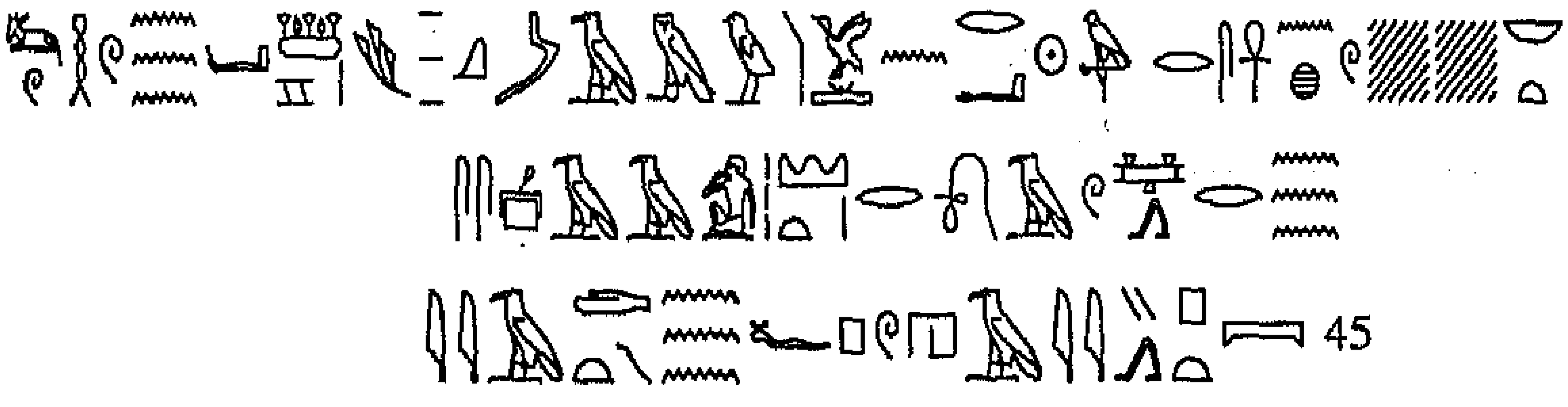
ويبدو واضحاً من خلال هذه الفقرات تأكيد الملك إخناتون التماثل والتطابق بين حعبي في مصر والمطر الذي يسقط على البلاد الأجنبية[41]، وهو ما يعني اعتقاد المصري القديم حينئذ بالطبيعة الواحدة لكل من فيضان النيل والفيضان السماوي، فضلاً عن أنهما في النهاية أقنومان لجوهر واحد، بما يتفق مع أحد مفاهيم المصري القديم عن ماهية النيل والمطر وكل مصادر المياه الأخرى في الكون، بداية من الآبار والعيون والينابيع إلى البحار والمحيطات، التي لم تكن

[40]Davies, N. de G., *The Rock tombs of El-Amarna*, VI, London, 1908, pp.29-31, pls. XXVII and XLI; Wilson, J. A., "Egyptian Hymns and Prayers", *ANET* (1969), pp.370-371; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature: A Book of Readings, II, The New Kingdom,* London, 1976, pp.98-99; Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, and Poetry,* London, 1977, p.293; Erman, A., *op.cit.*, pp.290-291.
سيريل الدريد: *أخناتون*، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1992، ص 152؛ سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الخامس، القاهرة، 1992، ص 306.

[41]Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.71.

سوي أجزاء من "نون" أي المائي[42]، غير أن الفارق بين النيل والمطر هو أن الأول يعد بحق شريان الحياة بالنسبة لمصر والمصريين، فهو وحده الذي يغذيها بالماء، أما إذا اعتمد الوادي على سماء مصر الملتهبة قليلة الأمطار لما اشتهر بهذا الخصب الشديد ولفسد الزرع وهلك الضرع[43]. ومن هنا قسمت الآلهة لمصر بنهر النيل، وللبلدان الأخرى بالأمطار.

كما تظهر أيضاً العلاقة القوية والطبيعة الواحدة لكل من الفيضان (حعبي) والندي أو المطر المتساقط من السماء، الذي يروي عطش الصحارى والجبال والبلاد الأجنبية، واعتقاد المصري القديم أن المطر قبس من حعبي، في أنشودة النيل المدونة على عدد من البرديات والاوستراكا المحفوظة حالياً بالمتحف المصري وعدد من المتاحف الأوروبية، والتي ترجع إلى عصر الدولة الحديثة[44]، كما هو واضح - على سبيل المثال - من أوستراكون جولينشيف رقم 4470 المحفوظة حالياً في متحف الفنون الجميلة بموسكو، على النحو التالي:-


[45]

iwḥ š3w km3(w) .n Rʿ r sʿnḫ ...... nbt
ss33 ḫ3st r- w3t r mw i3dt.f pw h3w (m) pt

---

[42] Allen, J.P., *The Egyptian Concept of the World*, p. 25.

[43] أدولف إرمان وهرمان رانكه: *مصر والحياة المصرية في العصور القديمة*، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، 1953، ص 3.

[44] لمزيد من التفاصيل عن أنشودة النيل انظر:-

Maspero, G., Hymne au Nil, *BdE 5* (1912), passim; Wilson, J.A., *op.cit.*, pp.372-373; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, pp.204-210; Erman, A., *op.cit.*, p.146-149; Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nile, *EgUit* 4, 2, (1986);

سليم حسن: *الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة، الجزء الثاني، في الدراما والشعر وفنونه*، القاهرة، 1990، ص 104-107؛ رمضان عبده علي: *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتي نهاية عصور الأسرات الوطنية*، الجزء الثاني، القاهرة، 2004، ص 443-446.

[45] Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nile, Tome II, Presentation du texte, Texte synoptique, Planches, *EgUit* 4 (1986), 1,5-6, 1,7-8.

"الذي يروي المراعي التي خلقها رع لتعيش كل .... الذي يروي الصحراء الجدباء البعيدة عن الماء، إنه مطره (حرفياً: نداه) الذي ينزل (من) السماء"[46].

كما ظهرت الطبيعة الواحدة لكل من الفيضان (حعبي) والمطر الذي يسقط على الصحارى والبلاد الأجنبية من جهة، واعتبارهما مظاهر لذات بتاح الإلهية من جهة أخرى، في نشيد لهذا المعبود، يرجع إلى نهاية الأسرة العشرين، دون على بردية محفوظة حالياً بمتحف برلين تحت رقم 3048 جاء فيها:-


[47]

ihy rdi.n n.f ḥknw inw ḥʿpy m tpḥt.f sw3dw ḫt n ʿnḫ iry ḫrt prr im.f m rn.f n nwn ihy rdi.n n.f ḥknw snhp nwn n pt sprr mw tp ḏww r sʿnḫ ky rḫyt m rn.f n irw ʿnḫ

"امدحوه ومجدوه، الذي يُخرج حعبي من كهفه، الذي يُخضر النبات المثمر (حرفياً: شجر الحياة)، الذي يخلق القوت الخارج منه، في اسمه نون، امدحوه ومجدوه، الذي أتى بنون من السماء، وسير المياه فوق الجبال، ليحيي باقي البشر، في اسمه خالق الحياة"[48].

---

[46] Wilson, J.A., *op.cit.*, p.372; Lichtheim, M., *op.cit.*, I, p.205; Erman, A., *op.cit.*, p.146; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, pp.68,70;

سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 104؛ رمضان عبده علي: *المرجع السابق*، ص 444.

وردت الكلمة المفقودة في هذه الفقرات في العديد من الاوستراكا التي دونت عليها أنشودة النيل على النحو التالي:-

 بمعنى: *ʿwt* "الماشية".

Plas, Dirk van der, *op.cit.*, II, 1, 6.

[47] Wolf, W., "Der Berliner Ptah-Hymnus (P.3048,II-XII)", *ZÄS* 64 (1929), pp.30-31 [9-18].

[48] *Ibid.*, p.32; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72.

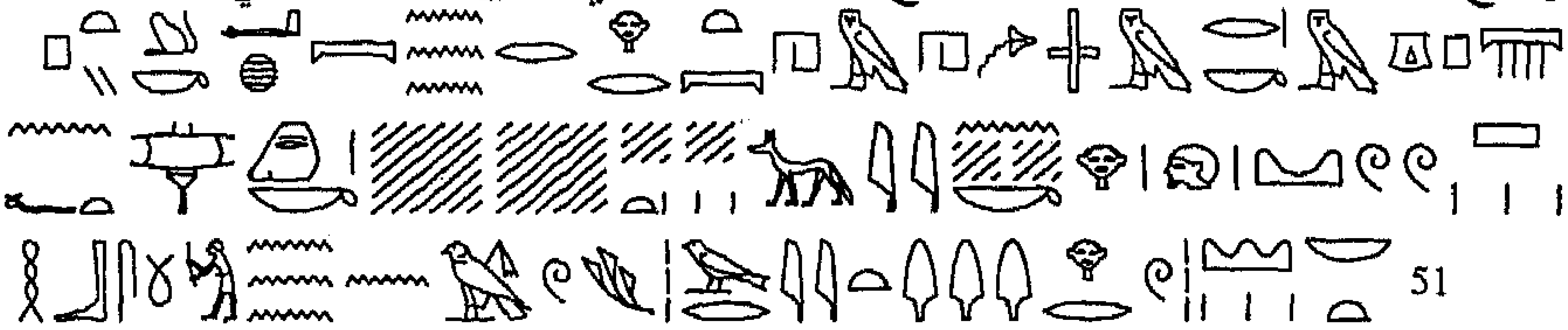
ثم يواصل النشيد وصف التشابه بين حعبي الذي اخضرت لوجه أرض مصر، والمطر الذي اهتزت وربت له الجبال والبلاد الأجنبية كالتالي:

49 

rs snṯ t3wy ḏww ḫ3swt sw3ḏ .sn m mw iw m pt [m ḥt]p

"استيقظ الذي خلق الأرضين والجبال والبلاد الأجنبية، وتخضروا بفضل المياه الواردة من السماء في [سلام]"[50].

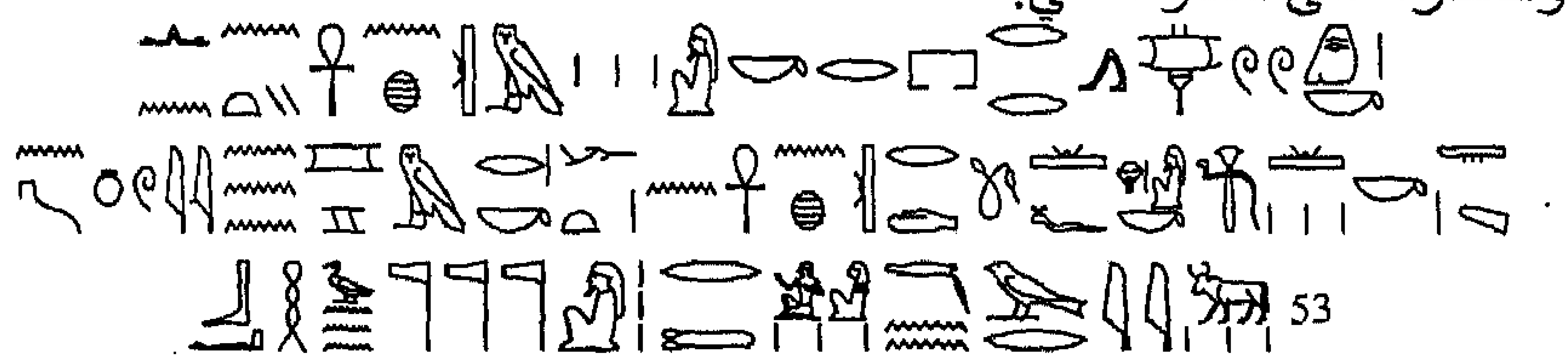
وتبلغ وحدة الوجود مداها بين بتاح والمطر والندى على النحو التالي:-

51 

pḥty.k ꜥḫi mw n ḥrt hmh imy r.k m (i)gp nft fnḏ .k … …
s3by.n.k ḥr-tp ḏww ḥbs n b3wt wrywt ḥryw ḫ3swt nbwt

"قوتك ترفع الماء إلى السماء، اللعاب الذي في فمك كالمطر، زفير أنفك [كالندى]. لقد أسقطت المياه فوق الجبال، غامرة الغابات والأشجار الموجودة في كل البلاد الأجنبية"[52].

ثم يستطرد النشيد في وصف طبيعة بتاح الحيوية المندمجة مع الفيضان والمطر، على النحو التالي:-

53 

nn nty ꜥnḫ m-ḫmt .k r prr ṯ3w fnḏ .k nwy m r .k ḫt n ꜥnḫ rwd .f ḥr.k w3ḏ .k t3 bꜥḥ nṯrw rmṯ mḥ wrywt

---

[49]Wolf, W., *op.cit.*, p.21 [21-22].
[50]*Ibid.*, p. 21; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72.
[51]Wolf, W., *op.cit.*, p.24 [42-46].
[52]*Ibid.*, p.27; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72
أكمل Dirk van der Plas الجزء المهشم بعبارة ? *m i3dt* وترجم الفقرة "زفير أنفك كالندى".
[53]Wolf, W., *op.cit.*, p.25 [52-55].

"لا يحيى أحد بدونك؛ لأن الهواء يخرج من أنفك، واللعاب من فمك. الذي ينمي النبات المثمر (حرفياً: شجر الحياة)، تتخضر الأرض لوجهك، رازق الآلهة والبشر، راعي الماشية"[54].

ومن هنا يتضح من كافة تلك النصوص اعتقاد المصري القديم أن دور الفيضان لم يكن قاصراً على توفير الحياة بكل مقوماتها للمصريين، وإنما امتد دوره ليشمل غير المصريين من سكان الصحاري والجبال والبلاد الأجنبية، ويتجلى هذا الدور في أوضح صوره في الندى أو المطر الذي يسقط على سكان تلك المناطق، والذي عده المصري القديم فيضاً من ماعون حعبي، أو شكلاً من أشكاله، أو انبثاقة منه، فيوفر لهم ولحقولهم ولحيواناتهم الطعام والشراب، خصوصاً أن تلك الجهات بموقعها الجغرافي القصي عن مصر قد حرمت من نعمة الاستفادة من الفيضان السنوي لنهر النيل.

ومن المحتمل أن هذا المفهوم الخاص بالمطر إنما يرجع إلى نمط تفكير المصري القديم آنذاك، الذي كان يؤمن بفكرة الثنائية أو الازدواجية، في مختلف أمور حياته، بدءاً من البيئة التي تحيط به بكل مفرداتها، ونهاية بنظامه السياسي والإداري الذي انطوى تحت لوائه، ومن هنا لازم وجود فيض أرضي ممثلاً في فيضان النيل، الذي وهبته الآلهة لمصر، وجود فيض آخر سماوي ممثلاً في المطر، الذي وهبته الآلهة لسكان الصحارى والجبال والبلاد الأجنبية، ولأهمية فيضان النيل عما سواه؛ أسقط المصري القديم اسمه على المطر، فعُرفا باسم حعبي، مع تمييز الأخير بأنه "حعبي في السماء".

6- المعجزة الإلهية

عد المصري القديم هطول الأمطار أحياناً آية ومعجزة من لدن الآلهة، كما هو الحال في فقرة ببردية وستكار، عندما عملت "إيزة" و"نبت- حت" و"مسخنت" و"حقت" على إنزال المطر، وإثارة الرياح؛ لاستكمال معجزاتهن الخاصة بأبناء الإله رع الثلاثة؛ أوسركاف وساحورع ونفرإيركارع، عندما ذكروا: "عندئذ قمن بصنع ثلاثة تيجان الإله له الحياة والصحة والقوة، ثم وضعنها في كيس الشعير، وجعلن السماء تأتي بالريح والأمطار وعدن إلى المنزل".

كما ظهر المطر كمعجزة رحمة ورأفة من الآلهة بعبادها، ممن أوشكت أن تمسك بهم أيدي المنايا، وهم يعملون خارج وادي النيل ودلتاه، تحت رحمة

[54]Wolf, W., *op.cit.,* p.27; Plas, Dirk van der, *op.cit.*, I, p.72.

حرارة الشمس المحرقة، في الصحارى الشاسعة، كما هو الحال في النقش 191 بوادي حمامات للوزير أمنمحات، المؤرخ بالعام الثاني من حكم الملك منتوحتب الرابع. حيث يروي هذا النقش حال رجال تلك البعثة المكونة من عشرة آلاف رجل، عندما عز عليهم أن يعثروا على موارد الماء في مسالك الصحراء والجبال، وأوشكوا أن يضيقوا بحالهم، حتى أتى أمر الإله مين رب الصحراء الشرقية، الذي تجلت كرامته وظهرت مكانة الفرعون عنده، فهطل المطر مدراراً، وتحول الجبل إلى بحيرة، وظهر بئر امتلأ بالماء الصافي حتى حافته، على النحو التالي: "تكررت المعجزة؛ إذ هطل المطر وشُوهدت أشكال هذا الإله، ولاحت قوته للناس، فأصبحت الصحراء كالبحيرة، وفاض الماء من / فوق سطح الحجر القاسي، وعثر على بئر في وسط الوادي".

كما تكرر هذا المفهوم بعد ذلك في نص الفيضان الذي يرجع إلى العام السادس من عهد الملك طهارقه، عندما طل شبح المجاعة وتداعياتها على مصر في أوائل عهد هذا الملك، فأمده الإله آمون بفيضان لم تر البلاد من قبله نظيراً، في أعقاب هطول الأمطار على النوبة، وعم الخير الوفير على مصر والمصريين. على النحو التالي: "حدثت معجزات في عهد جلالته في خنت - حن - نفر ...... وقد كان جلالته يصلي من أجل فيضان من والده آمون رع سيد عروش الأرضين؛ لمنع حدوث المجاعة في عهده ...... وعندما جاء الفصل الخاص بفيضان النيل، فإنه استمر يفيض بغزارة كل يوم ...... وفضلاً عن ذلك فقد أمطرت السماء في تا - ستي، وجعلت التلال تلمع إلى آخرها، ورزق كل إنسان في تا - ستي من كل شيء، وغُمرت مصر في كل موضع يومياً".

ثم عبرت لوحة تل الدفنة التي ترجع إلي عصر الأسرة السادسة والعشرين عن المفهوم ذاته، عندما بلغت قلوب الجند الذين كانوا يعملون في بلاد بونت، في أقصى الجنوب، الحناجر، وأوشكت يد الردى أن تمسك بتلابيب أرواحهم، حتى أتاهم أمر الآلهة، فأمدتهم بمطر وافر روى ظمأهم، وأمن روعهم، فدبت الحياة في نفوسهم من جديد؛ مما ساعدهم على إتمام عملهم، على النحو التالي: "تحدث معجزة عظيمة في عهد جلالتك ... هذا (لم) ير، وهذا لم يسمع، تُمطر السماء على جبل بونت، (على الرغم من أن) المطر نادر في الحقول الجنوبية ..... هذا الشهر الذي هطلت فيه الأمطار ليس موسمها في مدن أرض الشمال (الدلتا) ...". ومن ثم يتضح أن المصري القديم قد اعتقد أن الآلهة قد اصطفت بعض الملوك، بهذه المعجزات، وأنها استخدمت المطر كأداة للخير، في الأوقات العصيبة التي تمر بها مصر، أو رجالها ممن يعملون بعيداً عنها، وذلك من أجل نصرة هؤلاء الملوك.

7- غضب الآلهة

كان هطول الأمطار وفق بعض النصوص الأخرى بمثابة تعبير عن غضب الآلهة - على عكس المفهوم السابق - التي كانت تصب جام غضبها ونقمتها على الأرض والبشر. ويظهر هذا المفهوم بشكل فريد من خلال لوحة الملك أحمس الأول - السالفة الذكر - عندما أشارت إلى تعرض جبانة طيبة لإعصار مدمر، من جراء غضب الآلهة، على النحو التالي: "عبرت الآلهة عن غضبها..... (وعملت) الآلهة لتأتي السماء بإعصار ممطر ..... أظلمت السماء في الحد الغربي، واندفعت السماء، بدون أن .... أكثر من [ضجيج] الشعب... قوياً جداً". وقد ألحق هذا الإعصار دماراً شديداً بالجبانة الملكية، ومقابر النبلاء، ومساكن الأهالي، كما أغرق الأراضي الزراعية، وحصد أرواح عدد من الأهالي. ومن أجل معالجة هذه الكارثة مد الملك أحمس الأول الأهالي بالمواد التي كانوا في حاجة إليها، لإعادة بناء مساكنهم، وإصلاح حقولهم. ثم وجه اهتمامه إلى إعادة بناء مدينة الموتي.

ومن ناحية أخرى كان منع هطول المطر يعد من أنواع العقوبات التي تنزلها الآلهة على أعداء الملك المصري، كما هو الحال عندما غضب الإله ست على الحيثيين، فمنع عنهم الأمطار؛ مما أدى إلى إصابة بلادهم بالقحط، كما هو واضح من خلال نقوش لوحات زواج الملك رعمسيس الثاني السالفة الذكر، عندما ذكر ملك خاتي: "عندئذ تحدث زعيم خاتي إلى جيشه وقادته قائلاً: انظروا ماذا يحدث ؟ لقد تم اجتياح بلادنا، إن سيدنا سوتخ غاضب علينا، ولم تعد السماء تسقط لنا ماء أمامنا ...... فلنتخل عن كل ممتلكاتنا وعلى رأسها ابنتي الكبرى، ولنحمل هدايانا الفاخرة إلى الإله الطيب؛ ليمنحنا السلام ونعيش". وبمجرد انتهاء الأزمة السياسية بين مصر وخاتي، وإعلان الملك الحيثي الخضوع لإرادة الملك المصري؛ توقف الإله ست عن ممارسة غضبه وثورته ضد الحيثيين، وأعاد الفصول إلى مواقعها المعتادة، وانمحت آثار الجفاف والقحط، كما هو واضح من خلال الفقرة التالية: "فاستجاب والده سوتخ لكل تضرعاته؛ وهدأت السماء، وأصبحت أيام الشتاء كالصيف".

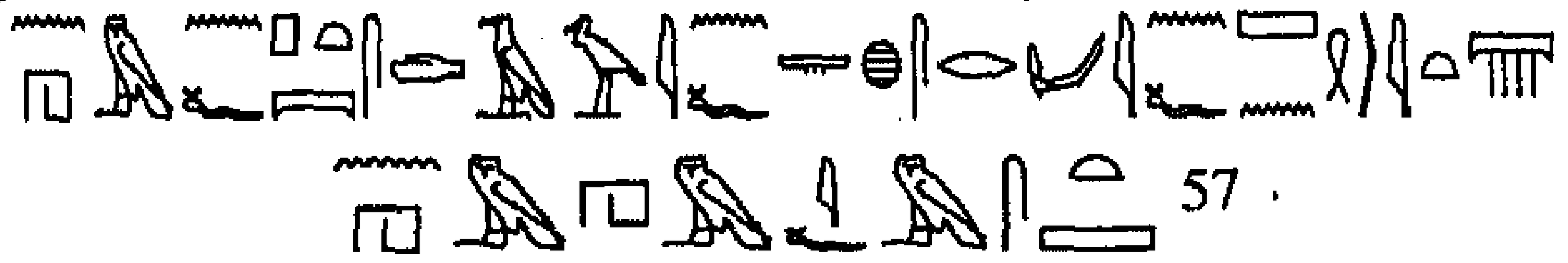
وهكذا بدا المطر في نظر المصري في بعض الأحيان كأداة ووسيلة تعبير، تستخدمها الآلهة لتعبر عن غضبها وثورتها، وذلك إما بإنزاله علي شكل سيول جارفة، تحصد الأخضر واليابس، ولا تقيم وزناً لأحد، أو بمنعه وحبسه، فيعم الجفاف والقحط. وهو الأمر الذي يشبه تماماً فيضان النيل؛ الذي تختلف نتائجه تبعاً لمستواه؛ فالفيضان المرتفع أو الزائد فوق الحد يعني الدمار، أما الفيضان المنخفض؛ فيعني القحط، وقلة المحاصيل، وحدوث المجاعات. وربما شعر

المصري بهذا التماثل بين الفيضانات الكاسحة أو المنخفضة، التي كانت تحدث من وقت إلى آخر، وبين خطورة تدفق الأمطار والسيول أو انقطاعهما نهائياً، تماماً كما أحس من قبل بوحدة طبيعة الفيضان والمطر، فاستخدم المطر كوسيلة ضغط وإرغام، ووضعها بيد الآلهة صاحبة الكون وظواهره.

8- صوت الآلهة

تُظهر بعض النصوص أن المصري القديم عد هدير مياه الأمطار والسيول المنهمرة من السماء على الجبال، وداخل الوديان الصحراوية بغربي طيبة، كدوي زئير الإلهة باخت، وغيرها من الإلهات اللبؤات، وهن يجبن تلك الوديان بحثاً عن الفرائس؛ ومن ثم كرس المصري القديم هذه الأودية الصحراوية الجافة لتلك الإلهات[55]. كما هو الحال بالنسبة للإلهة باخت التي كانت تسكن الصحراء الشرقية وتجول في ودیانها، حيث تُسير سيول المطر التي تحدث بعد العاصفة وتدفعها إلى الصحراء[56]. وقد أشار نقش للملكة حتشبسوت بمعبدها المعروف حالياً باسم اسطبل عنتر، على واجهة الصخر فوق المدخل ذي العمد، أن الإلهة باخت هي التي حفرت بنفسها الوادي، وأنها فتحت طريقا للمطر، وفق ما ورد في العبارة التالية: "باخت العظيمة التي تجتاز الوديان التي في وسط أرض الشرق [وتفتح] الطرق للأمطار".

كما عد المصري قصف الرعد في السماء أيضاً تعبيراً عن صوت الإلهة نوت، كما هو واضح من خلال الفقرة رقم 1149 a-b من نصوص الأهرام، في أثناء التعبير عن بعض الظواهر الكونية التي تصاحب صعود المتوفى إلى السماء، على النحو التالي: "يضحك جب وتزغرد نوت من الفرح أمامه، عندما يصعد المتوفى إلى السماء". وفي الوقت ذاته عد المصري القديم قصف الرعد بمثابة صوت الإله ست، كما هو واضح من خلال الفقرة رقم 1150 من نصوص الأهرام التي توحد بين المتوفي والإله ست وتكسبه بعض صفاته، كالتالي:-


[57]

nhm n.f pt sd3 ỉn.f t3 ḫsr ỉn.f šnỉt nhmhm ỉ(t) m Stš

---

[55]Vandersleyen, C., Une Tempête sous le règne d'Amosis", *RdE* 19 (1967), p.157.

[56] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 40.

[57]*Pyr.*1150 a-c.

"تُرعد من أجله السماء، وتُزلزل من أجله الأرض، وتُطرد من أجله عواصف البرد، ويزأر المتوفى مثل ست"[58].

وورد أيضاً في فقرة ببردية رند الرياضية التي ترجع إلى السنة الثالثة والثلاثين من عهد ملك الهكسوس (عا - أوسر - رع) أبوفيس أنه سُمع صوت الإله ست في العام الحادي عشر، الشهر الأول من فصل الفيضان، في اليوم الثالث لولادته. وشبه المصري القديم صيحة الملك في أثناء الحرب بزئير الإله ست المدوي في السماء، كناية عن قصف الرعد، كما هو الحال في تلك الفقرة التي وردت بنقش الحرب السورية للملك رعمسيس الثالث بمدينة هابو في أثناء وصف الملك على النحو التالي: "الإله الطيب، عظيم الطلعة .... زئيره مثل الإله ست في السماء".

كما عد صوت آمون وست بمثابة قصف الرعد في السماء، كما هو واضح من خلال الفقرة التي وردت في قصة ون آمون، في العبارة التالية: "تأمل إن آمون يرعد في السماء، ويجعل ست يثور في وقته". وجاء أيضاً في فقرة بأسطورة الصراع بين حور وست، أن الإله رع حور آختي قد تعهد بأن يجعل ست في منزلة الابن، وأن يجعل صوته في السماء، في قوله: "فليعط لي ست بن نوت .... سوف يرعد في السماء". كما ورد في فقرة ببردية ساليه الرابعة عن الإله ست أيضاً: "صوته في السماء، صوته في الأرض، كعاصفة عظيمة".

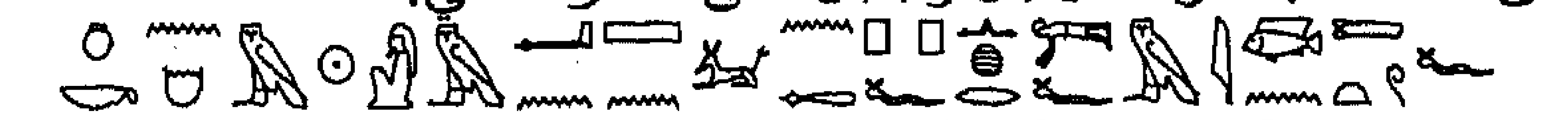
<u>*9*- عدو رع والمتوفي</u>

بدا من خلال العديد من النصوص أن المتوفى كان حريصاً كل الحرص على محاربة عواصف الأمطار والسيول والزوابع والغيوم والرعد والبَرَد وتبديديها وطردها من السماء، في أثناء صعوده إليها؛ كي تظل السماء صافية هادئة؛ مما يعد دلالة على خوف المصري من تلك الظواهر التي اعتقد أنها يمكن أن تحول دون صعوده إلى السماء بجوار رع، إذا ما ترك لها العنان، كما هو واضح - على سبيل المثال - من الفقرة رقم 336 b بنصوص الأهرام التي ذكرت كيف أن رع استدعى الملك، وطرد عواصف البَرَد، حتى يتمكن من الصعود إليه.

كما ورد المفهوم ذاته في عدد من فقرات نصوص الأهرام، كما هو الحال في الفقرة رقم 500b التي جاء بها: "طردت من أجلك العواصف، وصرفت من أجلك الغيوم، وحطمت من أجلك عواصف البَرَد". والفقرة رقم 1150 التي جاء فيها: "يصرف من أجله عاصفة البَرَد". والفقرة رقم 1449aالتي تحدثت

[58]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.187.

عن صعود الملك أو المتوفى في اسمه رع؛ لكي يبدد غيم السماء. وقد استمر هذا الاتجاه في محاربة تلك الظواهر، كما هو واضح من خلال العديد من نصوص التوابيت، كالتعويذة رقم 1094 التي تتحدث عن الإله جحوتي، حامي رع من أعدائه، بالفقرات 376 و377 على النحو التالي:-



ink nḥm Rʿ m-ʿ nšn n ʿ3pp n ḫr.f m inṯt.f

"أنا الذي حرر رع من عاصفة عابب، ولم يقع (رع) في قيده (قيد عابب)"[59].

وكذلك التعويذة رقم 1179 في الفقرة 517 التي وصفت المتوفى بالمتعدد الوجوه، وخالق رعد السماء، ومبدد قوة عابب، وفاتح القبة السماوية، وطارد العاصفة، ومحيي طاقم مركب رع. كما وردت أيضاً في عدة فصول بكتاب الموتى، كما هو الحال في الفصل 130 الذي يتحدث عن تقديس المتوفى في يوم مولد أوزير، في الفقرات التالية: "إن ما يكرهه أوزير - فلان هو الفوضى ..... ها هو جحوتي داخل المخبأ، إنه يقوم بتطهير من - يحصي - الملايين، ويفتح قبة السماء، ويزيل الغمام من حوله ..... انظر لقد جاء أوزير - فلان معلناً عن النظام، لأن السماوي في الغرب قد أوقف الفوضى التي سببها أبوفيس ضد روتي ..... انظروا يا من كانوا على العرش الكبير، اسمعوا: إن أوزير - فلان ينزل إلى مجمعك وينقذ رع من أبوفيس في كل يوم، وهو لا يستطيع الوصول إليه؛ لأنه يراقبه .... أخذ أوزير عصا وكنس بها السماء، يوجه الناس التسبيح له كما (عندما) يقوم الذي لم يعد دون حراك، ويسبح رع بما عمل له؛ لأن أوزير - فلان أزاح الغمامة، ورأى كماله، وأعاد له الاعتبار، وأعاد الملاحة لسابق عهدها؛ لكي يسير الزورق في السماء وليظهر النور"[60].

---

[59]Lesko, L.H., *The Ancient Egyptian Book of the Two Ways,* London, 1972, p.96; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, III, Spells 788-1185,* Warminster 1978, p.152; El Kasrawy, S.F., *op.cit.,* p.297.

[60] بول بارجيه: *كتاب الموتى للمصريين القدماء*، ترجمة زكية طبوزادة، القاهرة، بدون تاريخ، ص 146-147.

انظر أيضاً:-

Allen, T.G., The Book of the Dead or Going forth by Day: Ideas of the Ancient Egyptians Concerning the Hereafter as Expressed in Their Own Terms. *SAOC* 37 (1974), p.106; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, London, 1985, pp.119-120.

كما جاء هذا المفهوم أيضاً في الفصل 144 من كتاب الموتى الذي يستعرض بوابات العالم الآخر، في الفقرة التالية: "أوزير - فلان هو شخص يخلق الأعداد الغفيرة الذي يرفع ماعت من أجل رع الذي يصد قوة أبوفيس، أوزير - فلان هو شخص يفتح السماوات، ويطرد العاصفة، ويجعل طاقم رع يحيا، أوزير - فلان رفع القرابين إلى مكانها، وسهر على أن يكون للزورق طريق سليم، فليفتح إذاً الطريق من أجل أوزير لكي يمر"[61]. ثم تكرر المفهوم نفسه في الفصل 182 الخاص باستمرار أوزير وإعطاء النفس إلى الذي لم يعد قلبه ينبض بواسطة جحوتي ودفع أعداء أوزير: "لقد أبعدت الظلمات، لقد بددت الإعصار، لقد أعطيت نسمة الشمال العذبة إلى أوزير .... أنا جحوتي .... الذي يطرد الضوضاء، ويقهر الضجة، ويقوم بما يمدح رع في مقصورته"[62].

كما جاءت في نقش بمقبرة (ثا- نفر) رقم 158 بذراع أبي النجا في الفقرة التالية: "بدد سطوع الشمس الغيم". ووردت أيضاً في نقش يرجع إلي عصر الدولة الحديثة في الفقرة التالية: "طردت الغيم والعاصفة". وجاء في نشيد للإله بتاح: "لقد طردت الغيوم حتى تُصرف أمور العالم الأخر". ووصفت أنشودة للإله رع مدى سعادته عندما بدد ظلام العاصفة المطرية. وأخيراً وصف نقش يرجع إلى العصر المتأخر سقوط عابب عدو الإله رع في العاصفة في أثناء شروق رع.

ويتضح مدى خوف المتوفى من هذه الظواهر ذات الطبيعة الكارثية من خلال عدم إفصاحه أحياناً عن أسمائها الحقيقية في بعض النصوص، واكتفائه بمجموعة من الكني والتشبيهات للإشارة إليها، إذ كان يعتقد أن مجرد ذكر أسماء هذه القوى التدميرية الحقيقية يعد نوعاً من المغامرة بإيقاظها واستدعائها[63]. ومن ثم استُخدمت عدة تعبيرات مثل "ترتعد السماء" و"تترنح السماء" و"ترتعش السماء" و"ترعد السماء" و "تتحرك الأقواس" وكذلك "همهمة السماء في عاصفتها" و"اضطراب في السماء" و"صرخة نوت" أو "تصرخ السماء من الضحك" وغيرها، كناية عن

---

[61] بول بارجيه: *المرجع السابق*، ص 164. انظر أيضاً:-
Allen, T.G., *op.cit.*, p.122; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.135.
[62] بول بارجيه: *المرجع السابق*، ص 228. انظر أيضاً:-
Allen, T.G., *op.cit.*, p.196; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.181.
[63] Roquet, G., "Espace et Lexique du sacre: Autour du nom du "Ciel" en vieux-nubien", *BIFAO* 73 (1973), p.158.

الاضطراب والرعد الذي يدوي قصفه في أرجاء الكون ويقطع توازن عناصره في أثناء هطول الأمطار.

كما ورد أيضاً التعبير *ḫrw kri* الذي يدل على قصف الرعد أو العاصفة، أو "السحاب المحمل بالماء"، واستُخدم للتعبير عن الاضطراب والفوضى والضوضاء والفرقعة التي تدور في السماء؛ مما يؤدي إلى اندفاع المياه الموجودة في الأعالي تجاه الأرض، وضربها بضربات مؤلمة، وهو ما يتضح من إحدى أشهر المفردات الدالة على المطر في اللغة المصرية القديمة وهي *ḥwt*[64] وهي اسم فاعل بمعنى "الضاربة" مشتق من الفعل الثلاثي *ḥwi* بمعنى "يضرب"[65].

وربما يرجع حرص المتوفى على طرد هذه الظواهر وكرهه لها وخوفه منها بشكل أساسي، إلى قدرة هذه الظواهر على إحداث قدر كبير من الاضطراب والفوضى والضوضاء في الكون؛ كالغيوم التي تحجب نور الشمس وتحيل النهار ظلاماً، والرياح والزوابع التي تعصف بكل ما هو ثابت، وتثير الرمال والأتربة وتقتلع الأشجار والمزروعات وتطمس النور والضياء، والسيول المدمرة التي تجرف البيوت والمباني الدينية والجنائزية وتحصد أرواح الناس وتهدد وسائل معيشتهم، والرعود التي تهز الكون، والبروق التي تبدد هدوء السماء، وتقطع بوميضها سواد الليالي الحالكة، وتخطف أبصار كل من يرنو إليها، والعواصف الراعدة الممطرة المصحوبة بتساقط البرد أو الثلوج، التي تهز أركان العالم وتثير الفوضى في السماء والأرض وما بينهما، وخير شاهد على هذه الفوضى ما حدث في عهد الملك أحمس الأول عندما أصيبت طيبة بسيل مدمر، حصد الأرواح، وشرد الأهالي، وعصف بالممتلكات، وهدد جبانة طيبة الغربية.

وتعني هذه الأمور - حتي إن كانت قليلة الحدوث - بالنسبة للمصري القديم تهديد أركان النظام والاتزان والانسجام الذي يقوم عليه الكون منذ بداية الخليقة، وهو ما عبر عنه المصري بلفظة "ماعت"؛ ومن ثم حرص المصري على طرد هذه الظواهر وتبديدها؛ حفاظاً على النظام الكوني، من خلال الحفاظ

---

[64] *Wb*, III, 49.

[65] عن المعاني المختلفة للفعل *ḥwi* واستخداماته انظر:-
Lopez, J, "Naufrage, col.36-37 et 105-106", *RdE* 24 (1972), pp.111-115.

على صفاء السماء؛ من أجل استمرار رحلة الشمس اليومية، التي تعد المظهر الأساسي لحركة الكون واستمراريته؛ لأن أي اعتراض لهذه الرحلة، إنما يعني تعطيل الحركة الكونية برمتها، وتهديد الكون بالتوقف، وإعطاء الفرصة للفوضي بالسيادة والهيمنة، وهو ما يعني انتهاء الزمان والمكان، وتدمير كل ما هو موجود[66].

ومن ثم يمكن القول إن المصري القديم قد اعتقد أن هناك علاقة بين جميع مظاهر الفوضى في الكون، أو أن هناك عصابة من قوى الفوضى والظلام، كانت تقف للنظام بالمرصاد؛ وتتمثل هذه العصابة في كل من "ست" و"عابب" وتلك الظواهر الجوية العنيفة التي تعبر عن نفسها بوسائل مختلفة من غيوم وأمطار وسيول وأعاصير وزوابع ورعود وبروق و بَرَد وثلوج. وتتضح معالم هذه العلاقة من أول وهلة من استخدام المخصص الحيواني للإله ست في كتابة أغلب هذه الظواهر مثل *snmw* "عاصفة مطرية" و *pḫpḫ* "زوبعة عاصفة" و"إعصار" و *nšni* "عاصفة أو عاصفة رعدية أو إعصار مع رعد وبرق". و *ḫ3ḫ3ty* و *ḫ3ty* بمعنى "زوبعة عاصفة" أو "إعصار" وغيرها.

كما تظهر تلك العلاقة أيضاً من خلال العديد من النصوص التي تربط بين ست وتلك الظواهر، كالتعويذة رقم 681 من نصوص التوابيت بالفقرة 306 التي جاء فيها:-



ti s3.i nḥm.sn ṯw m 3t Stš m nšn wr

"أي بني (المتوفى) سوف يحفظونك من ضربة ست في العاصفة العظيمة"[67].

وهناك فقرة أخرى بالفصل *39* من كتاب الموتى حين هدد الإله ست - وهو أحد ملاحي مركب إله الشمس الذين يقفون في مركبه في أثناء رحلته ليدافع عن رع ضد الثعبان عابب - الإله رع بأن يعامله بالحسنى وإلا أثار الزوابع

---

[66] إريك هورنونج: *وادي الملوك، أفق الأبدية، العالم الآخر لدى قدماء المصريين*، ترجمة محمد العزب موسي، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1996، ص 139.

[67] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, II*, p.246; El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.266.

والأعاصير ضده[68]. وجاء في بردية (مس إم نثر): "أنا ست الذي يفجر الرعود ويسبب الصواعق عند الأفق"، وأيضا "ها هي العاصفة تزأر، وتزمجر من أجله، إنها تعوي وتصيح مثل ست"[69].

كما تتضح العلاقة بين الثعبان "عابب" عدو رع التقليدي - الذي يرمز إلي كل ما هو فوضوي عديم الشكل، ويمثل التهديد الدائم والحقيقي للنظام والانسجام والاستقرار وديمومة الكون[70] - وتلك الظواهر العنيفة من خلال العديد من النصوص، منها على سبيل المثال التعويذة رقم 1099 من نصوص التوابيت بالفقرة 402 التي جاء فيها: "لقد كسرت عاصفة عابب"[71]. والتعويذة رقم 1179 سالفة الذكر. حيث كان "عابب" يستخدم زئيره الذي يشبه صوت الرعد الذي يدوي صداه في العالم الآخر؛ ليرعب إله الشمس وحاشيته[72]. كما ورد في بردية Bremner-Rhind بالمتحف البريطاني المحفوظة برقم 10188 والتي تتحدث عن شعيرة تقام يومياً على امتداد النهار في معبد آمون رع لسحق هذا العدو: " لقد سقط عابب عدو رع، الذي كان يفجر العاصفة في السماء، والآن يتألق رع، لقد سقط عابب بالحقيقة"[73].

ومن البديهي أن رع لم يكن الوحيد في هذه المعركة، أو أنه المنوط الوحيد بخوض غمارها، بل الحقيقة أن كل الموتى كانوا يشعرون بخطر "عابب" وأعوانه، ويرغبون في المساعدة على إبادته واستئصاله[74]؛ لأن استئناف الحياة بعد الموت بالنسبة لهم لم يعد مرتبطاً بالأرض؛ إذ إن حياتهم الجديدة قد أصبحت هناك في السماء، وفي العالم السفلي على السواء. وهو ما يفسر المعجزات التي كانت تصحب صعود المتوفى إلى السماء، من رعشة السماء، واهتزاز الأرض، وارتجاف النجوم، وخوف إله الأرض، والتهام أجسام الآلهة؛ لكي يكتسب خواصهم وقواهم المقدسة وسحرهم. ومن هنا يذكر المتوفى في نصوص الأهرام وغيرها من نصوص التوابيت وكتاب الموتى ونقوش العصور التالية المذكورة آنفا؛ أنه صعد إلى السماء ليبدد الغيوم، ويطرد الزوابع، وعواصف البَرَد، والأعاصير، والسحب من أجل "رع"، وأنه

[68]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, p.61;
محمد عبد القادر محمد: *الديانة في مصر الفرعونية*، القاهرة، 1984، ص 220.

[69] روبير جاك تيبو: *المرجع السابق*، ص 227.

[70] عن انتصار رع علي عابب انظر: إريك هورنونج: *المرجع السابق*، ص 139- 152.

[71]Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts, III*, p.154.

[72] إريك هورنونج: *المرجع السابق*، ص 143.

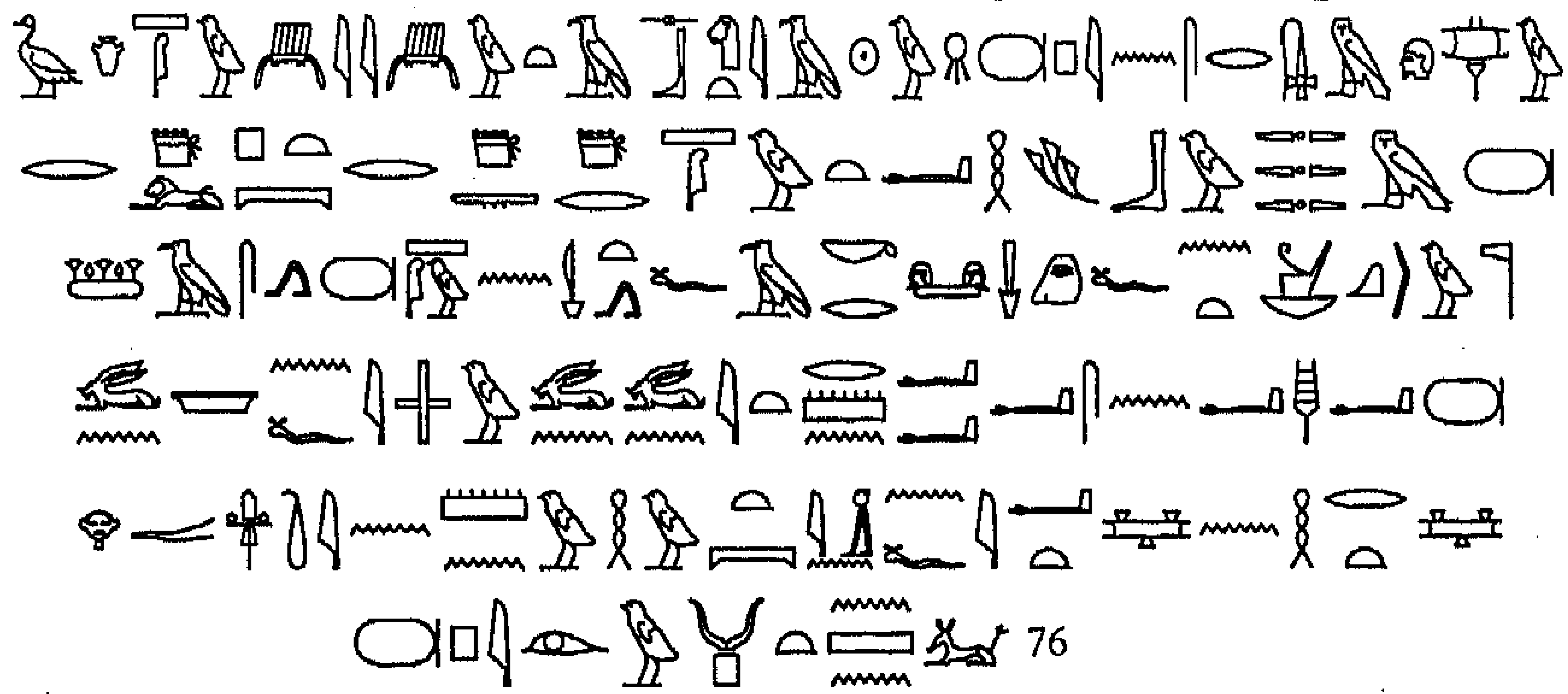
[73] كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية*، المجلد الثاني، ص 83.

[74] إريك هورنونج: *المرجع السابق*، ص 148.

أنقذه من عواصف "عابب". وليس هناك من شك أن هذه المساعدة سواء من جانب المتوفى وحده، أو البشر جميعاً للإله "رع"، إنما تعد شرطاً للحصول على الحياة المباركة في الأبدية[75].

10- مطية المتوفي إلي السماء

بدا من بعض نصوص الأهرام أن المصري القديم اعتقد أن المتوفى كان يمتطي بعض الظواهر الجوية المصاحبة للمطر، كالرياح والسحب والعواصف وعواصف البَرَد، للصعود إلى السماء، حيث يوجد العالم الآخر؛ ليكون في معية الإله رع، كما هو واضح من الفقرات أرقام 324- 326، كالتالي:-

 [76]

s3 ib Šw 3wy 3wt 3sb i3ḫw N pi nsr m - tp t̠3w r d̠r pt r d̠r t3 d̠r šwt ꜥ ḥnbw m N š3s N šw nmt .f 3kr sn.f Nt km3w nt̠r wn n.f imyw wnwnit rmnw.sn ꜥḥꜥ N ḥr gs i3bti n mnwḥwt in n.f iꜥt n ḥrt N pi irw wpt nšni

"الابن المفضل لشو، قوة اللمعان الممتدة، هذا الملك لهب (يتحرك) أمام الريح إلي نهاية السماء، وإلى نهاية الأرض، عندما يتفادى يد البرق من الملك. يعبر الملك الريح، ويجتاز الأرض، ويقبل تاج - نت، الذي شكله الإله، يفتح من أجله أولئك الذين في القبة السماوية أذرعهم، يقف الملك في الجانب الشرقي للقبة السماوية، ويحضر (يعد) من أجله طريقاً للصعود إلى عنان السماء، إنه الملك القائم بمهمة العاصفة"[77].

[75] إريك هورنونج: *المرجع السابق*، ص 149.

[76]*Pyr* 324-326.

[77]Fauklkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.70.

وترددت تلك الفكرة في الفقرة 336 b أيضاً عندما ذكر المتوفى أن وابل بَرَد السماء (أو عواصف بَرَد السماء) أخذوه ورفعوه إلى الشمس". وكذلك الفقرة 1774 a التي تحدثت عن صعود الملك على سحابة. وأخيراً فقد جاءت الفكرة ذاتها في التعويذة رقم 696 من نصوص التوابيت في الجملة التالية: "لقد عبرت الهواء، واجتزت عاصفة منطقة السماء". وبذلك لم تكن تلك الظواهر لتقوى على تعطيل مسار الشمس، أو صعود المتوفى إلى السماء، فهي جميعاً تعد أسباباً؛ سواء بهزيمتها؛ ومن ثم استمرار الحياة، أو بمعنى آخر استقرار ماعت، أو بركوبها للصعود إلى السماء، وفي الحالتين فإنها تخضع لإرادة الإله رع، وبالتالي الملك المتوفى، بحيث لا تستطيع في النهاية العبث بنظام الكون.

11- أداة من أدوات السحرة

تشير بعض النصوص إلى اعتقاد المصري القديم بأنه كان في قدرة الكهان والسحرة استخدام التعاويذ السحرية لإنزال المطر من السماء، وجلب السحاب والرياح، وإسقاط الصواعق، وإحداث البروق. وتظهر تلك المعتقدات من خلال العديد من النصوص كالفقرات 298-299 من نصوص الأهرام، عندما كان السحرة يهددون أهل السماء إذا لم يمنحوا الميت مكانته السامية، فعلى السماء أن تبرق وتمطر، وأن يضرب ذراعي شو اللتين تحملان السماء[78]، على النحو التالي:-


[79]

rdi k3 N pn nsr(t) n irt .f pḫr.s ḥ3.tn wdi.s . nšn mm irw irwt
ḥtpw ḫfḫft.s m p3wt ipw sḫ(i) k3.f ʿw(y) Šw ḫr nwt

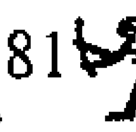
"يضع هذا الملك النار في عينه، وتطوقك، وتطلق العاصفة بين مرتكبي الأعمال الشريرة، وغضبه بين أولئك الآلهة الأولى، وسيضرب ذراعي شو اللتين تسندان (حرفياً: تحت) السماء"[80].

وتأتي كلمة *nšn* أو *nšny* بمعنى "عاصفة" بكل ما تحمله من معان تشير إلى؛ تساقط المطر أو الثلج أو البَرَد، والجو الممطر العاصف، والعاصفة الرعدية، والعاصفة المصحوبة بالبرق والرعد، والإعصار المصحوب بالمطر

[78] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 335.

[79] *Pyr*. 298-299.

[80] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.66.

والرعد والبرق، والعاصفة وزوبعة العاصفة. ويبدو من الأشكال المختلفة لكتابة تلك الكلمة، استخدام عدة مُخصصات تعبر عن القوة والعنف والاضطراب والفوضى الذي تحدثه تلك الظاهرة في الكون، كمخصص السماء ذات المطر سواء بمفردها أو مع حيوان الإله ست المنتصب  وحيوان ست الراقد بمفرده  أو الراقد فوق علامة السماء فقط ، والرجل الذي يضرب بالعصا [81].

يتضح أيضاً أن السحر كان يستخدم في صرف العاصفة والزوبعة[82]، وكل الظواهر المصاحبة لهما، كما جاء في رقية سحرية وردت في بردية محفوظة بالمتحف البريطاني برقم 10083 في صورة بيان صادر عن ثلاثة من الآلهة جاء فيه: "سوف نحميها من انهيار جدار ومن نزول صاعقة"[83]. والصواعق هي عبارة عن أجسام نارية مشتعلة تسقط من السماء في أثناء قصف الرعد الشديد.

كما كان الملك رعمسيس الثاني يقوم بفضل فاعلية مقدرته السحرية باطلاق الرعود، أو يجعل الجفاف يخيم على أعدائه، على يد ست إله الرعود والأمطار، كما هو واضح من خلال لوحات زواجه بالأميرة الحيثية[84]. ويبرز دور السحر والسحرة أيضا في هطول المطر أو حبسه من خلال ما جاء في أسطورة حرب السحرة والمنازعات التي احتدمت بين الساحر المصري "حور بن - با - نسحي" ابن "ستني - خع - ام - واس"، والساحر النوبي "حور - بن - نوبية"، والمدونة بالخط الديموطيقي، على ظهر بردية محفوظة بالمتحف البريطاني رقم 604 ترجع إلى العصر البطلمي.

---

[81] *Wb* II, 340, 27; 341, 2,6,9; Faulkner, R.O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford,* 1972, p.140; Budge, E.A.W., *An Egyptian Hieroglyphic dictionary,* I, New York, 1978, pp.394-395; Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian,* II, California, 1984, p.35; Hannig, R., *Die Sprache der Pharaonen Großes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v.Chr.),* Kulturgeschichte der Antiken Welt 64, Mainz, 1995, p.435.

[82] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 340.

[83] ت. ج . هـ. جيمز: *كنوز الفراعنة، مدخل لدراسة مصر القديمة*، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1999، ص 146.

[84] إيفان كونج: *السحر والسحرة عند الفراعنة*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1999، ص 69.

وتتمحور هذه الأسطورة حول شخصية "خع - ام - واس" ابن الملك رعمسيس الثاني وكبير كهنة بتاح في منف؛ إذ يبدو من أحداث تلك الأسطورة أن الساحر النوبي "حور - بن - نوبية" قد استخدم تعويذة سحرية، شبت على أثرها النار في البلاط الملكي، مما أزعج الملك ورجاله، عندئذ تدخل الساحر المصري "حور- بن - با - نسحي"، ونطق بتعويذة أقوى، بحيث صبت السماء على النار مطراً مدراراً؛ فانطفأت النار في الحال. ثم استخدم الساحر النوبي تعويذة سحرية أخرى، فهيأ الأمر بحيث تغطي سحابة كثيفة البلاط؛ حتى لم يميز كل شخص أخاه أو جاره، ولكن "حور- بن - با - نسحي" قرأ تعويذة أخرى في اتجاه السماء؛ فانقشعت السحابة، وتلاشت الريح العاتية التي أتت بها[85].

وهناك قصة أخرى تشير إلى قدرة السحرة على إثارة الزوابع الممطرة عن طريق التعاويذ السحرية، كما هو واضح مما ورد في قصة الحرب التي نجا منها الجيش الروماني بقيادة ماركوس أوريلوس، عندما حاصر الأعداء جيوشه عندما افتقرت إلى المياه خلال إحدى المعارك، فنجا الجيش منها عن طريق الأمطار التي انهمرت بمعجزة على يد أحد مفسري النصوص المقدسة في مصر المدعو حارنوفيس[86].

<u>12- رمز الخصوبة والإخصاب</u>

اعتقد المصري القديم أن تدفق الأمطار هو رمز من رموز الخصوبة والإخصاب، وإعادة ميلاد الموتى وبعثهم من جديد داخل إطار الحياة الآخرة. ويتجلى هذا الاعتقاد بشكل واضح من خلال ذلك الامتزاج بين مفهوم الكهوف الطبيعية التي تنجم عقب توالي تدفق الأمطار والسيول من السماء على الهضاب والجبال، وبين امتلاء تلك الكهوف بالمياة المنهمرة من السماء، وبين الجبانات التي تقع داخل إطار هاتين الظاهرتين الطبيعيتين. إذ كان الكهف في الفكر المصري القديم يمثل مأوى الإلهة حتحور؛ البقرة المقدسة التي تشير إلى أحضان الأم الوالدة، والرحم العالمي وسكنها، ومن ثم فقد كان مكاناً مناسباً لمولد الحياة. كما كان الماء بعامة عنصراً حيوياً، انبثقت منه جميع الكائنات، أما الجبانات فهى مدن الأبدية والخلود. ومن ثم فإن وجود تلك الكهوف

---

[85] لمزيد من التفاصيل انظر: كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الثاني، ص 285-299.

[86]Posener, G., "A Propos de la Pluie Miraculeuse", *RPLHA* 25 (1951), p.162;

سيرج سونيرون: *كهان مصر القديمة*، ترجمة زينب الكردي، مراجعة أحمد بدوي، القاهرة، 1975، ص 182؛ إيفان كونج: *المرجع السابق*، ص 69.

وغمرها بالأمطار داخل بعض الجبانات كانت فرصة كبيرة لتسهيل عملية إحياء الموتى وبعثهم من جديد.

يظهر هذا المفهوم بشكل واضح في وادي الملكات - المعروف بقفر تضاريسه - حيث اكتسب طابعاً مقدساً، من جراء وجود تلك "المغارة أو مسقط المياه" التي تكونت بفعل تدفق مياه الأمطار والسيول على جبال طيبة الغربية مع مرور السنين، حتى أصبحت من المشاهد الطبيعية التي تشكل خليفة الوادي، فتضفي نوعاً من أنواع السحر والجمال، والغموض والقداسة في آن واحد، وبخاصة عندما تستقبل مياه السماء. وفي الوقت نفسه فقد تحولت تلك المغارة مع مرور الوقت إلى نقطة طوبغرافية ثابتة عرفت باسم *mw n pt* لتحديد أماكن بعض المقابر، كما سبق ذكره من قبل، كما تحولت أيضاً إلى مكان ملائم للأفكار المرتبطة بولادة الموتى، وذلك في ظل استمرار استقباله لمياه السيول والأمطار الجارفة، وذلك بالنظر إلى أن الوسط المائي كان يعد مكاناً طبيعياً للإخصاب والميلاد وتجديد الولادة. ومن ثم ذكر Leblanc أن اندماج مغارة وادي الملكات في قصة الإلهة الأم العظيمة التي تُسرب الماء، كان يمكن أن ينظر إلى المغارة باعتبارها رمزاً للولادة، أو لتجديد الولادة، وفي الوقت نفسه رمزاً للخصوبة والإخصاب؛ الأمر الذي يعني أن المبدأ الأنثوي الأولى، وهو منبع كل حياة، قد تلاءم مع هذا الوادي الذي ضم مقابر الأولاد الملكيين وسيدات البلاط الملكي بشكل كبير[87].

كما تذكر Noblecourt أن هذه المغارة تجسد صورة أحضان البقرة المقدسة، وتتراءى أرضه في هيئة وعاء مستطيل الشكل يميل لونه إلى الاحمرار، وكأنه رحم البقرة صاحبة هذا المكان، وفي هذا المكان تتجلى الفاعلية الإلهية في أثناء لحظات هطول الأمطار النادرة الحدوث المستتبعة للرعود التي تنهمر في هيئة شلال من أعلى هذه المغارة، لتغمر الوادي أي "الحوض". وهكذا ففي نطاق تلك الصحراء القاحلة كانت تتجلى معجزة انهمار البعث الجديد، معلنة بذلك عن انتعاش وعودة الحياة لعظماء المتوفين بهذه المنطقة. وفي الوقت نفسه تذكر إنه في إطار مراسم عيد الوادي الجميل كان العابد ينطلق إلى الإلهة حتحور؛ من أجل أداء الطقوس الدينية، وذلك عند ساحة ذلك الكهف الطبيعي الصغير، أو بالأحرى مغارة هذه الربة، داخل نطاق ما يسمى "جسرت"، أو بالتحديد المجال الكامل الذي شيدت بداخله الملكة حتشبسوت فيما بعد معبدها المعروف حالياً باسم الدير البحري. بعد ذلك كان يتحتم عليه المرور أمام معبد

[87] كريستيان ليبلان: زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2002، ص 210، 226-227، هامش 85.

الملك أمنحوتب الأول والملكة أحمس نفرتاري؛ لكي يتوجه إلى الكهف الكبير المهيب الواقع عند نهاية وادي الملكات، حيث يمكث ليلته في رحابه وكأنه جنين في مرحلة الاحتضان[88].

وعندما يبزغ الفجر كان العابد يتوجه نحو البحيرة الزاخرة بـ"مياه السماء"، حيث يقوم بأداء طقوس التجدد الحيوي والبعث الجديد وشعائره، ومنها شعيرة "تحطيم الأواني الفخارية الحمراء اللون". وفي نهاية الأمر وبعد تناوله بضعة جرعات من المياه المقدسة، يغادر العابد هذه المغارة الإلهية التي تتراءى على جانبي مدخلها عدة نتوءات وبروزات صخرية عملاقة طبيعية على هيئة رأس البقرة الإلهية، والربة تاورت، إنثى فرس النهر الراعية والحامية للبعث والمولد الجديد. ثم يختتم العابد تلك المراسم، بتقديم باقة من زهور اللوتس الزرقاء الخاصة بمشرق الشمس في مغارة الإله بتاح، الواقعة عند نهاية وادي الملكات الشمالية شرقية. وتأكيداً على قيام تلك الشعائر الموغلة في القدم التي كان يمارسها عامة الشعب تذكر نوبلكور أنه تم الكشف فوق جدران تلك المغارة نفسها عن بعض الرسوم البسيطة السريعة التي ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ؛ حيث تتراءى البقرة المقدسة والمرأة، المجسدة منذ القدم للربة حتحور، بل تبين أيضاً وجود بعض التواريخ التي تحدد موعد هطول تلك الأمطار الإلهية في منطقة الجبل الطيبي. واستكمالاً لهذه الطقوس الدينية تذكر نوبلكور أن الملكة حتشبسوت عملت على تجهيز ذلك الكهف الصغير الواقع في نطاق الدير البحري، جنوب معبدها على مستوى المسطح الثاني؛ من أجل أن يمارس فيه أفراد الشعب تعبدهم وورعهم، كما أضافت إليه ممراً كبيراً؛ ليكون بمثابة مطلع وقاعة معمدة؛ من أجل أن تصور فوق جدرانها كافة مراحل تلك الطقوس الدينية التأهيلية اللازمة في ذلك المجال[89].

ومن الجدير بالذكر أن أمر تلك المغارات وما انطوت عليه من مفاهيم عقائدية لم يقتصر على مغارة وادي الملكات، أو تلك الموجودة داخل نطاق معبد الدير البحري، وإنما شمل أيضاً مجموعة أخرى من المغارات والكهوف التي تحمل ملامحهما الطوبوغرافية الأفكار الموحية ذاتها، ولعل من أهم هذه الكهوف ذلك الكهف الصغير الموجود في منطقة بطن البقرة بالقرب من كهف أرتميدس أو اسطبل عنتر؛ إذ يبدو واضحاً من خلال النصوص المصرية إن الملكة حتشبسوت قد أرادت إظهار عرفانها بجميل الإلهة باخت التي باركت ما قدمته

[88] كريستيان ديروش نوبلكور: حتشبسوت، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2005، ص 285.

[89] *المرجع السابق نفسه*، ص 286.

الملكة أمام شعبها؛ فأمرت بحفر معبد كهف صغير الحجم، أو بالتحديد كوة عميقة في نهاية وادي السكين، بالموقع نفسه الذي يتساقط به جزء من مياه السيول. ويتضمن ذلك المعبد الكهفي الصغير إشارة إلى أحضان الإلهة العظمى حتحور التي تهيمن على منطقة الجبل، من خلال تجليها في هيئة باخت ربه الجبانة المحلية، حيث ينبئ تساقط مياه السيول عن البعث الجديد (ومن الجدير بالذكر أن المصريين قد أطلقوا في العصر الراهن بعد مرور آلاف السنين اسم بطن البقرة على هذا الجزء من الوادي)[90].

وربما يندرج وادي السكين الموجود على ضفة النيل الشرقية أمام معبد الأشمونين الكبير، داخل هذه المنظومة العقائدية، وبخاصة أنه عبارة عن واد عميق، تنهمر من أراضيه السيول العنيفة العاتية المكونة من الأمطار الإعصارية التي تتعرض لها تلك المناطق، حيث كانت تُعبد الإلهة باخت اللبؤة باعتبارها ربة هذا الوادي، التي كانت تمثل قوة وعنف احتدام غضب وثورة الجبل الشاهق، كما كانت تمثل في الوقت نفسه أحد المظاهر المحلية الثائرة الغاضبة للإلهة حتحور؛ ومن ثم فقد هيمنت على المقابر المحفورة في قلب جبلها، فضلاً عن الجبانات الأخرى المجاورة، حيث اعتاد كبار القوم ووجهاؤهم بالإقليم على حفر مقابرهم في بني حسن والبرشيا. ومن ثم فقد اعتقد المصري القديم أن حفر تلك المقابر في هذا الجبل كان يؤدي إلى إصابة الإلهة باخت بالكثير من الجروح الغائرة، الناجمة عن ضربات المعاول في جوانبها الصخرية، وبخاصة عند قيام عمال المحاجر العاملين في خدمة الملكة باستكشاف الحجر الجيري الأبيض واقتلاعه من أجل ترميم منشأتها المدمرة وإصلاحها. ومن ثم فقد كان الأمر يستوجب إرضاء الإلهة باخت ونيل رضاها؛ بسبب عظم حجم ما يتم الحصول عليه دائماً من جوانبها الرحبة الخصبة. هذا بالإضافة إلى ضمان الحصول على حماية هذا الوحش الكاسر المنتقم؛ حتى تتلافى الملكة وقوع أية اضطرابات، قد تعود بالشؤم والخراب على الإقليم الواقع تحت هيمنة هذه الإلهة، حيث عانى سكانه من جرائها الكثير[91].

ومن ثم فقد أرادت الملكة حتشبسوت تمجيد الإلهة باخت حامية تلك المنطقة وراعيتها وتبجيلها، والقائمة بردع أي عدو محتمل وقمعه قد يعمل على تعكير صفو السلام والاستقرار؛ وذلك بتكريس معبد للإلهة باخت في هيئة مغارة كبيرة تحفر في الجانب الجنوبي من الجبل عند نهاية وادي السكين، على غرار

[90] كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 324-325.
[91] *المرجع السابق نفسه*، ص 313-314.

الكهف المقدس العريق الخاص بالإلهة حتحور، الكائن في نطاق معبدها بالدير البحري الذي أمرت بتوسيعه وتحويله إلى مقصورة فسيحة المدى. وقد أطلقت الملكة حتشبسوت على هذا الكهف اسم "السكن الإلهي بالوادي". ومن ثم فإن هذه المغارة التي كُرست لإحدى الربات الإناث، وعملت حتشبسوت على التطابق معها، سوف تعمل في آن واحد على حماية المنطقة ورعايتها، وكذلك على التجدد الأبدي ليوبيل الملكة[92].

وفي هذا الإطار تذكر نوبلكور أن القاعة التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الغرفة الجنائزية في مقبرة توت عنخ آمون التي أطلق عليها كارتر اسم الخزانة، توافق المرحلة الأولى في تحولات الميت إلى جسد خالد، وأنها تستحضر ذكرى "الوسط المائي" في بداية العالم. كما تذكر أيضاً أن الحجرة التي تسبق القاعة الأولى ذات العمد في مقابر الأسرة الثامنة عشرة (باستثناء أمنحوتب الأول وحتشبسوت) حتى عهد الملك أمنحوتب الثالث، تقابل البئر المشهورة التي تفسر عموماً بأنها حائل دون اللصوص ومياه الرشح. ولابد الآن من التسليم بأن هذه البئر تمثل أيضاً على أية حال الوسط المائي الذي يقيم فيه الكائن المتحول كما تقيم فيه أمه. وليس من ريب في أن هذه البئر لم يعد لها وجود في مقبرة إخناتون في العمارنة. ولكنها أعدت ثانية وبعناية في مقبرة حورمحب[93].

13- رمز القوة والمفاجأة

استخدم المصري القديم ظاهرة هطول الأمطار والسيول، وما يصاحبهما من أخطار، تتمثل في تهديد السكان والمباني، للتعبير عن القوة والعنف والدمار الذي يأتي بغتة دون انتظار، وقد ورد هذا المعني عدة مرات في أثناء وصف هجوم الملوك واكتساحهم مدن أعدائهم، كما هو الحال في "تعاليم الملك خيتي إلى ابنه مري- كا- رع"، عندما قال الملك إنه اكتسح مدينة ثني مثل المطر الغزير الذي هطل فجأة من السماء. كما ورد أيضاً في نقش للملك تحوتمس الأول على صخرة في جزيرة طومبوس يسجل فيه انتصاره على النوبيين وهزيمتهم شر هزيمة، حتى سالت دماؤهم غزيرة كوابل المطر المنهمر من السماء. وجاء المعنى ذاته في نشيد النصر للملك تحوتمس الثالث، عندما شبه الكاتب قوة الملك بالصاعقة التي ترسل لهيبها المستعر، وتقذف بمطرها الراعد". وقد ورد هذا التشبيه أيضاً في نشيد النصر لكل من الملك سيتي

[92] كريستيان ديروش نوبلكور: *المرجع السابق*، ص 316-317.

[93] كريستيان ديروش نوبلكور: *توت عنخ آمون حياة فرعون ومماته*، ترجمة أحمد رضا ومحمود خليل النحاس، مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، 1974، ص274-275.

الأول، والملك رعمسيس الثالث. كما ورد المفهوم نفسه عدة مرات في لوحة النصر للملك بعنخي، عندما شبه الكاتب هجوم الملك الكاسح على خصومه في كل من البهنسا ومنف، بقوة وعنف الأمطار والسيول التي تأتي بغتة.

14: ظاهرة طبيعية

أشارت بعض النصوص إلى الأمطار باعتبارها مجرد ظاهرة طبيعية، دون أن تشير إلى آثارها الإيجابية أو السلبية، أو تخوض في كونها ظاهرة خارقة للعادة، أو تظهر أية فكرة خاصة عنها، كما هو الحال في بردية "اليائس من الحياة"، عندما أشارت إلى هبوب رياح الشمال المظلمة المحملة بالمطر. كما سجلت مجموعة من النصوص التي نقشت على منحدرات الجبل الطيبي أخبار هطول الأمطار على جبانة طيبة في بعض سنوات عهد كل من الملك مرنبتاح ورعمسيس الرابع. وأشار الموظف تحوتمس الابن الأصغر لحوري شري ابن آمون نخت في رسالة له إلى هطول الأمطار على منازل قرية العمال بدير المدينة، مما أتلف الكثير من الكتابات الموجود في منزل الكاتب حوري شري. كما ورد ذكر المطر أيضاً في رسالة أخرى ترجع إلى الأسرة التاسعة عشرة مسجلة على بردية ساليبه الأولى وشيستر بيتي الرابعة والخامسة، في أثناء الحديث عن وظيفة الكاهن الذي اتهم بأنه غير قادر على التمييز بين فصل الشتاء وفصل الصيف، ولا بين السماء عندما تكون عرضة للريح أو ممطرة. وأخيراً فقد سجلت لوحة مترنيخ في الفصل السادس بالفقرة 55 فضل هطول الأمطار في إطفاء النيران التي اندلعت في بيت الأميرة.

ومن ثم يبدو واضحاً من خلال كافة النصوص السابقة، أن المصري القديم لم يتجاهل المطر، وما يصحبه أحياناً من ظواهر جوية كالزوابع والعواصف والرعد والبرق والثلج والبَرَد، على الرغم من قلة معدل سقوط المطر، وصفاء جو مصر من أمثال تلك الظواهر. ويتجلى هذا الاهتمام من خلال مجموعة الآراء والمعتقدات السابقة، التي زخرت بها مختلف أنواع النصوص المصرية القديمة؛ كالنصوص الجنائزية والدينية والأسطورية والتاريخية والأدبية والسحرية وغيرها؛ مما يدل على أهمية المطر في الحياة المصرية القديمة، ومدى تأثيره على تفكير المصري القديم آنذاك.

وعلى الرغم مما يشوب بعض تلك الأفكار والمعتقدات من متناقضات، لا تتفق مع بعضها بعضا، أو تبعد عن جوهر المطر وماهيته، فإنها من ناحية تكاد تتفق مع أحوال تلك الظاهرة الجوية المتقلبة، التي لا تخضع في كثير من الأحيان لنظام ثابت، يمكن معرفته مسبقاً، أو انتظاره والاستعداد له، فضلاً عن تفاوت

نتائجها من موسم إلى آخر، ومن ناحية أخرى فإنها تعبر عن نمط تفكير المصري القديم في أمثال تلك الظواهر الجوية، ودليله في التأثير عليها، وذلك في إطار يضع كل رأي ومعتقد في مكانه الصحيح من حياته الدنيا والآخرة، بكل أبعادهما ومظاهرهما، وذلك في انسجام رائع، يتفق مع التكامل المعروف بين عناصر البيئة المصرية، وما تتصف به من خصائص يسودها الهدوء، مع ما يقطع هذا التكامل والهدوء في بعض الأحيان من أوقات تسود فيها الفوضى والاضطرابات.

ثانياً: الآلهة المعنية بالأمطار والظواهر المُناخية المصاحبة لها.

لم تنل الأمطار عبادة خاصة بها، كما لم تصل إلى مرتبة الألوهية أو التقديس في مصر القديمة، شأنها في ذلك شأن مصادر المياه الأخرى؛ كالبحيرات وآبار المياه وعيونها وينابيعها، فضلاً عن البحرين الأحمر والمتوسط. كما لم يظهر لها أو لأية ظاهرة جوية مرتبطة بها - كالبرق والرعد والأعاصير المطرية والسيول والصواعق التي كانت تنتاب مصر من حين إلى أخر، فترعد السماء وتبرق وتهطل الأمطار بغزارة، مما كان يعد في نظر المصري القديم أحياناً من المعجزات، معبوداً أو معبودة في مجمع الآلهة المصرية. كما لم يظهر تشخيص للأمطار على غرار أشكال الخصوبة الأخرى؛ مثل حعبي وأفرع دلتا النيل والفيوم وبركة قارون والبحيرات الكبيرة[94]. كما لم يشيد لها معبداً أو مقصورة، أو يكرس لها كهنة، أو تقام لها شعائر، أو احتفالات كالتي تلازم كل إله في الديانة المصرية القديمة.

وربما ترجع أسباب عدم عبادة الأمطار والظواهر المُناخية الأخرى التي تصاحب هطولها في مصر إلى قلة معدل سقوطها، وعدم انتظامها، وندرتها في كثير من الأحوال بشكل عام، فضلاً عن اقتصار هطولها على نواح معينة من البلاد دون غيرها؛ مما أدى إلى عدم وجود تأثير جوهري للأمطار على حياة المصري القديم، فضلاً عن حياة زرعه وحيوانه، التي كانت تعتمد بصفة أساسية على مياه النيل. وربما يرجع السبب أيضاً إلى اعتقاد المصري أن الأمطار مثلها مثل البحار والأنهار والآبار والفيضانات ليست سوى أجزاء من المحيط الأزلي نون الذي كان يمثل مادة الكون قبل الخلق[95]، وظل في كل مكان بالكون بعد الخلق ظاهرة عقلية خالصة ليست له معابد أو عابدون[96].

[94] إريك هورنونج: *ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد*، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، القاهرة، 1995، ص 75-77.
كان حعبي على وجه الخصوص هو شكل الخصوبة الوحيد الذي اضطلع بوجود مستقل بصفته معبوداً. إريك هونونج: *المرجع السابق* ص 77.
ولكنه كان يختلف عن غيره من المعبودات؛ لأنه لم تكن له معابد خاصة أو كهنة يقومون علي خدمته وخدمة معبده كباقي المعبودات.
رمضان عبده علي: *المرجع السابق*، ص 443.
كما تبوأ النيل بين الآلهة منصب الخادم لهم، فصوروه على جدران المعابد بزي البحار أو صياد السمك على هيئة بشر بنصف أنثى والنصف الأخر ذكر يقدم منتجاته إلى الآلهة الكبرى. أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 18.

[95] رندل كلارك: *المرجع السابق*، ص 31.

[96] محمد عبد القادر محمد: *المرجع السابق*، ص 228.

كما يلاحظ أيضاً أن الفنان المصري القديم لم يقدم على تصوير المطر على الرغم من كثرة مناظر السماء بأشكالها المتعددة، بل علي الرغم من حرص المصري على تضمين منظر السماء، وخصوصاً عند تصويرها على هيئة امرأة عارية بكل أجرام السماء. كما لم يظهر منظر لآية ظاهرة مرتبطة بالأمطار كالرعد والبرق والعاصفة، كما لم يعمد على تجسيدها أو تأليهها، كما فعل مع العديد من الظواهر الطبيعية كالسماء والشمس والقمر والهواء والأرض وغيرها. كما يلاحظ أيضاً أن دور الأمطار في الحضارة المصرية بعامة لم يصل إلي مكانة نهر النيل؛ لارتباط الأخير بكل مظاهر الحياة والخصب والنماء علي الأرض.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أولى المصري القديم الأمطار أهمية كبيرة باعتبارها في النهاية ظاهرة طبيعية في الكون الذي يحيط به؛ فأظهرت بعض النصوص المصرية القديمة اعتقاد المصري القديم بقدرة آلهته على التحكم في الأمطار وظواهرها، ولم يكن هذا الأمر حكراً علي إله دون الأخر، وإنما دخلت الأمطار ضمن مسئوليات الآلهة الكبرى الخالقة، كغيرها من الظواهر الأخرى في الكون[97]. وعلى أية حال - ووفقاً للنصوص المصرية - برز من الآلهة الذكور في الديانة المصرية القديمة دور كل من أتون وآش وآمون وأوزير وبتاح وحعبي وخنوم ورع وست وشو وعابب وماحس ومين وغيرهم، ومن الإناث إيزة ونبت حت ومسخنت وحقت وباخت وتفنوت ونيت.

1- الآلهـــــــة

أ- آتون

اكتسب الإله آتون دور منزل المطر، ووهبه للشعوب الأجنبية التي تخلو أراضيها من الأنهار كنهر النيل، وتعتمد في حياتها وحياة زرعها وحيواناتها على مياه الأمطار؛ وهو الأمر الذي ظهر بشكل واضح في نشيد آتون الكبير المنقوش في مقبرة أي بالعمارنة، على النحو التالي: "... أنت رب كل قطر، و(أنت) الذي تشرق من أجلهم، وأنت شمس النهار، عظيم الافتخار، وجميع الأقطار العالية القاصية أنت تخلق حياتهم أيضاً، لقد وضعت نيلاً في السماء، وحينما ينزل لهم يصنع أمواجاً فوق الجبال مثل البحر الأخضر العظيم، فيروي حقولهم في مدنهم. ما أكرم مقاصدك يا رب الأبدية. ويوجد نيل في السماء للأجانب، ولأجل غزلان كل الهضاب التي تتجول على أقدامها. أما النيل فإنه يأتي من العالم السفلي لمصر"[98]. وهكذا يتضح أن آتون عندما وهب لمصر

[97]Zivie, A.P., *op.cit.*, col.203.

[98] جيمس هنري برستيد: *المرجع السابق*، ص 437-438؛ =

نيلها؛ أعطى الأقطار الأخرى مطراً على غرار نهر النيل؛ ليساعد على خصوبة أراضيهم.

وفي الوقت نفسه يتضح أن المصريين قد فرقوا بين الأرض الخصبة والأرض الصحراوية القاحلة؛ فالأولى هي الأرض السوداء التي يعيش عليها المصريون، أما الأخرى فهي الأرض الحمراء التي لا زرع فيها ولا حياة، حيث يعيش غير المصريون، الذين تفتقر بلدانهم لنيل يخصب أرضهم، مثلما هو الحال في مصر، ويعتمدون في زراعتهم على ما يسقط من أمطار على أرضهم الجبلية. ومن هنا ميز المصريون بين الأرض المصرية الخصبة؛ بفضل النيل الذي خصصه الإله آتون لمصر فقط دون سواها من البلاد الأخرى، والأرض الجبلية حيث يسكن الأجانب، الذين أقام الإله من أجلهم نيلاً آخر في السماء؛ لينزل عل جبالهم ويبلل حقولهم ويجعلها تنتج غلتها[99]. ومن ثم ظهرت بعض النصوص التي تميز بين بلد وآخر، حسبما كان أهله يشربون ماء النيل أو ماء الآبار أو ماء الجداول أو مياه الأمطار[100].

ومن الجدير بالذكر أن صدى هذه الفكرة قد تكرر في سفر التثنية، على النحو التالي: "فاحفظوا كل الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم لكي تتشددوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها ولكي تطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرضاً تفيض لبناً وعسلاً لأن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها ليست مثل أرض مصر التي خرجت منها حيث كنت تزرع وتسقيه برجلك كبستان بقول. بل الأرض

Wilson, J.A., *op.cit.*, pp.370-371; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, II, pp.98-99; Erman, A., *op.cit.*, pp. 290-291;
محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم*، الإسكندرية، 1989، ص 157-158؛ سليم حسن: الأدب المصري القديم، الجزء الثاني، ص 120؛ سيريل ألدريد: *المرجع السابق*، ص152؛ جيمس هنري برستيد: *فجر الضمير*، ترجمة سليم حسن، مراجعة عمر الإسكندري وعلي أدهم، القاهرة، 1995، ص 242-243؛ كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية*، المجلد الثاني، ص 178؛ جيمس هنري برستيد: *تاريخ مصر القديم من أقدم العصور إلى العصر الفارسي*، ترجمة حسن كمال، مراجعة محمد حسنين الغمراوي، القاهرة، 1997، ص 306؛ أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 129؛ رمضان عبده علي: *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية*، الجزء الأول، القاهرة، 2004، ص 102-103.

[99] محمد عبد اللطيف محمد: *فكرة الخلق في مصر الفرعونية حتى الألف الثاني قبل الميلاد*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1986، ص 23-24.

[100] جان فيركوتير: *مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1993، ص 25-26.

التي أنتم عابرون إليها لكي تمتلكوها هى أرض جبال وبقاع. من مطر السماء تشرب ماء. أرض يعتني بها الرب إلهك. عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها"[101].

وعلى أية حال، يتفق ارتباط الإله آتون بالأمطار كما ورد في نشيد إخناتون، مع تلك النظرة الشمولية التي أحاط بها الملك إخناتون ربه آتون، فهو مبدع الكون وخالقه، بكل ما فيه من مخلوقات وظاهرات، فضلاً عن تلك الصفة التي أكسبه إياها وهى طلاقة القدرة الإلهية، وعدم استعصاء كائن أو ظاهرة عليه. بالإضافة إلى جهد إخناتون في تقديم دعوته لآتون في صورة الإله الرحيم بمخلوقاته جميعاً، ومن ثم فقد تخيرت دعوته الجديدة روابط العطف والمحبة، وأعلنت أن ربها عظيم، تفيض آلاؤه على العالم بأسره، ويضفي على الدنيا كلها بهاءه وجماله. حتى وصفه إخناتون بأنه أب وأم لكل من خلق. وأنه خلق جميع الناس على اختلاف أجناسهم، وكان آتون أبا رحيماً يحافظ على كل مخلوقاته ويغمرها برعايته[102]. ومن ثم، فحيثما كان يظهر رمز قرص الشمس المشع كان يصاحبه تعريف كامل، يقرأ في صورته الموسعة: "عاش الإله، الذي تسعده الحقيقة، رب كل ما يحيطه قرص الشمس، إله السماء، إله الأرض، آتون العظيم الحي، واهب النور للأرضين، عاش الآب، الإله الملك (رع - حور - آختي - الحي - الذي له البهجة في الأفق) (الذي يظهر ضياء آتون) الذي يعطي الحياة لكل الأحياء بلا انقطاع، آتون العظيم الحي الحاضر في اليوبيل"[103].

ب- آش

كان الإله آش هو رب الصحراء الغربية، والواحات الخصبة، كما كان إله ليبيا. وقد ظهر آش لأول مرة على الأختام التي ترجع إلى عصر بداية الأسرات. وعلى الرغم من أن إقليمه يقع داخل نطاق الأرض الحمراء، أو الأرض الصحراوية، لدى المصريين القدماء التي تقابل الأرض السوداء، أو الأرض الخصبة، إشارة إلى ذلك الشريط الضيق من وادي النيل الذي كان المصري يزرع فيه، يرى Hart إن الإله آش ليس إلهاً دخيلاً أو رباً ذا أصول أجنبية. ويتحكم الإله آش في محاصيل الواحات لصالح الملك المصري. وقد ظهر الإله آش على هيئة إنسانية، كما هو واضح - على سبيل المثال - من

---

[101] سفر التثنية 11 : 8 -12.

[102] محمد بيومي مهران: *مصر الفراعنة*، الجزء الثالث، عصر الأمبراطورية الأولى، الإسكندرية، 1983، ص 373-376.

[103] سيريل ألدريد: *المرجع السابق*، ص 147.

خلال منظر بمعبد الملك ساحورع في أبي صير. كما صور أيضاً برأس صقر. وقد وحد المصريون القدماء بين كل من الإله آش والإله ست؛ بسبب ارتباطهما بالصحراء، وذلك منذ عصر الأسرة الثانية[104].

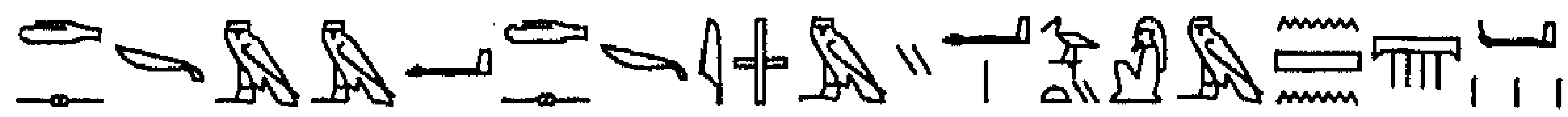
وقد توثقت عُرى تلك العلاقة بشكل كبير؛ نتيجة عبادة الإله آش في نوبت (أومبوس التي قامت على أطلالها وربما على مبعدة كيلومترين إلى الجنوب منها طوخ الحالية) الذي كان يعد معبودها الرئيس، وذلك قبل وصول الإله ست الذي أصبح إلهها الحامي والرئيس بعد ذلك، ومن هنا نعت الإله آش بـ"النوبتي" أو "المنتسب إلى نوبت"[105]. ونظراً للعلاقة التي جمعت بين كل من آش وست؛ فقد ظهر آش أحياناً برأس الإله ست[106]. كما ظهر أيضاً بثلاثة رؤوس للبؤة وثعبان ورخمة[107]. وقد حل الإله ست فيما بعد محل آش في واحات الصحراء الغربية[108].

ونظراً لتلك العلاقة التي جمعت بين كل من الإله آش وبين الصحراء من جهة، وبينه وبين الإله ست الذي يعد أعظم الإلهة صلة بالأمطار والرعود والأعاصير من جهة ثانية، بالإضافة إلى تصويره أحياناً برأس الحيوان الخاص بالإله ست من جهة ثالثة، فضلاً عن ارتباطه بالخير والخصب والنماء، كما هو واضح من خلال وصفه - في المنظر الموجود بمعبد ساحورع الذي يمثل الغنائم التي حصل عليها هذا الملك من ليبيا - بأنه رب بلاد التحنو الذي يحضر كل ما هو طيب من الأراضي الأجنبية[109]؛ فقد ارتبط الإله آش بالعواصف والأمطار وقصف الرعود. وتظهر تلك العلاقة من خلال فقرة في الفصل رقم 95 من كتاب الموتي مرتبطة بالعواصف وسقوط الأمطار، وما ينتج عنها من حياة، بالإضافة إلى دور الإله آش في حماية المتوفى، كالتالي:-



[104]Hart, G., *A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses*, London, 1987, pp.33-34.
[105]*Ibid.*, p.34.

[106] إريك هورنونج: *المرجع السابق*، ص 276.
[107] ياروسلاف تشرني: *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة أحمد قدري، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1987، ص 243.
[108] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 390.
[109] عبد الحميد سعد عزب سليمان: *الكائنات المركبة في مصر القديمة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1998، ص 4-7.



ink pw nrw m nšny iw skbb.i n 3š(w) ir.n.i ḥr wrt m ḫrwyt srwḏ.n.i ds m-n ds imyw-ʿ Ḏḥwty m nšny

"أنا المرعب في العاصفة، لقد انتعشت بواسطة آشـ (و)، وأخذت جانب الحية (الملكية) الكبيرة في الميدان (الحرب)، وأوجدت السكين من بين السكاكين التي لدى جحوتي في العواصف"[110].

جـ- آمون

أشارت بعض النصوص المصرية إلى وجود ارتباط بين الإله آمون وبين الأمطار، وما يصحبها في بعض الأحيان من ظواهر مُناخية قاسية مثل الرعود. وقد ظهر هذا الارتباط بشكل واضح في تلك الفقرة التي وردت ضمن نقوش الولادة المقدسة للملكة حتشبسوت، عندما وعد الإله آمون الملكة حتسبشوت بأنه سوف يهبها الأمطار والفيضانات، طالما بقى عرشها على الأرض. وكان المصري القديم حريصاً كل الحرص على رد الفضل للإله آمون - رع - حر - أختي الذي خلق الأمطار، وجعله ينساب من بين أصابع يديه على الجبال؛ ليهب الحياة إلى الأحياء، كما هو واضح من خلال أنشودته ببردية شستر بيتي الرابعة.

كما أشار نص الفيضان إلي هذه العلاقة الوطيدة بين آمون والأمطار، عندما استجاب الإله آمون لصلاة ابنه الملك طهراقه وتضرعه؛ فأمد الأرض بأمطار غزيرة؛ أدت إلى زيادة فيضان النيل بشكل لم يسبق له نظير على مدار تاريخ مصر، كما جاء في النص. وفي الوقت نفسه لم يجد ملك نبتة أنلاماني سوى الإله آمون رع نصيراً ومعيناً؛ كي يتضرع له ليمنحه الفيضان والمطر النافع. ووعد الإله آمون ملك نبتة حرسيوتف بأنه سوف يعطيه أمطاراً غزيرة. كما كان صوت الإله آمون نفسه يمثل قصف الرعد في السماء: "شو روحه والرعد

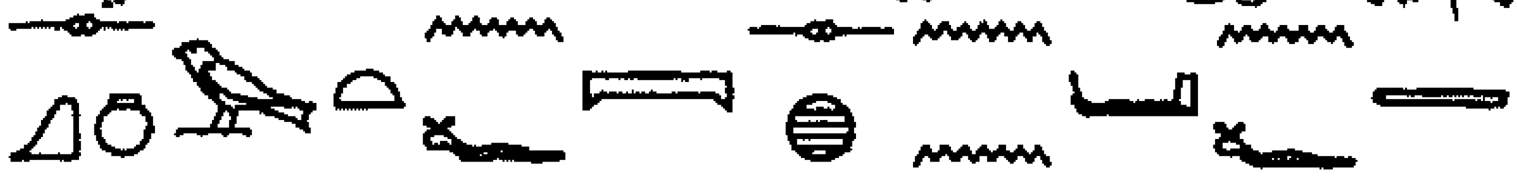
---

[110] عن الترجمات المختلفة لهذا النص انظر:-

Allen, T.G., *The Book of the Dead*, p.77; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Book of the Dead*, p.88;

عبد الحميد سعد عزب سليمان: *المرجع السابق*، ص 6؛ شويكار محمد سلامة: "ملاحظات علي مركز المعبود آش في الديانة المصرية القديمة" في *كتاب المؤتمر الخامس لجمعية الأثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي (3)، الندوة العلمية الرابعة*، القاهرة، 2002، ص253-254؛ شريف الصيفي: *الخروج في النهار كتاب الموتي*، القاهرة 2003، ص 208؛ بول بارجيه: *المرجع السابق*، ص 111.

صوته"[111]. و"آمون يرعد في السماء". و"هو الذي يثير غضب السماء ويثير عاصفة البحر، ولكنهم يهدءون عندما يهدأ"[112]. كما كان هو الذي:-



sknwt.n.f pt sẖnn.n.f t3

"سبب غضب السماء وأثار الأرض"[113].

وكان الإله آمون يمنح تلك القدرات إلى من يختارهم من الملوك، ليجعل أيديهم فوق أيدي أعدائهم، كما هو الحال - على سبيل المثال - مع كل من تحوتمس الثالث وسيتي الأول ورعمسيس الثالث، حين وعدهم بأن يجعلهم يبدون كالصواعق التي تقذف بالحمم، وكالأمطار الإعصارية التي تكتسح أمامها أعداءهم، كما سبق ذكره من قبل.

وربما يرجع ارتباط الإله آمون بالأمطار إلى دوره العظيم في الديانة المصرية القديمة التي نسبت إليه عملية الخلق عند البدء، وجعلت منه المصدر الأزلي القديم لجميع الآلهة الأخرى، وعينته إلهاً للسماء، والمهيمن على كل مظاهر الطبيعة، ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن ينسب أنصاره إليه كل ما يليق بمكانته؛ فأعطوه تلك الصفة العالمية[114]. كما يلاحظ أيضاً أن آمون كان إلها للرياح والعاصفة، وأن تاجه المكون من الريشيتين كان يرمز إلى الهواء والرياح. ونعت بسيد السماء. ورب رياح الحياة. والقابض على الهواء والماء والحياة بيديه، والذي يتكلم إلى الأرض برياحه. ويعطي الرياح بين السماء والأرض. وهى النعوت التي استعارها الإله آمون من كل من رع ومين وشو وغيرهم من الآلهة[115] التي ارتبطت بشكل أو بآخر بالأمطار وغيرها من الظواهر المناخية التي تحدث أحياناً حين هطولها.

كما كان اندماج آمون بالإله مين الذي ارتبط بالعاصفة، فضلاً عن كونه إلهاً للرياح[116]، وراء ارتباطه بهذه الظواهر المُناخية. فالإله مين هو إله الخصوبة،

---

[111] نجيب ميخائيل إبراهيم: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة*، الإسكندرية، 1959، ص 163.

[112]El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.202.

[113]*Ibid.*, p.210.

[114] محمد بيومي مهران: *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، الحضارة المصرية*، الإسكندرية، 1984، ص262.

[115]El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.197-211.

[116]Wainwright, G.A., "The Origin of Storm-Gods in Egypt", *JEA* 49 (1963), pp.13-14.

والصحراء الشرقية، وأحد الآلهة المسئولة التي كانت تجلب المطر. من ثم فقد أخذ آمون خصائص مين؛ فأصبح مثله يحمي طرق الصحراء، على الرغم من أن مدينة طيبة لم تكن واقعة على الطرق المؤدية إلى البحر الأحمر، ومن ثم فقد قالوا عن آمون، إن الآلهة تحب رائحته حينما يأتي من بونت، وهو غني بالعطور حينما ينزل من بلاد المچاو، وهو حور الشرق الذي تجلب له الصحراء الفضة والذهب واللازورد حباً فيه، كما تجلب له كل أنواع البخور والمر الطازج لأنفه، وتذكر عادة كل هذه المنتجات تمجيداً للإله مين[117].

وربما كان ارتباط آمون بالإله رع، واكتسابه كل صفاته وكناه وأمجاده من وراء قيامه بدور ساحق المطر والعاصفة والسحاب، وكل ظاهرة يمكن أن تعوق مركب الشمس، أو تهدد صعود المتوفى إلى السماء؛ ومن ثم فقد سُمي آمون بـ "رع - خبري"، أو أتوم، ولقب بـ "ثور هليوبوليس"، والذي يتألق في بيت حجر "بن بن"، والذي يعبر السماء بسلام، وصاحب سفينة المساء وسفينة الصباح، والذي يحارب عابب، وعينه هي التي تصرع الأعداء، ويفرح قومه حين يرونه يصرع عدوه عابب، وكيف تُقطع أعضاؤه بالسكين، وكيف تلتهمه النار، وكيف تُعاقب نفسه أكثر مما يعاقب جسده[118]؛ لذا لم يكن غريباً أن يظهر آمون كالإله رع، وهو يبحر في السماء، وأن يُوصف بأنه "هازم السحاب"[119]، و"ساحق المطر والعاصفة"[120]، و"الذي يمنع العاصفة عندما تندلع"، و"يصرف صرصر الرياح"، و"ينقذ من يشاء من العاصفة الشديدة"[121]، و"الذي يصرف الظلام والعاصفة"[122]. ومن ثم: "تسقط سحابة العاصفة من الخوف منك"[123].

ومن المحتمل أيضاً أن علاقة آمون بالأمطار ترجع إلى ارتباطه بالمياه بعامة، بما في ذلك مياه البحار، التي تعد جميعها صوراً من المياه الأزلية نون التي كان آمون وفق أسطورة طيبة كيانها الروحي وجوهرها الأزلي؛ ومن ثم فقد سجلت النصوص المصرية القديمة العديد من الإشارات التي تثبت تلك العلاقة، وبخاصة مياه البحار؛ منها الأمر الذي أصدره آمون للملكة حتشبسوت بإرسال

---

[117] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 121-122.

[118] *المرجع السابق نفسه*، ص 122.

[119] نجيب ميخائيل إبراهيم: *المرجع السابق*، ص163.

[120] سليم حسن: *الأدب المصري القديم، الجزء الثاني*، ص 142.

[121] El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.209.

[122] *Ibid.*, p.200

[123] *Ibid.*, p.210

بعثتها إلى بونت، على النحو التالي: "إنني سأقود البعثة على الماء وعلى الأرض لإحضار العجائب من أرض الإله"[124]. كما جاء أيضا ضمن نقوش هذه البعثة على لسان آمون: "لقد قدتهم على الماء وعلى الأرض، وفتحت لهم الطرق السرية"[125]. كما تبدو سيطرة آمون على مياه البحر واضحة جلية لا شك فيها في قصيدة عن طيبة ومعبودها آمون ترجع إلى أوائل الأسرة التاسعة عشرة، على النحو التالي: "كل إقليم يرهبك وسكانه خاضعون...واسمك سام وعظيم وقوى، والفرات والبحر في وجل منك ... وسلطانك ذو وطأة على الأرض، وفى الجزر التي في وسط البحر المتوسط ... والسفن في البحر راسية بجانب الشاطىء تحمل وتسافر أمامك....والنهر ينساب مع التيار، وريح الشمال تهب على النهر جالبة القربان لك من كل ما..."[126]. كما ورد في الفقرة 70 من نشيد آمون في مجموعة مدينة ليدن: "واسم آمون له قوته على الماء كذلك"[127].

ومن ثم يتضح أن هناك مجموعة من الأسباب التي ربطت بين آمون والأمطار والسحاب والرعود، منها طبيعة الإله آمون، وطلاقة قدرته، وماهيتها كما ساقها أنصاره منذ نشأته حتى ارتفاع نجمه، والمتمثلة في كونه الإله الخلاق، صاحب ورب كافة عناصر ومفردات الكون، سواء على الأرض أو في السماء، أو فيما بينهما أو ورائهما. فضلاً عن أنه كان يمثل في الأصل الرياح. ومنها أيضاً ارتباطه بمجموعة من الآلهة التي كانت وثيقة الصلة بهذه الظواهر المُناخية، وبخاصة كل من مين ورع وشو وغيرهم. وكذلك ارتباطه بكافة أشكال المياه في هذا الكون، بما في ذلك المياه الأزلية التي تكشف عن نفسها بشتى الصور، سواء أكانت أمطاراً أم بحاراً أم نيلاً، أم ينبوعاً وغيرها. وقد تجلى هذا المفهوم العقائدي العالمي الشامل الذي أحاط بالإله آمون في الكثير من النصوص، منها على سبيل المثال تلك العبارة التي لخص فيها الملك طهارقة مكانة آمون رع على النحو التالي: "ملك مصر العليا والسفلى آمون

---

[124] *Urk* IV, 342, 13-17; Kitchen, K., "Punt and How to Get There", *Orientalia* 40 (1971), p.192.

عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968، ص 110.

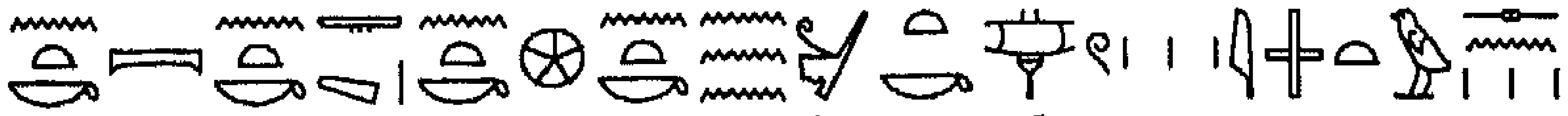
[125] *Urk* IV, 344-345, 17-21; Kitchen, K., *op.cit.*, p.192;

عبد المنعم عبد الحليم سيد: *المرجع السابق*، ص 113.

[126] سليم حسن: المرجع السابق، ص 132.

[127] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 152.

رع رب عروش الأرضين ورب السماء والأرض والماء والجبال". وكذلك العبارة التالية من معبد هيبس:-

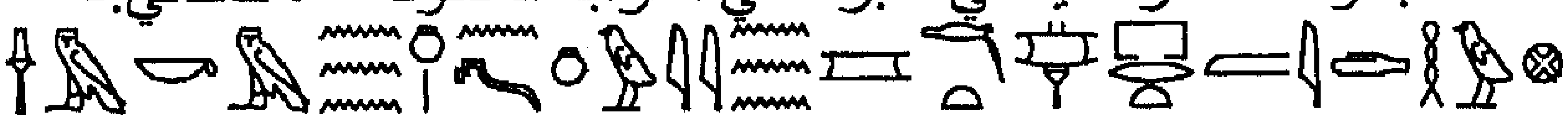


ntk pt ntk t3 ntk dw3t ntk mw ntk ṯ3w im.tw.sn

"أنت السماء، أنت الأرض، أنت العالم الأخر، أنت الماء، أنت إلهواء بينهم"[128].

د- أوزير

ارتبط الإله أوزير أشهر الآلهة المصرية مكانة ومنزلة في مصر القديمة بكافة أشكال المياه في الكون، سواء أكانت مياه النيل كما هو معروف، أم مياه الفيضان أو البرك التي تنشأ عن تجميع الأمطار، كما هو واضح من نقش على تمثال جالس محفوظ بمجموعة جامعة بنسلفانيا للموظف "سا - تب - إيحو" - الذي كان يشغل وظيفة عمدة طينة، والمشرف على كهنة ثني، في عهد الملكة حتشبسوت - عثر عليه في مقبرته في العرابة المدفونة[129]، كالتالي:-

 [130]

šhm.k m mw nw nwy mḥyt prt m idḥw

"قوتك على مياه الفيض، وتخرج رياح الشمال من الدلتا".

كما ورد في أنشودة للإله أوزير على لوحة للمدعو "أمن - مس"، محفوظة حالياً في متحف اللوفر برقم C286، ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة عدة فقرات، تُظهر في البداية مكانة الإله أوزير وهيمنته على كافة عناصر الكون، سواء أكانت على الأرض أم في السماء، على النحو التالي:-

 [131]

[128]El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.201.

[129] سليم حسن: مصر *القديمة*، الجزء الرابع، القاهرة، 2000، ص 285-286.

[130]*Urk* IV 519: 16-17.

[131]Moret, M.A., "La légende d'Osiris a l'Époque Thébaine d'apres l'hymne á Osiris du Louvre", *BIFAO* 30 (1930), p.733

di.n n.f Nwn mw.f ḫnt n.f mḥyt msi pt ṯ3w r fnḏ.f r ḥtpw ib.f rd rnpwt n ib.f msi n.f 3ḫt df3w sḏm n.f ḫrt sb3w.s wn n.f sb3w ˁ3w nb hnw m pt rsyt dw3ww m pt mḥtyt iḫmw-sk ḫr st ḥr.f swt.f pw iḫmw

"أخرج نون (المحيط السماوي) من أجله ماءه، وصعد نسيم الشمال من أجله حتى الجنوب، وتخلق السماء الهواء لأنفه لينشرح قلبه، وتنمو النباتات حسب رغبته، وتُخرج الأرض من أجله الطعام، وتصغي السماء ونجومها له، وتفتح له الأبواب العظيمة، سيد التهليل في السماء الجنوبية، المبجل في السماء الشمالية، النجوم الثابتة تحت سلطانه، والكواكب السيارة أماكن سكنه"[132].

ثم تتدرج الأنشودة في سرد أنواع العناصر الطبيعية والكائنات الحية التي تخضع لإرادته وطلاقة قدرته، بما في ذلك المياه، على النحو التالي:-


[133]

ir.n.f t3 pn m ˁ.f mw.f ṯ3w.f sm.f mnmnt.f nbt p3yt nbt ḫnn nbt ḏdfwt.f ˁwt.f ḫ3st.s sm3ˁw n s3 Nwt

"لقد وضع هذه الأرض في يده، ماءها، وهواءها، ونباتها، وماشيتها، وكل ما يطير، وكل ما يرفرف بجناحه، وزواحفها، وحيوانات صحراءها قد وُضع تحت سيطرة ابن نوت"[134].

ثم تستطرد الأنشودة في وصف سلطان الإله أوزير الواسع على كل عناصر الطبيعة ومفرداتها وشعوبها، على النحو التالي:-



[132]Moret, M.A., *op.cit.*, p.733; Lichtheim, M., *op.cit.*, II, p.82; Erman, A., *op.cit.*, pp.141-142;

سليم حسن: *الأدب المصري القديم*، الجزء الثاني، ص 93.

[133]Moret, M.A., *op.cit.*, p.737.

[134]*Ibid.*, pp.737-738; Lichtheim, M., *op.cit.*, II, p.83; Erman, A., *op.cit.*, p.143;

سليم حسن: المرجع السابق، ص 94.

 135

t3 r ẖrt.f pt t3 ẖr st-ḥr.f sḥḏw n.f rmṯ rḫyt pꜥt ḥnmmt t3-mri ḥ3w-nbw šnt n ʾItn ẖr sẖrw.f mḥyt itrw nwy ḫt n ꜥnḫ rnpwt nbt Npri di.f sm.f nb ḏf3w n 3ḫt bsw.f ss3w di.f sw m t3w nb(w)

"أصبحت البلاد ملكاً له، والسماء والأرض تحت سلطانه، وسلم له أهل مصر: الشعب والطبقة العليا من المجتمع وسكان هليوبوليس، ومصر وأهل الشمال، وما يحيط به قرص الشمس خاضع لقوانينه، ورياح الشمال، والنهر، والمياه، وشجرة الحياة، وكل النباتات، وإله الغلال نبري يعطي كل نباتاته، والأطعمة (التي تنبتها) الأرض، وينتج المؤن، ويعطيه إلى كل البلاد"[136].

واستكمالاً لهيمنة الإله أوزير على كافة أشكال المياه في الكون، ربط المصري القديم بينه وبين البحيرات والبحار والمحيطات، كما هو واضح - على سبيل المثال - من خلال بعض نصوص الأهرام، مثل النصين رقمي 628-629 اللذين ورد بهما: "لقد جاءت إليك أختاك إيزة ونبت - حبت عسى أن يجعلاك معافى، ومكتملاً وعظيماً في اسمك "جدار البحيرات"، ومعافى وعظيم في اسمك "البحر"، تأمل فأنت عظيم ومستدير في (اسمك) "المحيط"، تأمل إنك دائري ومستدير مثل الدائرة التي تحيط بالحاونبو، تأمل إنك مستدير وعظيم مثل *Šn-ꜥ3-sk* "[137]. كما ورد أيضاً في النص 847: "أيها الملك لقد طوقت كل معبود بذراعيك، وأراضيهم وكل ممتلكاتهم، أيها الملك إنك عظيم ومستدير مثل الدائرة التي تحيط بالحاونبو"[138]. ويشير التعبير "عظيم ومستدير" و "دائري ومستدير" إلى أن سلطان الملك وقوته تطوق كل شيء وليس لها حدود[139]. أما *Šn-ꜥ3-sk* و*ꜥ3-sk* فهو اسم للمحيط العالمي الذي يحيط وفقا للمعتقدات المصرية بالأرض[140]. ومن ثم يتضح أن المياه بكافة أنواعها

---

[135]Moret, M.A., *op.cit.*, p.745.

[136]*Ibid.*, p.746; Lichtheim, M., *op.cit.*, II, p.84; Erman, A., *op.cit.*, pp.141-144;

سليم حسن: *المرجع السابق*، ص 95.

[137]*Pyr* 628-629; Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, p.120.

[138]*Pyr.* 847; Faulkner, R.O., *op.cit.*, p.151.

[139]*Ibid.*, p.121, n.2.

[140]Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques*, V, Le Caire, 1928, p.138.

وأشكالها؛ نيلاً ومطراً وبحيرة وبحراً ومحيطاً وغيرها، إنما كانت وطيدة الصلة بالإله أوزير، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن أوزير كان يعد في نظر المصري القديم إلهاً للخصوبة - بجانب صفاته الأخرى العديدة - التي لا يمكن أن يستغني عنها، أو أن تؤتي أكلها في غيبة الماء.

هـ- بتاح

يبدو جلياً من خلال أنشودة الإله بتاح المسجلة على بردية برلين رقم *3048* - سالفة الذكر - أن المصري القديم ربط بين كل من فيضان نهر النيل وتجلياته على مصر بنباتها وحيوانها وإنسانها، والأمطار التي تهطل على الصحاري والجبال والبلاد الأجنبية، لتهب الحياة لكافة الكائنات التي تعمُرها من جهة، وبين الإله بتاح من جهة أخرى، باعتبارهما من مظاهره المتعددة، وانبعاث من ذاته. كما كانت قوة بتاح وفق هذه الأنشودة هى التي رفعت الماء إلى السماء، وأتت بالأمطار فوق تلك المناطق المقفرة، لتروى عطش جميع المخلوقات. كما شبهت الأنشودة لعاب بتاح بالمطر المدرار. وفي الوقت نفسه كان بتاح هو الإله القادر على إبعاد تلك الغيوم التي تزدحم بها السماء، حتى يستطيع تسيير أمور العالم الآخر كما سبق ذكره من قبل. وبالإضافة إلى ذلك، ارتبط بتاح بالسماء، وعُد إلها لها. كما توثقت علاقته بمفهوم رفع السماء عند المصري القديم، وما يرتبط بذلك البنيان الشاسع من رياح وهواء وعواصف[141]. وليس هناك من شك أن مرد كل هذا الارتباط إنما يرجع إلى كونه الإله الخلاق الذي ما ترك شيئاً في هذا الكون إلا وخلقه وأبدع في صنعته. كما كانت طلاقة قدرته كفيلة بجعله راعياً للمطر وكافة الظاهرات التي تصحب هطوله من جهة من جهة - ومن هنا فما كان ليترك البشر في الصحارى، والجبال، يتجرعون كئوس المنايا من جراء العطش، دون أن يفتح لهم مغاليق أبواب السماء بماء منهمر، كعادته دائماً، كما هو واضح من خلال كراماته في النشيد السابق الذكر - ومحارباً وناكراً له إذا ما أقدم المطر وظواهره الأخرى على محاولة العبث بتوازن الكون وانسجامه الذي أرسى بتاح أركانه منذ الآزل من جهة أخرى.

و- حعبي

عد المصري القديم حعبي تجسيداً للنيل وقوته المخصبة، فضلاً عن كونه القوة الإلهية التي تنعش النهر. كما أعتقد أيضاً أن النيل ينبع من نون، المياه الأولية، ومادة الكون قبل الخلق، التي كانت ولا تزال تطوق الأرض كاملة، بحيث كان حعبي في النهاية صورة ثانويه له[142]. وفي الوقت نفسه اعتقد المصري أن

---

[141] El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.219-221.

[142] جي راشيه: *المرجع السابق*، ص187.

الأمطار تنتمي إلى تلك المياه الأولية (نون) ذاتها، وأنها تستقي منها ماءها. ومن هنا اعتبر المصري القديم أن كلاً من حعبي والمطر هما بمثابة أقنومين لجوهر واحد، وأنهما من تجلياته المهمة على الكون.

ومن جهة أخرى يتضح من خلال تشابه طبيعة كل من حعبي والمطر، واعتقاد المصري أن المطر هو بمثابة انبعاث من حعبي، أو إسقاط أو بديل له، وأنه إنما خلق ليوفر سبل الحياة للمناطق الصحراوية القاحلة والبلاد الأجنبية، أن الإنسان آنذاك قد عدَّ حعبي مسئولاً في بعض الأحيان عن هطول الأمطار من السماء، لتروي تلك المناطق البعيدة عن وادي النيل ودلتاه، فتنبت زرعها، وتكسب أرضها الخضرة، وتوفر لأهلها وحيواناتها الطعام والشراب، سواء كان ذلك في بلاد النوبة أو سوريا أو ليبيا كما ذكر بعاليه. ويظهر هذا التناغم بشكل واضح من خلال تلك التراتيل والترانيم التي نُظمت من أجل هذا النبع القوي الدافق، الزاخر بالحيوية، الذي أضفى عليه المصريون آنذاك هالة من الإجلال والقداسة، منذ أقدم العصور، كما هو واضح من خلال بعض ما جاء في متون الأهرام: "ها هى آتية هذه المتألقة الحيوية المنهمرة من السماء. ها هى مياه الحياة قد استقرت فوق الأرض. إن السماء تبرق وتتوهج من أجلك. والأرض تنتفض لك عند مولد الإله. لقد انشطرت الهضبتان وتجلى الإله. وانساب في كل كيانه"[143].

ز- خنوم

ارتبط المعبود خنوم حارس منابع نهر النيل، والإله الفخراني الذي خلق الكائنات الحية من الصلصال على عجلته الفخارية، وأعطاهم نَفَس الحياة، بعد أن أولجها في أرحام الأمهات مع مني الآباء، بالأمطار والمياه والرياح والصحراء، كما هو واضح من خلال بعض إشارات في نقوش معبد أسنا التي جاء فيها: "خنوم الصحراوات التي تعيش على مطر السماء والمياه والرياح .... يعطي الرياح ...... الذي يحمل الرياح الأربعة التي تخرج كل واحدة منها من مكان، واحدة من الجنوب، والثانية من الشمال، وغيرها كل يوم من الغرب ومن الشرق". كما جعل المصري القديم كل العناصر في قبضته "الماء والرياح تأتمر بأمره"[144]. ووصف المصري القديم المعبود خنوم بأنه: "صانع السماء والأرض والعالم السفلي والماء والجبال"[145]. وكذلك: "الذي يغمر البلاد بأمواه الـ "نوو" الدافقة، في حين تحيط به الدائرة السائلة الكبرى، ويحيط به

[143] جي راشيه: *المرجع السابق*، ص 187-188.

[144] El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.258-259.

[145] نجيب ميخائيل إبراهيم: *المرجع السابق*، ص164.

بحر الأطراف العظيم"، ومن المحتمل أن المقصود من هذه العبارة هو أنه تم تقسيم المحيط الأزلي؛ ففي حين أن النيل المنبثق منه كان يؤمن الحياة في مصر، فقد طردت بقية مياه الخواء إلى أطراف الكون المنظم[146].

وليس هناك من شك أن ارتباط الإله خنوم بكل من الأمطار والمياه والرياح في هذه النصوص، إنما ينسجم مع الدور الذي اضطلع به في الحضارة المصرية القديمة بصفة عامة، وهو عملية الخلق بكل ما تحمل الكلمة من معان، كما ذكر بعاليه، وبخاصة أن كل تلك الظواهر الطبيعية كانت تتشابك معاً لتعمل على نشر الخصب والنماء في ربوع البلاد، وهي المحصلة النهائية لدوره في الكون، فهو كما كان قادراً على حراسة نقاط أو أبواب انطلاق الفيضان لمصر التي تحتجز مياه الفيضان، حتى يأتي الوقت المناسب، فيفتح تلك الأبواب ليفيض النيل على الأرض، فقد كان في مقدوره أيضاً فتح مغاليق أبواب السماء بهذا الماء المنهمر الذي يحقق فيضان النيل من ناحية، ويروي تلك الصحراء الجدباء من ناحية أخرى، فتعم منظومة الخصب والخصوبة على الجميع. وفي الوقت نفسه كان يخرج من الماء، سواء أكان فيضاً من نهر النيل، أم مطراً من السماء، كل شيء حي؛ مما يعني في النهاية أنهما في النهاية بمثابة أدوات خنوم الخلاق، وتعبيراً عن إرداته، يستخدمها كما يشاء لتنظيم أمور الكون، وتوفير الحياة لكائناته.

جـ - رع

عكست متون الأهرام، ونصوص التوابيت، وبعض فقرات من كتب العالم الآخر التي انتشرت خلال الدولة الحديثة، فضلاً عن بعض النصوص الأخرى التي ترجع إلى العصر المتأخر والعصر البطلمي، طبيعة العلاقة التي جمعت بين الإله رع ومجموعة الظواهر الجوية التي تشمل المطر والزوابع والعواصف والبرق والرعد والسحب. وقد اتسمت تلك العلاقة بالشدة والعنف؛ نتيجة حرص الإله رع المستمر - هو ومن في معيته - على تبديد كل تلك الظواهر الخطيرة المثيرة للقلق والاضطراب والفوضى سواء في السماء، أو على الأرض، وصرفها ومحاربتها والقضاء عليها؛ من أجل الحفاظ على استمرار الميكانيكية الكونية دون توقف، وتسهيل رحلته عبر السماء في أثناء النهار والليل، وتوفير المُناخ الآمن لصعود المتوفى إلى السماء كما سبق ذكره بعاليه.

[146] كلير لالويت: المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 38، 52 هامش 72.

غير أن هذه العلاقة الفريدة لم تكن قاصرة على هذا النحو، فقد كانت الشمس بصفتها من أقوى مظاهر الطبيعة في مصر، تتحكم في حياة الإنسان، بداية من ملامحه وطبيعة عمله، والجو الذي يعيش فيه، إلى حياة زرعه وحيوانه، وتكوين ليله ونهاره، والفصول التي تمر عليه. ومن ثم فقد سيطرت الشمس على تطور الحياة الدينية والعقلية في مصر القديمة. ومن هذا المنطلق كان من الطبيعي أن تصف بعض النصوص المصرية القديمة إله الشمس بأنه صاحب الحق في منح الهواء والماء، باعتبارهما أهم مقومات الحياة على الأرض، بالنسبة لكافة المخلوقات، فما استطاع كائن على ظهر هذه البسيطة الاستغناء عن أحدهما أو كليهما، وإلا انفلتت روحه من جسده.

وتندرج تلك العلاقة تحت مفهوم طلاقة القدرة الإلهية الذي تمتعت به الآلهة بصفة عامة، ذكورها وإناثها؛ فهي مطلقة اليد في خلق ما ومن تشاء دون قيد أو شرط، كما أنها مبدعة فيما تستخدمه من وسائل، كما أنها غير معنية بالمتناقضات الظاهرية التي يمكن أن تبدو للناظر من حين إلى آخر في الكون، وخصوصاً أنها كانت تجد في كل مفهوم ميزة، داخل إطار كون سيال من صنع أيديها، ومن هنا ظهر الإله رع تارة وهو حريض كل الحرص على إخلاء السماء من تلك الظواهر العنيفة، وفي الوقت نفسه كان يطلقها متى أراد، لينعم بخيرها الناس، فصاحب الحق في المنع، هو نفسه صاحب الحق في المنح؛ لأن كل ما أبدعته يداه، هو رهن إشارته.

ط- ست

تُظهر كافة النصوص المصرية القديمة بداية من متون الأهرام، ونصوص التوابيت، وكتاب العالم الآخر، وغيرها من النصوص سواء الأدبية أو التاريخية التي تعود إلى عصر الدولة الحديثة حتى العصر البطلمي، أن الإله ست كان من أكثر الآلهة المصرية ارتباطاً بالمطر والرعد والبرق والصاعقة والعاصفة والزوابع الرعدية والسحب. كما استعان المصري القديم بصورته الحيوانية؛ للتدليل على تلك الظواهر، بحيث استُخدم حيوان الإله ست كمخصص في كتابة حوالي خمس وعشرين كلمة تشير إلى الفوضى في الكون والحياة الاجتماعية والشخصية كالعاصفة والاضطراب والمرض[147]، فكان الإله ست هو صانع الزلازل في الأرض، والرياح العاصفة الجافة في الجو، والعواصف الراعدة المصحوبة بهطول الأمطار والبروق في السماء، كما كان صوته يمثل قصف الرعد في السماء، وكافة مظاهر الفوضى سواء كانت على

[147]Te Velde, H., "Seth", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.269.

الأرض أو في السماء أو بينهما، وبذا أصبح إله العواصف والزوابع وتقلبات العالم[148]. كما عزي إليه كل ما يدور في الطبيعة من أحداث غير مواتية؛ فهو رياح الصحراء والجفاف والموت[149]

وترجع علاقة المعبود ست بالعواصف والأمطار وغيرها من الظواهر الجوية العنيفة الأخرى، وقدرته على إثارتها أو منعها، في المقام الأول - فيما رأى - Wainwright إلى نشأته في مدينة نوبت - طوخ الحالية بالقرب من البلاص مركز نقادة غرب النيل قبالة قفط وقوص - والظروف الجوية التي كانت تعيش مصر خلالها آنذاك. حيث رأى أن تلك المدينة التي ترجع إلى عصر ثقافة نقادة الأولى، حيث عُبد الإله ست، وتبوأ المكانة الرئيسة عند أصحابها، ارتبطت بالأحوال الجوية الرطبة التي مرت بها مصر خلال "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة"؛ الأمر الذي يعني أن نشأة ست تزامنت مع هطول الأمطار الغزيرة والزوابع الراعدة الممطرة والعواصف المطيرة المصحوبة بالبرق والرعد؛ مما جعله يتبوأ تلك المكانة الكبرى بصفته إلهاً للأعاصير والأمطار خلال هذا العصر المبكر، وذلك من خلال إشرافه على هذه الظواهر الطبيعية، وهي المظاهر والصفات التي ظلت مرتبطة بالإله ست خلال العصور التاريخية[150].

وفي المقابل، أدى تناقص الأمطار وقلتها ثم ندرتها في آخر الأمر مع انتهاء تلك المرحلة المطيرة، فضلاً عن اعتماد المصريين القدماء على نهر النيل وطميه ومائه والمُناخ الرطب الذي يوفره على مدار العام، إلى انحدار مكانة الإله ست وشعبيته الكبرى التي كان يتمتع بها خلال تلك المراحل المبكرة، حيث تحول ست بأمطاره وطقوس الخصوبة التي كان يجسدها في أول الأمر، إلى كائن مثير للاضطراب والفوضى، حتى أصبح في النهاية تجسيداً لكل أنواع الشر[151].

وفي الوقت نفسه، ربما يمكن القول إن مرد ارتباط ست بهذه الظواهر إنما يرجع إلى التشابه الكبير الذي يجمع بينهما؛ فكما يمثل ست العنف والقوة والقسوة والشر والتقلب والفوضى وتهديد أسس النظام والاستقرار والانسجام

[148] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 96؛ كلير لالويت: المرجع السابق، ص 135، 161 هامش 152.

[149] رندل كلارك: *المرجع السابق*، ص 113.

[150] Wainwright, G.A., *op.cit.*, pp.13-14, 17-19.

[151] *Ibid.*, p.19.

في الكون - تلك الخصائص التي اكتسبها على أثر قتله لأوزير ثم صراعه العنيف مع حور من أجل عرش أوزير- فكذلك المطر وظواهره، إذ أحياناً ما ينهمر المطر بغزارة شديدة ويتحول إلى سيول تهدد حياة الإنسان وممتلكاته، كما أن ضوء البرق وصوت الرعد المدوي في جنبات الكون، يظهر وكأن هناك معارك في السماء. فضلاً عن عنف الأعاصير وقسوتها وقدرتها على إثارة الغبار والرمال والفوضى؛ مما يهدد حياة الإنسان والحيوان والنبات. وربما كانت هذه الأسباب مجتمعة وراء ارتباط الإله ست بتلك الظواهر؛ وبذا أصبح ست إله القوة والعنف والشر التي تتبدى كثيراً في المطر والعاصفة والرعد والبرق، ومن ثم صار يمثل أولاً الزوابع والعواصف والسحب والرعد والزلازل، ومن بعد ذلك الإثم والخطيئة والشر[152].

ومن الجدير بالذكر أن الإله ست قد اقترن ببعض الآلهة الأجنبية ذات الطبيعة المماثلة، كالإله السامي بعل[153] ذي الخصائص والألقاب المتشابهة، الذي ظهر بصفته إلهاً للعواصف والزوابع والبرق والرعد والأمطار المخصبة والصواعق المدمرة والغيوم، ومحور العديد من الأساطير الكنعانية - الفينيقية. ومن ثم ظهر اسم الإله بعل في النصوص المصرية القديمة مصحوباً بالمخصص الحيواني للإله ست  كما سيرد ذكره فيما بعد. كما اندمج ست أيضاً مع إله الموت والخصب الكنعاني رشف الذي كان يمثل أيضاً البرق والضوء[154]. ووصفته بعض الكتابات الفينيقية المكتشفة في قبرص حيث

امتدت عبادته إلى هناك برشف الصاعقة[155]. وأقترن المعبود ست أيضاً بالإله الحيثي تشوب[156]. وهو إله الطقس عند الحيثيين[157]. كما اقترن بالإله آش[158] رب الصحراء الغربية، والواحات الخصبة، وإله التحنو. واختاره ملوك

---

[152] نجيب ميخائيل إبراهيم: *المرجع السابق*، ص 119.

[153] Te Velde, H., *op.cit.*, p.270.

[154] هنري س . عبودي: *معجم الحضارات السامية*، بيروت، 1991، ص424.

[155] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: "قاموس الإلهة والأساطير في الحضارة السورية " الجزء الثاني، في كتاب *قاموس الإلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية)*، دمشق، 1987، ص 214-215؛ باسم الشرقاوي: منف *مدينة الأرباب في مصر القديمة*، القاهرة، 2007، ص410، شكل 144.

[156] Te Velde, H., *op.cit.*, p.270.

[157] أ . ر . جرني: *الحيثيون*، ترجمة محمد عبد القادر محمد، ومراجعة فيضل الوائلي، القاهرة، 1997، ص 167.

[158] Te Velde, H., *op.cit.*, p.270.

الهكسوس حامياً لهم. وبالإضافة إلى كل تلك الآلهة فقد شبهه الإغريق فيما بعد بمعبودهم تيفون رب العواصف والرعد[159].

ولعل من أهم تلك النصوص التي شهدت جمعاً بين المعبود المصري ست، وبعض المعبودات ذات الطبيعة المماثلة، ختام المعاهدة الحيثية التي أبرمت بين رعمسيس الثاني وخاتوسيل الثالث، حيث ورد اسم الإله سوتخ - مضافاً إليه أسماء عدة مدن في آسيا الصغرى وأعالي سوريا الخاضعة للهيمنة الحيثية - بين الآلهة الحيثية التي شهدت على توقيع تلك المعاهدة، على النحو التالي: "إله العواصف (والمقصود به بطبيعة الحال المعبود سوتخ)، إله السماء، إله الأعاصير لدى الحيثين، إله العواصف مدينة عرينه، إله العواصف مدينة زيبالاندا، إله العواصف مدينة بيتياريك، إله العواصف مدينة هيساشابا، إله العواصف مدينة ساريسا، إله العواصف مدينة حلب، إله العواصف مدينة ليخاسينا، إله العواصف مدينة حورما. إله العواصف مدينة نريك؟ إله العواصف مدينة سبنوا؟، إله العواصف مدينة ....، إله العواصف مدينة سابينا"[160].

ثم وردت أسماء الآلهة المصرية على النحو التالي: "آمون، ورع، وسوتخ، والآلهة الذكور والإناث، والجبال وأنهار أرض مصر، والسماء، والأرض، والبحر العظيم، والرياح، والسحب"[161]. هذا فضلاً عن المنظر الذي يزين تلك اللوحة الذي يظهر فيه إله العواصف سوتخ وهو يعانق ملك الحيثيين الأكبر، وحوله إطار منقوش عليه: خاتم إله العواصف، إله السماء؛ خاتم معاهدة مبرة بين خاتوسيل الثالث، حاكم الحيثيين الأكبر، الباسل، ابن مورسيل الثاني، حاكم الحيثيين الأكبر، الباسل". أما النقش المحيط بالصورة فهو: "خاتم رب العواصف إله السماء"[162].

كما تُبرز رواية لوحات زواج الملك رعمسيس الثالث من ابنة الملك الحيثي خاتوسيل الثالث - السالفة الذكر - مكانة الإله ست (سوتخ) ودوره بصفته مانعاً للمطر، ومُنزلاً له في آن واحد، وذلك بناء على رغبه الملك رعمسيس الثالث، فعندما رفض الملك الحيثي الخضوع والإذعان لسلطان الملك المصري، صب

[159] ياروسلاف تشرني: المرجع السابق، ص 257، هامش 16.

[160] *RITA* II A, 83-84 [230:1]

[161] *RITA* II A, 84 [230:10].

[162] كنت أ.كتشن: *رمسيس الثاني. فرعون المجد والانتصار*، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1997، ص 118.

عليهم الإله ست جام غضبه، فمنع عنهم الغيث سنين عديدة؛ حتى انهار اقتصادهم، وتدهورت أوضاعهم؛ مما جعل البلاد على شفا الوقوع بين براثن مجاعة عظيمة؛ فسارع خاتوسيل جاهراً بالشكوى بسبب ذلك الخراب الذي أصاب بلاده؛ نتيجة قيام المعبود سوتخ بمنع مياه الأمطار عنها. وقد تكررت الشكوى ذاتها في ثنايا الوصف الشعري لمدينة رعمسيس في بردية انستاسي الثانية، عندما أخبر الملك الحيثي رئيس بلاد قدي صراحة أنه في حالة عدم قبول الإله ست قربانه من بلاد خاتي، فإنها لن ترى أمطار السماء أبدا.

وفي نهاية الأمر خضع ملك خاتي واستسلم للملك رعمسيس الثاني، كما أرسل ابنته كزوجة له، ولما لم يعد هناك مبرر لاستمرار ضغط الإله ست على أرض خاني الذي أصابهم بالضعف والفقر، بعد أن حصل الملك رعمسيس الثاني على ما كان يتمناه، أعاد الإله ست الفصول إلى مواقعها المعتادة؛ وانمحت آثار الجفاف والقحط، وعندما همت الأميرة أن تسلك طريقها نحو مصر، أرسل رعمسيس الثاني وفدا لمقابلة موكب الأميرة الحيثية في سوريا، غير أن سوء الأحوال الجوية في سوريا جعله يبتهل للإله ست ثانية، ويتضرع إليه لكي يحبس المطر والجليد والصقيع؛ حتى تصل إليه المعجزة التي حباه بها. عندئذ حقق والده ست كل تضرعاته؛ فهدأت السماء، وحلّت أيام الصيف مكان أيام الشتاء، ووصل الموكب بسلام.

وهكذا يبدو واضحاً دور الإله ست وسيطرته المباشرة على الظروف المُناخية من أمطار وعواصف، وقدرته سواء على الإتيان بها، أو منعها تماماً. كما يتضح أيضاً دور الملك رعمسيس الثاني الذي لم يكن يقل عن دور الإله ست في السيطرة على هذه الأجواء، فضلاً عن العلاقة الحميمة بينهما، وقدرته على التأثير فيه بما هو في صالح هؤلاء الأجانب، ومن ثم جاء عقاب ست ثم عفوه عنه من خلال الملك رعمسيس الثاني نفسه، وبالتالي كان توجه الملك الحيثي في كل مرة للملك رعمسيس الثاني سواء بقوله: "لما رأوا بلادهم في هذا الموقف البائس تحت سلطان الأرواح العظيمة لسيد الأرضين: رعمسيس"[163]، وكذلك في قوله لرئيس قدي: "أعد نفسك للرحيل إلى مصر. لنستطيع أن نقول: إن أمر الإله ينفذ. ودعنا نفاتح رعمسيس له الحياة والفلاح والصحة؛ لأنه يمنح النفس من يريد. وكل بلاد توضع تحت تصرفه. فخاتي تحت سلطانه وحده.

---

[163]*RITA* II A, 93 [246:1].

وإذا لم يقبل الإله قربانه. فإنها لن ترى الغيث؛ لأنه في سلطة رعمسيس (له الحياة والفلاح والصحة). الثور المحب للشجاعة"[164].

ي - سشاو

ورد اسم  أو  *Sš3w* باعتباره من الآلهة المرتبطة بالمطر في الفقرة *426* من التعويذة رقم *285* من نصوص الأهرام[165] - التي يكتنفها الغموض بشكل كبير - على النحو التالي: "يا نقطتي السُم، أنتما في طريقكما إلى أكياس سُمك: أبصقهم في الحال (؟)، فهم (أي الأكياس) امتلئوا (؟) بالمياه. يا ذا الغمامة الذي يرتدي عصابة رأس، يا سشاو، أمطر؛ حتى تتعفن (؟) الحية، ويصبح جوف قلبي نقياً .... الأسد في خطر (؟) في الماء، وحلق قلبي هذا يتمدد (؟)"[166].

ك- شو

ارتبط المعبود شو في كثير من النصوص الدينية بالسحاب والعواصف والزوابع والأمطار والبرق والبَرَد والثلج. كما عُد المطر بمثابة ماء كل من شو وتفنوت. وفي الوقت نفسه كان الإله شو واحداً من الآلهة التي تعمل على حماية الإله رع من عدوه الثعبان أبوفيس خلال رحلته عبر العالم الأخر؛ عن طريق طرد العواصف والزوابع، كما سبق ذكره بعاليه. وليس هناك من شك أن هذه العلاقة إنما ترجع إلى دوره بصفته إلهاً للهواء والسماء، والمجال الموجود بين السماء والأرض والذي يحوي كل تلك الظواهر ويؤثر عليها.

ل - عابب

جسد الثعبان عابب أو أبوفيس في المعتقدات المصرية القديمة القوى المعادية التي تهدد استقرار النظام الكوني. وقد أدى اندماج الأساطير الدينية المختلفة مع بعضها بعضا إلى التوحيد بين أبوفيس والإله ست الذي كان ألد أعدائه فيما مضى، ثم صار بعد ذلك رمز القوى العدائية والتمرد ضد الآلهة[167]. وقد صورت النصوص المصرية الغيوم والعواصف والأمطار التي تهدد رحلة الشمس، وبالتالي نظام العالم، كمظاهر متنوعة لهذا الثعبان، كما سبق ذكره من

---

[164] سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء السادس، القاهرة، 2000، ص 322.

[165] *Pyr*.426b; *Wb* IV, 280, 12; Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen,* VI, *ḫ-s*, Leuven, 2002, S.611.

[166] Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* p.86.

[167] جورج بوزنر وآخرون: *معجم الحضارة المصرية القديمة*، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، القاهرة، 1996، ص 8.

قبل. وأشارت بردية Bremner-Rhind المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم 10188 - على سبيل المثال - إلى دور أبوفيس في تفجير العواصف في السماء، وذلك في عدة فقرات، كما هو الحال في الفقرة التالية: "لقد سقط أبوفيس عدو رع الذي كان يفجر العاصفة في السماء". وكذلك: "ستضع أبوفيس على النار، مع البصق عليه، وسحقه بالقدم اليسرى .... عند جيشان السحب في شرق السماء، وعند غروب رع حياً في الغرب، لمنع الحمراء (العاصفة ذاتها) من أن تحل في شرق السماء. ستفعل ذلك عدة مرات؛ لمنع هبوب العاصفة، لمنع إثارة الإعصار في السماء، ستفعل ذلك عدة مرات ضد العاصفة". ويشير اللون الأحمر الذي وصفت به العاصفة إلى لون القوة المعادية، وهى إشارة إلى الرمال القانية للصحراء القاحلة[168]. ويبدو واضحاً أن من كان يملك رقية أبوفيس فإنه لم يكن ليذب هذا الثعبان عن سفينة الشمس، ويشتت السحاب، ويطرد العواصف فحسب، وإنما كان "يكسب منها كذلك فوائد على سطح الأرض، وفوائد في مملكة الموتى"، وكانت تمنحه "القدرة على القيام بعمل رئيسه"، وأخيراً "تخلصه حقاً من كل سوء"[169].

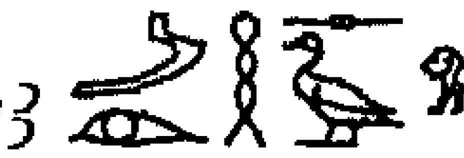
ومن الجدير بالذكر أن ظهور الإله أبوفيس في النصوص المصرية القديمة، قد اقترن بالتغير المُناخي الذي مرت به البلاد في أواخر عصر الدولة القديمة، وخلال عصر الانتقال الأول. حيث اتفق جمهور العلماء على أن أقدم ذكر للثعبان أبوفيس قد ظهر في نصوص مقبرة "عنخ - تيفي" في المعلا، والتي ترجع إلى عصر الأسرة العاشرة[170]، وهى المقبرة ذاتها التي تحتوي على أخبار المجاعة التي أصابت مصر خلال تلك الفترة، فضلاً عن حادثة أكل لحوم البشر. وهى الأمور التي بدأت مع نهاية "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة"، وأسفرت عن انقطاع الأمطار، وانخفاض مناسيب فيضانات نهر النيل لسنوات عديدة، وانتشار الجفاف، وغزو الرمال للسهل الفيضي، وكثرة الزوابع الرملية، وتكوم الرمال، وتكوين الكثبان الرملية، واختفاء الغطاء النباتي، ونفوق بعض الحيوانات التي كانت تعج بها الصحراوات المصرية إبان المرحلة المطيرة وهجرة بعضها الآخر؛ الأمر الذي يشير إلى ارتباط ظهور الثعبان أبوفيس الذي كان يمثل كل هذه الظواهر مع هذا التحول المُناخي الحاد، مع نهاية تلك الحقبة المطيرة، من الرطوبة والأمطار، إلى الجفاف.

[168] كلير لالويت: المرجع السابق، ص 83-84، 154، هامش 30

[169] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 345.

[170] إريك هورنونج: وادي الملوك، ص 139؛
Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, II*, ˁ-b, Leuven, 2002, SS.72, 74 [53].

م - ماحس

كـان الإلـه  *M3i-ḥs3*[171] "الأسـد ذو النظـرة المرعبـة أو الغاضبة"[172]، إلهاً للزوابع والعواصف[173]، كما ارتبط بالبرق والرعد والظلام والرياح الأربعة والنور والنار واللهب، وهي الصفات التي تتلاءم مع طبيعة الأسد وإلهه[174]. وفي الوقت نفسه أخذت المآزيب التي باتت تنتشر في المعابد المصرية، منذ عصر الدولة القديمة حتى العصرين البطلمي والروماني، شكل مقدمة الأسد التي تعمل على انسياب مياه الأمطار والسيول بعيداً عن أسطحها وجدرانها؛ حتى لا تتسبب في إتلاف أي منها. كما كانت تجسد أيضاً الأسود الحامية التي تنقض على أعوان ست لتفترسهم[175]؛ باعتبارها أحد تجليات الإلهة باستت من جهة، وحارسة الأبواب التي تتمتع بالقوة العظيمة التي تمكنها من صد كل قوى الشر التي تحاول جاهدة اختراق المعابد من جهة أخرى[176].

ومن هنا ساوت النقوش المصاحبة لهذا النوع من المآزيب، والموجودة في المعابد المصرية التي ترجع إلى العصرين البطلمي والروماني، وخصوصاً في كل من معبد إدفو ودندرة وفيله، بين كافة أنواع الأعمال السيئة والدنيئة والخطرة التي يمكن أن يُقدم عليها الثوار والمتمردون والأعداء، فضلاً عن عناصر الشر والفوضى، ضد المعبد بكل أجزائه وعناصره المعمارية، فضلاً عن تماثيل آلهته، وتلك الزوابع والأعاصير والأمطار والسيول التي تهدد المعبد وسقفه، وتنشر الفوضى والاضطراب بين جنباته، وذلك باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أنصار وأعوان تلك القوى الشريرة في الكون التي تشكل الخطر الأكبر على هذه المعابد.

---

[171] *Wb* IV, 12.

لمزيد من التفاصيل عن الإله *M3i-ḥs3* وأشكال كتابته في اللغة المصرية القديمة، والنصوص التي ورد بها انظر:-

De Wit, C., *Le rôle et le sens du lion dans L'Égypte Ancienne*, Leiden, 1951, pp.230-234; Leitz, C., Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen, III, *p-nbw*, Leuven, 2002, SS.211-212.

[172] أشرف عبد الرءوف راغب: *الأسد في الفن المصري القديم*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1996، ص 8.

[173] محمد عبد القادر محمد: *المرجع السابق*، ص 235.

[174] El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.290.

[175] جي راشيه: *المرجع السابق*، ص 41.

[176] روبيير جاك تيبو: *المرجع السابق*، ص 28.

ومن ثم اشتملت تلك النصوص على العديد من الإشارات التي حددت وظيفة المآزيب المزدوجة، بداية من قهر الأعداء، والثوار، والأشرار، والدخلاء - وفي مقدمتهم الإله ست - واستخدام كافة الطرق والوسائل للإطاحة بهم، وممارسة شتى أنواع التنكيل والتمثيل بالأعداء، من أجل حراسة المعبد وحمايته من الفوضى من ناحية. والسيطرة على العواصف، والأمطار، والسيول، وتبديدها، وإبعادها، وصرف أمواهها على الأرض، بعيداً عن المعبد ليلاً ونهاراً من ناحية أخرى؛ حتى تستمر ديمومة الحياة، وينعم إله المعبد أو آلهته بالأمن والأطمئنان؛ ليتفرغوا لإدارة شئون الكون على الوجه الأمثل الذي يحفظ توازنه كما سبق ذكره بعاليه.

ومن الجدير بالذكر أن هناك تشابهاً كبيراً بين مفهوم تلك المآزيب ووظيفتها، كما هو واضح من خلال النقوش المصاحبة لها، ومفهوم طرد الغيوم والزوابع والأعاصير والأمطار من السماء الذي يقوم به الإله رع والموتى جميعاً، كما هو واضح من خلال متون الأهرام، ونصوص التوابيت، وكتب العالم الآخر خلال عصر الدولة الحديثة، سواء من أجل الحفاظ على صفاء السماء في أثناء صعود الموتى إليها، أو تيسير رحلة مركب الشمس في العالم الآخر، والمحافظة عليها من قوى الظلام والفوضى، وفي مقدمتها الثعبان عابب، الذي يترصد لها كل مرصد؛ بهدف القضاء على استقرار وتوازن النظام الكوني.

ن- مين

ارتبط الإله مين بالأمطار والعواصف في الفكر المصري القديم. وقد ظهر هذا الارتباط بشكل واضح من خلال العديد من النصوص، منها على سبيل المثال نص الملك منتوحتب الرابع - السابق الذكر - بوادي حمامات الذي يروي دور المعبود مين في هطول الأمطار الغزيرة المفاجئة التي أسفرت عن الكشف عن بئر طبيعي لم يره أحد من قبل؛ لكي يوضح مدى سيادته وقدرته علي تلك المناطق النائية، وإظهار محبته لابنه الملك. كما وُصف الإله مين بأنه الإله الذي يفتح السحب. ونُعت في نص آخر متأخر بالحاكم الذي فوق السحب كما سبق ذكره بعاليه. وليس هناك من شك أن المصري القديم كان يدرك تماماً أن السحب تعد مصدر كل أنواع التساقط من مطر وبَرَد وثلج إلي الأرض، وهى الظواهر التي حرص كل الحرص على تسجيلها كما سبق ذكره من قبل.

وبقدر ما يتعلق الأمر بتلك العلاقة أيضاً، يلاحظ أنه على الرغم من قيام الملك طهارقه برد الفضل للإله آمون في جلب تلك الأمطار الغزيرة التي أدت إلى فيضان نهر النيل، في العام السادس من حكمه، فإنه لم يقم بتكريس أي من

اللوحات التي سجلها بمناسبة هذا الحدث في معبد الإله آمون رع بالكرنك، أو أي من معابد طيبة، وإنما اكتفى بوضع ثلاثة من هذه اللوحات في المطاعنة وتانيس والكوة، ووضع الأخيرة في مدينة قفط، مركز عبادة الإله مين؛ الأمر الذي ربما يشير إلى الدور المستتر، والمكانة والفضل العظيم للإله مين في تلك المعجزة، بصفته مسئولاً عن الأمطار والظواهر المُناخية الأخرى التي تصاحبه في بعض الأوقات، على الرغم من عدم ذكر اسمه صراحة في النص. ومن المحتمل أن السبب في ذلك إنما يرجع إلى اندماج كل من آمون ومين معاً، واكتساب آمون صفات ذلك المعبود، وهيمنته وسطوته على جميع الآلهة الأخرى، وبخاصة خلال عصر الأسرة الخامسة والعشرين التي شهدت إيماناً راسخاً وعقيدة ثابتة بآمون رع.

وقريباً من ذلك، تكريس ووضع لوحة دفنة التي تتحدث عن دور الإلهة نيت في جلب تلك الأمطار، التي أدت إلى فيضان نهر النيل خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين، في معبد الإله مين في قفط، بدلاً من معبد الإلهة نيت في سايس التي كانت راعية ملوك الأسرة السادسة والعشرين وحاميتهم؛ مما يعكس دور هذا المعبود ومعبده، فضلاً عن قدرة كهنته، وتأثير طقوسهم وتراتيلهم في إنزال الأمطار، وتوفير الماء، والمُناخ المناسب لرواد المناطق التي تقع تحت سيطرته باعتباره المعبود الأكبر لها دون منازع وفق الفكر المصري القديم.

ووُصف الإله مين أيضاً بأنه الذي يهب الرياح إلى المخلص إليه، والهواء إلى الإنسان ذكراً أو أنثى. كما أن تاجه المكون من غطاء الرأس والريشتين الطويلتين اللتين تشبهان ريشتي آمون، والشريط الطويل المتدلي خلف ظهره إلى أسفل، وذراعه الأيمن المرتفع في الهواء خلف رأسه، والسوط الذي يقبض عليه، تشير جميعاً إلى أنه كان إلهاً للهواء، فضلاً عن الرياح والعواصف[177]. كما تظهر تلك القدرات التي يتمتع بها الإله مين سواء في جلب الأمطار وإثارة البروق والرعود أوالرياح والعواصف من خلال العديد من الأدلة - على الرغم من أنها ظلت من الأمور الثانوية في طبيعته خلال العصور التاريخية قياساً بالسمات الأخرى التي اشتهر بها - ولعل من أهمها رمزه الذي اشتهر وارتبط به في الديانة المصرية القديمة، وهو السلاح المتعدد الأطراف الذي أثبت Wainwright أنه كان عبارة عن سلاح البرق أو الصاعقة[178].

[177]El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, pp.221-223.
[178]Wainwright, G.A., *op.cit.*, p.14.

ومن هذه الأدلة أيضاً اشتراك كل من الإله مين والإله آمون - الذي كان إلهاً للرياح - في ارتداء التاج المكون من الريشتين الطويلتين والعلم. ومنها كذلك حيوانه المقدس وهو الثور الذي ارتبط بآلهة السماء في مصر والشرق الأدنى القديم. كما ارتبط منظر حيوان الإله مين وهو يقف منفرج الساقين فوق الجبال بآلهة العواصف. فضلاً عن ارتباط مين بطبقة من العُباد عرفوا باسم "الخوارين"، ويعد الخوار أو الزئير صفة من صفات آلهة العواصف، كما هو الحال بالنسبة للإله ست، فضلاً عن بعض آلهة العواصف في أماكن أخرى في الشرق الأدنى القديم[179].

كما اشتهر كوخ مين البدائي الصغير الذي يكون مقصورته بعمود، يعلوه قرون ثور، ويمثل العمود الهواء في المعتقدات المصرية القديمة، كما كان رمزاً لآلهة السماء، أو دعامة للسماء. وأخيراً وحد المصريون بين الإله مين وآلهة العواصف مثل رشف. ومن ثم يتضح أن الإله مين كان واحداً من هؤلاء الآلهة الخاصة بالعواصف، على الرغم من اختفاء هذا المظهر من طبيعته خلال العصور التاريخية وراء المظهر الخصوبي الذي اشتهر به، وخصوصاً الخصوبة البشرية. وترجع تلك الخصوبة - التي ارتبطت في أول الأمر بالنباتات ثم الحيوانات وأخيراً الإنسان - إلى العواصف الممطرة خلال هذه الأجواء الحارة[180].

ويبدو واضحاً أن ارتباط الإله مين بالأمطار والعواصف إنما يرجع إلى بداية ظهوره في مصر، منذ البدايات الأولى لعصر ثقافة نقادة الثانية، حيث ظهر رمزه ضمن العلامات التي كانت تحفر على الأواني خلال هذا العصر، كما هو واضح من خلال الأواني التي عثر عليها في كل من نقادة والبلاص وهو وغيرها. ومن الملاحظ أن المُناخ كان خلال عصر ثقافة كل من نقادة الأولى والثانية يختلف عما هو عليه الآن بشكل جذري، وذلك بالنسبة إلى كثرة الأمطار والعواصف الممطرة الراعدة، وكثافة الغطاء النباتي، وتعدد أنواع الحيوانات التي كانت تعيش في المناطق التي تحولت إلى صحارى بعد ذلك، خلال تلك المرحلة المعروفة باسم "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة" التي انتهت حوالي 2350 قبل الميلاد، كما سبق ذكره خلال الصفحات السابقة.

ومن ثم فمن المحتمل أن ظهور الإله مين خلال عصر نقادة الثانية، فضلاً عن مركزه العظيم بالنسبة إلى أصحاب هذه الثقافة، قد تزامن مع تلك المرحلة

[179] Wainwright, G.A., *op.cit.*, p.14.
[180] *Ibid.*, pp.14-15.

المطيرة؛ الأمر الذي جعل أصحاب تلك الثقافات ينظرون إلى الإله مين فضلاً عن آلهتهم الأخرى على أنها الآلهة المسئولة عن العواصف، سواء كانت العواصف التي كانت تجلب الخير والسعادة أم الأذى والشر[181]. ومما يؤكد نشأة الإله مين وارتباطه بتلك الفترة المطيرة تماثيله الثلاثة المنحوتة في شكل بشرى والتي عثر عليها في مدينته قفط[182]، وترجع إلى الفترة المبكرة من عصر ثقافة نقادة الثالثة. حيث يظهر على التمثال الأول المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم JE.30770 منظر لطائر النعام، وبعض القواقع، وسمكة المنشار، بالإضافة إلى الجزء الأمامي لفيل يقف على تل جبلي، وثور بري يقف فوق علامة خاست وخلفه النصف الأمامي لضبع؟ أما التمثالان الآخران المحفوظان في متحف الأشموليان بأكسفورد فقد صور على أحدهما رأس حيوان أقرب للغزال وقوقعتان، وصور على الآخر قوقعتان وسمكة المنشار[183].

ويقدر ما يتعلق الأمر بالفيل يلاحظ أنه من الحيوانات التي تعيش في قطعان، وتفضل الأرض العشبية كالتي تمثلها السافانا، وتقتاد من أوراق الأشجار والشجيرات. أما النعام فهى من الطيور التي كانت توجد بكثرة في الصحارى المصرية ثم انقرضت، كما سبق ذكره من قبل. الأمر الذي يؤكد أن نشأة الإله مين قد ارتبطت بهذه الظروف المُناخية الرطبة التي ساعدت على توفير الجو المناسب لحياة هذه الحيوانات؛ ولذا كان من الطبيعي أن يظهر الإله مين بهذه الصفات سواء بصفته إلهاً للأمطار والعواصف، أو الصحاري، أو البحر الأحمر ذاته.

وعلى أية حال فقد ظلت تلك الصفات ملتصقة بالإله مين خلال العصر التاريخي، على الرغم من التغير التدريجي للظروف التي نشأت فيها، حتى اختفائها تماماً في النهاية. إذ يلاحظ أنه على الرغم من أن هذا التحول التدريجي للأحوال الجوية من الرطوبة إلى الجفاف كان كفيلاً بانزواء مركز الإله مين، بل تحول نظرة عبدته من الخير الذي يمكن أن يحصلوا عليه من خلاله، إلى الشر والأذى الذي يمكن أن يصيبهم منه، مع سيادة الجفاف، فإن الإله مين قد نجا من هذا المصير الذي عانى منه بصفة خاصة الإله ست، ويرجع ذلك في المقام الأول - بدون شك - إلى الانزواء المبكر لعلاقة الإله

---

[181] Wainwright, G.A., *op.cit.*, p.19.

[182] ياروسلاف تشرني: *المرجع السابق*، ص 29.

[183] نشأت حسن الزهري: *المناظر المصورة على تماثيل الأفراد حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين*، القاهرة، 2009، ص 17-19.

مين مع العواصف، من خلال رعايته لمبدأ الخصوبة بعامة، وخصوبة الإنسان بخاصة. وهو الأمر الذي يعود إلى تراجع تواتر الأمطار وقيمتها. بالإضافة إلى علاقته بالإله آمون صاحب السيرة المفعمة بالانتصارات[184].

ومن ثم، ربما يمكن القول إن علاقة الإله مين بالأمطار جعلته حامياً وراعياً للمناطق الصحراوية التي تقع شرق نهر النيل. وظهر بصفته رباً للبلاد الأجنبية الشرقية، كما انتشرت عبادته في جميع الأماكن التي يقترب فيها النيل من البحر الأحمر في مصر العليا، حيث كانت طرق القوافل تخترقها إلى البلاد الشرقية وإلى المناطق الجنوبية[185]. ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن يتوجه إليه رجال البعثات العاملون في مناجم الصحراء الشرقية ومحاجرها، أو عابروها إلى البحر الأحمر وبلاد بونت، بالعبادة والتضرع، من أجل أن يهديهم إلى السبيل القويم في تلك الصحراء الجرداء، وأن يسقط عليهم المطر مدراراً؛ خوفاً من الموت عطشاً في الصحراء المترامية الأطراف قبل أن يصلوا إلى نهر النيل. ولذا ترك أفراد البعثات العاملة في تلك المناطق النائية نقوشاً كثيرة، تفيض تبتلاً وتضرعاً؛ حتى يوفقهم الإله مين في مهامهم، سواء في جبل الزيت[186] أو وادي حمامات[187] أو مرسى جواسيس[188] وغيرها.

وفي المقابل يرى بعض العلماء أن علاقة الإله مين بهذه المناطق ترجع في الأصل إلى علاقته بالبحر الأحمر نفسه، وخصوصاً المناطق الجنوبية منه، ويعتمدون في ذلك على مجموعة من الأدلة؛ منها وصف ثور المعبود مين بأنه "الثور الذي جاء من البلاد الأجنبية"، وارتباطه ببلاد بونت على الآثار

---

[184] Wainwright, G.A., *op.cit.*, p.19.

[185] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 43.

[186] عن النشاط المصري القديم في جبل الزيت انظر: محمد عبد الرحمن الشرقاوي: *النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر (الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء) خلال النصف الثاني من الأسرة الثانية عشرة (من عصر الملك سنوسرت الثالث إلى عصر الملكة سبك نفرو رع)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1996، ص 114-157.

[187] المرجع السابق نفسه، ص 80-82، 85-86، 416-417.

[188] عبد المنعم عبد الحليم سيد: *الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر*، الإسكندرية، 1978، ص 6-8؛ السيد أحمد محمد محفوظ: *النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر (الصحراء الشرقية وسيناء) خلال النصف الأول من الأسرة الثانية عشرة (من عصر أمنمحات الأول حتى عصر سنوسرت الثالث)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 1996، ص 29-32.

المصرية، وحمله لقب "رب بونت". فضلاً عن ارتباط طقوسه بوجود كاهن عُرف في النصوص المصرية لقب "نحسي بونت"، بالإضافة إلى رقصة خاصة، تحمل طابع المناطق الشاطئية في جنوب البحر الأحمر، ومن ثم استنتج هؤلاء العلماء أن الإله مين يرجع في أصله إلى هذه المناطق، وأنه حمل معه في أثناء هجرته إلى مصر خصائص وطقوس عبادته[189].

وعلى أية حال تنبع أهمية العلاقة بين المعبود مين والبحر الأحمر - حتى ولو استثنينا الأصل الأجنبي له - من خلال ما هو معروف من تعرض مناطق البحر الأحمر، سواء أكانت المناطق الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية إلى مناخ مُوسمي غزير الأمطار، بسبب هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، أم مناطق منابع النيل في إثيوبيا التي تتعرض لهطول الأمطار الصيفية، أم جبال الصحراء الشرقية التي كانت ولا تزال تتلقى قدراً كبيراً من مياه الأمطار، سواء خلال فترات طولية من عصور ما قبل التاريخ وبدايات العصر التاريخي أو في العصر الراهن. وأخيراً ربما يمكن القول إن شهرة الإله مين بصفته إلهاً للإخصاب ولخصوبة الأرض - حيث تدل طقوس احتفاله الكبير على أنها كانت بمثابة شكر على محصول زراعي طيب[190] - قد ساعدت على ارتباط مين بهطول الأمطار، وخصوصاً في ظل اعتماد بعض المناطق البعيدة عن وادي النيل ودلتاه على تلك المياه في ري الأراضي. كما أن عبادته بصفته إلهاً للسماء التي تحرك السحب والجو وحركة الرياح[191] قد أسهمت في توثيق عُرى العلاقة بين الإله مين والأمطار.

<u>س - نون</u>

كان نون وفق المفهوم المصري القديم مادة الكون قبل الخلق، ومأوى الخالق عند البدء، والبوتقة التي كانت تشمل بذرة جميع المخلوقات، ومستقر الربوة العالية الطافية. وتؤكد طبيعة الإله نون أن البحيرات والبحار والمحيطات والأنهار ومياه الوديان والآبار والعيون والينابيع، بالإضافة إلى الندى والثلج والبَرَد والمطر والسيل، وغيرها من أشكال المياه، ما هي إلا فيض منه، أو انبعاث من ذاته، أو مظاهر من جوهره، فهي بالنسبة له جزء من كل، أما هو

---

[189] لمزيد من التفاصيل عن الأدلة التي تدعم هذا الرأي انظر:
عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1973، ص 242-247.

[190] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 42-43.

[191] El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.222.

بالنسبة لها فروح واحدة، تعددت أوضاعها، ولكنها صدرت جميعها عنه، ولا تزال تعبر عنه في كل لحظة وحين، كلما هطلت السماء، أو تدفقت مياه الفيضان، أو انبثق نبع، وما غير ذلك؛ بهدف تحديد أركان هذا العالم، وإعطائه شكله الذي يناسب سُبل الحياة فيه، وتوفير مصادر البقاء للعالم كله، قبل أن تعود في النهاية إلى الكل (نون)، وتلتحم ثانية به، فتطوى صفحتها، ويختفي الوجود، ويسود العماء من جديد.

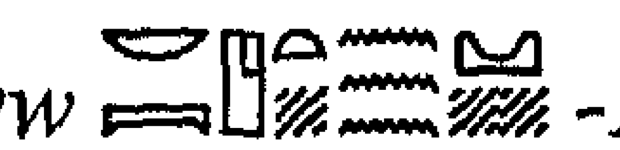
ومن ثم يمكن تقسيم نوعية علاقة الآلهة السابقة بالأمطار، والظواهر المُناخية المصاحبة لها في بعض الأحيان، كما وردت في النصوص المصرية القديمة، إلى عدة فئات؛ الفئة الأولى وتشمل ارتباط بداية ظهور بعض تلك المعبودات بظروف جوية مطيرة، أو ارتباط تلك الآلهة بمناطق صحراوية مرت أو تمر بظروف جوية رطبة (آش وست ومين). الفئة الثانية وهى آلهة المياه والفيضان ذي الطبيعة المماثلة للأمطار (أوزير وحعبي وخنوم ونون). الفئة الثالثة وهى الآلهة الكونية الخلاقة صاحبة الكون كله (أتون وآمون وبتاح ونون وخنوم ورع وشو). الفئة الرابعة وهى رموز الفوضى في الكون (عابب وست). الفئة الخامسة وهى الآلهة القوية ذات البأس القادرة على دحر أعداء المعابد والآلهة (ماحس). الفئة السادسة وتشمل الآلهة التي استعارت صفات بعضها بعض ووظائفها (ست وأبوفيس، ومين وآمون، وآمون ورع). الفئة السابعة وهى الآلهة التي كانت لها علاقة مباشرة بالرياح والأعاصير والزوابع (ست). وفي النهاية تظل علاقة الإله سشاو بالمطر من الأمور الغامضة حتى الآن.

ويبدو واضحاً من خلال هذا التقسيم أنه لم تكن هناك قاعدة ثابتة، تحكم وظيفة تلك المعبودات، وتُلزمها بإداء مهمة واحدة محددة، وتترك الباقي لغيرها، وإنما تشابكت تلك الآلهة مع بعضها بعضا، بحيث أصبح هناك نوع من الحرية، ينتقل بموجبه المعبود من تلك الفئة إلى الفئة الأخرى، أو يشترك مع غيره من أصحاب الفئة الثانية، أو يستعير منه صفاته، وما إلى ذلك، اعتمادا على كونية تلك الآلهة وطلاقة قدرتها. وفي الوقت نفسه ربما يمكن القول إنه لم يظهر من تلك المعبودات جميعاً من يمكن اعتباره تجسيداً أو تشخيصاً للمطر - بكل ما تحمله الكلمة من معان - أو أي من الظواهر الجوية التي تصاحبه على غرار بعض الإلهة الأجنبية التي كانت تمثل الطقس بكل مفرداته، مثل الإله السوري بعل، والحيثي تيشوب. وإن كان غياب هذا التجسيد أو التشخيص من مجمع الآلهة المصرية لا ينفي العلاقة الوثيقة والوطيدة التي جمعت بين المطر وست ومين وعابب - كما هو واضح من خلال النصوص المصرية القديمة المتعددة -

حتى أنه يمكن القول أنها كانت أكثر الآلهة المصرية ارتباطا به، وما يصحبه من ظاهرات طبيعية.

كما يمكن القول أيضاً أنه كان للفئة الثالثة - التي تشمل الآلهة الكونية - علاقة كبيرة بالمطر. ويرجع ذلك - بدون شك - إلى صفة العمومية التي تمتعت بها، باعتبارها الآلهة الخلاقة، ذات الشهرة العامة التي يدين الوجود كله لها وفق المعتقدات المصرية القديمة. ولذا فقد اشتركت كثير من تلك الآلهة المعنية بالمطر في بعض الصفات والألقاب التي تُظهر تلك الهيمنة على جميع مفردات الكون، كما هو الحال - على سبيل المثال لا الحصر - من خلال الألقاب التالية:-

1-  *Nb-pt-mw-dww* "إله السماء والماء والجبال". وقد ارتبط بالإله بتاح - العظيم في العصر المتأخر بمعبد هيبس[192].

2-  *Nb-pt-ḥwt-mw-dww* "إله السماء والمعابد والمياه والجبال". وهو يرجع إلى العصرين البطلمي والروماني، وقد ارتبط بالمعبود آمون - رع في مناظر الطقوس الدينية بمعبد فيله[193].

3-  *Nb-pt-t3-mw-ifdwt* "إله السماء والأرض والمياه وجهات العالم الأربعة (؟)". وقد ظهر في العصرين البطلمي والروماني، وارتبط بالمعبود حور[194].

4-  أو  *Nb-pt-t3-mw-dww* أي "إله السماء والأرض والمياه والجبال"، وأشكاله المختلفة مثل *Nb-pt-t3-dw3t-mw-dww* و *Nb-pt-t3-mw-dww-nbw* وكذلك *Nb-t3wy-mw-dww*. وقد ظهر هذا اللقب خلال عصر الدولة الحديثة، والأسرة الخامسة والعشرين، والعصر المتأخر، والعصرين البطلمي والروماني. وارتبط بكل من الإله آمون - رع، وأوزير، ورع - بحدتي، وحور - بحدتي، وحور - رع، وجحوتي[195].

---

[192]Leitz, C., *op.cit.,* III, S.626.
[193]*Ibid.*, S.626.
[194]*Ibid.*, S.627.
[195]*Ibid.*, S.627.

5- وظهر أيضاً بالشكل التـــــالي: *Nb-pt-t3-dw3t-mw-Nwn-dww/ ḫ3swt* "إلـه السمـاء والأرض والعـالم الآخـر والميـاه ونـون والـبلاد الأجنبيـة". وشبيهه *Nb-pt-t3-dw3t-t3w-mw-Nwn-ḫ3swt*. وهو اللقب الذي ارتبط بـالمعبود أوزيـر فـي منـاظر الطقـوس الدينيـة فـي معبـد فيلـه خـلال العـصرين البطلمي والروماني[196].

6- بأشكاله المتعددة على النحو التالي: و و *Nb-pt-t3-dw3t-mw-dww/ḫ3swt* "إله السماء والأرض والعالم الآخر والمياه والجبال". كمـا ورد أيـضاً علـى النحـو التـالي *Nb-pt-t3wy-[dw3t]-mw-dww*.وقد ظهـر فـي الفتـرة الممتـدة مـن الأسـرة الحاديـة والعشرين إلـى الرابعـة والعشرين، وكذلك خـلال العـصر الـصاوي، والعـصر المتـأخر، والعـصرين البطلمـي الرومـاني. وارتبط بكل من آمون - رع، وآمون - رع حرأختي، وأوزير - ونفر، وحـور وخنوم - رع[197].

7- *Nb-pt-t3-dw3t-mw-dww-šnw-nb-n-'Itn* "إله السماء والأرض والعالم الآخر والمياه والجبال وكل ما يحيط قرص الشمس". و *Nb-pt-t3-dw3t-mw-dww-šnw-n-'Itn* "إله السماء والأرض والعالم الآخر والمياه والجبال وما يحيط به قرص الشمس". وقد ظهر خلال العصرين البطلمي الروماني، وارتبط بالمعبود أوزير[198].

8- *nb mw* "إلـه الميـاه". وظهـر خـلال عـصر الدولـة الوسـطى، والدولـة الحديثـة، وخـلال الأسـرات الحاديـة والعشرين، والرابعـة والعشرين. وارتبط بالمعبود آمون وآمون - رع[199].

---

[196] Leitz, C., *op.cit.*, SS.627-628.
[197] *Ibid.*, S.628.
[198] *Ibid.*, S.628.
[199] *Ibid.*, S.645.

2- الإلهـــات

أ- إيزة ونبت حت ومسخنت وحقت

وردت ثلاث إشارت تربط الإلهة إيزة بالأمطار؛ جاءت الأولى في بردية وستكار عندما قامت هي وإلهات الولادة (نبت حت ومسخنت وحقت) بجلب المطر والرياح إلى السماء؛ حتى يبررن سبب عودتهن إلى منزل الكاهن رع - وسر، بعد أن انتهين من مساعدة السيدة رد - جدت على وضع أطفالها الثلاثة؛ حتى يستكملن تقديم معجزاتهن من أجل هؤلاء الأطفال ليُسرَّ بها الإله رع. أما الإشارة الثانية فقد وردث في بردية رند الرياضية عندما ربط النص بين هطول الأمطار ومولد إيزة كما سبق ذكره بعاليه.

وجاءت الإشارة الثالثة في لوحة مترنيخ السحرية في الفقرة الخاصة بالطفل الذي لدغه العقرب؛ مما أثار ثورة في الطبيعة، غير أن إيزة أو الأم الإلهية قد أخذتها الشفقة على الطفل المتألم الملدوغ؛ فرقته بسحرها، وأعادته إلى الحياة، ومن ثم ذهب الخطر، وهدأت السماء برقية إيزة الإلهية، وهو ما يستدعي قصة إيزة مع ابنها الطفل حور. وإن كان هناك من يرى أنه ليس في المتن ما يدل على أن إيزة هنا هى زوج أوزير، بل على العكس حيث ذكرت بوصفها محبوبة رع؛ مما يرجح أنها هنا تمثل حتحور بوصفها عين الشمس[200]. وأخيراً فقد ورد في نقش بمعبد أبيدوس أن الإلهة إيزة جعلت العاصفة حمراء. ويشير اللون الأحمر الذي وصفت به العاصفة إلى لون القوة المعادية، أو الرمال القانية للصحراء القاحلة كما سبق ذكره من قبل.

وقد استبعد Derchain أن تكون المعبودة إيزة إلهة للمطر، أو أن يكون المطر أحد مظاهرها، واعتمد في ذلك على عدة أدلة، منها عدم دقة ترجمة الفقرة الخاصة ببردية رند الرياضية، ورأى أن هذه الفقرة لا تشير بأي حال من الأحوال إلى دور إيزة في إسقاط المطر، وإنما تشير إلى هطول الأمطار من السماء فحسب. كما رأى أيضا أن الفقرة الخاصة ببردية وستكار لا تشير إلى إيزة فقط، بل تشير إلى مجموعة الإلهات المسئولات عن الولادة. وكذلك عدم ظهور أية إشارة إلى إيزة في النصوص التي تحدثت عن هطول الأمطار والتي تركزت جُلها على دور الإله مين ونيت وآمون، أو باعتباره غضـباً من الآلهة

[200] سليم حسن: *مصر القديمة*، الجزء الثالث عشر، القاهرة، 2000، ص 401-402.

كما ورد في لوحة الملك أحمس[201].

وعلى الرغم مما ذهب إليه Derchain فإن الرأي المؤكد أن إيزة حتى ولو لم تكن إلهة مطر، قد ارتبط اسمها بهطول الأمطار، كما كانت تعويذاتها أيضاً كفيلة بإطفاء النيران وتهدئة السماء، كما هو واضح من خلال الفصل السادس عشر من لوحة مترنيخ السابقة. ويبدو واضحاً أن شهرة الإلهة إيزة وقدرتها، ومهارتها بالفنون السحرية الإلهية التي استعانت بها لكي تعيد الحياة إلى زوجها، فضلاً عن حماية ابنها حور من الأخطار التي كانت محدقة به، ودورها كربة أم وإلهة للسماء، والقوة الخالقة النسائية للأرض، هى التي أوجدت تلك الصلة بينها وبين الأمطار.

أما المعبودة نبت - حت، فقد صاحبت وساندت أختها إيزة في لحظات موت أوزير، ثم في بعثه من جديد. كما كانت تمثل حافة الصحراء القحلة التي تزرع أحياناً عندما يكون النيل مرتفعاً. أما مسخنت فهى تجسيد لقوالب الطوب الخاصة بالوضع التي تسمح للنساء الحوامل وقد جلسن القرفصاء، بتثبيت أقدامهن، وهن يبذلن أقصى جهدهن من أجل الوضع. وبعد ذلك اعتُبرت هذه القوالب بمثابة أداة للمستقبل، والسند الذي يستعين به المعبود جحوتي في تسجيل الحياة المقبلة للمواليد الجدد. وقد صور المصري القديم المعبودة مسخنت في صورة إلهة أنثى، تتميز بعصاها ذات الشكل اللولبي. كما ظهرت في أبيدوس أربع من إلهات المسخنت في صحبة الإلهة إيزة؛ مما يعمل على ارتباط الولادات البشرية بدورات الحياة الكونية. وترتبط قوالب الطين اللبن دائماً بالتناسل والإنجاب؛ فهى ترمز إلى إنجازات كل من بتاح وخنوم؛ حيث كانا عند بدء الخليقة يشكلان البشر من مادة الطين[202].

وأخيراً فإن الإلهة حقت التي ظهرت على هيئة ضفدع، كانت هى المظهر الأنثوي للإله الخالق خنوم، وكانت تقوم بالمساعدة والمساندة في عملية تكوين الجنين في بطن أمه. ثم تشترك بعد ذلك بدور مهم مع الإلهات القابلات. كما كانت تسهم من الناحية الرمزية في أسطورة بعث أوزير[203]. ومن ثم يتضح أن دور كل من إيزة ونبت - حت ومسخنت وحقت في جلب المطر، إنما يرجع إلى

---

[201]Derchain, P., "Maria Munster, Untersuchungen zur Gottin Isis vom Alten Reich bis zum Ende des Neuen Reiches. Berlin. Verlag Bruno Hessling 1968, Münchner Ägyptologische Studien 11. Prix: DM 42.", *BiOr* XXVII No 1/2, Januari-Maart 1970, p.22-23.

[202] روبير جاك تيبو: *المرجع السابق*، ص 297.

[203] *المرجع السابق نفسه*، ص 126.

دورهن في مساعدة الحوامل من النساء على وضع أطفالهن، فكل من المطر والحمل يمثل حياة جديدة؛ فالمطر ينزل من السماء ليحيي الأرض بعد موتها، والحمل والوضع يعني حياة جديدة لأطفال جدد يُعمرون الأرض، فكل منهما يعد بمثابة خلق جديد يعمر به الكون. ومن ثم عدت تلك الإلهات كرباب للتجديد وبداية الحياة.

ب- باخت

ارتبطت الإلهة باخت - أي الممزقة وهى شكل من أشكال الإلهة باستت[204]- في نقش بمعبدها المعروف حالياً باسم اسطبل عنتر على واجهة الصخر فوق المدخل ذي العمد بالأمطار، حين وصفها بأنها الإلهة التي تسكن الصحراء الشرقية، وتجول في وديانها، وتسيير سيول المطر التي تحدث بعد العاصفة وتدفعها إلي الصحراء[205]. ويبدو أن ارتباط الإلهة باخت بالأمطار والسيول إنما يرجع إلي تشابه اندفاع مياه الأمطار والسيول المفاجئة في الوديان التي تقطع الصحاري، أو في الشقوق والمجاري التي تحفرها لنفسها، وارتفاع هدير المياه الصاخبة المتدفقة، واجتياحها للمباني التي أقامها السكان بتلك الوديان، وبين باخت وغيرها من الإلهات اللبؤات اللائي يجبن الوديان بحثا عن الفرائس، ويعلو صوت زئيرهن في تلك الوديان، تماماً كهدير المياه الثائرة في أثناء تدفقها. ومن ثم تم تكريس كل واد من تلك الأودية لتلك الإلهات[206].

جـ - تفنوت

ظهر المطر في الفقرات 2065-2068 من نصوص الأهرام باعتباره ماء كل من تفنوت وشو. وتعد الإلهة تفنوت وليدة جوهر الكيان الأولي أتوم. كما تمثل المياه التي تنبثق منها جميع إمكانات الحياة فوق الأرض وبأجواء السماء[207]؛ ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن ينسب المطر إلى تلك المعبودة.

د- نيت

ارتبطت الإلهة نيت ربة سايس بالأمطار، كما هو واضح من خلال لوحة دفنة السالفة الذكر، عندما نُسب إليها جلب الفيضان السماوي (أي المطر) لكي تحيا قوات الملك. كما ارتبطت نيت أيضاً في عدد آخر من النصوص بالعواصف والأمطار؛ إذ وُصفت في ترنيمة إلى تلك الإلهة كانت تنشد في معبد إسنا في

[204] ياروسلاف تشرني: *المرجع السابق*، ص 256.
[205] أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 40.
[206] Vandersleyen, C., *Une Tempete sous le regne d'Amosis*, p.157.
[207] روبير جاك تيبو: *المرجع السابق*، ص 95.

أعقاب شعيرة الاتحاد مع القرص بـ "نيت العظيمة التي تطرد العاصفة وتصد الأمطار". كما ورد أيضا "أن مساحيق التجميل التي تزينها هي أكثر لمعاناً من مساحيق الجنوب والشمال أو تلك (التي تتزين بها) السماء عندما يعود نورها في أعقاب أمطار غزيرة"[208].

كما ارتبطت نيت بالمياه سواء أكانت مياه الفيضان أم المياه الأزلية نون، كما هو في نصوص هذا المعبد، وخصوصاً النص رقم 216 بصالة الأعمدة الذي يرجع إلى عهد تراجان حيث وصفت بـ "نيت مساحة الماء التي خلقت الأبدية، إلى نيت الطوفان الذي يصنع الأزلية، إلى نيت التي ارتفعت بنفسها من النون بينما كانت الأرض في الظلمة"[209]. وربما ترجع علاقة نيت بالأمطار خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين، ثم الأمطار والعواصف في العصر الروماني- علي الرغم من دورها الحربي الذي اشتهرت به منذ بداية ظهورها خلال عصر ما قبل الأسرات - إلى شهرتها ودورها في الديانة المصرية القديمة التي عدتها من الآلهة الخالقة التي خلقت العالم بكل ما فيه من عناصر وكائنات.

---

[208] كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية*، المجلد الثاني، ص 204، 206.

[209] رمضان عبده علي: *حضارة مصر القديمة*، الجزء الثاني، ص 222.

3- الآلهة الأجنبية

أ - بعل

يعد الإله السامي بعل - "بعر" في اللغة المصرية القديمة - واحداً من أبرز الآلهة الكنعانية - الفينيقية، ومركز مجموعة أخرى من الآلهة[210]. ويعني اسم بعل في كل اللغات السامية المالك والسيد والزوج. والصيغة المؤنثة منه هي بعلة[211]. وهو اسم يطلق على الآلهة بوجه عام، فيما عدا إطلاقه في نصوص رأس شمرا على الإله الأكبر بعل، فيقال فيما عدا هذا الاستثناء بعل هذا الإقليم أو ذاك، مثل "بعل صور" أي "سيد صور"، و"بعل لبنان" بمعنى "سيد لبنان". ومن ثم فإن بعل هو وصف يعين في هذا المجال إلهاً معيناً هو (حدد) لدى أهل سوريا، و(أداد) لدى أهل الرافدين. واسمه مشتق من أصل أخذت عنه الأفعال كسر وأرعد وأبرق، فهو إله القمم والعاصفة والرعد والمطر الجالب للخصب. أي أنه من جهة إله العاصفة التي تحطم وتهدم، وهو من جهة أخرى إله المطر الجالب للخصب[212].

كما كان بعل إلهاً للسحاب والصواعق والعواصف، ومن ثم فعندما كانت سلامة البحارة تتوقف على رضائه أو سخطه، بصفته، فقد دعا الملك الأشوري اسرحدون (*680-669* ق.م) في معاهدته مع ملك صور إلى أن يدعى على الناكثين بالعهد، والحانثين بالوعد، أن يفقدهم بعل أسطولهم في البحر، وذلك على النحو التالي: "ليرسل بعل شميم، وبعل ملجة، وبعل صفن، الرياح الشريرة (العواصف والزوابع)، عكس مسار سفنكم، فتفكك أوصالها، وتقلع مراسيها، ويسلط الإله عليها طوفاناً طاغياً يغرقها في البحر"[213].

وعلى أية حال، كان الإله بعل هو الأقرب لقلوب العباد؛ بسبب علاقته المباشرة بحياتهم، فهو سيد الدورة الزراعية التي يعتمد عليها البشر في معاشهم، على الرغم من أنه بقى من الناحية الرسمية الإله الثاني بعد "إيل" رئيس مجمع الإلهة الكنعانية. وللإله "بعل" أيضاً أسماء أخرى غير حدد منها "آدون" الذي ارتحل إلى بلاد الأغريق فأسموه "أدونيس" وزوجوه من "أفروديت" إلهة

---

[210] محمد بيومي مهران: *المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم*، بيروت، 1994، ص 316.

[211] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: المرجع السابق، ص 182.

[212] جورج كونتنو: *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، القاهرة، 1965، ص104، 108، 119-120.

[213] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: *المرجع السابق*، ص 187.

الحب والجمال[214]. وقد ارتبط الإله بعل أو حدد أو أدون الذي يمثل قوى السحاب والمطر والندى المدعومة بقوة البرق والصاعقة والرعد، ارتباطاً وثيقاً بقرينته الإلهة عنات التي تمثل القوة الإخصابية الكونية، وبخاصة أن قوى الخصوبة لا تستطيع أن تكون فاعلة دون مساعدة الأمطار في الشتاء، والندى في الصيف. ومن ثم كانت علاقة عنات ببعل علاقة وثقى لا تنفصم، وكان حبهما الأبدي، ووثاقهما الجسدي ضرورة لا غنى عنها للحياة الزراعية. ولقد غذى هذه الفكرة نوعية المُناخ، وطبيعة الإقليم في سورية، حيث لا غنى عن الأمطار للزراعة، وبخاصة أن الأراضي المروية بواسطة الأنهار لا تشكل إلا نسبة ضئيلة، على عكس وادي النيل ووادي الرافدين. ومن ثم كانت معظم الأراضي ملكاً لبعل، يسقيها كيف يشاء وعندما يشاء[215]. وفي الوقت الذي جعلت الأساطير من عنات زوجة للمعبود بعل، فقد نسبت إليه أيضاً ثلاث بنات وهن بداري وتلاي وأرساي، وكن إلهات طبيعيات مناسبات، إذ ترمز بداري للضياء، وتلاي للندى أو المطر، وأرساي للأرض[216].

وقد عثر في رأس شمرا على لوحة من الحجر الجيري - ترجع إلى آخر القرن الثالث عشر أو أول القرن الثاني عشر قبل الميلاد - ذات قمة مستديرة الشكل، يبلغ ارتفاعها 1'42 متراً، محفوظة حالياً بمتحف اللوفر، عليها منظر يمثل الإله بعل ذا اللحية، يرتدي نقبة قصيرة، ويتكون شعره من خصل مدلاة إلى كتفيه، وعلى رأسه خوذة (منتهياً بسنان عال في جانبيه قرنان ممتدان إلى الأمام)، ويلوح بصولجان بيده اليمنى، ويجمل باليسرى رمز الصاعقة الذي يتألف من عصا على شكل رمح في قسمها السفلي، تنتهي في قسمها العلوي بفروع متعرجة تمثل البرق. وفي حزامه غمد فيه خنجر محدب نهايته. ويوجد أمام ساق الإله بعل بحجم صغير، شخص ذو ثياب طويلة، يقف على قاعدة مستندة على ساق الإله بعل. وهو واقف في هيئة العبادة. وتحت أقدام الإله بعل رسم لخطوط متموجة تشير إلى الجبل. وهي الصورة التقليدية لإله القمم الأكبر والعواصف والأمطار المخصبة، ذو الشخصية المألوفة في فن النقوش السورية الحيثية[217].

---

[214] فراس السواح: *مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة - سورية وبلاد الرافدين*، دمشق، 1996، ص 379-380، 111.

[215] المرجع السابق نفسه، ص 345.

[216] سيروس هـ. جوردن: "الأساطير الكنعانية"، في كتاب *أساطير العالم القديم*، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1974، ص 172.

[217] جورج كونتنو: *المرجع السابق*، ص 179.

ونظراً لأهمية الإله بعل، فقد رد بعض العلماء الآلهة في المجمع الفينيقي إلى مبدأين مقدسين، هما التذكير والتأنيث، أو الإله الكبير والإلهة الكبيرة، فتارة يتخذ مبدأ التأنيث شكل إلهة شأنها التكاثر مثل عشتاروت، أو تتخذ شكل إلهة شأنها الإخصاب مثل أترجاسيس. ويتخذ مبدأ التذكير أحياناً صورة رجل ناضج ذي لحية، ممسكاً صاعقة بيده، ومتخذاً الثور رمزا حيوانياً، ويكون إله قمم وعواصف ومطر، ويسمى في سوريا حدد، وفي بلاد الرافدين أداد، وفي سوريا العليا وآسيا الصغرى تيشوب. ويتخذ هذا الإله لتصوير مبدأ التذكير، شكل شاب صغير، مثل أدونيس، أو شكل الإله المصور في الموكب المشهور المنقوش على صخور ياسيلي كايا قرب بوغازكوي بآسيا الصغرى[218].

ولقد تعرض بعل لكثير من الصعود والهبوط، حيث قُتل في كثير من دورات الجدب والقحط، ونهض في كثير من دورات الخصب والوفرة. وكانت كثرة صعوده وهبوطه أمراً طبيعياً بحكم الطبيعة ذاتها في سوريا؛ إذ يتميز إقليم كنعان بتتابع الفصول التي تنتج بحكم العادة سنة أو عدداً من السنين الخصبة، بعضها من وراء بعض لتؤلف دورة خصيبة. في مقابل انحباس هطول الأمطار في موسم الأمطار، والندى في الصيف. وبالإضافة إلى ذلك يكتسح الجراد الأرض، ويلتهم المحاصيل؛ نتيجة تتابع سلسلة من السنين العجاف. ومن ثم فقد تطلب تاريخ كنعان المُناخي، حيث سلط الإله بعل على موت إله الموت، أن يتكرر الصراع بين الإلهين بصفة مستمرة في جولات، كان كل من الإلهين يخرج مغلوباً ومنتصراً في كثير من المرات على مدى كل قرن[219]. ومن ثم تدور معظم حوادث الأساطير الأوجاريتية حول (بعل / حدد) وصراعه مع قوى الطبيعة الأخرى ممثلة في عدد من الآلهة مثل يم إله البحار والأنهار، وموت إله الموت والقحط والجفاف والذبول والفناء[220].

ولعل من أهم تلك الأساطير الأسطورة التي تدور حول انتصار بعل على إله البحر يم[221]. وأسطورة بناء قصر بعل في أعقاب انتصاره على يم، وتدخل الإلهة أثيرة لدى الإله إيل؛ لإقناعه ببناء ذلك القصر، وبخاصة أنه كان في مقدور بعل أن يحبس مياه الأمطار التي تسبب الخصب، والحياة للأرض

---

[218] جورج كونتنو: *المرجع السابق*، ص 128.

[219] سيروس هـ . جوردن: *المرجع السابق*، ص171.

[220] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: *المرجع السابق*، ص 243، 250.

[221] على أبو عساف: *نصوص من اجاريت*، دمشق، 1988، ص 40-42، 95-110؛ حسني حداد وسليم مجاعص: *أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)*، بيروت، 1995، ص 15-27.

العطشى، في حالة عدم تنفيذ رغبته في بناء هذا القصر. وبعد بناء القصر رأت الإلهة أنه كان خالياً من أية نافذة؛ بسبب الخوف على بعل من انتقام الإله المقتول يم. غير أن بعل فور عودته من إحدى غزواته، أمر بفتح نافذة لقصره، ومن ثم دوى صوته من بين السحب، وزلزل الأرض، وأرعد فرائص أعدائه. وقد عثر العلماء على معبد للإله بعل في أوجاريت يشبه ذلك القصر الأسطوري كما ورد في الأسطورة، ويعتقد العلماء أنه كان للقصر نافذة على السطح تسمح بهطول الأمطار فوق تمثال الإله. وعثر بالفعل على تمثال الإله بعل وعليه أخاديد تشكلت بفعل المياه، ويفسر وجود تلك الأخاديد إما بسبب هطول الأمطار فوقه، أو بفعل السقاية المقدسة وفق طقوس معينة لتحفز الإله على فتح طاقات السماء. وربما يتوافق موعد هذه الشعائر أو الاحتفالات مع أوائل سقوط الأمطار في فصل الخريف. وربما كان الهدف من تشييد قصر للإله بعل هو الاحتفال بالزواج المقدس بين الإله ورفيقاته من الآلهة الأخرى. كما أنه يرمز إلى تلقيح السماء للأرض بواسطة المطر[222].

وعلى أية حال فقد وصف بعل في ثنايا تلك الأسطورة بالعديد من الصفات التي تربطه بالأمطار والسيول والصواعق وغيرها؛ كما هو الحال في العمود الخامس: "سيحدد بعل ساعة هطول مطره. ساعة تدفق السوائل، وسيجعل الغيوم تدوي. كما سيُظهر للأرض لمعانه، يُظهر الصاعقة". وتشير هذه العبارة إلى أن بناء قصر بعل هو من جملة الحسنات التي تعود على البشر، ويقصدون بذلك هطول الأمطار[223]. وجاء أيضاً بالعمود نفسه: "اسمع يا بعل أيها القدير جداً. اسمع جيداً يا ممتطي الغيوم. سأفتح نافذة في المسكن. وكوة في وسط القصر. أجاب بعل القدير قائلاً: لا تفتح نافذة في المسكن. ولا كوة في وسط القصر". ومن الملاحظ أن النافذة التي في قصر بعل كانت تسمح للإله بالنزول إلى الأرض، والاختفاء في فم موت؛ إذ اعتقد القوم أن الأمطار تهطل من السماء العليا من بين ثقوب في القبة الزرقاء، وهذا ما يسمونه بالنوافذ. فيرفض بعل هذا المصير المثير للعواطف، مفضلاً الإقامة بسلام في مسكنه[224]. وجاء أيضاً في السطر السابع من الأسطورة ذاتها: "وعندما عاد بعل إلى داخل بيته. بدأ بعل القدير بالكلام وقال: سأكلف قصير الملاح، قصير الـ .... أن يفتح كوة

[222] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: *المرجع السابق*، ص 190-191.
عن متن هذه الأسطورة انظر: علي أبو عساف: *المرجع السابق*، ص 35-40، 61-95؛ حسني حداد وسليم مجاعص: *المرجع السابق*، ص 29-55.
[223] رينيه لابات وآخرون: *سلسلة الأساطير السورية، ديانات الشرق الأوسط*، ترجمة مفيد عرنوق، دمشق، 2000، ص 481، 533 هامش 40.
[224] *المرجع السابق نفسه*، ص 483، 533 هامش 43.

في داخل القصر. وكوة في داخل الغيوم ... ... وأما بعل فقد فتح كوة في الغيوم. واسمع صوته المقدس. لقد ردد بعل ما تفوهت به شفتاه. وصوته ..... الأرض. .... فارتعدت الجبال البعيدة ..... واهتزت أعالي الأرض"[225].

وجاء في الأسطورة التي تناولت موضوع هبوط بعل إلى العالم الأسفل، أو الصراع الذي دار بين موت إله الجفاف والحرارة والعالم الأسفل من جهة، وبين بعل، كيف أن الإله بعل أرسل الصواعق والأمطار مدراراً فضلا عن الرياح والأعاصير. حتى إذا أمر الإله موت بأن تسود الحرارة والدفء، فيموت بعل، ثم لا يلبث أن يعود من جديد[226]. وقد جاء في العمود الأول: "ترشح كعرق جلبابك". وهي جملة في مقام التورية حيث يرمز الجلباب إلى السماء والرشح إلى المطر[227]. وجاء في العمود الثاني: "وعندما ينضج الزيتون، إنتاج الأرض وثمر الشجر. سيخافها بعل القدير. وسيرتجف ممتطي الغيوم أمامه"[228]. وورد في العمود الخامس في أثناء سرد الإله موت بعض التعليمات للإله بعل قبل نزوله إلى العالم السفلي: "أما أنت (بعل) فخذ معك سحابتك وريحك وصاعقتك والمطر والخدم السبعة والغلمان السبعة. وخذ معك بيدريا المنيرة وتاليا الممطرة"[229].

ويذكر رولينغ أن مضمون الأسطورة يهدف إلى شرح ظواهر الطبيعة؛ فموت بعل ورحيله إلى العالم السفلي مع حاشيته يعني انقطاع المطر، وتوقف الخصب لدى النبات والحيوان والإنسان، وقد عجزت وسائل الري التقنية أن تحل محل الأمطار الطبيعية، فأقفرت الحقول وعمت المجاعة الأرض. أما تبدل وجه الأرض القفراء وتحولها إلى مروج خضراء في حلم الإله إيل فيعني أن الإله بعل بُعث حياً؛ ولذا تبدأ عملية البحث عنه ليتحقق الحلم. وعلى الرغم من أن النصوص لا تذكر بالتفصيل مراحل عودته إلى الحياة، وعن هطول

[225] رينيه لابات وآخرون: *المرجع السابق*، ص 486-487.
[226] محمد بيومي مهران: *المرجع السابق*، ص 316.
عن متن هذه الأسطورة انظر علي أبو عساف: *المرجع السابق*، ص 29-33، 47-61؛ حسني حداد وسليم مجاعص: *المرجع السابق*، ص 57-79؛ فراس السواح: *المرجع السابق*، ص 345- 355.
[227] رينيه لابات وآخرون: *المرجع السابق*، ص 491، 533 هامش 48.
[228] *المرجع السابق نفسه*، ص 493.
[229] *المرجع السابق نفسه*، ص 494؛ فراس السواح: *المرجع السابق*، ص 349-350.

الأمطار بعد عودته، فإن صراعه مع الآلهة الأخرى يدل على أن الأمور عادت إلى طبيعتها[230].

وعلى أية حال، ظهرت عبادة الإله بعل في مصر خلال عصر الدولة الحديثة فصاعدا، حيث ورد في اللغة المصرية القديمة باسم *bꜤr*. وكتب اسمه بالعديد مـــن الأشـــكال مثـــل 
و  وأيـــضاً
[232]. وكغيره من الآلهة الأجنبية الأخرى التي اندمجت مع الآلهة المصرية التي تشبهها في طبيعتها، فقد اندمج الإله بعل مع الإله ست الذي اشتهر بارتباطه بالمطر والرعد والبرق والصاعقة والعاصفة والعاصفة الرعدية والسحب كما سيأتي على ذكره فيما بعد.

وعلى الرغم من عدم ظهور أسماء أعلام مركبة من اسم المعبود بعل في رسائل تل العمارنة ، فإنها تحتوي على أسماء كثيرة مركبة من "أدو" Addu وهى صيغة من حدد إله القمم والعواصف الذي يقذف الصواعق، ويقف فوق ظهر ثور[233]. وقد ورد هذا الاسم في الرسالة رقم *147* الخاصة بـ "إبيميلكي"، حاكم مدينة صور، في أثناء وصفه للملك إخناتون بـ: "الذي يرعد في السموات، مثل أدو، وترتجف كل الأرض في أثناء رعده"[234]. ومن الجدير بالذكر أنه وردت في النقوش الفينيقية أسماء الأعلام المركبة نفسها من لفظ بعل، ومن ثم فقد رأى هوميل - نقلاً عن كونتنو - أن الصورة الكتابية لاسم "أدو" في تلك الأسماء الفينيقية، يجب أن تنطق بعل[235]. وعلى أية حال فقد وصفته رسائل تل العمارنة بإله الصاعقة. وكان الملك يلقب نفسه (بعلياً أدياً) أي (يا بعلي ويا أدي) مما يشير إلى أن الاسمين (بعل وأدو) لمسمى واحد[236].

[230] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: *المرجع السابق*، ص 192-193.

[231] *Wb* I, 447,10-11.

[232] Leitz, C., *op.cit.*, II, S.778.

[233] جورج كونتنو: *المرجع السابق*، ص 129.

[234] Mercer, S., *The Tell El-Amarna Tablets*, I, Toronto, 1939, p.483;
أدولف إرمان: *المرجع السابق*، ص 135.

[235] جورج كونتنو: *المرجع السابق*، ص 129.

[236] م.هـ.بوب.ف.رولينغ: *المرجع السابق*، ص 182.

وقد عثر على اسم كاهن سوري مكرس لكل من المعبود بعل والمعبودة عشتارت في مدينة منف خلال عهد الملك أمنحوتب الرابع[237] كان يدعى المسمى وصورته الكاملة [238]. كان يشغل الوظائف التالية *ḥm nṯr n Bꜥr* "كاهن بعل". و *ḥm nṯr n ꜥstrtt* "كاهن عشتارت"، كما هو واضح من خلال اللقى المحفوظة بمتحف برلين التي عثر عليها في مقبرته[239] التي ربما كانت في سقارة[240].

وقد ظهر اسم المعبود بعل عدة مرات خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة، وبخاصة في أثناء تشبيه قوة الملوك وشجاعتهم في ساحات المعارك بالإله بعل حين يكون ثائراً، كما هو الحال بالنسبة للملك سيتي الأول، عندما شبهه الكتاب بأنه: "الإله الطيب، شمس مصر، قمر كل البلاد، مونتو في البلاد الأجنبية الذي لا يرد، جسور القلب مثل بعل"[241]. وكذلك: "عظيم الرعب مثل مونتو ضد البلاد الأجنبية"[242]. كما شبه الكتاب الملك رعمسيس الثاني أيضاً بأنه: "مثل أبيه مونتو بعد أن أخذ عدة الحرب ولبس درعه؛ فكان مثل بعل في ساعته"[243].

كما ورد اسم الإله بعل في رسالة ترجع إلى عصر الرعامسة، أرسلتها واحدة من منشدات حتحور إلى إحدى رفيقاتها في طيبة، في أثناء حديثها عن المعبودات الأجنبية التي وردت جنباً الى جنب المعبودات المصرية في مدينة منف[244]. كما يظهر أيضاً من خلال النقوش أنه كان هناك معبد للإله بعل في منف خلال عصر الرعامسة عرف باسم *pr Bꜥr n Mn-nfr* "منزل بعل منف". يرى Gauthier أنه ربما يقع في الحي الذي أطلق عليه هيرودوت "معسكر التيرانيين"، كوم القلعة الحالي في ميت

237 ياروسلاف تشرني: *المرجع السابق*، ص 186-187.

238 باسم الشرقاوي: المرجع السابق، ص 157.

239 AL-Ayedi, A.R., *Index of Egyptian Administrative, religious and Military Titles of the New kingdom,* Ismailia, 2006, pp.337-338, nos.1140, 1143.

240 سليم حسن: مصر القديمة، الجزء الخامس، القاهرة، 1992، ص 423.

241 *RITA* I, 6.

242 *RITA* I, 14.

243 *RITA* II A, 5.

244 فرانسوا دوما: *آلهة مصر*، ترجمة زكي سوس، القاهرة، 1998، ص 110-112.

رهينة[245]. ويذكر Černy أن هذا الحي ربما كان هو الحي الذي عرف في الأسرة الثامنة عشرة باسم "حي الحيثيين"[246].

ب- مر - ور

ارتبط المعبود  [247] [248] *Mrwr* أو *Mrwl* (ماندوليس) - وهو إله نوبي انتشرت عبادته في كل من كلابشة ودندور والمحرقة وفيله. وظهر بصفته إلهاً للشمس والسماء في بلاد النوبة[249] وإلهاً للإخصاب وشريكاً لإله الشمس في العبادة[250] - بالماء من ناحية، ونون من ناحية أخرى، في نقش بالمقصورة البطلمية التي توجد في الشمال الشرقي لمعبد كلابشة داخل السور الخارجي للمعبد، كالتالي:-



Nb-pt-t3-dw3t-ṯ3w-mw-Nwn-ḫ3swt

"رب السماء والأرض والعالم الآخر والرياح والمياه ونون والبلاد الأجنبية"[251].

وعلى الرغم من أن هذا النقش لم يحدد ماهية المياه في الحالة الأولى، فإن صفة العمومية التي يوحي بها النص تشير إلى هيمنة الإله ماندوليس على جميع عناصر العالم؛ إذ تمثل كل من السماء والأرض ذلك الإطار الذي يحوي بين جنباته كل مفردات الكون، بداية من الأجرام السماوية التي ترصع صفحة السماء، إلى الجماد والنبات والحيوان والإنسان الذين تعمُر بهم الأرض، ثم الرياح أو الهواء الذي يمثل نفس الحياة بالنسبة لكافة الكائنات الحية، والعلامة الفارقة بين الموت والحياة، ثم الماء، وهو أكسير الحياة، سواء أكان ممثلاً في مياه نهر النيل، أم مياه الأمطار. وما يعضد ذلك مركز عبادة المعبود مرور بلاد النوبة التي كانت تستقبل - في كثير من الأحيان - كميات كبيرة من مياه الأمطار، وتعتمد عليها بشكل كبير في الزراعة، كما هو واضح من خلال

[245] Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques*, II, Le Caire, 1925, p.76.

[246] ياروسلاف تشرني: *المرجع السابق*، ص 186.

[247] *Wb* II 109, 9.

[248] Leitz, C., *op.cit.*, III, p.356.

[249] El Kasrawy, S.F., *op.cit.*, p.291.

[250] عزت قادوس: *آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني*، الإسكندرية، 2005، ص 455.

[251] Leitz, C., *op.cit.*, III, p.628.

العديد من النقوش التي كانت تروي حالة السعادة التي كانت تغمر سكان بلاد النوبة، عندما تأتيهم السماء بماء منهمر، يغطي جبالهم، وينشر عليهم الخصب والنماء، كما سلق ذكره من قبل.

ثالثاً: وسائل جلب المطر

بدا واضحاً من خلال النصوص السابقة، أن المصري القديم كان يعتقد أن هطول الأمطار كان يحدث لعدة أسباب، على النحو التالي:-

1- غضب الآلهة، كما هو الحال في لوحة الملك أحمس. وقد ظهرت آثار هذا الغضب على السكان الذين راح بعضهم ضحية له، فضلاً عن إتلاف ممتلكلتهم، ودمار كثير من مباني جبانة طيبة الغربية وآثارها التي عصف بها هذا الإعصار المدمر، غير أن النص لم يحدد الأسباب التي أغضبت تلك الإلهة، كما لم يشر إلى أسمائها.

2- إنقاذ الآلهة لرجال البعثات والقوات التي تعمل في جهات بعيده عن نهر النيل كالصحراء الشرقية أو بلاد بونت من الموت عطشاً بسبب قلة المياه في تلك الأنحاء، كما هو الحال في نقش وادي حمامات للملك منتوحتب الرابع، ونقش لوحة دفنة.

3- حب الآلهة للملوك، كما هو واضح في نقش وادي حمامات السابق، ونقش طهراقا الذي ذكر صراحة في نقشه الخاص بالفيضان أنه: "حدثت معجزات في عهد جلالته في السنة السادسة من حكمه لم تر مثلها منذ زمن أولئك الذين غبروا؛ لأن والده آمون رع قد أحبه كثيراً".

4- صلاة الملوك للآلهة، إما بحبس المطر كما هو الحال في نقوش زواج الملك رعمسيس الثاني، عندما توجه إلى الإله ست متضرعاً إياه أن يسكن الرياح ويحبس المطر لتسهيل حضور موكب الملكة الحيثية بسقوط المطر. عندئذ حقق ست مسألته: "وقد حقق والد سوتخ كل تضرعاته فهدأت السماء وهلت أيام الصيف.... وجنوده وكانوا سعداء كلهم وارتاحت أجسامهم وفرح قلبهم". كما كان الدعاء والصلاة أسلوب طهراقا أيضاً في نصه عندما جاء: "كان جلالته يصلي من أجل فيضان من والده آمون رع رب تيجان الأرضين؛ ليمنع حدوث قحط في زمنه". ولم يكن الإله ليبخل على دعاء الملك ويرده إليه، فجاءه بفيضان غزير أعقب هطول أمطار غزيرة، ومن ثم فقد ورد: "أن كل شيء كان يخرج من شفتي جلالته كان والده آمون يجعله يظهر للوجود". ومن ثم فقد جاء بعد ذلك أن: "قلب جلالته كان سعيداً للغاية من عمل والده آمون لفائدته". وأيضاً "كان قلبه منشرحاً مما عمله والده لمنفعته لأجل أن يعطي كل الحياة والثبات والفلاح".

5- كان المطر ينزل من تلقاء نفسه دون الإشارة إلى دور أي إله أو تدخل أي ملك، كما هو الحال في نقوش الجبل الطيبي التي تحدثت عن الأمطار التي كانت تسقط في بعض المواسم، وذلك باعتبارها ظاهرة طبيعية تحدث كغيرها من الظواهر الأخرى الموجودة في الكون.

6- كان للسحر والسحرة دور أيضاً في هطول المطر أو حبسه وظواهره؛ كما هو واضح من خلال بردية Bremner-Rhind 239-16 التي تشير إلى الوسيلة التي تُصرف بها العاصفة التي تمثل خطراً علي الشمس، كما تشير إلى الشخص الذي يقوم بخدمة الإله رع[252]. وكذلك القصة الثالثة التي تتحدث عن حرب السحرة والمنازعات التي احتدمت بين (سا أوزير) وأحد السحرة النوبيين، وذلك ضمن أحداث القصة التي تتحدث عن النوازل السحرية التي حلت بالمدعو (ستني خع ام واس) وابنه (سا أوزير)، المدونة على ظهر بردية محفوظة بالمتحف البريطاني برقم 604 ترجع إلى العصر البطلمي[253]. عندما استخدم الزعيم النوبي تعويذة سحرية؛ فشبت نار في البلاط أزعجت الفرعون وأعيان مصر، عندئذ تدخل الساحر (حور- بن - با - نسحي)، فنطق هذا الأخير بتعويذة أقوى، بحيث صبت السماء على النار مطراً مدراراً؛ فانطفأت النار في الحال. وعلى ذلك استخدم النوبي تعويذة سحرية أخرى، فهيأ الأمر بحيث تغطي سحابة كثيفة البلاط، حتى إن كل شخص لم يكن يميز أخاه أو جاره. ولكن (حور- بن - با - نسحي) قرأ تعويذة في اتجاه السماء حتي انقشعت السحابة وتلاشت الريح العاتية التي أتت بها[254]. وبذلك تشير تلك القصة إلى الاعتقاد بأنه كان في مقدور الكهان باستخدام التعاويذ السحرية أن يسقطوا المطر من السماء، أو يأتوا بالسحاب والرياح وغيرها من أمثال تلك الظواهر

[252]Posener, G., *op.cit.,* p.163.

[253] تتكون هذه القصة من ثلاث قصص تروي الأولى البحث المضني الذي تكبده (ستني خع ام واس) للعثور علي كتاب في السحر، كتبه الإله جحوتي. وتروي الثانية قيام (ستني خع ام واس) مع ابنه (سا اوزير) بالهبوط إلى مثوي الأموات. أما القصة الثالثة فتروي حرب السحرة. وقد سجلت هذه القصص على برديتين، توجد القصة الأولى على بردية محفوظة حالياً في المتحف المصري تحت رقم 30646. أما القصة الثانية والثالثة فهما مدونتان على ظهر بردية محفوظة حالياً في المتحف البريطاني رقم 604. وتتمحور هذه القصص حول شخصية الأمير (خع ام واس) ابن الملك رعمسيس الثاني وكبير كهنة بتاح في منف.
كلير لالويت: *المرجع السابق*، ص 307 هامش 82.

[254]*المرجع السابق نفسه*، ص 294.

الجوية. فقد ورد أيضاً في رقية سحرية: "سوف نحميها من انهيار جدار ومن نزول صاعقة"[255].

وهناك قصة أخرى تشير إلى قدرة السحرة على إثارة الزوابع الممطرة، ويؤيد ذلك ما ورد في قصة الحرب التي نجا منها الجيش الروماني بقيادة ماركوس أوريلوس من كارثة محققة، عندما حاصر الأعداء جيوشه، التي افتقرت إلى المياه خلال إحدى المعارك التي وقعت في مورافيا، فنجا الجيش منها عن طريق الأمطار التي انهمرت بمعجزة على يد خارنوفيس، أحد مفسري النصوص المقدسة في مصر[256]، وكاهن الإله جحوتي الذي وحده الإغريق مع هرميس، وهو ما يعني من جهة أخرى ارتباط جحوتي بالمطر، إذ استمد هذا الكاهن قدرته على جلب المطر من هذا المعبود.

واخيراً يتضح أن المطر قد فرض بوجوده القليل، ودوره المزدوج - بصفته نعمة ونقمة - أثراً واضحاً في الفكر المصري القديم؛ الأمر الذي جعل الإنسان يحاول التعرف على ماهيته؛ فأبدعت قريحته مجموعة من المفاهيم المادية، التي غلب عليها الطابع الأسطوري، شأنها في ذلك شأن كثير من الظواهر الكونية التي خضعت للمنطق نفسه، وطريقة التعبير نفسها. ومن المحتمل جداً أن المصري القديم قد ألف تلك المفاهيم على طول عصوره الفرعونية، وخصوصاً وأنها لم يعترها التغيير من عصر إلي آخر، فضلاً عن انتشارها وتوغلها في مختلف نواحي الحياة، دينية ودنيوية، مثلها مثل غيرها من المفاهيم التي وضعها للسماء والشمس والنجوم والأرض والنيل وغيرها. كما يتضح أيضاً أن المصري القديم قد اعتقد أن هناك علاقة قوية بين الأمطار وبعض آلهته، الأمر الذي يسر له كثيراً طريقة التعامل معها، حين يكون في حاجة إليها، أو حين يريد أن يتقي شرها، وشر كل الظواهر المُناخية الأخرى التي تحدث حين هطولها.

---

[255] ت . ج . هـ . جيمز: *المرجع السابق*، 1999، ص 146.

[256] سيرج سونيرون: *المرجع السابق*، ص 182؛ إيفان كونج: *المرجع السابق*، ص 69.
Posener, P., *op.cit.*, p. 162; Zivie, A.P., *op.cit.*, p.202-203.

الخاتمة

تبوأت الأمطار منذ عصر الميوسين فصاعداً دوراً عظيماً في تاريخ نهر النيل ونظامه وشكله وفيضانه، بحيث يمكن القول إنه إذا كانت مصر هي هبة النيل، أو هبة النيل والإنسان معاً، فإن النيل ذاته بمائه وطميه وفيضانه هو هبة الأمطار، وإذا كان المصريون القدماء قد اجتهدوا في تفسير ظاهره الفيضان بتفسيرات شتى، ولم يدركوا التفسير العملي والعلمي لهذه الظاهرة، وارتباطها بهطول الأمطار في الجنوب سوى في عصورهم المتأخرة، فإنهم كثيراً ما أشاروا في نصوصهم وأناشيدهم منذ عصورهم المبكرة إلى أن النيل يستمد ماءه من منهر السماء عند منعطفه الجنوبي. وهو ما يعني أن مصر إذا كانت تدين بحياتها إلى النيل، فإن النيل يدين بحياته إلى المطر، فلولا المياه التي تأتيه من الهضبة الاستوائية، وأمطار الحبشة؛ لتحول نهر النيل إلى واحد من تلك الأودية الجافة المنتشرة في الصحراء الشرقية.

أما غلبة النيل على الأمطار والاهتمام البالغ الذي أحاطه به المصري القديم فيرجع إلى أسباب عدة؛ منها سيطرة النيل على المشهد الأرضي في مصر بامتداده الطويل، وهو يفيض ثم يغيض في دورة كاملة منتظمة، فيترك على الحقول غرينه الذي يُكسب الأرض خصوبتها، ويطبع في عقل الإنسان فكرة البعث والحياة بعد الموت، وذلك مقابل قلة الأمطار في أعقاب تكون النيل لمجراه خلال الأدوار المطيرة لعصري البلايوسين والبلايستوسين، وهما الزمنان الثالث والرابع من العصور الجيولوجية في تاريخ الأرض. وكذلك استقرار الأمطار منذ الألف الثالث قبل الميلاد على ما هي عليه في الوقت الراهن من قلة معدلها، وتصحر الأراضي المحيطة بوادي النيل (الصحراء الشرقية والغربية) التي كانت من قبل أقرب ما تكون إلى مُناخ الأقاليم الاستوائية في الوقت الراهن، بفضل هطول الأمطار، بحيث أصبح الاعتماد على الأمطار يعني حرمان الوادي من الخصب الذي وفره النهر، بما يحمله معه من خير وبركة على مصر. كما أن عدم انتظام الأمطار واختلاف معدل سقوطها من موسم إلى آخر، وانخفاض نسبتها كلما اتجهنا جنوباً، واقتصارها على مناطق دون الأخرى؛ أدى إلى تراجع دور الأمطار في مصر، وأخيراً كان الفيضان ظاهرة مرئية أحس المصري القديم بها وأدركها وترقبها من عام إلى آخر، على طول امتداد البلاد، بينما كانت الأمطار التي تسبب هذه الظاهرة، تهطل هناك في أقصى الجنوب، عند نقطة التقائها بمنابع نهر النيل، حيث يمتزجان معاً، بعيداً عن بصره، بحيث لم يبق لديه في النهاية سوى نتاجها فقط، ومن هنا تبوأ الفيضان، ثمرة هذا اللقاء، مكانته العظمى في الحياة المصرية القديمة بعامة.

كما لم تقتصر أهمية الأمطار على تكوين نهر النيل منذ البدء، أو تحديد حجم فيضانه السنوي، وما يترتب عليه من نتائج فحسب، وإنما امتدت إلى مختلف مناحي الحياة المصرية القديمة، وبخاصة في الصحاري، حيث تدور مجموعة من الأنشطة الاقتصادية المهمة مثل الزراعة والتعدين والتحجير، ومن ثم فقد كان هطول الأمطار يعمل على توفير أسباب الحياة لسكان تلك المناطق القصية عن نهر النيل، وإغاثة رجال البعثات العاملة فيها. وكذلك بعض المناطق المطلة على ساحل مصر الشمالي أو القريبة منها التي كانت تتعرض لهطول الأمطار أكثر مما سواها من المناطق الداخلية. كما تنبع تلك الأهمية أيضاً من الأضرار التي قد تلحقها هطول الأمطار وتدفق السيول بالسكان والمنشآت، وبالاضافة إلي ذلك فقد كانت الأمطار ولا تزال تسقط خلال أشهر الشتاء كما هو الحال الآن، وأحياناً كان يتخللها العواصف الراعدة الممطرة المصحوبة بتساقط البَرَد والثلج، والزوابع الغزيرة الأمطار، وخصوصاً على الساحل الشمالي وبعض المناطق الداخلية؛ الأمر الذي كان يُشعِر المصري القديم بوجودها بقوة مثلها مثل غيرها من الظواهر الأخرى التي تحيط به.

أما عن أهم ما يمكن استخلاصه من نتائج من خلال هذه الدراسة فهى الأمور التالية:-

1- عبر المصري القديم أحسن تعبير عن الأمطار والسيول والزوابع والعواصف والرعد والبرق والثلج والبَرَد، بحيث زخرت اللغة المصرية القديمة بكم كبير من تلك المفردات التي تعددت تهجئتها عبر النصوص والعصور؛ فظهرت الكلمات *i͗3dt* و *i͗gp* و*i͗gp n mw* و *w3wt pt* و *w3ḥy* و *mw* و*mw nw pt* و*mw nw ḥwyt* و*nwyt nt pt* و *nwn n pt* و *rḏw* و *ḥ3yt* و *ḥ3yt nw ḥrt* و *ḥʿpy* و*ḥʿpy m pt* و*ḥwt* و *ḥr-mw* و *snmw* بأشكالها المتعددة للتعبير عن الأمطار سواء أكان مطراً أم سيلاً أم عاصفة راعدة ممطرة أم زوبعة غزيرة الأمطار. كما استخدم المصري أيضاً كلمة *mḥyt* للتعبير عن الرياح المحملة بالمطر. و*3gp* و *ḥ3ti* للتعبير عن السحب المحملة بالمطر. و *3gp* و *i͗3dt* و*ʿmt* و *pẖpẖ* و*nšny* و *ẖ3pt* و*ẖ3ẖ3ty* و*ẖ3ty* و*sim* و*sšn* و*šni* و*šnʿ* و *kri* و*gsm* للتعبير عن العواصف والزوابع الراعدة الممطرة. كما استخدم المصري القديم كلمة *šni͗t* للتعبير عن البَرَد، و*srk* أو *srkw* للتعبير عن الثلج المتساقط من السماء. و*3wt pt* و*i͗ʿnw* و *ʿḏ* و*pt* و*pt mdw* و*nwr* و*nmnm* و*nhm* و*nhmhm* و*hmhmt* و*ẖrw* و*ẖrw pt* و*ẖrw kri* و*ẖnnw m pt* و*sd3* و *ṯhṯh nwt* للتعبير عن الرعد. وأخيراً *wgp* و *ḥnbw* و *sb3* و *sšd* للتعبير عن البرق / الصاعقة. ويلاحظ أن كلمة *ḥwt* بتهجئتها وأشكالها المتعددة كانت أكثر الكلمات الدالة على

الأمطار شيوعاً في اللغة المصرية القديمة، بحيث ظلت مستخدمة منذ نصوص الأهرام حتى العصرين البطلمي والروماني. كما يعد مخصص السماء التي ينهمر منها الماء من أكثر المخصصات التي كانت تلحق بكلمة مطر في اللغة المصرية. وارتبط المخصص الحيواني للإله ست بمعظم الكلمات الدالة على السحب والعواصف والسيول والرعد. ولعل كثرة تلك المفردات تدل دلالة واضحة على أهمية المطر وظواهرة في الحياة المصرية القديمة بعامة.

2- اعتمد نهر النيل خلال فترات طويلة من تاريخه، بخاصة خلال عصور الميوسين، والبلايوسين، والبلايستوسين، على الأمطار المحلية التي كان يحصل عليها من جبال البحر الأحمر، والصحراء الشرقية والغربية، وشمال السودان، وهضاب النوبة، بالإضافة إلى منابعه التقليدية في إفريقيا. كما شهد النيل مع بداية الفترة المطيرة التي أطلق عليها العلماء اسم فترة الهولوسين (النبطة) المطيرة، أو مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية، منذ عشرة آلاف سنة قبل الآن، نشاطاً كبيراً؛ بحيث زادت كمية المياه التي حملها النيل، واتساع حوضه، وتعدد المصادر التي حصل منها على مياهه؛ مما ساعد على تشكيل نهر النيل الحالي. كما تأثرت خلال هذه المرحلة المطيرة أيضاً أجزاء كبيرة من مناطق الصحراء الكبرى؛ فتساقطت عليها الأمطار؛ وتحولت إلى مناطق غنية بالنبات، تجول فيها الحيوان، وعاش فيها الإنسان، وانتشرت فيها البحيرات.

3- بلغت أمطار فترة الهولوسين المطيرة ذروتها نحو 3500 قبل الميلاد؛ مما يؤكد أن الصحراوات المصرية كانت خلال عصر ما قبل الأسرت غنية بنباتاتها وسكانها؛ الأمر الذي ساعد على تدعيم الحياة الحيوانية المتنوعة في وادي النيل وتلال البحر الأحمر والصحراء الغربية وعبر حواف كل هذه المناطق، فعاش فيها الفيل والوعل والنعام والزراف والتمساح والغزال وفرس النهر والظبي والأسد والوعل وغيرها. كما انتشرت النباتات الطبيعية كالسافانا الجافة إلى الشمال والشرق فيما بين 5000 – 2350 قبل الميلاد.

4- ظلت الصحراوات على هذه الحالة حتى بدايات التاريخ المصرية القديم، كما استمرت الفيضانات المنخفضة تارة، والعالية تارة أخرى التي كانت تستمد مياهها من منابع النيل التقليدية، بالإضافة إلى مياه الأمطار والسيول التي كانت تتدفق على شمال السودان والنوبة وصحارى مصر في بعض المواسم. غير أنه تخلل تلك العصور فترات من الجفاف التي ألقت بظلالها على نمط سير الحياة في مصر ذاتها، فضلاً عن نباتاتها، وحيواناتها التي بدأت تعاني من هذا

الجفاف؛ فاختفى الفيل والزراف ووحيد القرن وغزال الجرنوك، وندر الخروف البري والأسد والنمر. ثم ما لبثت أن تمتعت البلاد خلال عصر الأسرتين الرابعة والخامسة بآخر فترات هطول الأمطار الخاصة بمرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية.

5- انتهت "مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة الثانوية" مع نهاية الأسرة الخامسة، وحلول الأسرة السادسة، بحيث وصلت الأمطار إلى مستواها الحالي؛ مما أدى إلى جفاف الصحراء، وانتهاء الحياة النباتية والحيوانية، وانقطاع النقوش الصخرية، وهجرة مواقع العصر الحجري الحديث، وبعض محاجر الصحراء الشرقية. بالإضافة إلى ضعف تصرف النيل، وتعاقب سنوات انخفاض النيل؛ مما أدى إلى تحطم القاعدة الاقتصادية للبلاد، وانتشار المجاعات والفوضى، وفشل الدولة في الحفاظ على النظام؛ مما أسهم بشكل كبير في سقوط الدولة القديمة وحلول العصر المتوسط الأول. وقد تزامنت هذه الأحداث مع انهيار مملكة أكد، وتدمير جبيل، وعدد من دويلات المدن السورية والفلسطينية، وتدمير Troy II وLerna ومراكز Argolid الغنية الأخرى، ونهاية عصر البرونز المبكر الثاني في غربي الأناضول وجنوبيه بكارثة كبيرة، وضعف حضارة Indus النهرية.

6- أدى استمرار توقف هطول الأمطار خلال العصر المتوسط الأول إلى طول إخفاق فيضانات النيل السنوية؛ مما أدى إلى انتشار المجاعات في البلاد، كما هو واضح من خلال النصوص التى ترجع إلى الفترة الممتدة من 2180 حتى 2130 ق.م لكل من "عنخ - تيفي" و"إيتي" و"مرر" و"خيتي" و"نهري" و"جحوتي - نخت" و"كاي" و"نفر - يو" و"إيبو - ور". وقد أعقب تلك الفترة تحسن في المُناخ بدأ مع عام 2130 ق.م؛ مما أدى إلى تحسن الأحوال الطبيعية والسياسية في البلاد. ومع ذلك فقد استمرت سنوات المجاعة، وإن كانت أقل قسوة من المجاعة السابقة، كما هو واضح من خلال نصوص "چاري" و"جحوتي" ولوحة تورين رقم 1310 و"انتف - إقر" و"سنني" و"إدني" ولوحة المتحف المصري رقم 20503 .

7- شهدت بداية عصر الدولة الوسطى تحسناً مُناخياً كبيراً، وهو الأمر الذي يتضح من خلال عودة الفيضانات العالية، واختفاء النصوص التي تتحدث عن المجاعات، والازدهار الذي شهدته مصر خلال تلك الحقبة. ومن المرجح جداً أن هذا التحسن قد استمر طوال عصر الأسرة الحادية عشرة. وعلى الرغم من الحالة المحزنة التي رسمتها نصوص تلك الفترة للبلاد، وخصوصاً في الفترة

الممتدة منذ أواخر عهد الملك منتوحتب الثالث حتى نهاية عهد الملك منتوحتب الرابع - التي تتزامن في رأي بعضهم مع الفترة الثانية لانخفاض النيل من عام 2002 إلى 1990 ق.م - من إخفاق للمحاصيل، وانخفاض للنيل، واشتداد للجفاف، وكثرة الزوابع الرملية، وضيق الحياة، يرى الباحث أن هناك نوعاً من المبالغة والإفراط في تصوير هذه الأوضاع، وبخاصة في ظل إعادة دراسة نص حننو رقم 114 ونصي أمنمحات 113 و 191 ونص سعنخ رقم ا في وادي حمامات، وهى النصوص التي تحدثت عن كثرة المياه في الصحراء. ومما يؤيد ذلك أن مصر لم تشهد أية اضطرابات اجتماعية أو اقتصادية خلال عهد الملك منتوحتب الثالث، الذي اتسم عهده بالازدهار. كما شهدت الصحراء الشرقية وسيناء نشاطاً ملحوظا خلال عهد الملك منتوحتب الرابع. أضف إلى ذلك دور تلك النصوص في تمجيد الملك أمنمحات في مقابل سلفه والفترة التي حكم فيها. أما الإشارة الوحيدة للمجاعة التي وردت على لوحة منتوحتب بن حبي، فهى لا تدل على مجاعة قاسية أو طويلة الأمد، فضلاً عن أنها بعيدة كل البعد عن فترتي كل من منتوحتب الثالث ومنتوحتب الرابع.

8- عادت الأحوال المُناخية إلى التحسن من جديد خلال عصر الأسرة الثانية عشرة، حيث شهدت البلاد عدداً كبيراً من الفيضانات العالية، كما هو واضح من خلال تسجيلات الفيضانات التي نقشت على صخور جرف منطقة سمنة؛ مما انعكس بشكل كبير على البلاد التي شهدت نهضة سياسية وحضارية منقطعة النظير. الأمر الذي يرجح عودة النظام القديم الذي كان سائداً في أثناء عصر الهولوسين المطير، وأن مياه هذه الفيضانات قد جاءت من مصادر أخرى أضافها النهر إلى حوضه، عندما تقدمت جبهة الأمطار الموسمية إلى الشمال، فسببت زيادة مياه نهر العطبرة، وتنشيط عدد كبير من وديان الصحراء الجافة بشمال السودان والنوبة وصحراء مصر الشرقية.

9- لم ترتبط نهاية عصر الدولة الوسطى، وبداية العصر المتوسط الثاني، بحدوث انخفاض في فيضانات نهر النيل، أو مجاعات، على غرار ما حدث في نهاية الدولة القديمة، والعصر المتوسط الأول؛ بدليل استمرات الفيضانات العالية خلال عصر الأسرة الثالثة عشرة. كما لم يعثُر العلماء على أي دليل خلال عصر الهكسوس يشير إلى طبيعة الظروف المُناخية في مصر، إلا أن ما ورد في لوحة كارنافون، وعدم وجود نصوص تتحدث عن مجاعات، فضلاً عن حالة الرخاء التي شهدتها بلاد النوبة، تشير إلى أن الفيضانات كانت كافية؛ مما يعكس تحسن الأحوال المُناخية.

10- شهدت مصر خلال عصر الدولة الحديثة فترات من هطول الأمطار، كما هو واضح من خلال لوحة أحمس، واهتمام الإدارة المصرية في أثناء ولاية "رخ - مي - رع" للوزارة، برصد هطول الأمطار، فضلاً عما ورد في البردية المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم 10326، ونقوش الجبل الطيبي، ورسالة تحوتمس الابن الاصغر للمدعو "حوري - شري"، ولوحات زواج رعمسيس الثاني، وكفاية فيضانات نهر النيل.

11- بدأت مصر تعاني خلال عصر الأسرتين العشرين والحادية والعشرين من تغيرات مُناخية، أدت إلى انخفاض النيل، كما هو واضح من خلال هجرة بعض مناطق في منطقة النوبة، وزحف الكثبان الرملية، وظهور رواسب ملحية سميكة في تربتها، وإطماء الفرع البيلوزي. كم عانت مصر منذ أواخر عصر الملك رعمسيس الثالث فصاعدا من أزمة اقتصادية كبيرة، استمرت حتى فترات طويلة من عهود خلفائه؛ مما يشير إلى توالي انخفاض فيضانات نهر النيل، وبالتالي تغير مُناخي كبير. ثم أصيبت مصر بمرحلة من الانهيار والتدهور والضعف؛ مما أدى إلى تقلص نفوذها في الخارج.

12- شهدت مصر خلال الفترة الممتدة من الأسرة الحادية والعشرين حتى الخامسة والعشرين تحسناً مناخياً كبيراً؛ مما أسفر عن حدوث عدداً كبيراً من الفيضانات العالية، كما هو واضح من خلال سجلات مناسيب النيل على مرسى الكرنك، فضلاً عن نص الفيضان للملك طهارقه والذي تحدث عن هطول الأمطار الغزيرة على بلاد النوبة. وقد استمرت تلك الفيضانات خلال العصر المتأخر، كما هو واضح من خلال لوحة دفنة، ووصف هيرودت لفيضان النيل في الفترة التي زار فيها مصر.

13- يعد نص الفيضان الذي يرجع إلى العام السادس (حوالي عام 685 - 684 ق.م) من عهد الملك طهارقة (690 - 664 ق.م)، سادس ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، من النصوص المصرية القديمة النادرة التي تتحدث بشكل علمي واضح عن سبب فيضان النيل، وإرجاعه إلى هطول الأمطار السودانية الغزيرة. كما أنه يعد واحداً من النصوص المصرية القليلة التي تقدم تفسيراً علمياً لظاهرة طبيعية، بعيداً كل البعد عن المعتقدات الدينية والروايات الأسطورية التي كانت تنسب ذلك الفيضان إلى ذلك العالم أسطوري الواقع فيما وراء الطبيعة الذي ظل بمثابة الإطار العام الذي يحكم كافة الظواهر الطبيعية فى مصر آنذاك.

14- تجاهل نص الفيضان كافة المعتقدات والأساطير التي ظلت سائدة طوال التاريخ المصري القديم بشأن منابع النيل، سواء الموجودة في كهوف جزيرة إليفنتين أو بيجة أو غيرها، وفي الوقت نفسه اقترب النص من منابع النيل الرئيسة في إثيوبيا، وذلك بتحديد مكان تلك المنابع في منطقة "خنت - حن - نفر" التي ربما تشمل وفق أحدث الآراء المناطق الواقعة فيما وراء بلاد النوبة العليا، أي المنطقة التي ربما تقع وراء الجندل الرابع، حيث ينفتح المجال بعد ذلك للجندل الخامس للنيل، والتقاء نهر العطبرة بالنيل شمال مدينة الخرطوم ملتقى كل من النيل الأزرق والنيل الأبيض.

15- انعكس أصل الملك طهارقة وجذور عائلته التي استوطنت النوبة لأجيال عديدة وامتداد حدود دولته جنوباً، على مضمون هذا النص، وذلك في إبراز تلك المعارف الجديدة عن منابع النيل وسبب الفيضان ودفعها إلى دائرة الضوء، بحكم قرب النوبة العليا من نهر العطبرة، وبالتالي من دائرة مرتفعات إثيوبيا بأنهارها الأخرى الرئيسة.

16- استمرار نص الفيضان في إضفاء الصبغة الدينية على هطول الأمطار وحدوث الفيضان، بردهما إلى مشيئة آمون الإلهية، على الرغم من هذه الطفرة العلمية المجردة التي تخلو تماماً من أية عناصر أسطورية؛ مما يعكس شدة تمسك الإنسان المصري القديم بمراجعه العقائدية الضاربة بجذورها في غياهب التاريخ من جهة، والنظرة المزدوجة لكثير من الظواهر التي اشتهر بها المصري القديم من جهة ثانية، وبحثه عن كافة المعطيات التي تضمن له الثقة في استمرار الحركة الكونية دون اضطراب إذا ما تخلى عنصر كوني عن أداء مهمته في إدارة الكون نتيجة تهديد ما من ناحية ثالثة، وتيسير فهم تلك الظواهر العلوية وفق منطقه وإدراكه الإنساني المحدود من جهة رابعة، وعظم شأن نهر النيل ودوره الجوهري في حياته الذي عده أكبر من أن يشمله تفسير واحد مهما بلغ به من رقي وشمولية من جهة أخرى.

17- تجاهل نص دفنة الذي يرجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين - بشكل مماثل لنص الفيضان - كافة الأساطير التقليدية عن سبب فيضان النيل، وإرجاعه بشكل محدد إلى هطول الأمطار، مما يشكل إجابة علمية واضحة ومحددة للمرة الثانية عن السؤال الذي كان يدور في فكر الإنسان المصري القديم عن سبب الفيضان، والذي كرس من أجله العديد من الروايات الأسطورية، ولكنه في الوقت نفسه ظل متمسكاً بالغطاء الديني التقليدي، بنسبة

هطول الأمطار وحدوث الفيضان إلى عالمه العلوى، وبخاصة معبودته نيت حامية وراعية الأسرة السادسة والعشرين، للأسباب نفسها المذكورة بعاليه.

18- يتميز نص دفنة عن نص الفيضان بالتوسع في تحديد منابع النيل في ما هو أبعد من منطقة (خنت - حن - نفر) إلى بلاد بونت التي شملت من بين ربوعها مناطق من شمال وشمال غربي إثيوبيا، الأمر الذي يعني أن بلاد بونت تشمل جزءاً من منابع النيل الرئيسة فى مرتفعات إثيوبيا، بما فى ذلك نهر العطبرة والنيل الأزرق، وإنها ربما كانت تتاخم أيضًا المناطق المطلة على النيل الأبيض غرباً.

19- تدل كافة الأدلة التاريخية والحضارية والآثرية والنصية على أن نصي الفيضان ودفنة هما نصان مصريان شكلاً وموضوعاً، وضعهما الإنسان المصري القديم بنفسه، بناء على ملاحظاته الشخصية لهاتين الظاهرتين على مدار فترات طويلة من تاريخه، وأنهما ليسا من وحي أمة أجنبية أخرى قريبة من منابع النيل كالنوبيين، كما يعدان إفرازاً لمجموعة من العوامل، منها اهتمام الإنسان المصري بنهر النيل ذاته، وكثرة رحلاته التجارية إلى كل من النوبة وبونت، وتوسعاته العسكرية في النوبة، واستقراره في العديد من المدن على طول النيل النوبي.

20- تدل العديد من الأدلة على أن نصَّيْ الفيضان ودفنة ومعارفهما العلمية عن منابع النيل وسبب الفيضان، كانت بمثابة إفراز ونتيجة حتمية تراكمية لاهتمام المصري القديم بمنظومة نهر النيل، التي بدأت بوادرها منذ أوائل التاريخ المصرى القديم والتي ظلت تزداد وتتسع طوال ذلك التاريخ، ولكنها ظهرت فى كل الأحوال، إلا قليلاً جداً، وقد تدثرث بالعباءة المصرية العقائدية، وهو ما يظهر من خلال العديد من القرائن، منها تصوير مناظر أشجار الموز البرية الإثيوبية (؟) التي جرفتها مياه الفيضان من ضفتي نهر العطبرة، على الأواني الفخارية التي عثر عليها في نقادة. فضلاً عن كثرة اللقى الأثرية المصنوعة من حجر الأوبسديان التي وجدت في مقابر نقادة، والمجلوبة - فى رأى بعض العلماء - من إثيوبيا، وبخاصة في ظل كثرة مناظر المراكب ذات المجاديف على أواني نقادة. ومنها العثور على أسماك الثعبان المحنطة المعروفة باسم *Mastacembelus* التي تنتمي إلى نوع *Opistomes* في بعض التوابيت البرونزية والخشبية المكرسة للإله آتوم، التي رأى بعض العلماء أنها تعيش في أعالي مياه نهر النيل، وتتغذى من بحيرة فيكتوريا، ولا تتجاوز في تحركاتها عبر النيل مستنقعات السدود وبحيرة نو؛ الأمر الذي يدل على أن الإنسان

المصري القديم كان على علم بالنيل الأبيض وبحر الغزال وبحيرة نو ومستنقعات السدود، وبالتالي علمه بامتداد منابع النيل تجاه هذه المناطق. ومن تلك القرائن أيضاً تنوع الألون التي استخدمها المصري القديم في تلوين أشكال الخصوبة التي تمثل حعبي أو فيضان النيل في بعض المناظر التي ترجع إلى عصر الدولة الحديثة، وهما اللون الأخضر الذي يمثل لون نبات البردي والزنبق، واللون الأحمر الداكن الذي يمثل لون طمي النيل المشبع بالغرين الحديدي الذي جرفته مياه الفيضان من الجنوب؛ مما يشير - في رأى بعض العلماء - إلى معرفة المصري القديم بالهيئات المتعاقبة للفيضان في أثناء جريانه من الجنوب إلى الشمال.

وكذلك اتفاق تسلسل أحداث عودة الإلهة تفنوت وفق أسطورة عين الإله رع أو الإلهة البعيدة مع مراحل فيضان النيل. وكذلك قرب الأماكن التي ارتبطت بتلك المعبودة (الفيضان) وهى "كنست" و"بوكم" و"تا - نثر" نسبياً من منابع النيل الرئيسة فى إثيوبيا، على الرغم من القالب الأسطوري الذي وضعت فيه هذه الأسطورة؛ مما يشير إلى أن المصري القديم ربما كان ملماً نسبياً بقضية منابع النيل في الجنوب، منذ بداية عصر الدولة الحديثة على أقل تقدير. فضلاً عن دقة اختيار الإله رع لكل من شو وجحوتى لإقناع تفنوت (الفيضان) بالعودة إلى مصر مرة ثانية؛ بناء على ارتباط شو بالأمطار والسماء وكافة الظواهر المناخية التي تحتضنها، وارتباط جحوتي - الذي يمثل القمر - بظاهرة المد التي تؤثر على الفيضان. بالإضافة إلى ارتباط كل من الأمطار والفيضان معاً في نقش الملكة حتشبسوت ونقش الوزير "رخ - مي - رع"؛ الأمر الذي ربما يدل على إدراك المصري القديم لدور الأمطار فى إحداث الفيضان، وهو الشيء الذي ربما يرجع إلى عصر الإسرة السادسة، مروراً بالدولة الوسطى ثم الحديثة، كما هو واضح من خلال العديد من النصوص والألقاب الإدارية لبعض موظفي الدولة، عندما شهدت مصر تطورات مناخية واسعة كان لها تأثير كبير على النيل وفيضانه بخاصة والمناخ بعامة. وأخيراً ارتباط كل من السماء والأمطار والفيضان معاً في كثير من نصوص الأهرام والتوابيت وبعض النصوص الأدبية.

21- أدى تمسك المصري القديم بمعتقداته وأفكاره عن منابع النيل وسبب الفيضان - كغيرهما من الأمور الأخرى - إلى صمت النصوص عن الإفصاح عن تلك الحقائق، وإكسابها مسحة أسطورية بعيدة عن الواقع طوال التاريخ المصري القديم.

22- أسهمت مجموعة من العوامل في إبراز معارف المصري القديم عن تلك المنابع الجديدة وسبب الفيضان بهذا الشكل العلمي الصريح، كما هو واضح من خلال نصّيْ الفيضان ودفنة، وذلك في مقابل الأفكار والمعتقدات والأساطير التي ظلت منتشرة طوال التاريخ المصري القديم، منها امتداد المملكة المصرية خلال عصر الأسرة الخامسة والعشرين من شمال ووسط السودان جنوباً - مع احتمال وجود علاقات مع المناطق والشعوب الأخرى المجاورة جنوبي وشرقي السودان وخصوصاً بلاد بونت والقوافل التجارية التي كانت تجوب تلك المناطق للمتاجرة والبحث عن المواد الطبيعية - حتى البحر المتوسط شمالاً، وذلك تحت حكم تلك الأسرة التي عاشت زمناً طويلاً في بلاد النوبة ومناطقها. فضلاً عن توسع مصر في مشاريعها الكبرى خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين؛ كمشروع حفر قناة النيل البحر الأحمر الذي لم يتم، والدوران حول إفريقيا كما ذكر هيرودت، وحملة الملك بسماتيك على نبته، وانفتاح مصر على الشعوب الخارجية بشكل كبير.

23- واجه المصري القديم هطول الأمطار وتدفق السيول والآثار الناجمة عنهما على كافة مبانيه (ذات الطابع الديني أو الدنيوي)، بالعديد من التقنيات التي تطورت من عصر إلى آخر بشكل كبير، مستلهمًا في ذلك مكتسبات كل عصر من العصور المصرية القديمة ومدخلاته، سواء من الناحية المعمارية أو الفنية أو الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. فإذا أضفنا إلى ذلك التأثير الملحوظ للظروف الجوية في التطور التقني لوسائل الحماية؛ أمكننا القول إن كافة مناحي البنية الثقافية والحضارية للمصري القديم قد انعكست على تفكيره الهندسي وبرامجه التطبيقية؛ فألهمت خياله، وولدت لديه حرصًا شديدًا على الحفاظ على تلك المباني؛ فأبدع تقنيات عدة، غدت - على تنوعها واختلافها - من العناصر الأساسية في العمارة المصرية القديمة، وأحد أبرز معالمها.

24- تطورت تقنيات المصري القديم في حماية مبانيه من مياه الأمطار والسيول بشكل تدريجي، يتسق وفن البناء في مصر القديمة، وفقًا لعلاقةٍ جدلية تُبرز عبقرية المصري القديم في الحوار الهندسي - الفني مع الطبيعة، وهو ما يتجلى بوضوح في مساكن قرية مرمدة بني سلامة؛ حيث انسجمت أواني الأرضيات مع شكل الكوخ والمواد المستخدمة في بنائه. كما لاءم ملاط الطين المباني التي استخدمت أعواد النبات وفروع الأشجار والنخل وجذوعها في تسقيف سطوحها، وتوافق ملاط الجبس مع المباني الحجرية لسد الشقوق والفجوات والوصلات بين ألواح السقف. ثم ما لبثت هذه التقنيات أن تطورت

مع بناء معابد الأهرامات؛ فظهرت القنوات الحجرية والمواسير النحاسية والأحواض والمآزيب التي تلقي بمياه الأمطار بعيداً عن هذه المعابد. ثم توسعت هذه التقنيات خلال عصر الدولة الوسطى والحديثة بشكل كبير، وأصبح التعامل مع أسطح المعابد، وانحدارها على اختلاف أنواعها من المميزات المهمة خلال هذين العصرين، علاوة على تلك المآزيب العظيمة التي كانت تحمي جميع أجزاء الأسطح. كما حُفرت القنوات في شوارع اللاهون؛ للحفاظ على نظافتها، وبُنيت السدود وحُفرت المخرات حماية للجبانات. وقد استمرت هذه التقنيات خلال العصرين البطلمي والروماني بعد أن أضفى عليها المصري القديم جملة من النصوص والمناظر التي تروي بوضوح قيمة المآزيب في درء كافة أشكال الأخطار عن المعابد، وتبوح بالكثير من الأفكار والمعتقدات التي ظلت النصوص المصرية القديمة - التي ترجع إلى ما قبل العصرين البطلمي والروماني - صامتة عنها.

25- أثبتت كافة التقنيات التي ابتكرها المصري القديم منذ العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصر الروماني، وانتشارها وتنوعها وحشدها معاً في كثير من الأحيان، فضلاً عن عدم اقتصار مادة صنعها على حجر واحد، واستخدام النحاس فيها في بعض الحالات، أنها استجابت خير استجابة للتقدم العظيم في أساليب البناء وفنونه في مصر القديمة. كما أن بعضها واكب التطور والرقي في فن النحت؛ كالمآزيب التي اختار لها المهندس المصري هيئة مقدمة الأسد، وقد اشتهرت هذه الأخيرة بحُسن نحتها وجماله، ودقة تعبيرها عن ملامح هذا الحيوان وصفاته في جميع حالاته. علاوة على أنها عكست رموزاً وأفكاراً دينية، وارتباطاً كبيراً بالآلهة؛ حتى أصبحت من حماة المعابد؛ بمعنى أنها لم تعد مجرد مآزيب لتصريف مياه الأمطار والسيول، وإنما آلهة ترد كيد الأعداء وتسحق خطاهم، وتطفئ نيرانهم وثوراتهم.

26- نجحت كثير من التقنيات التي توصل إليها المصري القديم خلال العصور التاريخية المختلفة في حماية البنية الأساسية للمباني من خطر تدفق مياه الأمطار والسيول، فضلاً عن حماية ما نُقش عليها من مناظر، وما تجملت به من ألوان، يؤكد ذلك استمساك المصري القديم بتنفيذ كافة هذه التقنيات في المباني، بغض النظر عن حجم المبنى أو طبيعته أو دوره، فضلاً عن بقاء كثير من سطوح المعابد وجدرانها التي لاتزال تحتفظ بتلك التقنيات سليمة حتى الآن.

27- اعتقد المصرى القديم أحياناً أن المطر هو بمثابة الماء المتساقط من البحر المترامي الأطراف الذي يمثل السماء، أو المياه الحية الموجودة في السماء،

وهو ما يتفق مع تصوره عن السماء باعتبارها بحراً شاسعاً ذا أمواه وشواطيء.

28- اعتقد المصرى أحياناً أيضاً أن المطر هو ماء كل من "شو" إله الهواء و"تفنوت" إلهة الرطوبة، وذلك بما يتفق مع دورهما الفعلي كظواهر جوية في تكوين المطر.

29- اعتقد المصرى فى بعض الأحيان أن المطر هو لعاب الإله "ست" أكبر الآلهة المصرية ارتباطا بالمطر والرعد والبرق والصاعقة والعواصف الرعدية والسحب تارة، والإله "بتاح" أهم آلهة منف وأحد أهم الآلهة الخالقة تارة أخرى.

30- اعتقد المصرى أن المطر هو جزء من الماء البدئى "نون" مثل مياه الفيضانات والبحار والمحيطات والأنهار والينابيع والعيون والآبار وكل أشكال الماء سواء تحت الأرض أو في السماء أو فيما وراءهما.

31- اعتقد المصرى أن المطر هو بمثابة فيضان سماوي، تماماً كفيضان نهر النيل فى الأرض، أو قبس منه، وهبته الآلهة ليحيا عليه كل من الموتى فى قبورهم بالوديان الصحراوية القاحلة، وسكان الصحارى والجبال والبلاد الأجنبية والأماكن الفقيرة التي تفتقر إلى نيل كنيل مصر وفيضانه.

32- اعتقد المصرى أن المطر يعد فى بعض الأحيان معجزة من الآلهة، أيدت بها بعض الملوك، تكريماً وتعظيماً لهم، فى الأوقات الصعبة، وذلك في أثناء عمل بعثات هؤلاء الملوك فى محاجر الصحراء الشرقية، أو فى بلاد بونت، عندما يقعون تحت سيطرة الظروف الجوية الصعبة، ويعز عليهم العثور على موارد المياه، ويقعون بين مخالب القنوط واليأس؛ عندئذ تتجلى قدرة الآلهة عليهم، فتمدهم السماء بالأمطار التى تهب لهم الحياة، وتساعدهم على إكمال أعمالهم والعودة بسلام إلى ديارهم.

33- اعتقد المصرى أيضاً أن المطر هو نوع من أنواع التعبير عن غضب الآلهة والسماء، التى ترسل الأمطار والسيول الكاسحة، فتغرق الأخضر واليابس، وتكتسح السكان وبيوتهم ومزروعاتهم، وتجتاح الجبانات والقبور والمعابد والمقاصير والأسوار، وتلقى بتماثيل الآلهة والملوك على الأرض، وتحدث الفوضى والاضطراب فى الكون، ولا يستطيع أحد إيقافها. وفى الوقت نفسه كان حبس المطر وحرمان بعض البلاد من خيره، يعد - فى نظر

المصريين - نوعاً آخر من أنواع التعبير عن غضب الآلهة، تصيب به من تشاء من عبادها، وتستخدمه بصفته أداة ضغط لصالح من تراها من الملوك.

34- اعتقد المصرى أن هدير المياه المتدفقة من السماء، وذلك الصوت القوى المفاجئ المتقطع الذى يشق هدوء السماء، والضوء القوى المفاجئ الذى يقطع ظلمتها بالليل أو يبرق في أثناء نهارها، هو عباره عن أصوات بعض الآلهة، كنوت إلهة السماء، والإلهة باخت التى كانت تسكن فى وديان الصحارى، وست إله العواصف والزوابع، وآمون إله السماء.

35- اعتقد المصري أن المطر والسيول والغيوم والعواصف والبرق والرعد والبَرَد وغيرها هي مظاهر متنوعة أو أعوان للثعبان عابب، التي تتعاون معا ضد الإله رع للهجوم على مركبه الشمسي؛ وبالتالي تهديد استقرار النظام الكوني.

36- اعتقد المصري أن المطر والسحب والغيوم كانت مطية المتوفى للصعود إلى السماء، حيث يوجد العالم الآخر.

37- اعتقد المصري القديم - في بعض الأحيان - أنه كان في مقدور السحرة إنزال المطر وإثارة الزوابع والعواصف، وإثارة الفوضى والاضطراب في الكون؛ من أجل فتح الطريق أمام المتوفى للصعود إلى السماء. كما اعتقدوا أيضاً أن السحرة كانوا يستخدمون المطر والظواهر المصاحبة له في أمور السحر؛ لاستمالة الناس، والاستحواذ على عقولهم، وبث الرعب في قلوبهم.

38- ارتبط هطول الأمطار وتدفق السيول في نظر المصري القديم - في بعض الأحيان - بالعنف والشدة؛ نظراً لما يسفر عنهما من دمار في المنشآت وخسائر في الأرواح، ومن ثم استخدم الكتاب اندفاع مياه المطر والسيول وقوتهما التدميرية، كتشبيه للتعبير عن هجوم الملوك على خصومهم، واكتساح مدنهم، كناية عن القوة والشجاعة والسرعة الفائقة.

39- ربما يرجع تمسك المصري القديم بمثل هذه المفاهيم التي يطغى عليها الطابع الأسطوري إلى تمسكه بمعتقداته التي تضرب بجذورها في غياهب القدم، وخصوصاً أنها تتعلق بالعالم الإلهي الذي لا يدرك بالحواس والعقل والفكر الإنساني، ومن ثم يظل الحفاظ عليه كما هو من أهم الواجبات التي كانت تقع على عاتق الملوك والكهنة، فضلاً عن صعوبة فهم أمثال تلك الظواهر فهماً حقيقياً في تلك العصور المبكرة من حياة الإنسان القديم بعامة.

40- لم ينل المطر - على الرغم من كثرة مفاهيم المصري عنه وارتباطه بالعالم السماوي - عبادة خاصة به، كما لم يصل إلى مرتبة الألوهية أو التقديس في الحضارة المصرية القديمة، شأنه في ذلك شأن مصادر المياه الأخرى كالبحيرات وآبار المياه وعيونها وينابيعها، فضلا عن البحرين الأحمر والمتوسط. كما لم يظهر له أو لأية ظاهرة جوية مرتبطة به - كالبرق والرعد والأعاصير المطرية والسيول والصواعق معبود أو معبودة في مجمع الآلهة المصرية. كما لم يشيد له معبد أو مقصورة أو يكرس له كهنة أو تقام له شعائر أو احتفالات كالتي تلازم كل إله في الديانة المصرية القديمة.

41- ربما ترجع أسباب عدم عبادة المطر وظواهره في مصر، إلى قلة معدل سقوطه، وعدم انتظامه، وندرته في كثير من الأحوال بشكل عام، فضلاً عن اقتصاره على نواح معينة من البلاد دون غيرها، وصفاء جو مصر معظم العام؛ مما أدى إلى عدم وجود تأثير جوهري للمطر على حياة الإنسان المصري القديم، فضلا عن حياة زرعه وحيوانه، التي كانت تعتمد - بصفة أساسية - على مياه النيل، وربما يرجع السبب أيضاً إلى اعتقاد المصري أن الأمطار مثلها مثل البحار والأنهار والآبار والفيضانات ليست سوى أجزاء من المحيط الآزلى نون، الذي كان يمثل مادة الكون قبل الخلق، والذي ظل بدون معابد وعباد طوال التاريخ المصري القديم.

42- لم يشكل المطر والظواهر التي تصحبه - فيما عدا دوره في رحلة الشمس - دوراً جوهرياً في العقائد المصرية القديمة، على عكس كثير من الظواهر الأخرى التي ألهبت حماس المصري القديم، وشغلت تفكيره وألهمته بالعديد من الأفكار التي قامت عليها الحضارة المصرية القديمة وفى مقدمتها البعث والخلود، مثل الشمس التي رآها تشرق في الصباح وتختفي في المساء، ثم تعود إلى الشروق في صباح اليوم التالي، أو نهر النيل الذي يفيض ثم يغيض ثم يفيض وهكذا في دورة كاملة منتظمة ومتكررة لا نهاية لها، أو القمر الذي يتضاءل يوماً بعد يوم، ثم لا يلبث أن يختفي ثم يعود إلى الظهور؛ فيزداد حجماً حتى يكتمل، وكذلك النبات والحيوان والإنسان وكل ما هو موجود في البيئة المصرية. وهى كلها أمور يفتقر إليها المطر، فهو ينزل حيناً وينقطع حيناً آخر، ينهمر بغزارة تارة، ويتحول إلى سيول تارة أخرى، ويسقط رذاذاً تارة أخرى، يبلل ماؤه منطقة، ويمتنع عن الأخرى، قد يشكل هطوله رحمة أحياناً، ونقمة أحياناً أخرى، وهو بذلك متذبذب متقلب، لا يمكن الاعتماد عليه، كما أن السيول تفتقر إلى قاعة ثابتة؛ بحيث يمكن انتظارها أو الاحتياط لها، وهى الأمور التي لا تتفق أو تنسجم مع طبيعة الفكر المصري القديم الذي يمتاز بالطبيعة الهادئة

المستقرة الرتيبة الخالية من العنف أو التقلب والجنوح إلى الشدة والقسوة. وهو ما يناقض المطر، فضلاً عن الرعد والبرق والعواصف والأمطار والسيول التي يشق ضجيجها هدوء الكون بما تحدثه من جلبة وضوضاء وفوضى.

43- لم يظهر تشخيص للمطر على غرار أشكال الخصوبة الأخرى، كما لم يقدم المصري القديم على تصويره، على الرغم من كثرة مناظر الأحراش وصيد الأسماك وقنص الحيوانات وممارسة الرياضة في الصحراء، وتصوير السماء بأشكالها المتعددة، وحرصه على تضمينها، وخصوصاً عند تصويرها على هيئة امرأة عارية، بكل أجرام السماء، فضلاً عن تصوير أو التعبير عن العالم الكائن فيما وراء جسد نوت الذي يمثل الماء الآزلي الذي يبدو الكون فيه كالفقاعة. كما لم يظهر منظر لآية ظاهرة مرتبطة بالمطر كالرعد والبرق والعاصفة والزوبعة والثلج والبرد وغيرها، كما لم يعمد المصري القديم على تجسيده أو تأليهه، كما فعل مع العديد من الظواهر الطبيعية كالسماء والشمس والقمر والهواء والأرض وغيرها. وربما يرجع السبب وراء ذلك إلى حرص المصري على تصوير رحلة الشمس وأماكن شروقها وغروبها، والمراحل التي تمر بها أكثر من أي شيء آخر، بالإضافة إلى اعتقاد المصري القديم أن تصوير تلك الظواهر يمكن أن يسهم في تعطيل مركب الشمس وبالتالي إصابة الكون بالتوقف. كما يلاحظ أيضا أن دور المطر في الحضارة المصرية بعامة لم يصل إلى مكانة نهر النيل؛ لارتباط الأخير بكل مظاهر الحياة والخصب والنماء على الأرض.

44- لم يترك المصري القديم المطر وشأنه، وإنما أولاه أهمية كبيرة باعتباره في النهاية ظاهرة طبيعية في الكون الذي يحيط به؛ فأظهرت بعض النصوص المصرية القديمة اعتقاد المصري القديم بقدرة آلهته وإلهاته على التحكم في المطر وظواهره، ولم يكن هذا الأمر حكراً على إله دون الآخر، وإنما دخل المطر ضمن مسئوليات عدد كبير من الآلهة، كغيره من الظواهر الأخرى في الكون، مثل أتون وآش وأمون وأوزير وبتاح وبعل وحعبي وخنوم ورع وست وشاو وشو وعابب وماحس وماندوليس ومين ونون. ومن الإناث إيزة ونبت - حوت ومسخنت وحقت وباخت وتفنوت ونيت.

45- اعتقد المصري القديم في دور السحر والسحرة في تحريك السحاب المُزن، وجلب المطر، أو الرياح، وإثارة الزوابع والأعاصير، وإثارة الفوضى والاضطراب في الكون، من أجل فتح الطريق أمام المتوفى للصعود إلى السماء. كما اعتقد أيضاً أن السحرة كانوا يستخدمون المطر والظواهر

المصاحبة له فى أمور السحر لاستمالة الناس والاستحواذ على عقولهم وبث الرعب فى قلوبهم. كما كان غضب الآلهة كفيلاً بإنزال المطر لإهلاك من تشاء، كما هو واضح من خلال لوحة الملك أحمس. وفي الوقت نفسه كانت الصلاة والابتهالات كفيلة باسترضاء الآلهة كي تفتح أبواب السماوات بماء منهمر ليجلب الحياة للجميع.

قائمة
الاختصارات

AAWB = *Abhandlungen der preussischen Akademie der Wissenschaften (Berlin). Continué par Abhandlungen der deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Phil.-hist. Kl..*

ADAIK = *Abhandlungen des deutschen archäologischen Instituts Kairo (Glückstadt, Hambourg, New York).*

ÄgAbh = *Ägyptologische Abhandlungen (Wiesbanden).*

ÄgForsch = *Ägyptologische Forschungen (Glückstadt, Hambourg, New York)*

AJA = *American Journal of Archaeology. Archaeol. Inst. of Amer. (New York, Baltimore, puis Norwood).*

AnAeg = *Analecta Aegyptiaca consilio Instituti aegyptolog -ici Hafniensis edita (Copenhague).*

ANET = *Pritchard (J.B.). éd., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament 1954 (Princeton).*

Anthropologie = *L' Anthropologie (Paris).*

Antiquity= *Quarterly Rev. of Archaeol.(Newbury, Cambridge)*

Archaeologia = *Archaeologia or Miscellaneous Tracts Relating to Antiquity. Soc. of Antiquaries (Londres).*

ArchVer = Archäologische Veröffentlichungen. Deutsch. archäol. Inst., Abt. Kairo (Berlin).

ASAE = *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (Le Çaire).*

BAR = *Breasted (J.H.), Ancient Records of Egypt, 5 vol. (Chicago, Illin).*

BAR-IS = *British Archaeological Reports, Internat. Series (Londres).*

BdE = *Bibliothèque d'Étude, Inst. franç. d'archéol. orient. (Le Caire).*

BEStud = *Brown Egyptological Studies (Providence, Rhode Island).*

BiAeg = *Bibliotheca aegyptiaca (Bruxelles).*

BIFAO = *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orient tale (Le Caire).*

BiOr = *Bibliotheca orientalis. Nederlands Inst. voor het Nabije Oosten (Leyde) .*
BollSer = *Bollingen Series (New York).*
BSEG = *Bulletin de la Société d'égyptologie de Genève (Genève).*
BSGE = *Bulletin de la Société de géographie de l'Égypte (Le Caire).*
CEDAE=*Centre d'étude et de documentation sur l'Ancienne Égypte (Le Caire, Paris).*
CGC = *Catalogue général du musée du Caire (Le Caire).*
ChronÉg = *Chronigue d'Égypte. Fond. égyptol. Reine Elisabeth (Bruxelles).*
CT = *de Buck, (A.) The Egyptian Coffin Texts, 7 vol., 1935-1961 (Chicago, Illin).*
EgUit = *Egyptologische uitgaven (Leyde).*
HÄB = *Hildesheimer ägyptologische Beiträge (Hildesheim)*
IFAO= *Institut français d'archéologie orientale (Le Caire).*
JARCE = *Journal of the American Research Center in Egypt (Boston, New York).*
JEA = *Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. Soc. (Londres).*
JNES = *Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civilis., univ de Chicago (Chicago, Illin.).*
JEMA = *The Journal of the Egyptian Medical Association.*
Kêmi=*Kêmi. Rev.de phil. et d'archéol. égypt. et coptes (Paris).*
KRI = *Kitchen, (K.A.) Ramesside Inscriptions (Oxford).*
Kush = *Kush. Journ. Of the Sudan Antiq. Serv. (Khartoum).*
LÄ = *Lexikon der Ägyptologie (Wiesbaden).*
LD = *Lepsius (K.R.) Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien (Berlin).*
MDAIK = *Mitteilungen des deutschen archäologischen Instituts , Abt Kairo (Wiesbaden).*

Memnonia = *Memnonia. Assoc. pour la sauvegarde du Ramesseum, (Paris).*
MIFAO = *Mémoires publiés par les membres de l'Institut français d'archéologie orientale (Le Caire).*
MMAF = *Mémoires publiés par les membres de la Mission archéologique française au. Caire Inst. Franç. d'archéol. orient. (Le Caire).*
Orientalia = *Orientalia. Comment. periodici Pontif. Inst. biblici, (Rome).*
PM = *Porter, (B.) Moss (R.L.B.,) Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings (Oxford).*
Pyr = *Sethe, (K.) Die altägyptischen Pyramidentexte nach den Papierabdrücken und Photographien des Berliner Museums, 4 vol., 1908-1922 (Leipzig).*
RAPH = Recherches d'archéologie, de philologie et d'histoire. Inst. Franç. d'archéol. orient. (Le Caire).
RdE = *Revue d'égyptologie. Soc. franç. d'égyptol. (Paris, Louvain).*
RITA = *Kitchen (K.A), Ramesside Inscriptions, Translated and Annotated: Translations, 2 vol. (Cambridge)*
RPLHA = *Revue de philologie, de littérature et d'histoire anciennes (Paris).*
SAE = *Service des Antiquités de l'Égypte (Le Caire).*
SAOC = *Studies in Ancient Oriental Civilizations (Chicago, Illin).*
SourcOr = *Sources orientales (Paris).*
Urk = *Urkunden des ägyptischen Altertums (Leipzig, Berlin).*
Wb = *Erman (A.), Grapow (H.) Wörterbuch der ägyptischen Sprache (Leipzig, Berlin).*
YES = *Yale Egyptological Studies (New Haven, Conn).*
ZÄS = *Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde (Leipzig, Berlin).*

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أحمد أمين سليم: *العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم*، الإسكندرية، 2001.
- --------------: *دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى*، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف: *دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة*، الإسكندرية، بدن تاريخ.
- أحمد بدوي وهرمن كيس: *المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة*، القاهرة، 1958.
- أحمد سعيد: "المنشات المدنية فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى القديم"، في كتاب *دراسات في آثار الوطن العربي 2، المؤتمر الرابع للآثاريين العرب، الندوة العلمية الثالثة*، القاهرة، 2001.
- أحمد عبد الحليم دراز: *مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م*، القاهرة، 2000.
- أحمد فخري: *مصر الفرعونية*، القاهرة، 1986.
- أحمد محمد البربري: *السماء في الفكر المصري القديم*، الإسكندرية، 2004.
- ------------------: *عواصم مصر السياسية*، الإسكندرية، 2004.
- أحمد محمد علي الحاكم و أ. هربك و ج. فركوتير: "حضارة نباتا ومروى"، في كتاب *تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة*، 1985.
- أشرف عبد الرءوف راغب: *الأسد في الفن المصري القديم*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1996.
- ----------------------: *الآثار المصرية الغارقة في خليج أبي قير البحري، "دراسة آثارية وحضارية لآثار العصر المتأخر والبطلمي المبكر"*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2006.
- السيد أحمد محمد محفوظ: *النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر (الصحراء الشرقية وسيناء) خلال النصف الأول من الأسرة الثانية عشرة (من عصر أمنمحات الأول حتى عصر سنوسرت*

الثالث)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 1996.

- أمل محمد بيومي مهران: *مصر في عصر أمنمحات الأول (1991-1962 ق.م) دراسة تاريخية أثرية لغوية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الإسكندرية، 1994.
- إيمان أحمد أبو بكر: *النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء*، القاهرة، 1999.
- باسم الشرقاوي: منف *مدينة الأرباب في مصر القديمة*، القاهرة، 2007.
- بول غليونجي: *الطب عند قدماء المصريين*، القاهرة، 1958.
- بول غليونجي وزينب الدواخلي: *الحضارة الطبية في مصر القديمة*، القاهرة، 1965.
- جودة حسنين جودة: *جغرافية البحار والمحيطات*، الإسكندرية، 1984.
- جيهان زكى: "سنمت وسينيس وبيجة في ضوء بعض متون العصر اليوناني الروماني"، *حوليات المجلس الأعلى للآثار*، المجلد الأول، 2004.
- حسن كمال: *الطب المصري القديم*، المجلد الثاني، الجزء الثالث والرابع، القاهرة، 1964.
- حسن محمد محي الدين السعدي: *دراسة حضارية لعهد سيتي الأول*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1989.
- -------------------------: *حكام الأقاليم في مصر الفرعونية (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى*، الإسكندرية، 1991.
- -------------------------: *في تاريخ مصر في العصر الفرعوني*، الإسكندرية، 2003.
- حسني حداد وسليم مجاعص: *أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)*، بيروت، 1995.
- رشا فاروق السيد محمد: *دراسة لغوية تحليلية لبردية الحكيم إيبو - ور*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1999.
- رشدي سعيد: *نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل*، القاهرة، 2001.

- رشيد الناضوري: *المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الأول، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالث ق.م*، بيروت 1968.
- رمضان عبده علي: *تاريخ مصر القديمة*، جزءان، القاهرة، 1988-1993.
- ---------------: "بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي - الروماني دراسة وثائقية"، مجلة *التاريخ والمستقبل*، العدد الثاني، 1999.
- ---------------: *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية*، جزءان، القاهرة، 2004.
- ---------------: *تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجي حملة الإسكندر الأكبر، دول الخليج العربي - شبه الجزيرة العربية - اليمن*، القاهرة، 2004.
- سلطان محيسن: *بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، الصيادون الأوائل*، دمشق، 1989.
- سليم حسن: *مصر القديمة، ستة عشرة جزء، القاهرة، 1950-2000.*
- ----------: *الأدب المصري القديم*، جزءان، القاهرة، 1990.
- سليمان حزين: "البيئة والإنسان والحضارة في وادي النيل الأدنى" في كتاب *تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني*، القاهرة، 1962.
- -------------: *حضارة مصر أرض الكنانة*، القاهرة، 1991.
- سيد توفيق: *أهم آثار الأقصر الفرعونية*، القاهرة، 1982.
- -----------: *تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق*، القاهرة، 1987.
- شحاته آدم و ج. فركوتير: "أهمية النوبة حلقة اتصال بين إفريقيا الوسطي والبحر المتوسط"، في كتاب *تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات إفريقيا القديمة*، اليونسكو، 1985.
- شريف الصيفي: *الخروج في النهار كتاب الموتى نصوص مصرية قديمة*، القاهرة، 2003.
- شويكار محمد سلامة: "ملاحظات على مركز المعبود آش في الديانة المصرية القديمة" في كتاب *المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي (3)، الندوة العلمية الرابعة*، القاهرة، 2002.

- ضحى محمود مصطفي: *دراسة تاريخية وأثرية لمنطقة مدينة هابو منذ بداية الدولة الحديثة وحتى نهاية العصور الفرعونية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، الإسكندرية، 1985.
- طلعت عبده: *الجغرافيا التاريخية في البلايستوسين*، القاهرة، 1991
- طه باقر: عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، في كتاب *ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي 16-23 مارس*، طرابلس، 1968
- عبد الحليم نور الدين: *مواقع ومتاحف الآثار المصرية*، القاهرة، 2003.
- --------------------: *مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر*، القاهرة، 2006.
- عبد الحميد زايد: "الرمز والأسطورة الفرعونية"، في مجلة *عالم الفكر*، المجلد السادس عشر، العدد الثالث - أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر، 1985.
- ------------: *مصر الخالدة*، جزءان، القاهرة، 2002.
- عبد الحميد زايد و ج . دافيس: "علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا"، في كتاب *تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات إفريقيا القديمة*، اليونسكو، 1985.
- عبد الحميد سعد عزب سليمان: *الأحراج في مصر الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة القديمة، دراسة آثرية وحضارية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1993.
- ------------------------: *الكائنات المركبة في مصر القديمة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1998.
- عبد العزيز صالح: *حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م*، القاهرة، 1962.
- --------------: *الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق*، القاهرة 1981.
- عبد الفتاح محمد وهيبه: *الجغرافيا التاريخية، دراسة أصولية وإقليمية*، الإسكندرية، بدون تاريخ.

- عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968.
- عبد المنعم عبد الحليم سيد: *دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1973.
- ----------------------: *الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر*، الإسكندرية، 1978.
- ----------------------: "محاولة لتحديد موقع بونت"، في كتاب *البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة*، الإسكندرية، 1993.
- ----------------------: "الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر"، في كتاب *البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة*، الإسكندرية، 1993.
- عبد المنعم محمد عبد المنعم مجاهد: *نصوص ومناظر القرابين في مقابر النبلاء في عهد الدولتين القديمة والوسطى "دراسة مقارنة"*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2000.
- عزت زكي حامد قادوس: *آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني*، الإسكندرية، 2005.
- عصام محمد السعيد عبد الرازق: *وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس دراسة لغوية تاريخية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،
- عصام السعيد وفتحي أبو زيد وزنان نوبي: *المعابد المصرية في العصرين البطلمي والروماني*، الجزء الأول، الإسكندرية، 2006.
- علاء الدين عبد المحسن شاهين: *دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (1)، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية*، القاهرة، 2008.
- علاء الدين محمد محمد قابيل: *أمنحتب الثاني*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1988.

- علاء الدين محمد محمد قابيل: *المصريون في النوبة منذ بداية الدولة الوسطى حتى نهاية الدولة الحديثة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1993.
- علي أبو عساف: *نصوص من اجاريت*، دمشق، 1988.
- علي رضوان: *الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر*، القاهرة، 2004.
- فاضل عبد الواحد علي: "السومريون والأكديون"، في كتاب *العراق في التاريخ*، بغداد، 1983.
- فراس السواح: *مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة - سورية وبلاد الرافدين*، دمشق، 1996.
- محمد إبراهيم بكر: *تاريخ السودان القديم*، القاهرة، 1983.
- محمد أبو المحاسن عصفور: التخطيط العمراني في مصر القديمة، مجلة *كلية الآداب*، جامعة الإسكندرية، العدد السابع عشر، 1963.
- محمد السيد غلاب ويسري الجوهري: *الجغرافية التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره*، القاهرة، 1968.
- محمد الفتحي بكير محمد: *الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية*، الإسكندرية، 2000.
- محمد أنور شكري: *العمارة في مصر القديمة*، القاهرة، 1986.
- --------------: *الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة*، القاهرة، 1998.
- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، إسرائيل، الإسكندرية، 1973.
- --------------: *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، مصر، الكتاب الثاني - التاريخ*، الإسكندرية، 1984.
- --------------: *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، الحضارة المصرية*، الإسكندرية، 1984.
- --------------: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم*، الإسكندرية، 1989.
- --------------: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء التاسع، المغرب القديم*، الاسكندرية، 1990.
- --------------: *المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم*، بيروت، 1994.

- محمد بيومي مهران: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث عشر، تاريخ السودان القديم*، الإسكندرية، 1994.
- -------------------: *الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة*، الإسكندرية، 1999.
- محمد راشد حماد: *أشغال النجارة في مصر القديمة، نجارة العمارة*، القاهرة، 2007.
- محمد عبد الرحمن الشرقاوي: *النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر (الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء) خلال النصف الثاني من الأسرة الثانية عشرة (من عصر الملك سنوسرت الثالث إلى عصر الملكة سبك نفرو رع)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1996.
- -------------------------: "مفهوم فصل السماء عن الأرض في الفكر الديني القديم في مصر وبلاد الرافدين"، في كتاب *المؤتمر السابع للإتحاد العام للآثاريين العرب، الندوة العلمية السادسة، دراسات في آثار الوطن العربي*، الحلقة الخامسة، القاهرة، 2004.
- -------------------------: "المطر في الفكر المصري القديم"، *مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية*، كلية الآداب، جامعة المنوفية، 2005.
- -------------------------: "منابع النيل وسبب الفيضان في ضوء نص الفيضان للملك طهارقه ونص لوحة دفنة"، مجلة *كلية الآداب*، جامعة الإسكندرية، العدد 56، 2006.
- محمد عبد القادر محمد: *آثار الأقصر، الجزء الأول، معابد أمون*، القاهرة، 1982.
- -----------------: *الديانة في مصر الفرعونية*، القاهرة، 1984.
- محمد عبد اللطيف محمد: *فكرة الخلق في مصر الفرعونية، حتى الألف الثاني قبل الميلاد*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968.
- محمد عوض محمد: *نهر النيل*، القاهرة، 2005.
- محمد فوزي محمد الشايب: *تأثير العوامل البيئية على آثار منطقة شرق الدلتا*، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1995.
- مختار محمد محمد مصطفي عمارة: *المعبود حعبي في الديانة المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني*

الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2004.

- نبيل مختار على الفار: *النماذج الخشبية في مصر القديمة منذ نهاية عصر الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الوسطى (دراسة مقارنة بالمناظر المصورة على جدران المقابر)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2003.
- نبيلة محمد عبد الحليم: *معالم العصر التاريخي في العراق القديم*، الإسكندرية، 1983.
- نجم الدين محمد شريف: "النوبة قبل نباتا (3100 إلى 750ق.م.)"، في كتاب *تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات إفريقيا القديمة*، اليونسكو، 1985.
- نجيب قنواتي: *مرروكا والملك تتي السلطة والعرش*، القاهرة، 2008.
- نجيب ميخائيل إبراهيم: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة*، الإسكندرية، 1963.
- --------------------: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، مصر من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الإسكندر*، الإسكندرية، 1965.
- --------------------: *مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الرابع، الحضارة المصرية القديمة*، الإسكندرية، 1959.
- نشأت حسن الزهري: *المناظر المصورة على تماثيل الأفراد حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين*، القاهرة، 2009.
- هنري س . عبودي: *معجم الحضارات السامية*، طرابلس، 1991.
- وفاء أحمد محمد الغنام: *وسائل التعبير الفني عن الآلهة المصرية في مصر البطلمية والرومانية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1985.
- وليم نظير: *الثروة النباتية عند قدماء المصريين*، القاهرة، 1970.
- يسري الجوهري: *دراسات في الجغرافية التاريخية*، الإسكندرية، بدون تاريخ.

ثانياً: المراجع المترجمة إلى العربية

- أ. أ.س. ادواردز: *أهرام مصر*، ترجمة مصطفى أحمد عثمان، ومراجعة أحمد قدري، القاهرة، 1999.
- اتيين دريوتون وجاك فانديه: مصر، ترجمة عباس بيومي، ومراجعة محمد شفيق غربال وعبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1950.
- أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد قدري، القاهرة، 1988.
- ------------: *الصحراوات المصرية، المجلد الثاني، واحات البحرية والفرافرة*، ترجمة جاب الله علي جاب الله، مراجعة شوقي عبد القوى عثمان، القاهرة، 1999.
- أدولف إرمان: *ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة*، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، القاهرة، 1997.
- أدولف إرمان وهرمان رانكه: *مصر والحياة المصرية في العصور القديمة*، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومجرم كمال، القاهرة، 1953.
- أ. ر . جرني: *الحيثيون*، ترجمة محمد عبد القادر محمد، مراجعة فيصل الوائلي، القاهرة، 1997.
- إريك هورنونج: *ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد*، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفي أبو الخير، القاهرة، 1995.
- -------------: *وادي الملوك، أفق الأبدية، العالم الآخر لدى قدماء المصريين*، ترجمة محمد العزب موسى، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1996.
- -------------: *فكرة في صورة. مقالات في الفكر المصري القديم*، ترجمة حسن حسين شكري، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2002.
- اسكندر بدوى: *تاريخ العمارة المصرية القديمة*، الجزء الأول، ترجمة محمود عبد الرازق وصلاح الدين رمضان، مراجعة احمد قدري ومحمود ماهر طه، القاهرة، 1988.
- اسكندر بدوى: تاريخ العمارة المصرية عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني، الجزء الثاني، ترجمة صلاح الدين رمضان محمد ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2003.

- الفريد لوكاس: *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، 1991.
- أندرو س . جودي: *التغيرات البيئية "جغرافية الزمن الرابع"*، ترجمة محمود محمد عاشور، مراجعة نبيل سيد إمبابي، القاهرة، 1996.
- أنييس كابرول: *أمنحوتب الثالث الملك المعظم*، ترجمة وتعليق ماهر جويجاتي، القاهرة، 2003.
- إيزابيل فرانكو: *أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)*، ترجمة حليم طوسون، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2005.
- إيفان كونج: *السحر والسحرة عند الفراعنة*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1999.
- باربارا باريش: "حفريات جديدة في جبل الأكاكوس"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- باسكال فيرنوس وجان يويوت: *موسوعة الفراعنة الأسماء - الأماكن - الموضوعات*، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، 1991.
- بافيل شيرفيشيك: "الرسوم الصخرية في مصر العليا وصحراء النوبة"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- بالدور غبرييل: "تحول الطبيعة والمناخ في الصحراء الكبرى"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- برناديت موني: المُعجم *الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي مصري/عربي*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1999.
- بلوتارخوس: *رسالة بلوتارخوس عن إيزيس واوزيريس*، ترجمة حسن صبحي بكري، ومراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة، 1958.
- بول بارجيه: *كتاب الموتى للمصريين القدماء*، ترجمة زكية طبوزادة، القاهرة، بدون تاريخ.
- بياتريكس ميدان رينيس: *عصور ما قبل التاريخ في مصر من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2001.

- بيير جرانديه: *رمسيس الثالث "قاهر شعوب البحر"*، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2003
- بيير مونتيه: *الحياة اليومية في مصر في عصر الرعامسة*، ترجمة عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلى، القاهرة، 1965.
- ت.ج . هـ. جيمز: *كنوز الفراعنة*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1999.
- جان فيركوتير: *مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة، 1993.
- جورج بوزنر وآخرون: معجم *الحضارة المصرية القديمة*، ترجمة أمين سلامة، ومراجعة سيد توفيق، القاهرة، 1996.
- جورج كونتنو: *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، ومراجعة طه حسين، القاهرة، 1965.
- جي راشيه: *الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2006.
- جيمس بيكي: *الآثار المصرية في وادي النيل*، الجزء الرابع، ترجمة لبيب حبشي وشفيق فريد، ومراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، 1987.
- ------------: *الآثار المصرية في وادي النيل*، الجزء الخامس، ترجمة نور الدين الزراري، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، 1988.
- جيمس هنرى برستيد: *تطور الفكر والدين في مصر القديمة*، ترجمة زكى سوس، القاهرة، 1961.
- ------------------: *فجر الضمير*، ترجمة سليم حسن، ومراجعة عمر الإسكندرى وعلى أدهم، القاهرة، 1995.
- ------------------: *تاريخ مصر القديم من أقدم العصور إلى العصر الفارسي*، ترجمة حسن كمال، ومراجعة محمد حسنين الغمراوى، القاهرة، 1997.
- د. ادزارد و م . هـ . بوب . ف . رولينغ: *قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)*، ترجمة محمد وحيد خياطة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1987، ص 71.

- د . جيفري سبنسر: *مصر في فجر التاريخ*، ترجمة عكاشة الدالي، ومراجعة تحفة حندوسة، القاهرة، 2000.
- رندل كلارك: *الرمز والأسطورة في مصر القديمة*، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة، 1988.
- روبير جاك تيبو: *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 2004.
- رودلف أنتس: "الأساطير في مصر القديمة" في كتاب *أساطير العالم القديم*، نشر وتقديم صمويل نوح كريمر، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1974.
- رينيه لابات وأخرون: *سلسلة الأساطير السورية، ديانات الشرق الأوسط*، ترجمة مفيد عرنوق، دمشق، 2000.
- سير ألن جاردنر: مصر *الفراعنة*، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1987.
- سيرج سونيرون: *كهان مصر القديمة*، ترجمة زينب الكردي، ومراجعة أحمد بدوى، القاهرة، 1975.
- سيروس هـ . جوردن: "الأساطير الكنعانية"، في كتاب *أساطير العالم القديم*، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1974.
- سيريل الدريد: *الفن المصري القديم*، ترجمة أحمد زهير، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1990.
- ------------: *إخناتون*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1992.
- فابريشيو موري: "حول تأريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- فرانسوا دوما: *آلهة مصر*، ترجمة زكي سوس، القاهرة، 1998.
- فرانسواز دونان وكريستيان زفي كوش: *الآلهة والناس في مصر من 3000 قبل الميلاد إلى 395 ميلادياً*، ترجمة فريد بوري، ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة، 1997.
- فرانسيس فان نوتن: "اكتشاف رسوم صخرية جديدة في جبل العوينات"، ترجمة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى*،

الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.

- فرونيك ديزن: *الأقزام في مصر القديمة وبلاد اليونان*، ترجمة أحمد هلال يس، القاهرة، 2003.
- كارل ف . بوتسر: "تغيير الطبيعة في الصحراء الكبرى نتيجة للعوامل الجوية"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- كارل هـ. شترتير: "الرسوم الصخرية كمصدر تاريخي"، ترجمة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- كريستيان ديروش نوبلكور: *توت عنخ أمون حياة فرعون ومماته*، ترجمة أحمد رضا ومحمود خليل النحاس، مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، 1974.
- ------------------: *حتشبسوت*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة، 2005.
- ------------------: *رمسيس الثاني فرعون المعجزات*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة وتقديم محمود ماهر طه، القاهرة 2005.
- كريستيان ليبلان: *زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبناؤه*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2002.
- كلير لالويت: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفرعنة والبشر*، ترجمة ماهر جويجاتي، ومراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، 1996.
- -----------: *نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر*، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 1996.
- كنت أ.كتشن: *رعمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار*، ترجمة أحمد زهير أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1997.
- مانفرد فيبر: "المصريون القدماء والصحراء الكبرى"، ترجمة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979

- موريس بيربراير: *صناع الخلود*، ترجمة عكاشة الدالي، القاهرة، 1993.
- ميروسلاف فرنر: *سر الأهرامات*، ترجمة خالد أبو اليزيد البلتاجي، القاهرة، 2005.
- نيقولا جريمال: *تاريخ مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاتي، ومراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، 1991.
- *هردوت يتحدث عن مصر*: ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح أحمد بدوي، القاهرة، 1987.
- هنري لوت: "الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- هنري هوغو: "الصحراء الكبرى كمجال لحيوي للإنسان"، ترجمة مكاييل محرز، مراجعة عماد الدين غانم، في كتاب *الصحراء الكبرى، الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء*، طرابلس 2-4 أكتوبر، 1979.
- واليس بدج: برت إم هرو كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، ترجمة وتعليق فيليب عطية، القاهرة، 1988.
- و . ب . إمري: *مصر في العصر العتيق*، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، مراجعة محمد عبد المنعم أبو بكر، القاهرة 1967.
- وولتر امري: *مصر وبلاد النوبة*، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، 1970.
- ياروسلاف تشرني: *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة أحمد قدري، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، 1987.
- يان اسمان: *ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية*، ترجمة زكية طبوزاده وعلية الشريف، القاهرة، 1996.

- Abd el-Raziq, M., Castel, G., Tallet, P., "Ayn Soukhna and the Red Sea: A Preliminary report on the excavations of the site 2001-2006", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof. Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, pp.164-171.
- AL-Ayedi, A.R., *Index of Egyptian Administrative, religious and Military Titles of the New kingdom,* Ismailia, 2006.
- Allen, T.G., The Book of the Dead or Going forth by Day: Ideas of the Ancient Egyptians Concerning the Hereafter as Expressed in Their Own Terms. *SAOC* 37 (1974).
- Allen, J.P., Genesis in Egypt, The Philosophy of Ancient Egyptian Creation Accounts, *YES* 2 (1988).
- ------------., "The Egyptian Concept of the World", In *Mysterious Lands, (eds.) O'Connor, D., and Quirke, S.,* UCL Press Institute of Archaeology, 2003, pp.23-30.
- Arkell, A.J., *A History of the Sudan, From the Earliest Times to 1821,* London, 1955.
- Armour, R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt,* Cairo, 1986.
- Arnold, D., Der Tempel des Königs Mentuhotep von Deir el-Bahari, *ArchVer* 8 (1974).
- -----------., "Wasserspeier", *LÄ* VI (1986), cols.1155-1156.
- ------------., *Building in Egypt. Pharaonic Stone Masonry,* Oxford, 1991.

- Arnold, D., *The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture,* Translated by Sabine H. Gardiner and Helen Strudwick, edited by Nigel and Helen Strudwick, Cairo, 2003.
- Aston, B.G., Harrell, J.A., and Shaw, I.M.E., "Stone", *Ancient Egyptian Materials and Technologies,* edited by Ian, M.E. Shaw and Paul T. Nicholson, London, 1999.
- Barguet, P., "La stèle de la famine à Séhel", *BdE* 24 (1953).
- Beinlich, H., "Die Nilquellen nach Herodot", *ZÄS* 106 (1979), pp.11-14.
- Bell, B., "The Dark Ages in Ancient History. I. The First Dark Age in Egypt", *AJA* 75 (1971), pp.1-26.
- ---------., ""Climate and the History of Egypt: The Middle Kingdom", *AJA* 79 (1975), pp.223-269.
- Bénédite, G., Le temple de Philæ, Deuxiéme Fascicule, *MMAF* 13 (1895).
- Blackman, A.M., "A New Translation of the Inscription of Herwerre at Serabit El-Khadim", *BIFAO* 30 (1931), pp.97-101.
- --------------------., Middle Egyptian Stories, Part 1, *BiAeg* II (1932).
- -------------------., "Some notes on the story of Sinuhe and other Egyptian texts", *JEA* 22 (1936), pp.35-44.
- Bleeker, C.J., *Hathor and Thoth: Two key figures of the Ancient Egyptian Religion*, Leiden, 1973.
- Borghouts, J.F., "The First Hittite Marriage Record, Seth and the climate", *Melanges Adolph Gutbub,* Montepellier, 1984, pp.13-16.
- Bradbury, L., "Reflections on Traveling to "God's Land" and Punt in the Middle Kingdom", *JARCE* 25 (1988), pp.127-156.

- Brewer, D.J., and Friedman, R.F., *Fish and Fishing in Ancient Egypt,* Cairo, 1990.
- Bruner-Traut, E., "Gazelle", *LÄ* II (1977), cols.426-427.
- -------------.,"Giraffes", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.24-25.
- Budge, E.A.W., *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, 2 vols, New York, 1978.
- Butzer, K.W., "Environment and Human Ecology in Egyp during Predynastic and early Dynastic Times", *BSGE* 32 (1959), pp.43-87
- ---------------., *Early Hydraulic Civilization in Egypt A Study in Cultural Ecology*, Chicago, 1976.
- --------------., "Nilquellen", *LÄ* IV (1982), cols.506-507.
- --------------,"Nile", In *The Oxford Encyclopedia of Anci- ent Egypt,* vol.2, edited by Redford, D. B., Cairo, 2001, pp.543-551.
- Caminos, R.A., Late-Egyptian Miscellanies, *BEStud* I (1934).
- Capart, J., *l'art Egyptien, Choix de documents. Accompagnés D'indications Bibliographiques*, 1911.
- Cauville,S.,Le Temple de Dendara,XII/I,*IFAO*, 2007.
- Cerny, J., Late Ramesside Letters, *BiAeg* IX (1939).
- Černý, J., -Desroches-Noblecourt, CH., Kurz, M., avec la Collabo- ration de Dewachter, M., et Nelson, N., "Craffiti de La Montagne Thebaine I cartographie et Étude Topographique illustrée", *CEDAE* (1969-1970).
- Cerny, J., Donadoni,S., et Edel, E., *Abou Simbel Exteriere, Textes Hieroglyphiques,* Publications of the Centre of Documentation, Le Caire, 1960.

- Chassinat, É., *Le temple d'Edfou, MMAF 4* (1929).
- Chevrier, H., "Rapport sur les travaux de Karnak", *ASAE* 29 (1929), pp.133-149.
- ---------------., *Le temple Reposoir de Ramses III a Karnak, SAE* (1933).
- --------------., *Le temple Reposoir de Śeti II a Karnak, SAE (*1933).
- --------------., "Rapport sur les Travaux de Karnak (1933-1934)", *ASAE* 34 (1934), pp.159-176.
- Clark, R.T.R., *Myth and Symbol in Ancient Egypt,* London 1959.
- Clarke, S., and Engelbach, R., *Ancient Egyptian Masonry, the Building Craft,* London, 1930.
- Clayton, P.A., *Chronicle of the Pharaohs*, London, 1995.
- Couyat, M. J., et Montet, P., Les Inscriptions Hiéroglyphiques et Hiératiques du Ouâdi Hammâ - mât, *MIFAO* 34 (1912).
- Daressy, G., "La crue du Nil de l'an XXIX d'Amasis", *ASAE* 23 (1923), pp.47-48.
- Davies, N. de G., *The Rock tombs of El-Amarna*, VI, London, 1908.
- de Buck, A., *Egyptian Readingbook, I, Exercises and Middle Egyptian Texts,* Selected and Edited, Leyden, 1948.
- Derchain, P., "Mythes et Dieux Lunaires en Égypte", La Lune Mythes et Rites, *SourcOr* V (1962), pp.17-68.
- --------------., *"Le Papyrus Salt 825 (B.M.10051), rituel pour la conservation de la vie en Égypte",* Bruxells, 1965.
- --------------., "Maria Münster, Untersuchungen zur Göttin Isis vom Alten Reich bis zum Ende des Neuen

Reiches. Berlin. Verlag Bruno Hessling, 1968, Münchner Ägyptologische Studien 11. Prix: DM 42.", *BiOr* XXVII No 1/2, Januari-Maart 1970, pp.21-23.

- Desroches-Noblecourt, CH.,*Vie et mort d'un Pharaoh Toutankhamon*, Paris, 1963.
- ---------------------------., *Life and Death of a Pharaoh Tutankhamen,* 1965.
- ---------------------------., *Amours et Fureurs de La Lointaine Clés pour la compréhension de symboles égyptiens*, Paris, 1995.
- Desroches-Noblecourt, CH., Edel, E., et Youssef, A. A., *Abou-Simbel,petit\Temple,Texts Hieroglyphiques*, Le Caire, 1960.
- De Wit, C., *Le rôle et le sens du lion dans L'Égypte Ancienne*, Leiden, 1951.
- --------------., "Les inscriptions des Lions-gargouilles du temple d'Edfou", *ChronÉg* 29 (1954), pp.29-45.
- --------------., Les inscriptions du temple d'Opet, a Karnak, *BiAeg* XI (1958).
- Doxey, D.M., "Sobek", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.300-301.
- Eckenstein, L., *History of Sinai*, London, 1921.
- Edgerton, W.F., and Wilson, J.A., Historical Records of Ramses III, The Texts in Medinet Habu, volumes I and II, translated with explanatory notes, *SAOC* 12 (1936).
- El Kasrawy, S.F., *The wind in the ancient Egyptian culture, A linguistic - Cultural - Touristic Study*, Ph.D. unpublished, Faculty of Tourism and Hotels, University of Alexandria, 2004.

- Erman, A., *The Ancient Egyptians: A Sourcebook of their Writings,* Translated. By Blackman, A.M., London, 1978.
- Fabre, D., *Le destin maritime de L'Égypte ancienne,* London, 2004/2005.
- Farout, D., "Men on the Red Sea under Senusret I", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof. Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, pp.229-273.
- Fattovich, R., and Bard, K., "Marsa Gawasis (Wadi Gawasis) and the Egyptian Seafaring Expeditions to Punt", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof. Abdel Monem Abdel Haleem Sayed,* Alexandria, 2006, pp.18-38.
- Faulkner, R.O., "The Bremner-Rhind Papyrus-I", *JEA* 22 (1936), pp.121-140.
- ------------.,"The Man who was Tired of Life", *JEA* 42 (1956), pp.21-40.
- ----------------., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts,* Oxford, 1969.
- -----------------, *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, 3 vols, Warminster, 1973-1978.
- ----------------., *The Ancient Egyptian Book of the Dead,* London, 1985.
- ----------------., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian,* Oxford, 1986.
- Fischer, H.G., *Egyptian Titles of the Middle Kingdom: A Supplement to Wm. Ward's Index,* The Metropolitan Museum of Art, New York, 1985.
- Foster, K.P., and Ritner, R.K., "Texts, Storms, and the Thera Eruption", *JNES* 55 (1996), pp.1-14.

- Franke, D., "Elephantine", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.465-467.
- Gardiner, A.H., Late Egyptian Stories, *BiAeg* I (1932).
- -------------------., *Hieratic Papyri in the British Museum, Third Series: Chester Beatty gift, 2 vols,* London, 1935.
- ------------------., Late Egyptian Miscellanies, *BiAeg* VII (1937).
- ------------------., *Egyptian Grammar*, Oxford, 1976.
- Gardiner, A. H., Peet, T.E., and Cerny, J., *The Inscriptions of Sinai,* 2 vols, London, 1955.
- Garnot, J.S., "Le Lion dans l'art Egyptien", *BIFAO* 37 (1937), pp.75-91.
- Gauthier, H., *Dictionnaire des noms Géographiques contenus dans les Textes Hiéroglyphiques,* vols I-VI, Le Caire, 1925 - 1929.
- ---------------., Les Fetes du dieu Min, *RAPH* II (1931).
- Germer, R., "Flora", Translated by Schwaiger, E., and Goldstein, M., In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.535-541.
- Goedicke, H., "The Inscription of Hr-wr-rc", *MDAIK* 18 (1962), pp.14-23.
- ------------., "The location of Hnt-hn-nfr", *Kush* 13 (1965), pp.102-111.
- Goelet, O., "*W3ḏ*-wr, *Punt*, and the Wadi Hammamat: The Implication of Verbs of Motion Describing Travel", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof. Abdel Monem Abdel Haleem Sayed*, Alexandria, 2006, pp.177-191.

- Goyon, G., *Nouvelles inscriptions Rupestres du Wadi Hammamat*, Paris, 1957.
- Griffiths, J.G., "Reviews of Die religiose Bedeutung der sogenannten Grabrabersch-Achte in den agyptischen Konigsgrabern der18.bis 20 Dynastie" dans Agypt. Abhandlungen 26, Wieesbaden 1974, by Friedrich Abitz" *JEA* 61 (1975), p.295.
- Grimal, N., La stele triomphale de Pi(ʿankh)y au Musee du Caire. JE 48862 et 47086-47089, *MIFAO* (1981).
- Gunn, B, et Gardiner, A.H., "New Renderings of Egyptian Texts, The Temple of the Wady Abbad", *JEA* 4 (1917), pp.242-251.
- Hannig, R., *Die Sprache der Pharaonen Grobes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v. Chr.),* Kulturgeschichte der Antiken Welt 64, Mainz, 1995.
- Hansen, N.B., "Snakes", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.296-299.
- Hart, G., *A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses,* New York, 1987.
- Hassan, S., *Excavations at Giza*, vol. IV, 1932-1933, Cairo, 1943.
- Helck, W., "Nilhöhe und Jubiläumsfest", *ZÄS* 93 (1966), pp.74-79.
- -------------., *Der Texte der Lehre Amenemhets I für seinen Sohn,* Wiesbaden, 1969
- Herzog, R., Punt, *ADAIK* 6 (1968).
- Honigsberg, P., "Sanitary Installations in Ancient Egypt", *JEMA* XXIII, No.4 (1940), pp.1-40.
- Houlihan, P.F., *The Birds of Ancient Egypt,* Cairo, 1988.

- Houlihan, P.F., "Felines", In *The Oxford Encyclop - edia of Ancient Egypt*, vol.1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.513-516.
- James, T.G.H., *Pharaoh's People*, Oxford, 1985.
- Janssen, M.A., "U. Schweitzer, Löwe und Sphinx im alten Ägypten, Glückstadt, J.J. Augustin, 1948", *BiOr* VI, 5 (1949), pp.133-136.
- Jéquier, G., *Les Temples Memphites et Thébains, des origines a la XVIII^E Dynastie, L'Architecture et la Décoration dans L'Ancienne Égypte*, Paris, 1920.
- -------------., *Les Temples Ramessides et Saites de la XIX^E a la XXX^E Dynastie, L'Architecture et la Décoration dans L'Ancienne Égypte*, Paris, 1922.
- -------------., *Les Temples Ptolémaques et Romains*, Paris, 1924.
- -------------., *Manuel d'archéologie Égyptienne. Les éléments de l'architecture*, Paris, 1924.
- Jones, D., *An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom,* vol.I, BAR-IS 866 (I), 2000.
- Junker, H., "Der Auszug der Hathor-Tefnut aus Nubien", *AAWB* (1911).
- Kendall, T., and Doll, S.K., *Kush Lost Kingdom of the Nile,* Massachusetts, 1982.
- Killen, G., "Woodworking", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.516-519.
- Kitchen, K.A., "Punt and How to Get There", *Orientalia* 40 (1971), pp.184-207.
- --------------., "Punt", *LÄ* IV (1982), cols.1198-1201.
- ---------------., *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 B.C),* Warminster, 1986.

- Kitchen, K.A., "The Land of Punt", *The Archaeology of Africa, Food, metals and towns,* edited by Shaw, Th., Sinclair, P., Andah, B., and Okpoko, A., London, 1993, pp.587-608.
- ----------------., "Further Thoughts on Punt and its Neighbours", In *Studies on Ancient Egypt in Honor of H. S. Smith,* edited by A. Leahy & J.Tait, Londres, (1999), pp.173-178.
- ----------------., "Punt", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.85-86.
- Kuentz, C., "Autour d'une conception égyptienns méconnue: l'Akhit ou soi-disant horizon", *BIFAO* 17 (1920), pp.121-190.
- -------------.,"La "stele du Mariage" de Ramses II", *ASAE* 25 (1925), pp.181-238.
- Labrousse, A., Lauer, J.-Ph., et Leclant, J., avec la collaboration de Berger, C., et Pierre, I., Le temple haut du complexe funéraire du roi Ounas, Mission Archeologique de Saqqarah II, *BdE* 73 (1977).
- Lacau, R., et Chevrier, H., *Une chappelle de Sesostris Ier a Karnak,* Le Caire, 1969.
- Lacovara, P., "Bricks and Brick Architecture", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.198-200.
- Lange, H.O., Das Weisheitsbuch des Amenemope, Danske Videnskabernes Selskab, *historisk-filologiske meddelelser*, XI, 2, Copenhagen, 1925.
- Leblanc, C., "Isis-Nofret, Grande Épouse de Ramsès II, la reine, sa famille et Nofretari", *BIFAO* 93 (1993), pp.313-333.

- Leblanc, C., "Thèbes et les Pluies Torrentielles A Propos de *mw n pt*", *Memnonia* 6 (1995), pp.197-214.
- Leclant, J., Recherches sur les monuments thébains de la XXVe dynastie dite éthiopienne, *BdE* 36 (1965).
- ------------., "Taharqa", *LÄ* VI (1986), cols.156-184.
- Leclant, J., et Yoyotte, J., "Nouveaux documents relatifs a l'an VI de Taharqa", *Kêmi* 10 (1949), pp.28-42.
- --------------., "Notes d'histoire et de civilisation éthiopiennes: À propos d'un ouvrage récent", *BIFAO* 51 (1952), pp.1-39.
- Lefebvre, G., *Romans et Contes Egyptiens de l'epoque Pharaonique*, Paris, 1949.
- Leitz, C., *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen,* 1-VII, Leuven, 2002,
- Lesko, L.H., *The Ancient Egyptian Book of the Two Ways*, London, 1972.
- --------------., *A Dictionary of Late Egyptian*, 4 vols, California, 1982-1989.
- Lézine, A., "État Présent du Temple de Behbeit El Hagar", *Kêmi* 10 (1949), pp.49-57, pl.IV-V. .
- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature: A Book of Readings,* 3 vols, London, 1973 - 1980.
- Lloyd, A.B., "Once More Hammamat inscription 191", *JEA* 61 (1975), pp.54-66.
- Lopez, J, "Naufrage, col.36-37 et 105-106", *RdE* 24 (1972), pp.111-115.
- Macadam, M.F., *The Temples of Kawa, I. The Inscriptions, Text,* London, 1949.

- Mahfouz, E.A.M., *La Politique des Souverains du Nouvel Empire au Desert Oriental,* thèse de docteur soutenue a L'Universite Lille III, Paris, 2002.
- Maspero, G., Hymne au Nil, *BdE* 5 (1912).
- Maystre, C., "Le Livre de la vache du Ciel dans les tombeaux de la Vallée des Rois", *BIFAO* 40 (1941), pp.53-115.
- McCorquodale, K., "Characteristics and Style of Egyptian Art from the Old kingdom to the Middle Kingdom", *Egyptian Art principles and themes in wall scenes,* edited by Leonie Donovan and Kim McCorquodale, Prism Archaeological series 6, Cairo, 2000, pp.1-12.
- Meeks, D., *Annee Lexicographique Egypte Ancienne*, 3 vols, Paris, 1977-1979.
- ------------., "Locating Punt", In *Mysterious Lands, (eds.) O'Connor, D., and Quirke, S.,* UCL Press Institute of Archaeology, 2003, pp.53-80.
- Mercer, S., *The Tell El-Amarna Tablets*, I, Toronto, 1939.
- Montet, P., *Géographie de l'Égypte Ancienne*, 2 vols, Paris, 1957 - 1961.
- Moret, M.A., "La légende d'Osiris a l'Époque Thébaine d'apres l'hymne á Osiris du Louvre", *BIFAO* 30 (1930), pp.726-750.
- Myśliwiec, K., "Atum", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.158-160.
- Naville, E., *The Temple of Deir El Bahari,* III, London, 1898.
- Newberry, P.E., *Beni Hasan*, 2 vols, London, 1893.
- Obsomer, C., *Sésostris Ier Étude chronologique et historigue du règne*, Bruxelles, 1995.

- O'Connor, D., "The Location of Irem", *JEA* 73 (1987), pp.99-136.
- O'Connor,D., and Quirke,S., "Introduction: Mapping the unknown in Ancient Egypt", In *Mysterious Lands, (eds.) O'Connor, D., and Quirke, S.,* UCL Press Institute of Archaeology, 2003, pp.1-21.
- Pécoil, J.F., "Les sources mythiques du Nil et le cycle de la crue", *BSEG* 17 (1993), pp.103-104.
- Peet, T.E., *The Rhind Mathematical Papyrus Brith Museum10057 and 10058: Introduction, Transcri - ption, Translation and Commentary,* Liverpool and London, 1923.
- Peet T.E., and Woolley, C.L., *The City of Akhenaton,* Part 1, London, 1923.
- Petrie, W.M.F., *Researches in Sinai*, London, 1906.
- ---------------., *Tanis, II, Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes),* London, 1888.
- ---------------., *Illahun, Kahun and Gurob*, London, 1891.
- ---------------., *Koptos*, London, 1896.
- Piankoff, A., The Pyramid of Unas, *BollSer* XL.5 (1968).
- -------------., The Shrines of Tut-Ankh-Amon, edited by Rambova, N., *BollSer* XL. 2 (1977).
- Plas, Dirk van der, L'hymne a la crue du Nil, I-II, *EgUit* 4 (1986).
- Posener, G., "A propos de la "Pluie miraculeuse", *RPLHA* 25 (1951), pp.162-168.
- Roquet, G., "Espace et Lexique du sacre: Autour du nom du "Ciel" en vieux-nubien", *BIFAO* 73 (1973), pp.155-176.
- Roeder, W.R., Der *Tempel von Dakka, I, Temples Immergés de la Nubie*, Le Caire, 1930.

- Sander-Hansen, C.E., Historische Inscriften der 19. Dynastie, *BiAeg* 4 (1933), pp.25-29.
- ---------------------., Die Texte der Metternichstele, *AnAeg* VII (1946).
- Sadek, A.I., *The Amethyst Mining Inscriptions of Wadi El-Hudi,* Part, I: text, Warminster, 1980.
- Sayed, A.M., "Discovery of the site of the 12th dynasty port at Wadi Gawasis on the Red Sea shore", *RdÉ* 29 (1977), pp.140-178.
- -------------., "On the Geographical Location of the Land of Punt", *Aegyptus et Pannonia* II. Acta Symposii anno 2002, Budapest, 2005, pp.203-237.
- -------------., "Commentary on some Problems Concerning the Land of Punt", Essam El-Saeed, El-Sayed Mahfouz and Abdel Monem Megahed (eds), *Festschrift Volume presented to Prof. Abdel Monem Abdel Haleem Sayed*, Alexandria, 2006, pp.193-197.
- -------------., "On the non-existence of the Nile- Red Sea Canal all over the Pharaonic times, and its existence from the Persian period onwards", *Aegyptus et Pannonia* 3 (2006), pp.207-225.
- Scanlan, B., "Animals: the Hunted and the domesticated", *Egyptian Art principles and themes in wall scenes,* edited by Leonie Donovan and Kim McCorquodale, Prism Archaeological series 6, Cairo, 2000, pp.83-99.
- Schweitzer, U., "Löwe und Sphinx im alten Ägypten", *ÄgForsch* 15 (1948).
- Schenkel, W., Memphis - Herakleopolis - Theban, *ÄgAbh* 12 (1965).
- Sethe, K., *Aegyptische Lesestucke zum gebrauch im akademischen Unterricht zusammengestellt texte des*

Milleren Rieiches, zweite, verbesserte, Auflage, Leipzig, 1928.

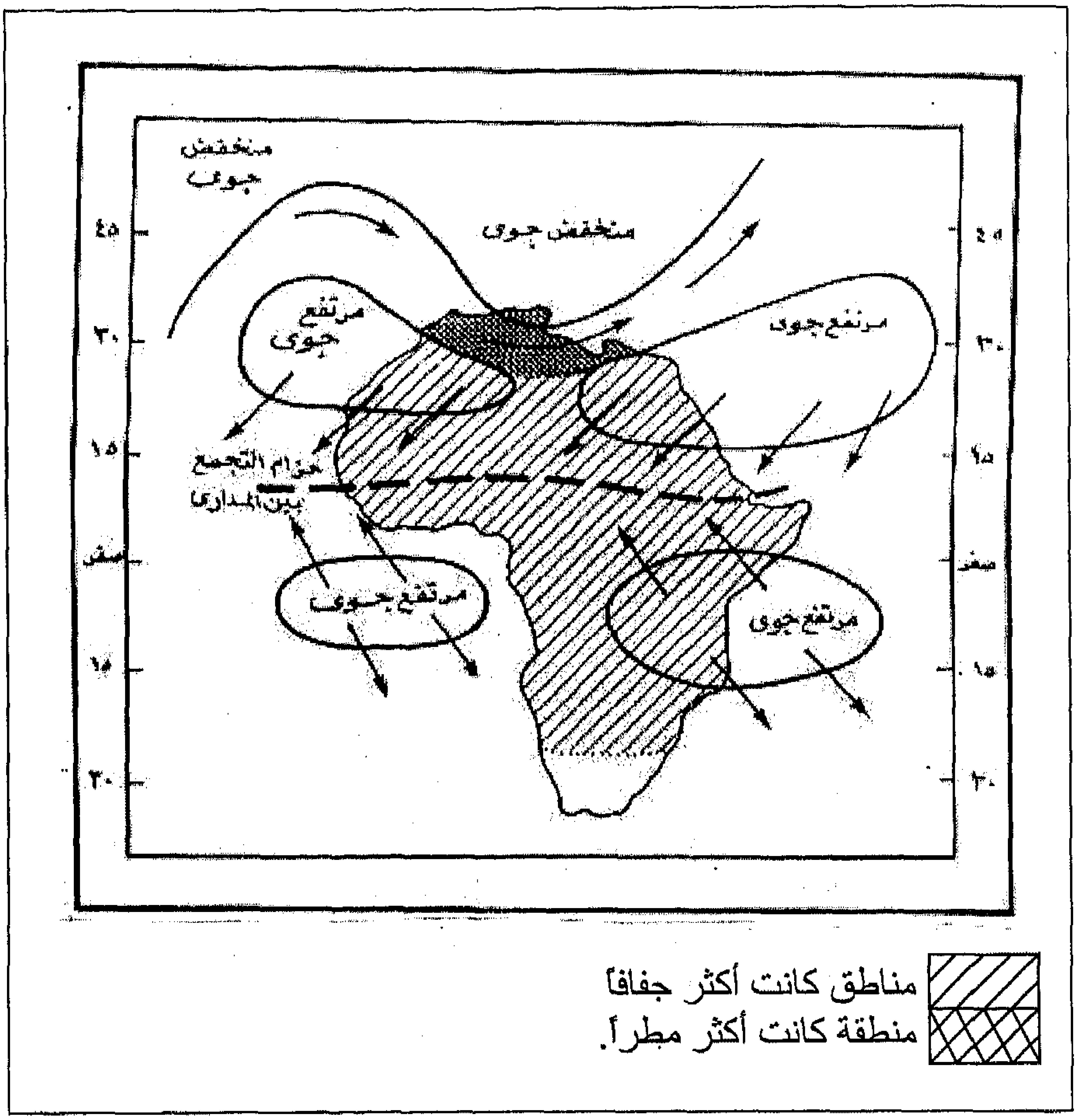
- Seyfried, K.J., *Beiträge zu den Expeditionen des Mittleren Reiches in die Ost-Wüste*, *HÄB* 15 (1981).
- Siegler, K.G., Kalabsha. Architektur und Baugeschichte des Tempels, *ArchVer* 1 (1970).
- Simon, C., "Neith", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.516.
- Simpson, W.K., Faulkner, R.O., and Wente, Jr., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories Instructions, and Poetry,* New Haven, 1973.
- Smith, W.S., *Art and Architecture of Ancient Egypt*, London, 1965.
- ---------------., *Life in Egypt in Ancient Times,* Genéve, 1978.
- Spencer, A.J., *Brick Architecture in Ancient Egypt*, Warminster, 1979.
- Stock, H., and Siegler, K. G., *Kalabsha. Der größte Tempel Nubiens und das Abenteuer seiner Rettung,* Wiesbaden, 1965.
- Stocks, D.A., "Stoneworking", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2000, pp.324-327.
- Störk, L., "Elephants", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 1, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, p.467.
- Strudwick, N., *The Administration of Egypt in the Old Kingdom, The Highest Titles and their Holders*, London, 1985.
- Te Velde, H., *Seth God of Confusion*, Leiden, 1977.
- --------------., "Seth", *LÄ* V (1984), cols.908-911.

- Te Velde, H., "Seth", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.269-271.
- Tomoum, N.S., *The Sculptors' models of the Late and Ptolemaic periods*, Translated by Siller, B., Cairo, 2005.
- Traunecker, C., "Les rites de l'eau à Karnak d'après les textes de la rampe de Taharqa", *BIFAO* 72 (1972), pp.195-236.
- Vandersleyen, C.,"Une Tempête sous le règne d'Amosis", *RdE* 19 (1967), pp.123-159.
- ------------------., "Deux Nouveaux Fragments de la Stele D'Amosis relatant une Tempete", *RdE* 20 (1968), pp.127-134.
- ------------------., "Le sens symbolique des puits funeraires dans l'Egypte ancienne", *CdE* L, Nos. 99-100 (1975), pp.151-157.
- ------------------.,"Les inscriptions 114 et 1 du Ouadi Hammamât (11e dynastie)" *CdE* 64 (1989), pp.148-158.
- Vandier, J., La Famine dans L'Egypte Ancienne, Le Caire, 1936.
- -------------., *Manuel d'archéologie Égyptienne, T.I, Les époques de formation. Les trios premiéres Dynasties,* Paris, 1952.
- -------------., *Manuel d'archéologie Égyptienne, T.II, Les grandes époques. L'architecture Religieuse et civile,* Paris, 1955.
- Van Dijk, J., "Ptah", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol.3, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.74-76
- Varille, A., "La grand port du temple d'Apet á Karnak", *ASAE* 53 (1953), pp.79-118.

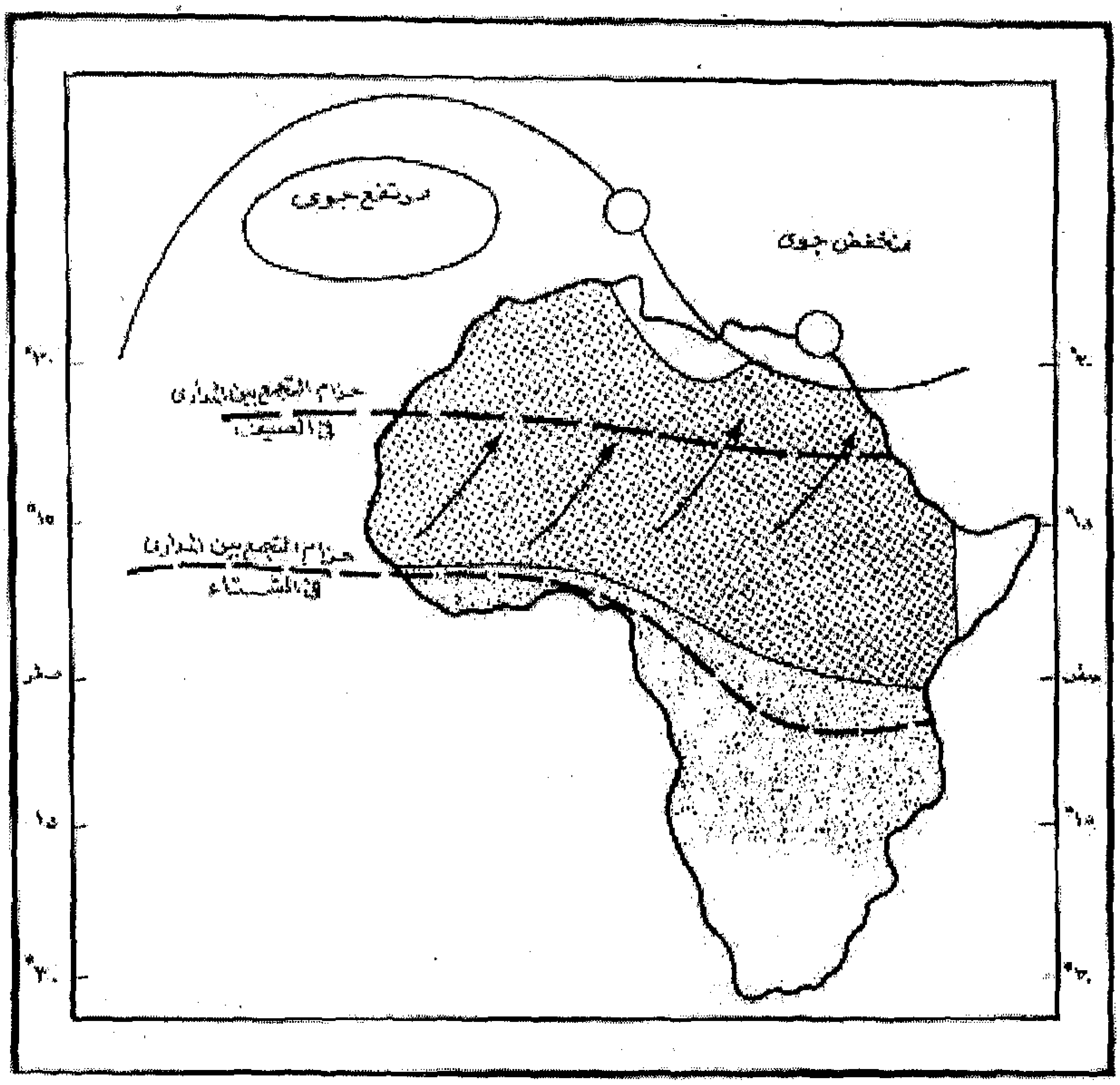
- Vermeersch, M.P., *Palaeolithic and Neolithic of the Eastern Mediterranean*, Leuven, 1999.
- Vermeersch, P.M., Gijselings, G., and Paulissen, E., "Discovery of the Nazlet Khater Man, Upper Egypt", *Journal of Human Evolution*, 13 (1984).
- Vermeersch, P.M., Paulissen, E., Gijselings, G., Otte, M., Thoma, A., and Charlier, C., "Une miniere de silex et un squelette du Paleolithique superieur ancien a Nazlet Khater, Haute Egypte, *L'Anthropologie* 88 (1984).
- Vermeersch, P.M., Paulissen, E., Stokes, S., Charlier, C., Van Peer, Ph., Stringer, C., and Lindsay, W., "A Middle Palaeolithic burial of a modern human at Taramsa Hill, Egypt", *Antiquity* 72 (1998).
- Vernus, P., "Inscriptions de la Troisième Période Intermédiaire(1)", *BIFAO* 75 (1975), pp.1-66.
- Vikentiev, V., *La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 du roi Taharqa*, Le Caire,1930.
- ---------------., "The metrical scheme of the Shipwrecked Sailor", *BIFAO* 35 (1935), pp.1-40.
- Volten, A., Zwei Altägyptische Politische Schriften, die lehre für könig Merikarê (pap. Carlsberg VI) und die lehre des königs Amenemhet, *AnAeg* IV (1945).
- Von Beckerath, J., Handbuch der ägyptischen Königsnamen, *Münchner Ägyptologische Studien,* Heft 20 (1984).
- von Bissing, F.W., *Das Re-Heiligtum des Königs Ne-Woser-Re, (Rathures),* Berlin, 1905.
- Wainwright, G.A., "Zeberged: The Shipwrecked Sailor's island", *JEA* 32 (1946), pp.31-38.
- --------------------., "The Origin of Storm-Gods in Egypt", *JEA* 49 (1963), pp.13-20.

- Weill, R., *Recueil des Inscriptions Egyptiennes du Sinai,* Paris, 1904.
- Welsby, D.A., "Nubia", In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* vol. 2, edited by Redford, D.B., Cairo, 2001, pp.551-557
- Werbrouck, M., Le Temple d'Hatshepsout a Deir el Bahari, Bruxelles, 1949.
- Wilkinson, R.H., *Symbol and Magic in Egyptian Art,* London, 1994.
- Wilson, J.A., "Egyptian Didactic Tales", *ANET* (1969), pp.405-411.
- --------------- ., "Egyptian Historical Texts", *ANET* (1969), pp.227-264.
- ----------------, "Egyptian Hymns and Prayers", *ANET* (1969), pp.365-381.
- ---------------., "Egyptian Instructions", *ANET* (1969), pp.412-424.
- ---------------., "Egyptian Myths, Tales and Mortuary Texts", *ANET* (1969), pp.3-36.
- -------------., "Egyptian Oracles and Prophecies" *ANET* (1969), pp.440-449.
- Wolf, W., "Der Berliner Ptah-Hymnus (P 3048, II-XII)", *ZÄS* 64 (1929), pp.17-44.
- Žabkar, L.V., "Miysis (Miôs, Mahes)", *LÄ* IV (1982), cols.163-165.
- Zandee, J., "Seth als Sturmgott", *ZÄS* 90 (1963), pp.144-156.
- Zivie, A.P., "Regen", *LÄ* V (1984), cols.201-206.
- Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *Le temple de Deir Chelouit,* Vol.IV, Étude Architecturale, Le Caire, 1992.

الخرائط

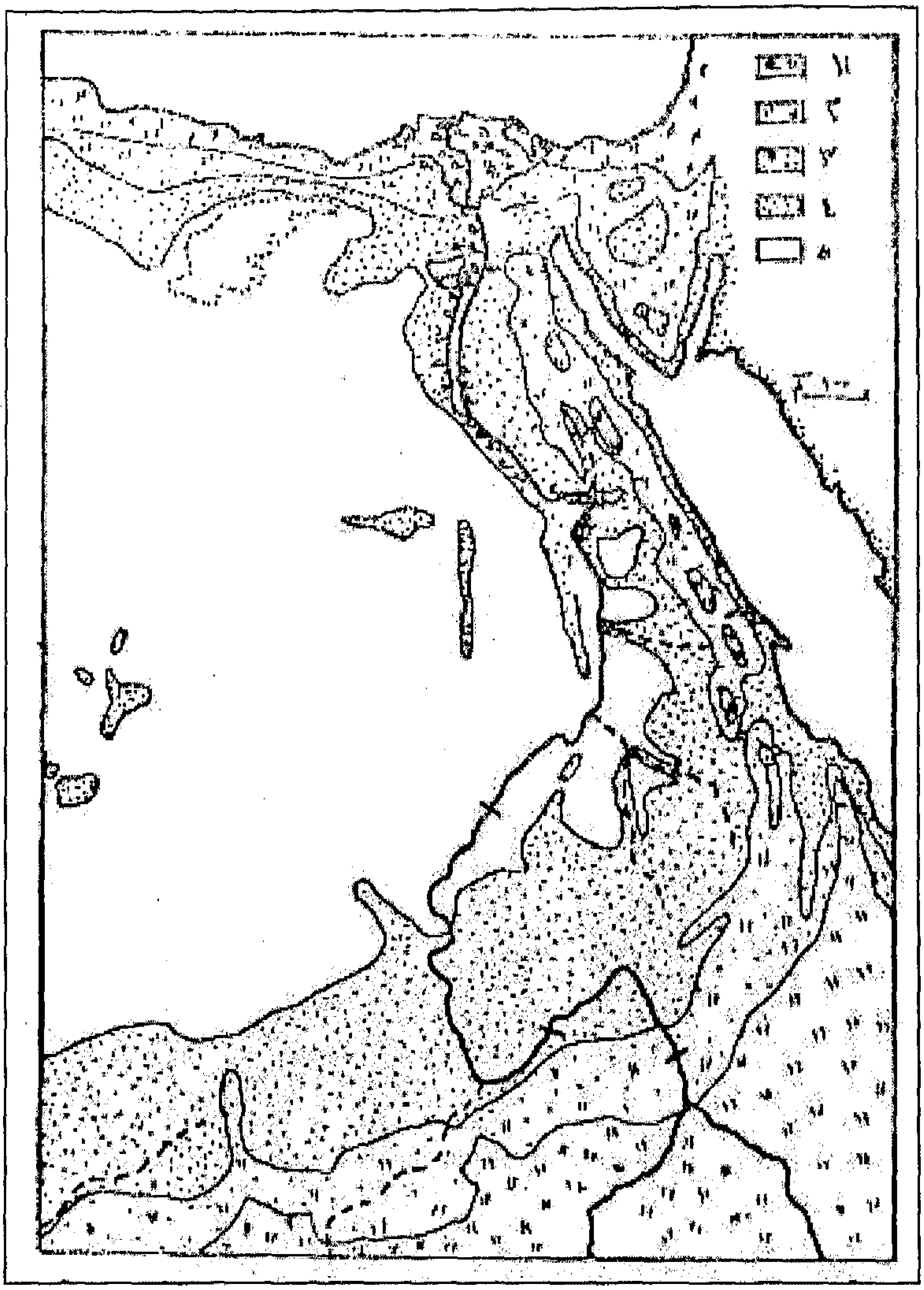


(خريطة 1)
تصور لشكل دورة الجو خلال عصر الجليد.
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 104، شكل 1- 40.



المناطق المظللة جنوب خط الاستواء كانت أكثر جفافاً
والمنطقة شمال خط الاستواء كانت أكثر مطراً.

(خريطة 2)
تصور لشكل دورة الجو خلال الفترة التي أعقبت تراجع ثلوج العصر الجليدي الأخير
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 106، شكل 1-41.

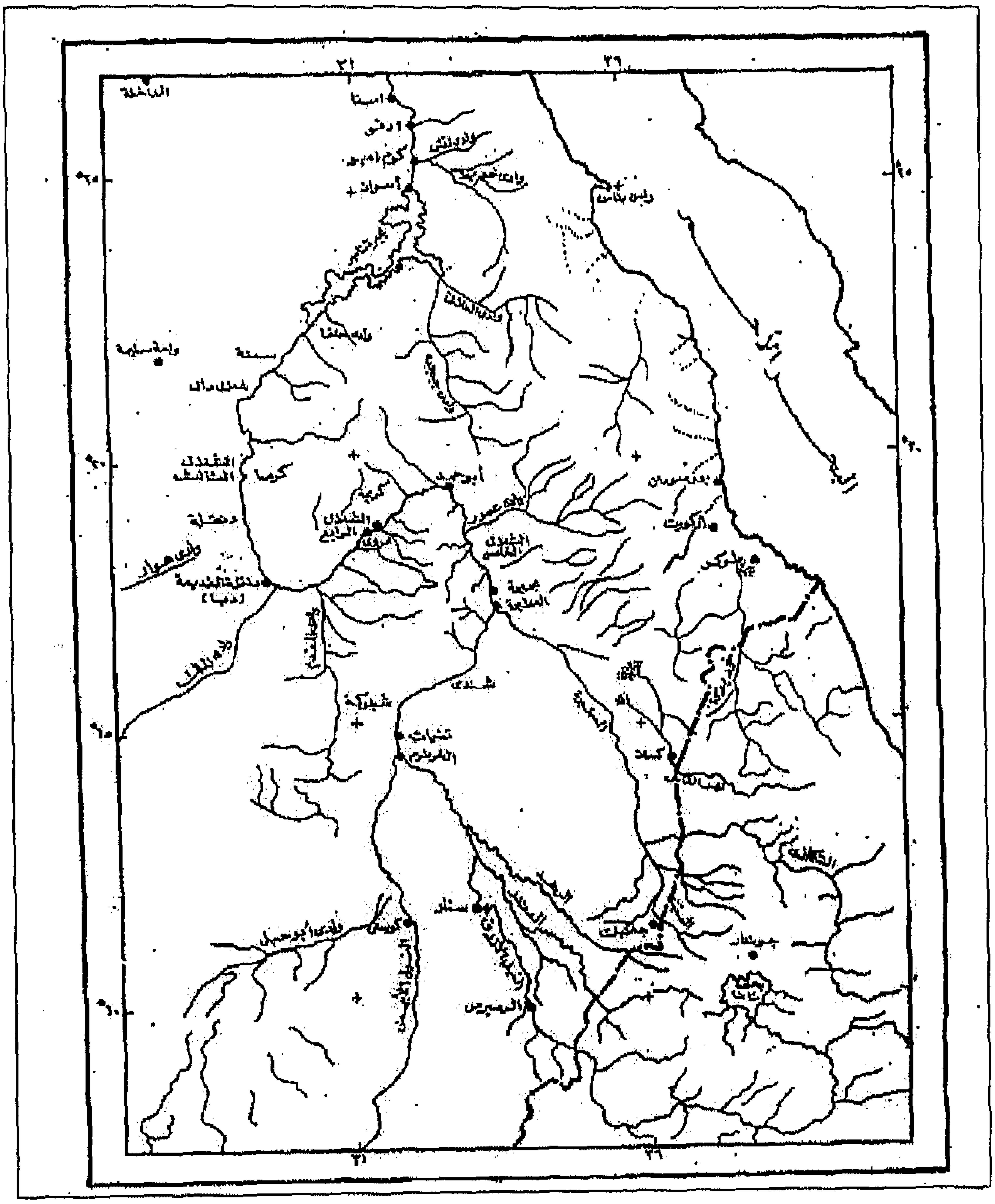


(خريطة 3)

النطاقات المناخية والنباتية في مصر والسودان فيما بين 5000-3000 ق.م.

1- غابات الدهاليز. 2- مراعي غنية تستقبل أمطار تزيد على 150 مم. 3- مراعي متوسطة الغنى يسقط عليها ما بين 150-100 مم. 4- مراعي تظهر في أعقاب الأمطار من 50 – 100 مم. 5- مراعي فقيرة جداً يسقط عليها أقل من 50 مم.

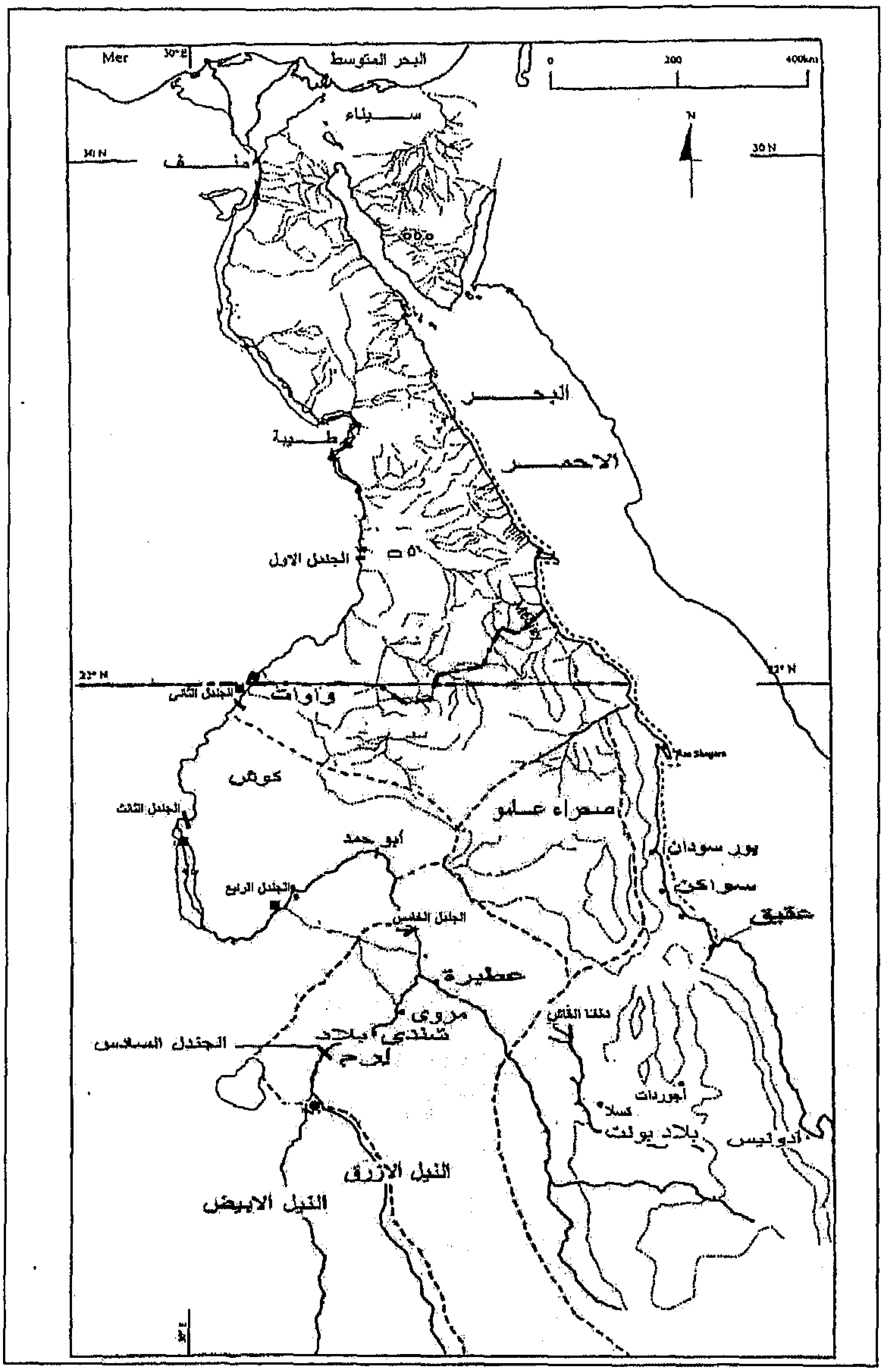
عبد الفتاح محمد وهيبه: *المرجع السابق*، ص 173، شكل 25.



(خريطة 4)

منابع نهر العطبرة والنيل الأزرق في مرتفعات إثيوبيا

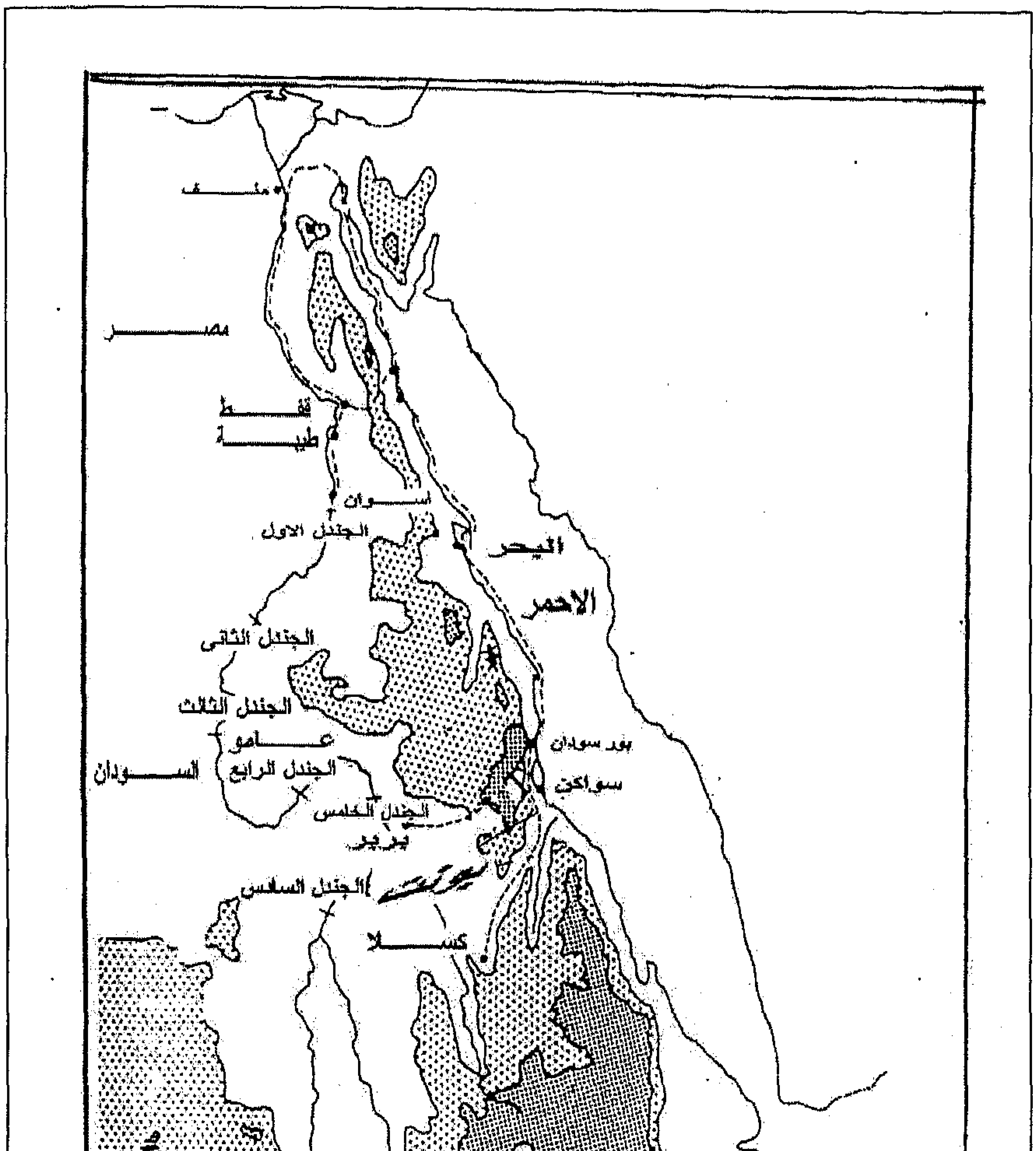
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 46، شكل 1-14.



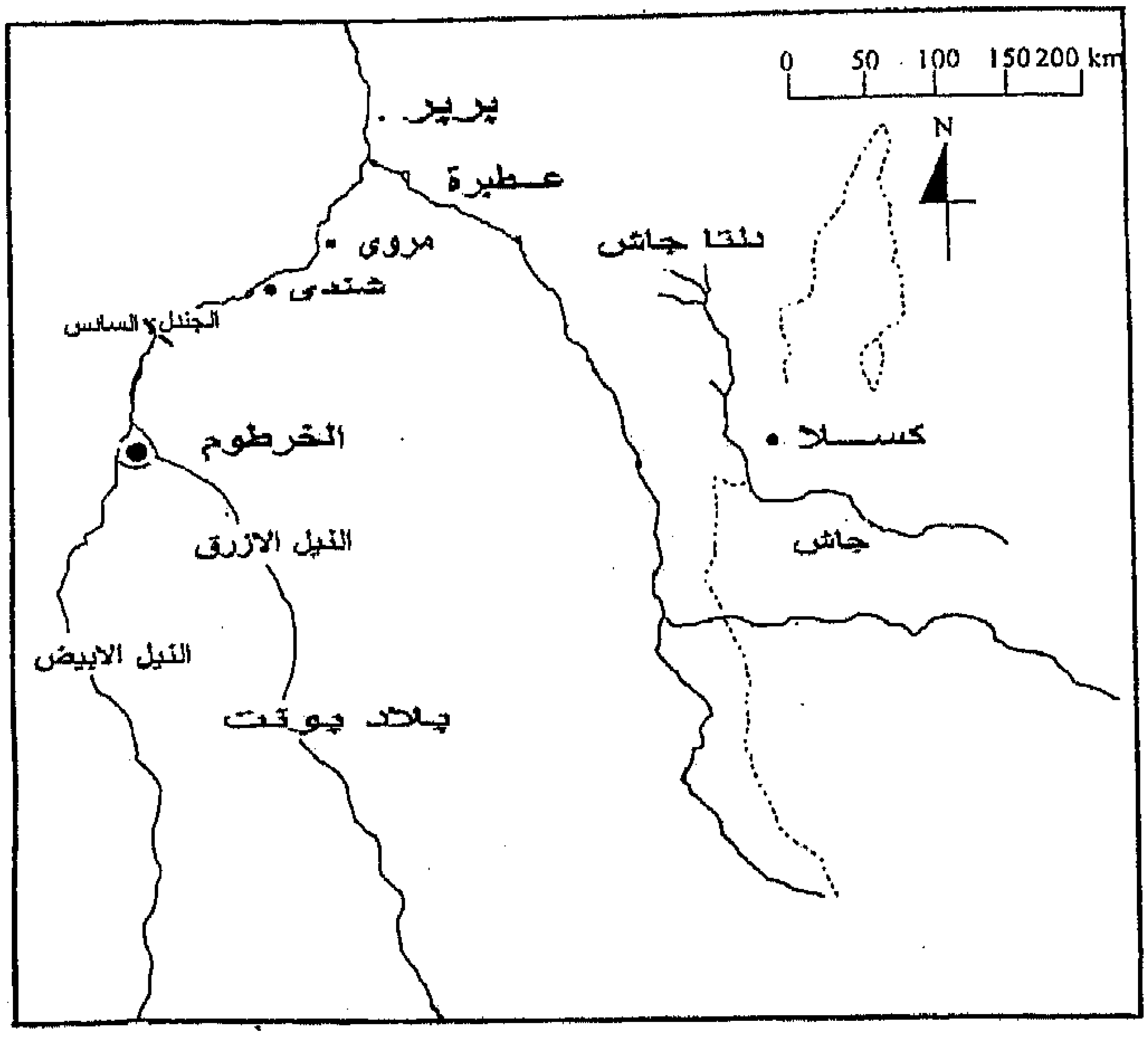
(خريطة 5)

موقع كسلا والمنطقة الممتدة من عقيق حتى أدوليس على ساحل البحر الأحمر والحدود المقترحة بين البلاد القديمة.

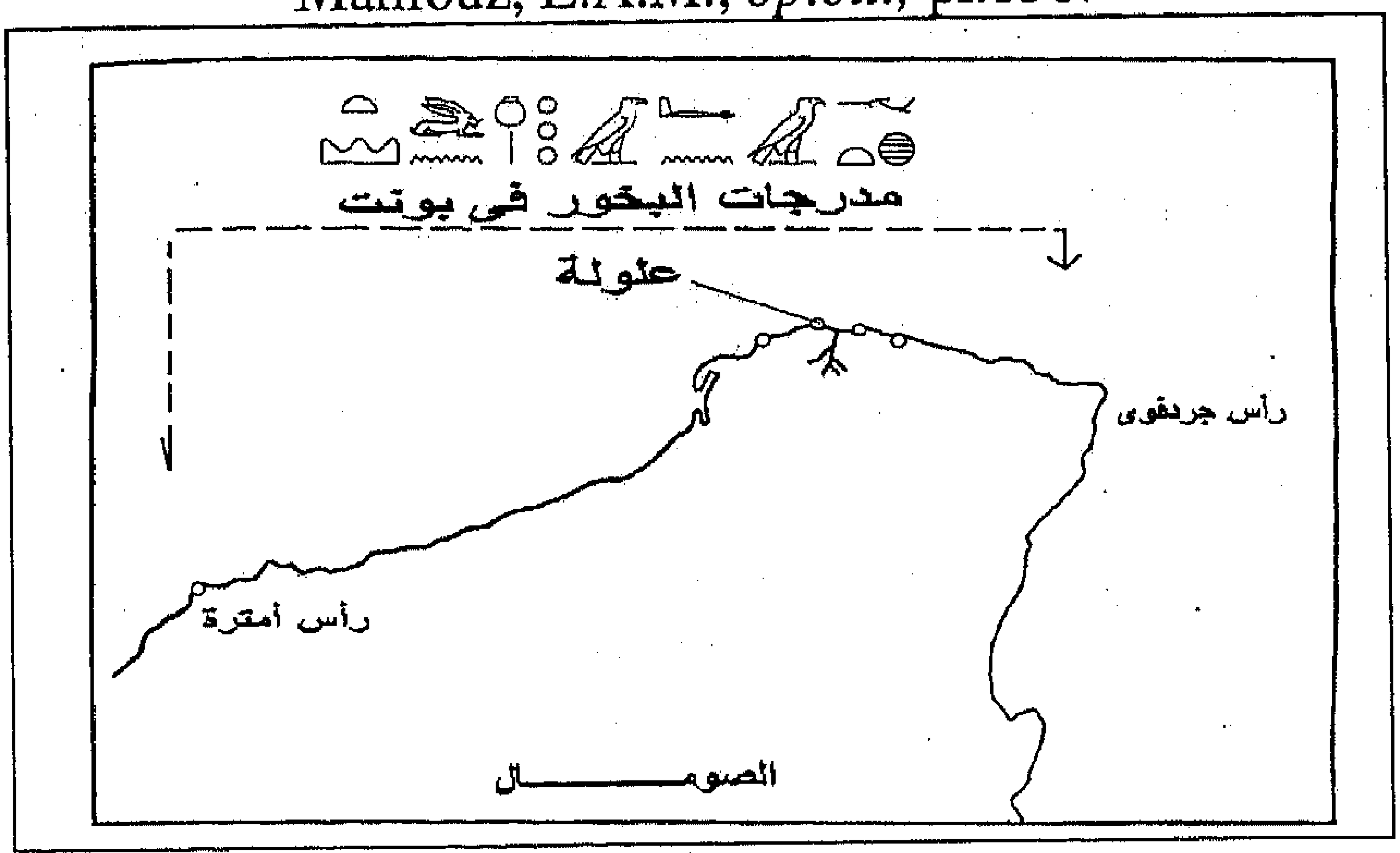
Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pl.9.



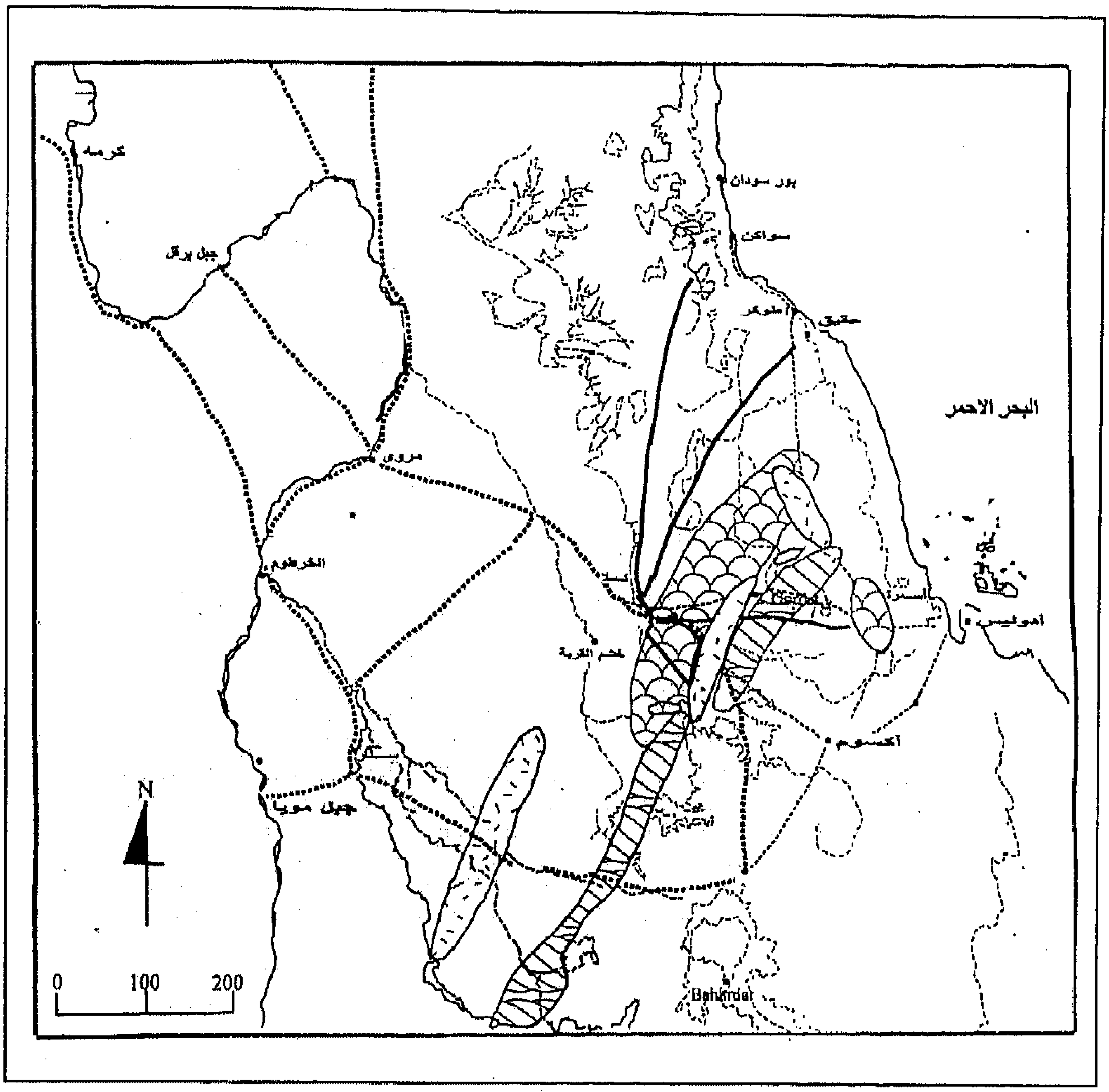
(خريطة 6)
مصر وبلاد بونت وفق افتراض كتشن
Kitchen, K.A., *The Land of Punt*, p.588, fig.35.1.



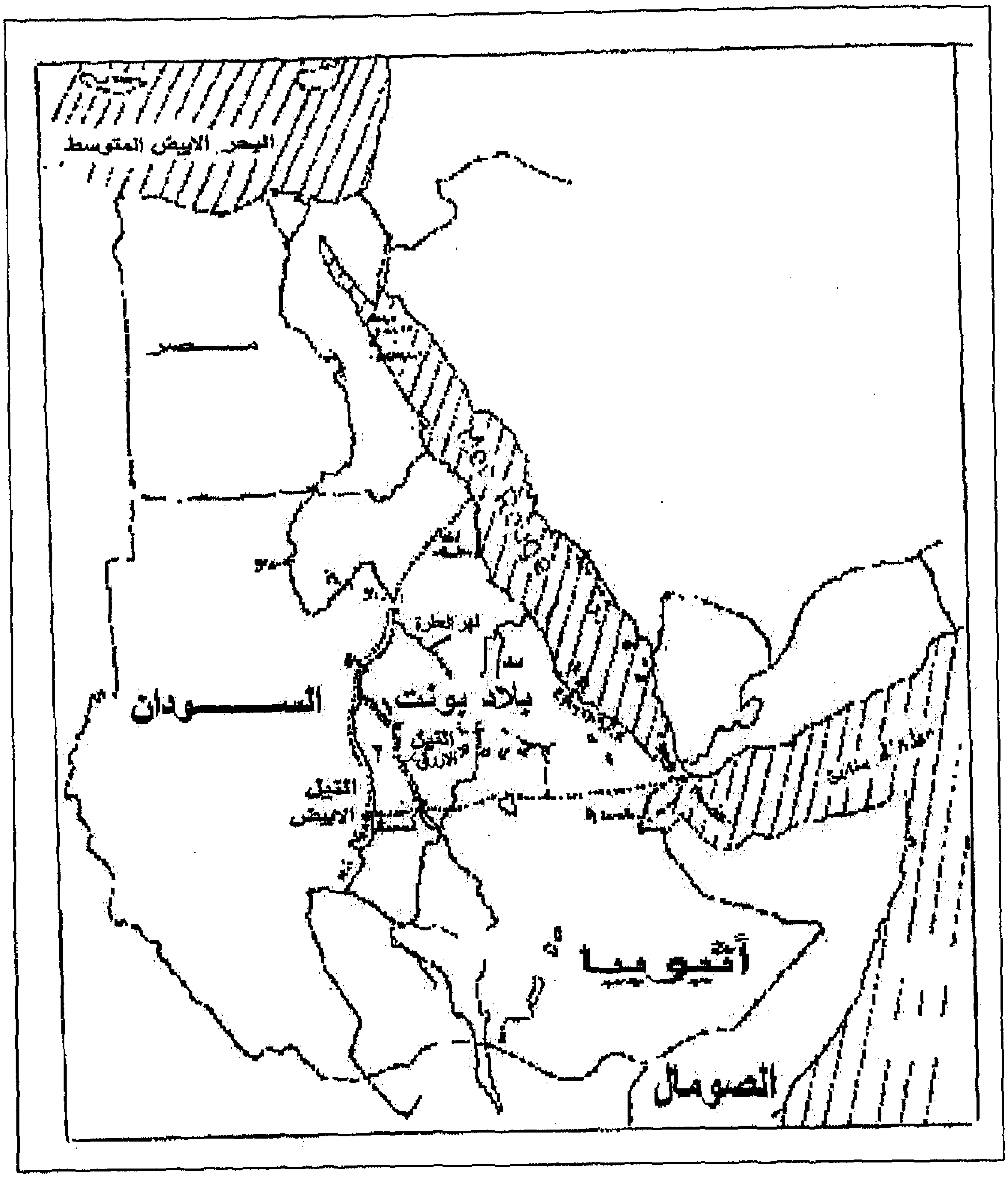
(خريطة 7)
موقع بلاد بونت وفق افتراض هرتزوج
Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pl.138.



(خريطة 8)
موقع بلاد بونت وفق افتراض عبد المنعم سيد
Sayed, A.M., *On the geographical location of the land of Punt*, p.217, fig.3.



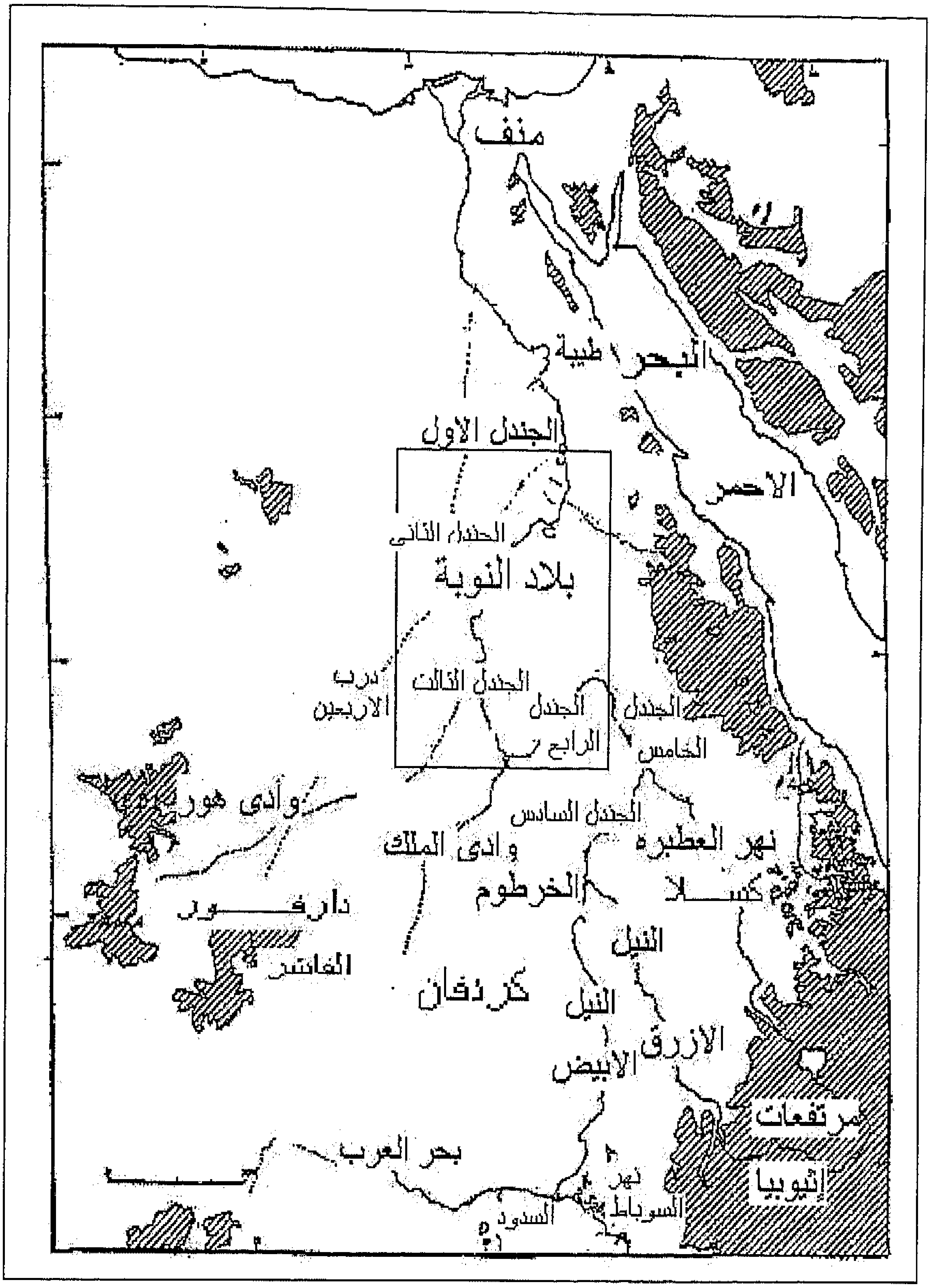
(خريطة 9)
موقع بلاد بونت والمحيط التجاري للمجموعة قاش خلال عصر الدولة الحديثة
وفق افتراض فاتوفتش
Mahfouz, E.A.M., *op.cit.*, pl.141.



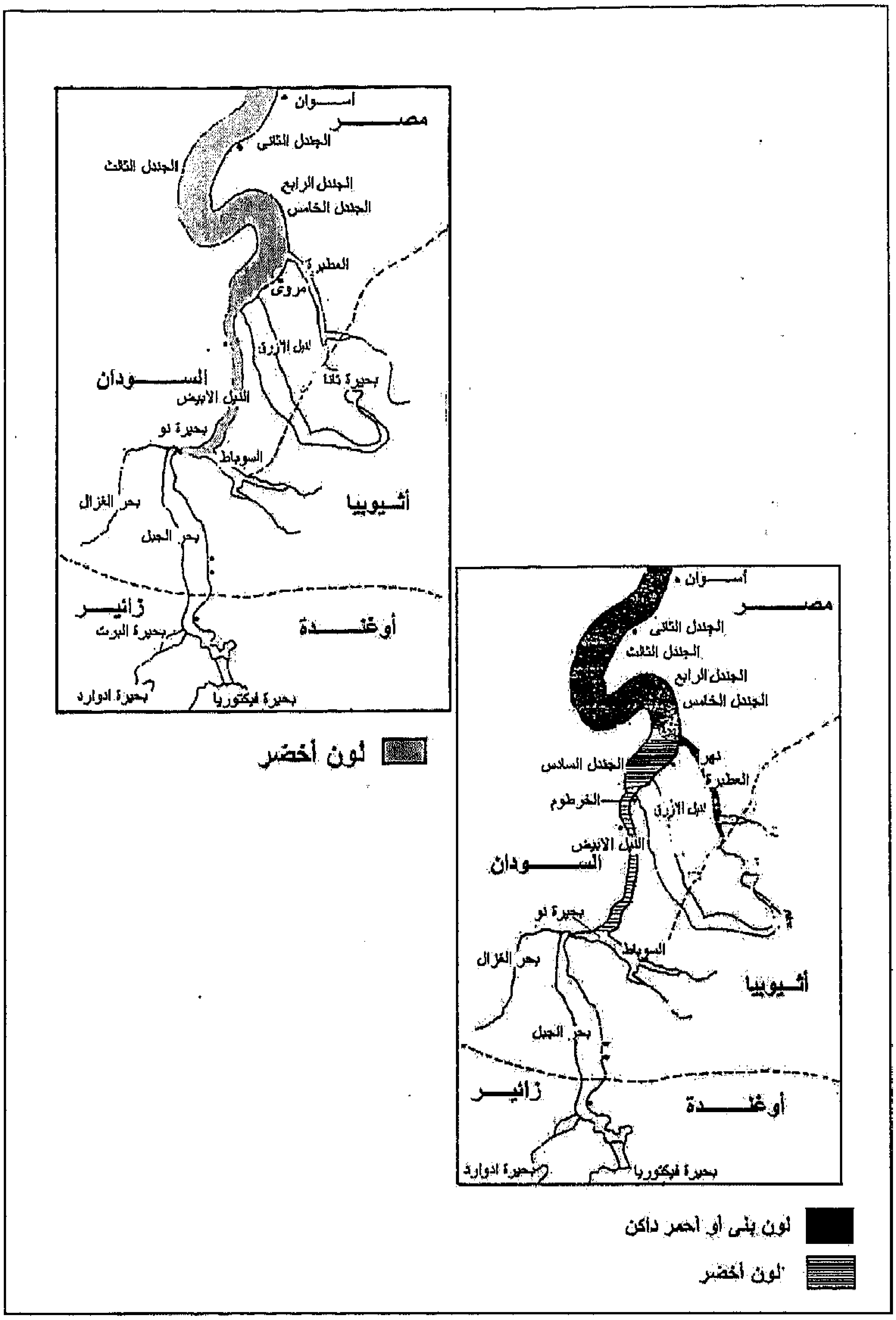
(خريطة 10)

موقع بلاد بونت وفق افتراض كابرول

أنييس كابرول: *المرجع السابق*، ص 648، شكل 118.



(خريطة 11)
موقع بلاد النوبة ووديانها كحلقة اتصال بين شمال وجنوب الوادي والمناطق المحيطة بها.

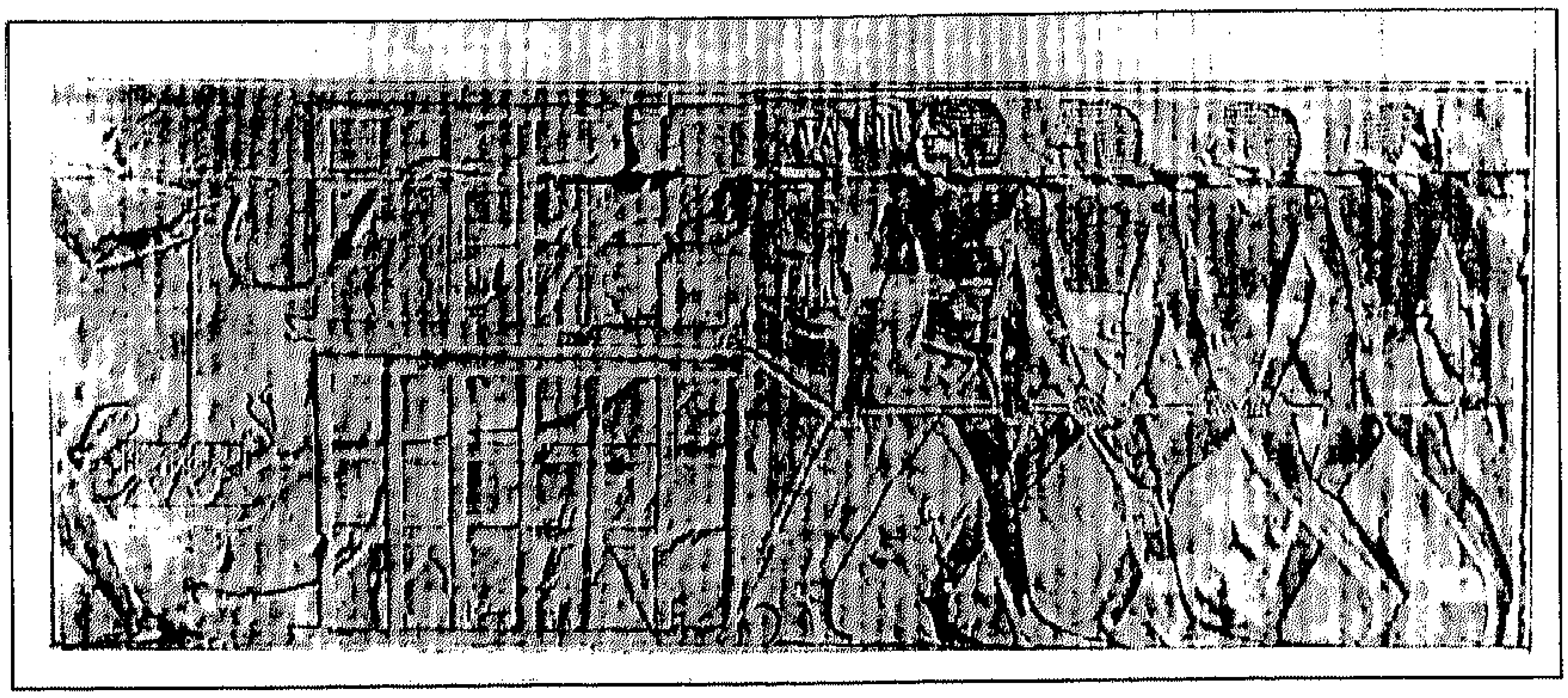


(خريطة 12)

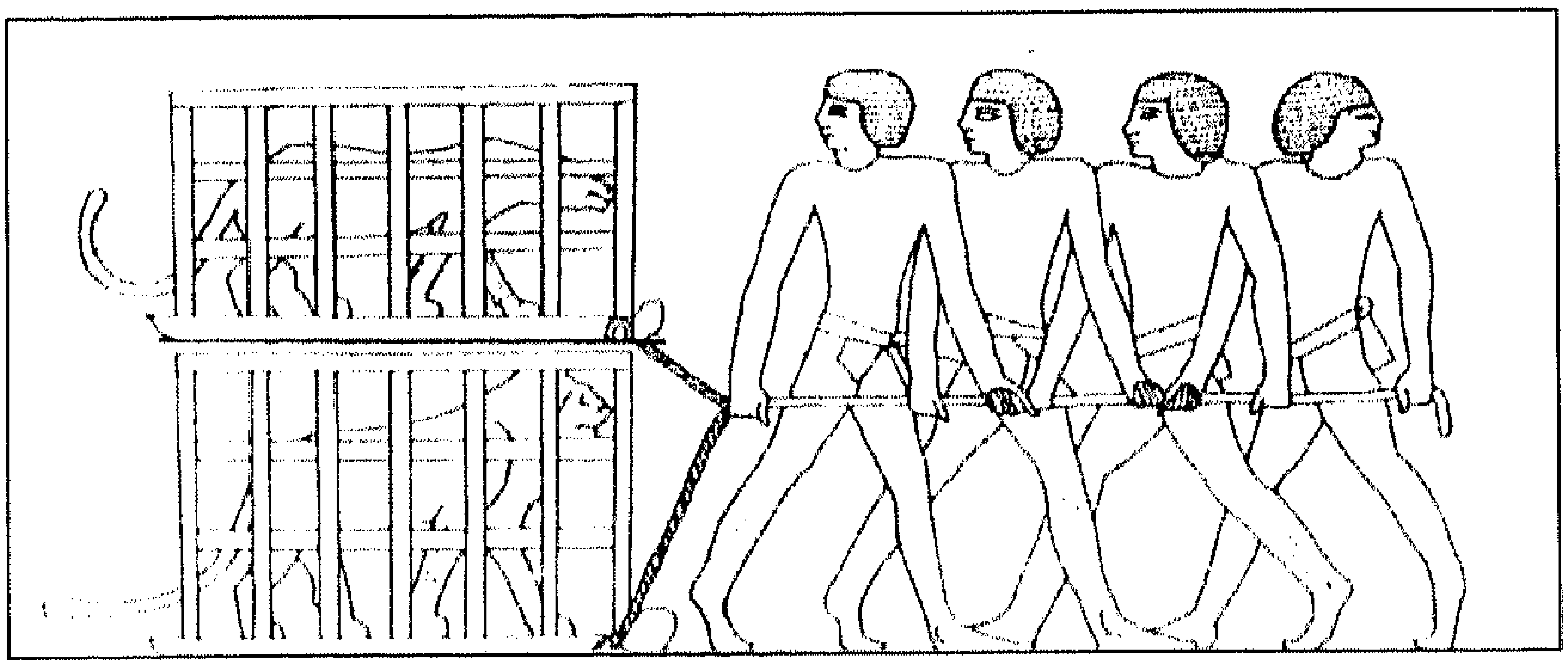
النيل أثناء موسم الفيضان

Desroches-Noblecourt, CH., *Amours et Fureurs de La Lointaine Clés pour la compréhension de symboles égyptiens*, pl.XV.

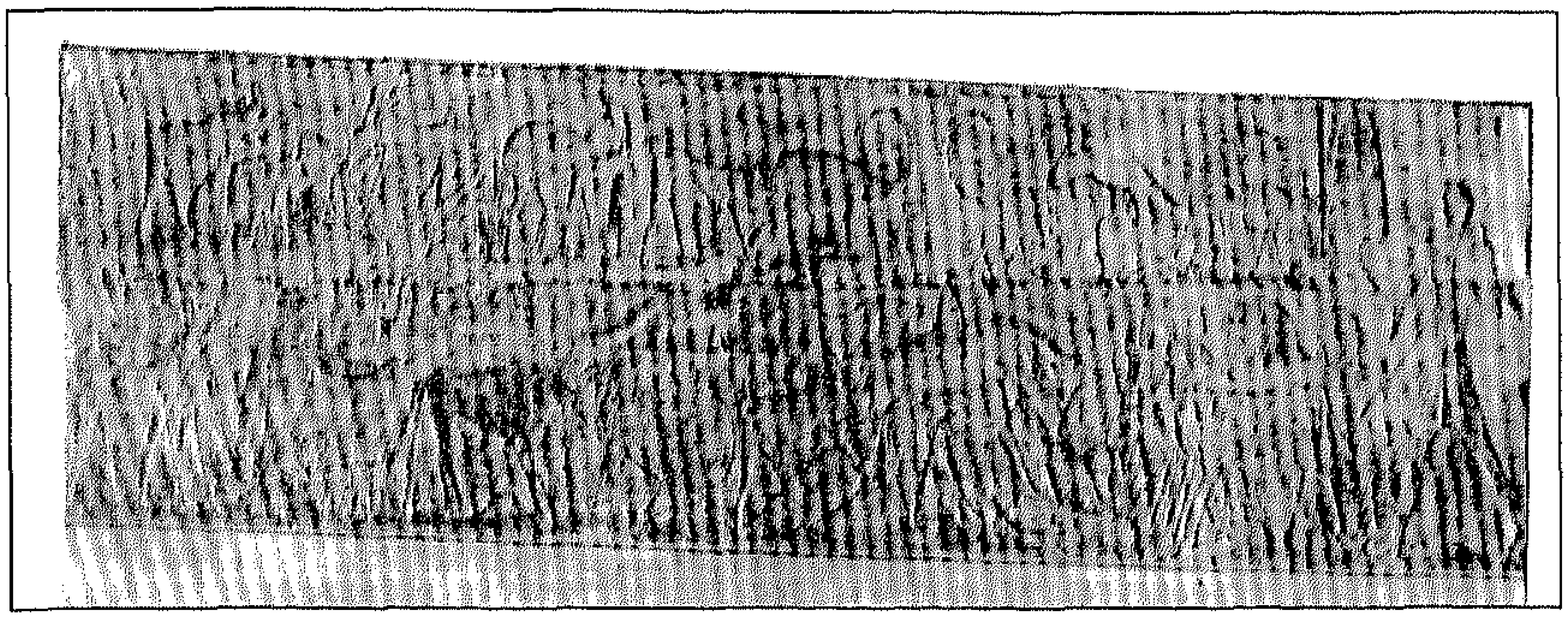
الأشكال



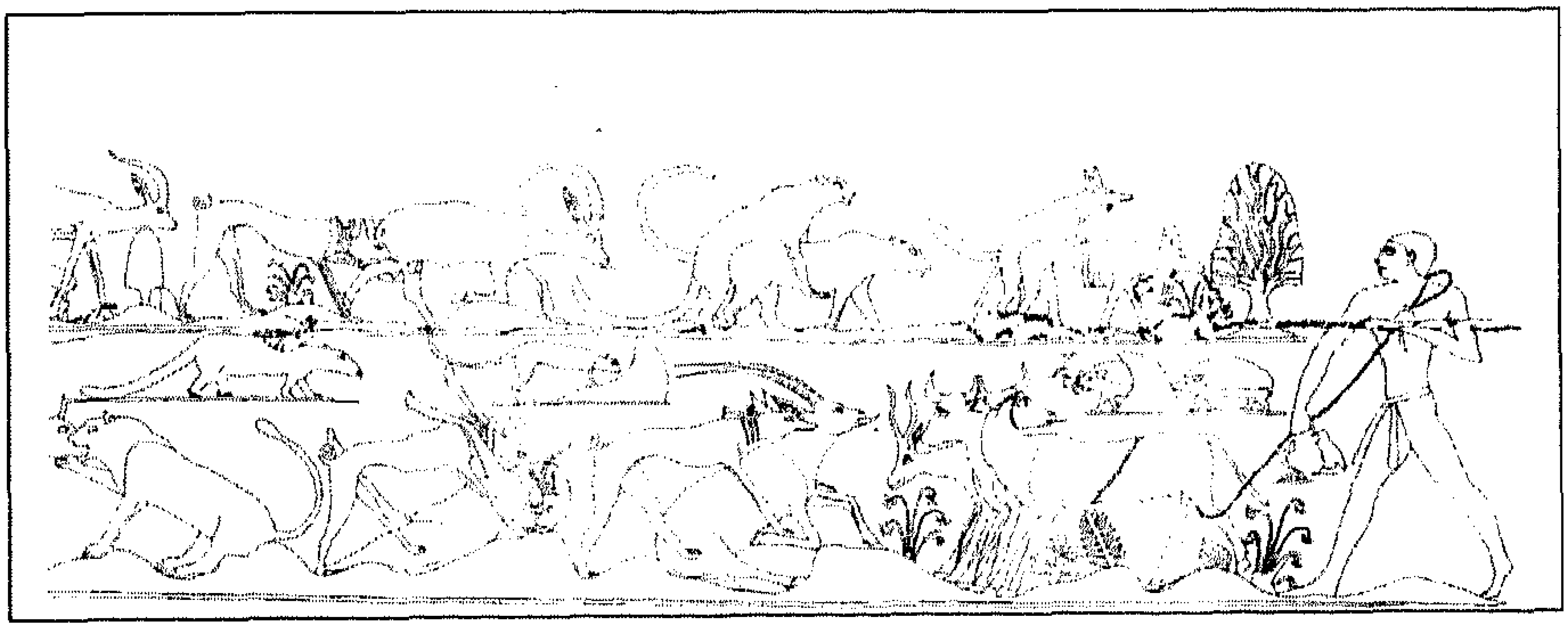
(شكل 1)
منظر نقل نمر وأسد داخل قفصين يجرهما بعض الرجال على زحافة من مقبرة بتاح حتب
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 157، شكل 2-16.



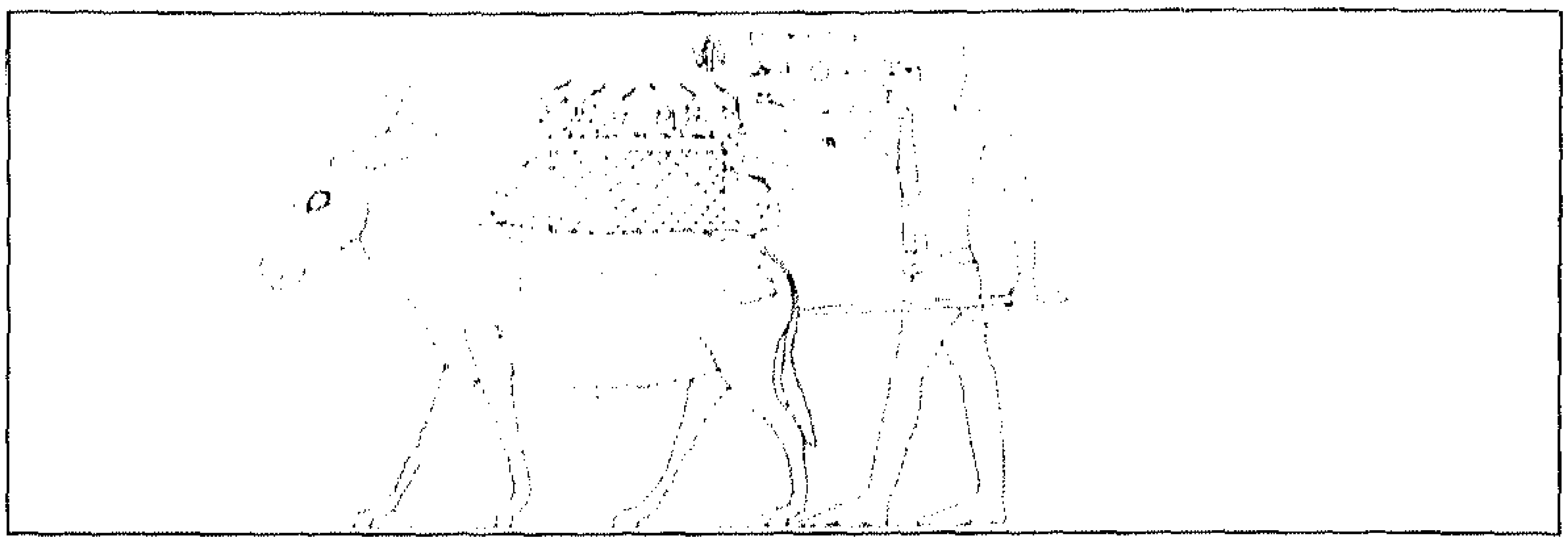
(شكل 2)
تفصيل المنظر السابق
Scanlan, B., *op.cit.*, p.93, fig.9.4.



(شكل 3)
منظر صيد الوعول بواسطة الوهق من مقبرة بتاح حتب
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 157، شكل 2-16.



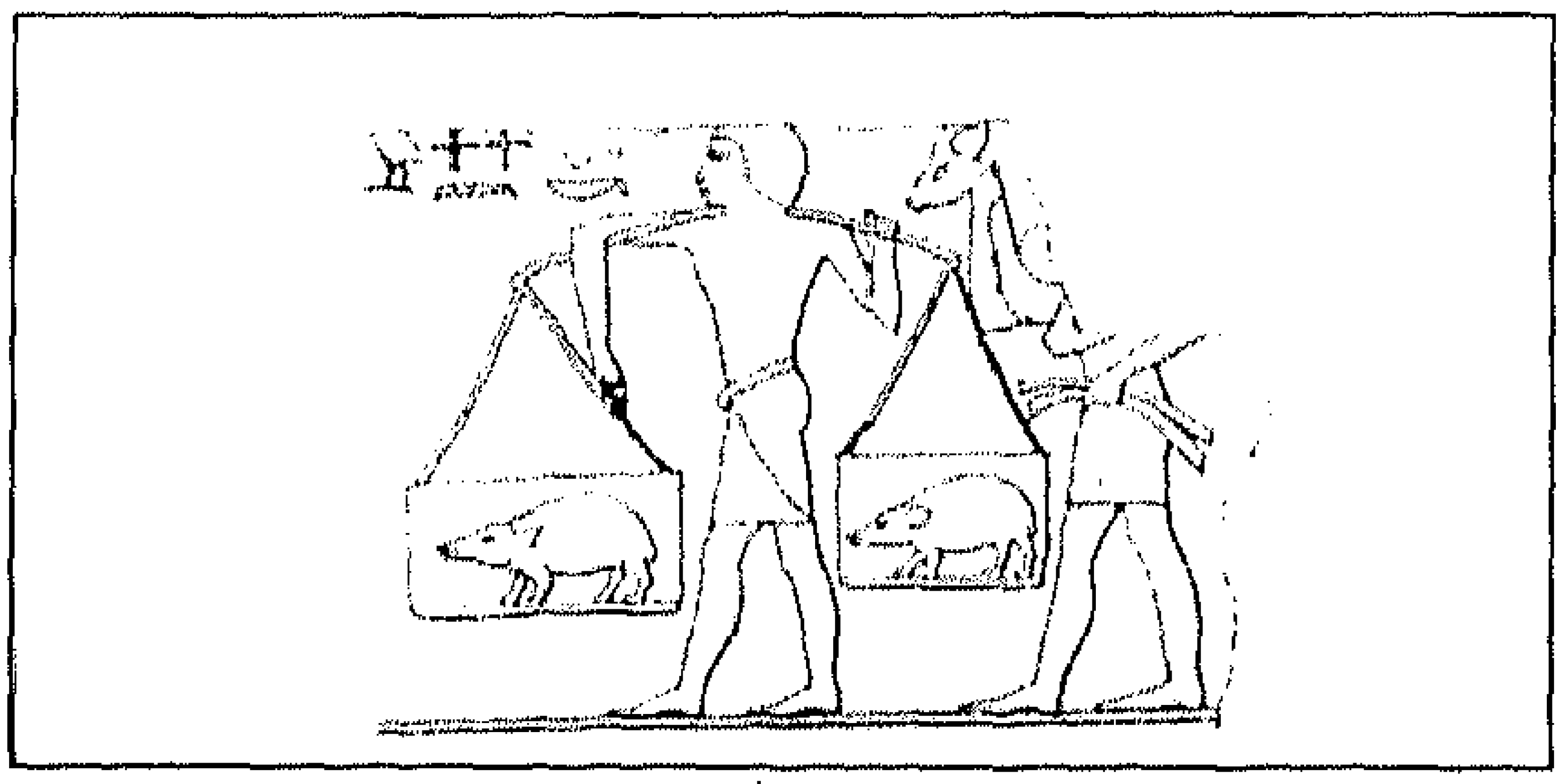
(شكل 4)
تفصيل المنظر السابق
Scanlan, B., *op.cit.*, p.92, fig.9.2.



(شكل 5)

منظر يمثل نقل مجموعة من صغار الغزلان الحية داخل سلة على ظهر حمار من مقبرة ني - عنخ - خنوم و خنوم - حتب

Scanlan, B., *op.cit.*, p.93, fig.9.5.



(شكل 6)

منظر يمثل رجلاً ينقل قنفذين داخل قفصين معلقين على قائم يحمله فوق كتفيه من مقبرة Pehenouka.

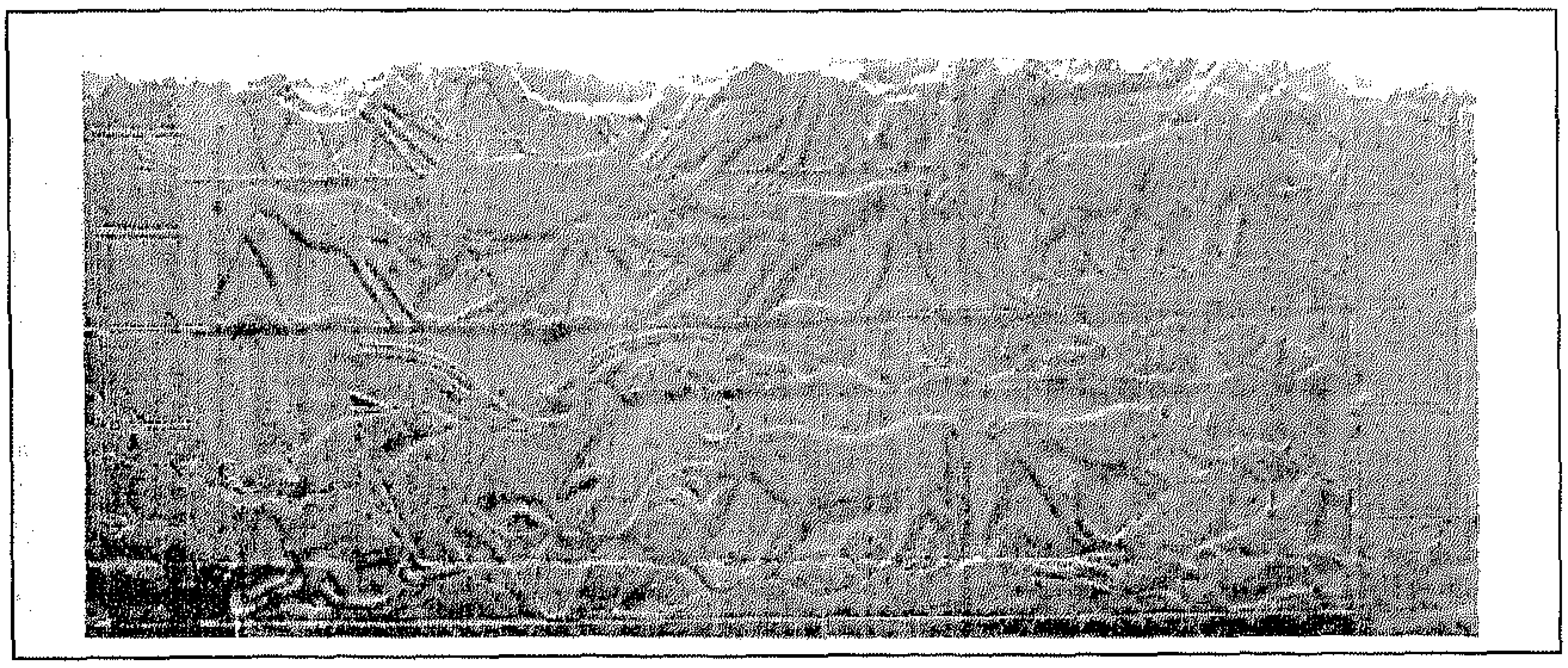
Scanlan, B., *op.cit.*, p.93, fig.9.6.



(شكل 7)

مناظر الحيوانات من حجرة المواسم السنوية في معبد الإله رع في أبي غراب.

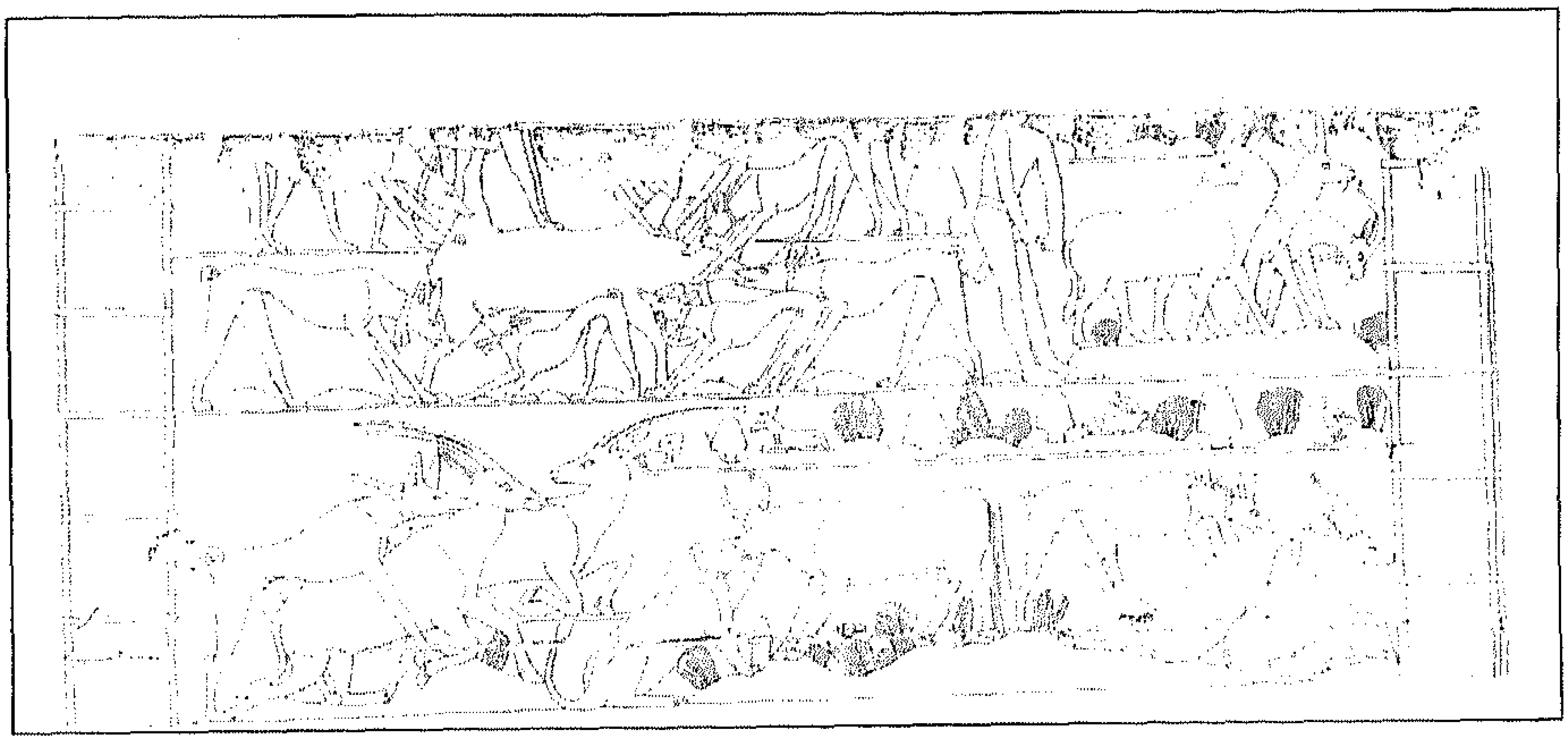
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 158، شكل 2-17.



(شكل 8)

منظر يمثل صيد داخل مكان محاط بسياج في مقبرة مرروكا

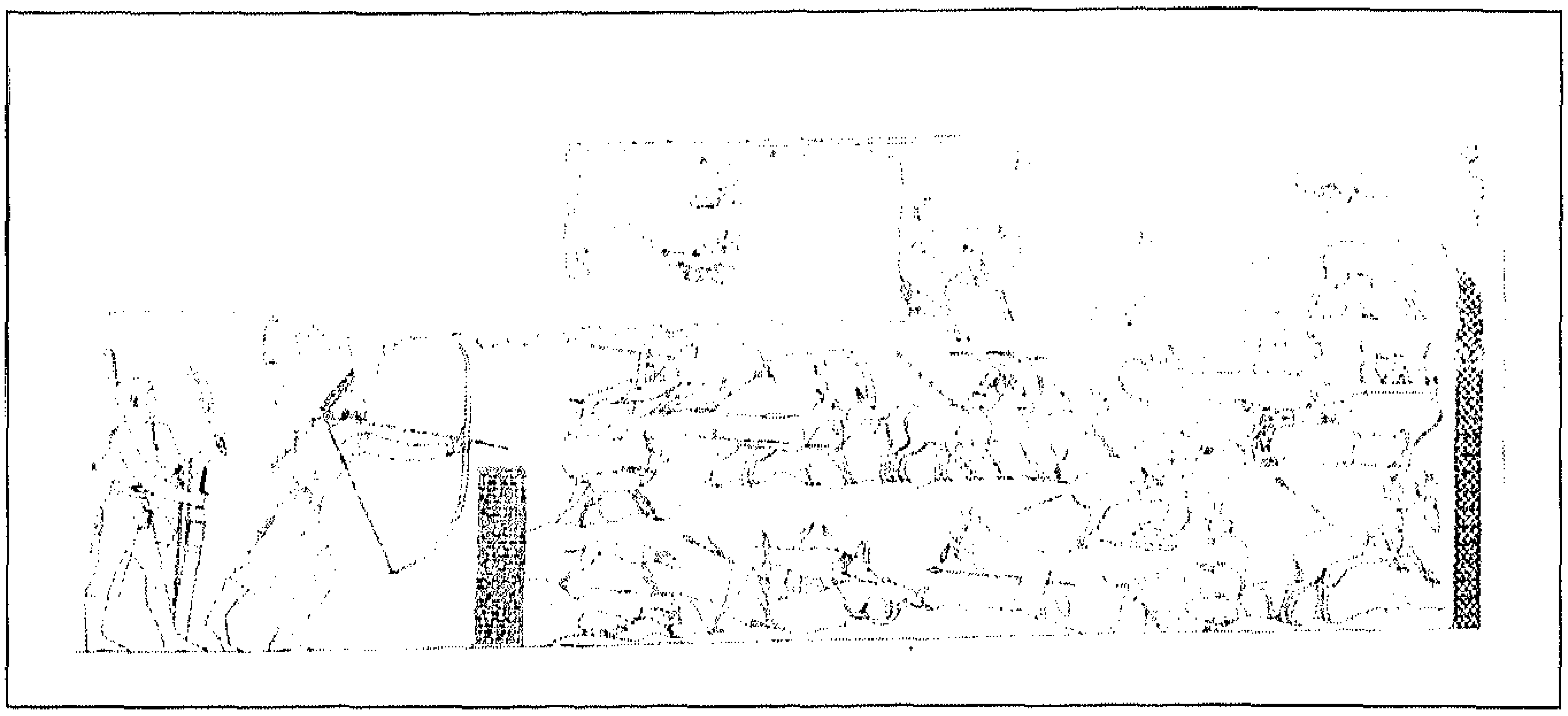
نجيب قنواتي: *المرجع السابق*، شكل 111، 143.



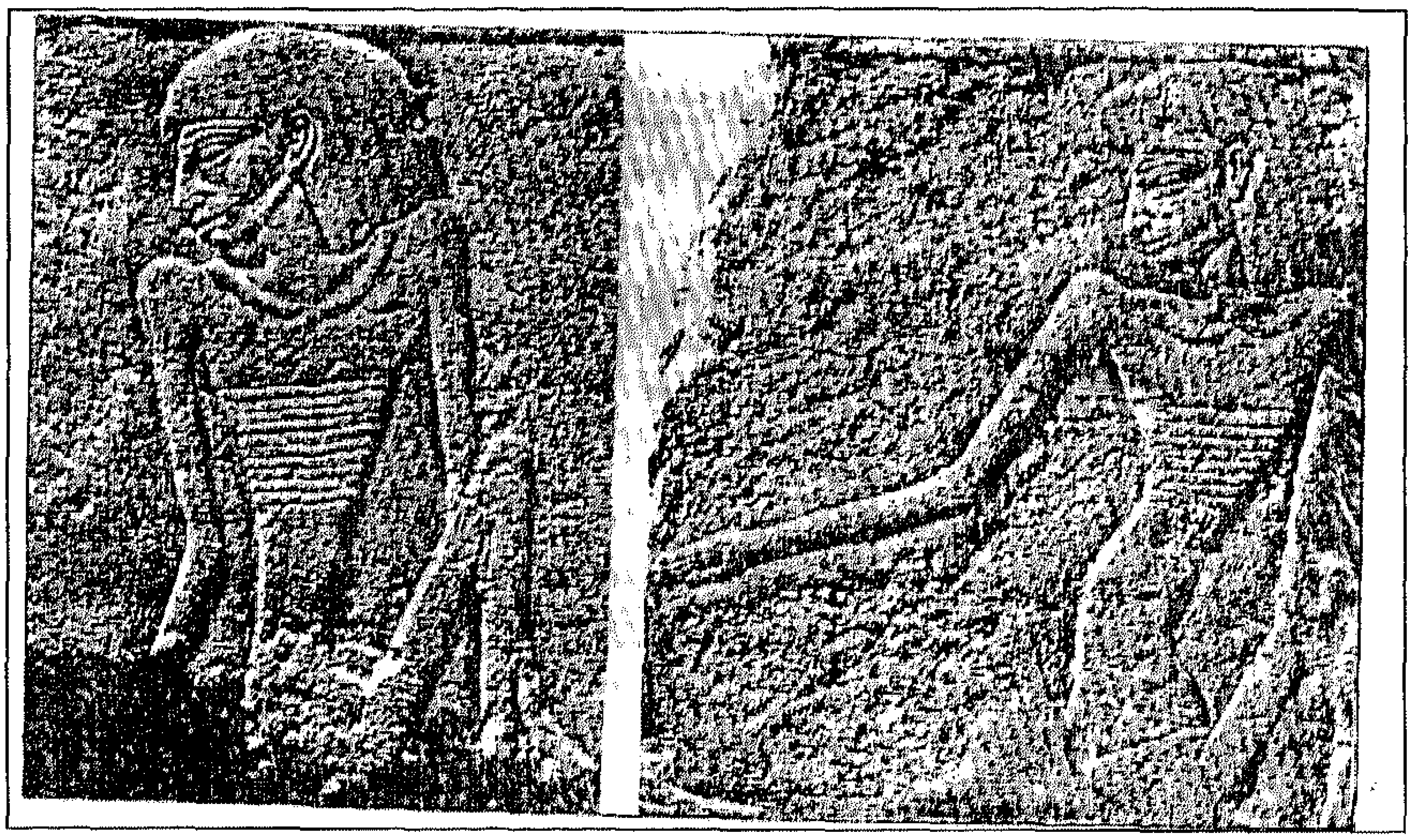
(شكل 9)

تفصيل المنظر السابق

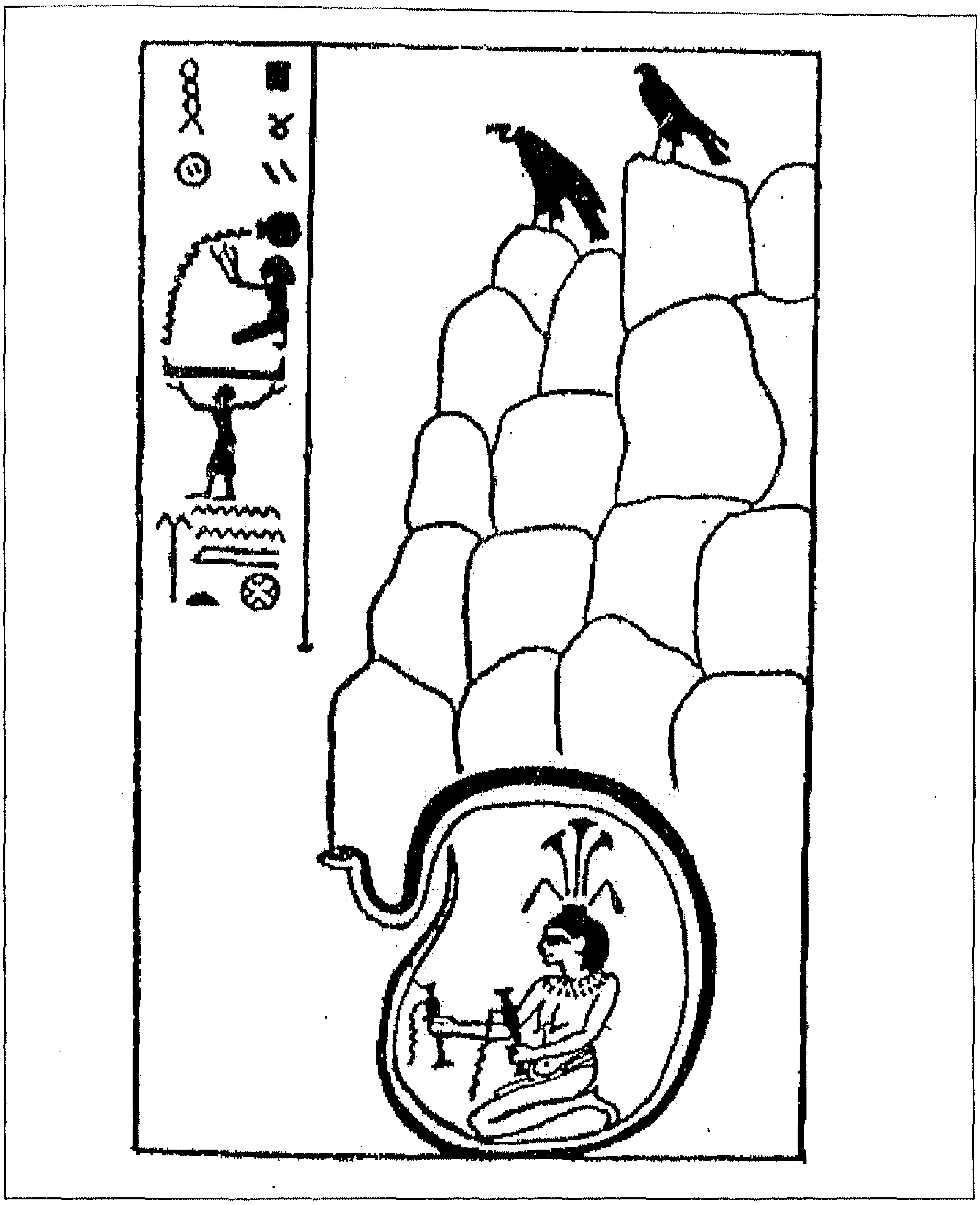
Scanlan, B., *op.cit.*, p.91, fig.9.1.



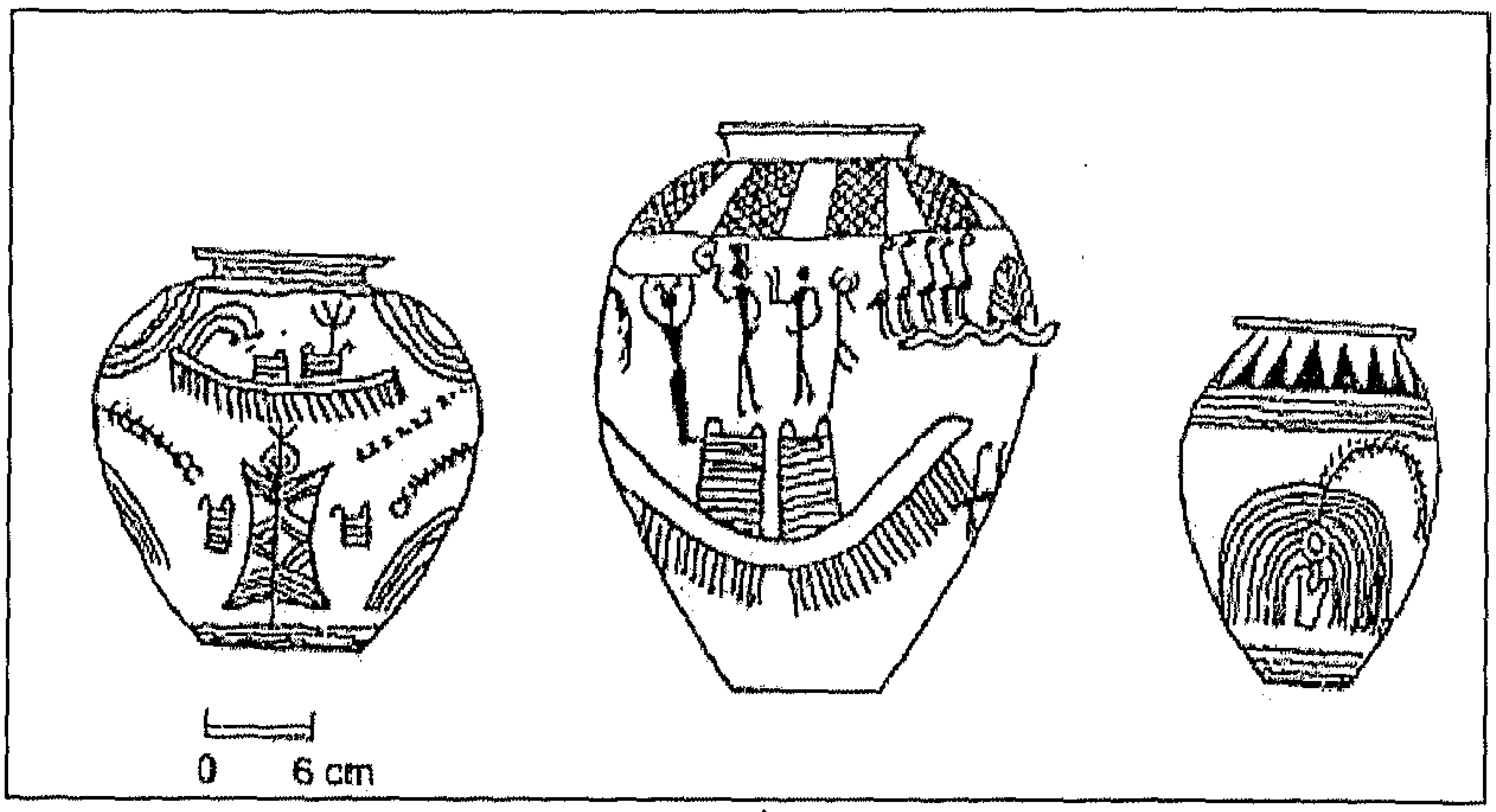
(شكل 10)
منظر صيد الحيوانات داخل سياج في مقبرة سنبي.
Scanlan, B., *op.cit.*, p.10, fig.1.5



(شكل 11)
جزء من منظر المجاعة من الطريق الصاعد للمجموعة الهرمية للملك أوناس
رشدي سعيد: *المرجع السابق*، ص 159، شكل 2-19.



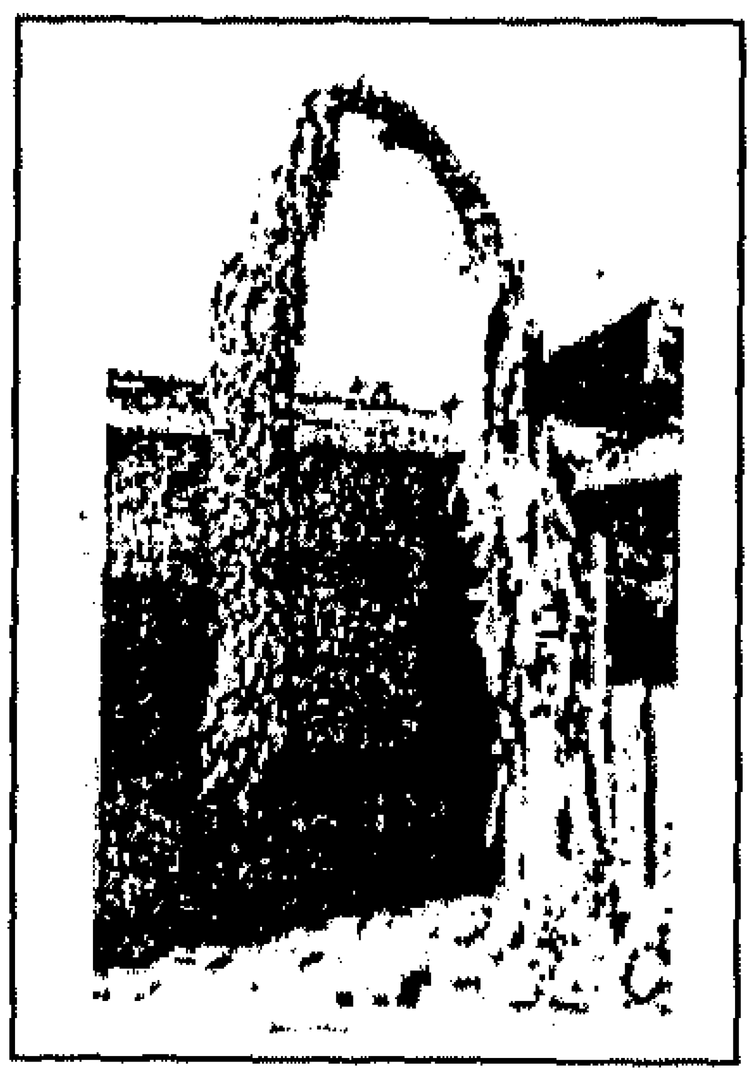
(شكل 12)
منظر من معبد فيله يمثل أوزير كإله للنيل داخل كهفه في جزيرة بيجه وهو يسكب مياه النيل
Montet, P., *Géographie de l'Égypte ancienne*, II, p.20, fig.1.



(شكل 13)

زخارف على بعض أواني نقادة الثانية

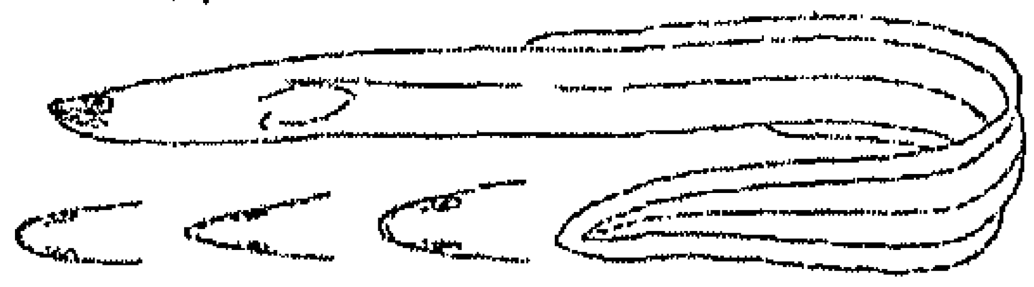
بياتريكس ميدان رينيس: *المرجع السابق*، ص 253، شكل 9.



(شكل 14)

صورة شجرة الموز البري بإثيوبيا المعروفة باسم Musa ensete

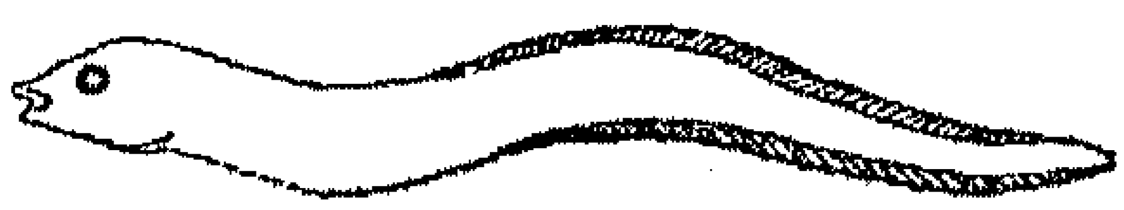
كريستيان ديروش نوبلكور: *حتشبسوت*، ص 473، شكل 1.



شكل 15

شكل سمكة ثعبان الماء المعروفة باسم *Anguilla vulgaris*

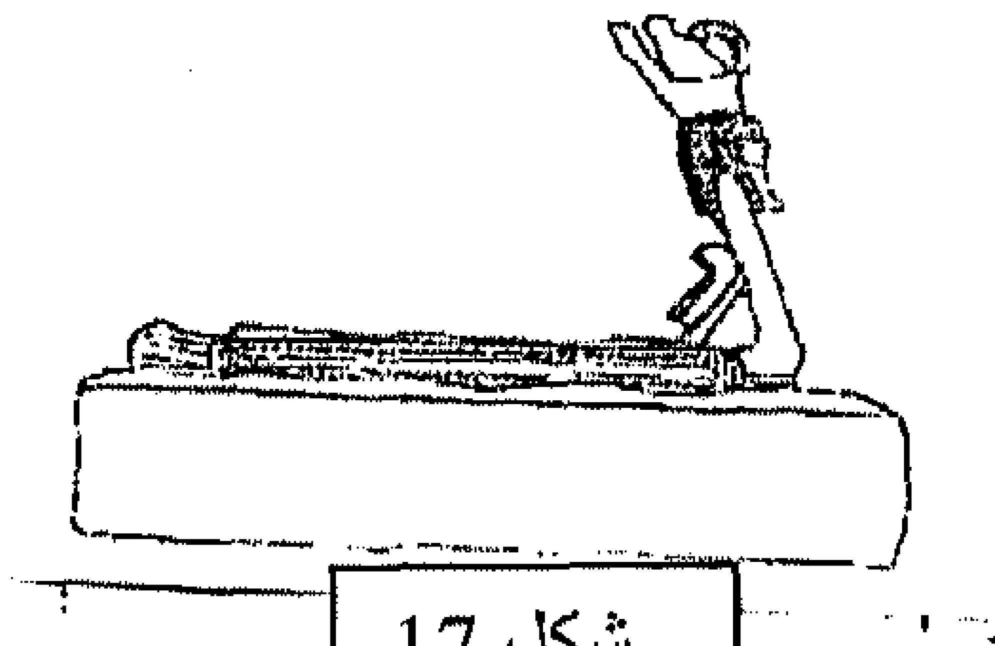
Gaillard, M.C., Recherches sur les poisons representes dans quelques tombeaux Egyptienns, MIFAO (1923), p.80, Fig.46.



شكل 16

شكل سمكة ثعبان الماء في مقبرة تي

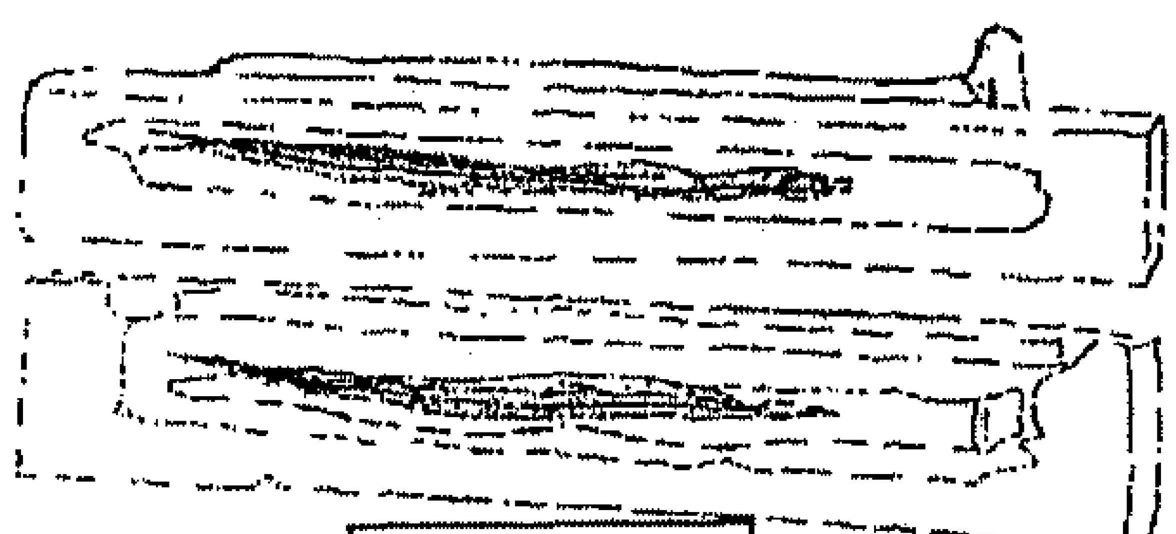
Ibid., p.80, fig.47.



شكل 17

تابوت صغير من البرونز لسمكة ثعبان الماء

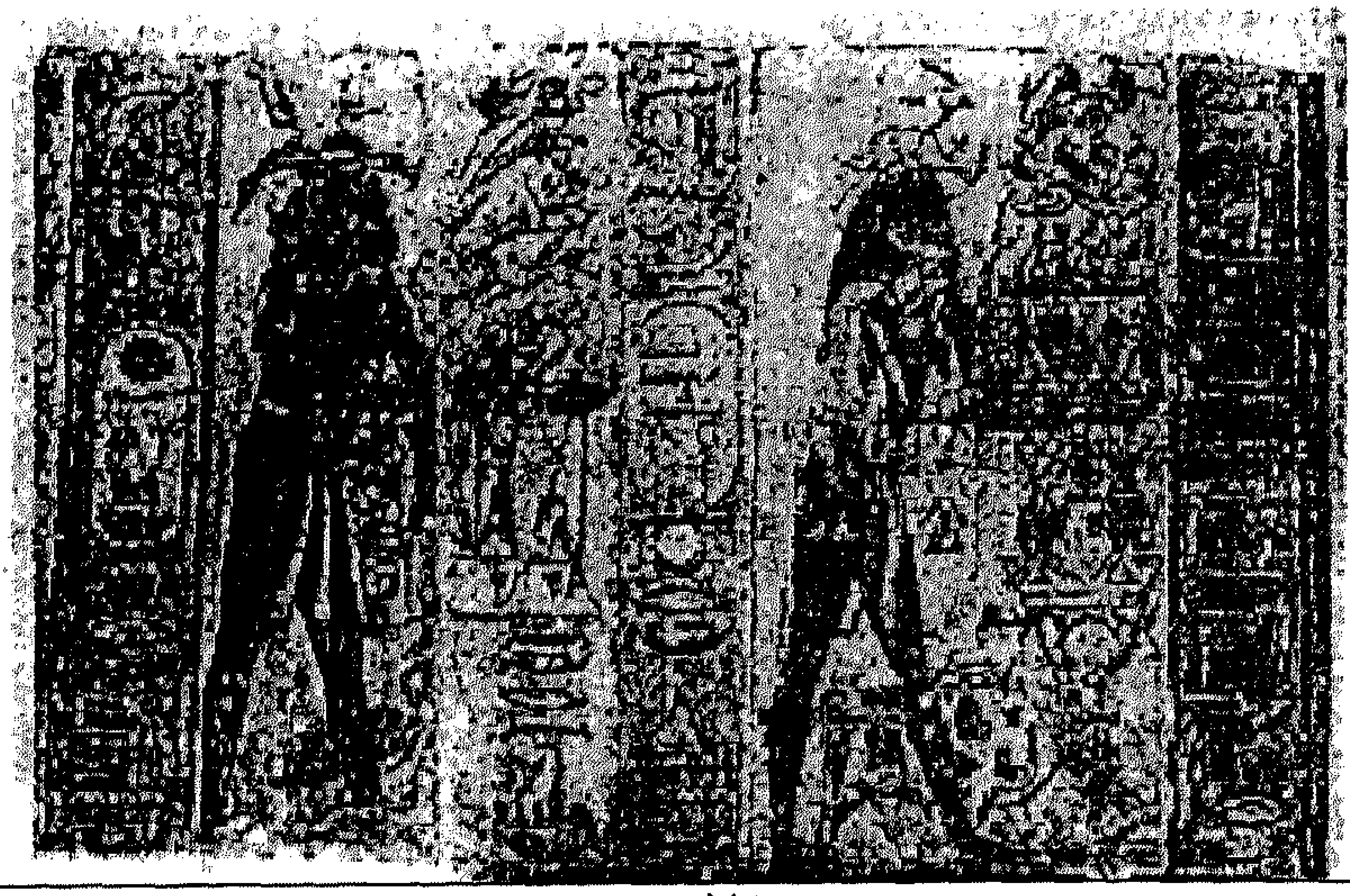
Desroches - Noblecourt, CH., op.cit., p.132.



شكل 18

صورة بالأشعة لبقايا محنطة لسمكة *Mastacembelus* داخل تابوت مكرس للمعبود آتوم

Ibid., p.132.



(شكل 19)

منظر يمثل موكب أشكال الفيضان (حعبي) وقد لون الشكل الأول باللون الأخضر والثاني باللون الأحمر

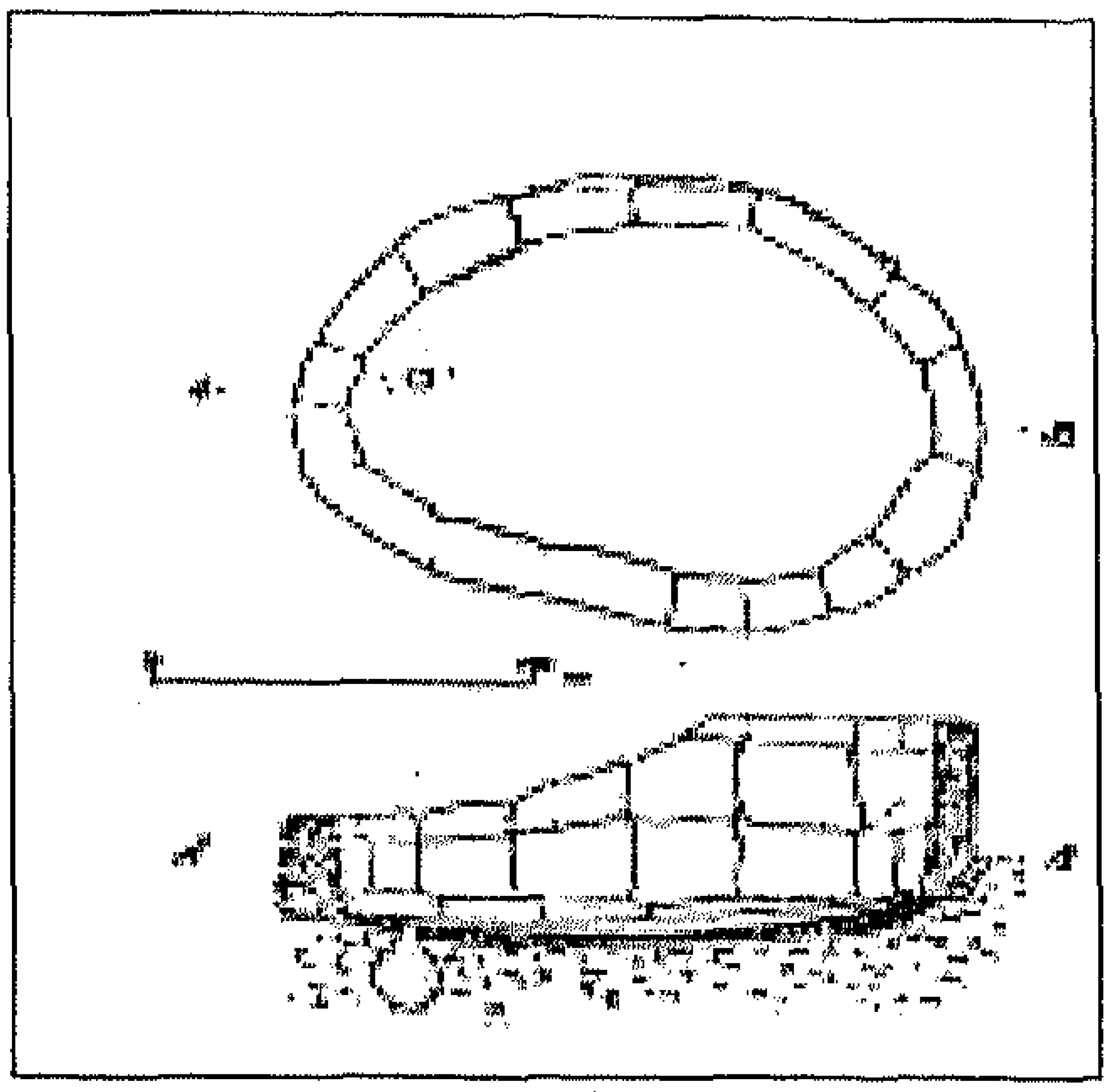
Desroches-Noblecourt, CH., *op.cit.,* pl.XVI.



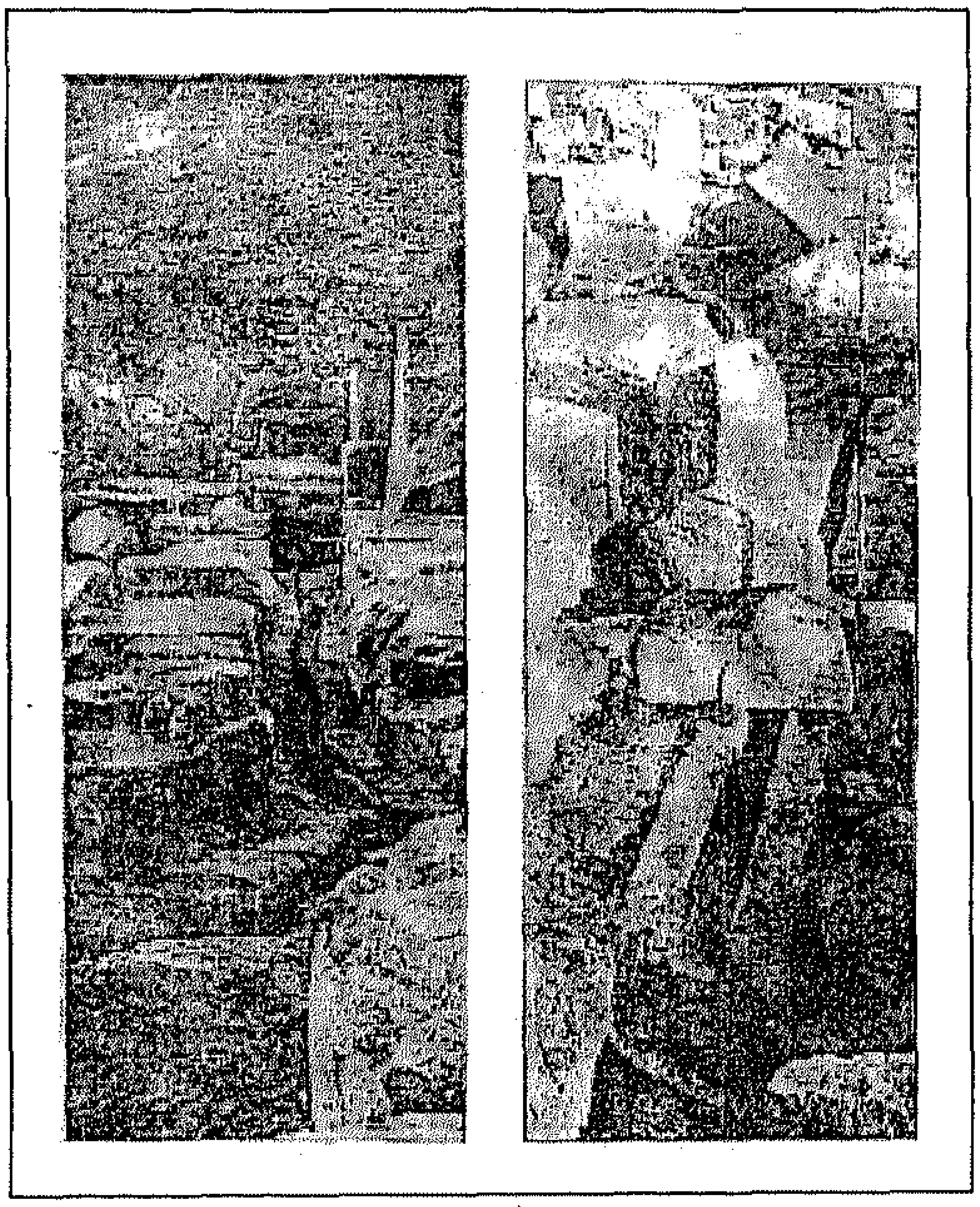
(شكل 20)

حعبي فوق علامة السماء يتساقط منها قطرات الماء

Derchain, P., *Le Papyrus Salt 825,* pl.XV.



(شكل 21)
إناء تصريف مياه المطر في مسكن بقرية مرمدة بني سلامة
اسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية القديمة*، ج 1، ص 39، شكل 2.



(شكل 22)
قنوات تصريف المياه من معبد ساحورع إلي الخارج
إيمان أحمد أبو بكر: *المرجع السابق*، ص 209، لوحة 27.



(شكل 23)

أنبوب نحاس من معبد ساحورع.

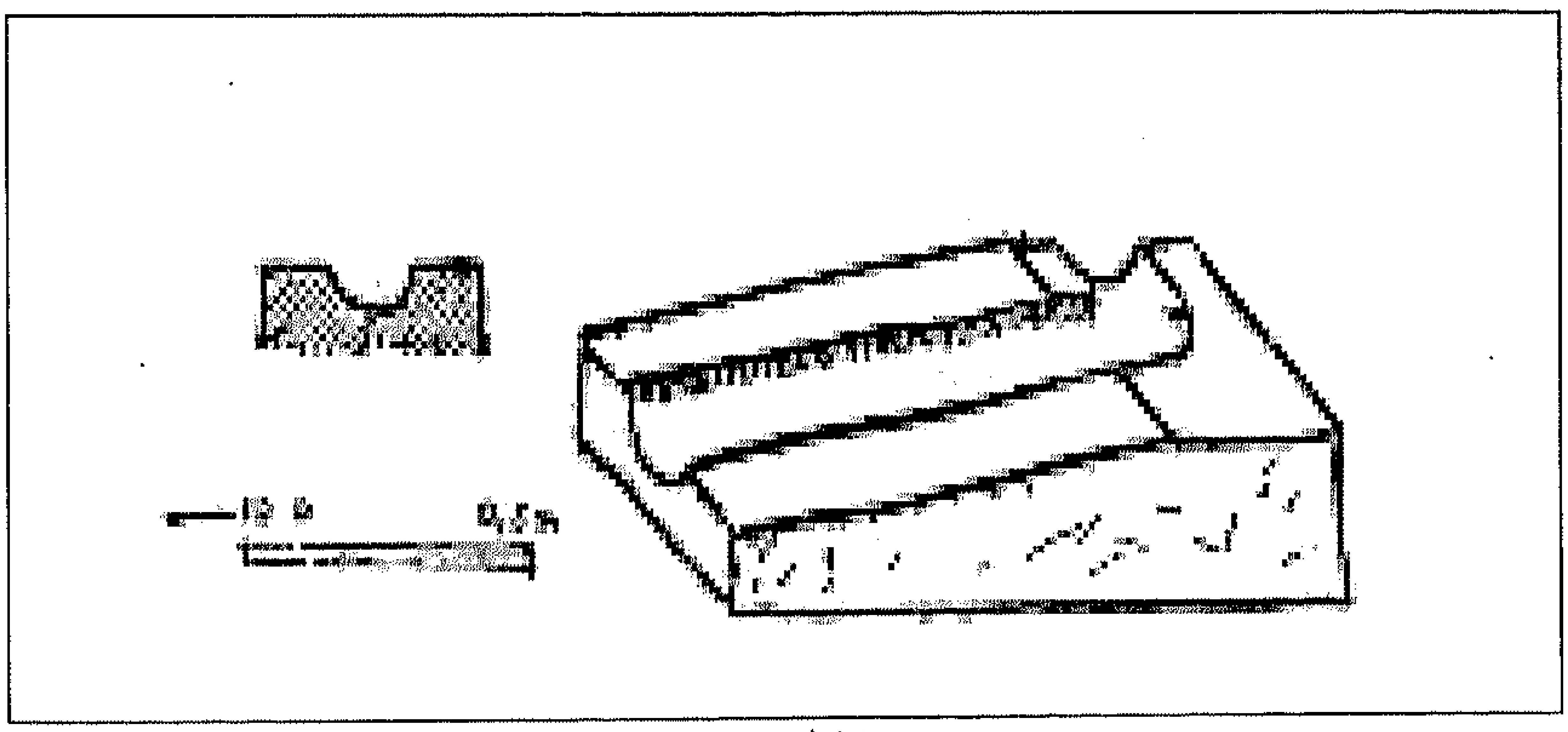
بول غليونجي وزينب الدواخلي: *المرجع السابق*، شكل 159.



(شكل 24)

سدادة من الرصاص بمعبد ساحورع

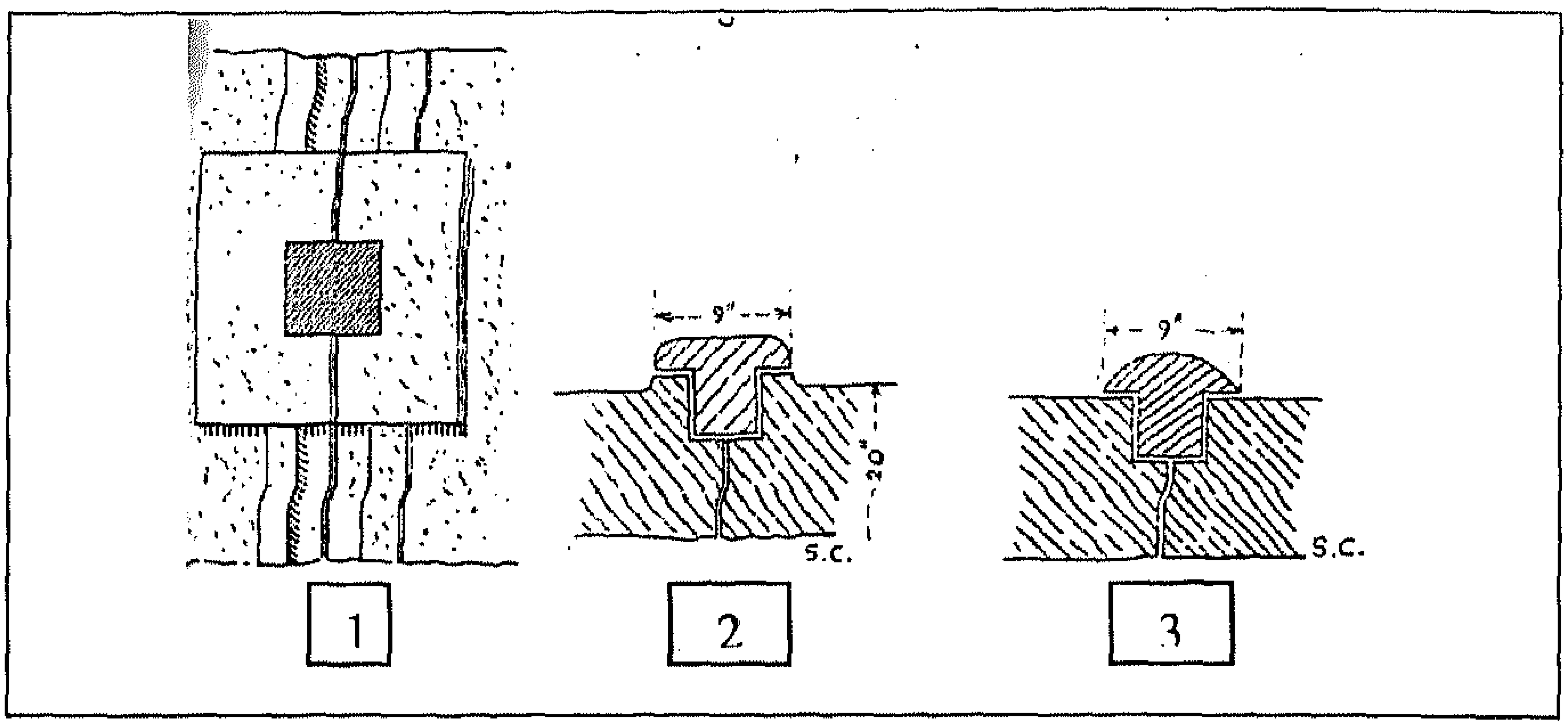
Honigsberg, P., *op.cit.*, p.7, fig.5.



(شكل 25)

زاوية مجاري من الحجر الجيري بمعبد ساحورع.

Honigsberg, P., *op.cit.*, p.11, fig.8.

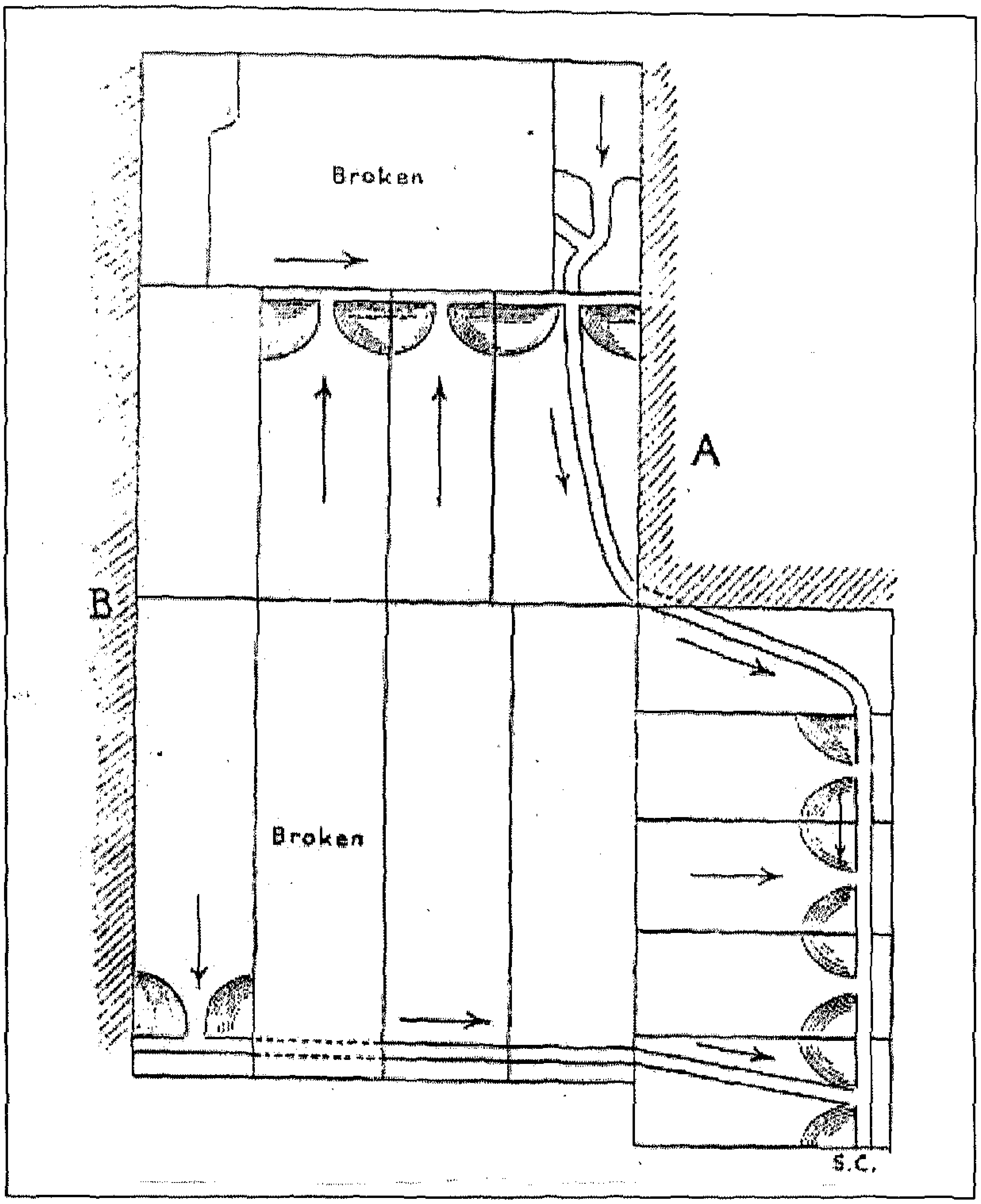


(شكل 26)

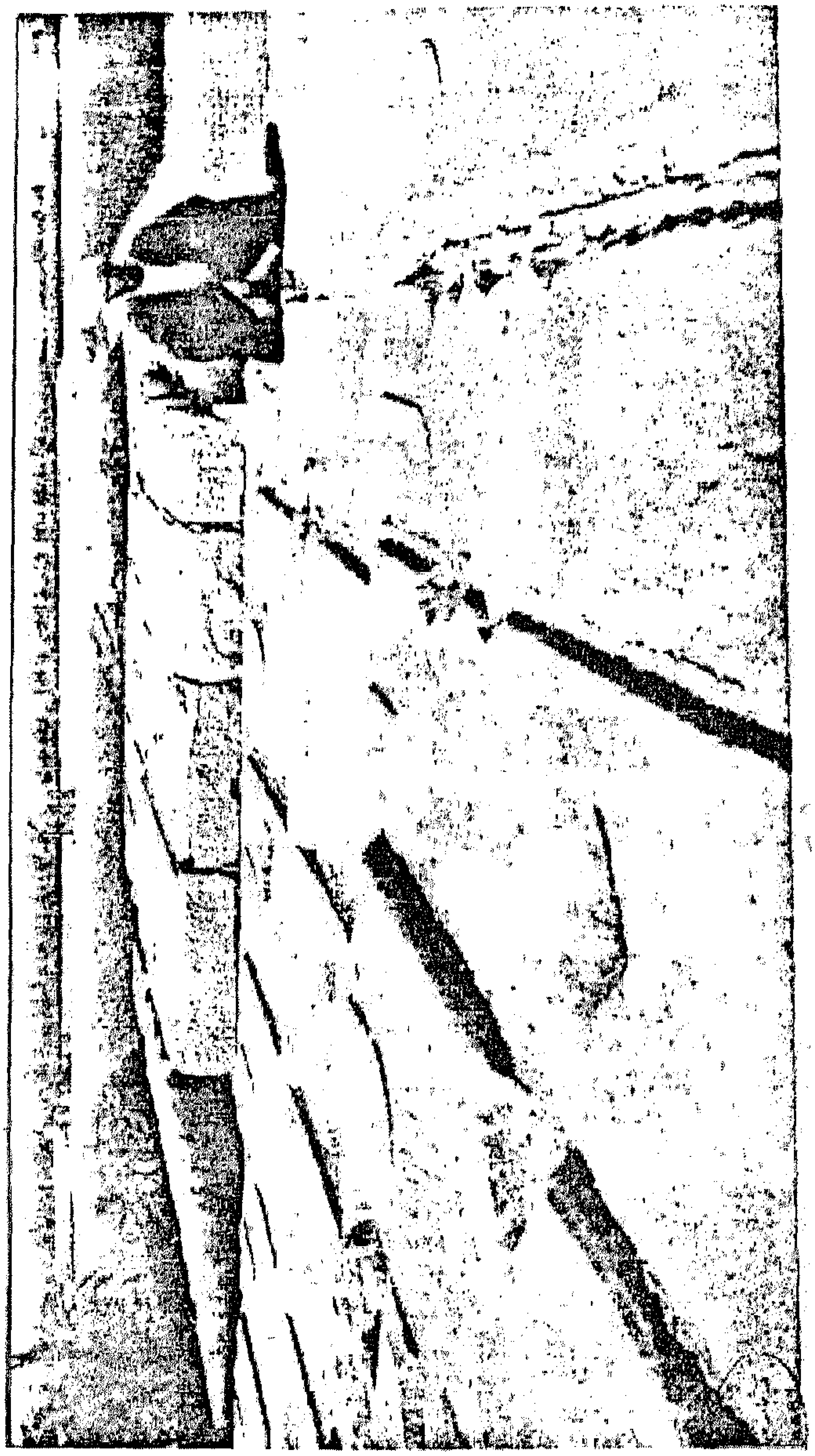
1 - 2: مخطط ومقطع لوصلة بين لوحي من ألواح سطح معبد سيتي الأول في أبيدوس.

3: مقطع لقرص حجري يسد قناة وصلة بين ألواح السطح في معبد رعمسيس الثالث بمدينة هابو

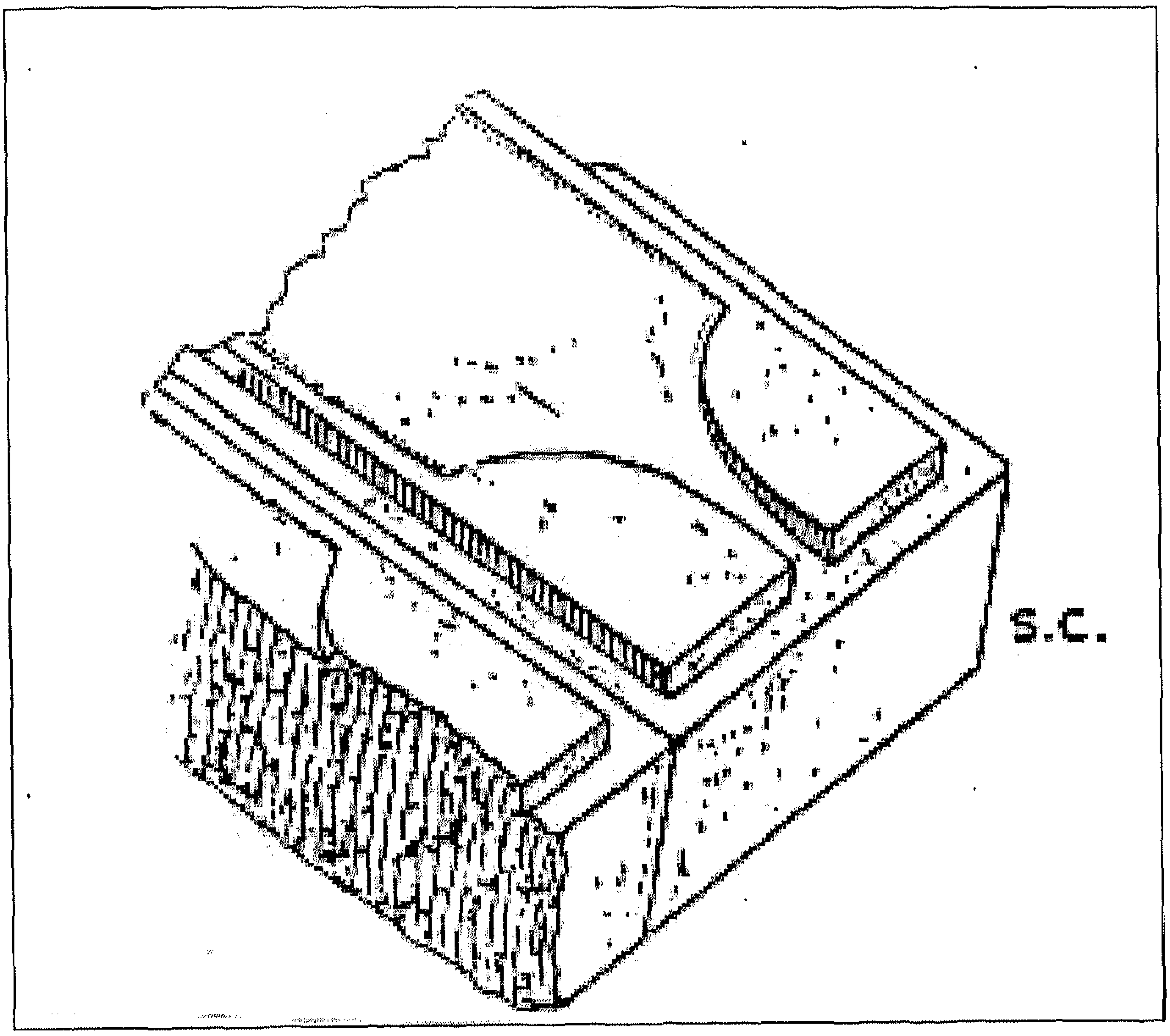
(Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.155, figs.175-176).



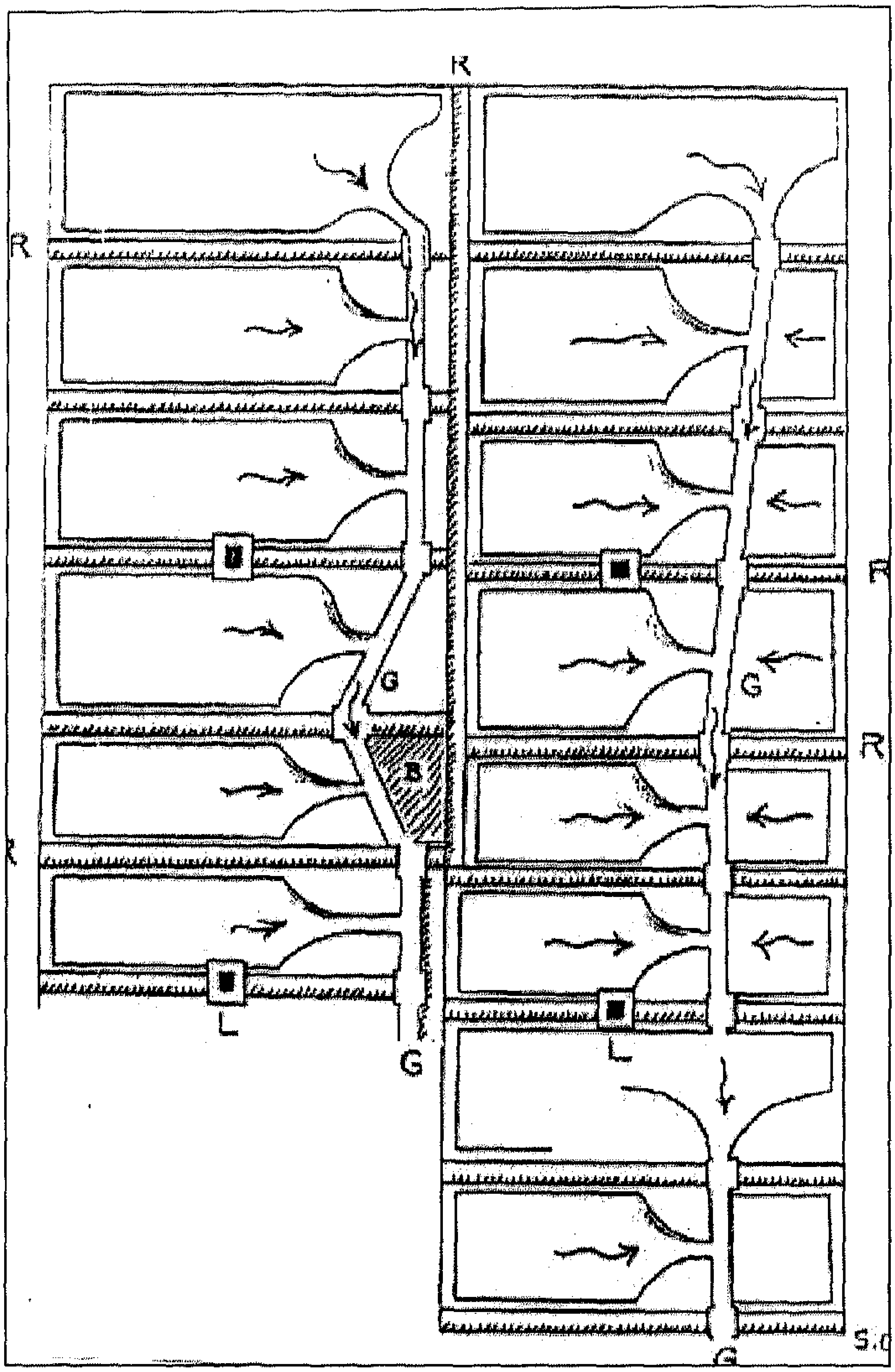
(شكل 27)
اتجاهات نظام تصريف مياه المطر من فوق سطح معبد سيتي الأول في القرنة.
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.157, fig.179.



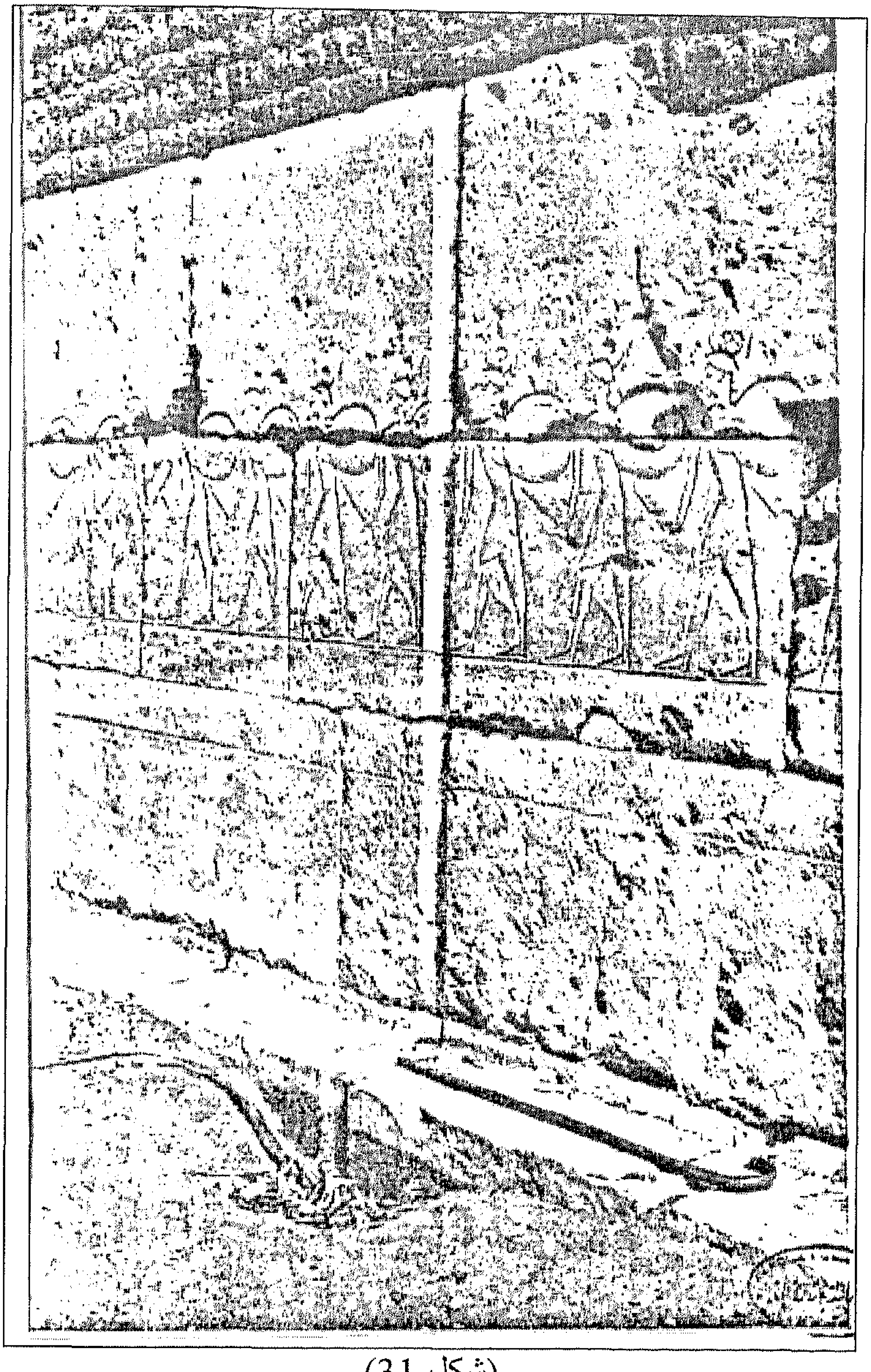
(شكل 28)
ألواح السطح فوق الممر الأوسط في معبد سيتي الأول في القرنة.
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, fig.178.



(شكل 29)
جزء من لوح بسطح معبد سيتي الأول في القرنة
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.156, fig.177



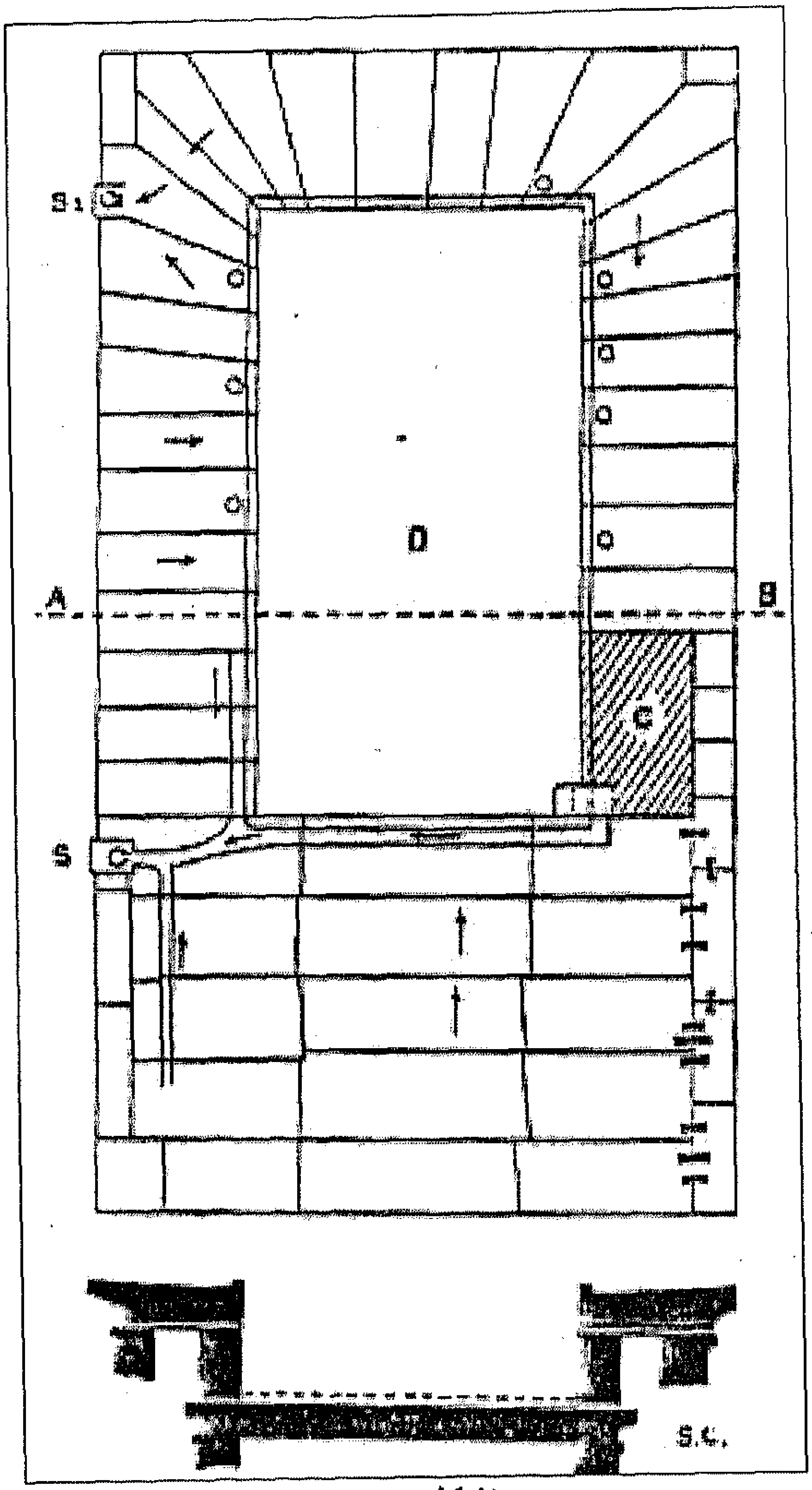
(شكل 30)
اتجاهات صرف مياه المطر من فوق سطح معبد سيتي الأول في أبيدوس
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.158, fig.180.



(شكل 31)

قناة منحوتة في الجدار الخارجي لمعبد رعمسيس الثالث في أبيدوس مخصصة لصرف قطران ماء المطر

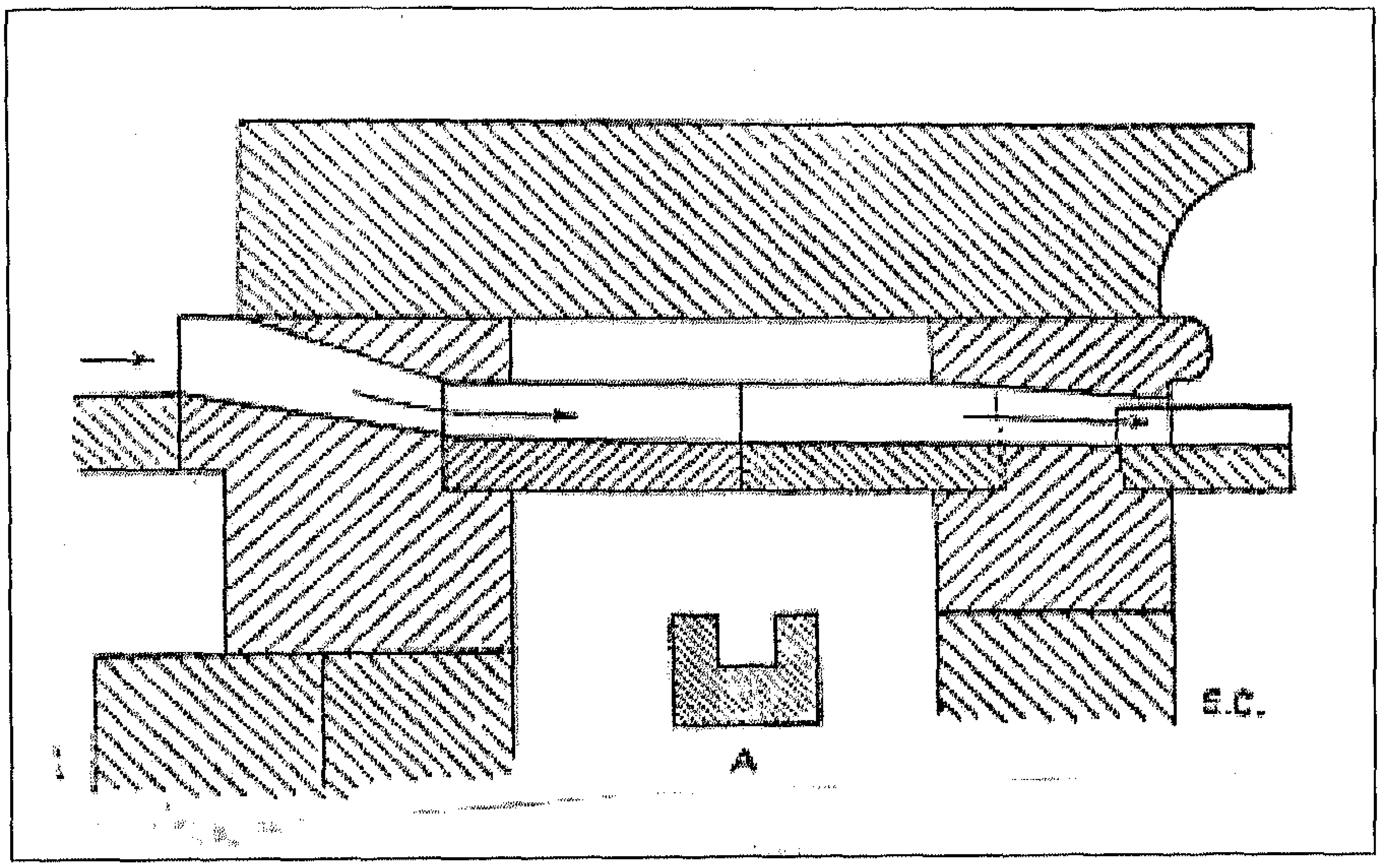
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.,* fig.184.



(شكل 32)

اتجاهات نظام تصريف مياه المطر من فوق سطح بيت الولادة في فيله

Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.160, fig.182.



(شكل 33)

مقطع للجزء العلوي من بهو الأعمدة في معبد دكة.

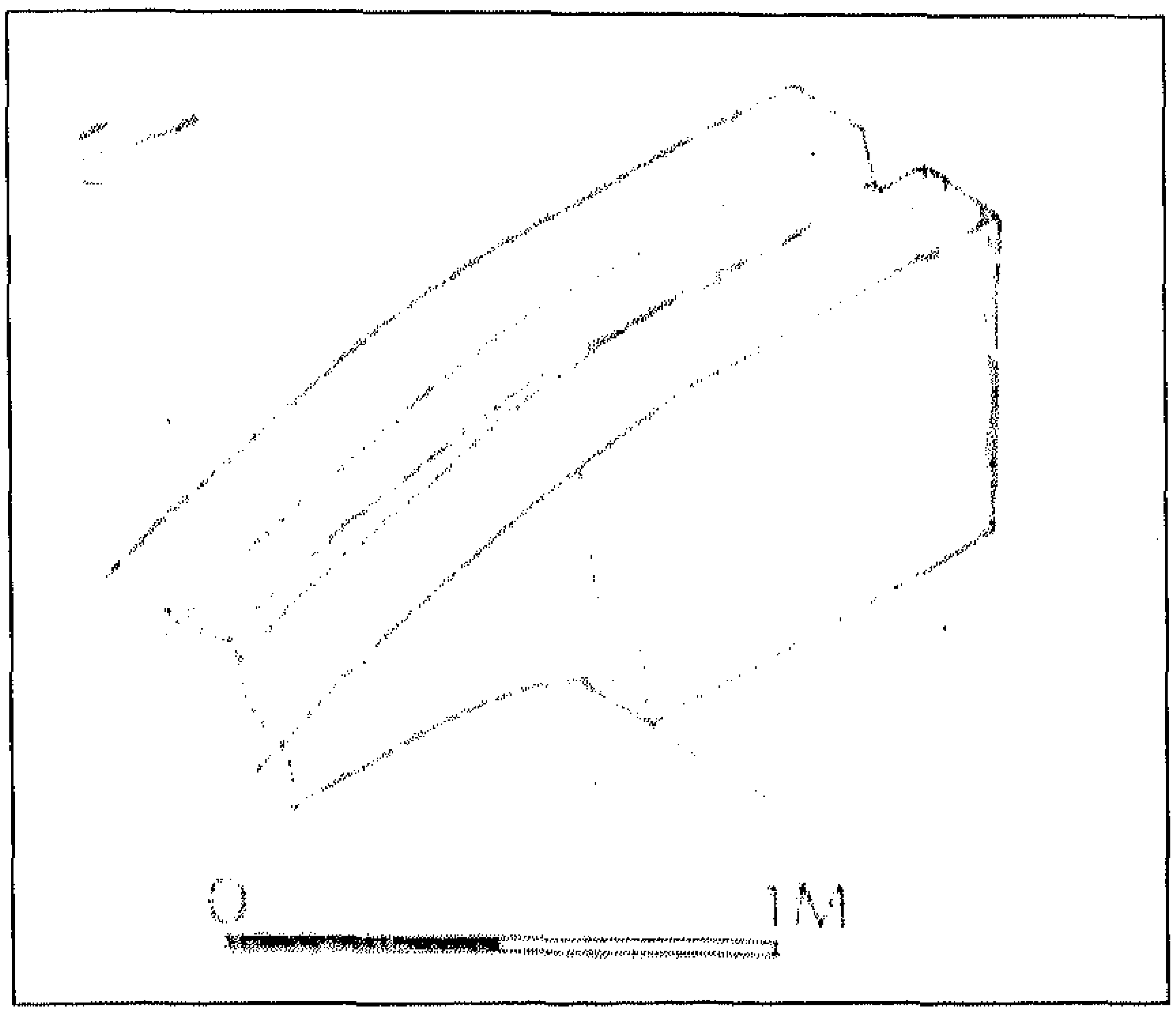
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.*, p.160, fig.183.



(شكل 34)
ميزاب "أبو غراب" من الجانب
Garnot, S.F., *op.cit.*, pl.I.



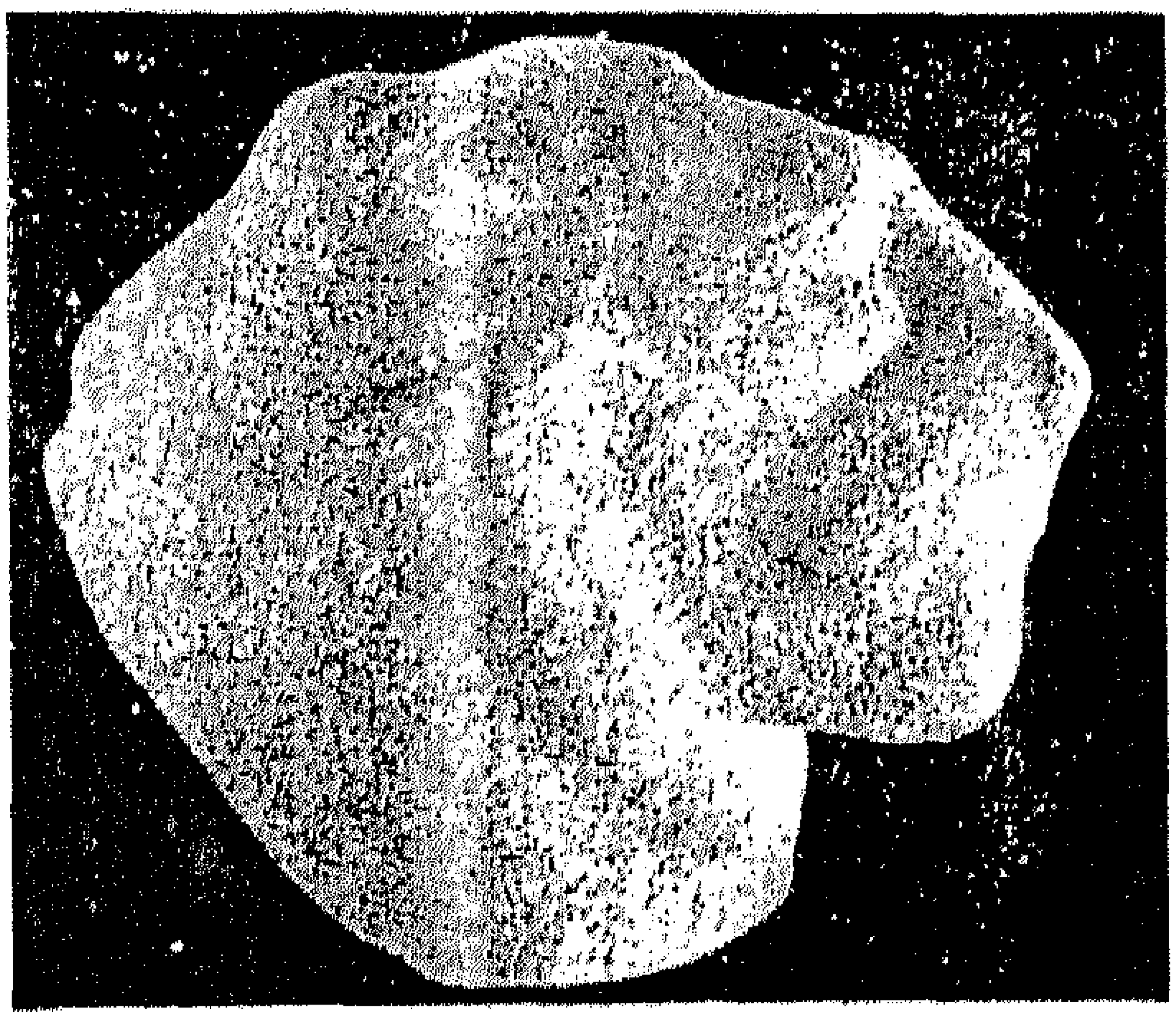
(شكل 35)
ميزاب "أبو غراب" من الأمام
Schweitzer, U., *op.cit.*, Taf. V, 2.



(شكل 36)

ميزاب بالمعبد الجنائزي للملك أوناس

Labrousse, A., Lauer, J.Ph., et Leclant, J., *op.cit.*, fig.30.



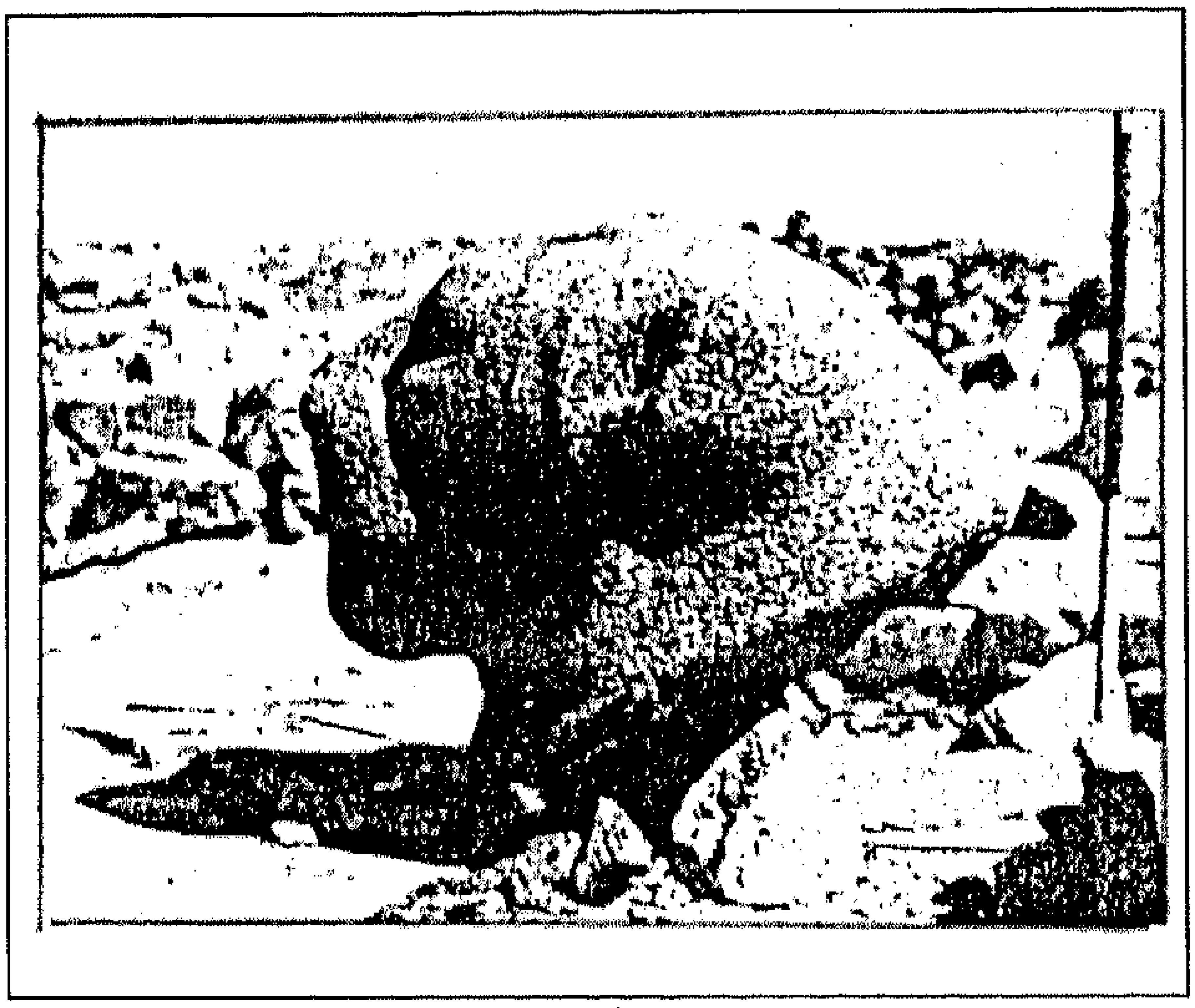
(شكل 37)

ميزاب من معبد الملك ني - أوسر - رع

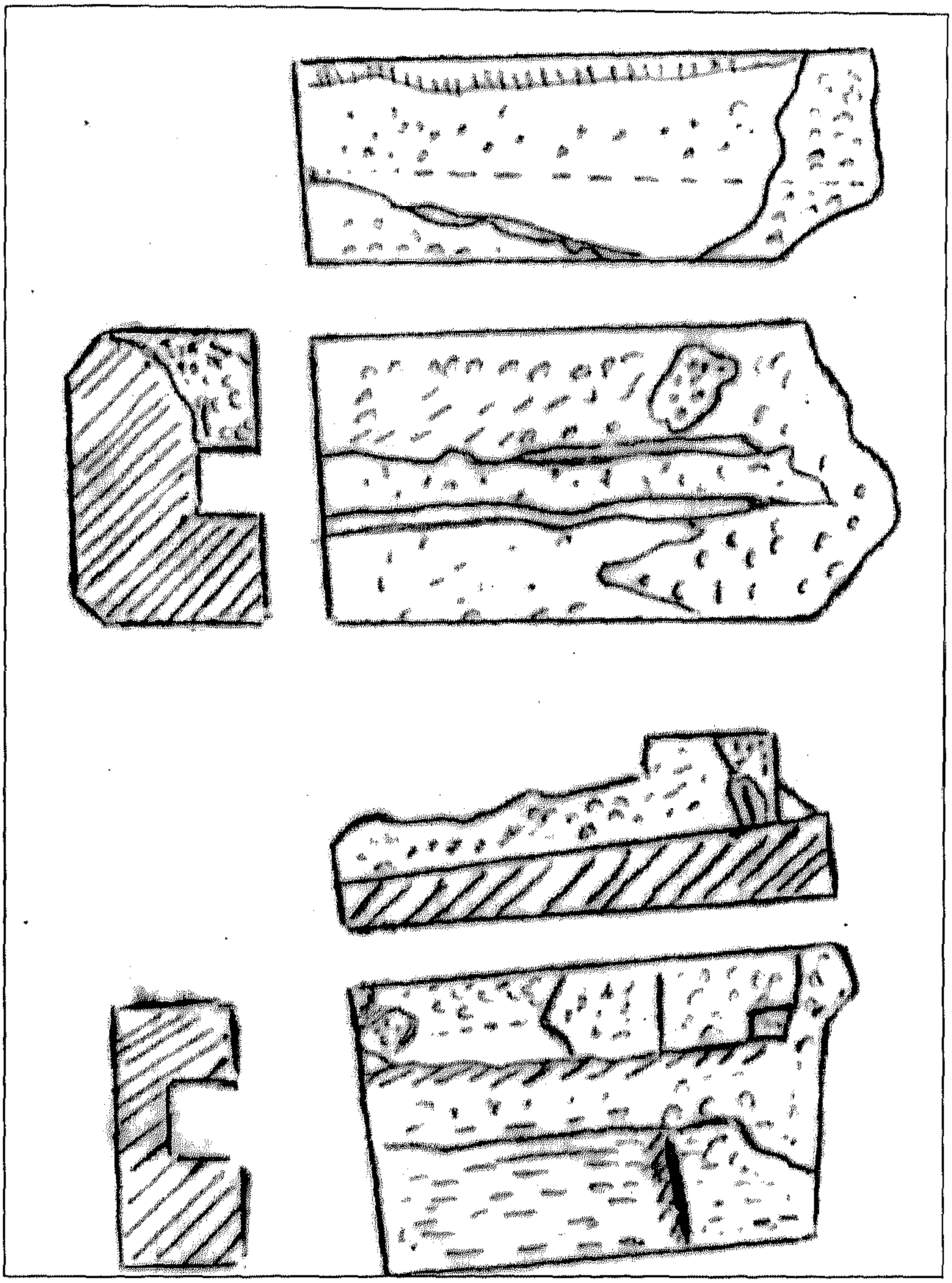
محمد أنور شكري: *الفن المصري القديم*، شكل 193.



(شكل38)
ميزاب من الأسرة الخامسة
سيد توفيق: *تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم*، صورة 87.



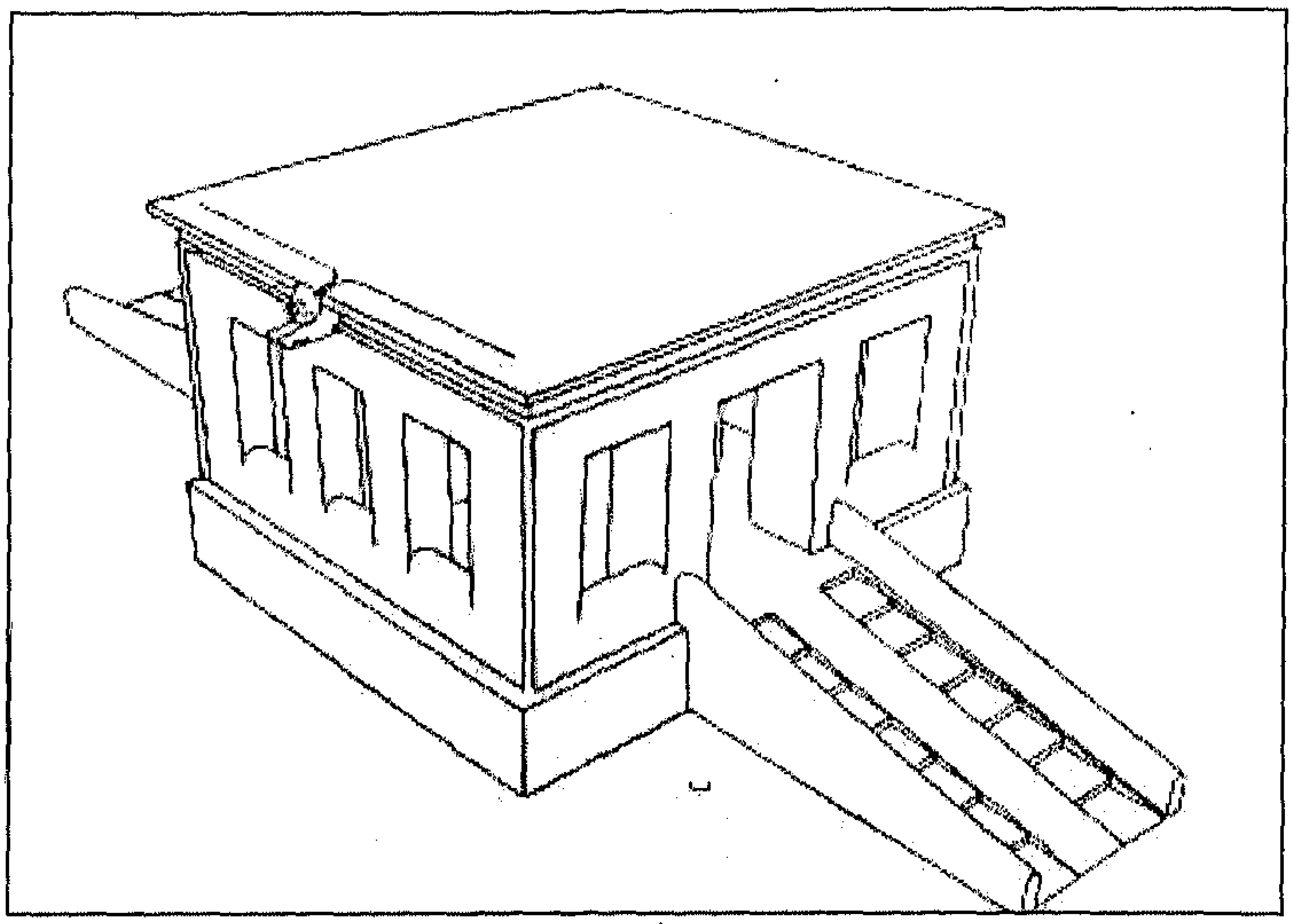
(شكل 39)
ميزاب من الأسرة الخامسة
Schweitzer, U., *op.cit.*, Taf. V, 1.



(شكل 40)

بقايا ميزاب من الحجر الرملي من معبد الملك منتوحتب الثاني بالدير البحري.

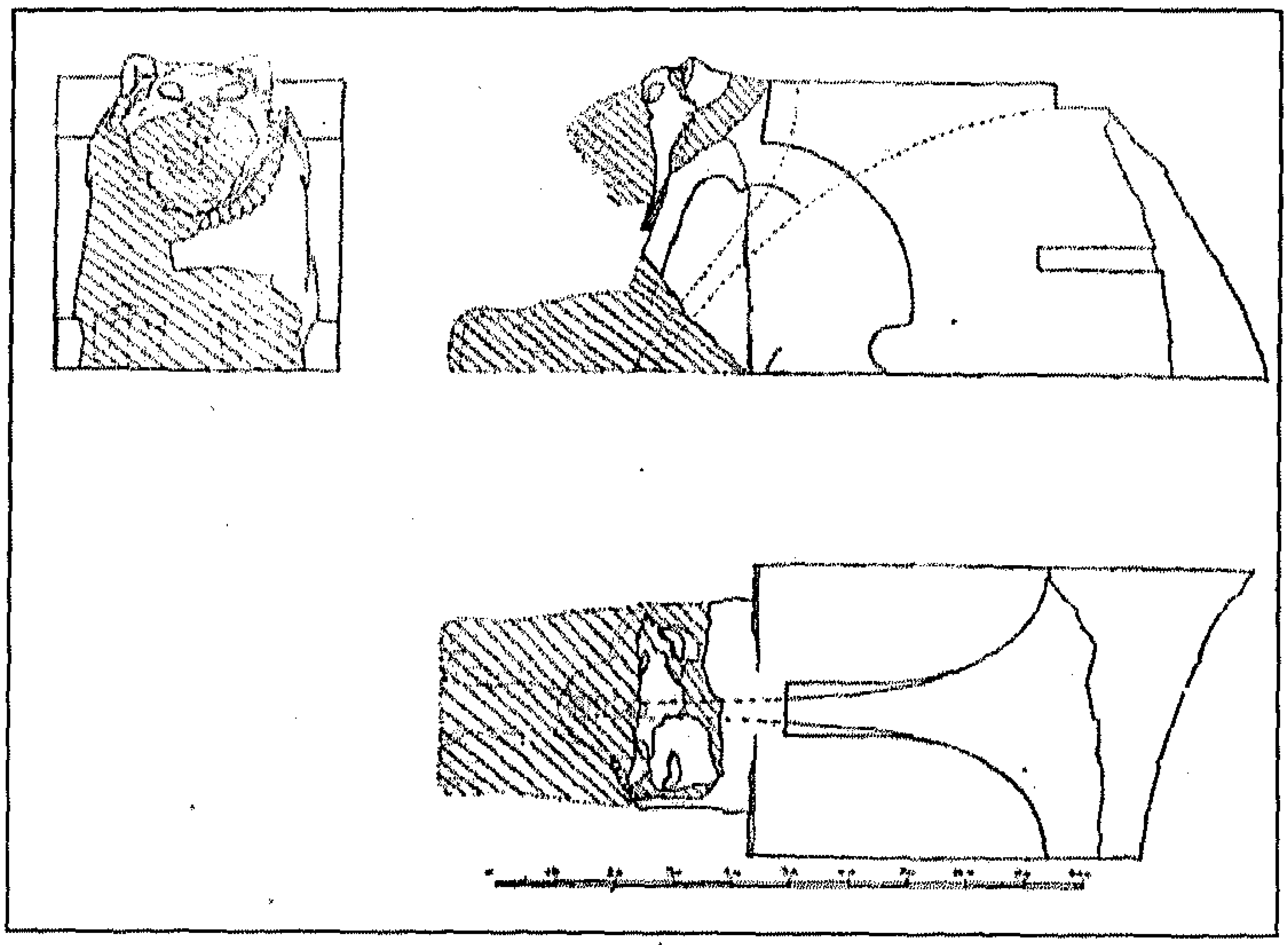
Arnold, D., *Der Temple des Königs Mentuhotep von Deir el-Bahari,* Abb.36.



(شكل 41)

مقصورة سنوسرت الأول البيضاء في الكرنك

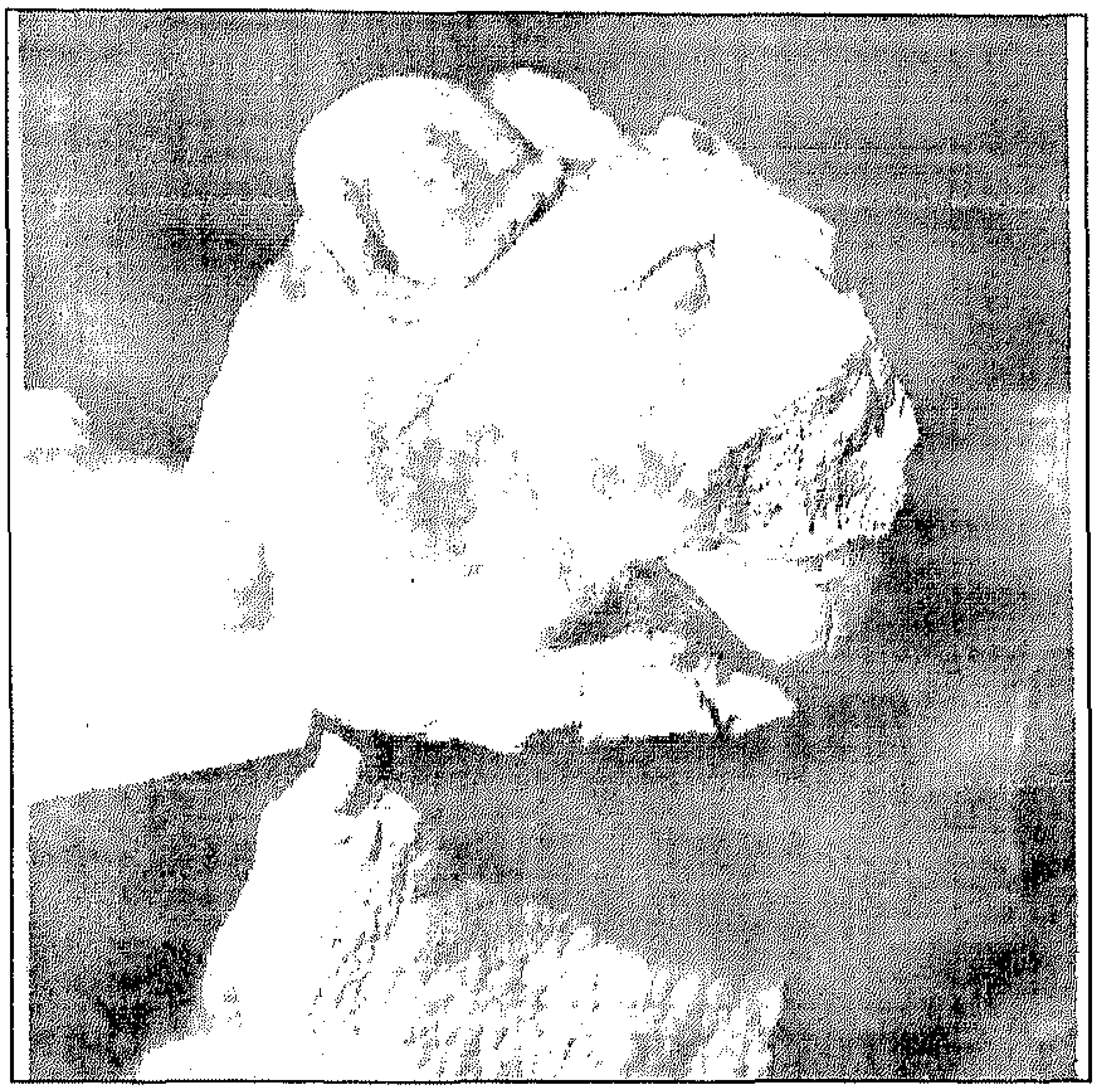
Lacau, R., et Chevrier, H., *op.cit.*, pl.2.



(شكل 42)

تفصيل لميزاب مقصورة سنوسرت الأول البيضاء في الكرنك

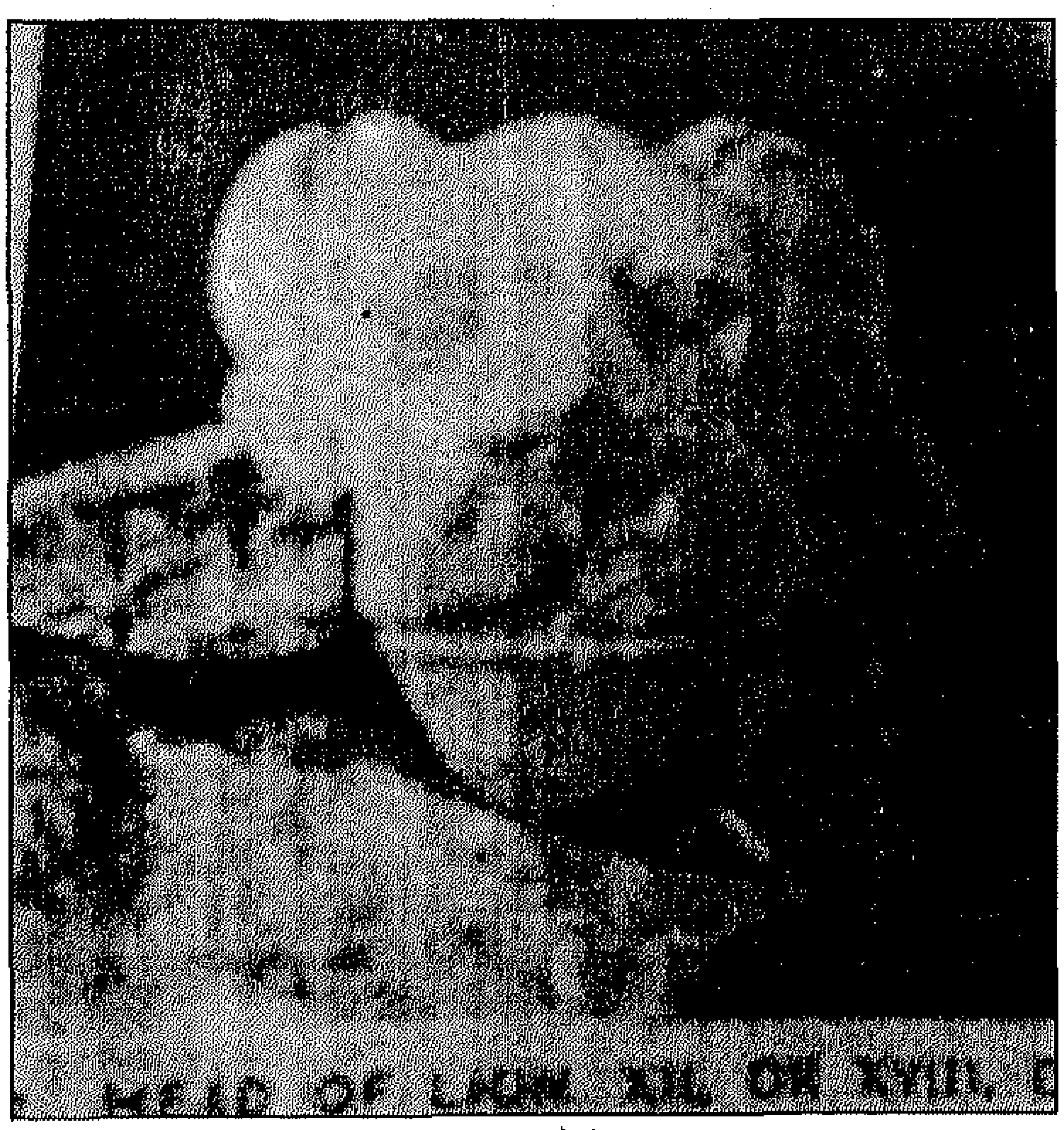
Chevrier, H., *Rapport sur les travaux de Karnak*, p.137, fig.1.



(شكل 43)

ميزاب مقصورة سنوسرت الأول في اللشت

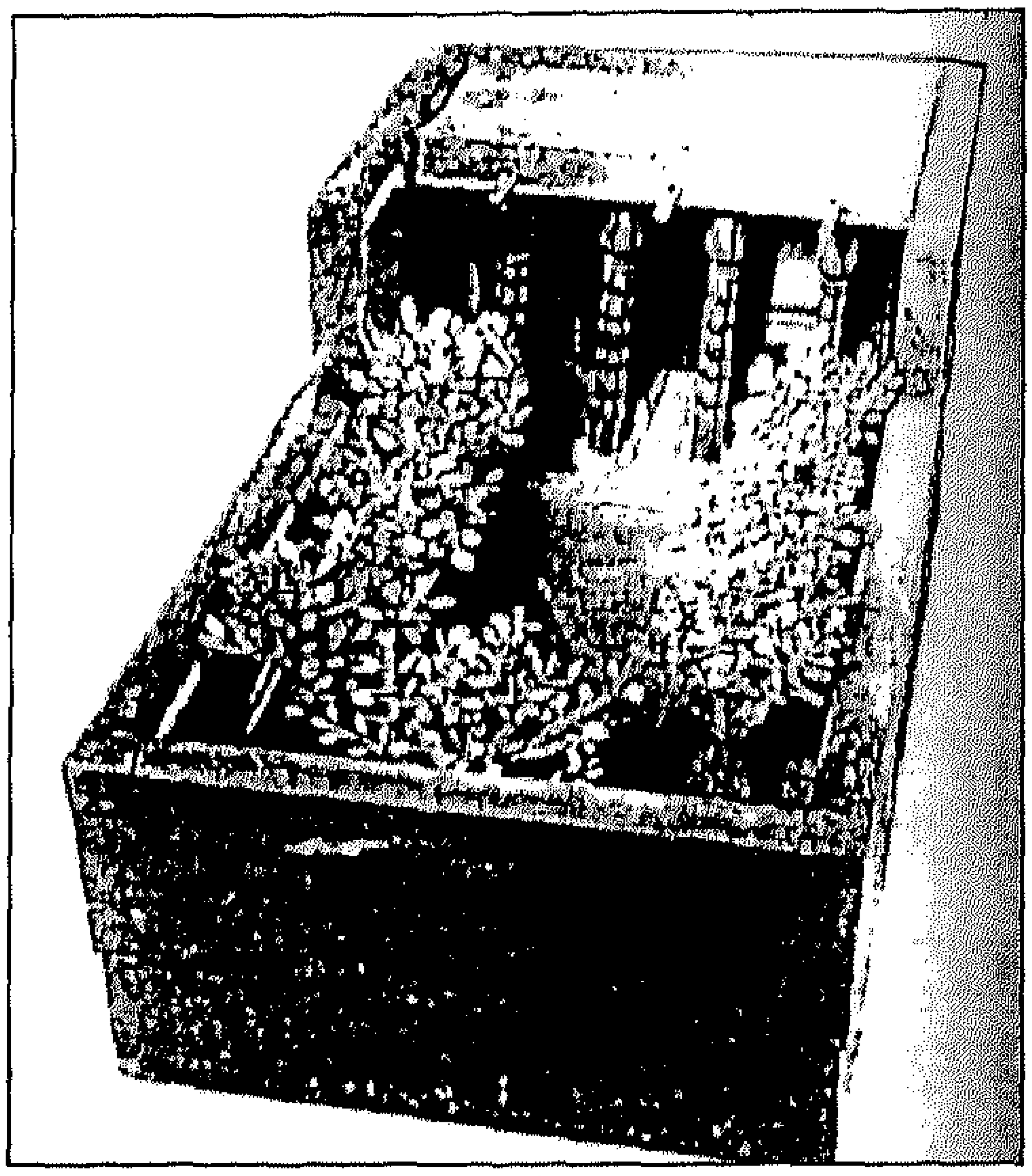
Garnot, S.F., *op.cit.*, pl.II.



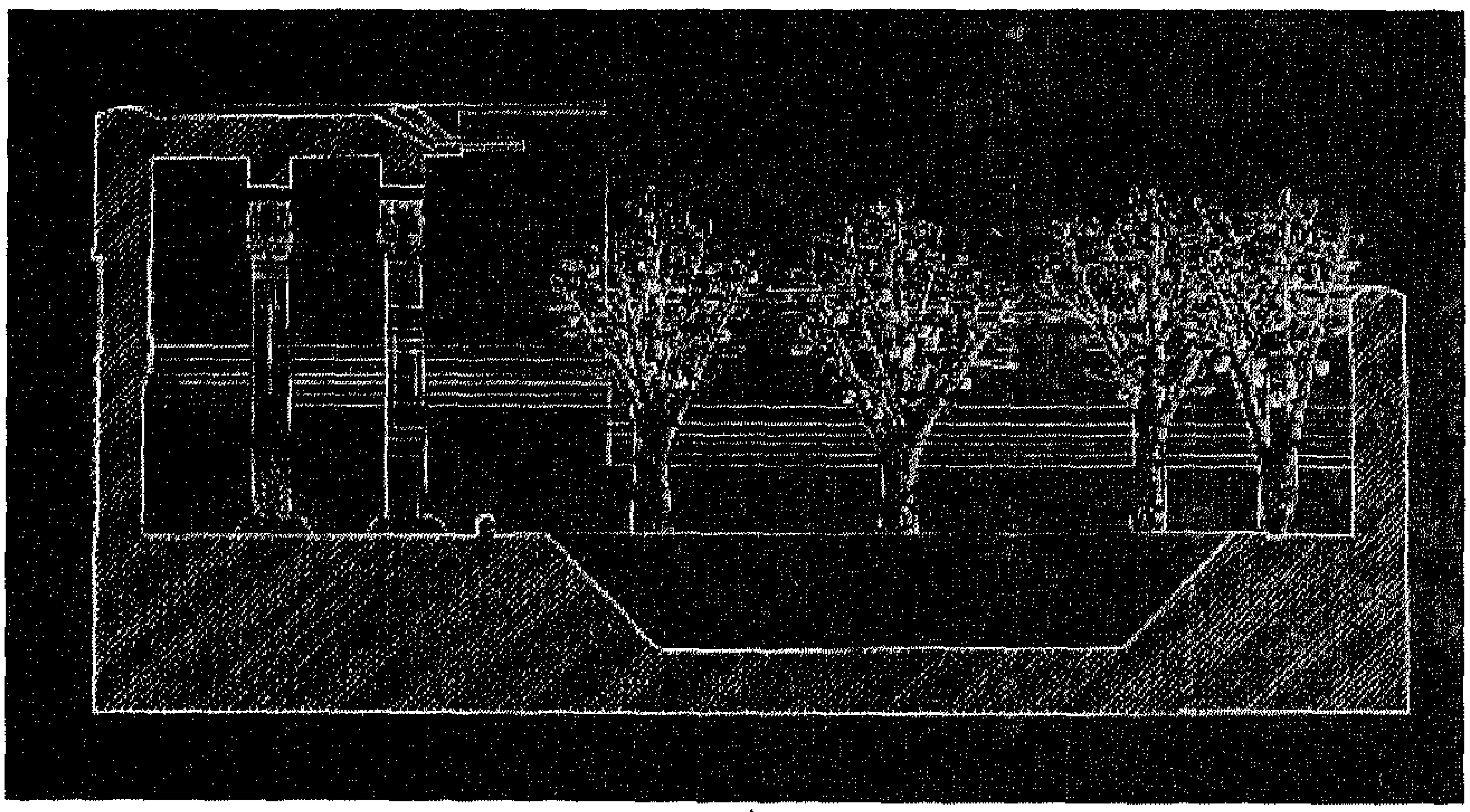
(شكل 44)

ميزاب معبد مين في قفط

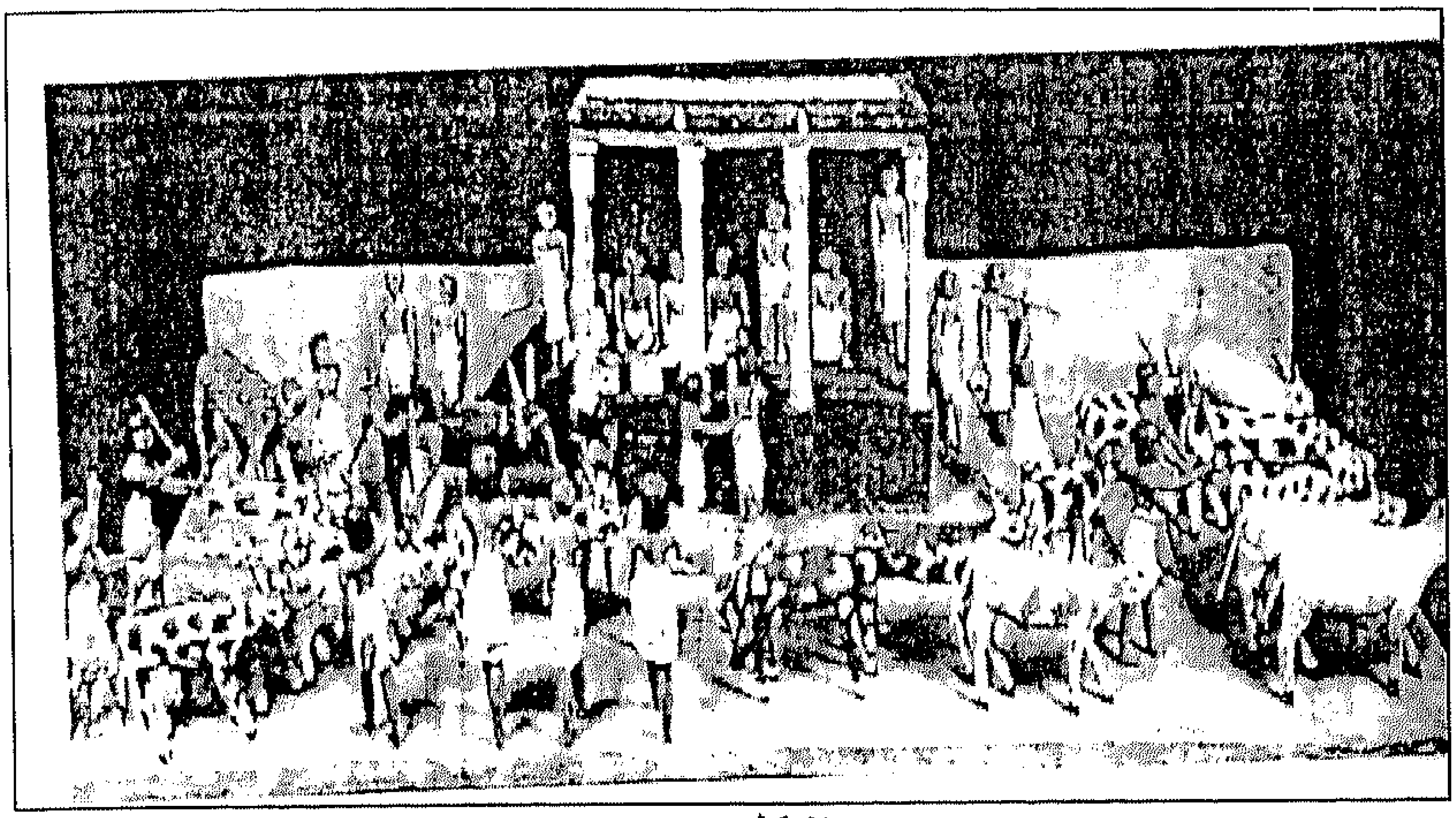
Petrie, W.M.F., *Koptos,* p.15, pl.5, No.11.



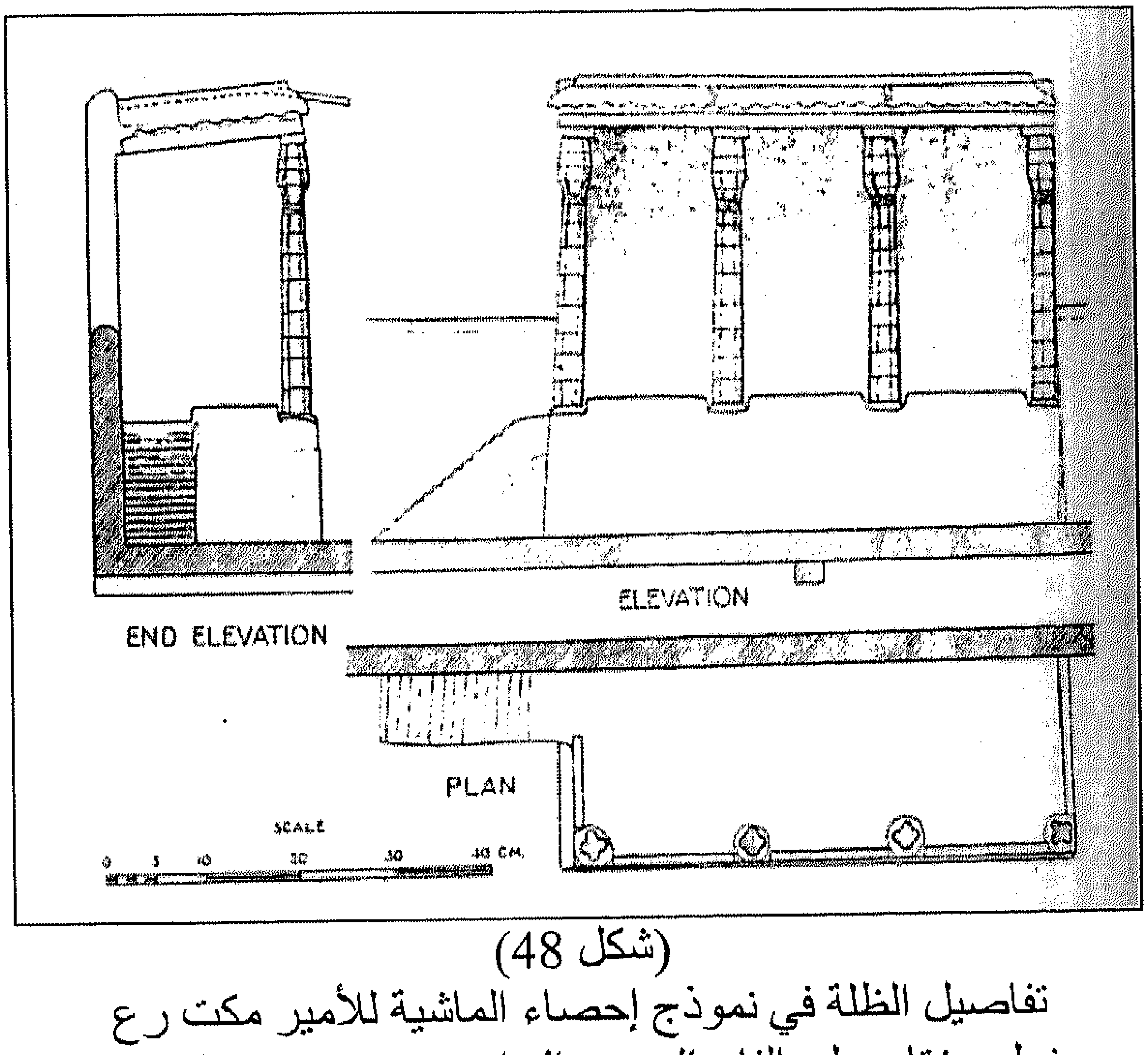
(شكل 45)
نموذج خشبي لبيت الأمير مكت رع
نبيل مختار على الفار: *المرجع السابق*، ص 282، شكل 88.



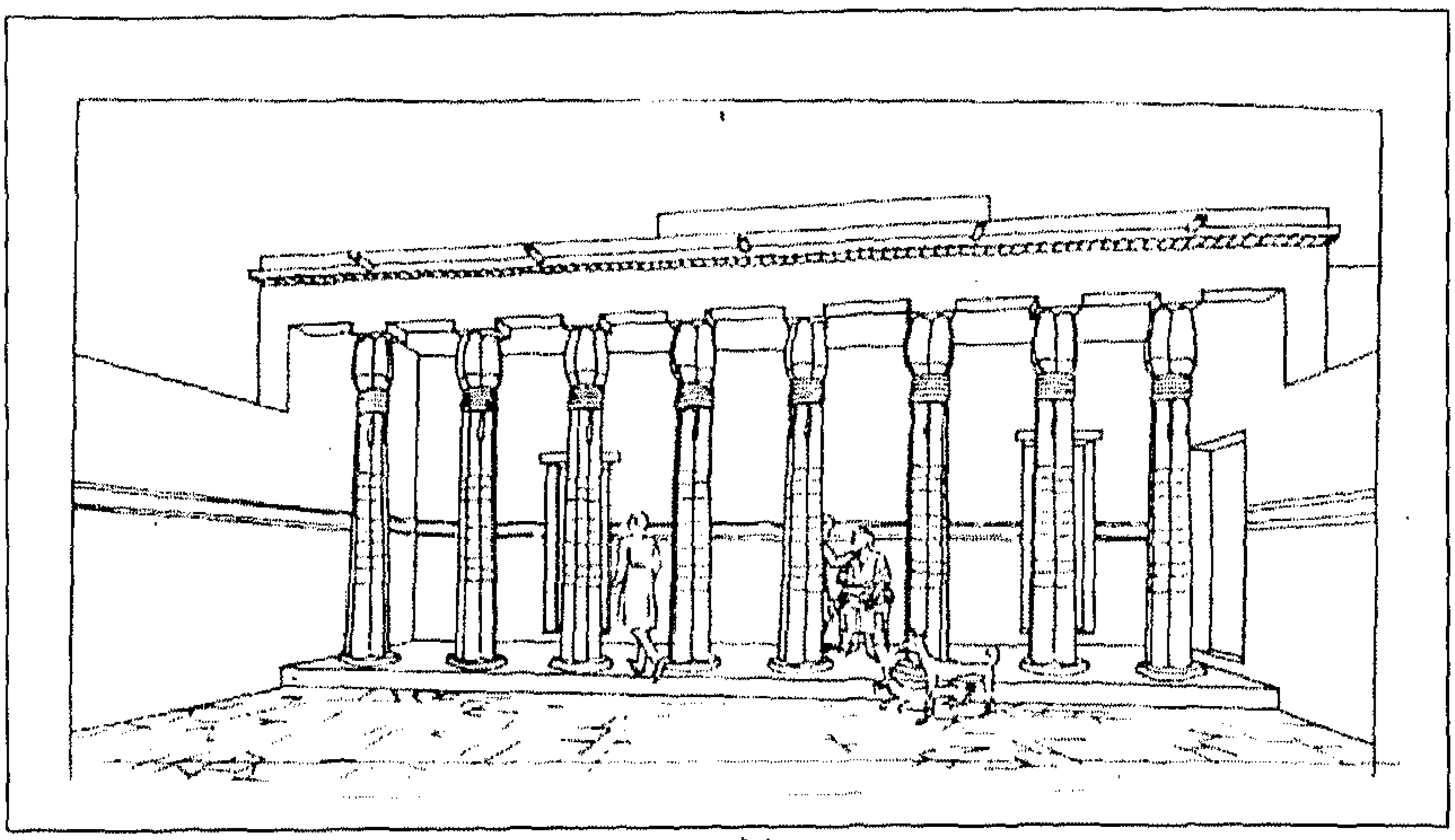
(شكل 46)
قطاع جانبي في نموذج بيت الأمير مكت رع
ثروت عكاشة: *الفن المصري*، الجزء الأول، القاهرة، 1971، ص 422، شكل 251.



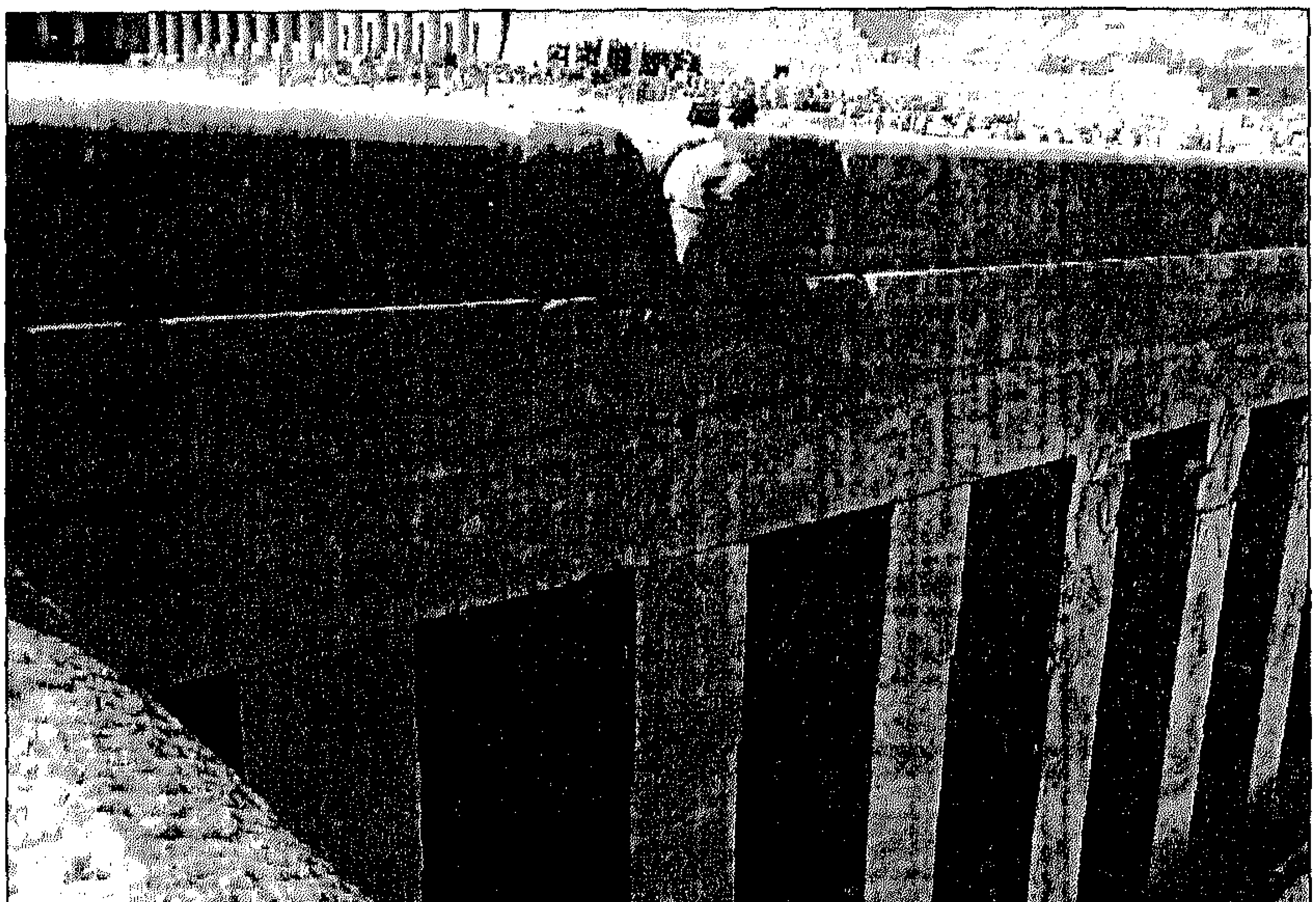
(شكل 47)
نموذج خشبي يمثل إحصاء الماشية للأمير مكت رع
نبيل مختار على الفار: *المرجع السابق*، ص 72، شكل 23.



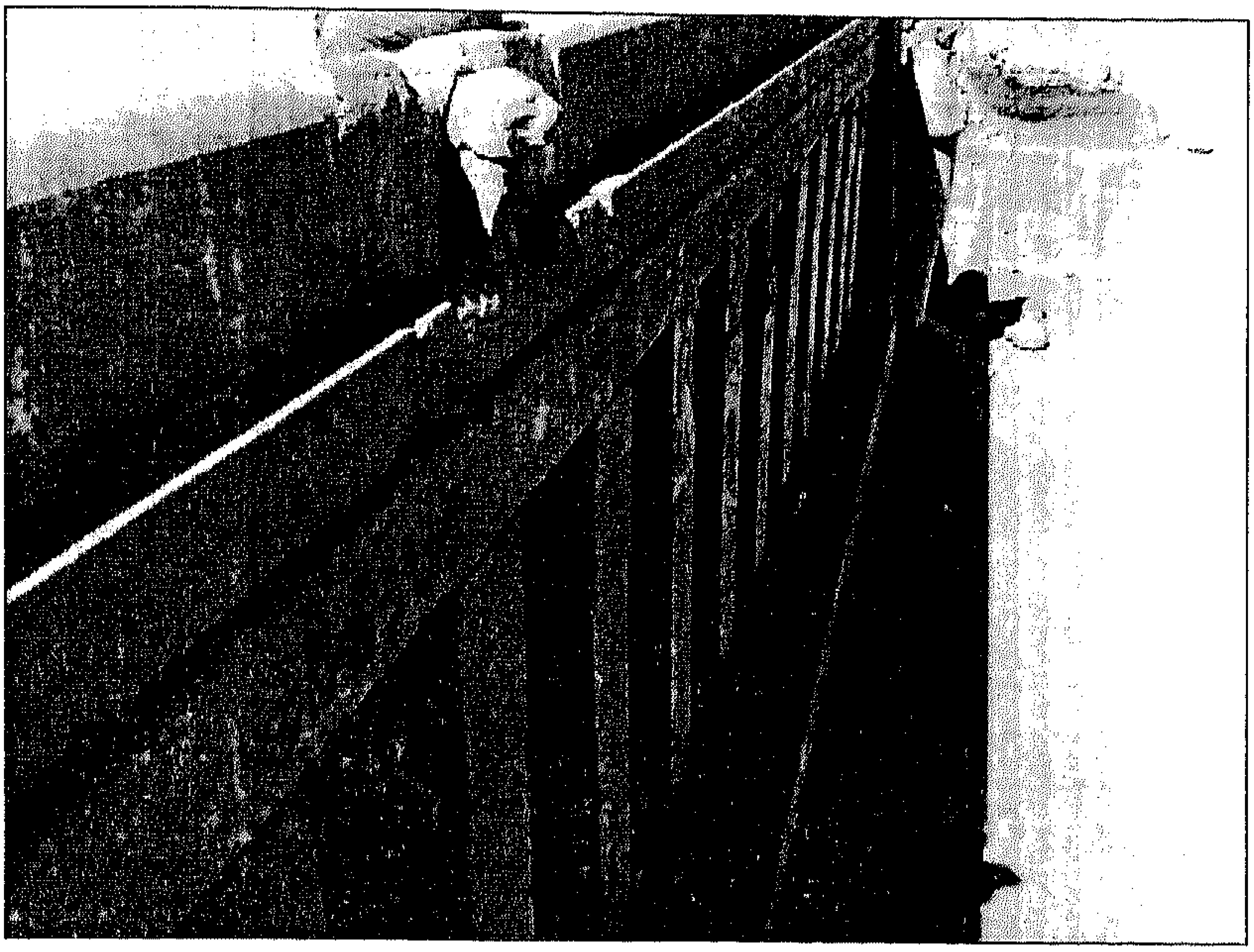
(شكل 48)
تفاصيل الظلة في نموذج إحصاء الماشية للأمير مكت رع
نبيل مختار على الفار: *المرجع السابق*، ص 73، شكل 24.



(شكل 49)
واجهة شمالية لاستراحة برواق ذو أساطين في مسكن باللاهون.
اسكندر بدوي: *تاريخ العمارة المصرية*، الجزء الثاني، ص 37، شكل 6-جـ.



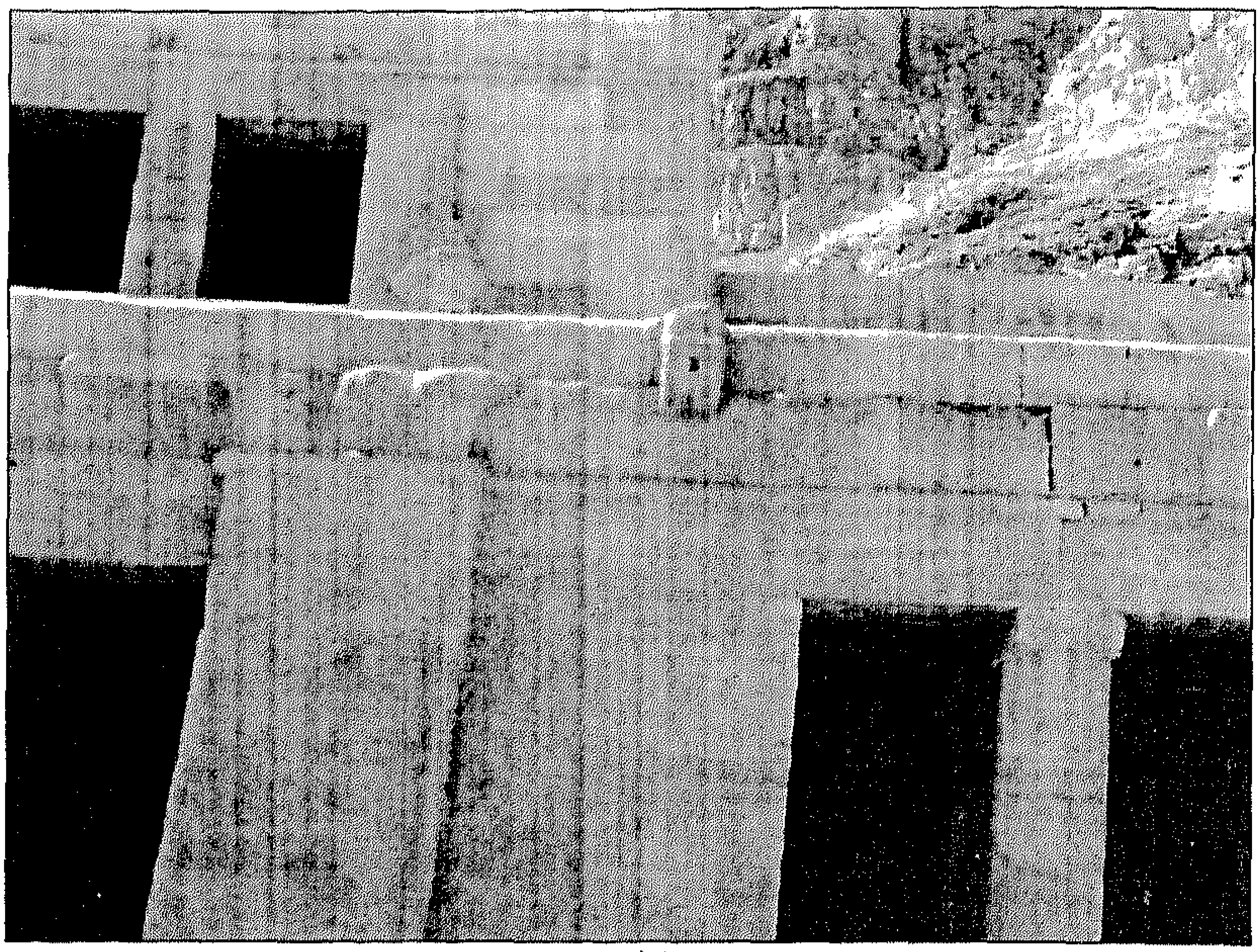
(شكل 50)
ميزاب في أعلى واجهة الرواق الشمالي بالمسطح الأول بمعبد حتشبسوت في الدير البحري.



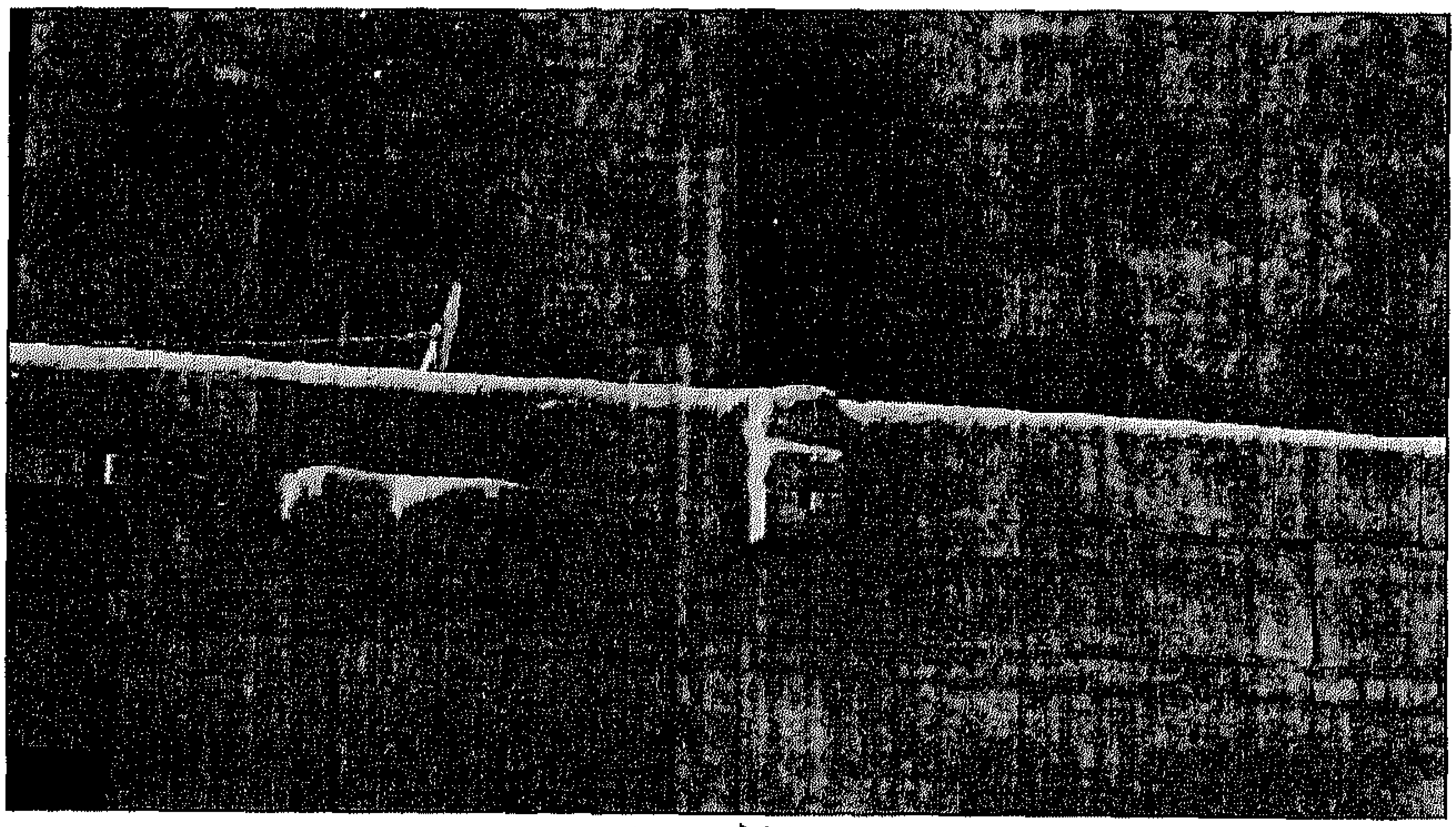
(شكل 51)
تفصيل من المنظر السابق.



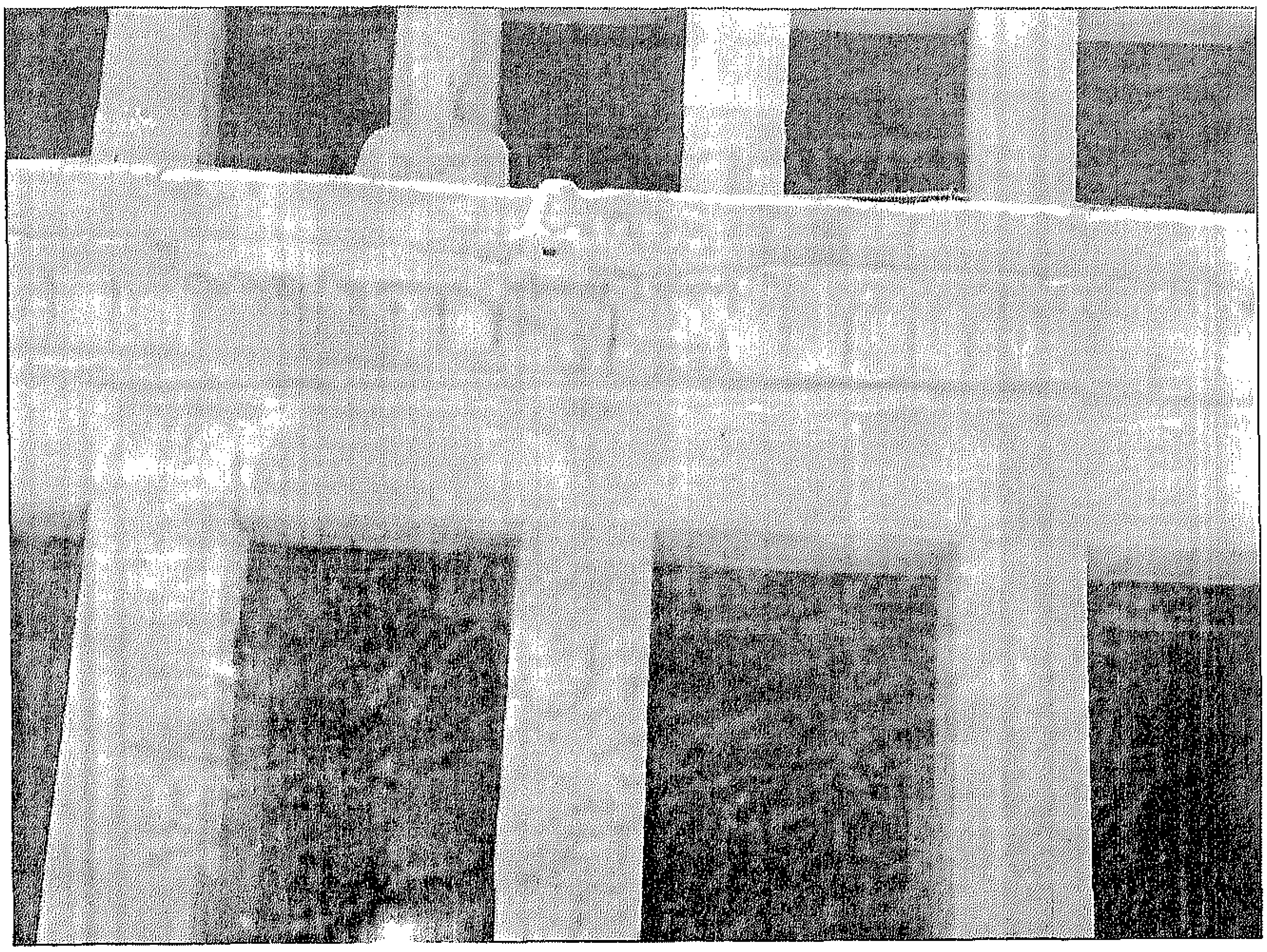
(شكل 52)
تفصيل من المنظر السابق.



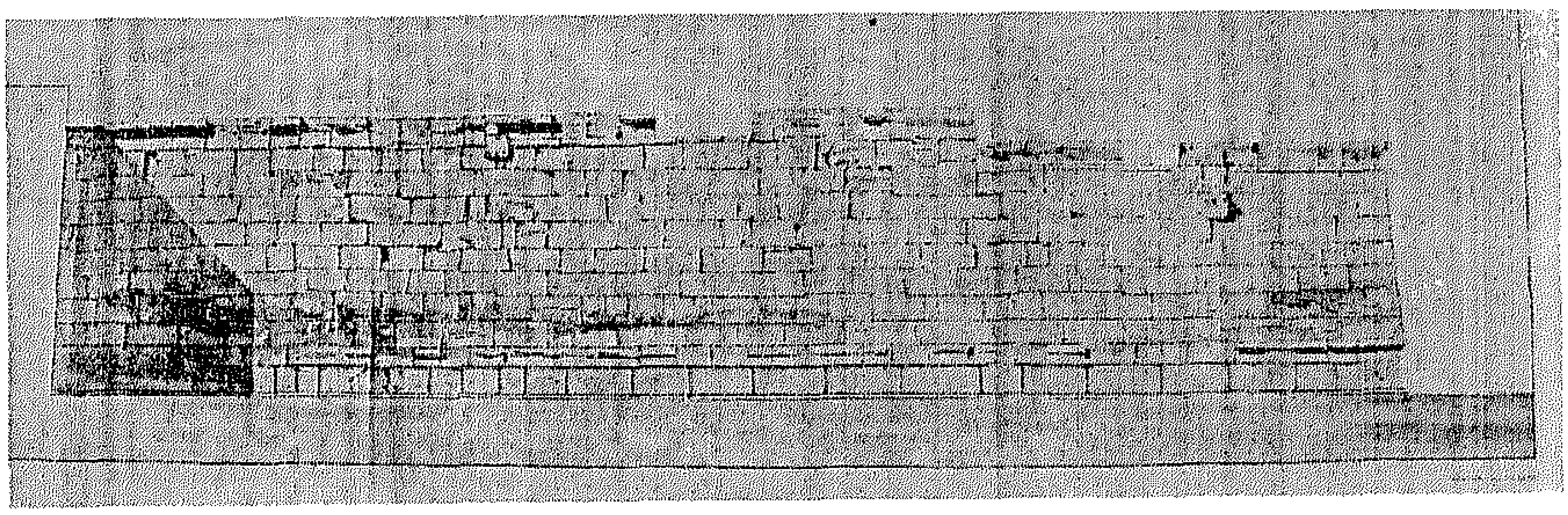
(شكل 53)
بقايا ميزاب أعلى كورنيش هيكل أنوبيس في المسطح الثاني بمعبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري.



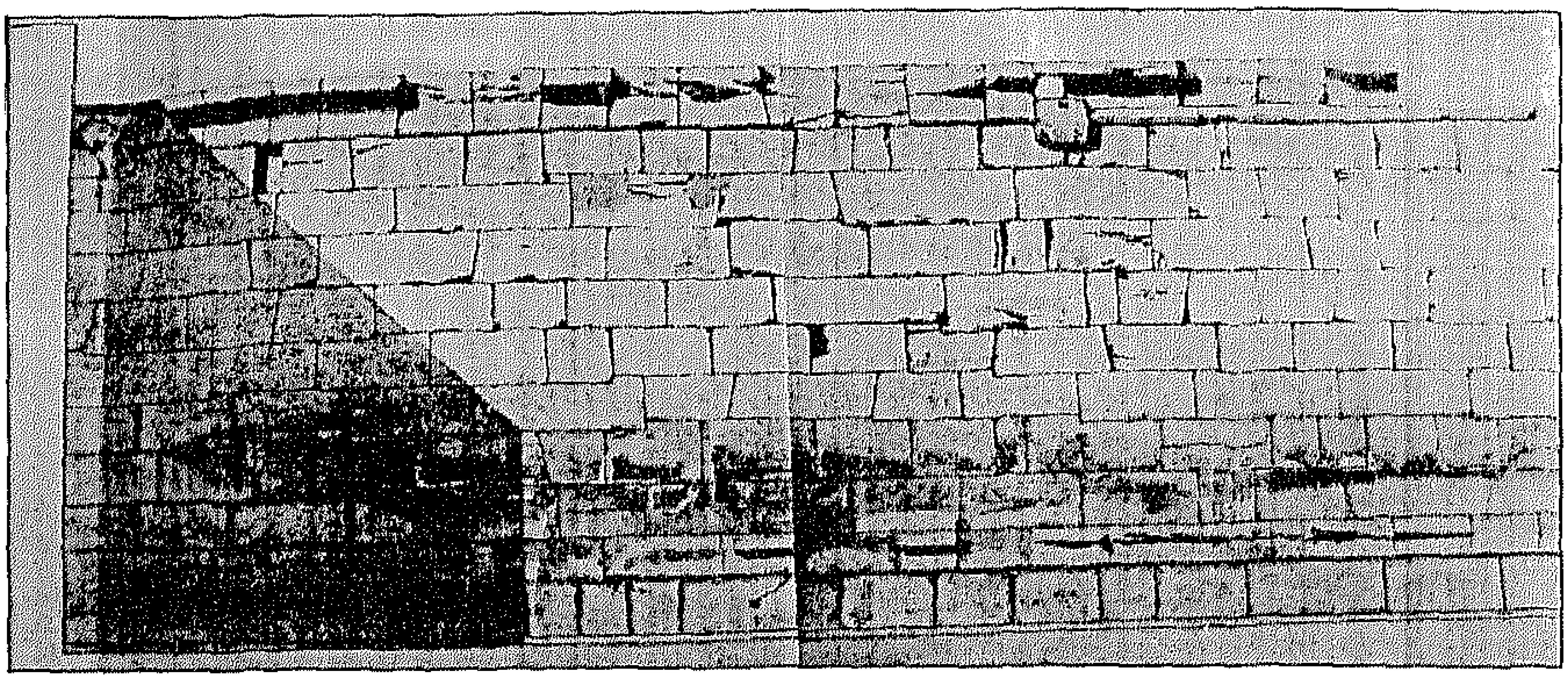
(شكل 54)
تفصيل من المنظر السابق.



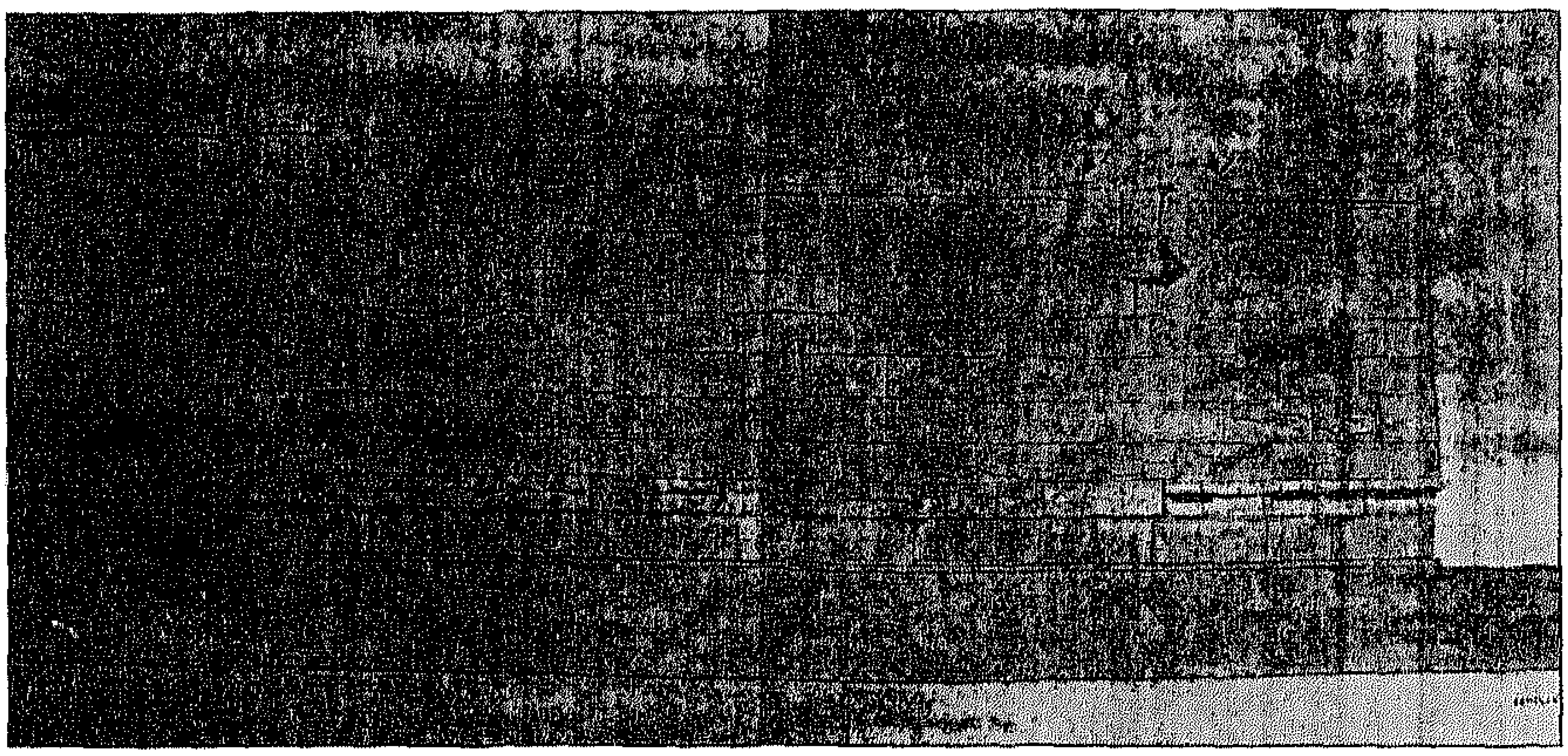
(شكل 55)
بقايا ميزاب أعلى رواق بونت في المسطح الثاني بمعبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري.



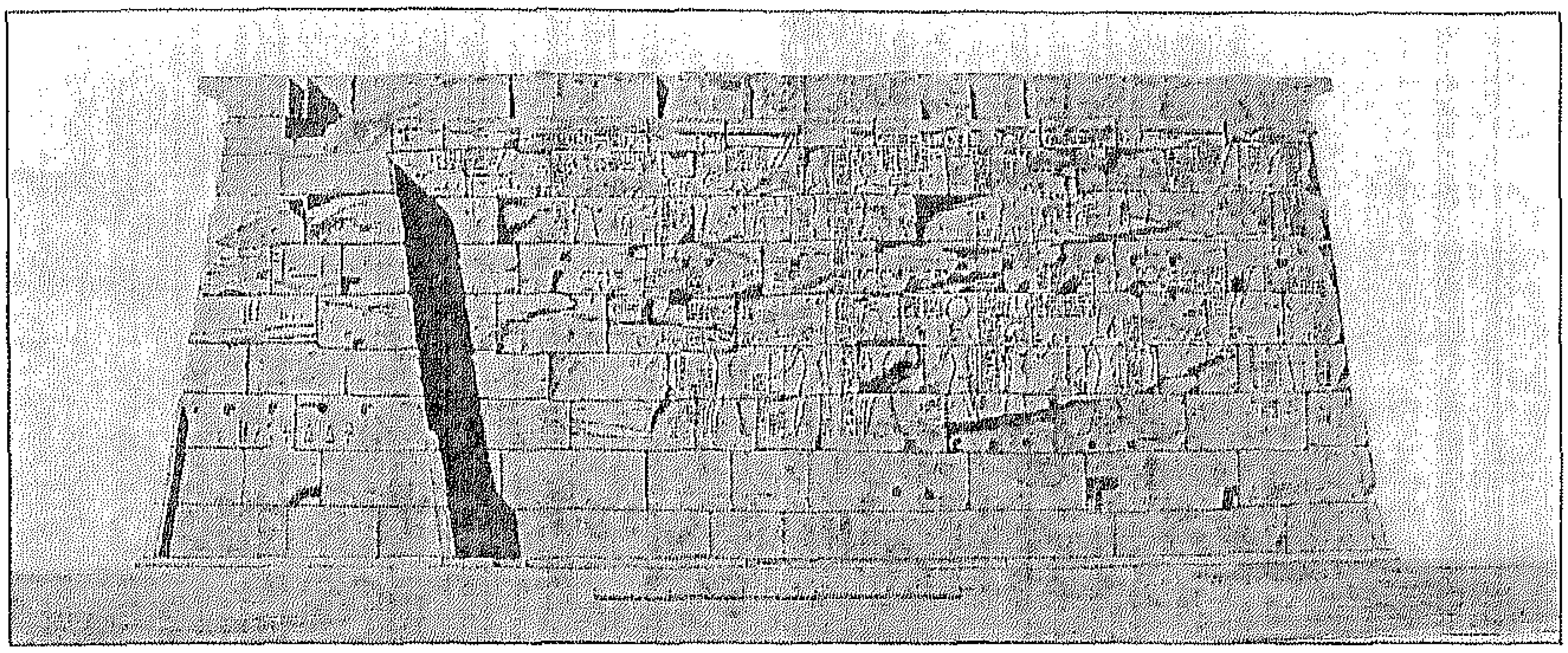
(شكل 56)
الواجهة الجانبية لمعبد سيتي الثاني في الكرنك
Chevrier, H., *Le temple Reposoir de Śeti II a Karnak,* Pl.IV.



(شكل 57)
تفصيل من المنظر السابق.



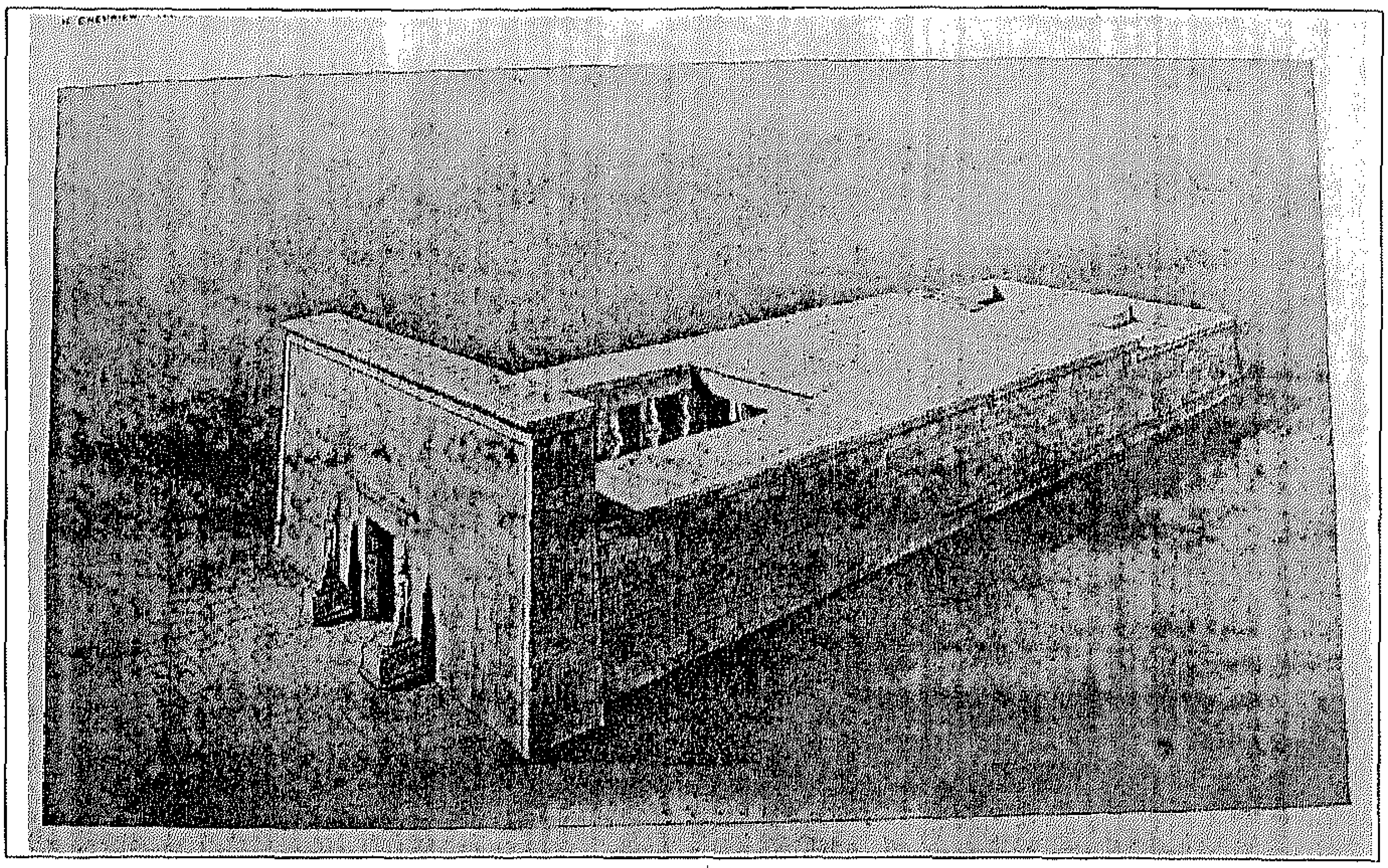
(شكل 58)
تفصيل من المنظر السابق.



(شكل 59)
الواجهة الجانبية الشرقية لمعبد سيتي الثاني في الكرنك
Chevrier, H., op.cit., Pl.III.



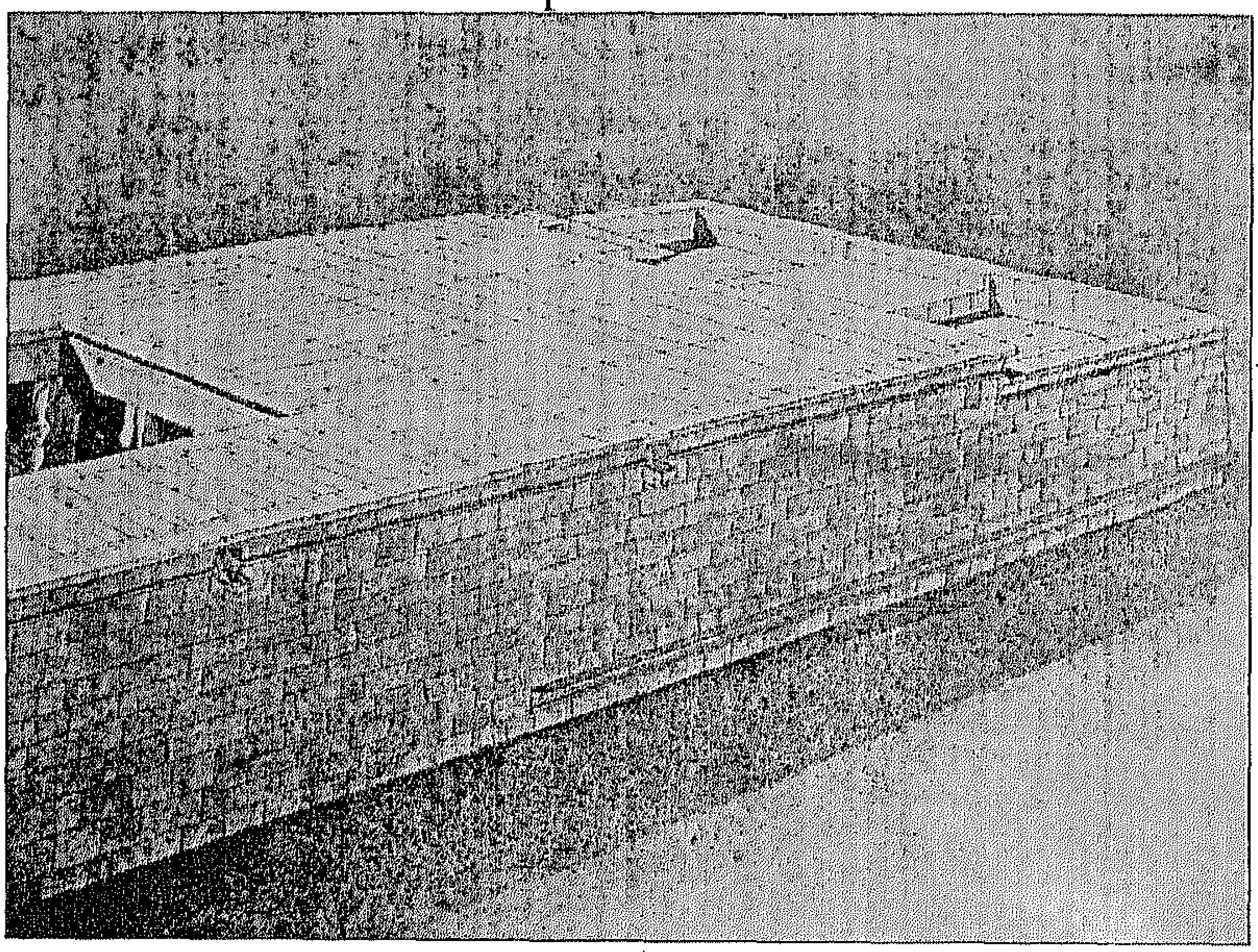
(شكل 60)
تفصيل من المنظر السابق.



(شكل 61)

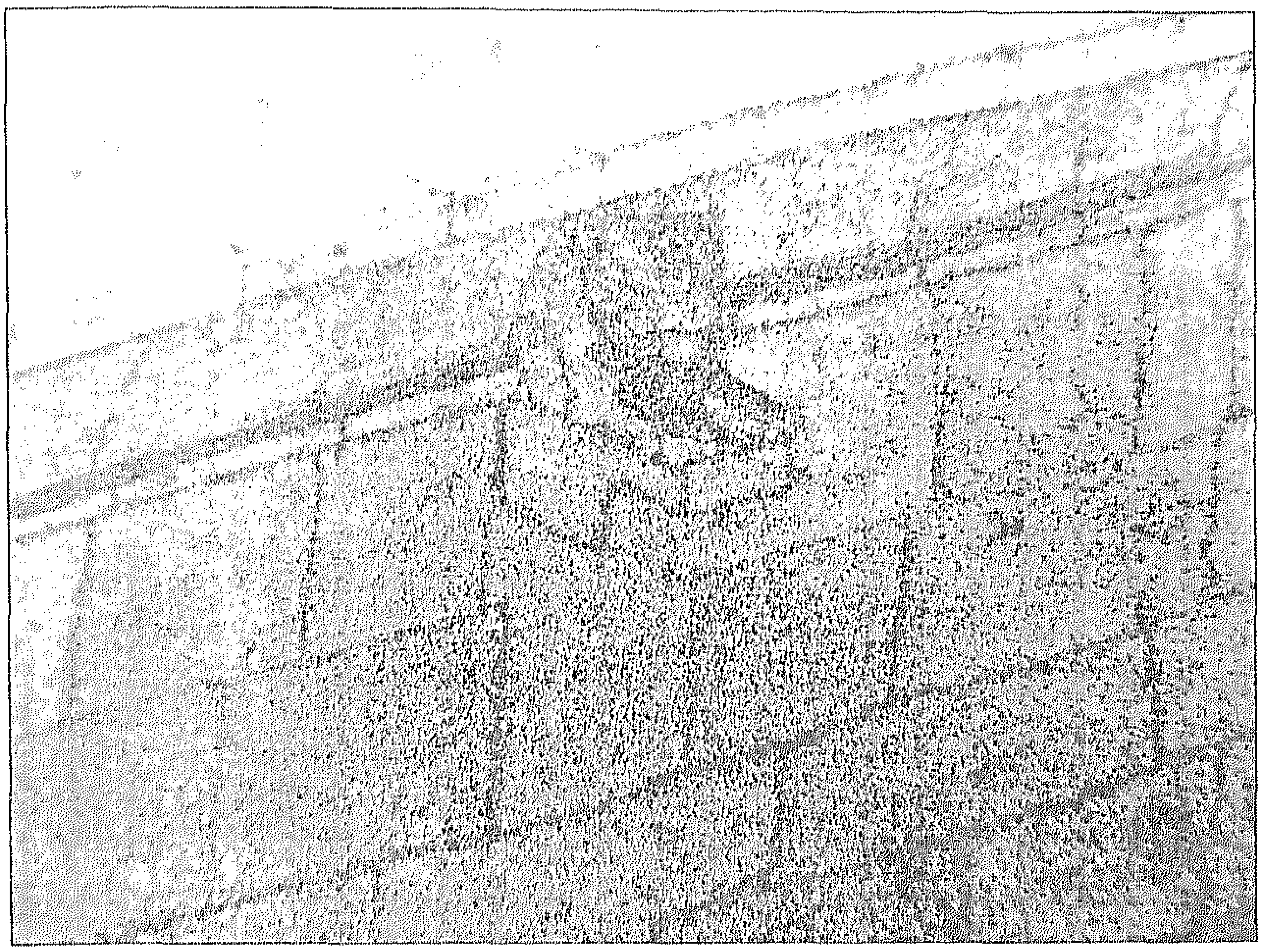
رسم منظوري لمعبد رعمسيس الثالث في الكرنك

Chevrier, H., Le Temple Reposoir de Ramses III á Karnak, pl.VIII.

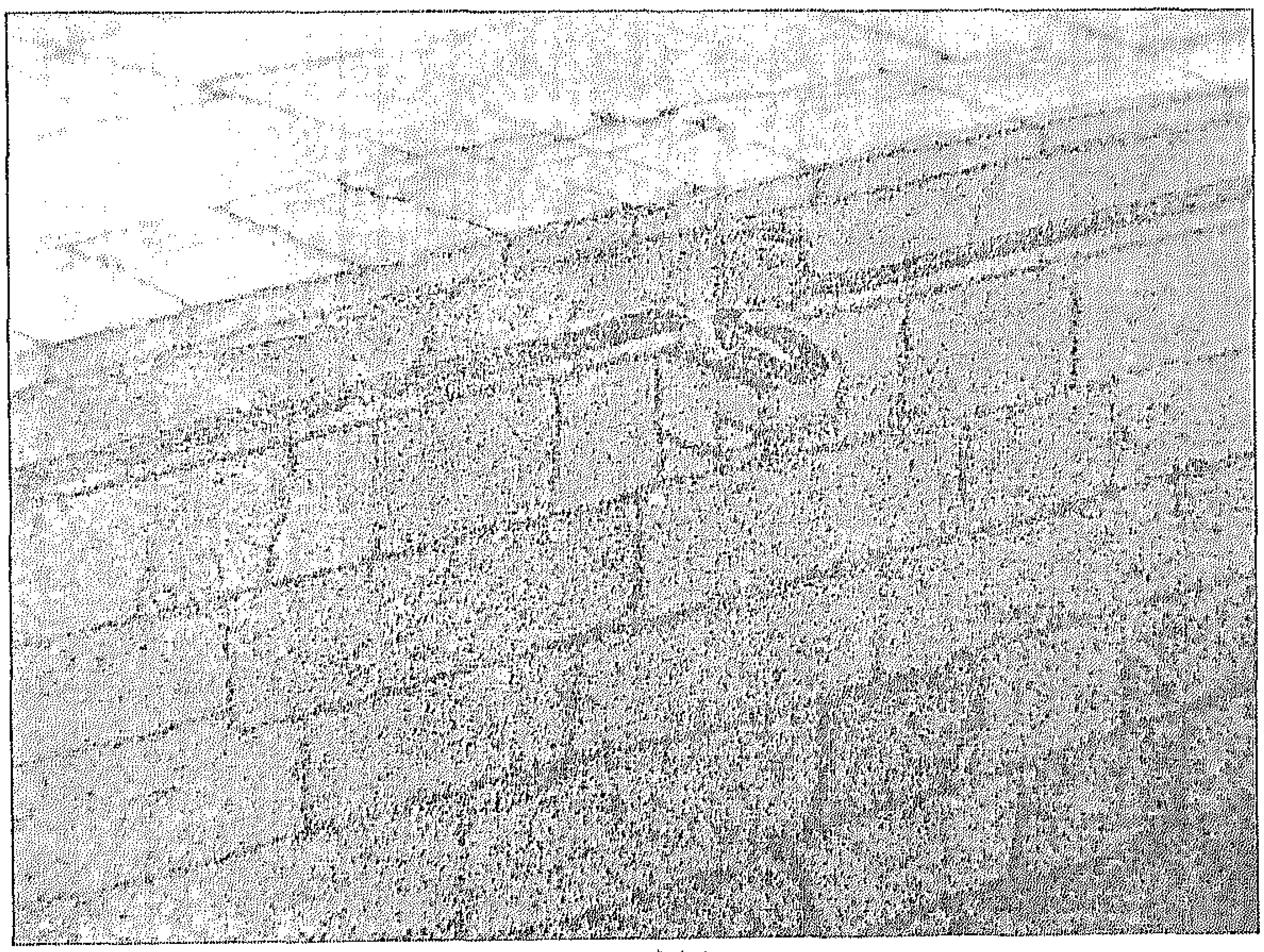


(شكل 62)

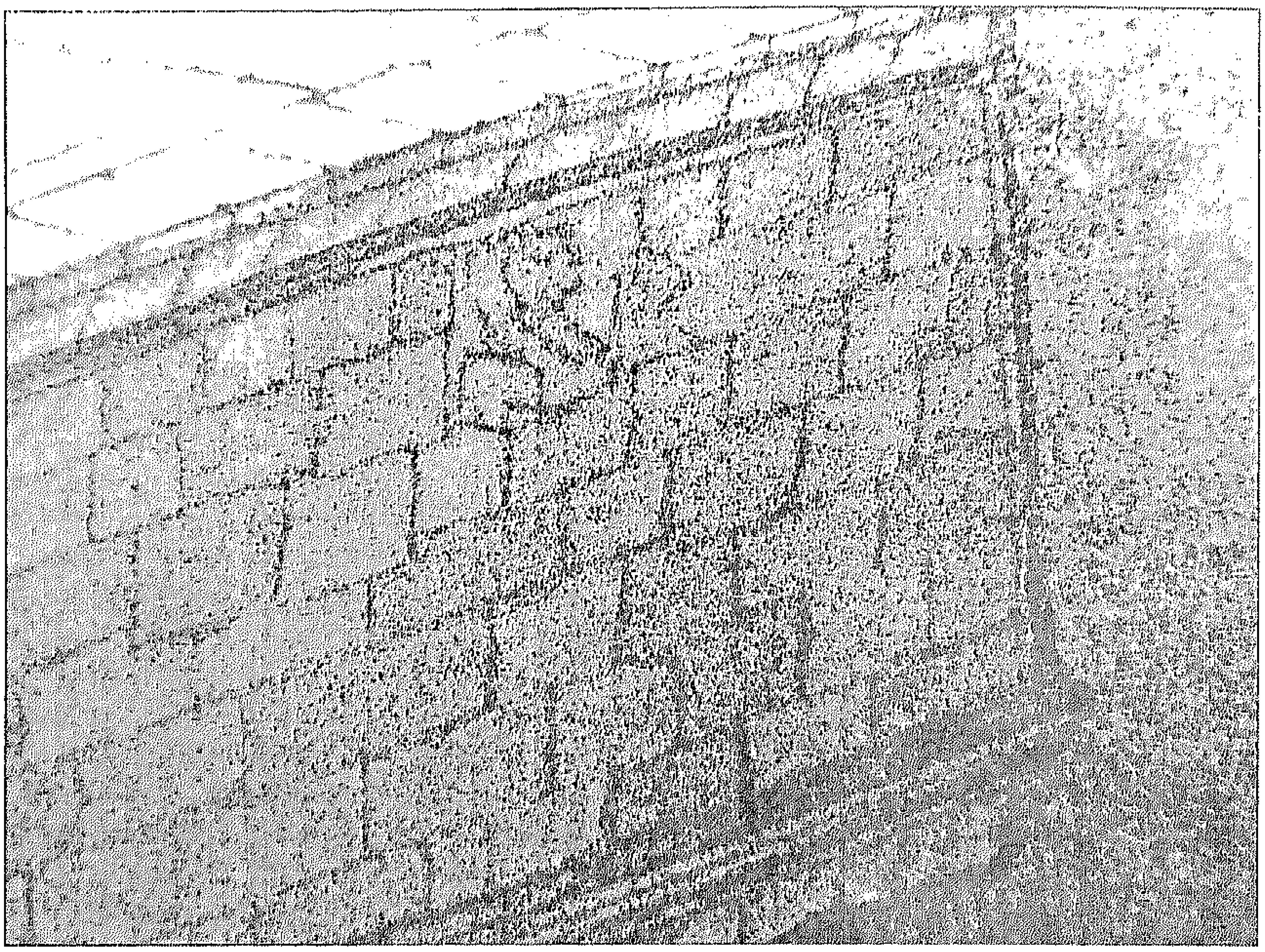
تفصيل من المنظر السابق.



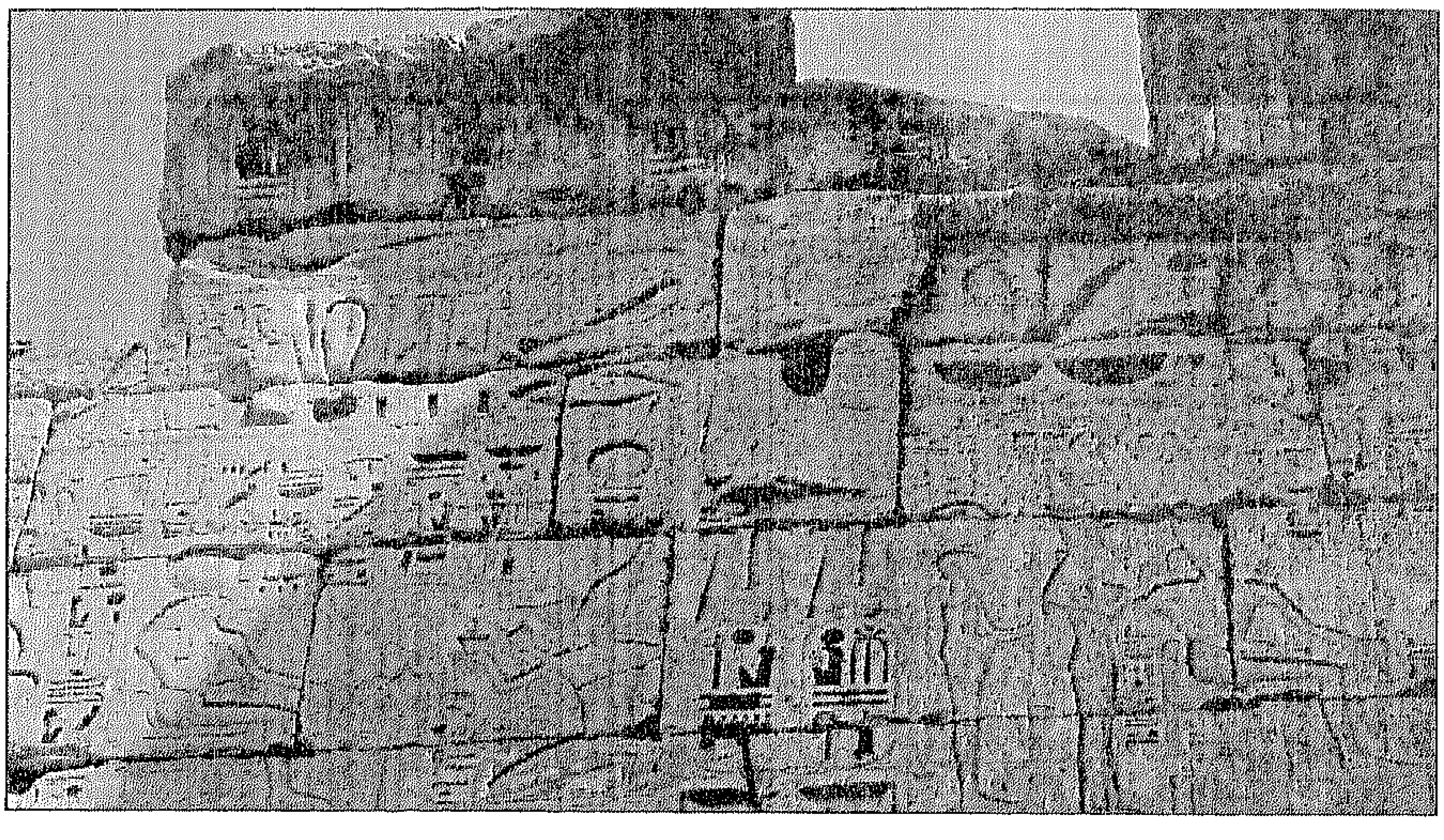
(شكل 63)
تفصيل من المنظر السابق.



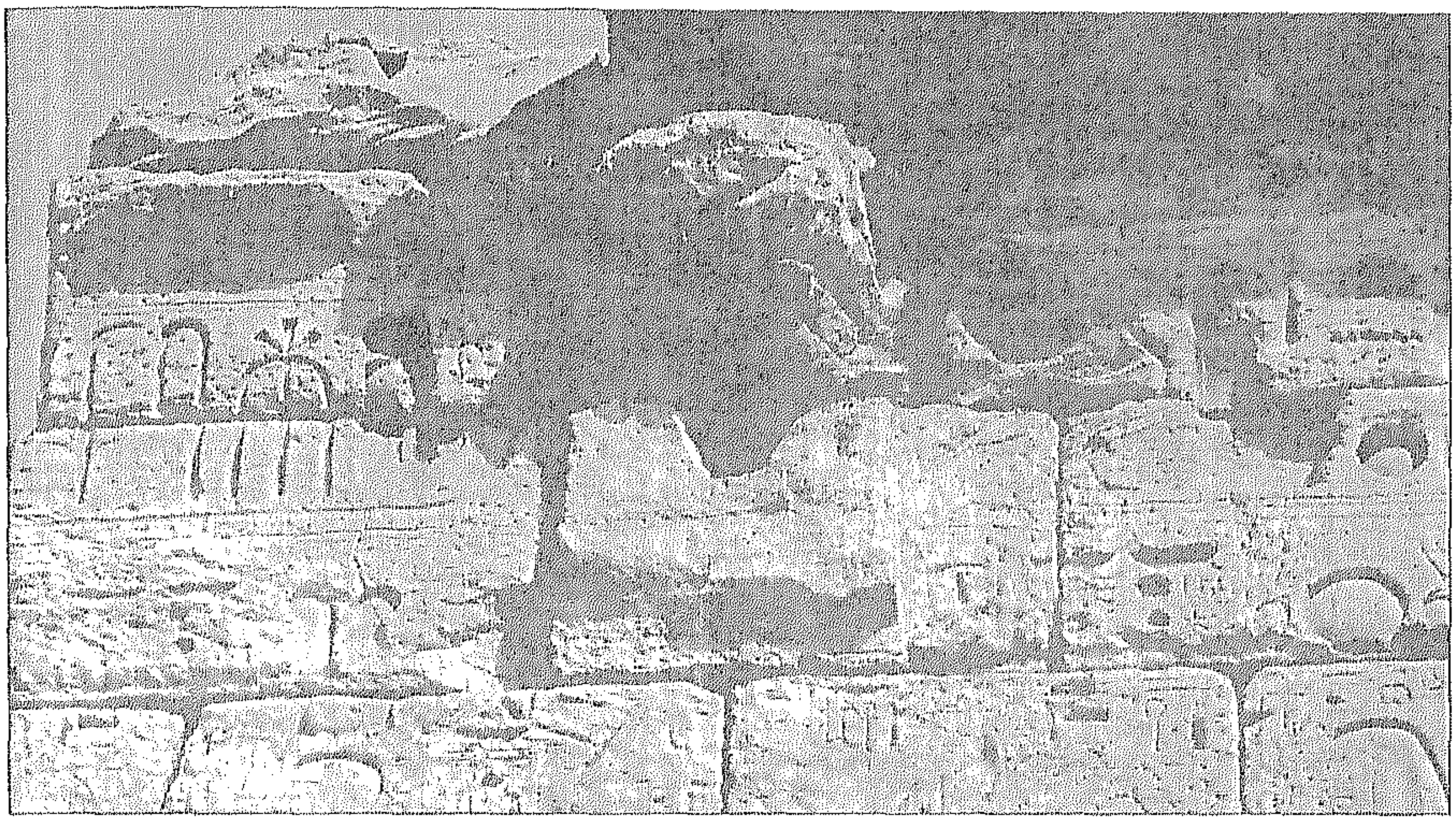
(شكل 64)
تفصيل من المنظر السابق.



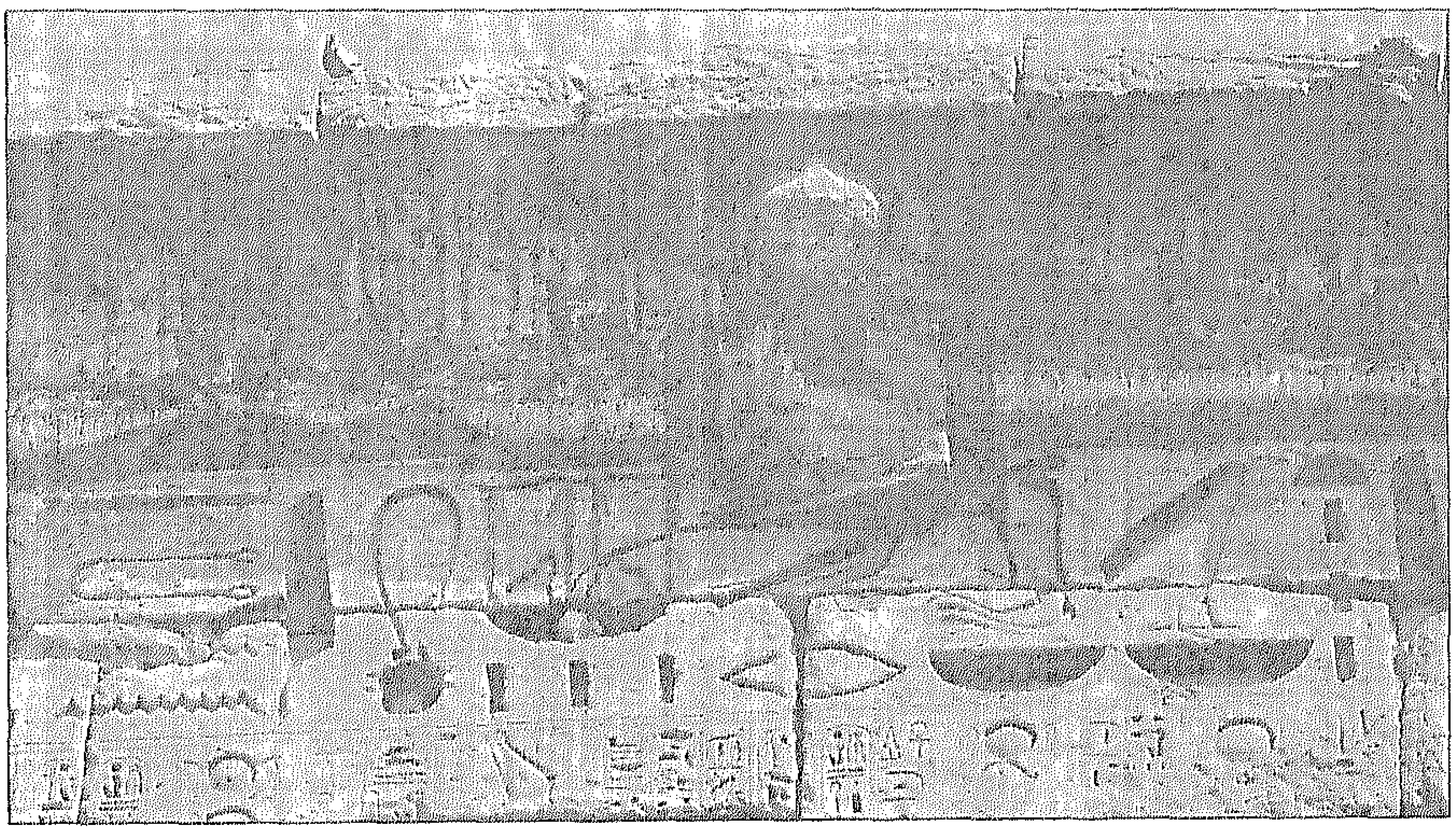
(شكل 65)
تفصيل من المنظر السابق.



(شكل 66)
الميزاب الأول بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



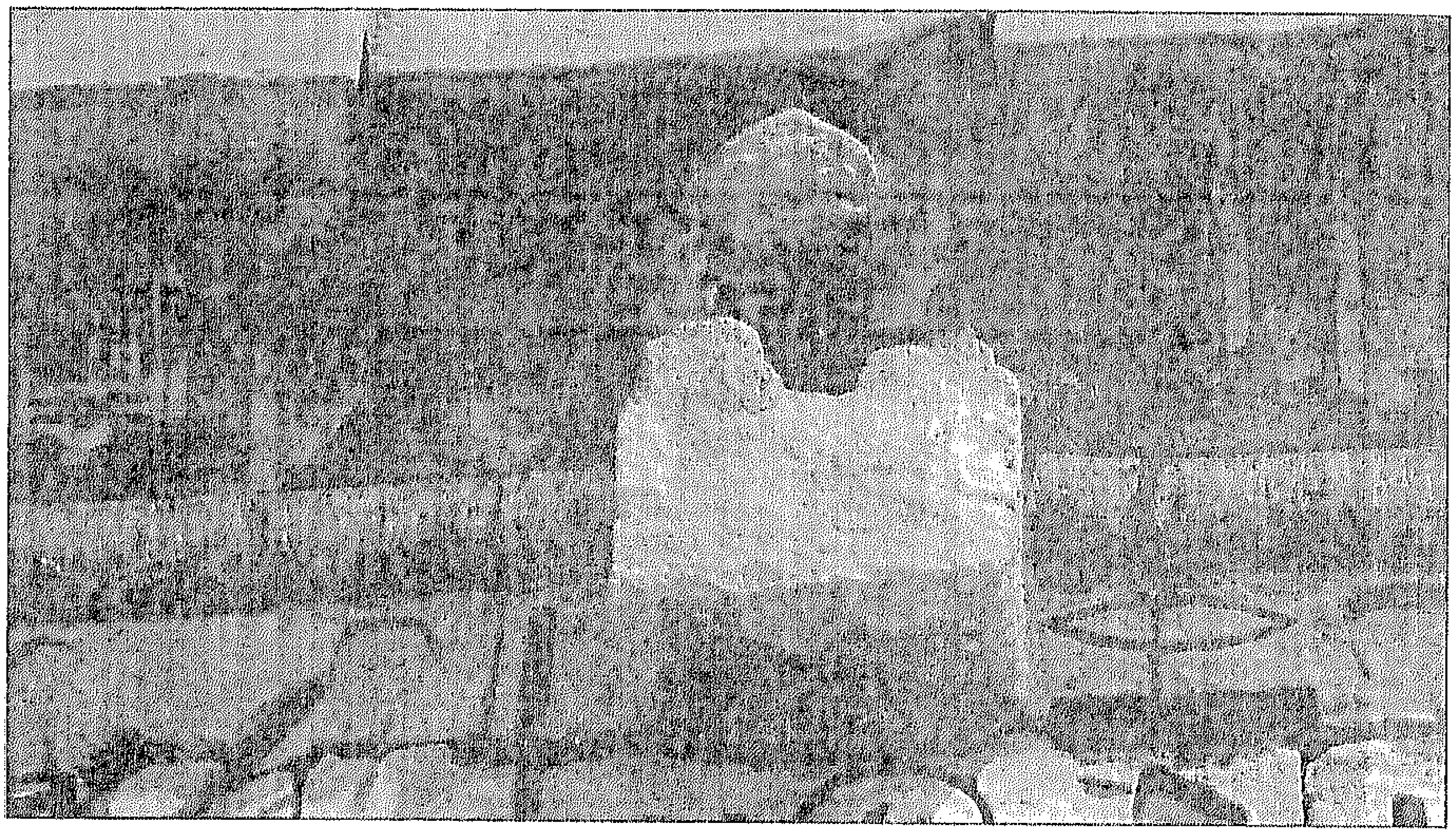
(شكل 67)
الميزاب الثاني بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



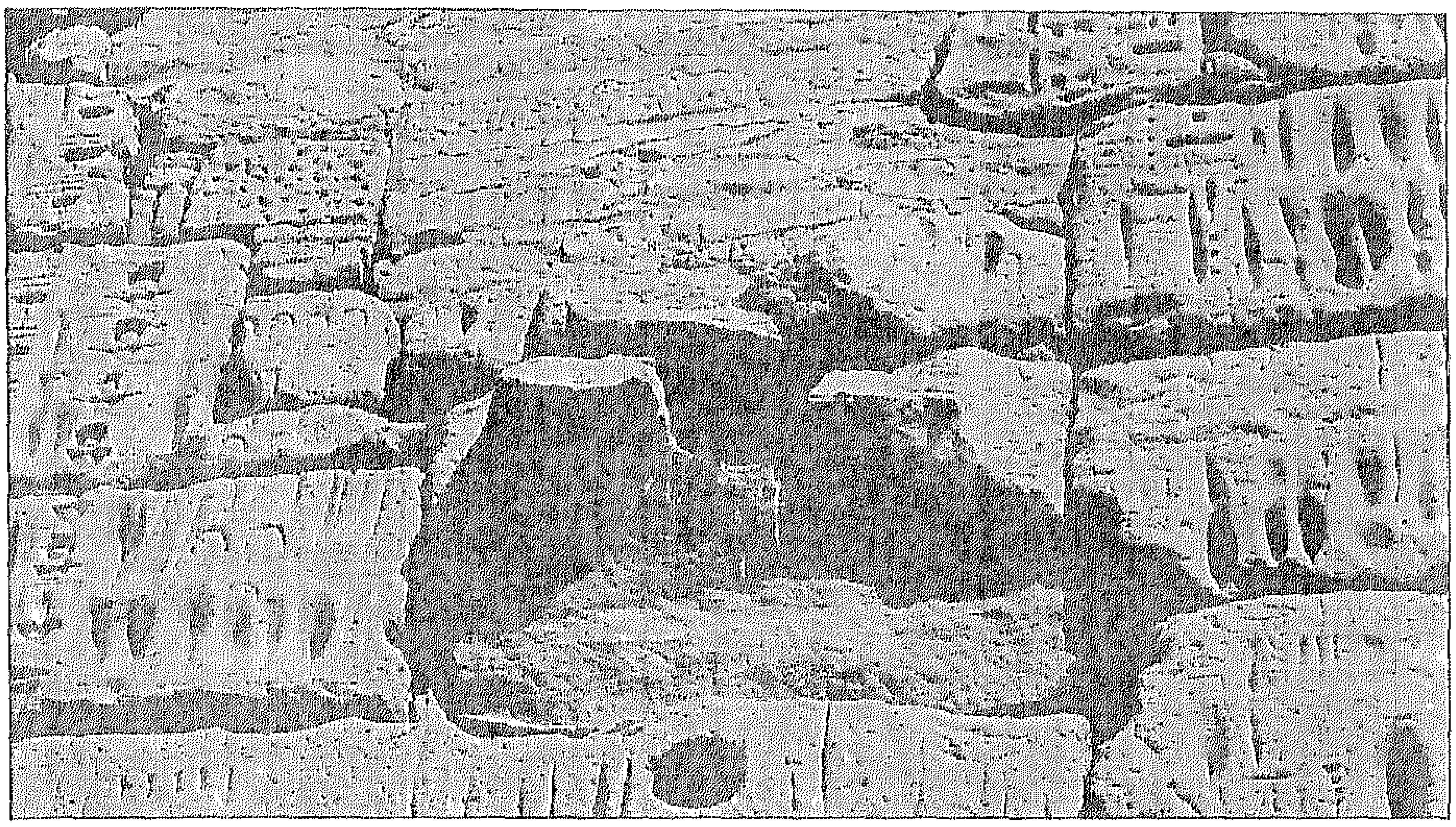
(شكل 68)
الميزاب الثالث بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



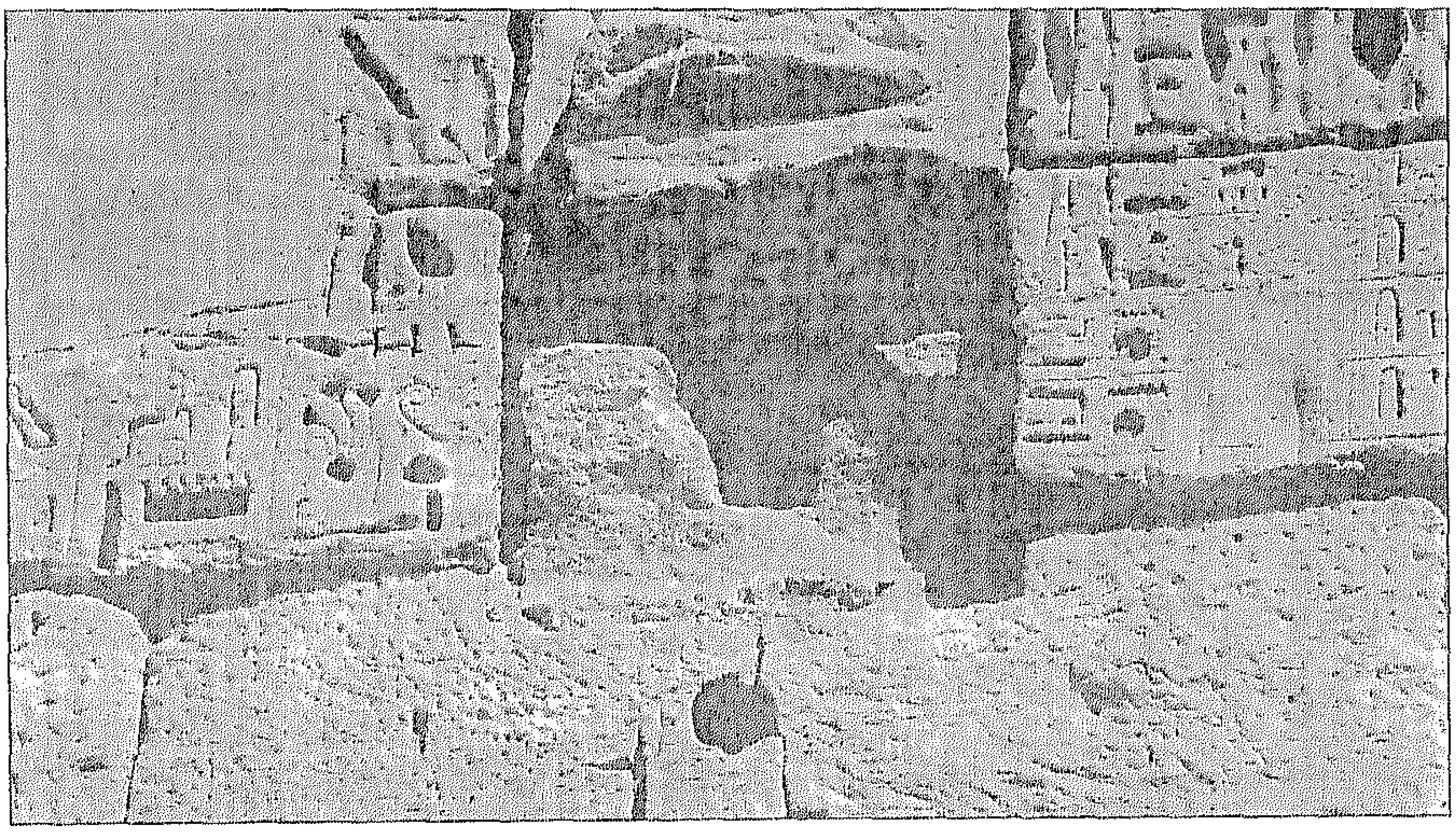
(شكل 69)
الميزاب الرابع بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



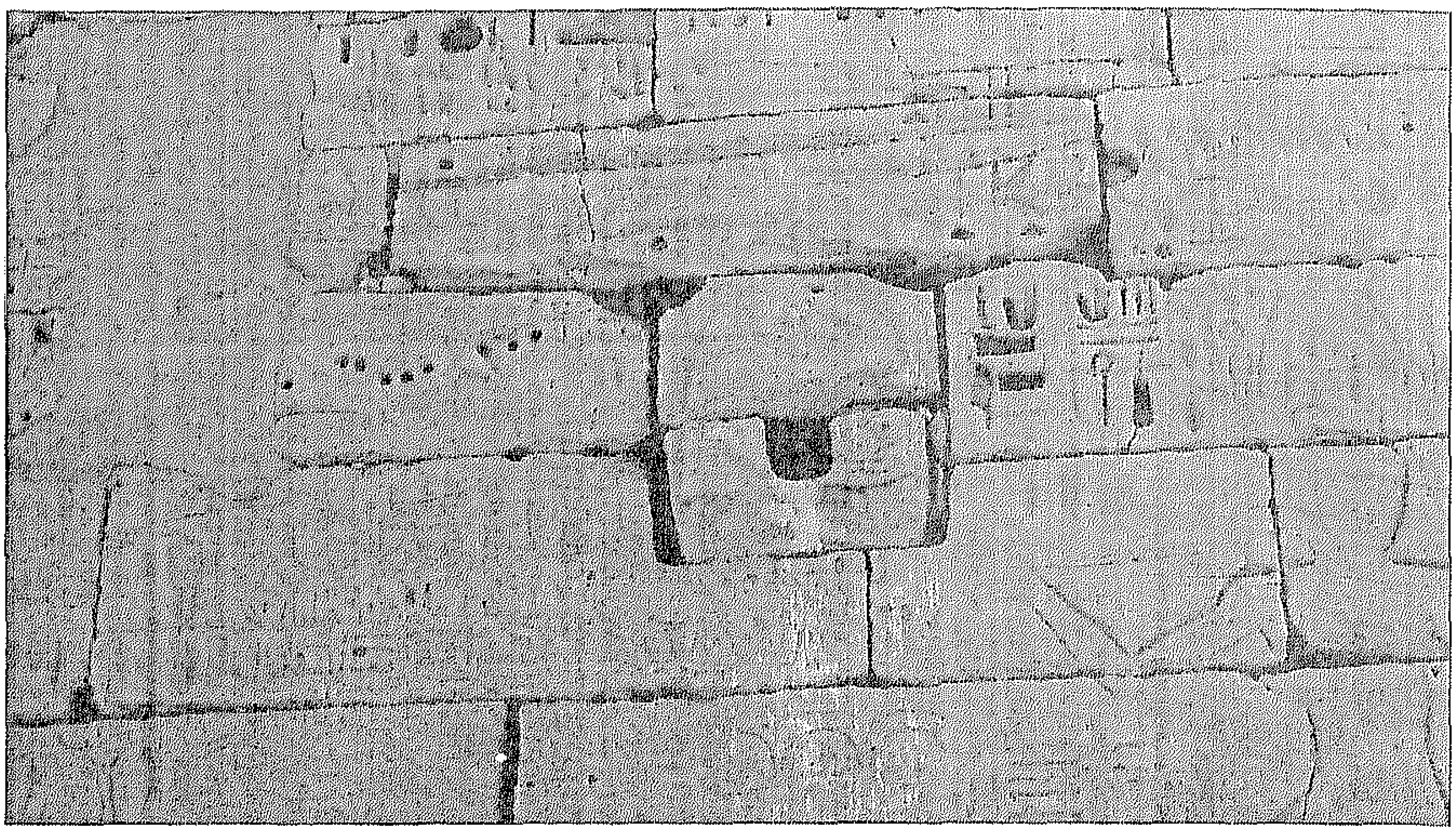
(شكل 70)
الميزاب الخامس بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



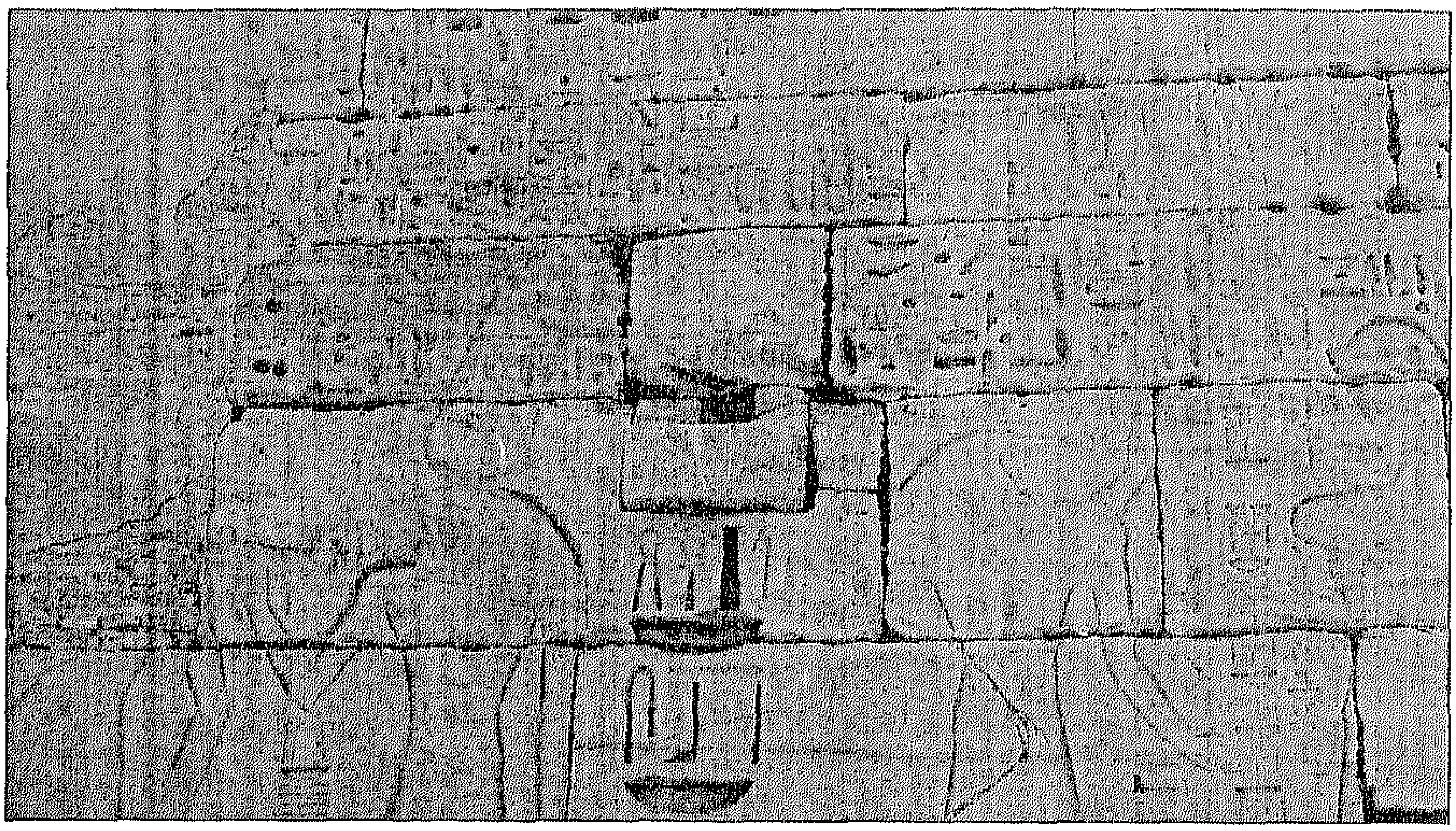
(شكل 71)
الميزاب السادس بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



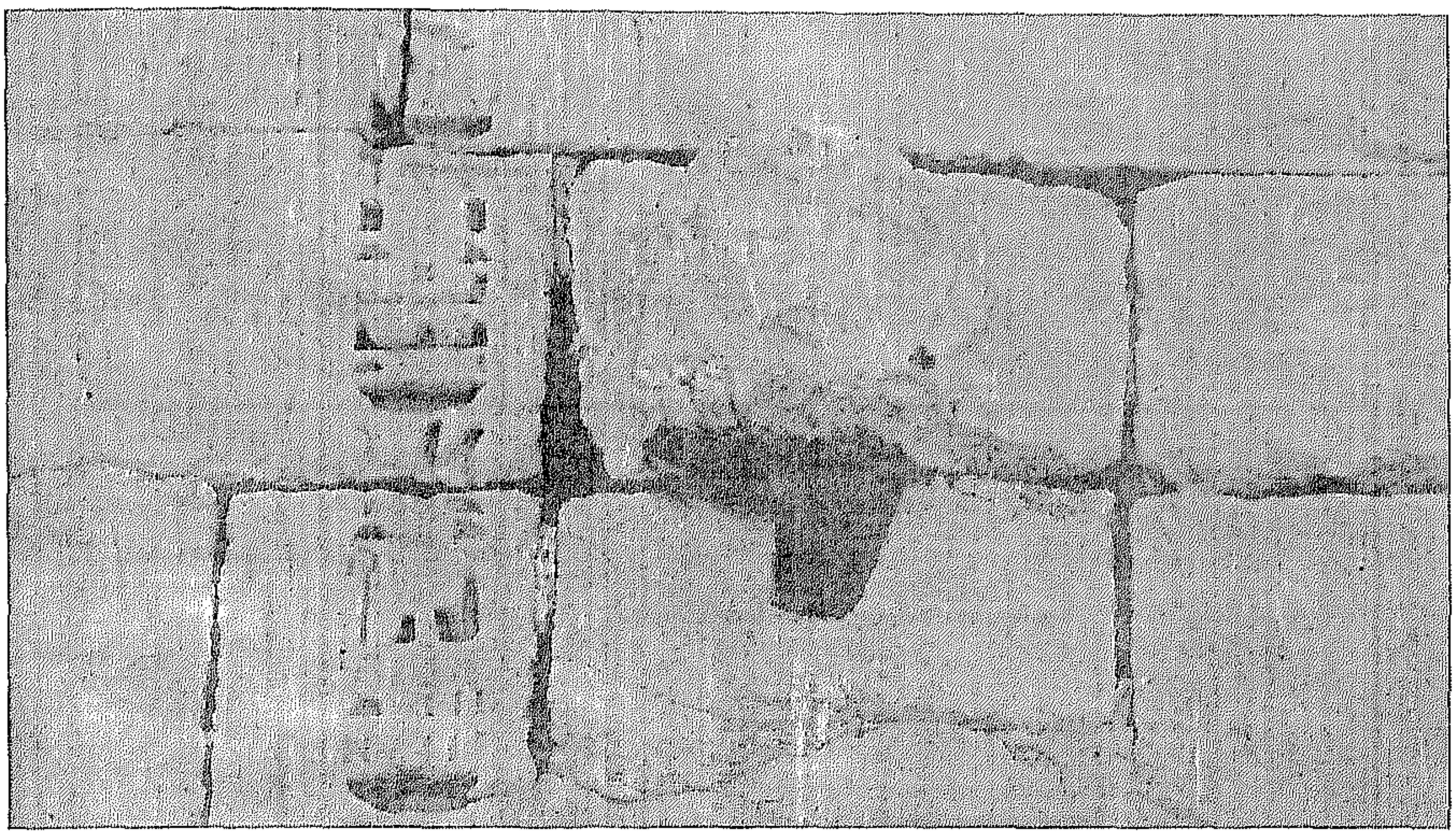
(شكل 72)
الميزاب السابع بالجدار الجنوبي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



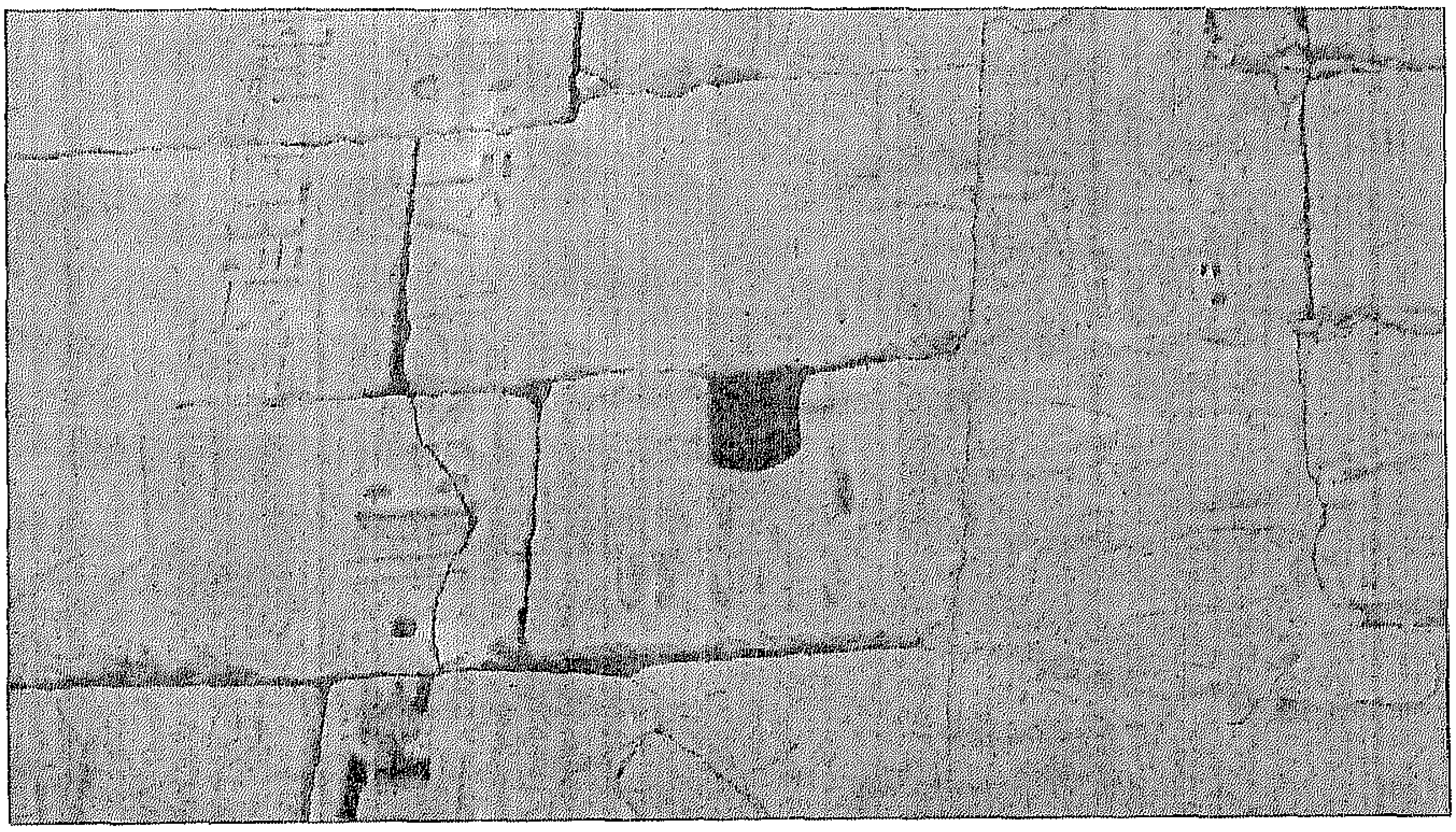
(شكل 73)
الميزاب الأول بالجدار الغربي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



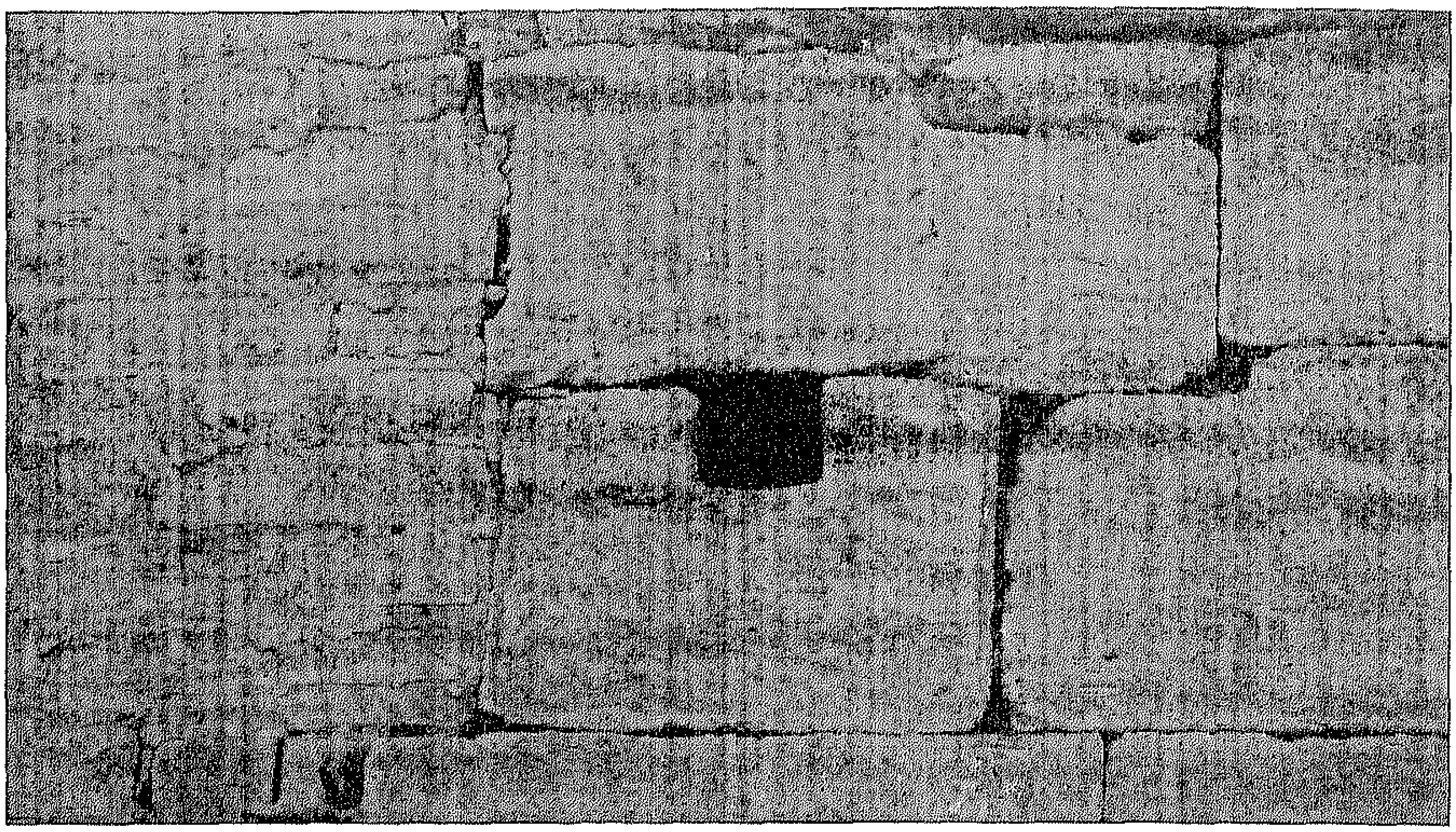
(شكل 74)
الميزاب الثاني بالجدار الغربي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



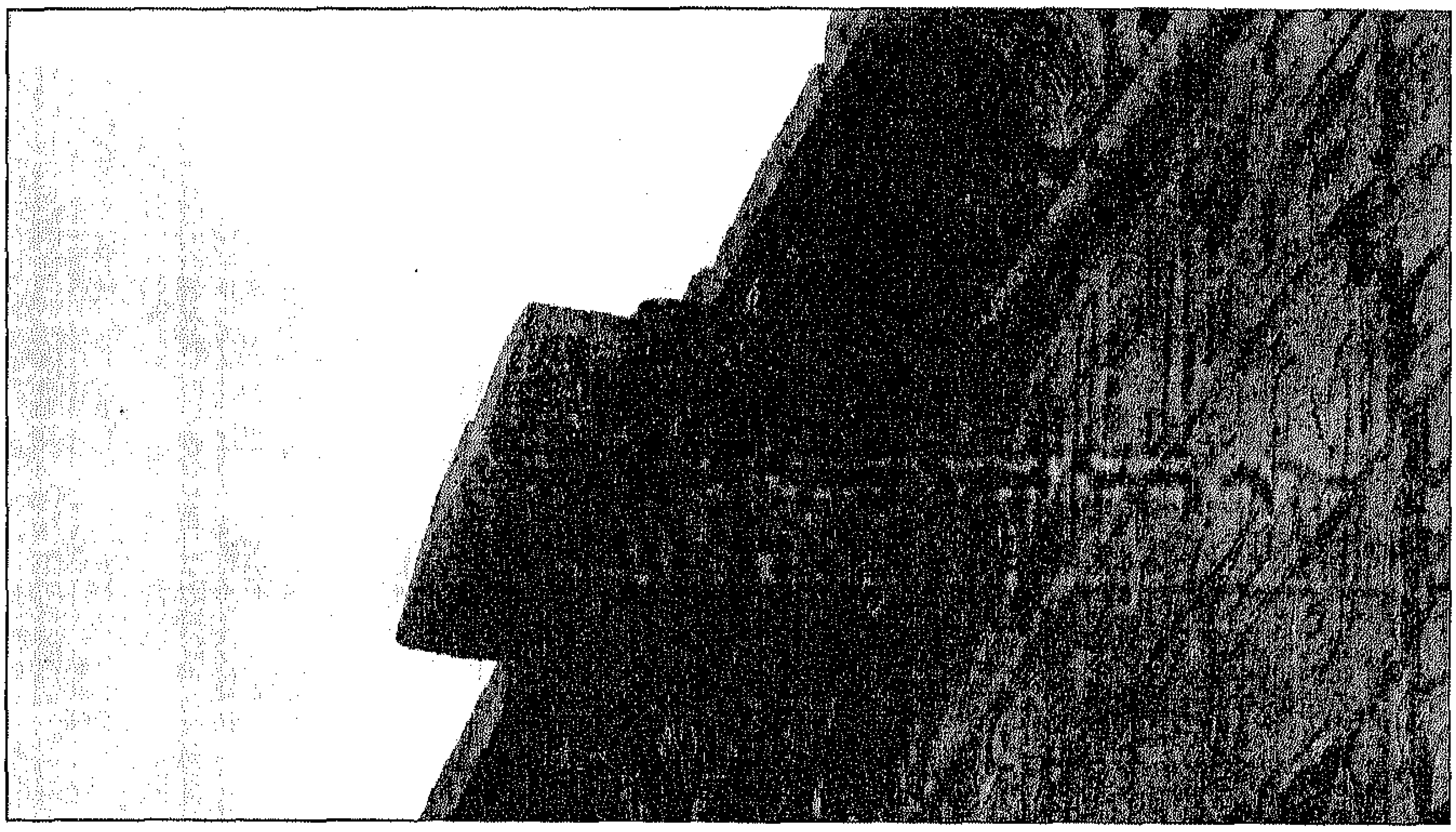
(شكل 75)
الميزاب الأول بالجدار الشمالي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



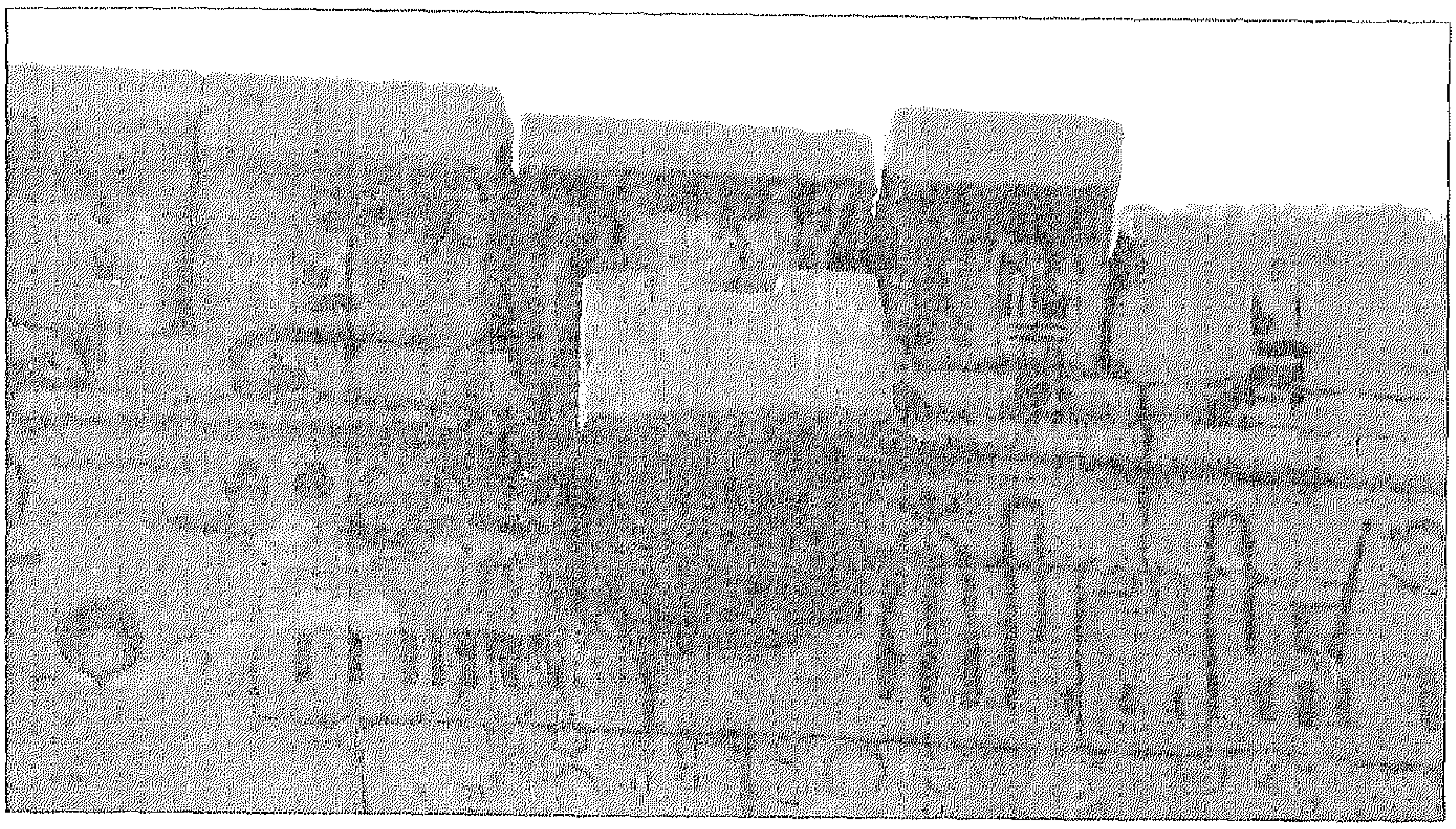
(شكل 76)
الميزاب الثاني بالجدار الشمالي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



(شكل 77)
الميزاب الثالث بالجدار الشمالي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



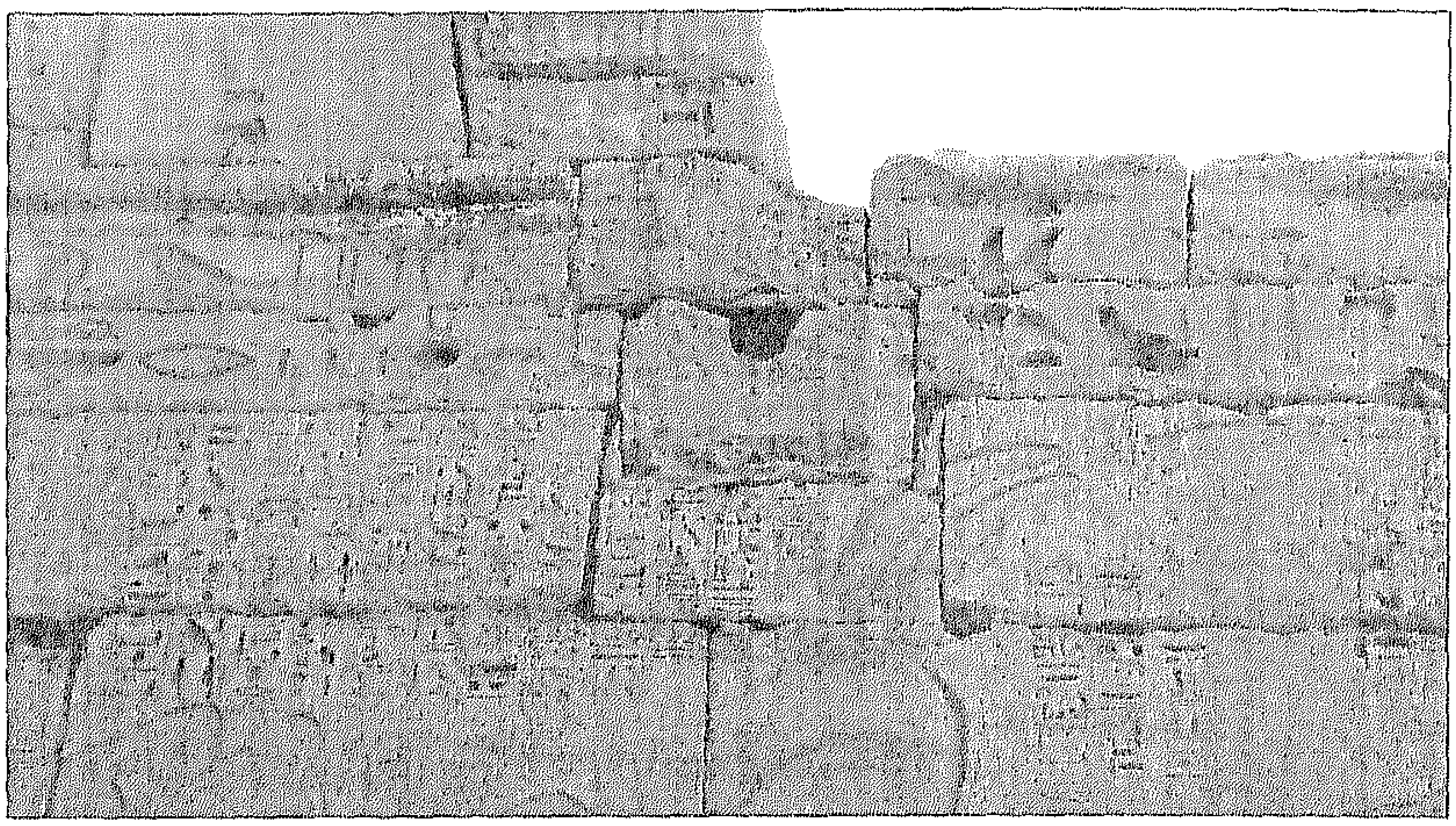
(شكل 78)
الميزاب الرابع بالجدار الشمالي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



(شكل 79)
منظر آخر للميزاب الرابع

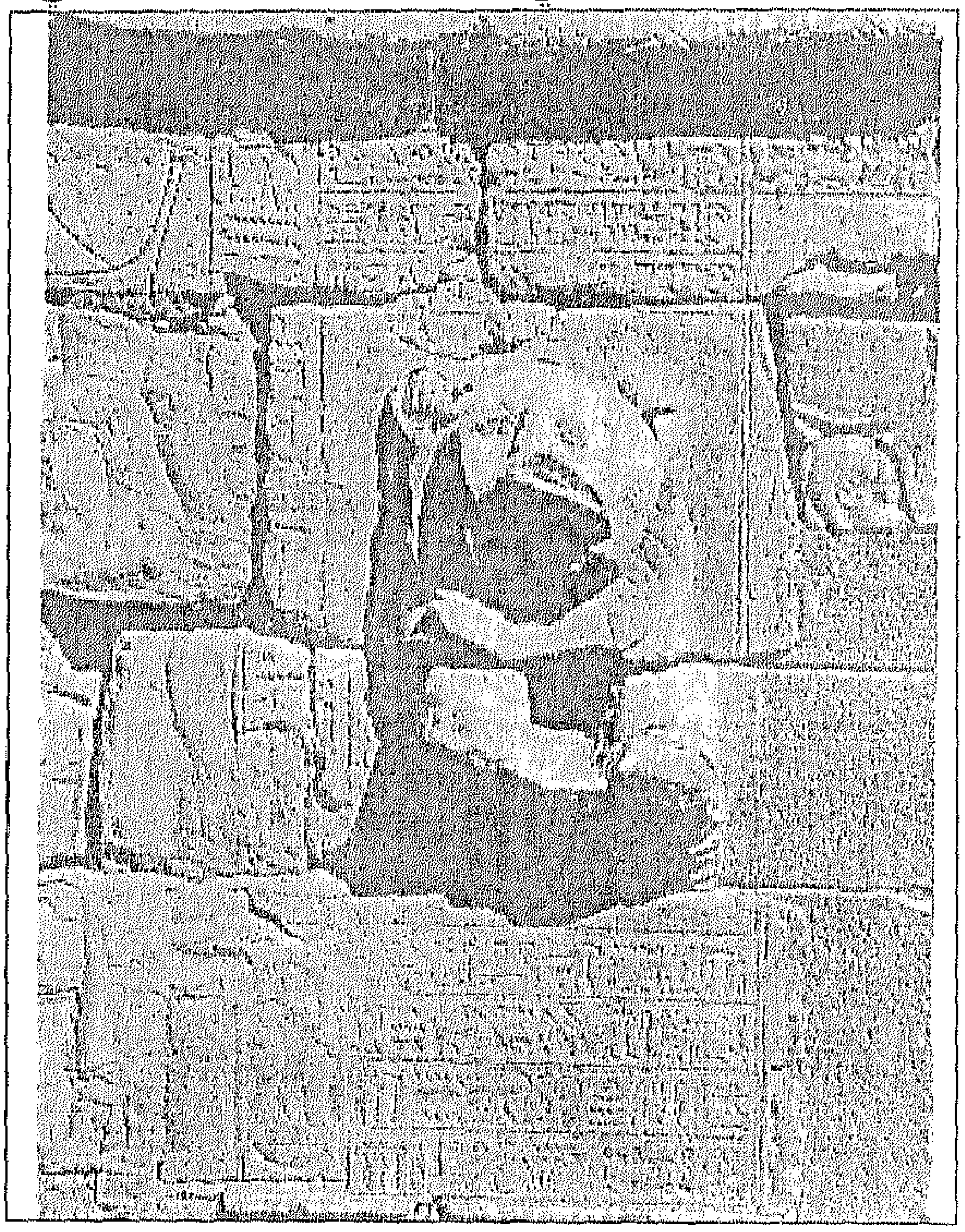


(شكل 80)
الميزاب الخامس بالجدار الشمالي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



(شكل 81)

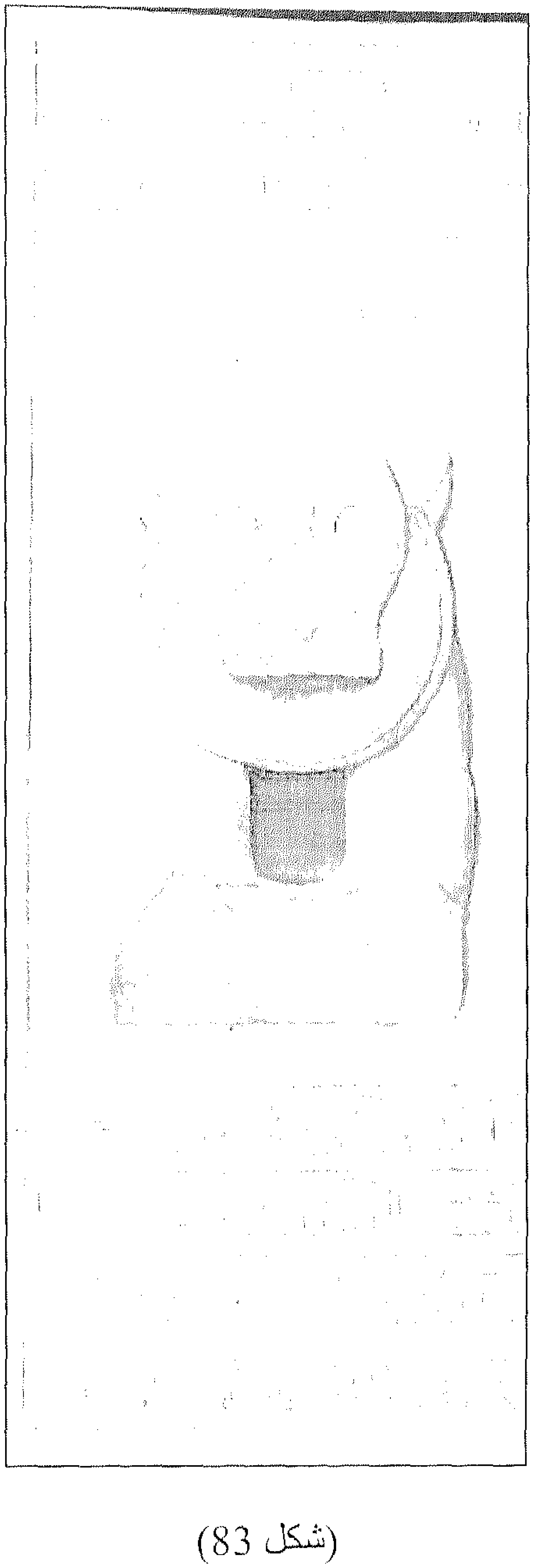
الميزاب السادس بالجدار الشمالي لمعبد رعمسيس الثالث في مدينة هابو



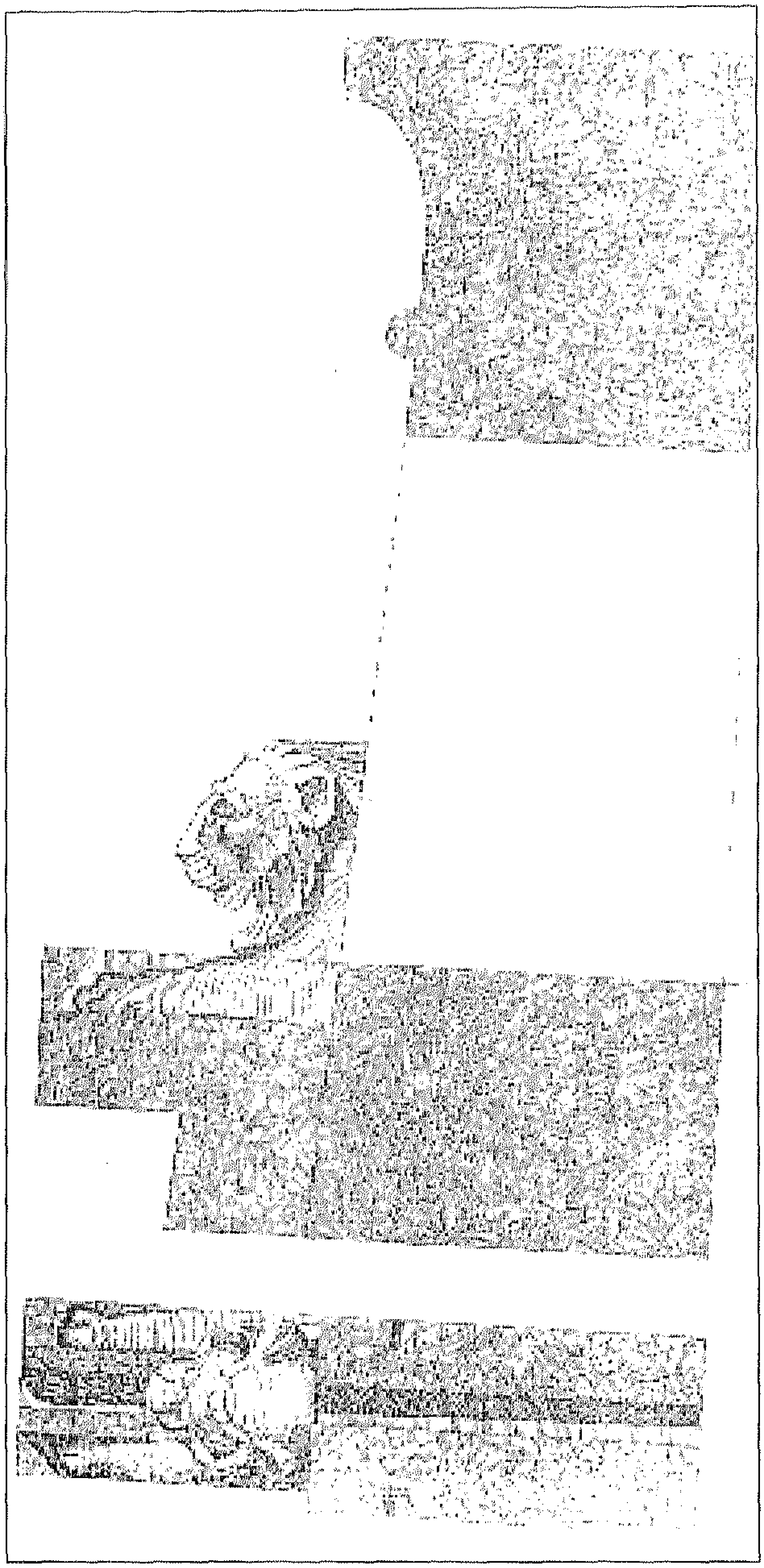
(شكل 82)

ميزاب معبد خونسو

Varille, A., *op.cit.*, pl.29.



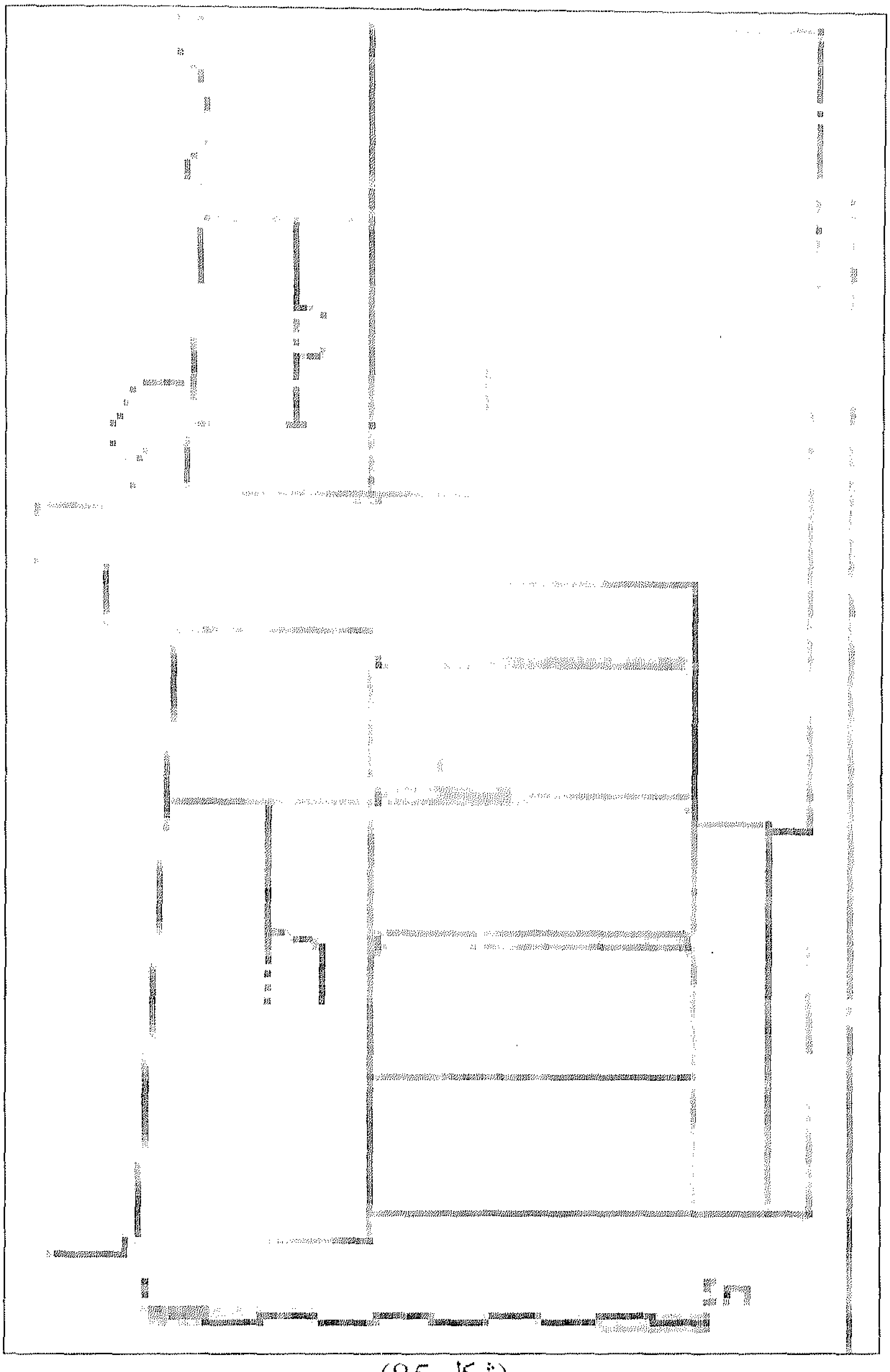
(شكل 83)
تفصيل المنظر السابق.
L*D* IV, 67b.



(شكل 84)

ميزاب معبد بهبيت الحجارة

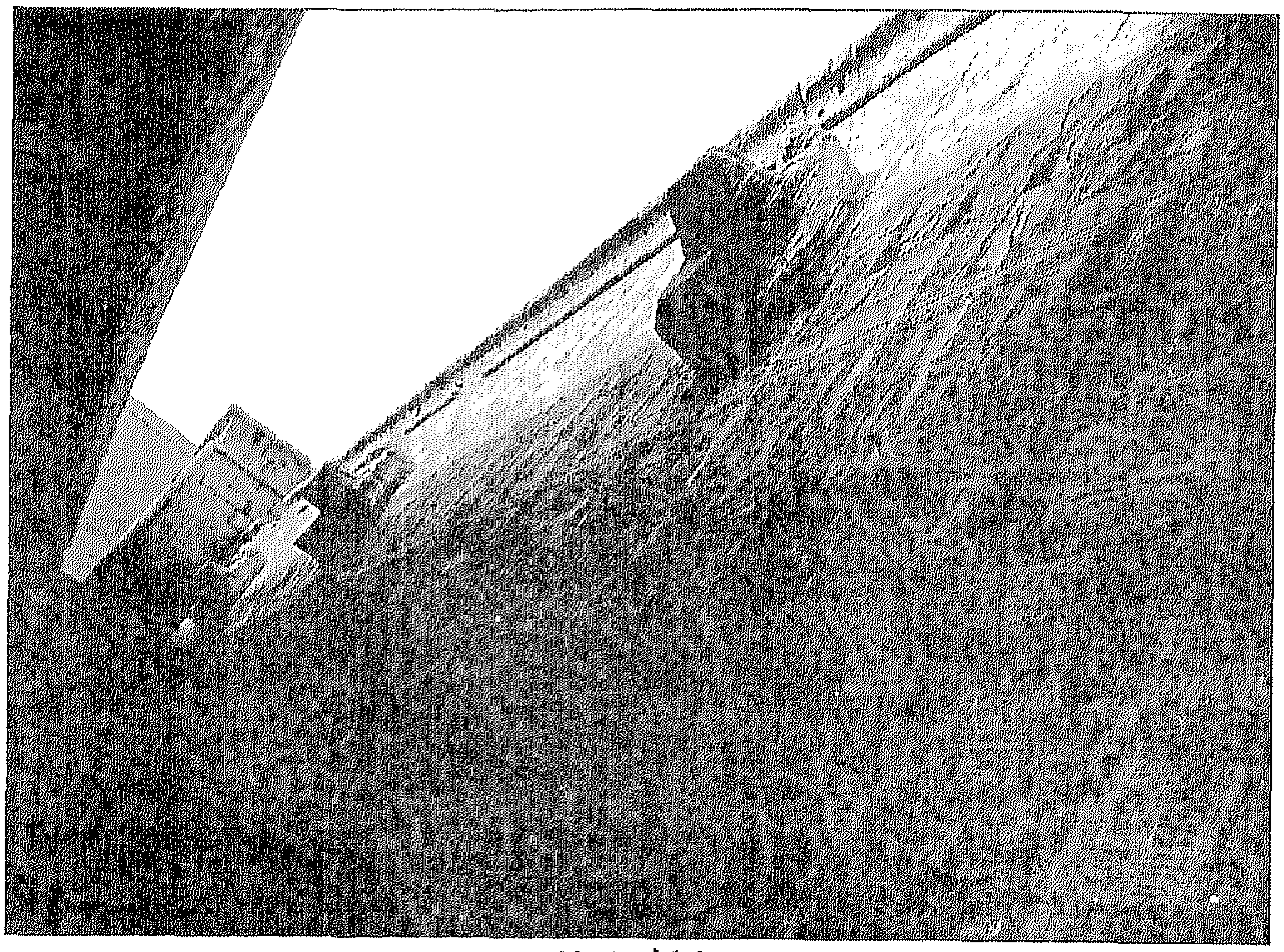
Lézine, A., *op.cit.*, pl.V.



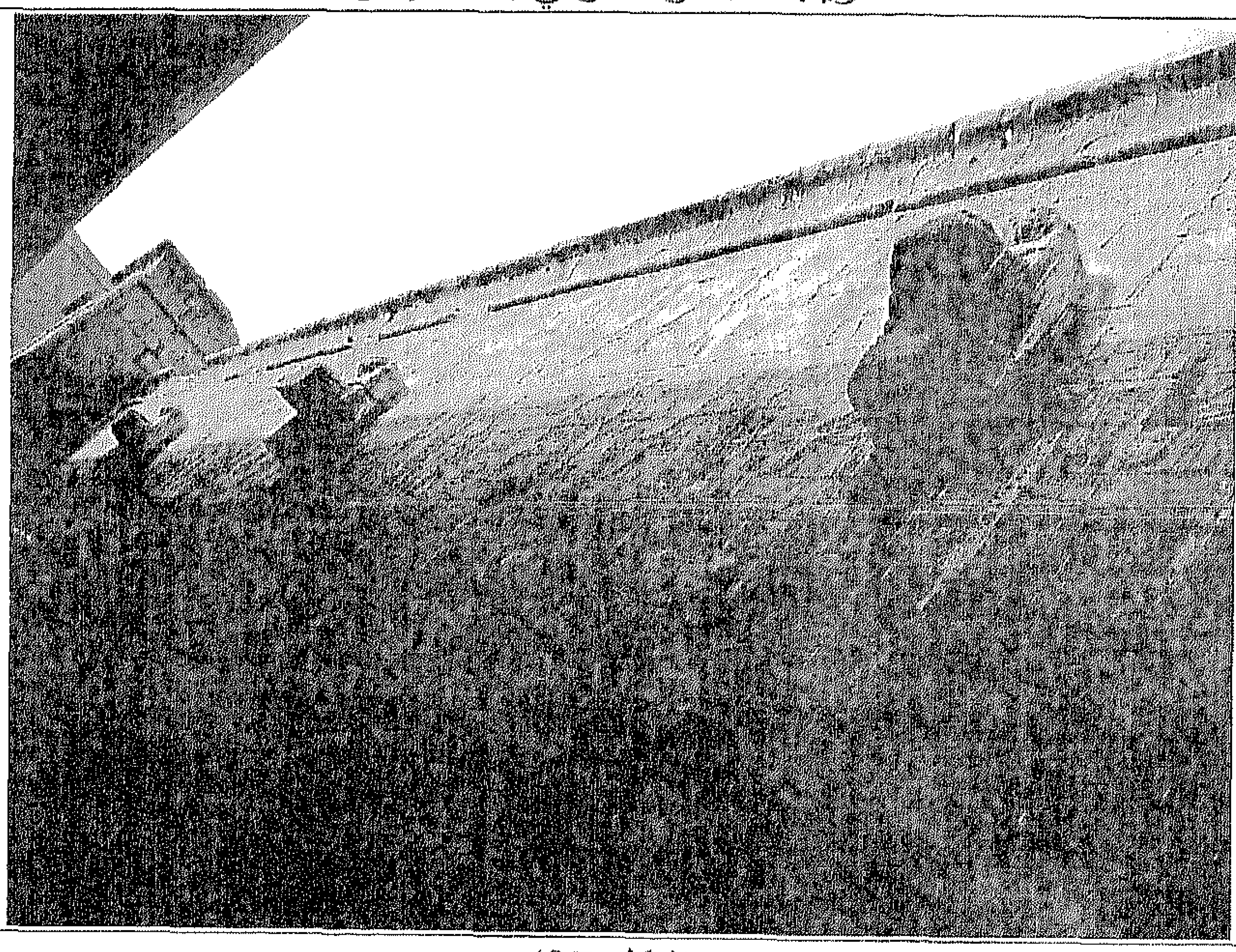
(شكل 85)

قطاع جانبي في أحد جدران معبد بهبيت الحجارة يوضح مكان وشكل الميزاب والأجزاء المعمارية الأخرى.

Lézine, A., *op.cit.*, p.55, fig.3.



(شكل 86)
مآزيب الجدار الشرقي بمعبد إدفو

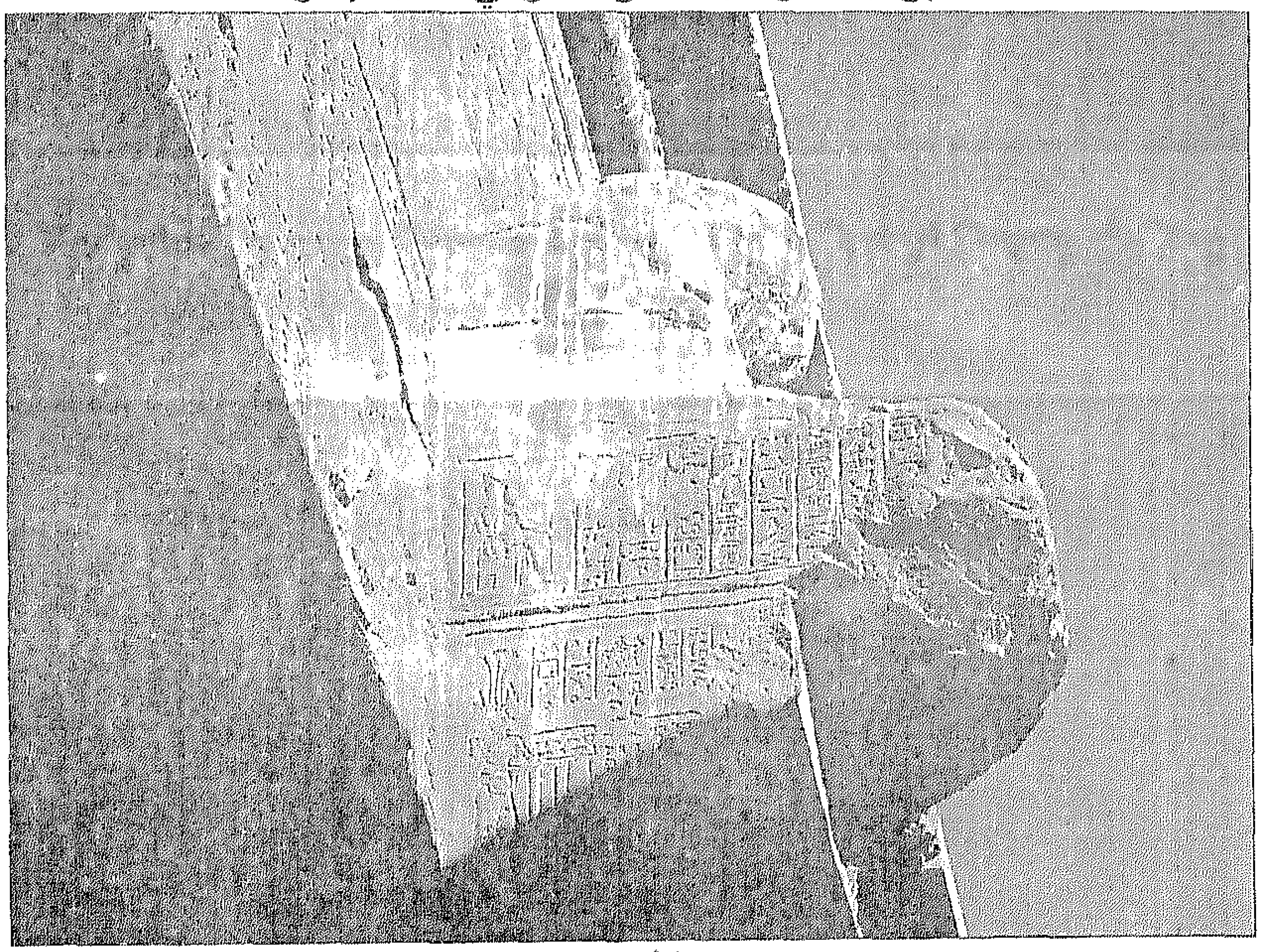


(شكل 87)
منظر أخر للمآزيب السابقة.



(شكل88)

الميزاب الأول بالجدار الشرقي لمعبد إدفو.

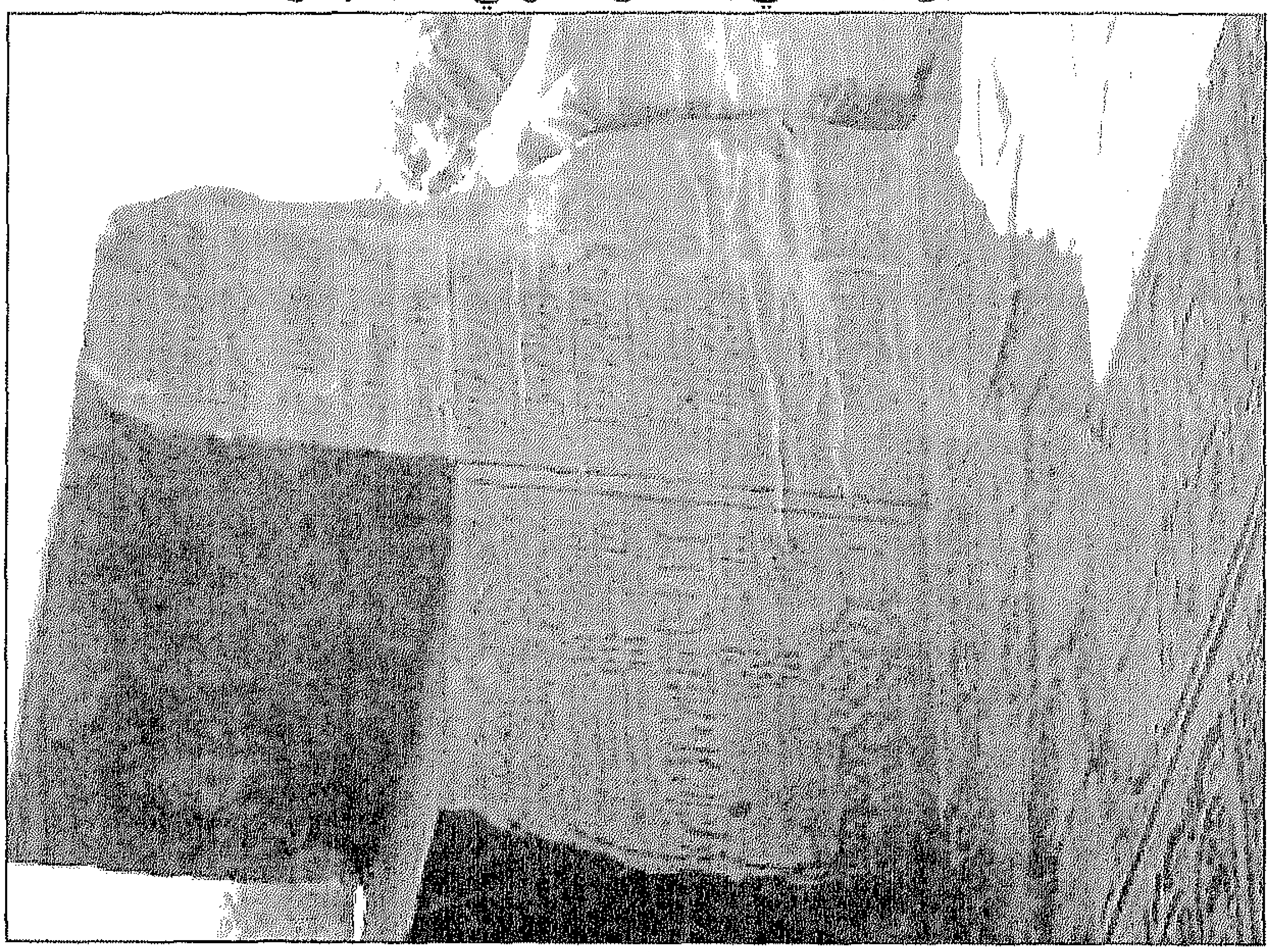


(شكل 89)

منظر أخر للميزاب السابق.



(شكل 90)
الميزاب الثاني بالجدار الشرقي لمعبد إدفو.



(شكل 91)
منظر أخر للميزاب السابق.



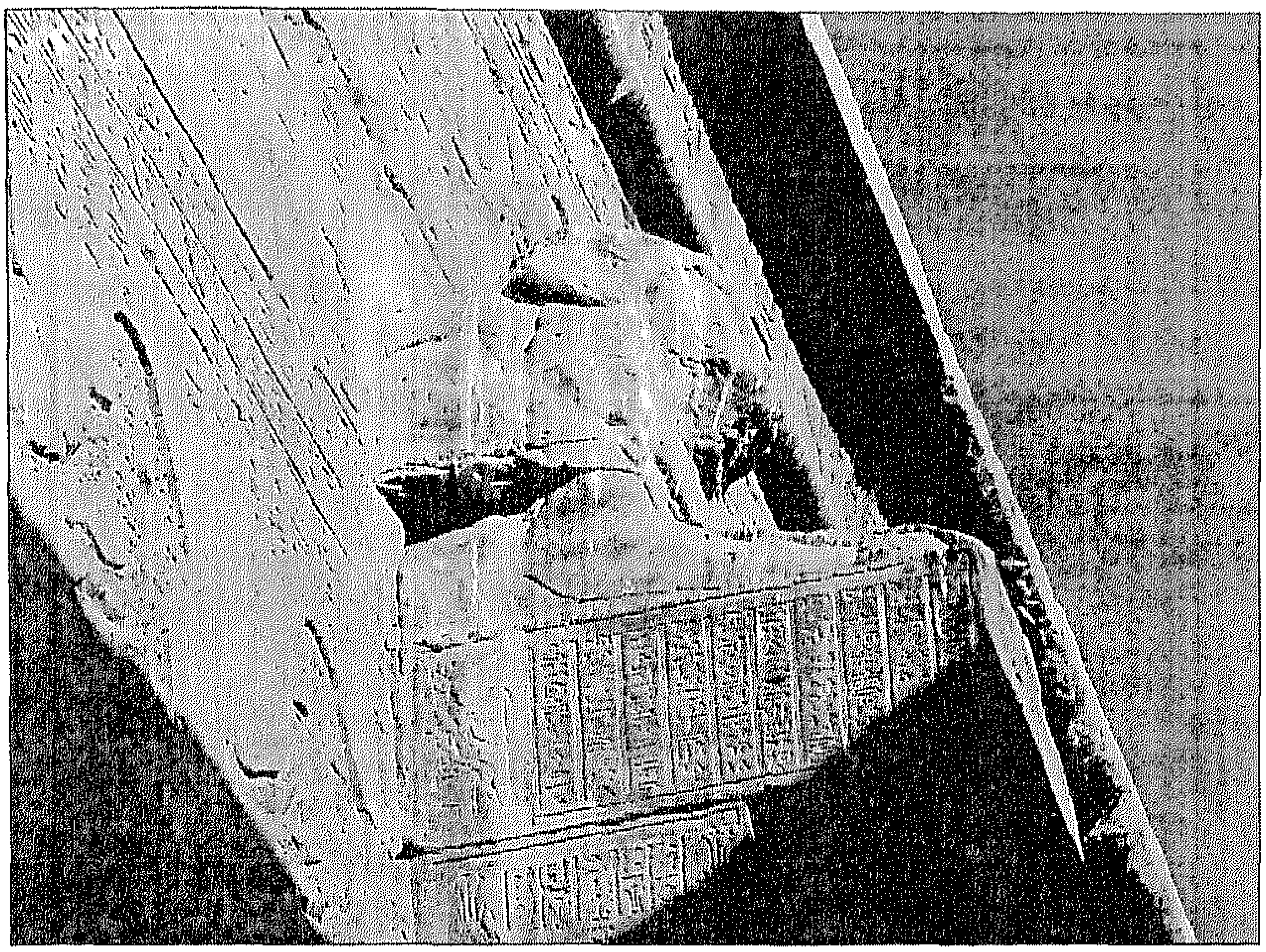
(شكل 92)
الميزاب الثالث بالجدار الشرقي لمعبد إدفو.



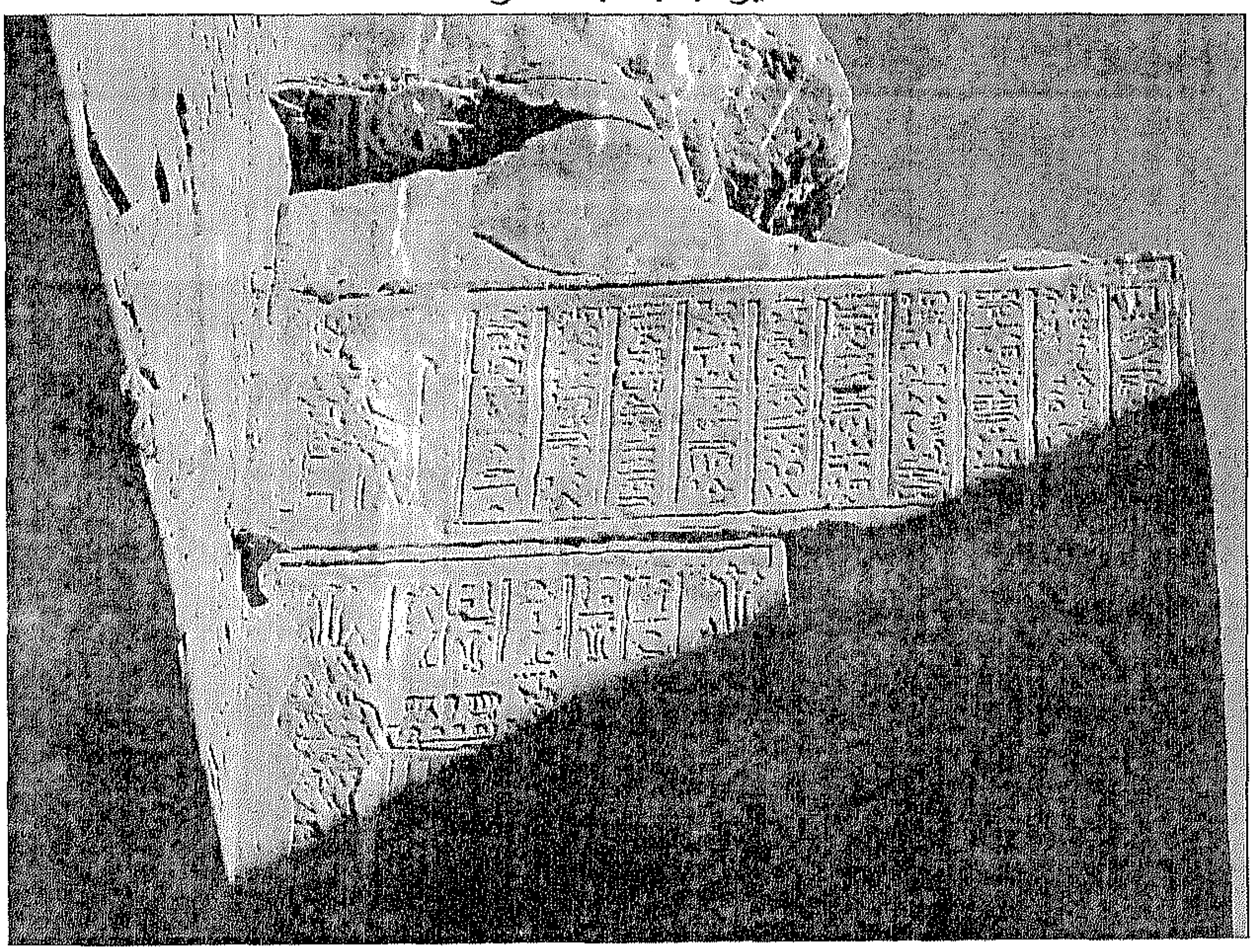
(شكل 93)
ميزاب بمعبد دندرة



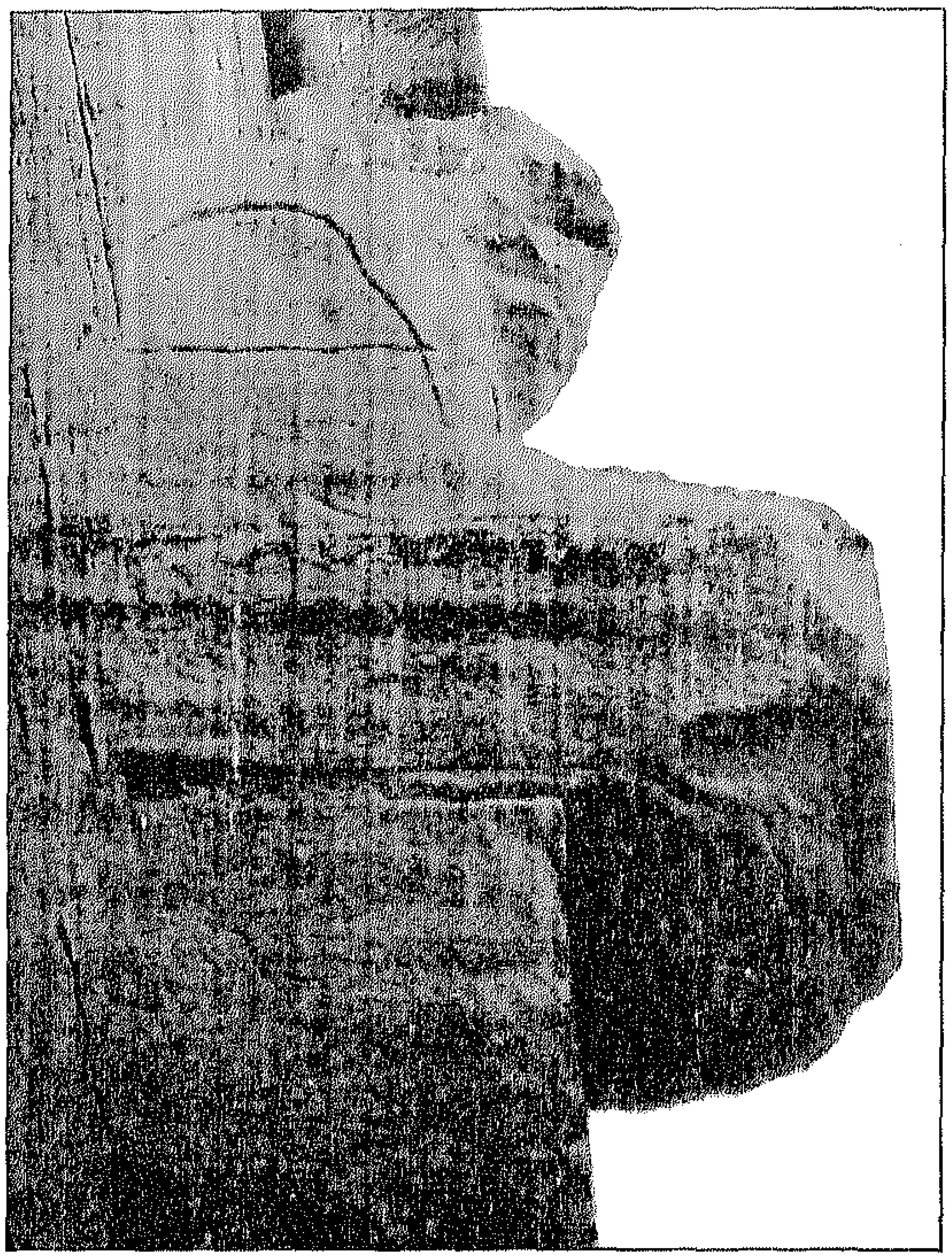
(شكل 94)
ميزاب بمعبد دندرة



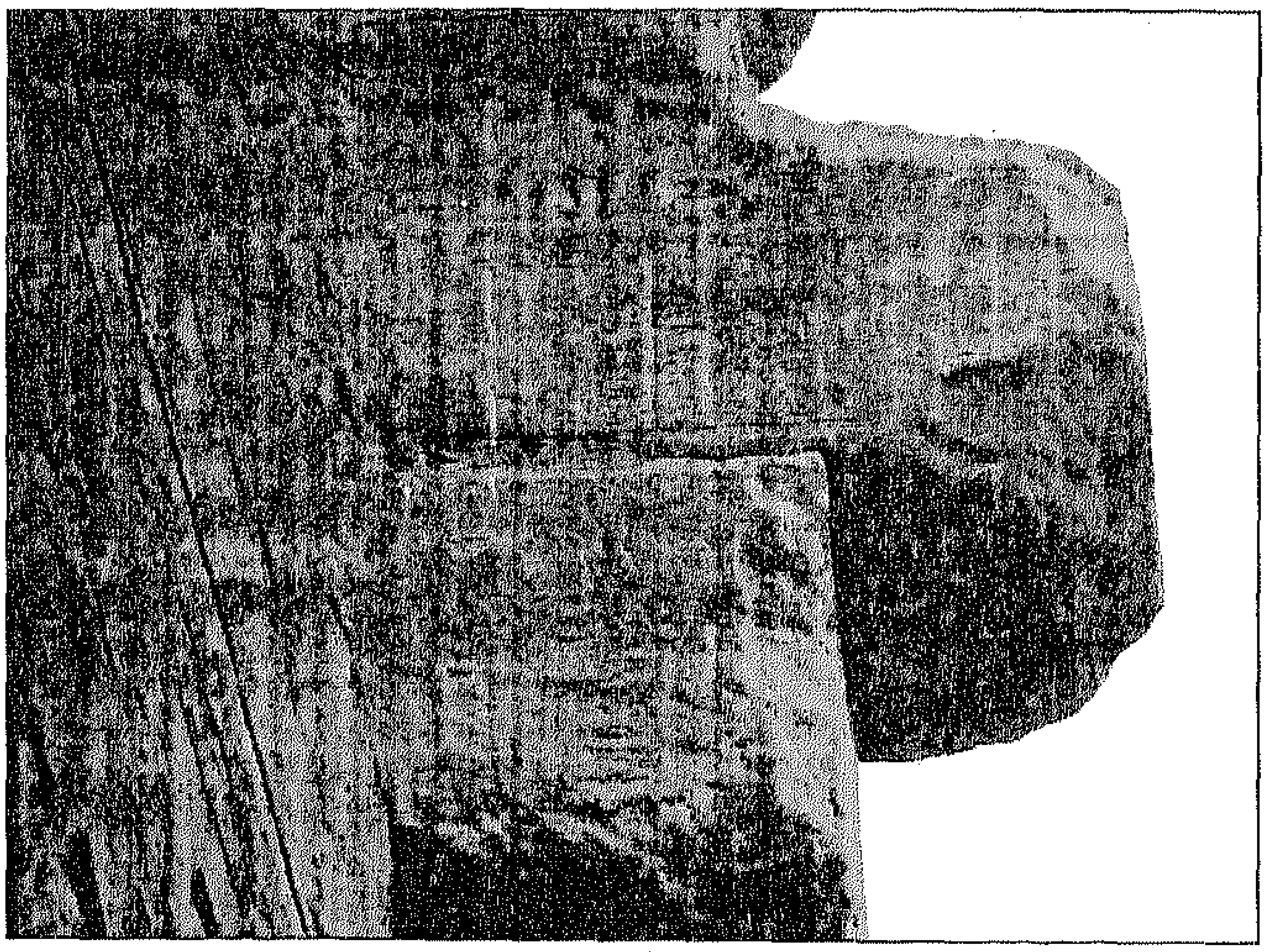
(شكل 95)
ميزاب بمعبد دندرة



(شكل 96)
منظر أخر للميزاب السابق



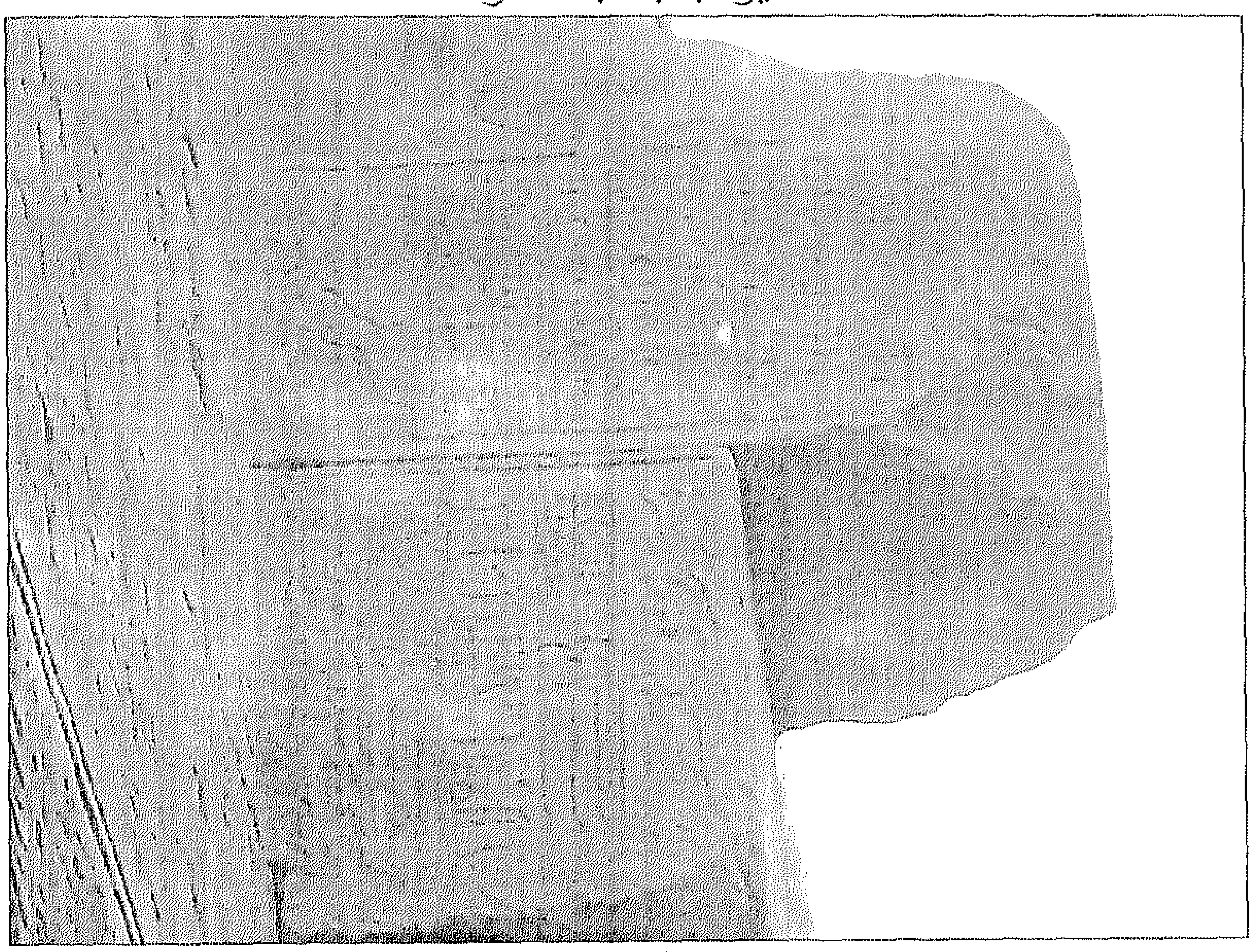
(شكل 97)
ميزاب بمعبد دندرة



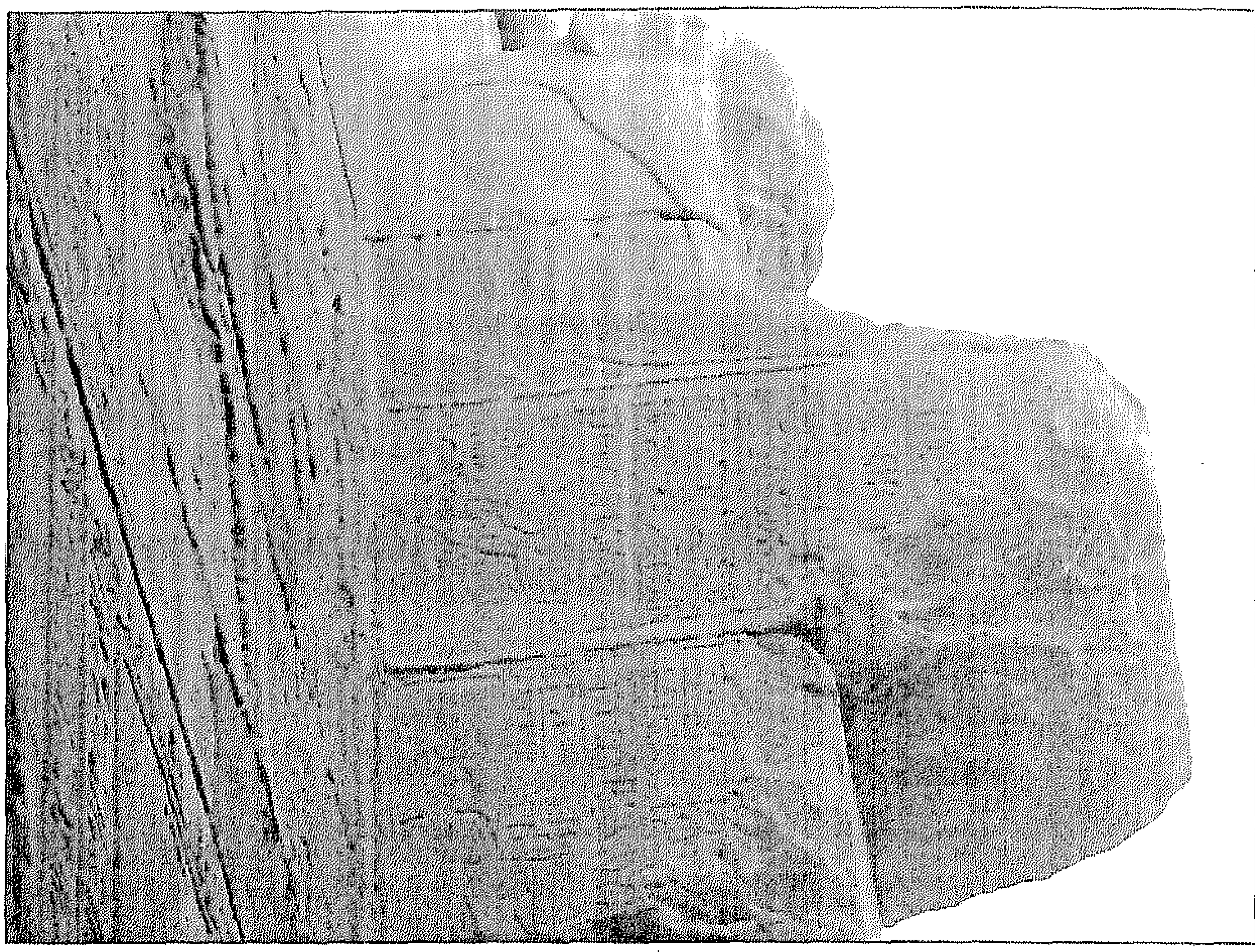
(شكل 98)
منظر أخر للميزاب السابق



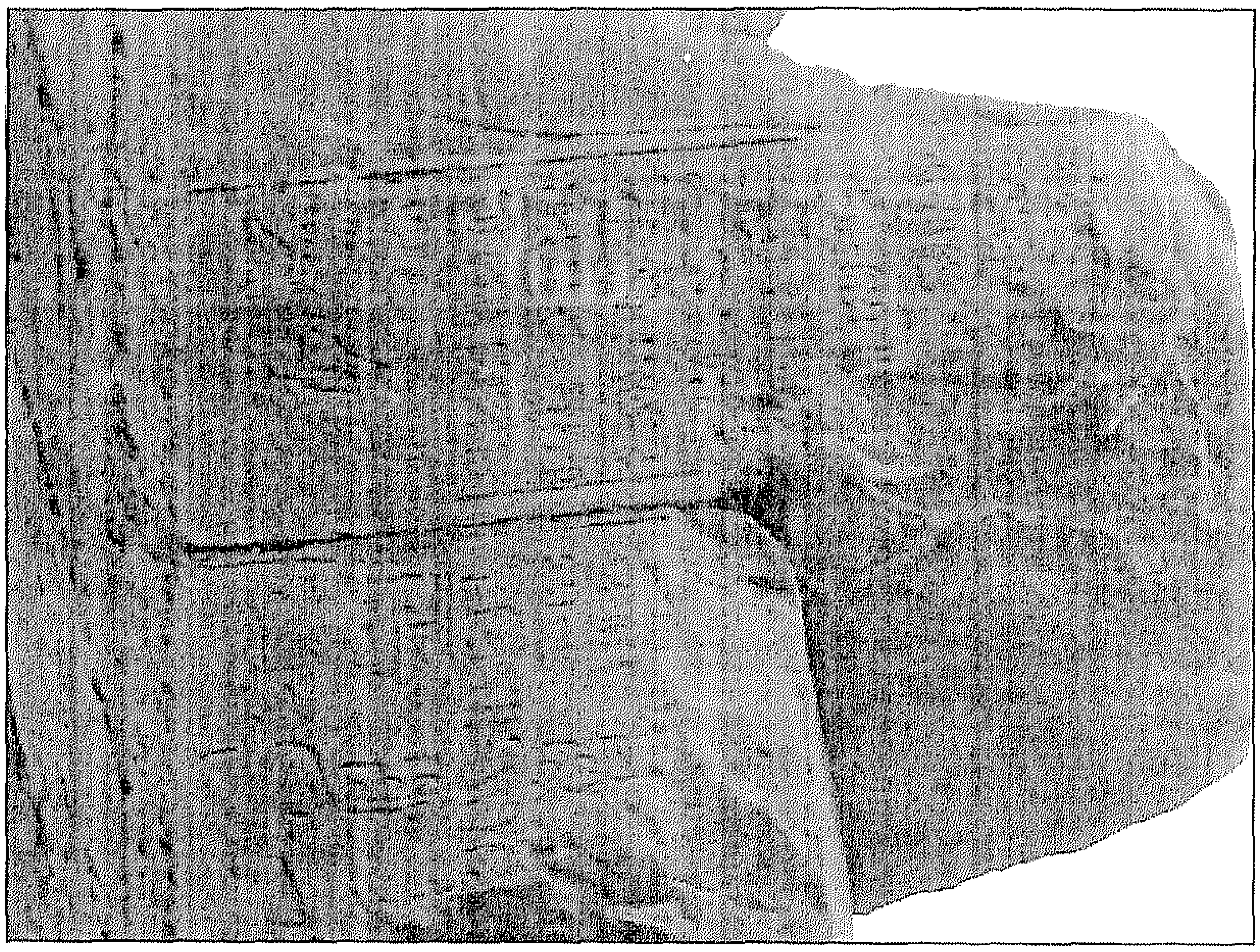
(شكل 99)
ميزاب بمعبد دندرة



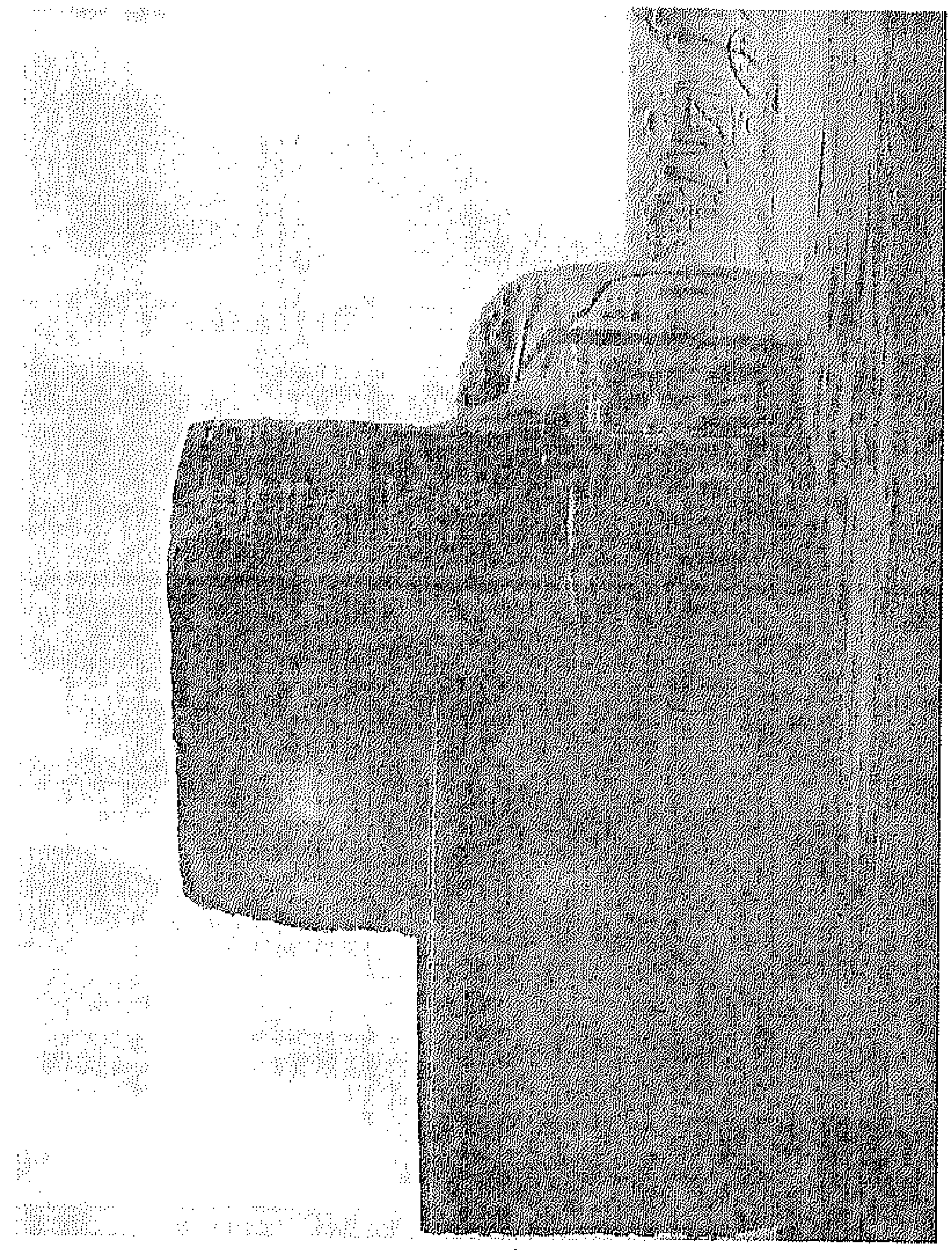
(شكل 100)
منظر أخر للميزاب السابق



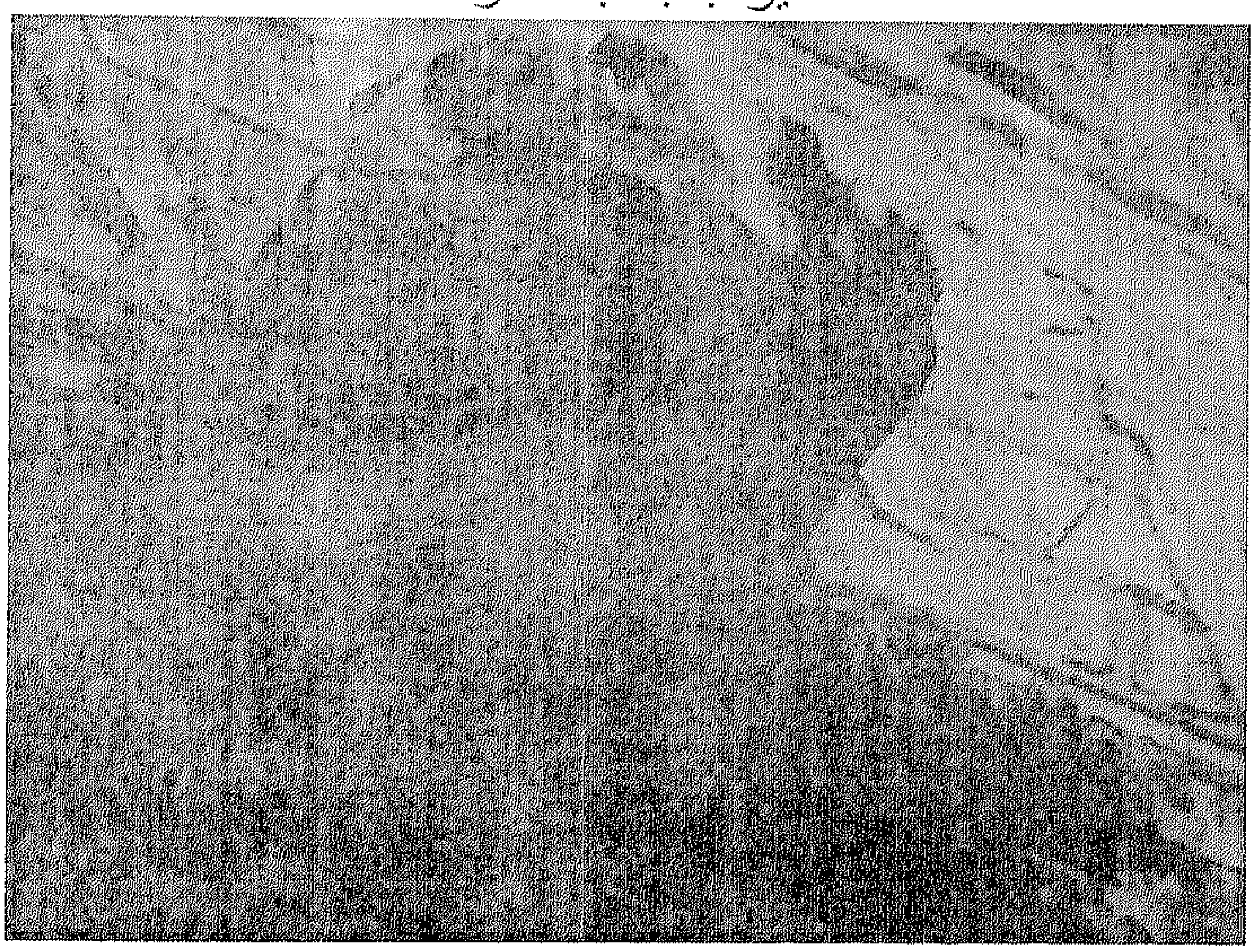
(شكل 101)
ميزاب بمعبد دندرة



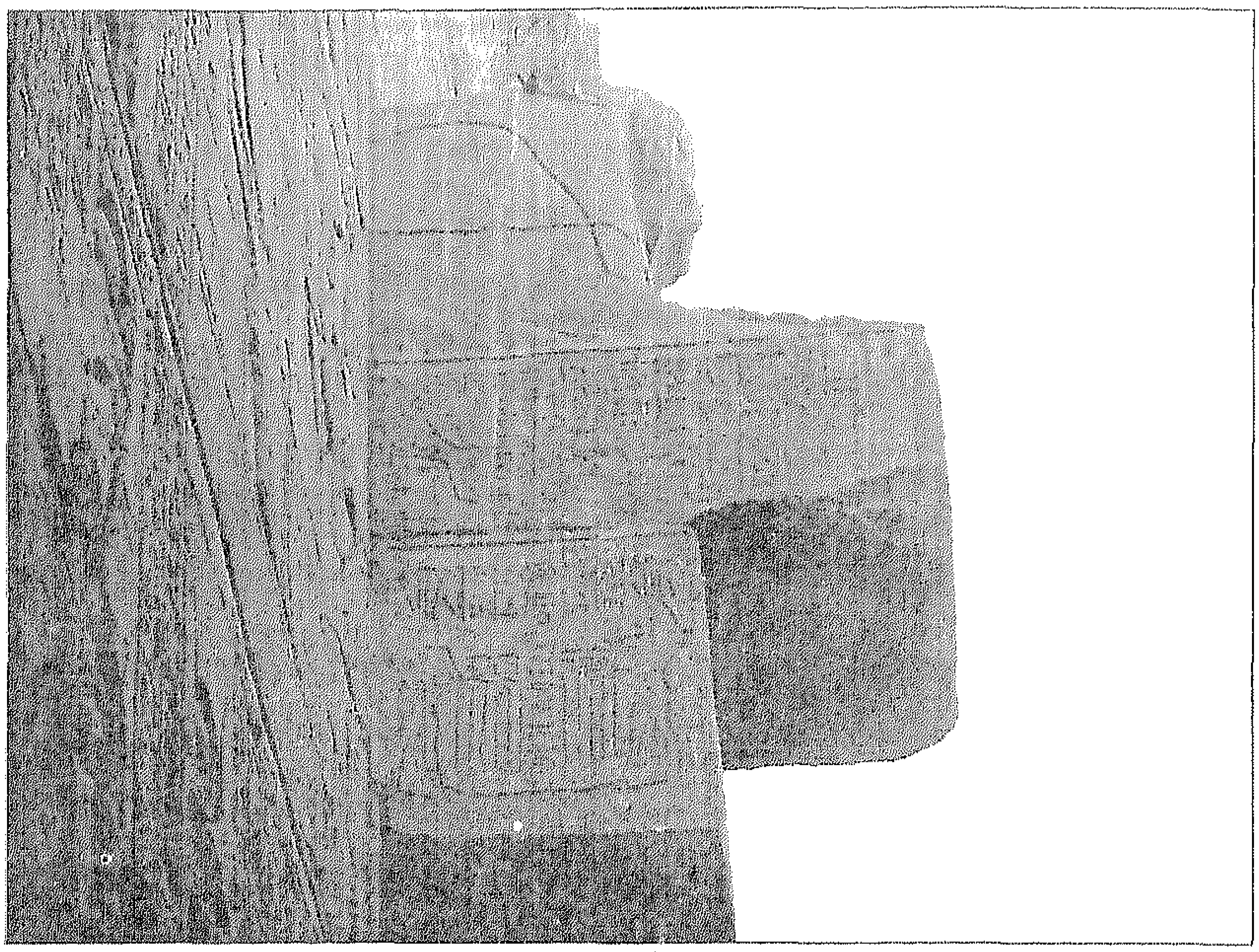
(شكل 102)
منظر أخر للميزاب السابق



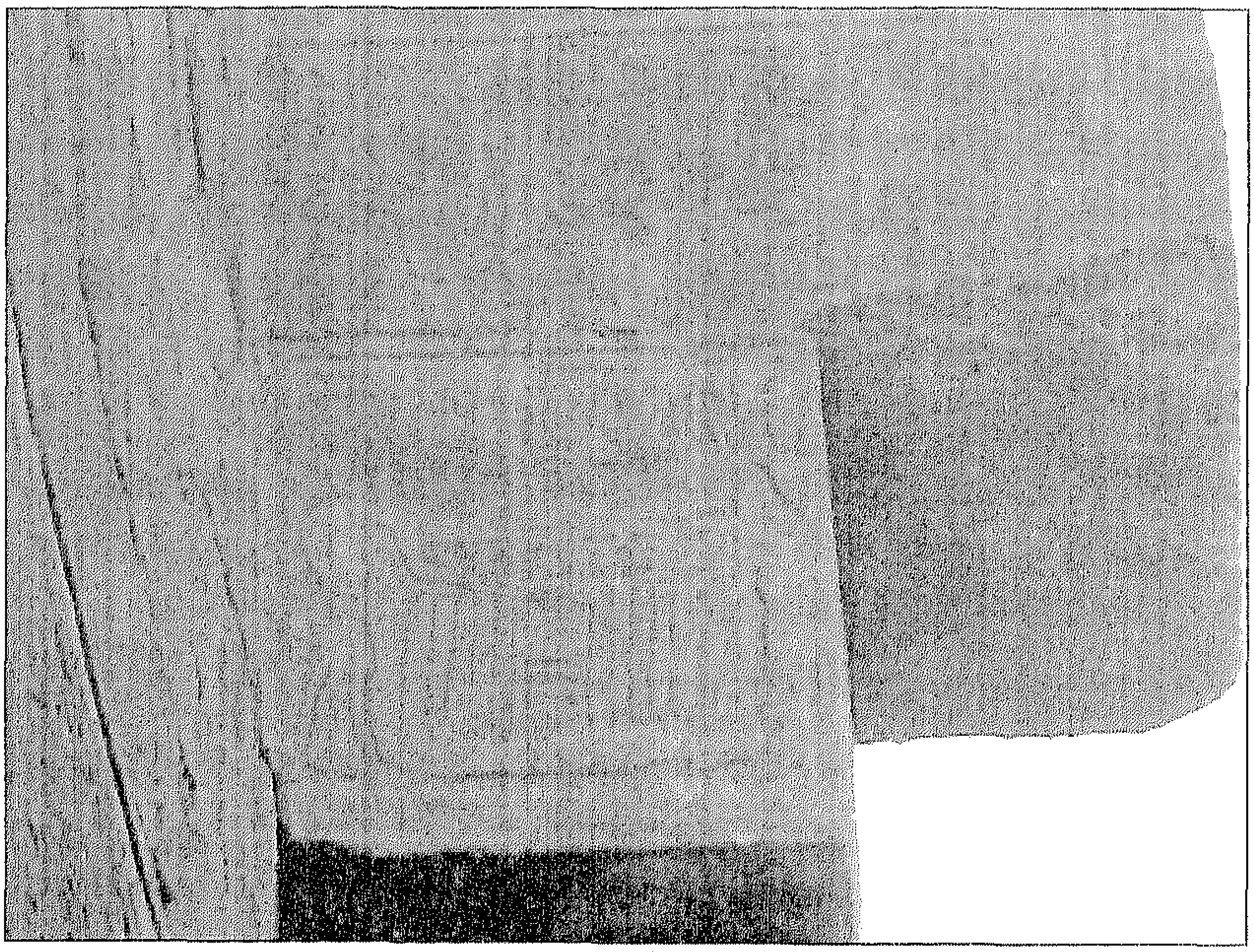
(شكل 103)
ميزاب بمعبد دندرة



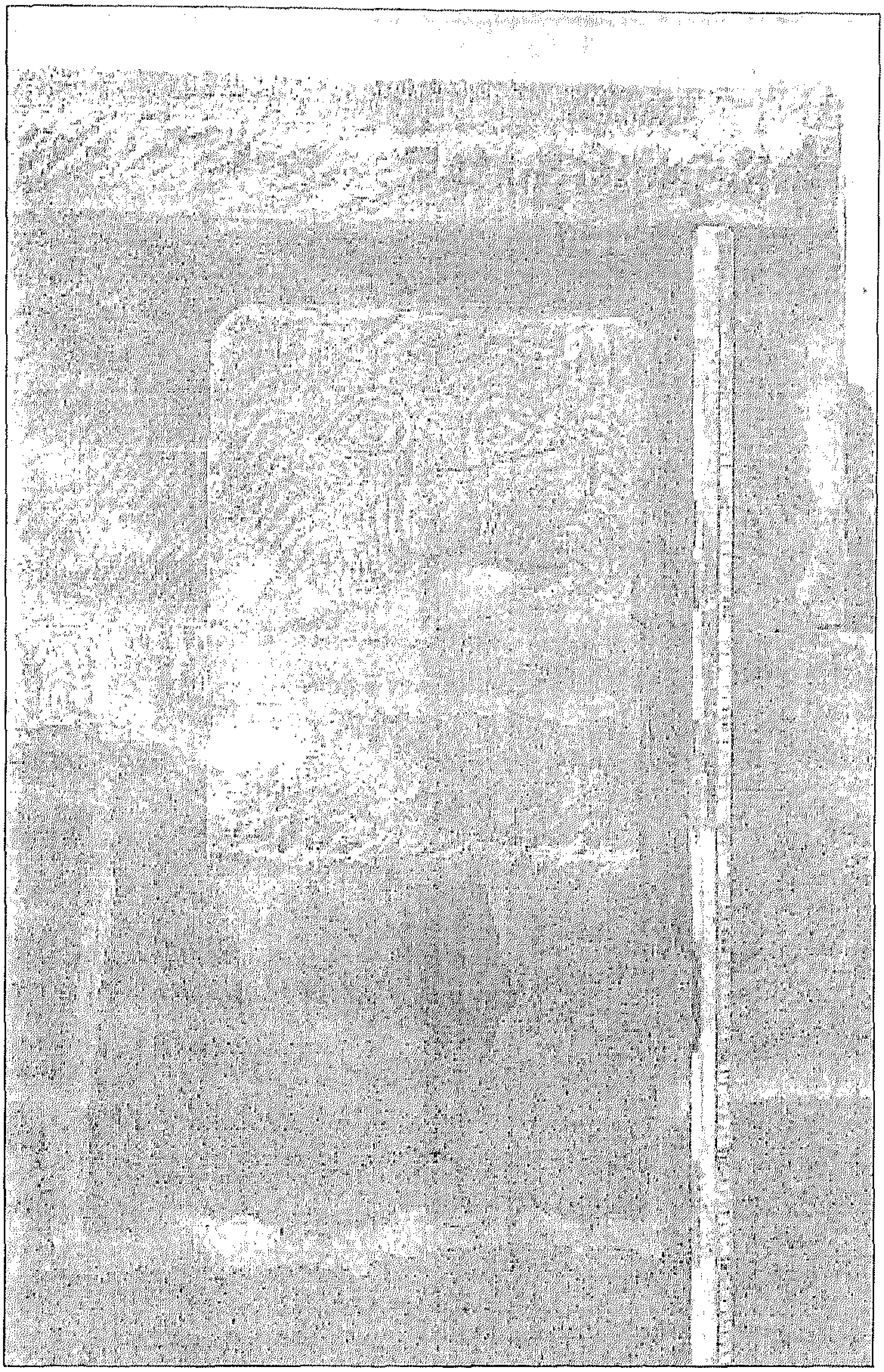
(شكل 104)
منظر أخر للميزاب السابق



(شكل 105)
ميزاب بمعبد دندرة



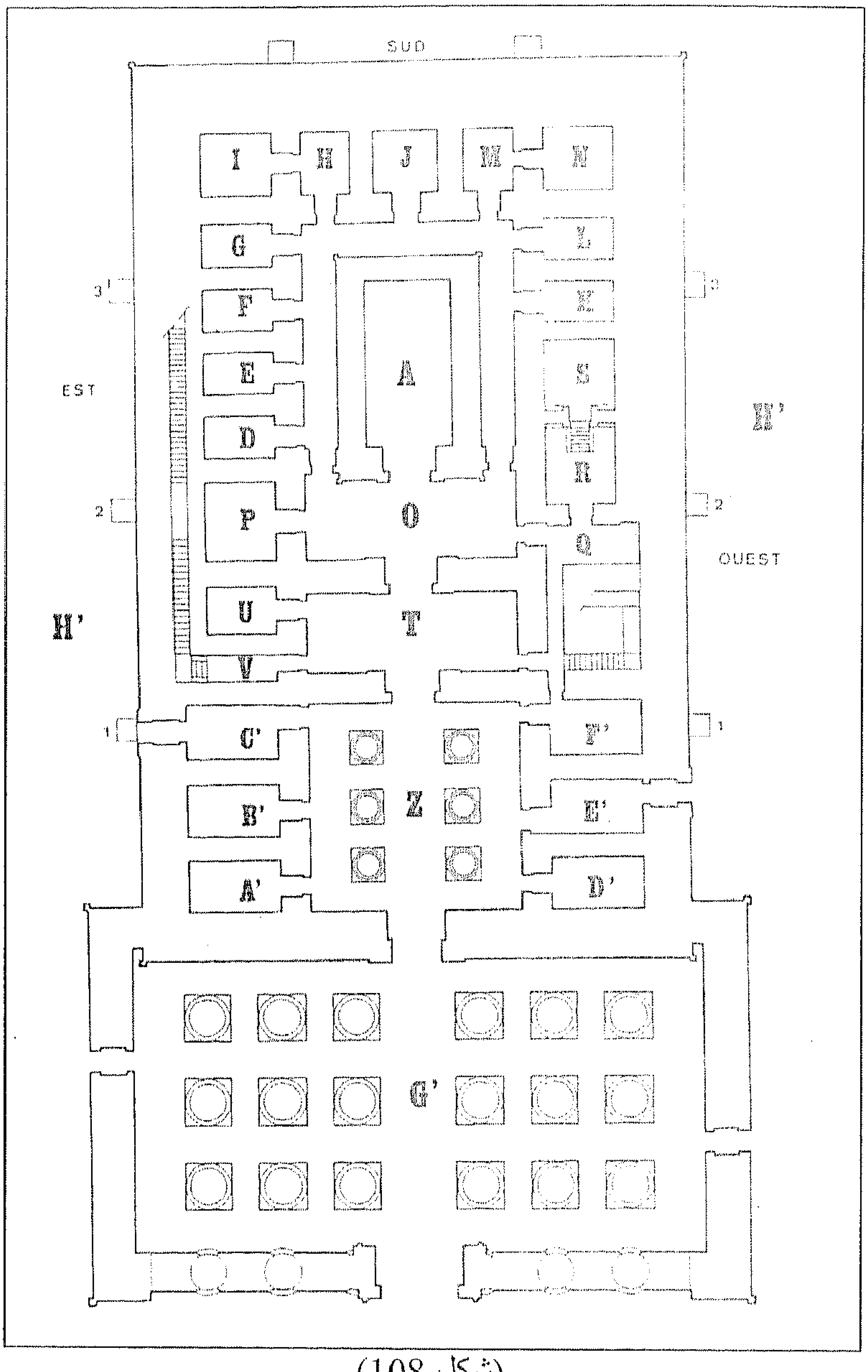
(شكل 106)
منظر أخر للميزاب السابق



(شكل 107)

ميزاب معبد الدكة

Roeder, W.R., *Der Tempel von Dakka, II, Temples Immergés de la Nubie*, Le Caire, 1930, Taf.10 b.

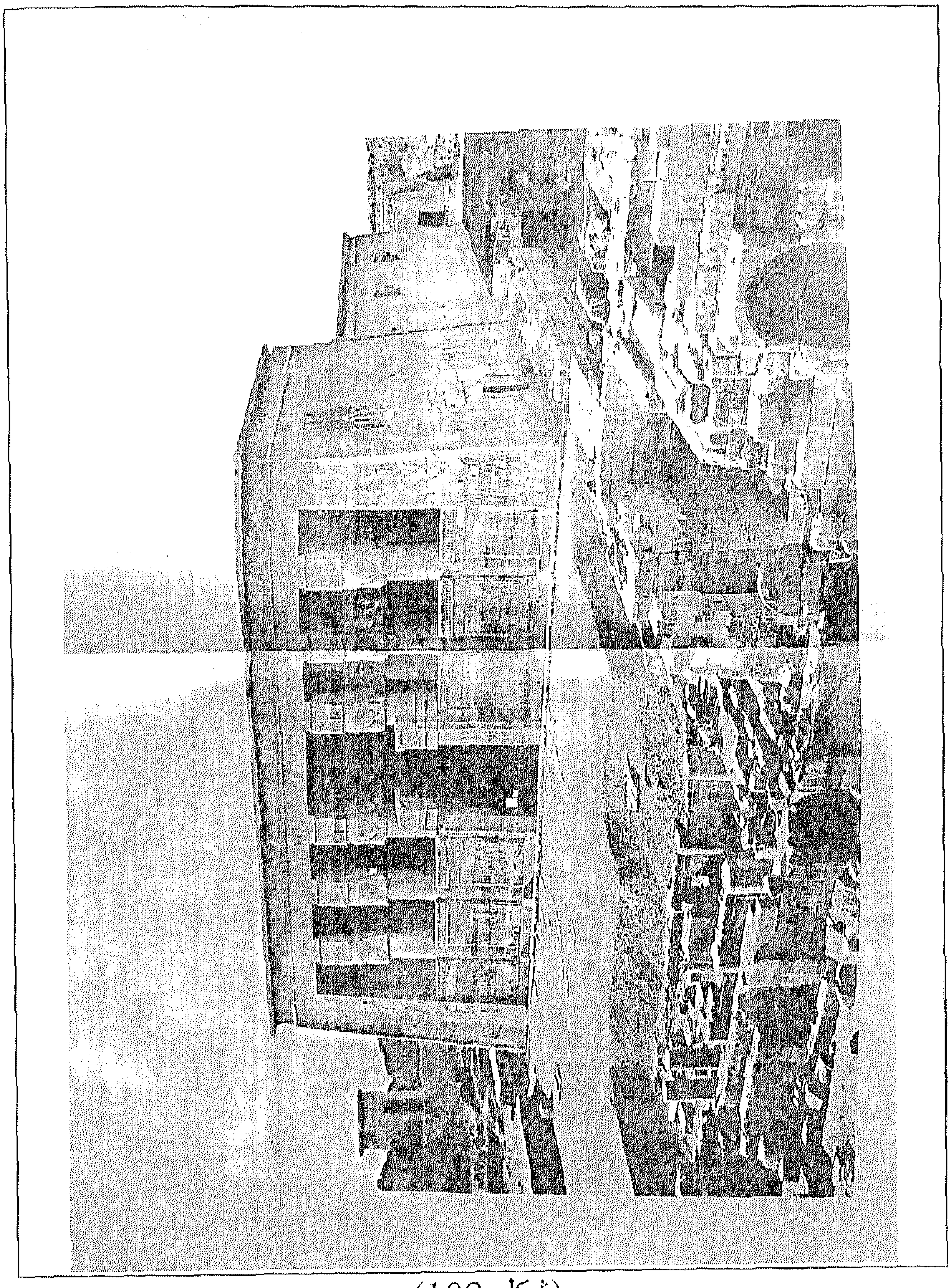


(شكل 108)

أماكن مآزيب معبد دندرة

في الجدار الشرقي والجنوبي والغربي

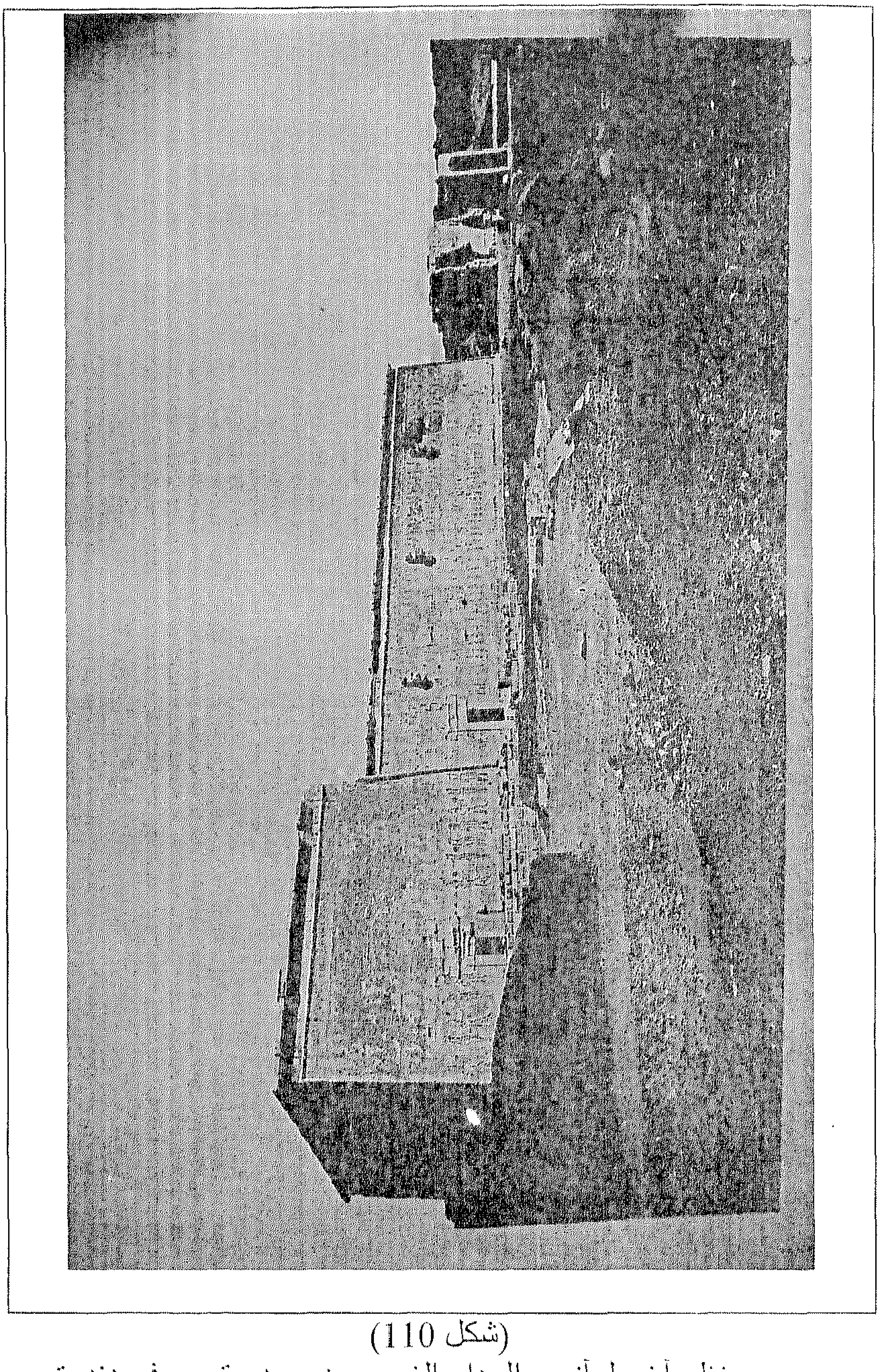
Cauville, S., *op.cit.*, p.311.



(شكل 109)

واجهة معبد حتحور في دندرة ومآزيب جداره الغربي.

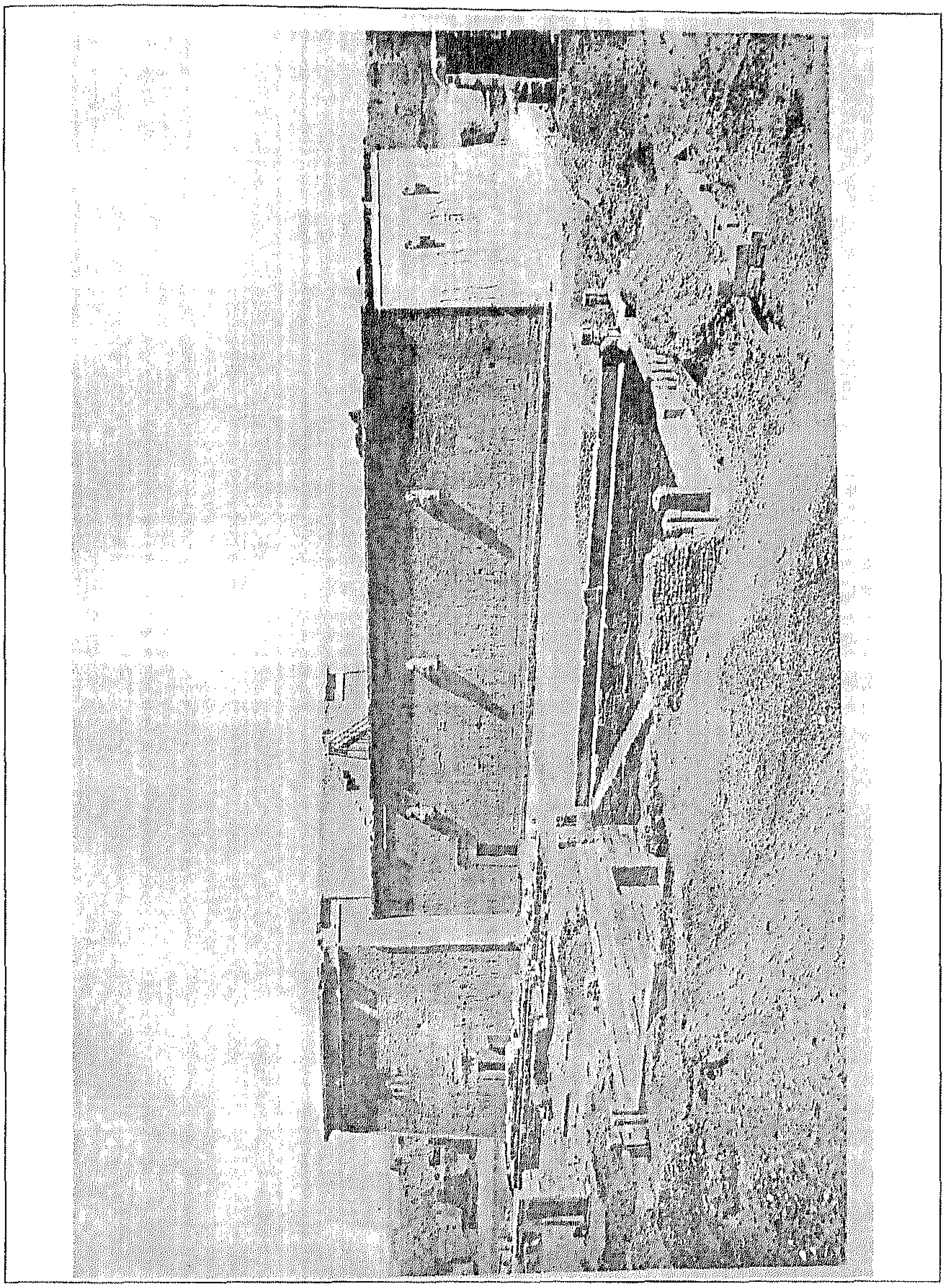
Chassinat, É., Le Temple de Dendara, Tome Premier, *IFAO*, Le Caire, 1934, pl.XXIII.



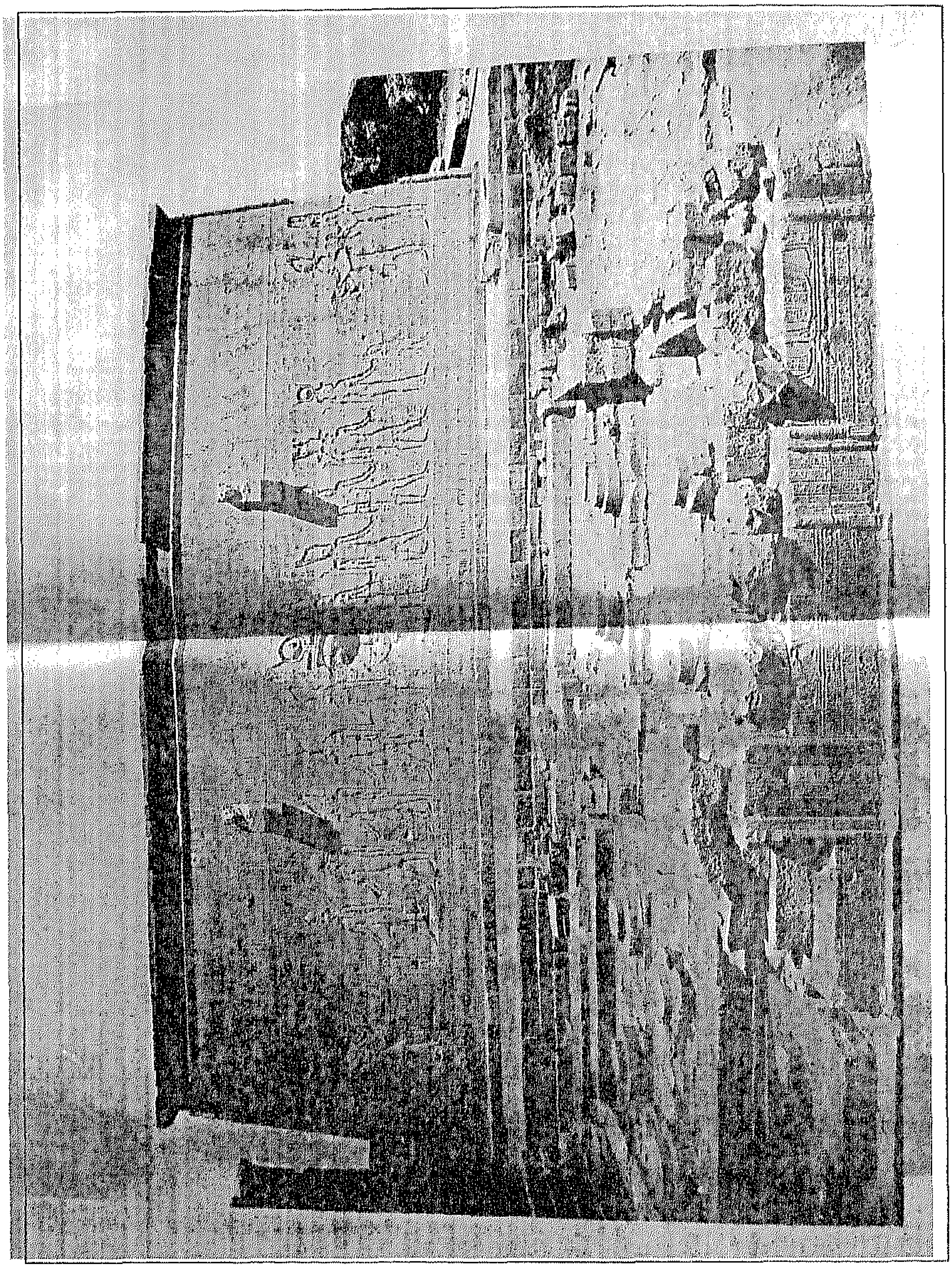
(شكل 110)

منظر آخر لمآزيب الجدار الغربي من معبد حتحور في دندرة.

Chassinat, É., *op.cit.*, pl.XXIV.



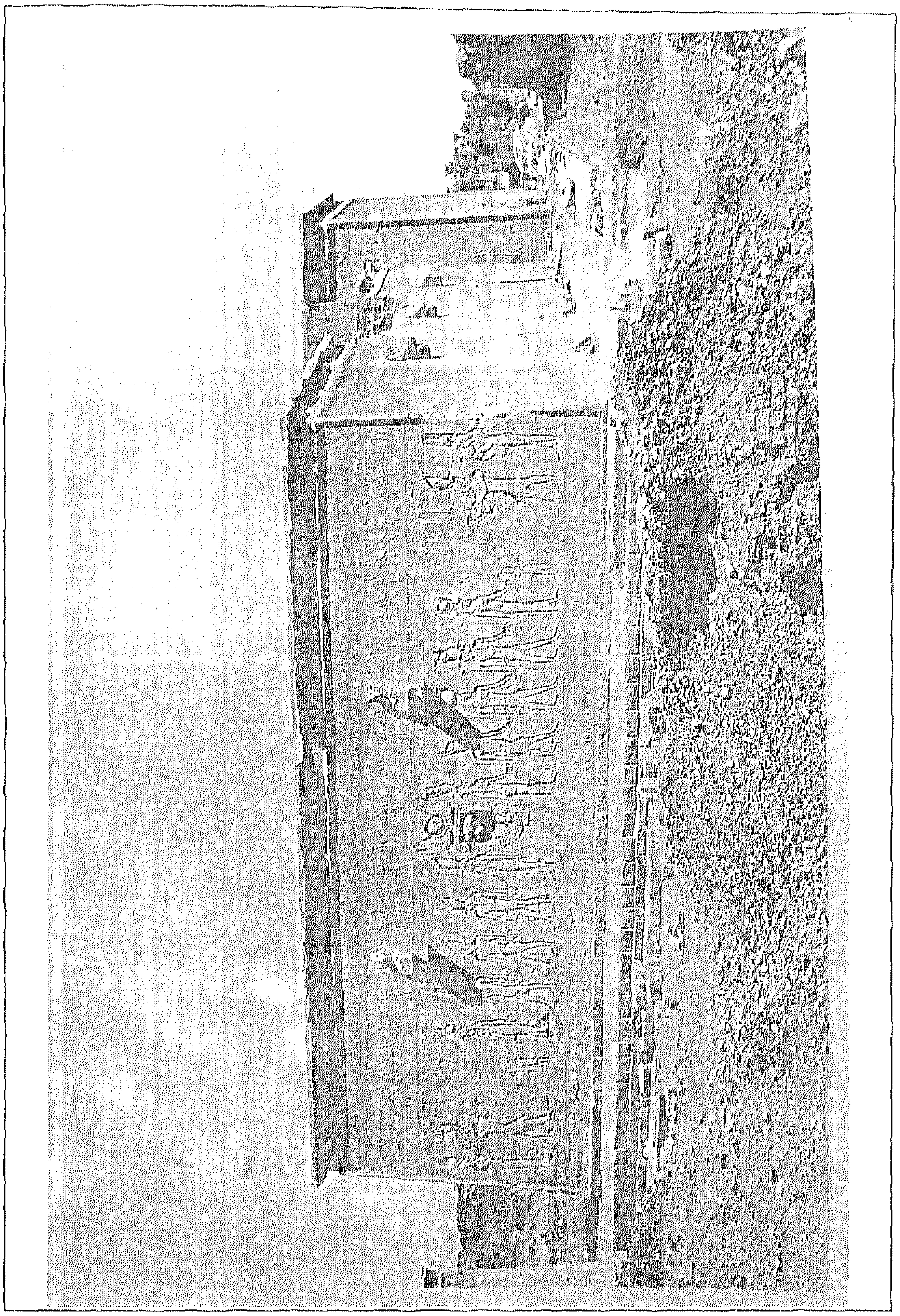
(شكل 111)
مآزيب الجدار الغربي والجنوبي من معبد حتحور في دندرة.
Chassinat, É., *op.cit.*, pl.XXV.



(شكل 112)

مآزيب الجدار الجنوبي من معبد حتحور في دندرة.

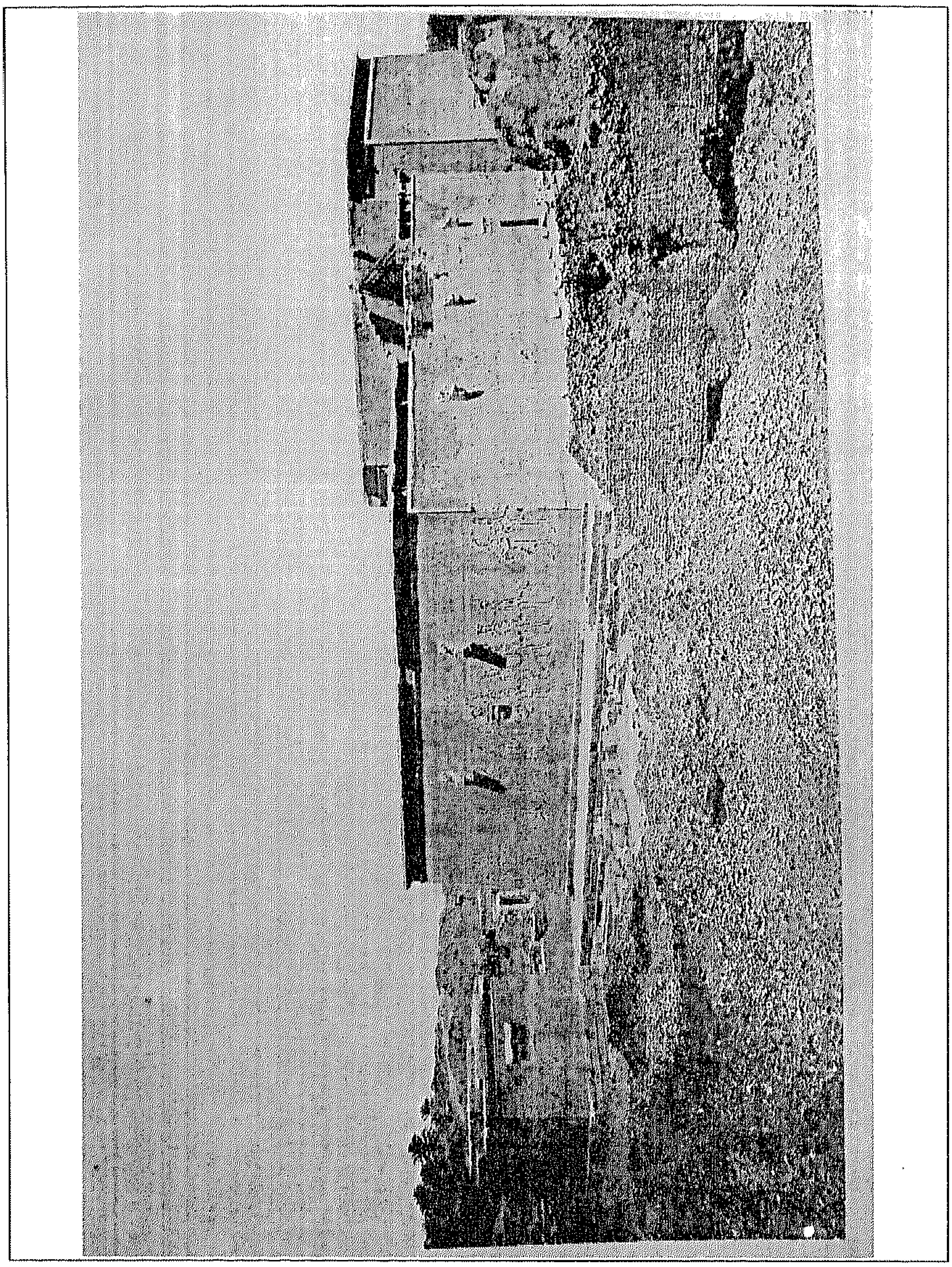
Chassinat, É., *op.cit.*, pl.XXV.



(شكل 113)

مآزيب الجدار الجنوبي والشرقي من معبد حتحور في دندرة.

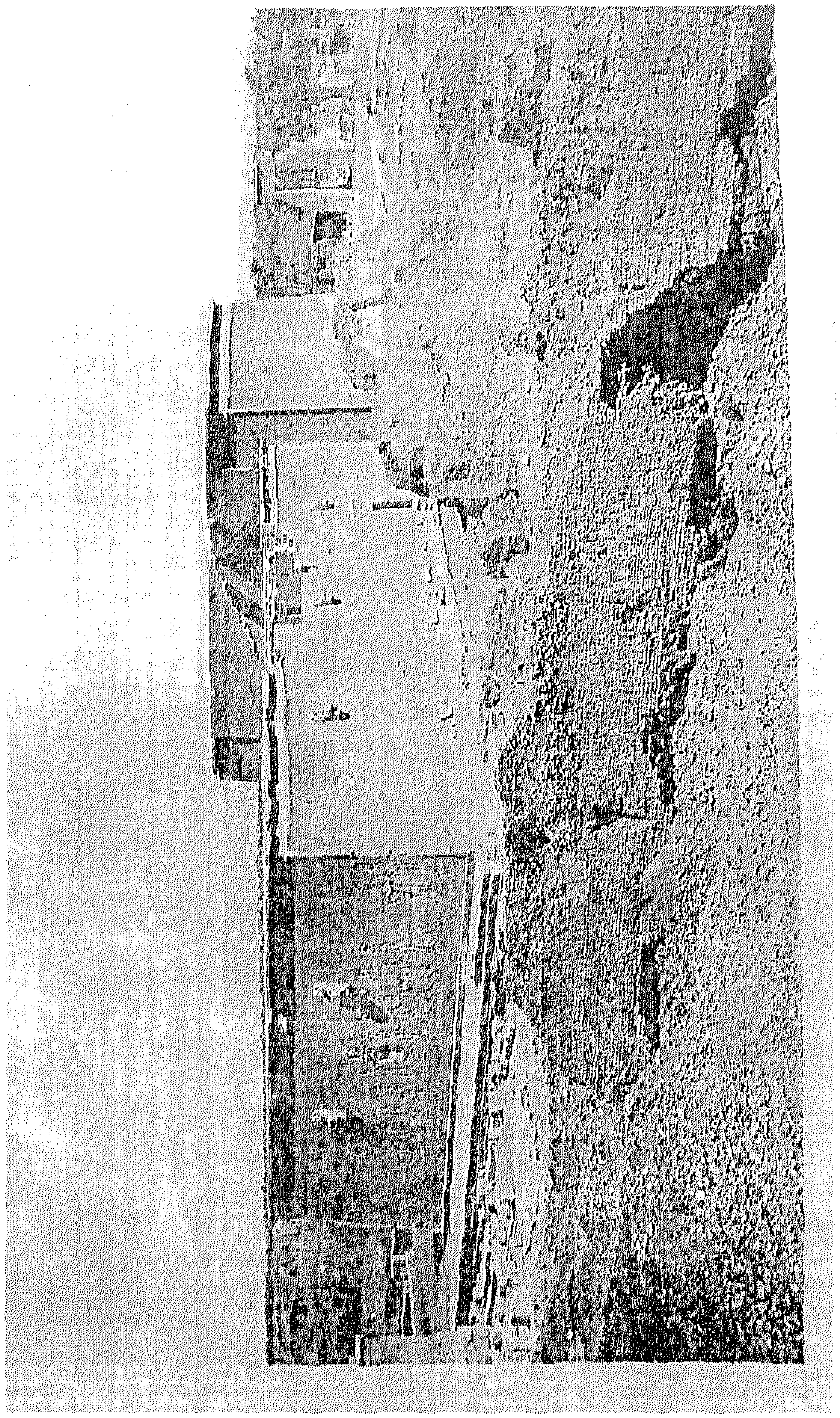
Chassinat, É., *op.cit.*, pl.XXIX.



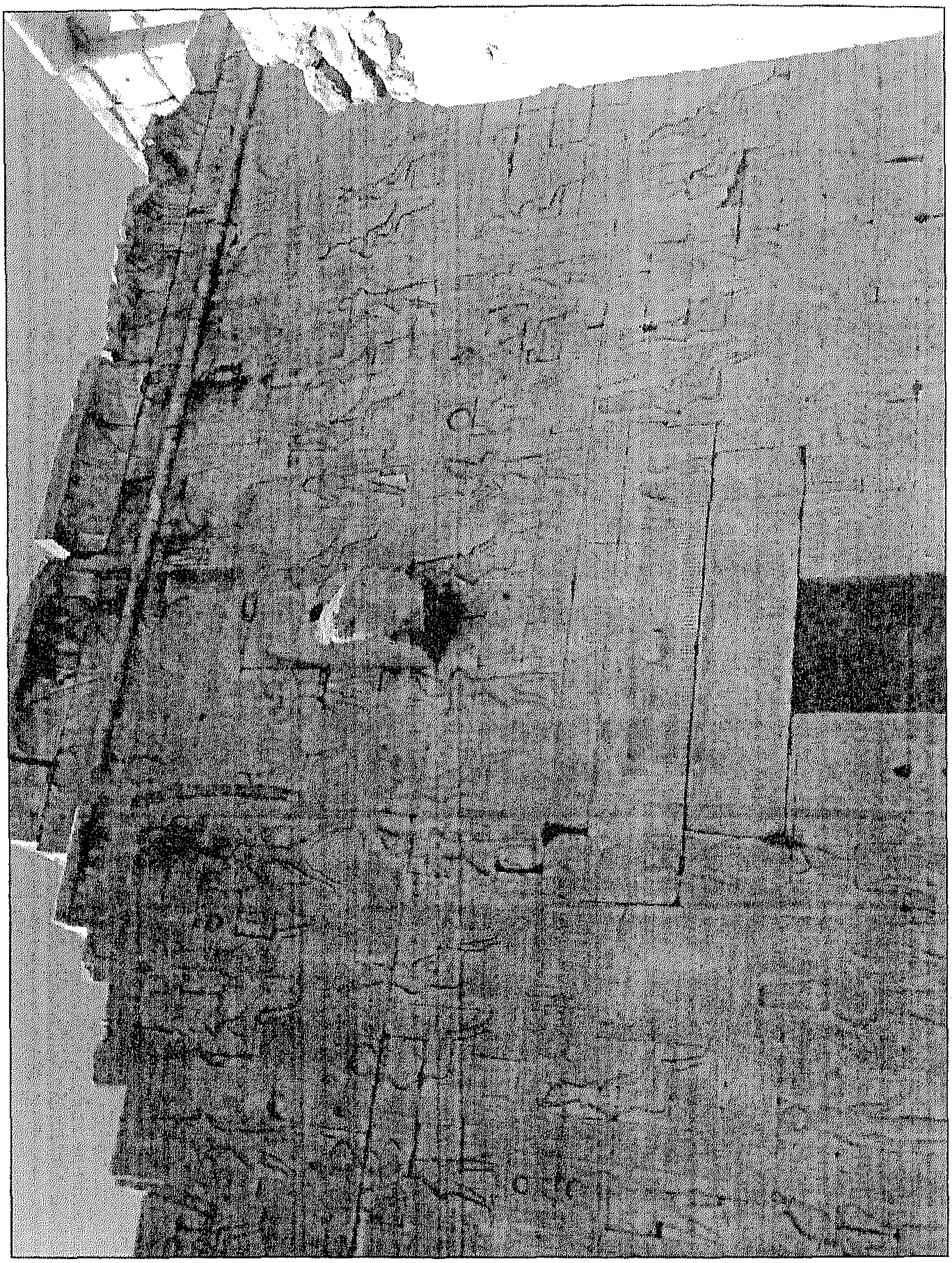
(شكل 114)

منظر أخر لمآزيب الجدار الجنوبي والشرقي من معبد حتحور في دندرة.

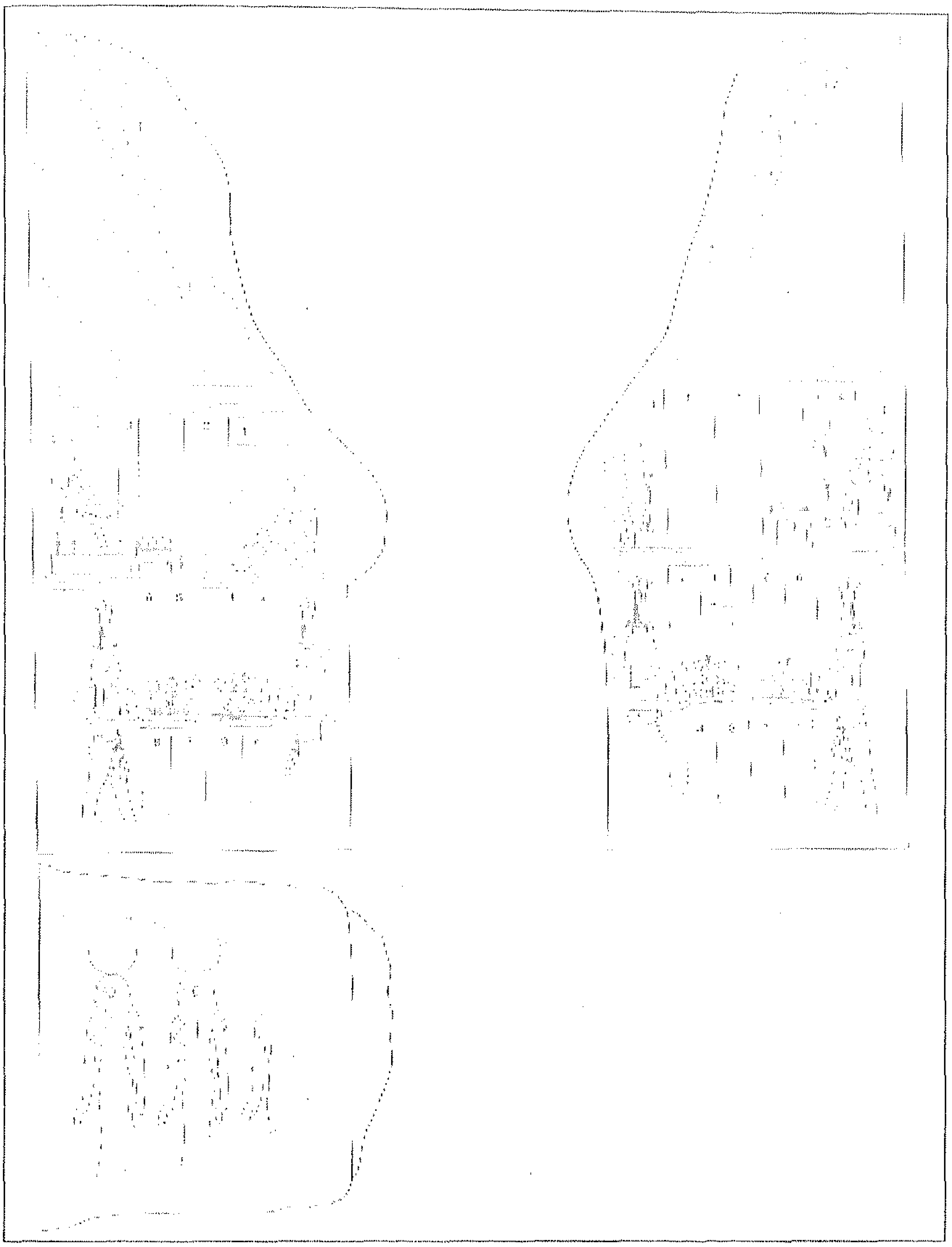
Chassinat, É., *op.cit.,* pl.XXVIII.



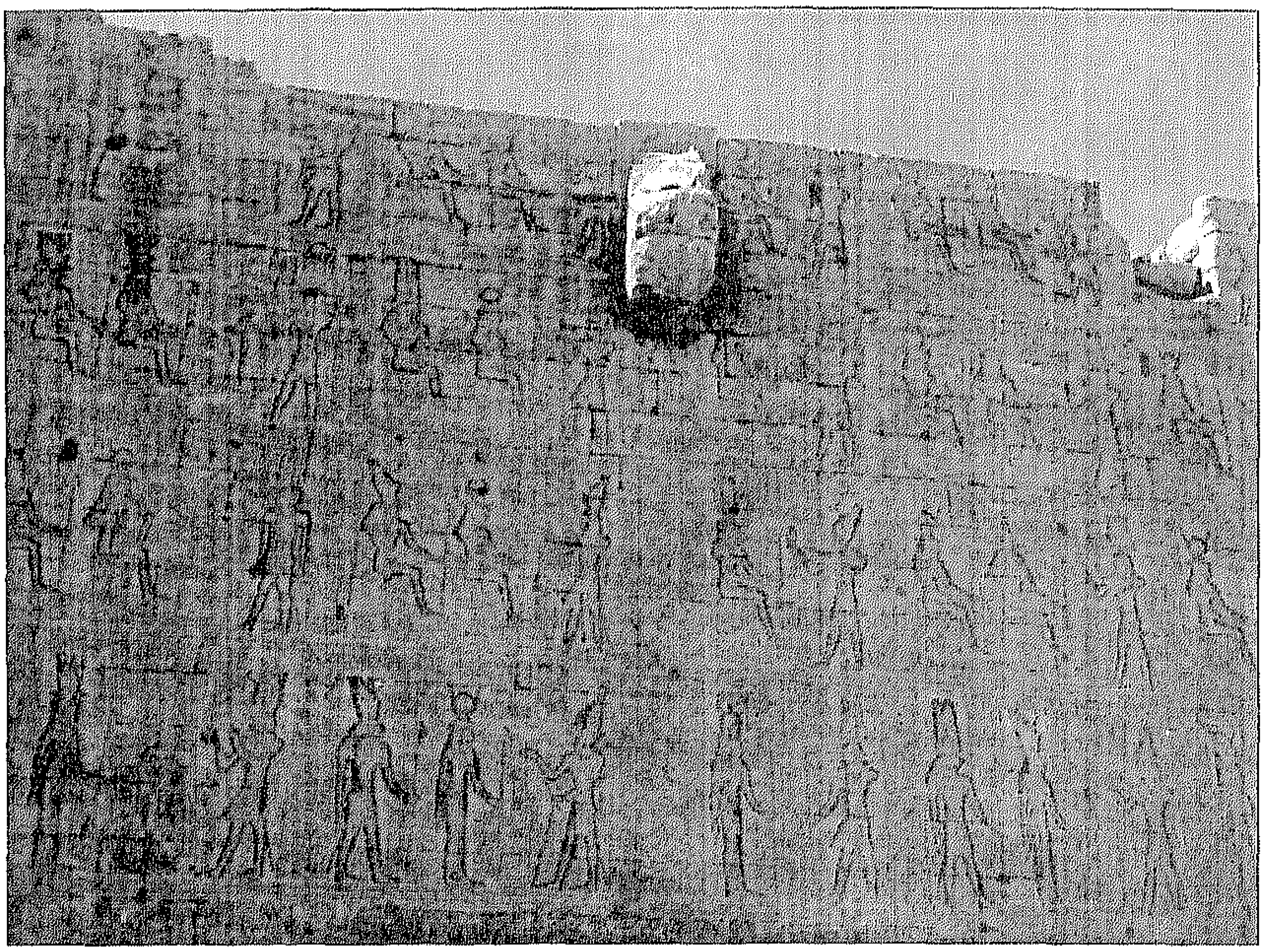
(شكل 115)
منظر أخر لمآزيب الجدار الجنوبي والشرقي من معبد حتحور في دندرة.
Chassinat, É., *op.cit.*, pl.XXX.



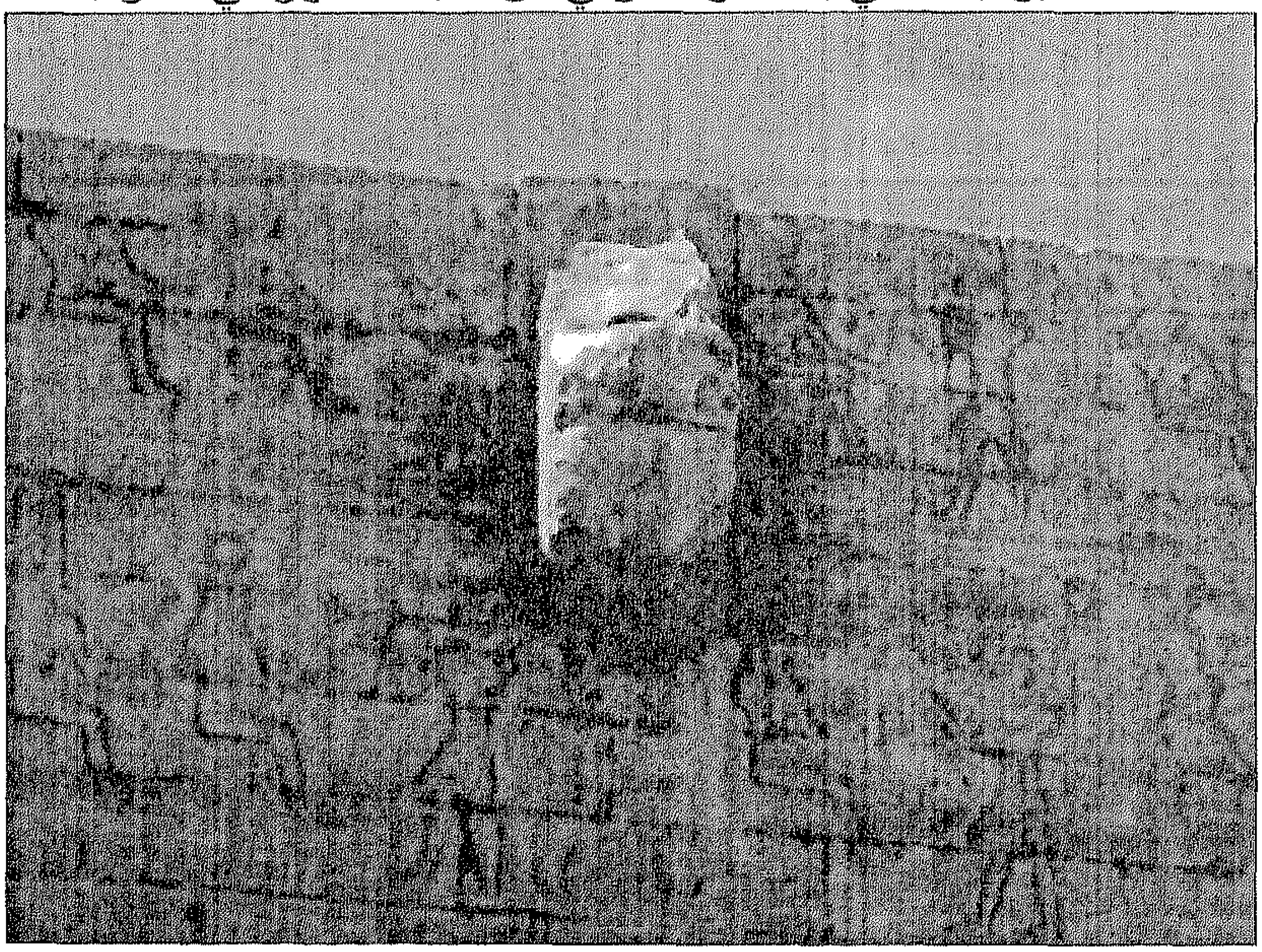
(شكل 116)
الميزاب الأول بالجدار الشرقي من معبد حتحور في دندرة.



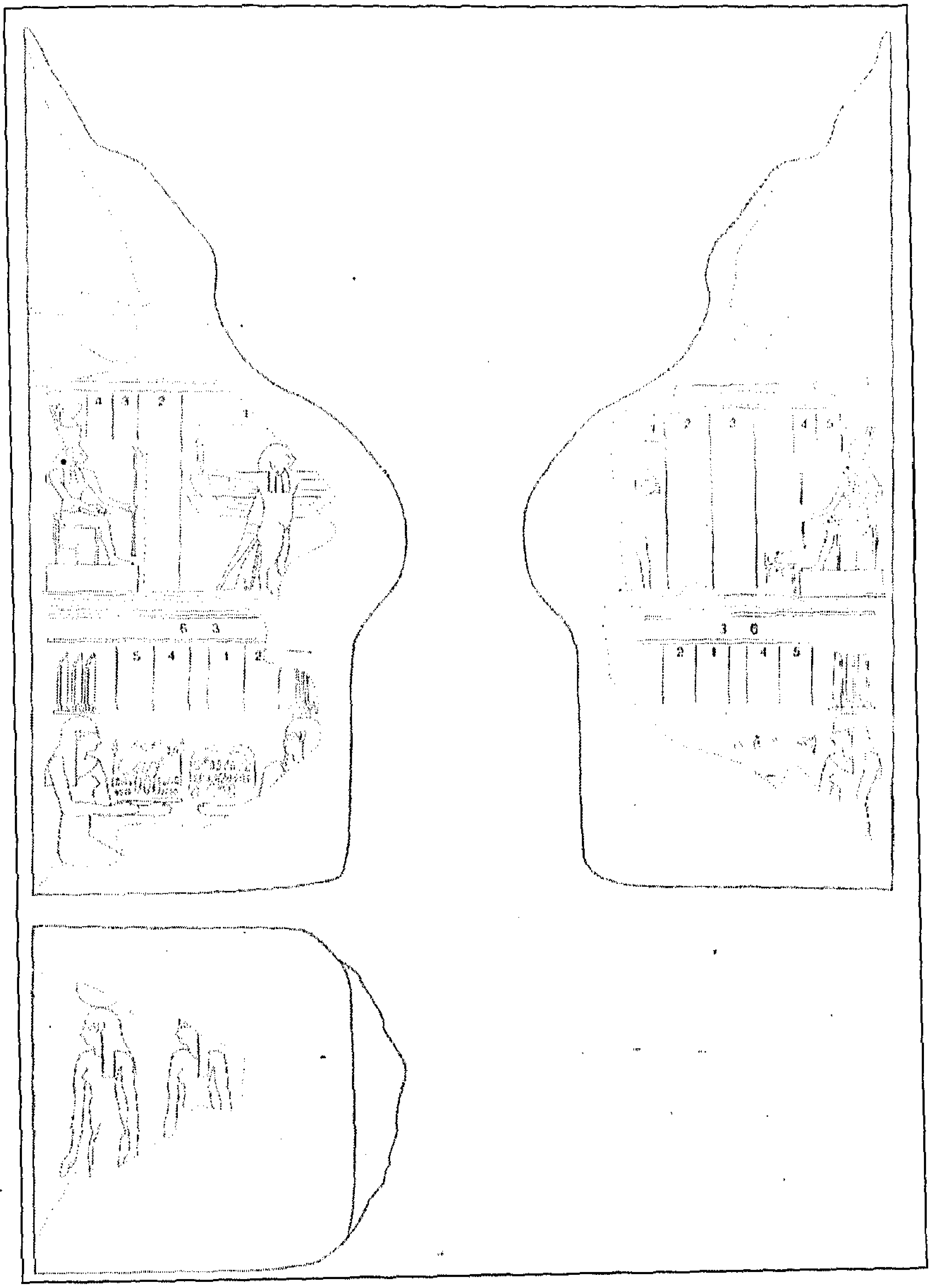
(شكل 117)
تفصيل الميزاب السابق
Cauville, S., *op.cit.*, pl.179.



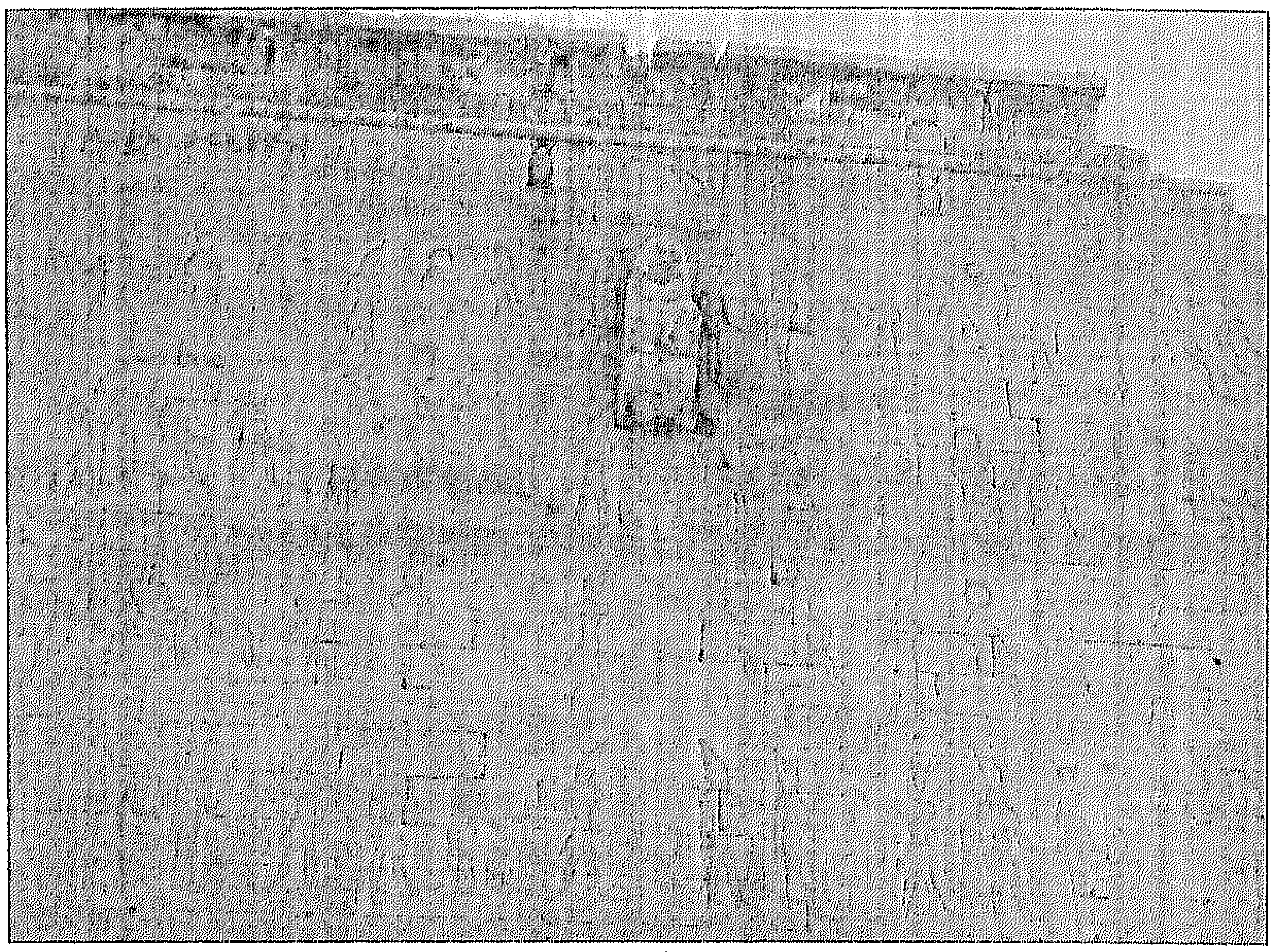
(شكل 118)
الميزاب الثاني بالجدار الشرقي من معبد حتحور في دندرة.



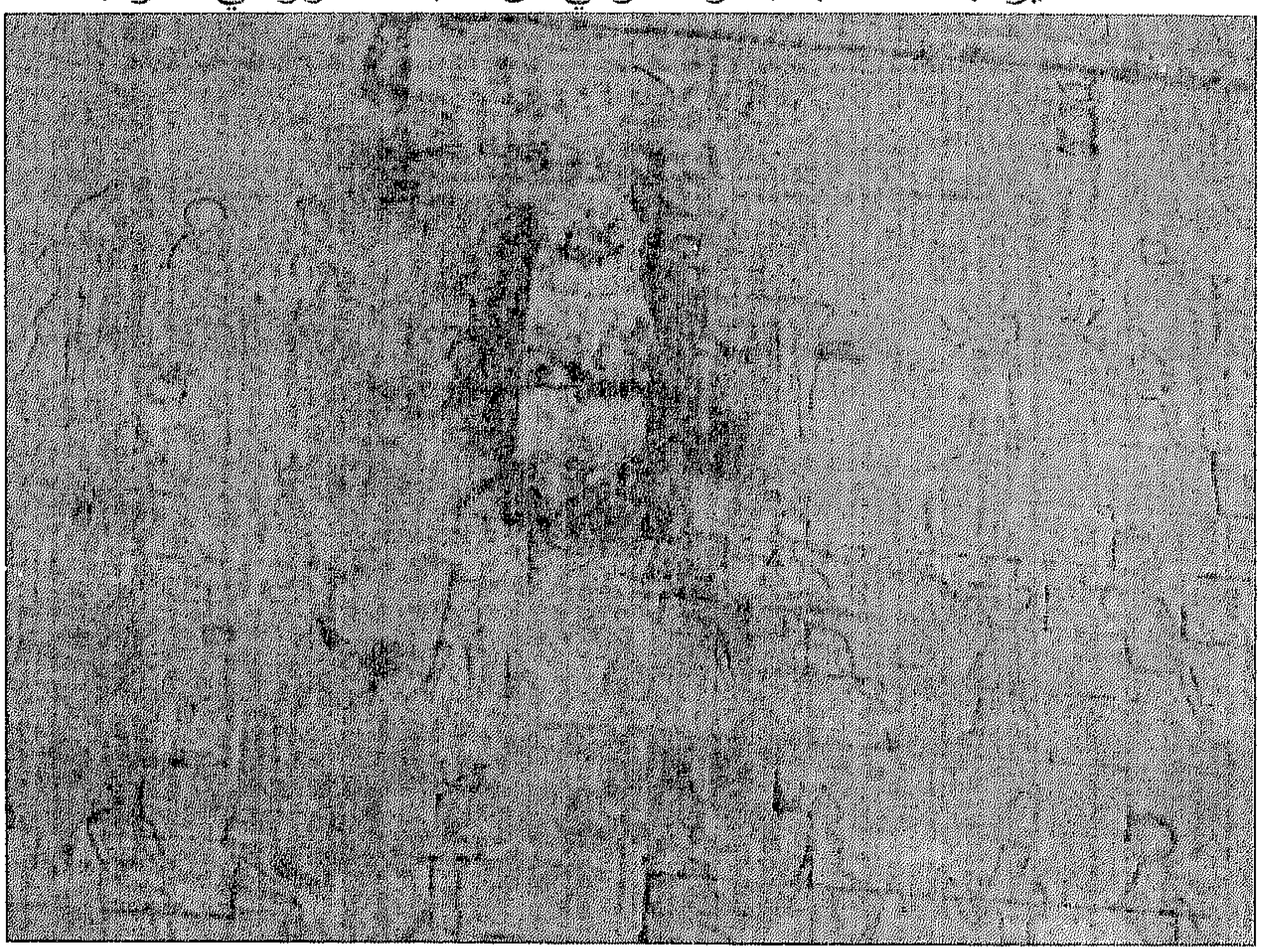
(شكل 119)
تفصيل الميزاب السابق



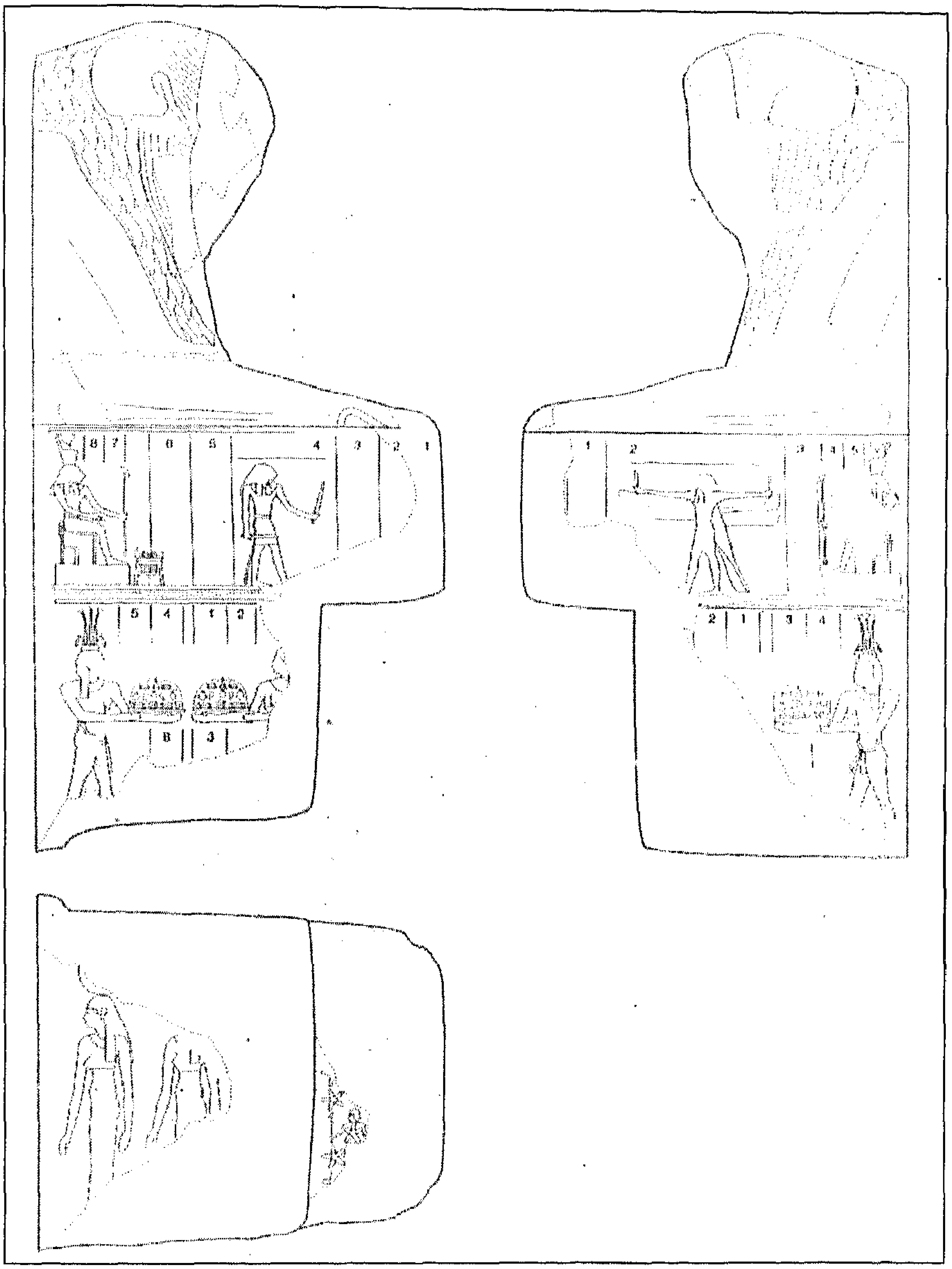
(شكل 120)
تفصيل الميزاب السابق
Cauville, S., *op.cit.*, pl.180.



(شكل 121)
الميزاب الثالث بالجدار الشرقي من معبد حتحور في دندرة.



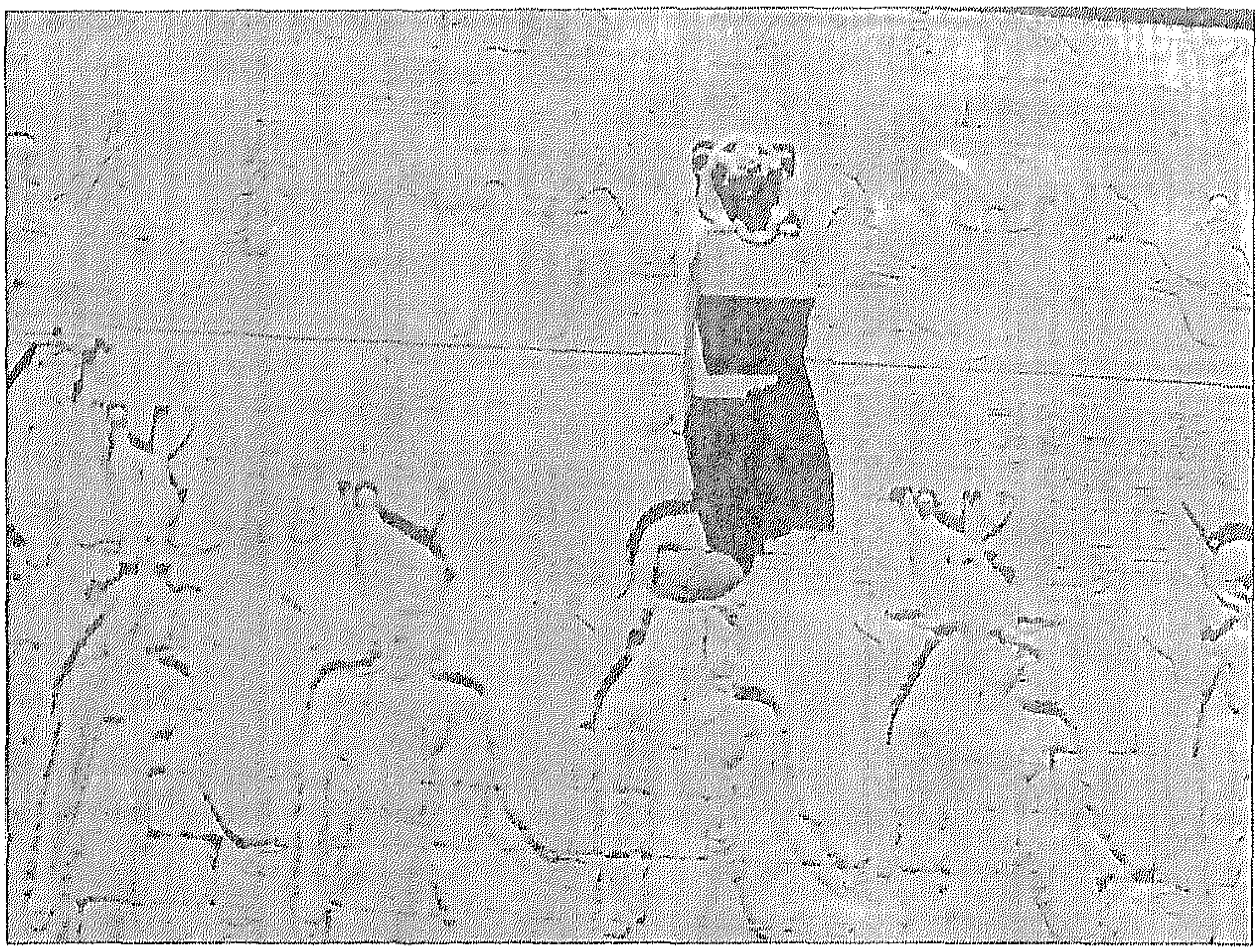
(شكل 122)
تفصيل الميزاب السابق



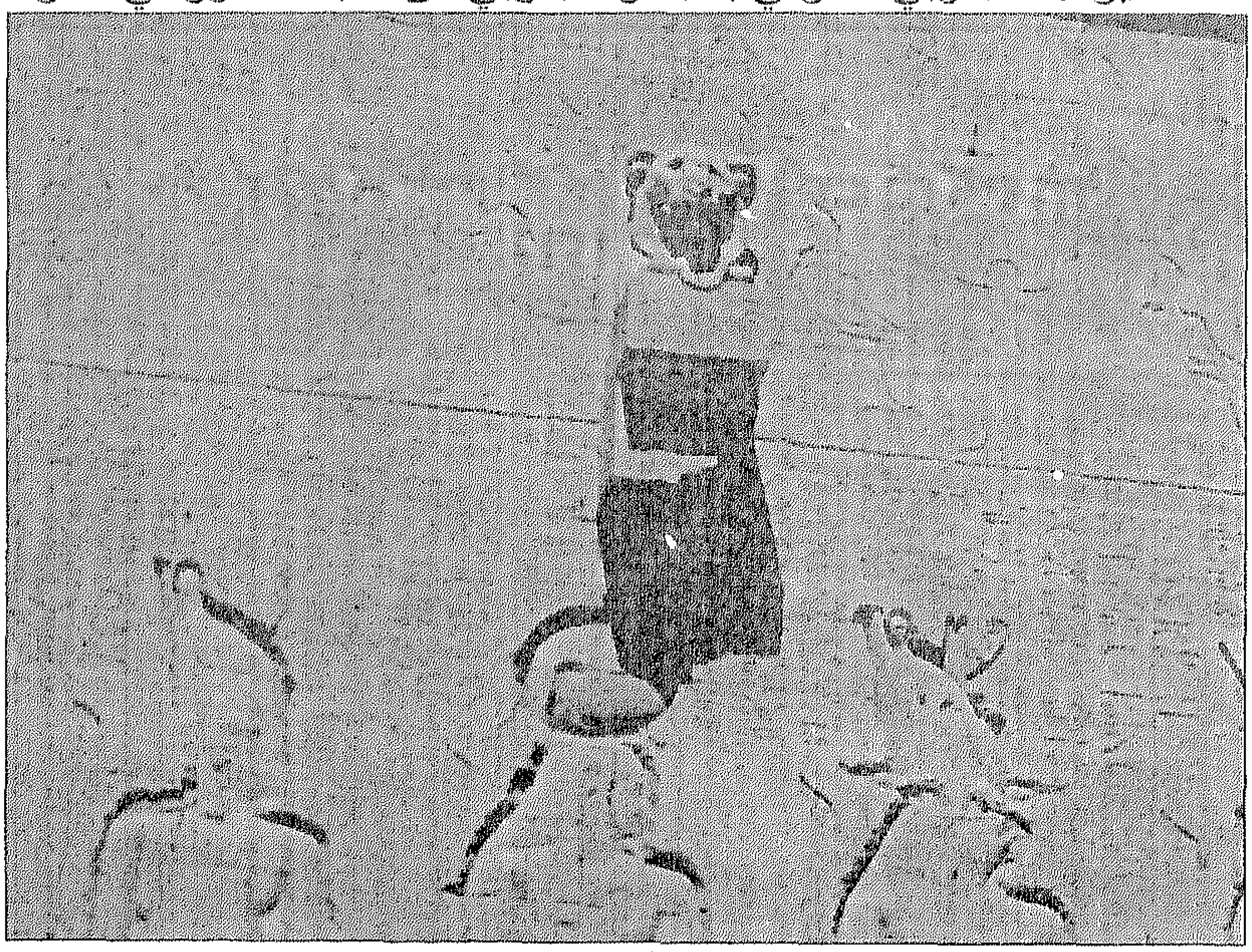
(شكل 123)

تفصيل الميزاب السابق

Cauville, S., *op.cit.*, pl.181.



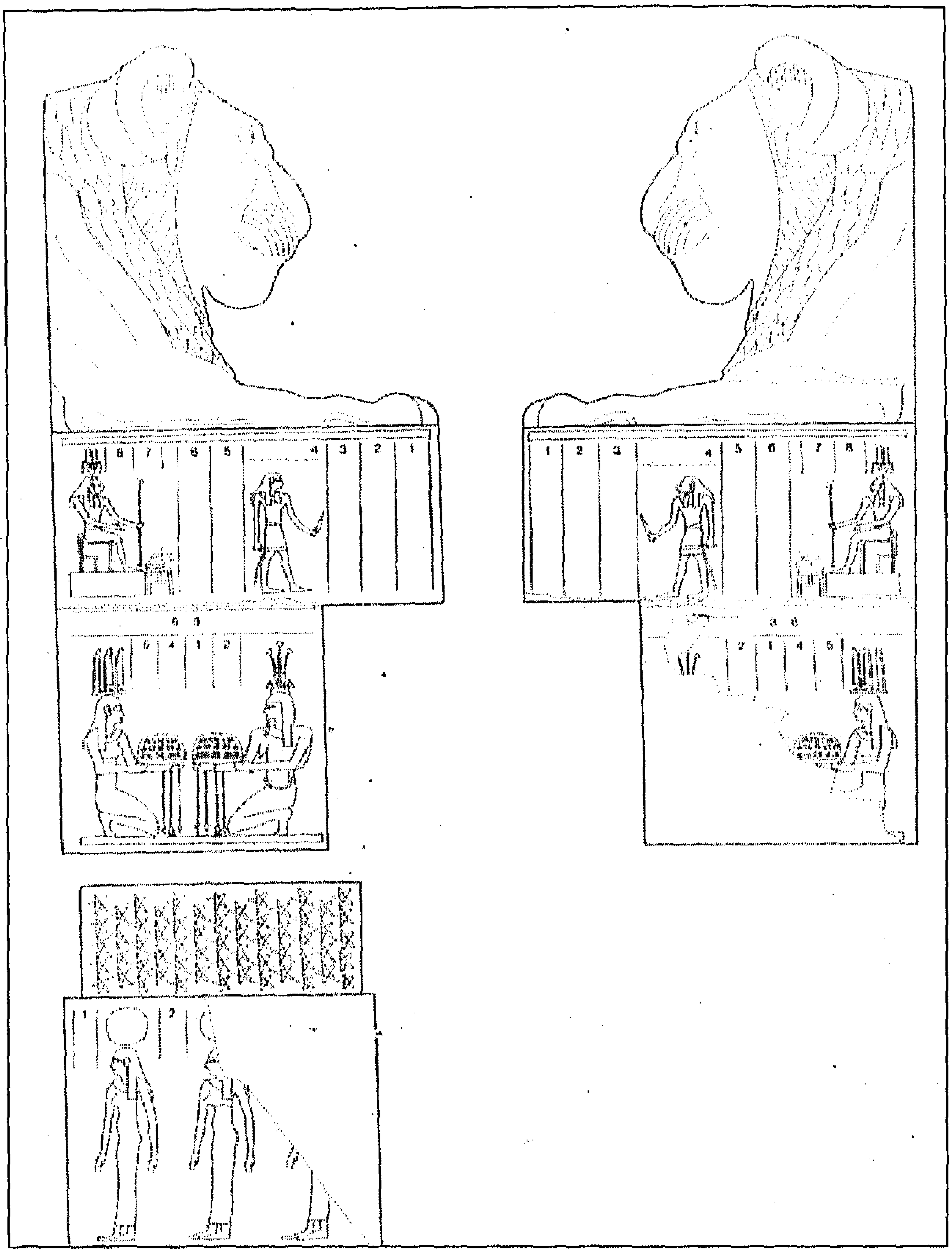
(شكل 124)
الميزاب الجنوبي الشرقي بالجدار الجنوبي من معبد حتحور في دندرة.



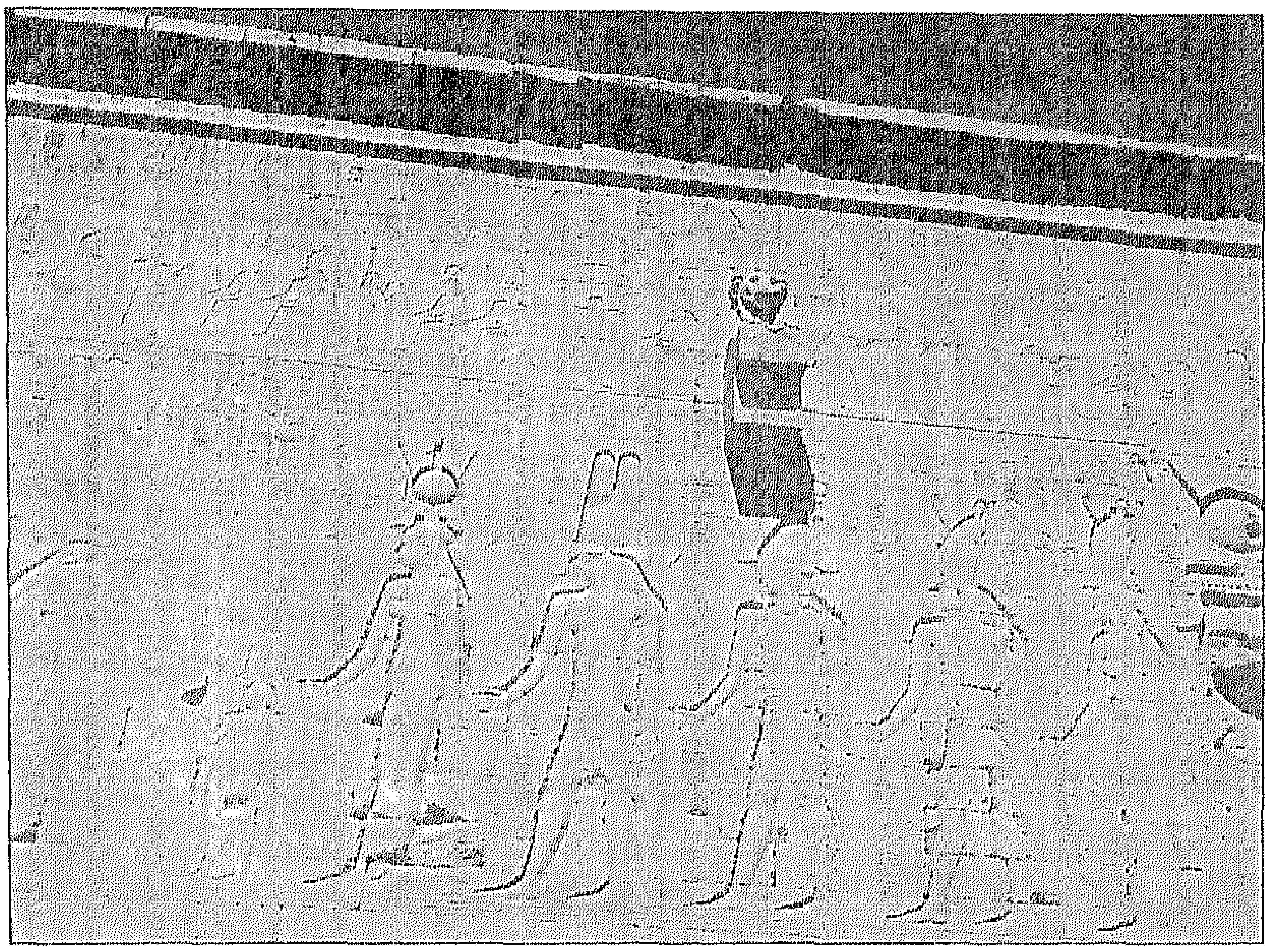
(شكل 125)
تفصيل الميزاب السابق



(شكل 126)
تفصيل الميزاب السابق
Jequier, G., *Les Temples Ptolemaiques et Romains*, pl.58, no.2.



(شكل 127)
تفصيل الميزاب السابق
Cauville, S., *op.cit.*, pl.193.



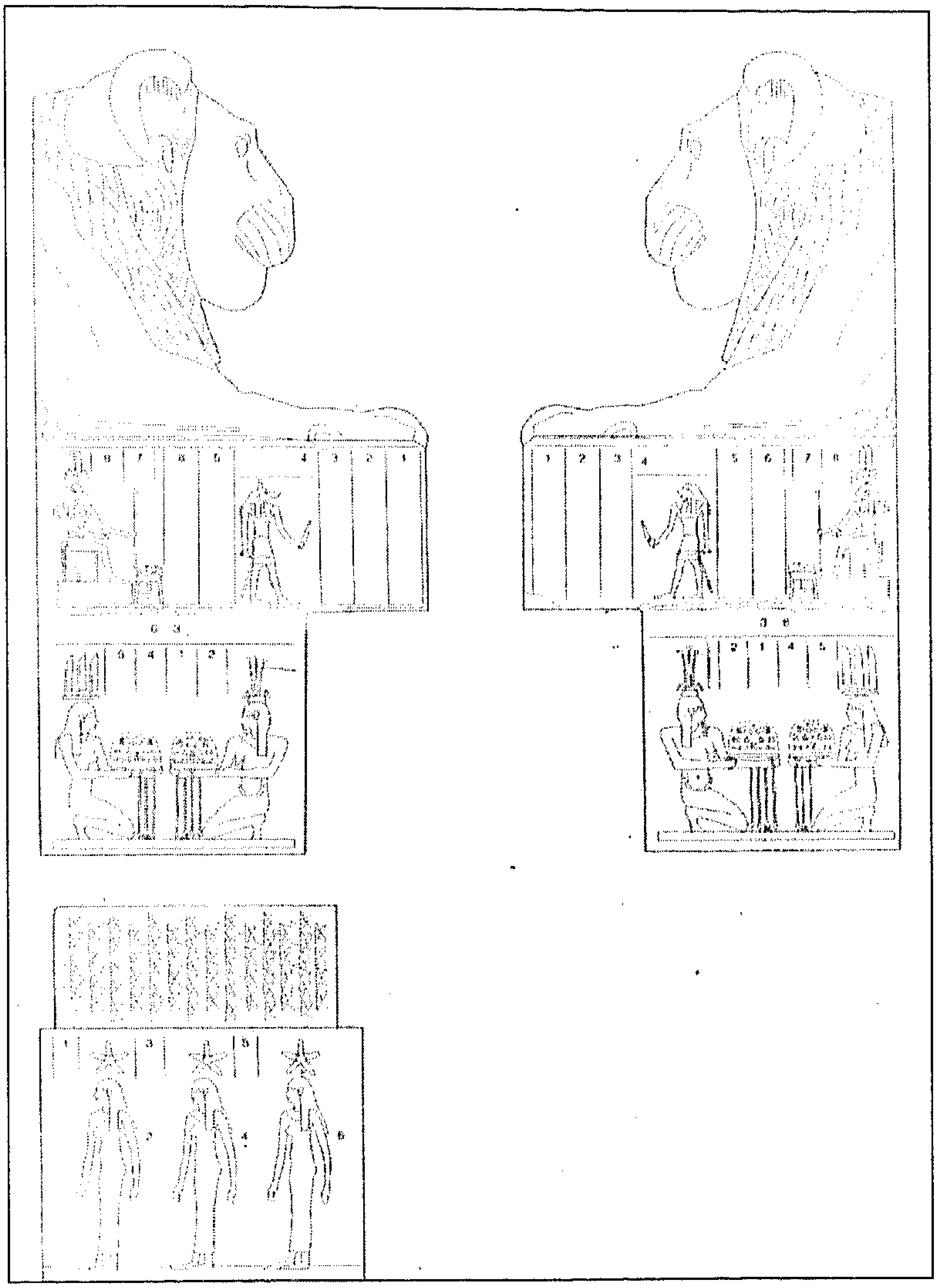
(شكل 128)
الميزاب الجنوبي الغربي بالجدار الجنوبي من معبد حتحور في دندرة.



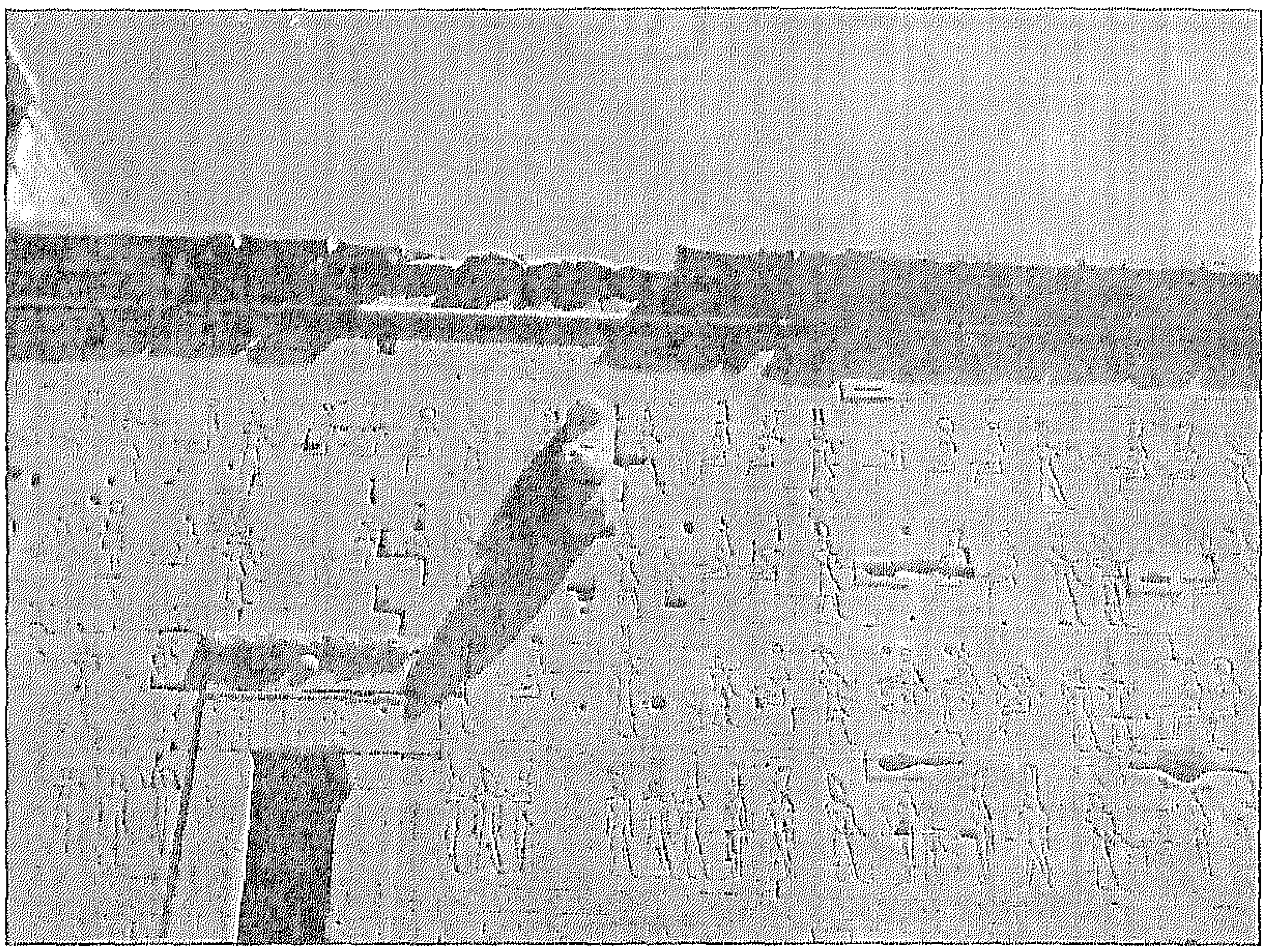
(شكل 129)
تفصيل الميزاب السابق.



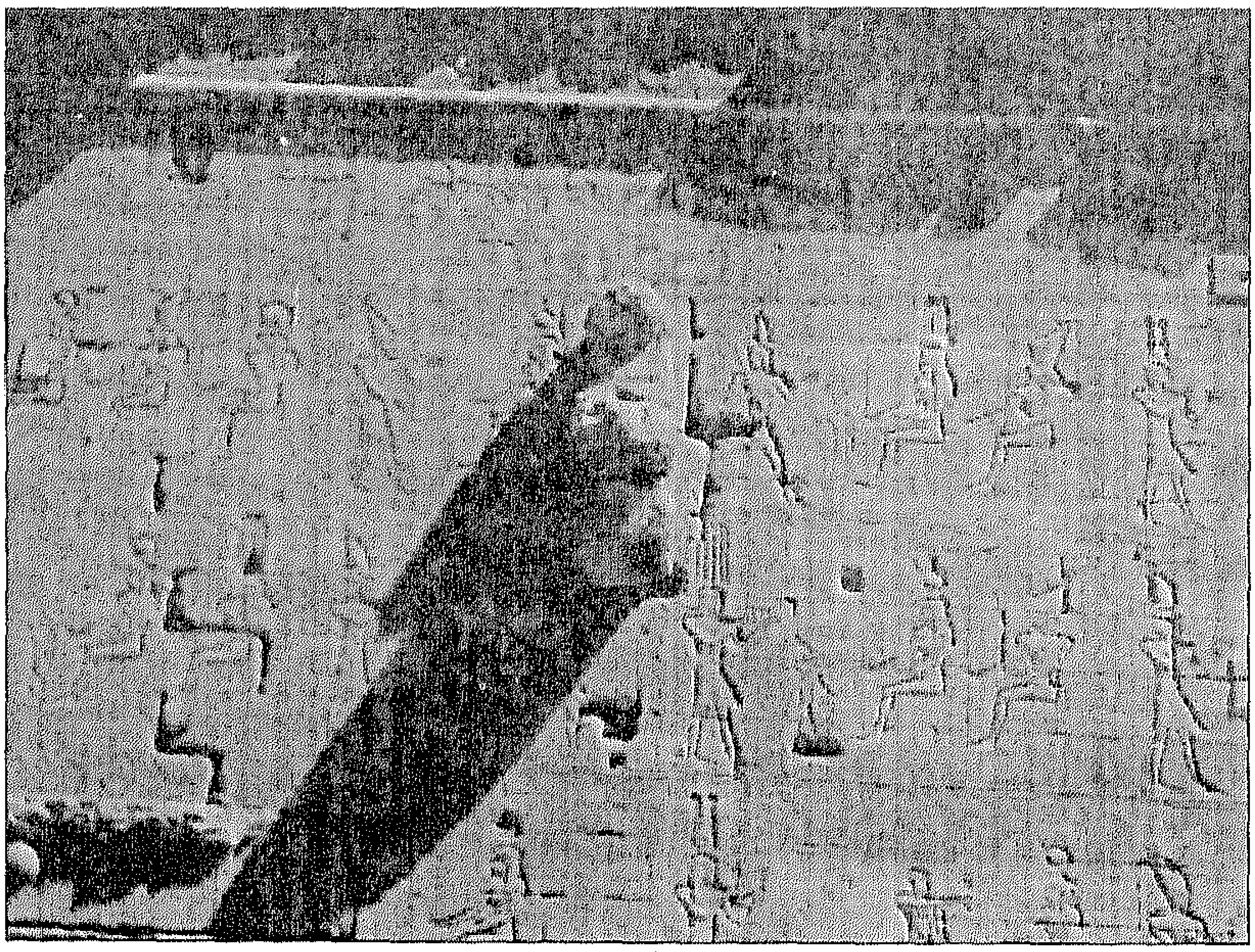
(شكل 130)
تفصيل الميزاب السابق.
Jequier, G., *op.cit.*, pl.58, no.3.



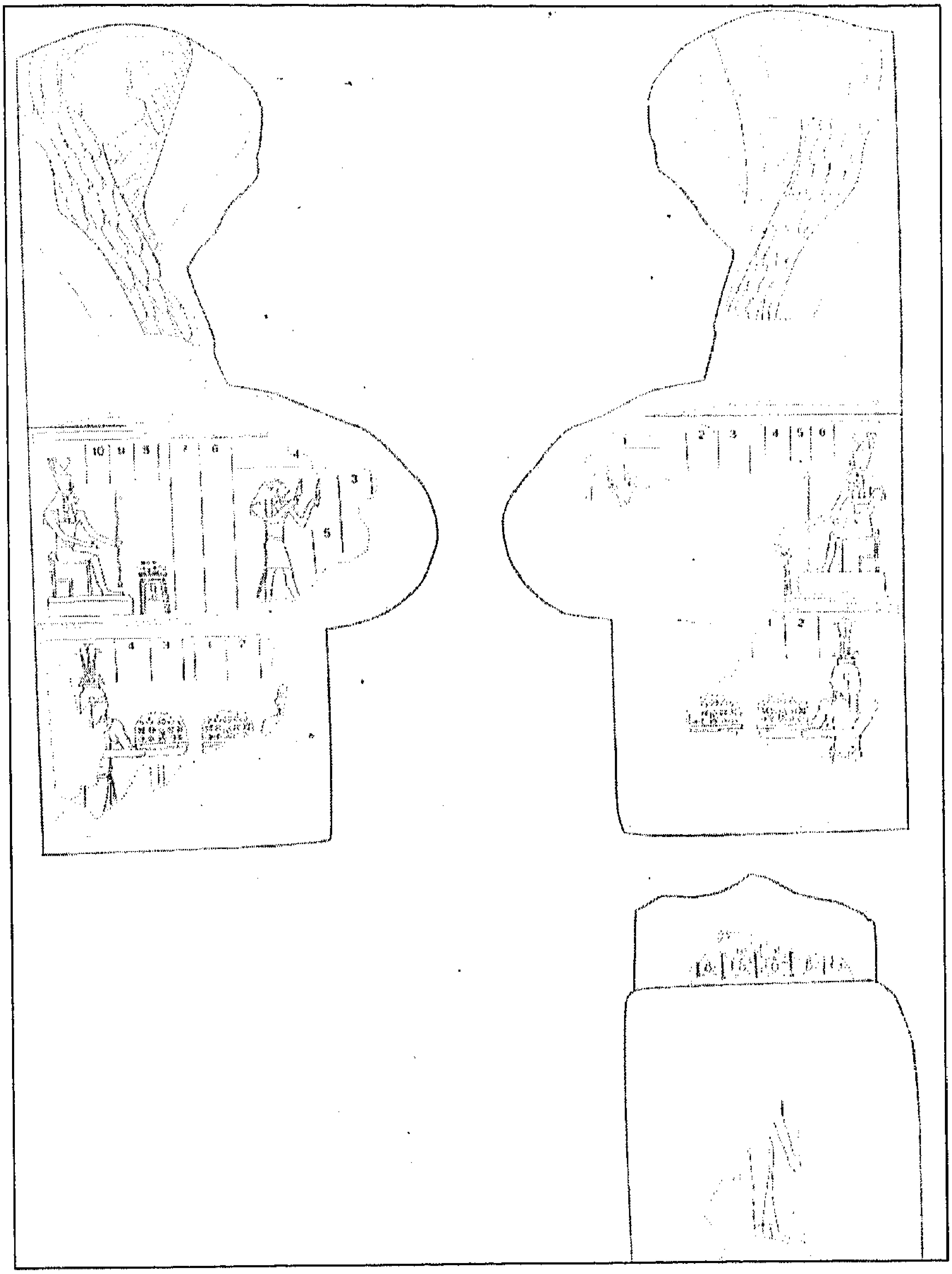
(شكل 131)
تفصيل الميزاب السابق.
Cauville, S., *op.cit.*, pl.194.



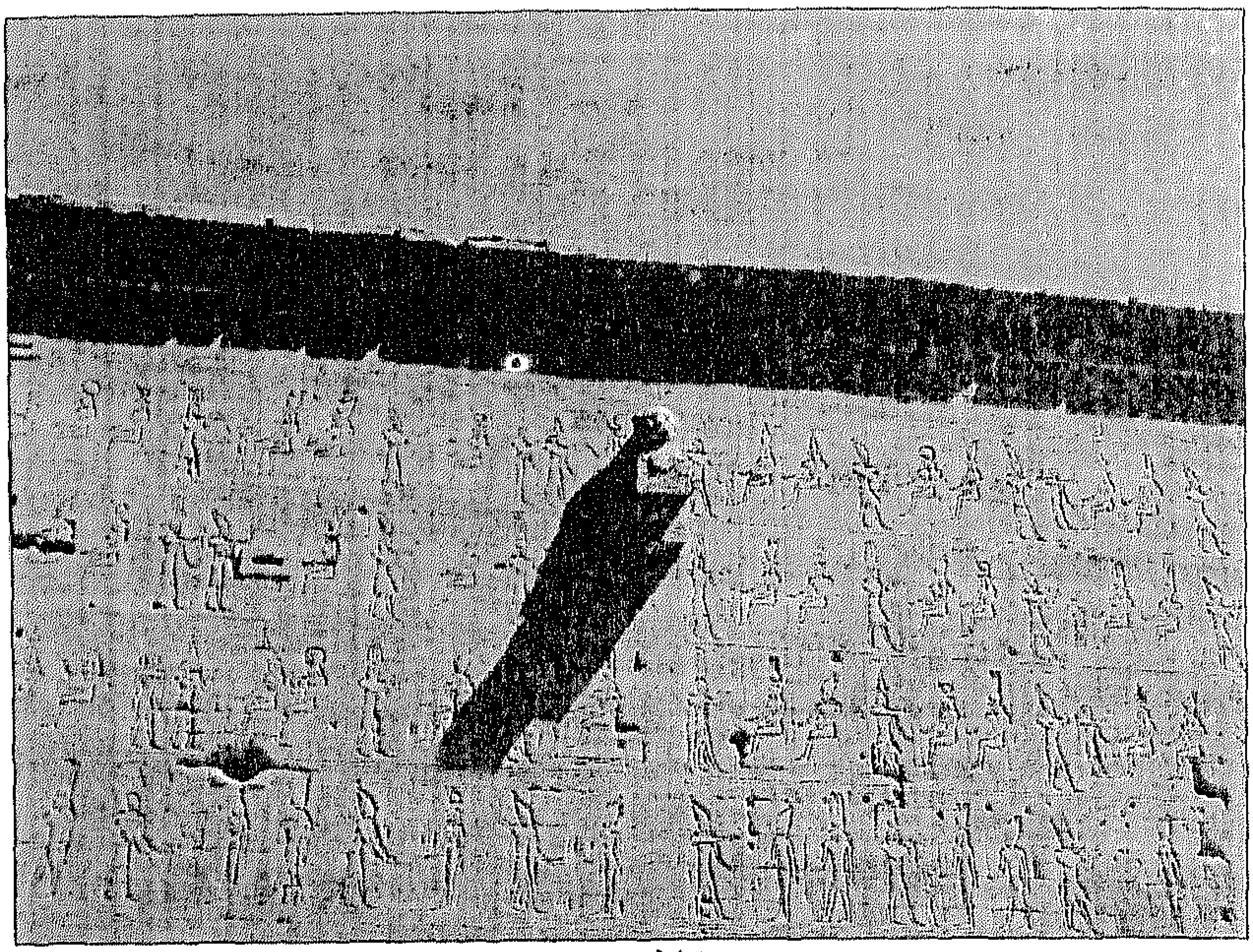
(شكل 132)
الميزاب الأول بالجدار الغربي من معبد حتحور في دندرة.



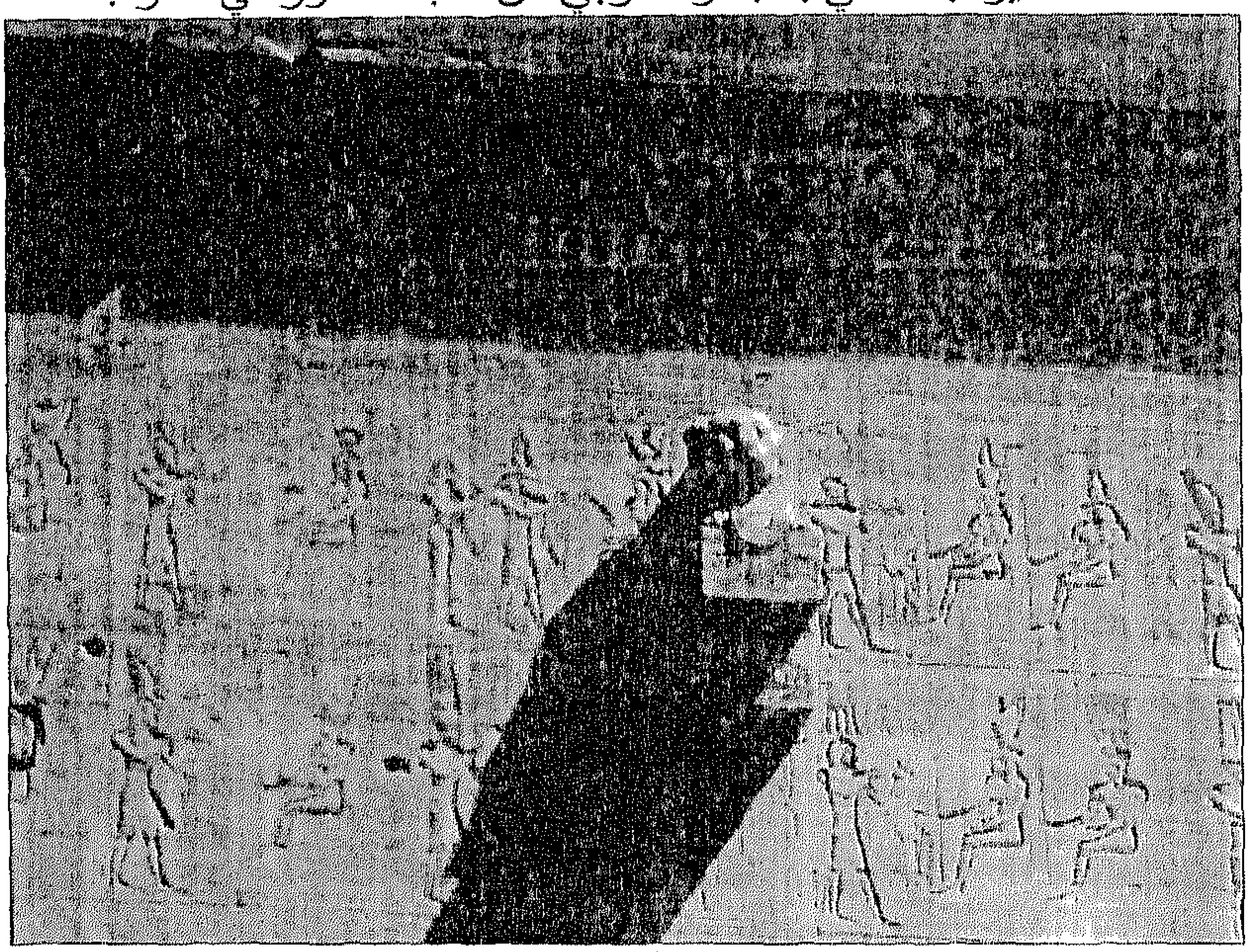
(شكل 133)
تفصيل الميزاب السابق.



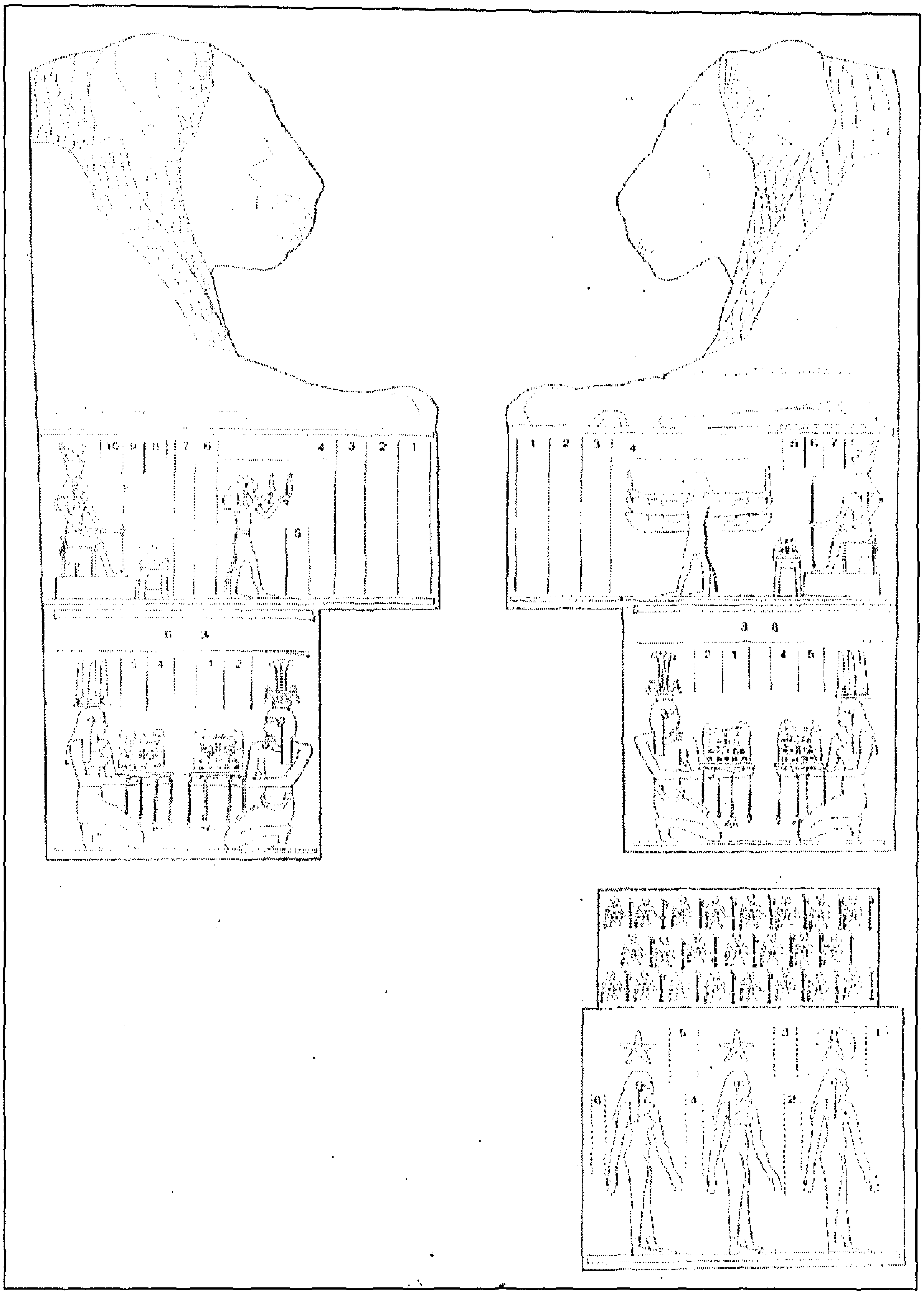
(شكل 134)
تفصيل الميزاب السابق.
Cauville, S., *op.cit.*, pl.203.



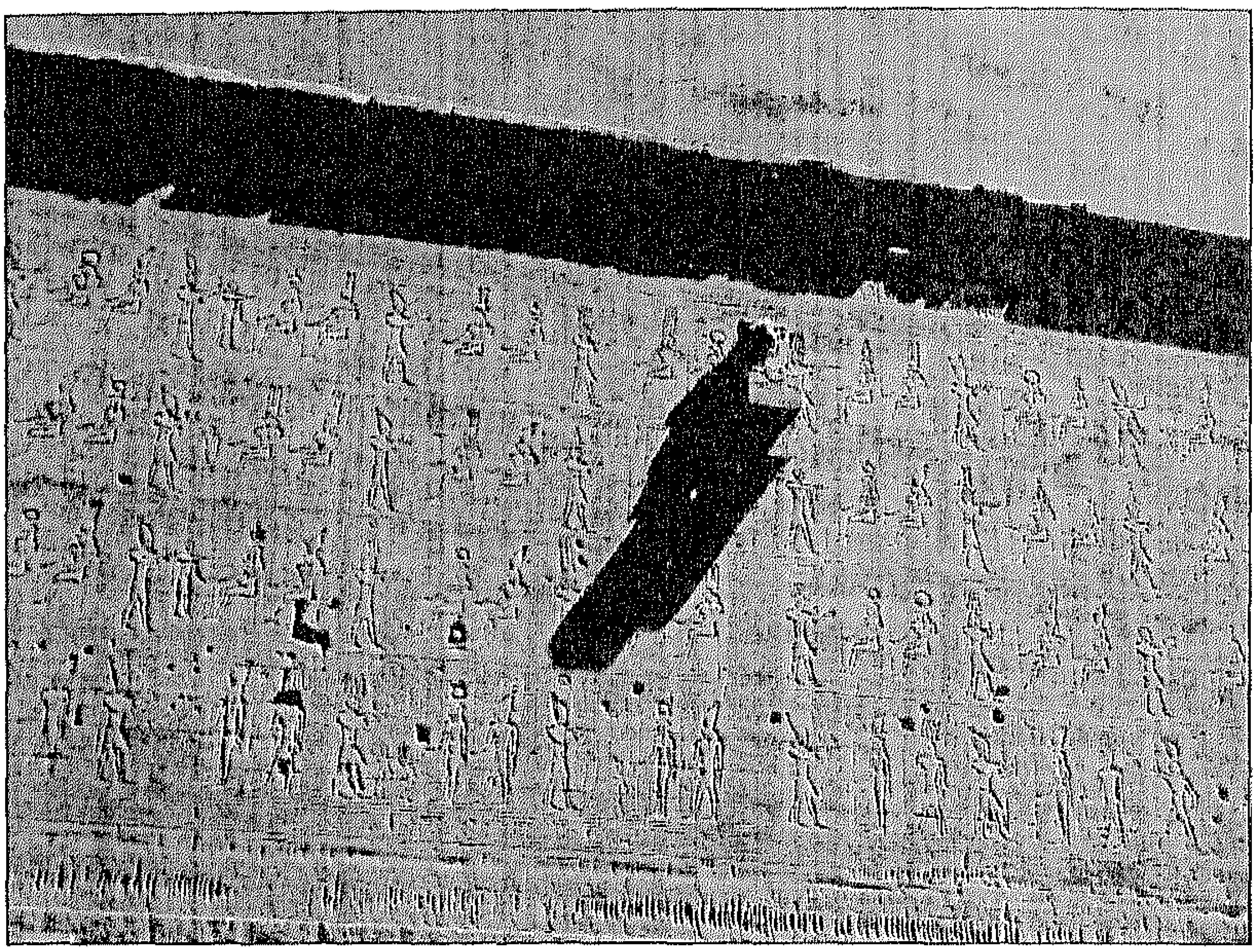
(شكل 135)
الميزاب الثاني بالجدار الغربي من معبد حتحور في دندرة.



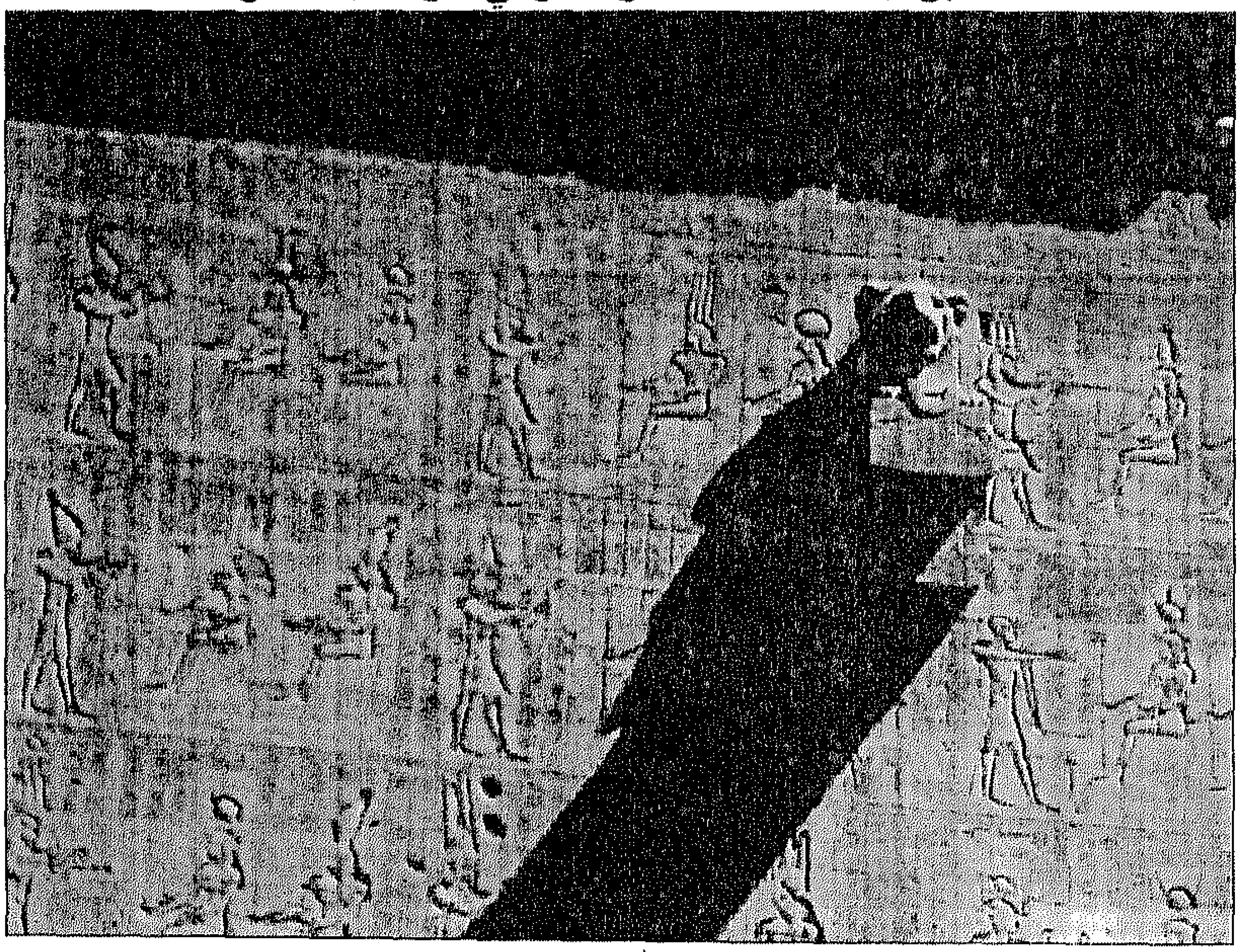
(شكل 136)
تفصيل الميزاب السابق.



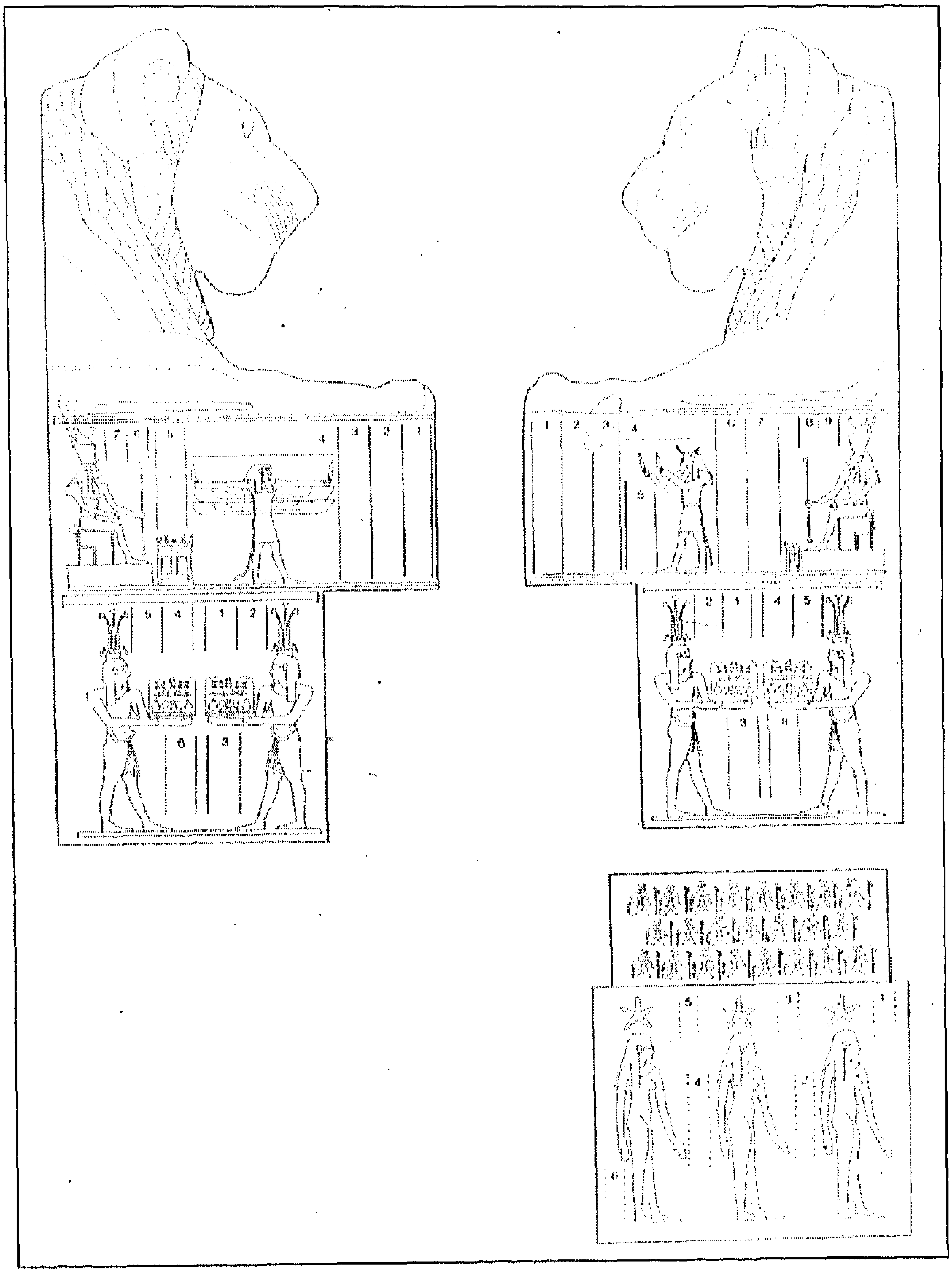
(شكل 137)
تفصيل الميزاب السابق.
Cauville, S., *op.cit.*, pl.204.



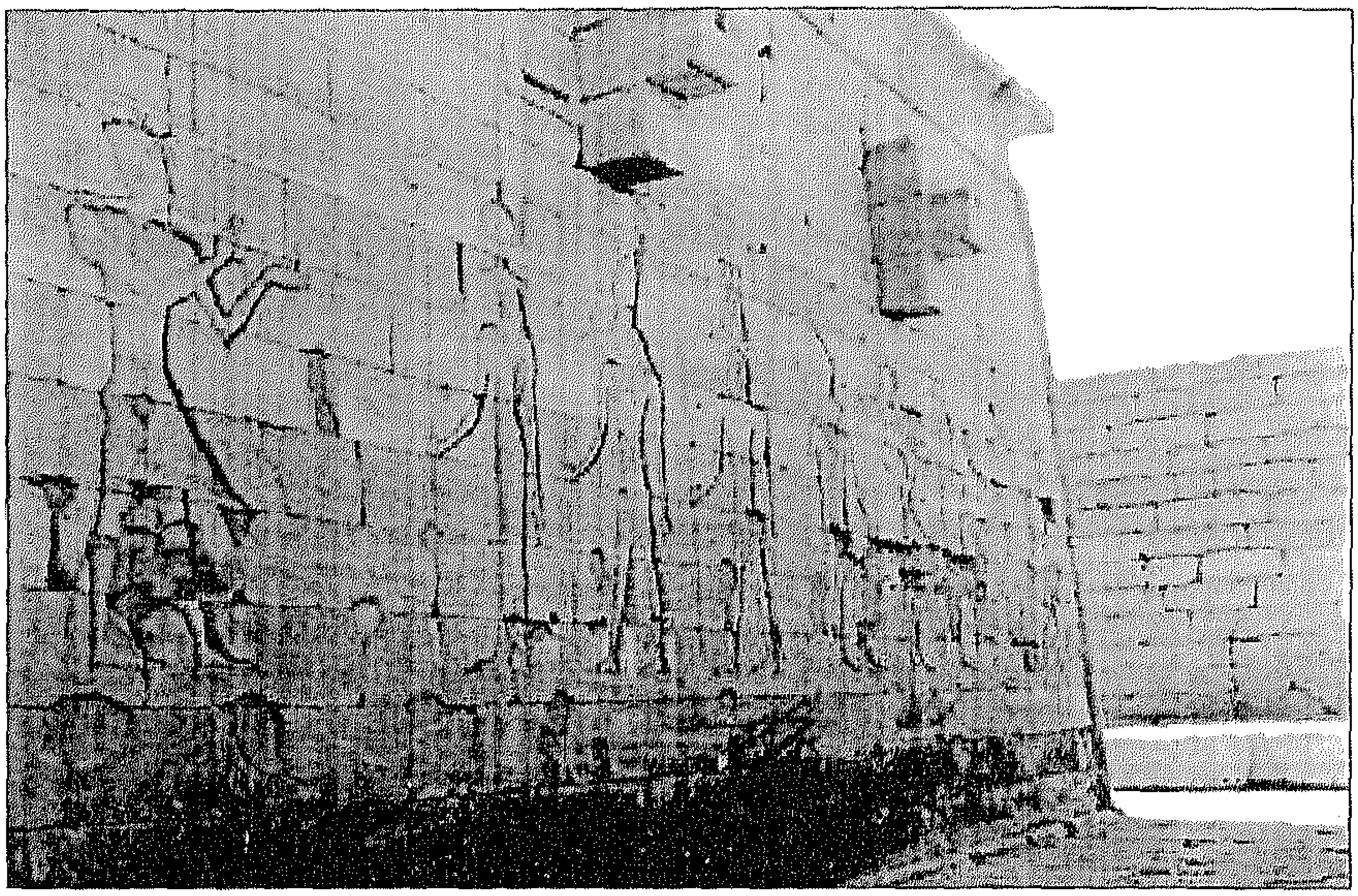
(شكل 138)
الميزاب الثالث بالجدار الغربي من معبد دندرة



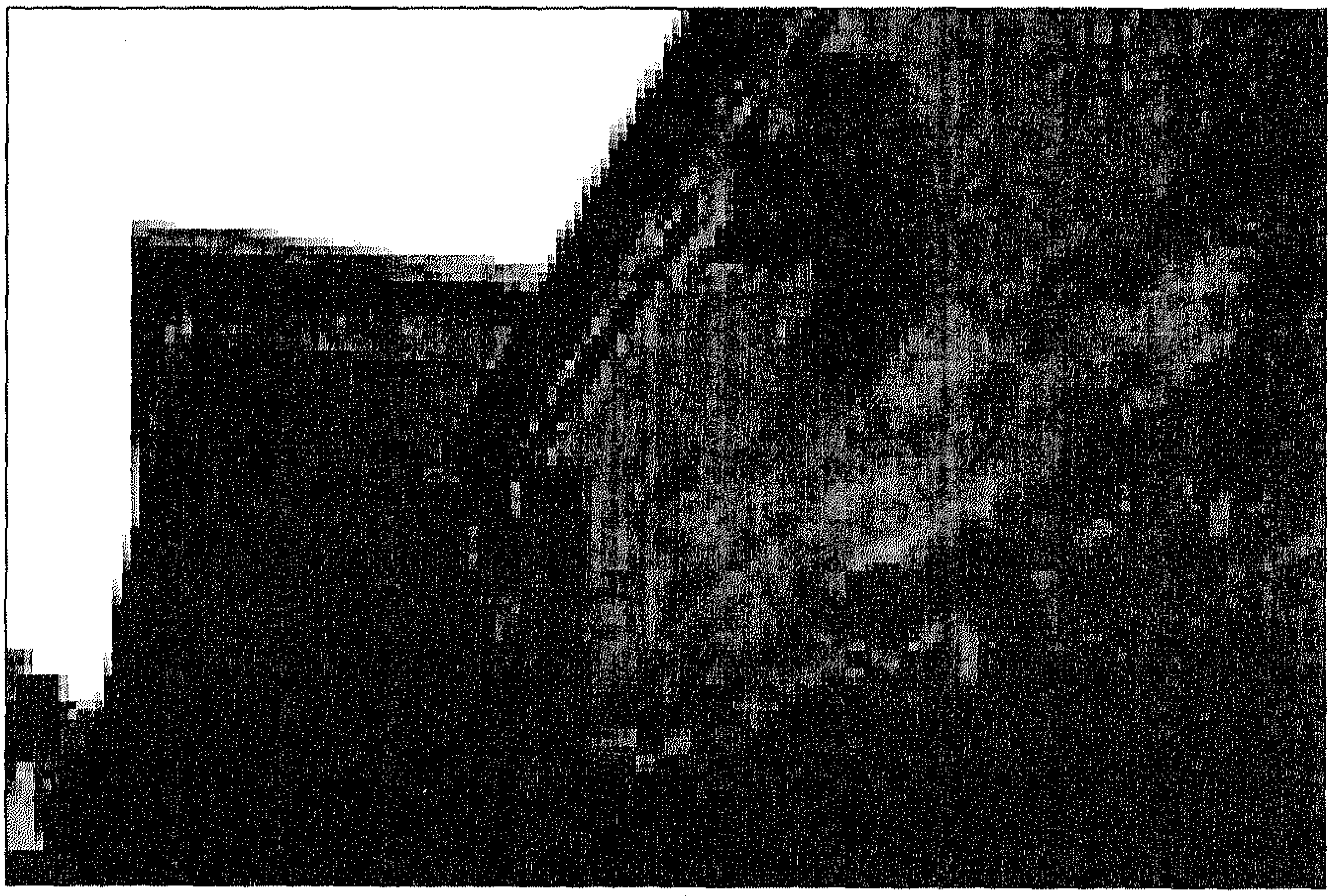
(شكل 139)
تفصيل الميزاب السابق.



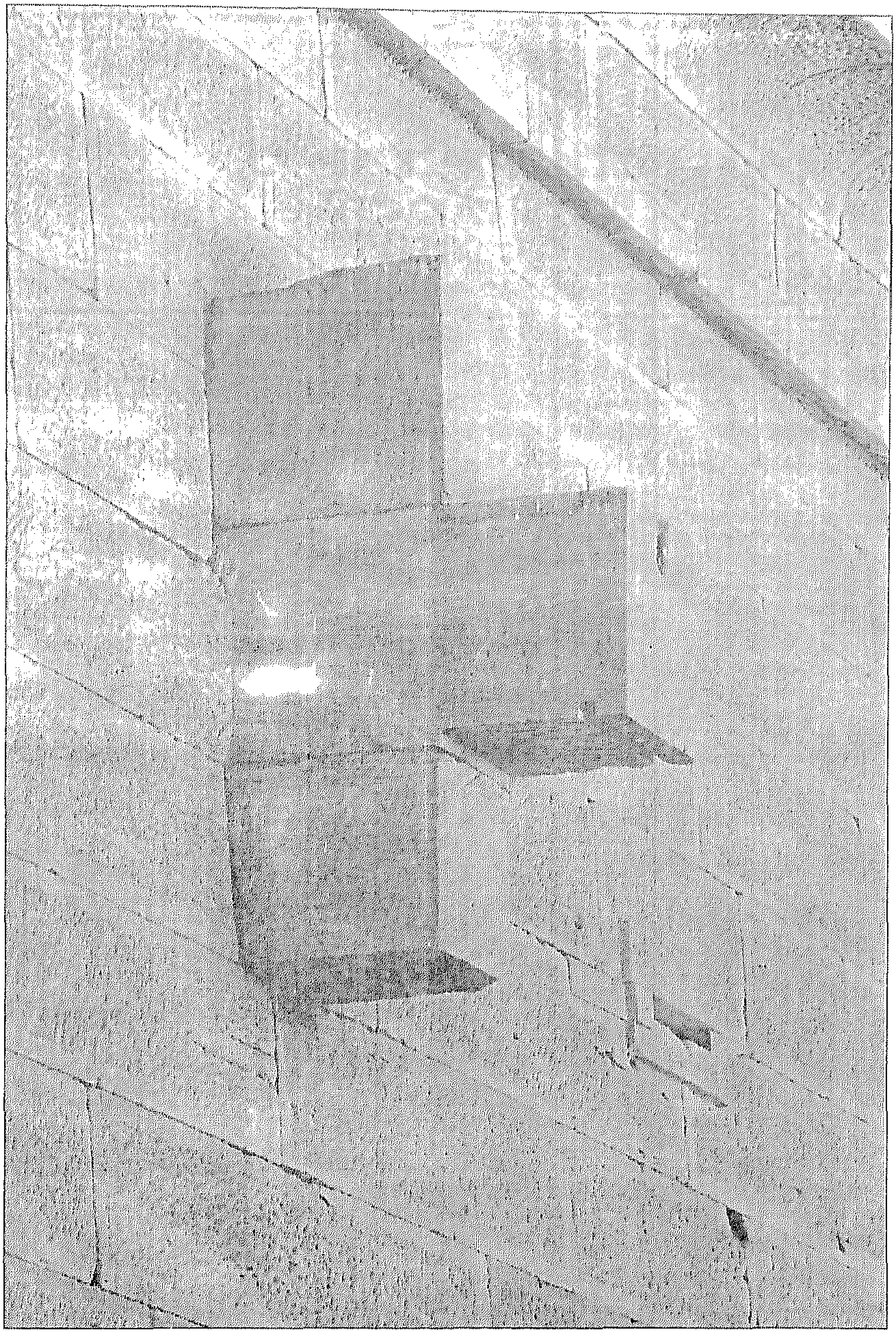
(شكل 140)
تفصيل الميزاب السابق.
Cauville, S., *op.cit.*, pl.205.



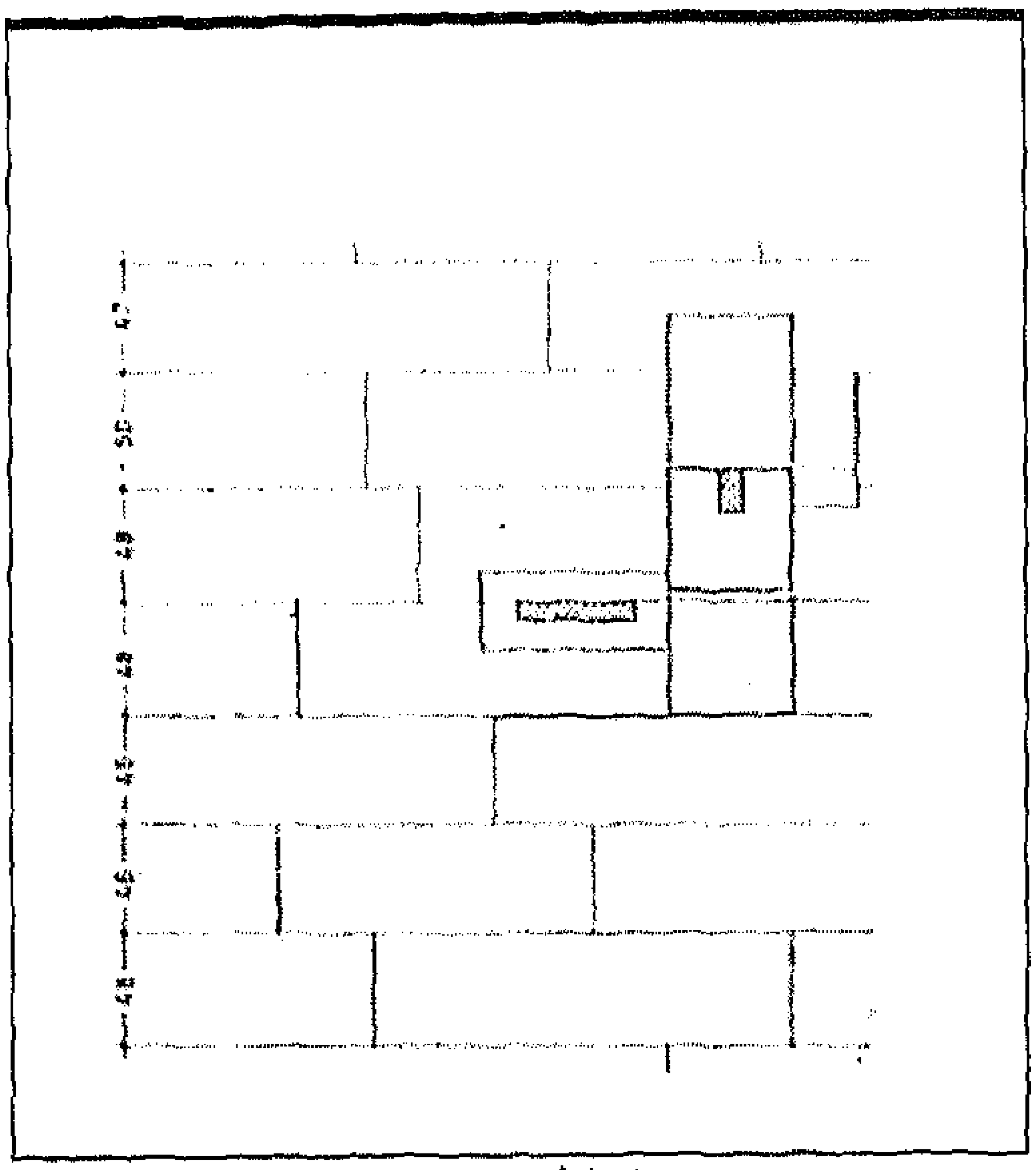
(شكل 141)
بعض مآزيب معبد كلابشة



(شكل 142)
بعض مآزيب معبد كلابشة



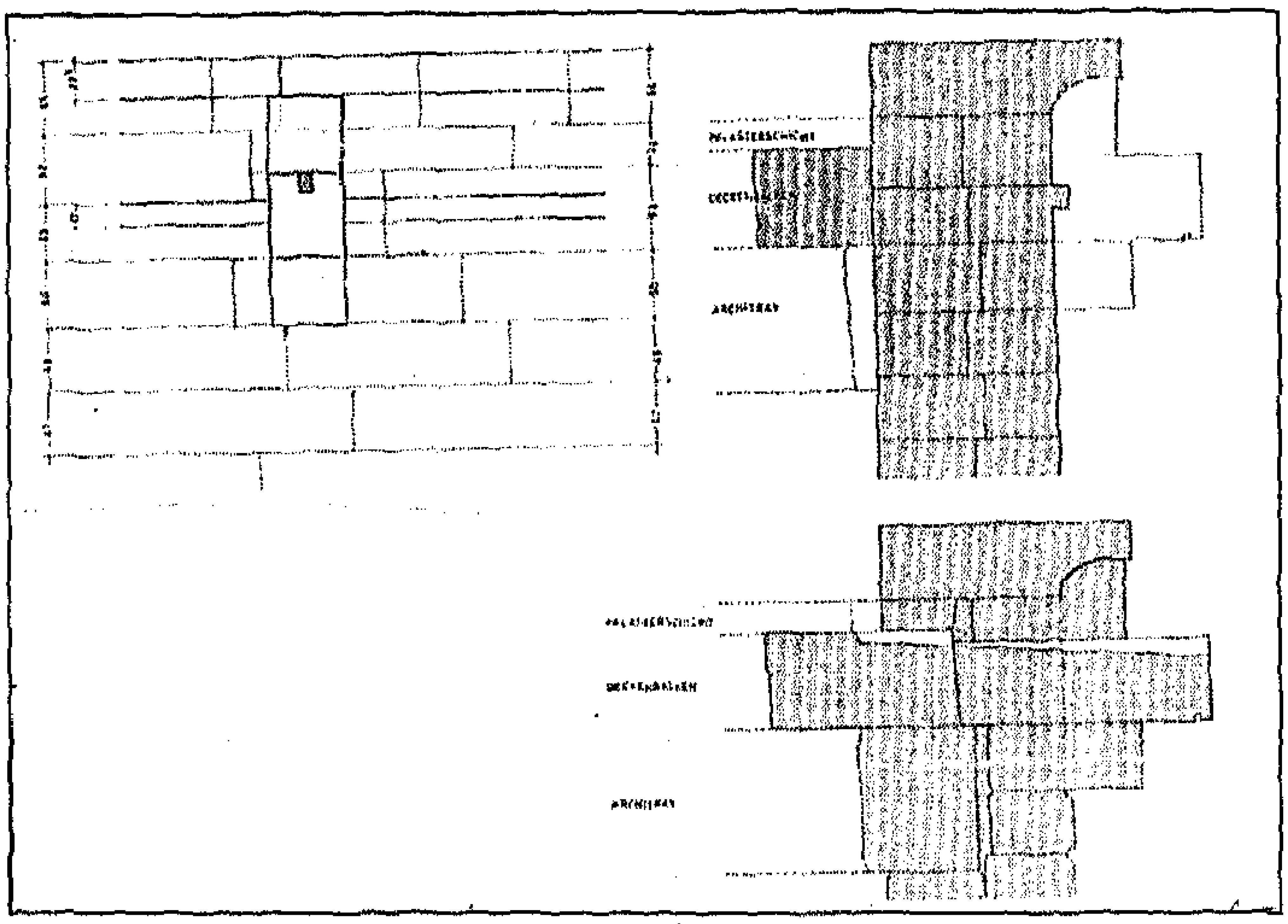
(شكل 143)
أحد مآزيب معبد كلابشة



(شكل 144)

ميزاب وفتحة ضوء في جدار بمعبد كلابشة

Sieglar, K.G., *op.cit.,* p.33, Abb.9.



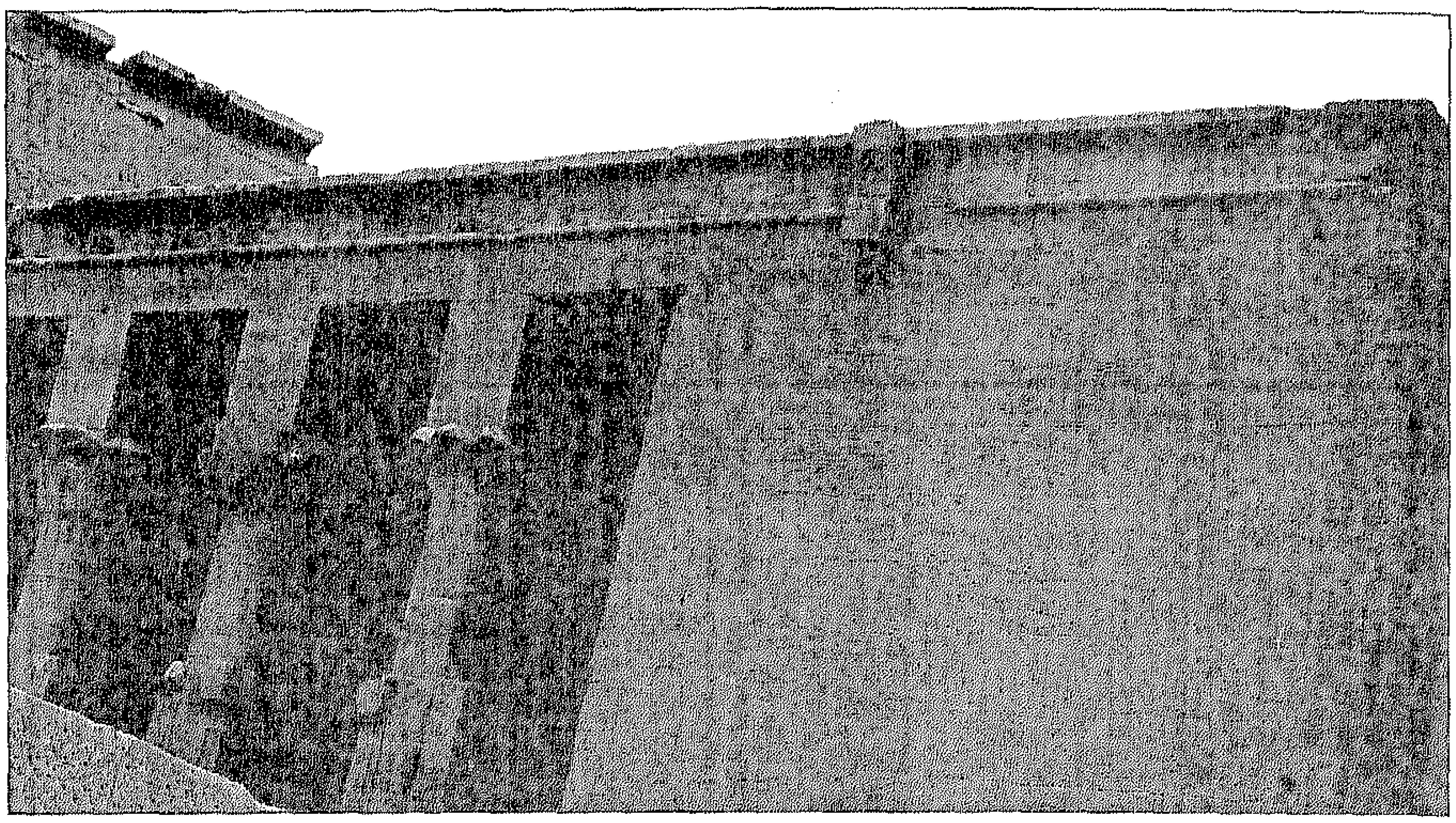
(شكل 145)

تفاصيل أحد مآزيب معبد كلابشة وقناة صرف مياه المطر.

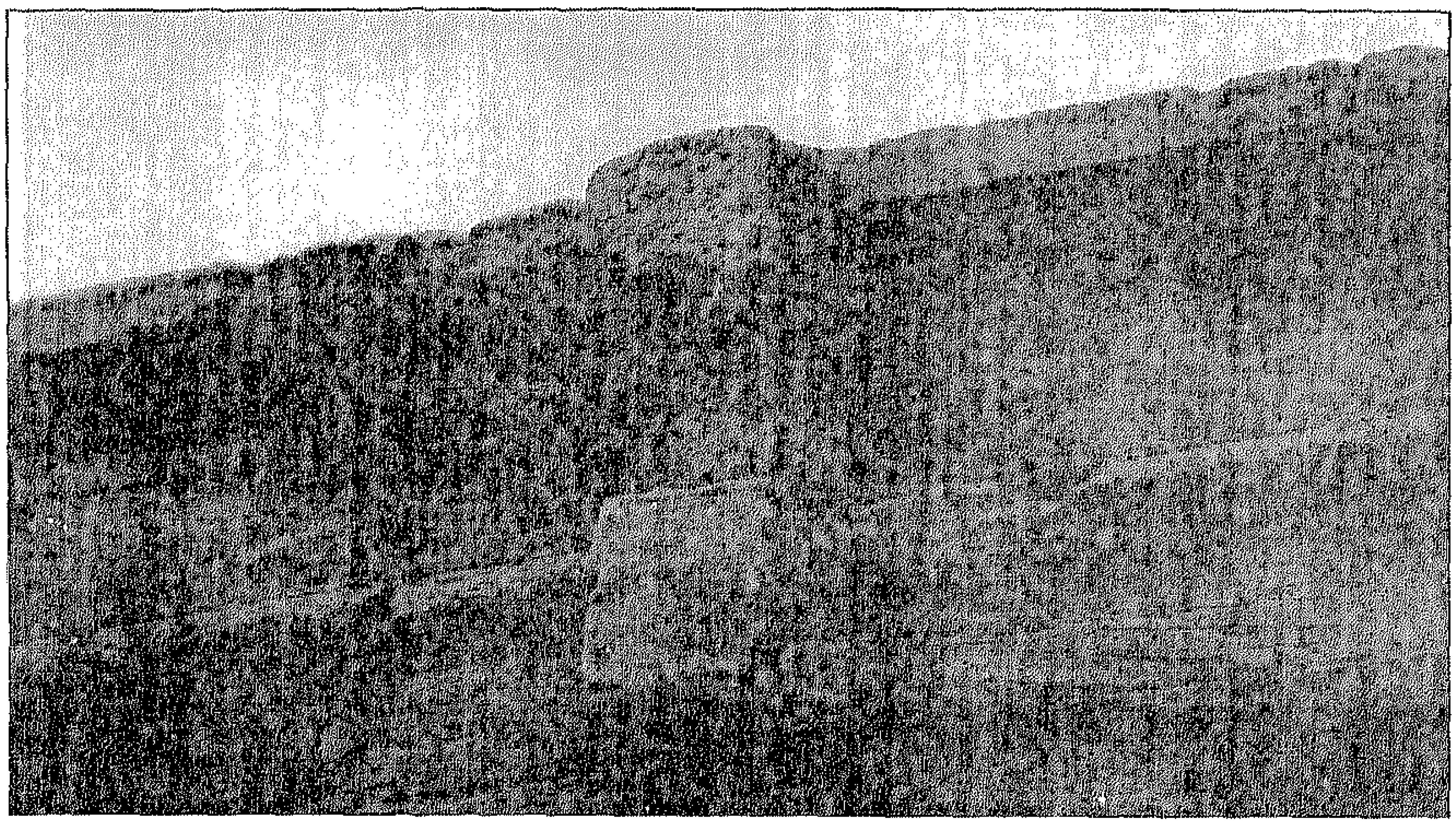
Sieglar, K.G., *op.cit.,* p.25, Abb.11.



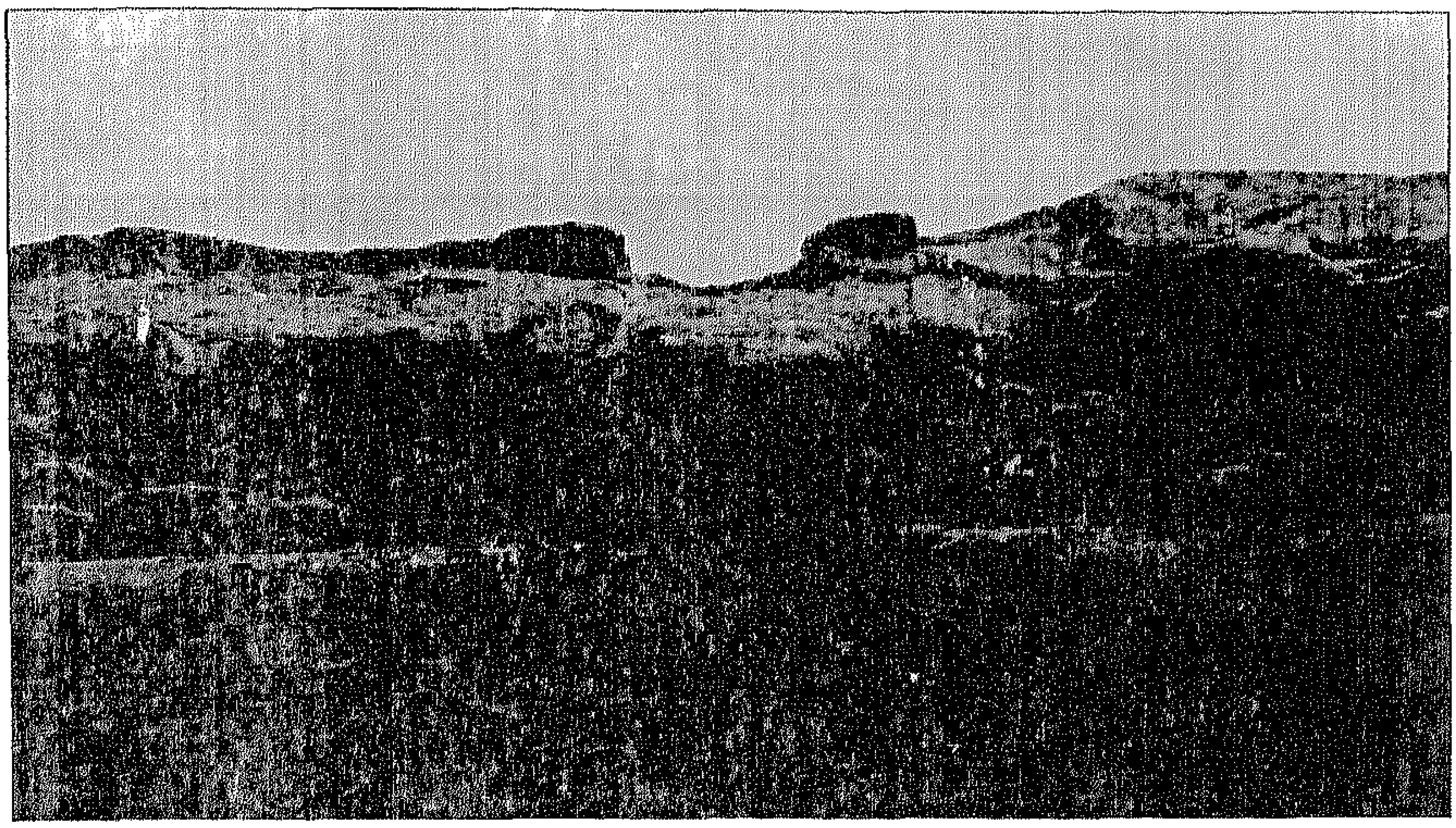
(شكل 146)
ميزاب كوم أمبو
Garnot, S.F., *op.cit.*, pl.V.



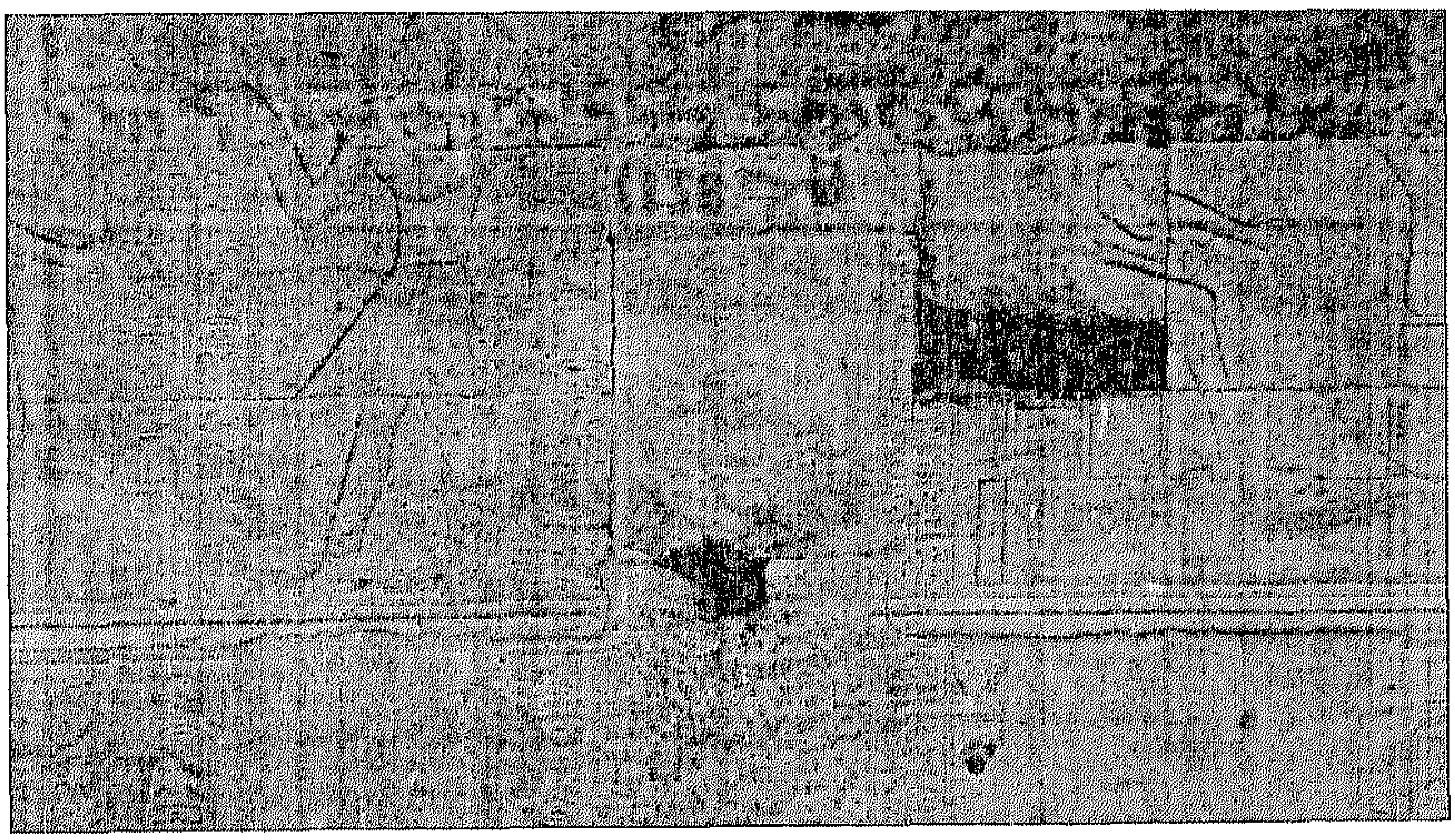
(شكل 147)
الميزاب الأول بالجدار الغربي لبيت الولادة بمعبد إيزيس في فيله



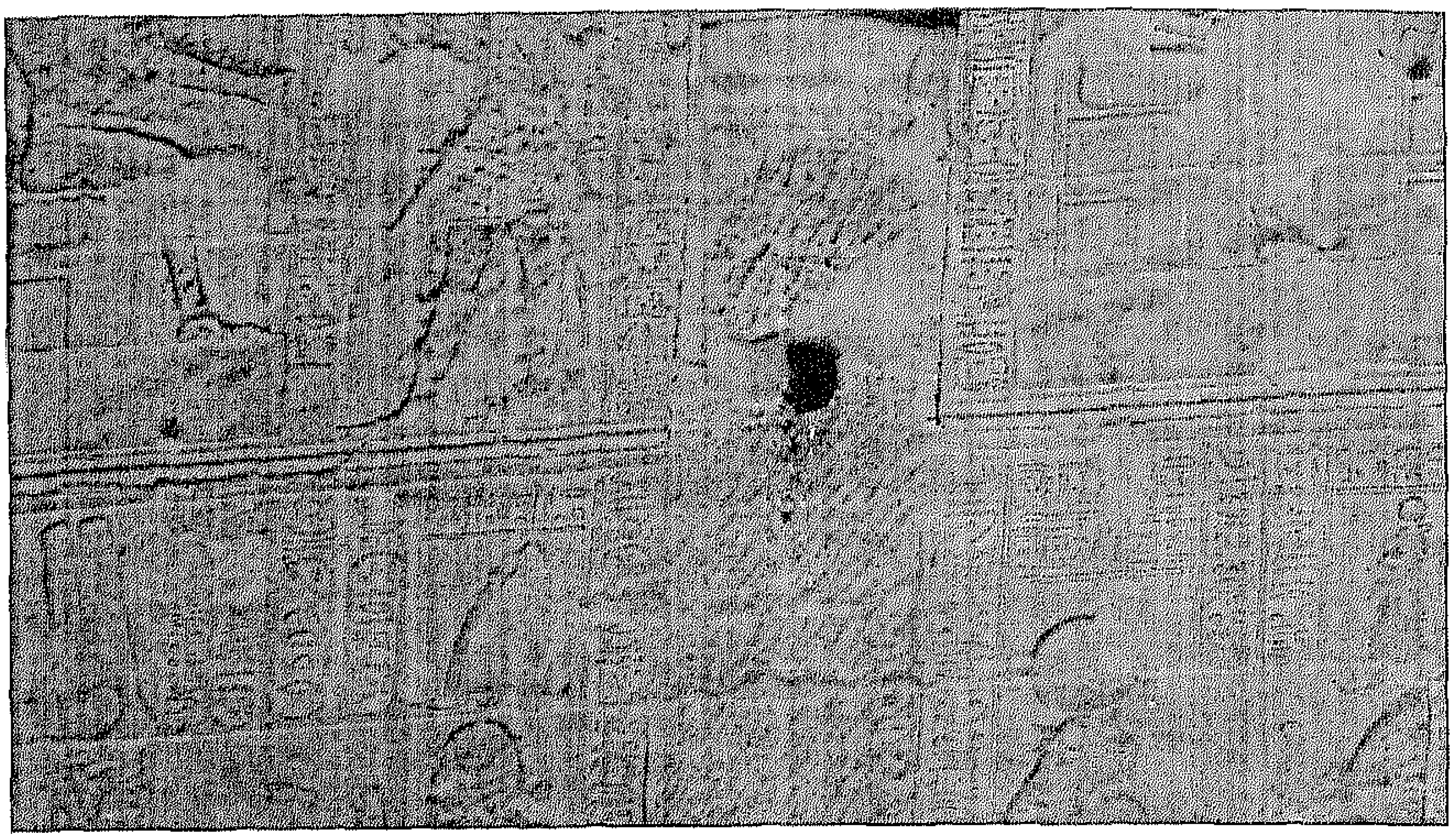
(شكل 148)
تفاصيل الميزاب السابق.



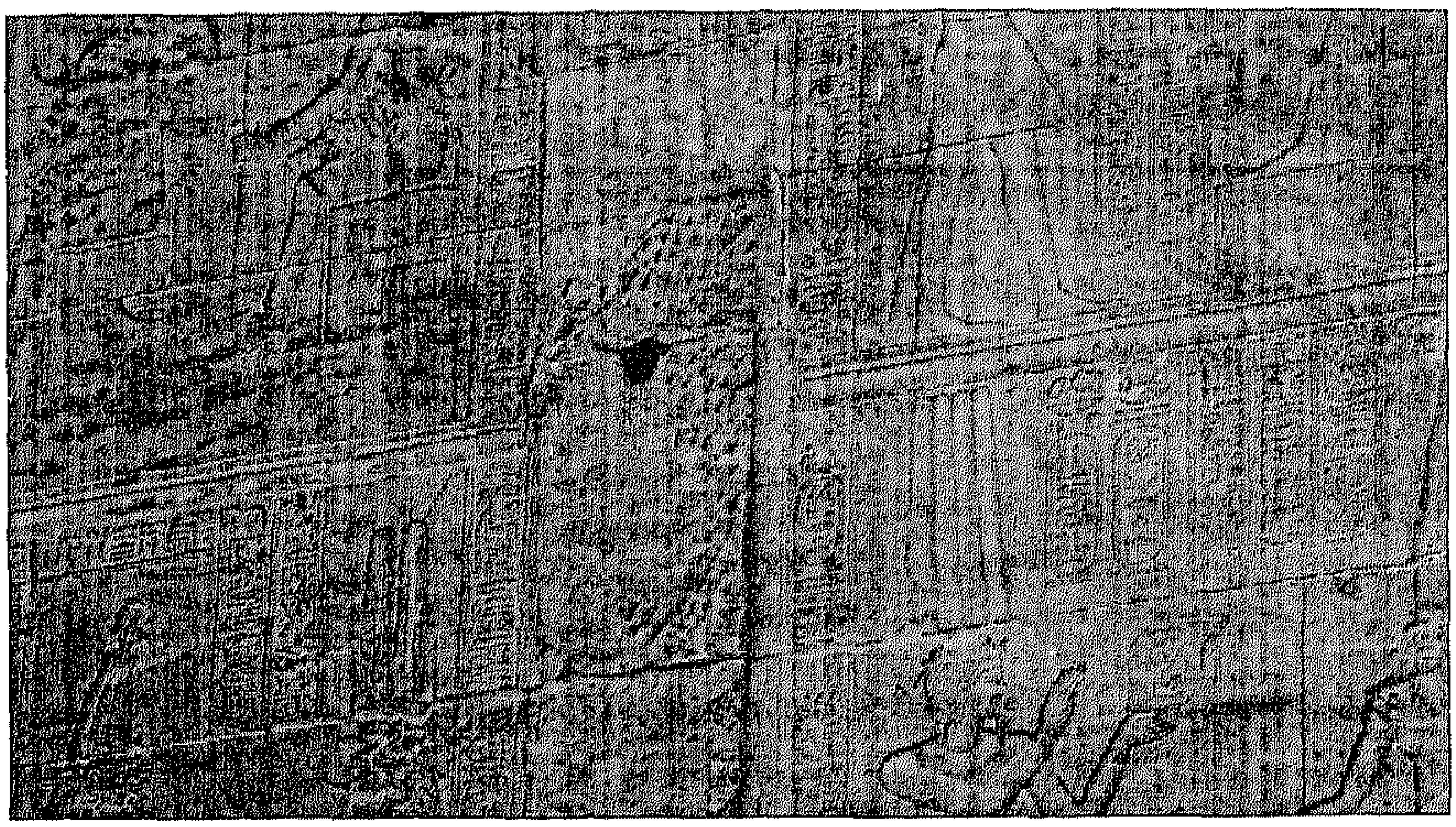
(شكل 149)
بقايا الميزاب الثاني بالجدار الغربي لبيت الولادة بمعبد أيزيس في فيله



(شكل 150)
بقايا الميزاب الأول بالجدار الغربي لمعبد ايزيس في فيله



(شكل 151)
بقايا الميزاب الثاني بالجانب الغربي لمعبد ايزيس في فيله



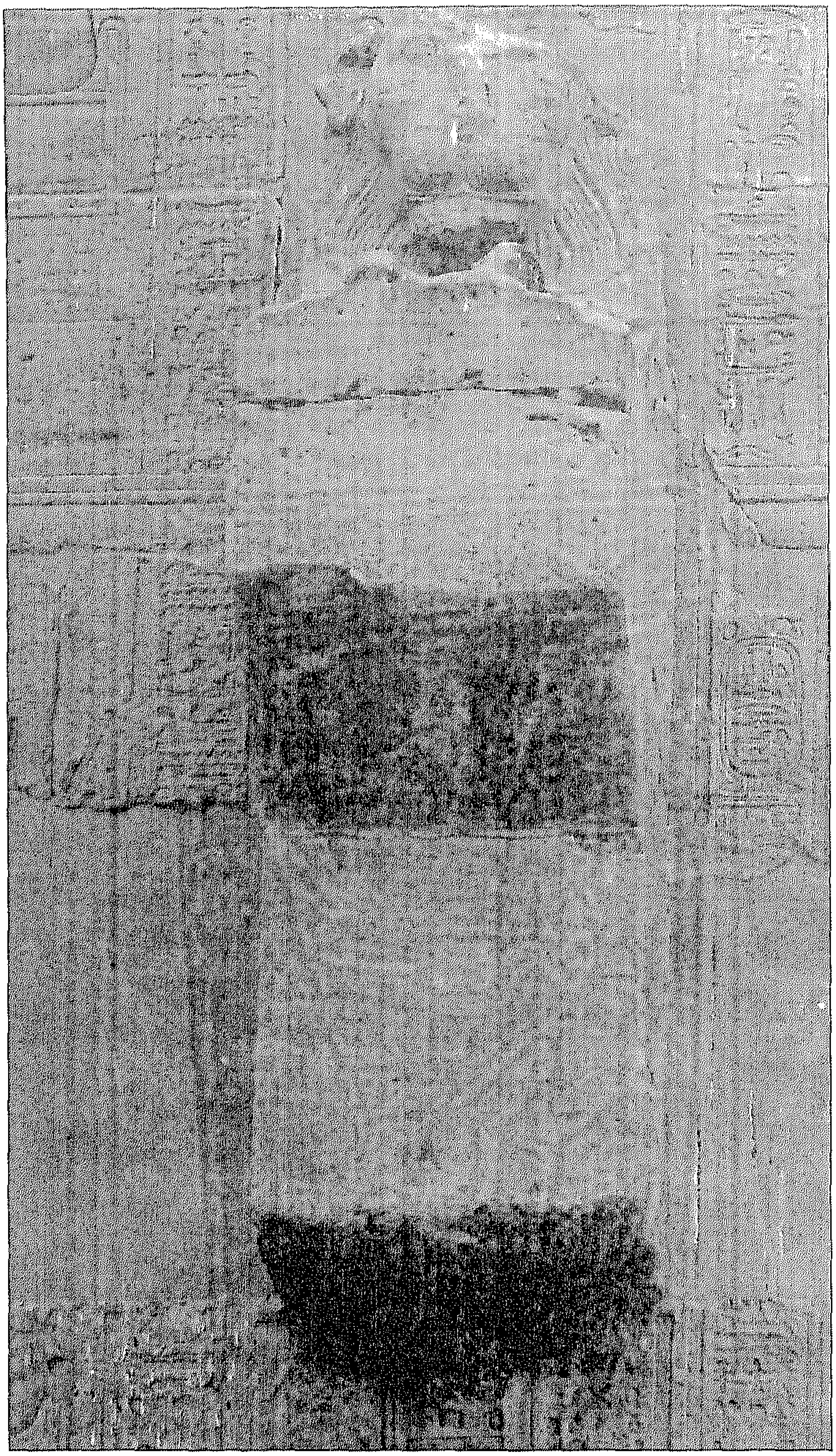
(شكل 152)
بقايا الميزاب الأول بالجدار الشرقي لمعبد ايزيس في فيله



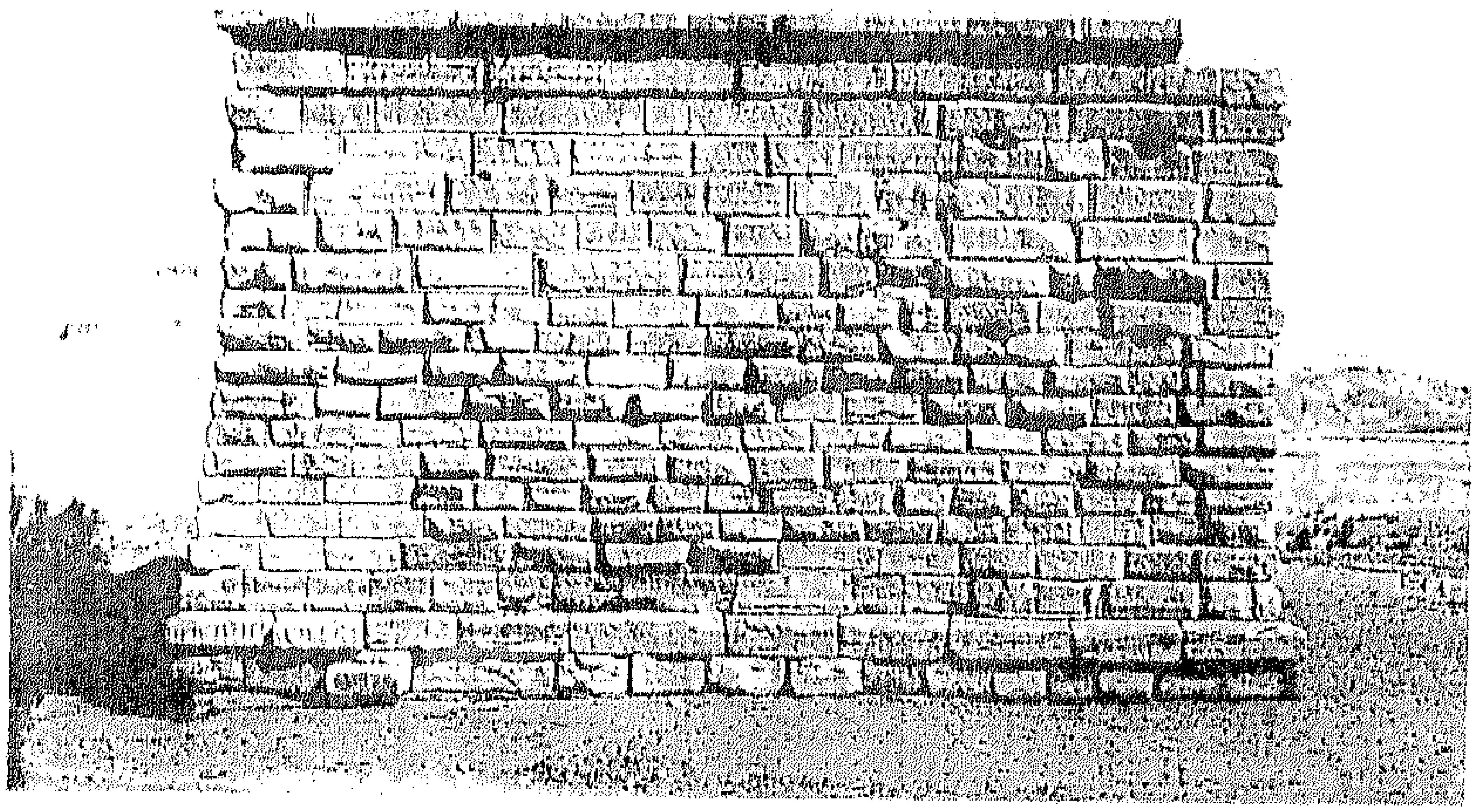
(شكل 153)
الميزاب الثاني بالجدار الشرقي لمعبد ايزيس



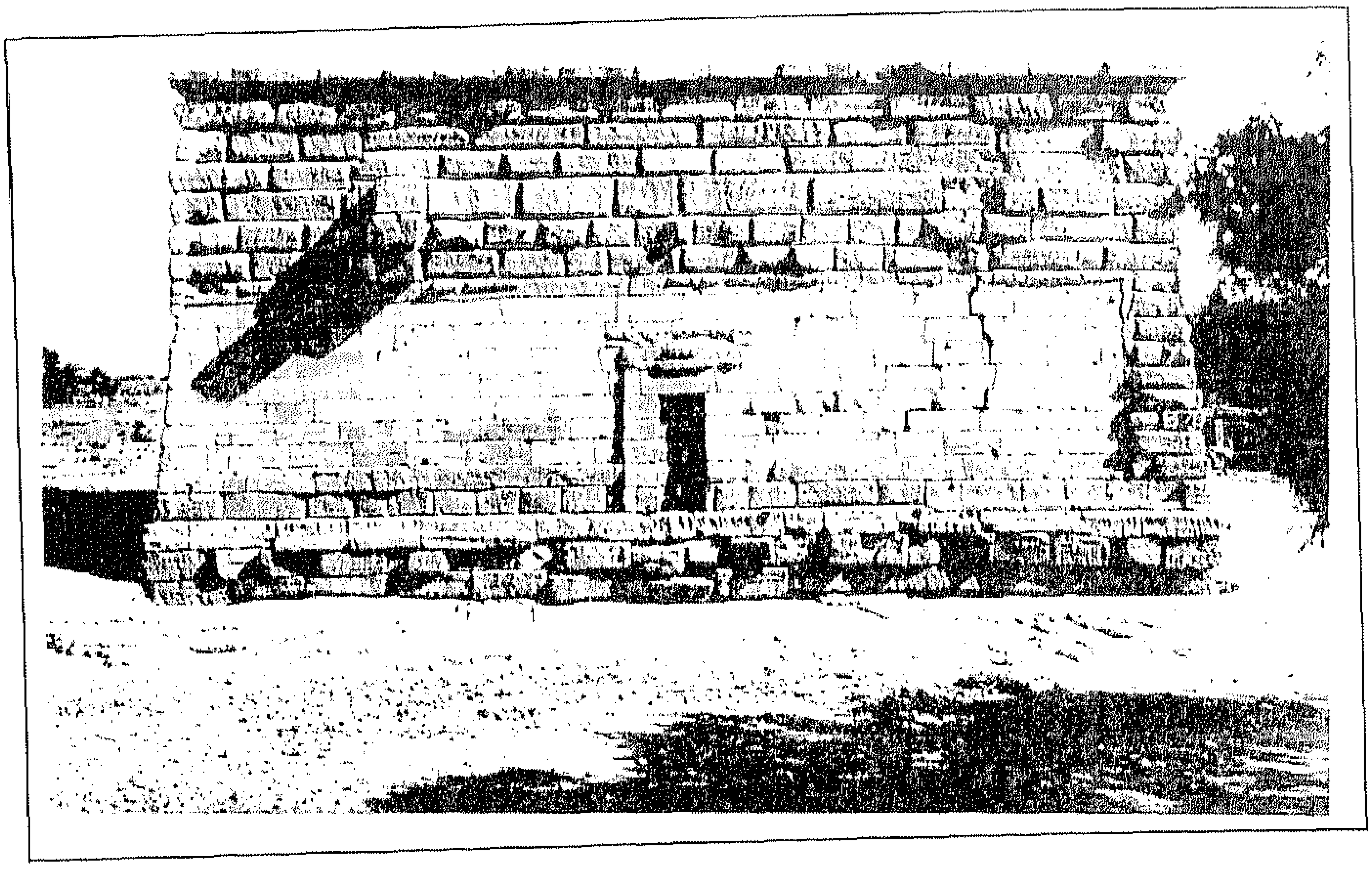
(شكل 154)
تفصيل الميزاب السابق.



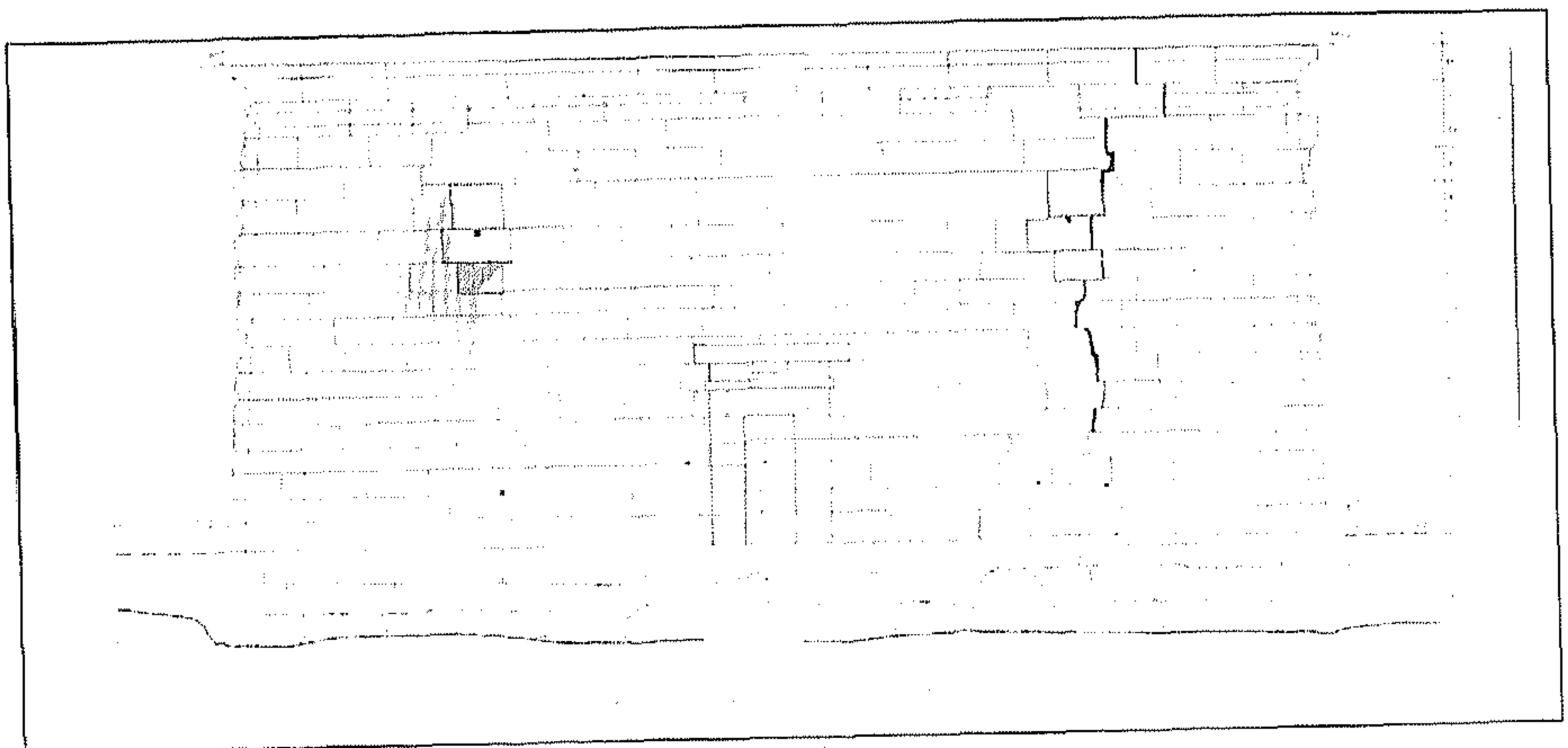
(شكل 155)
تفصيل للميزاب السابق.



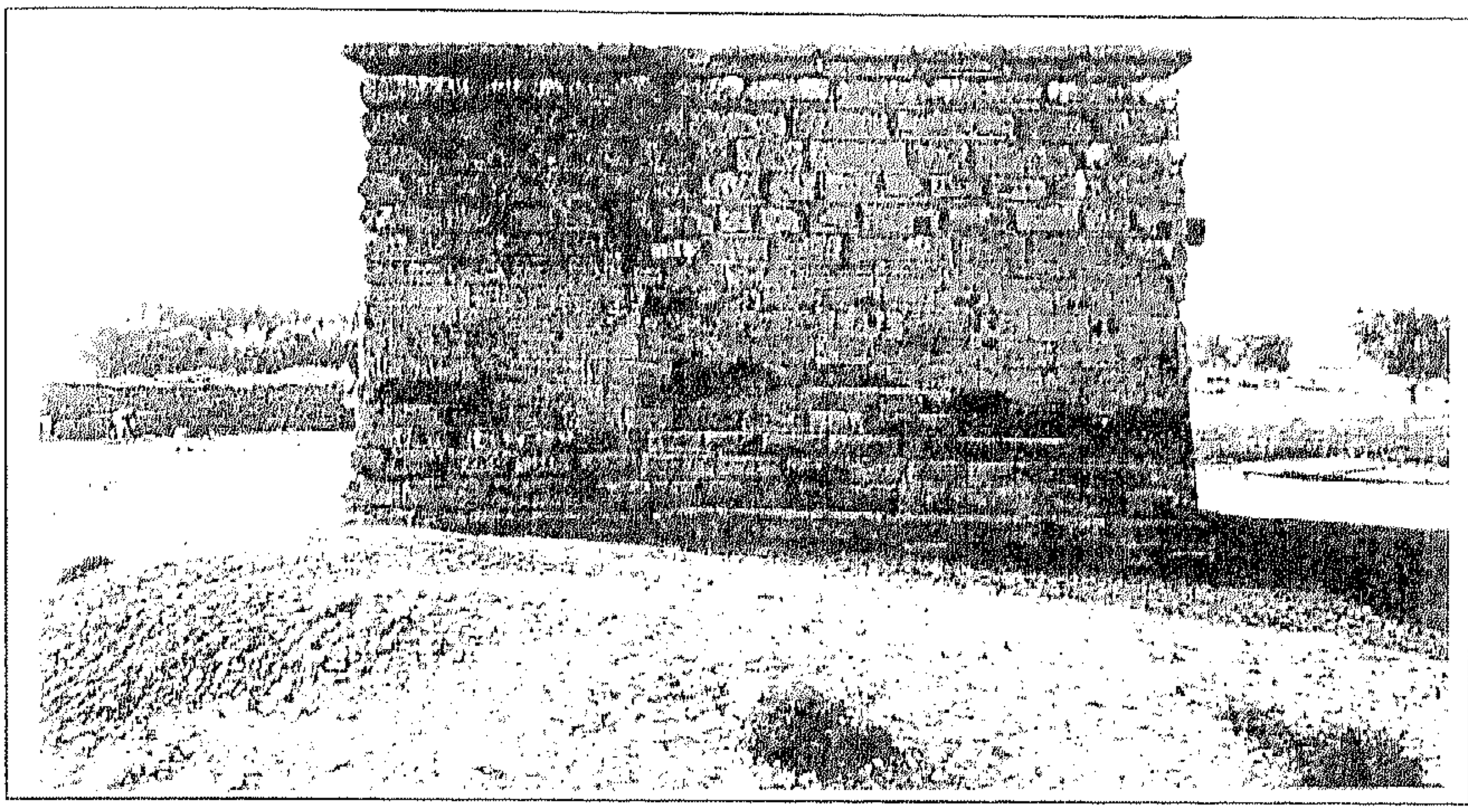
(شكل 156)
فتحة صرف مياه المطر الخاصة بالميزاب المحطم في الواجهة الجنوبية لمعبد دير الشلويط
Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.46 c.



(شكل 157)
بقايا مآزيب الواجهة الغربية لمعبد دير الشلويط
Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.48.



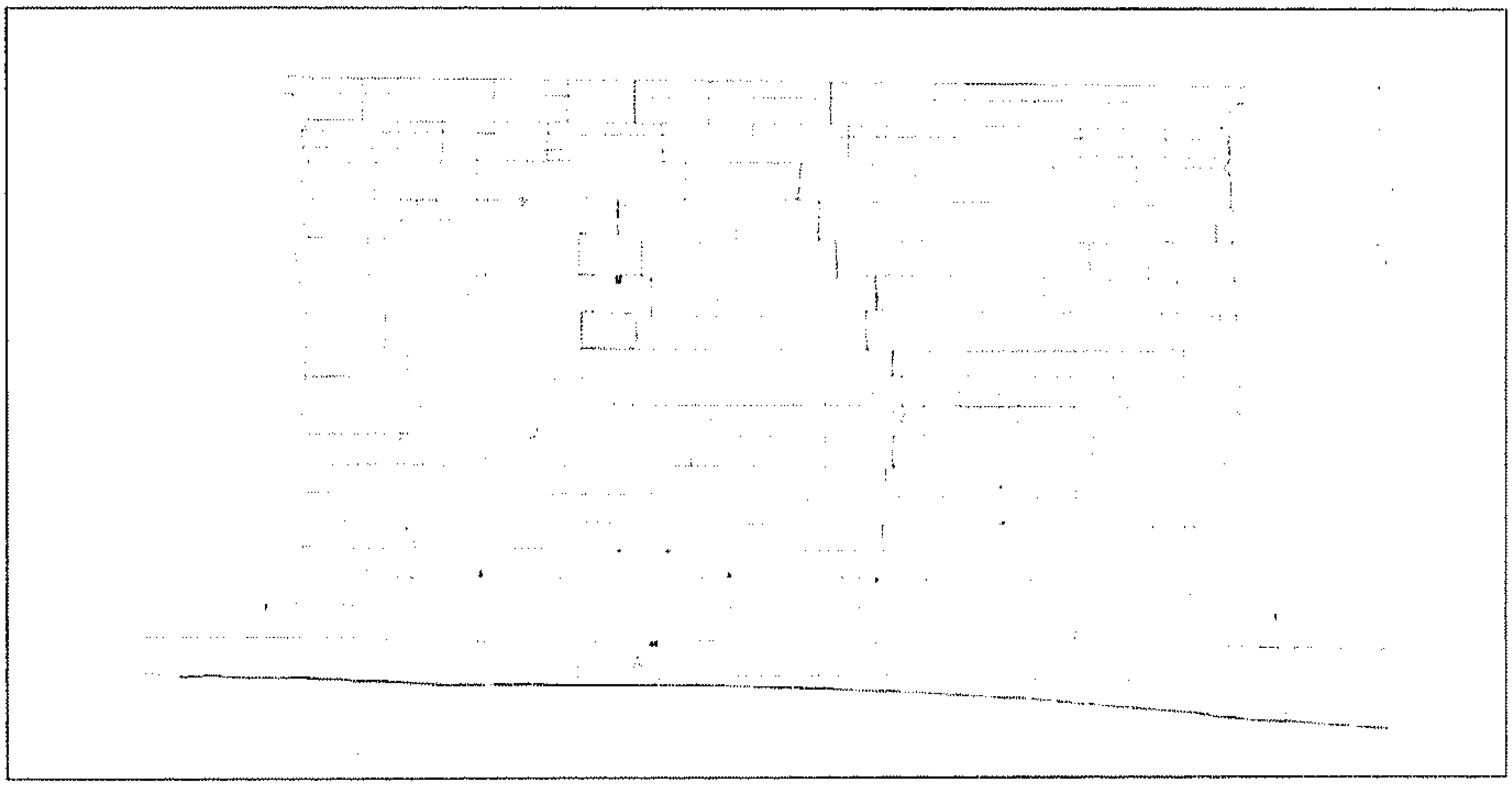
(شكل 158)
مخطط الواجهة الغربية لمعبد دير الشلويط
Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.47.



(شكل 159)

فتحة صرف مياه المطر الخاصة بالميزاب المحطم في الواجهة الشمالية لمعبد دير الشلويط

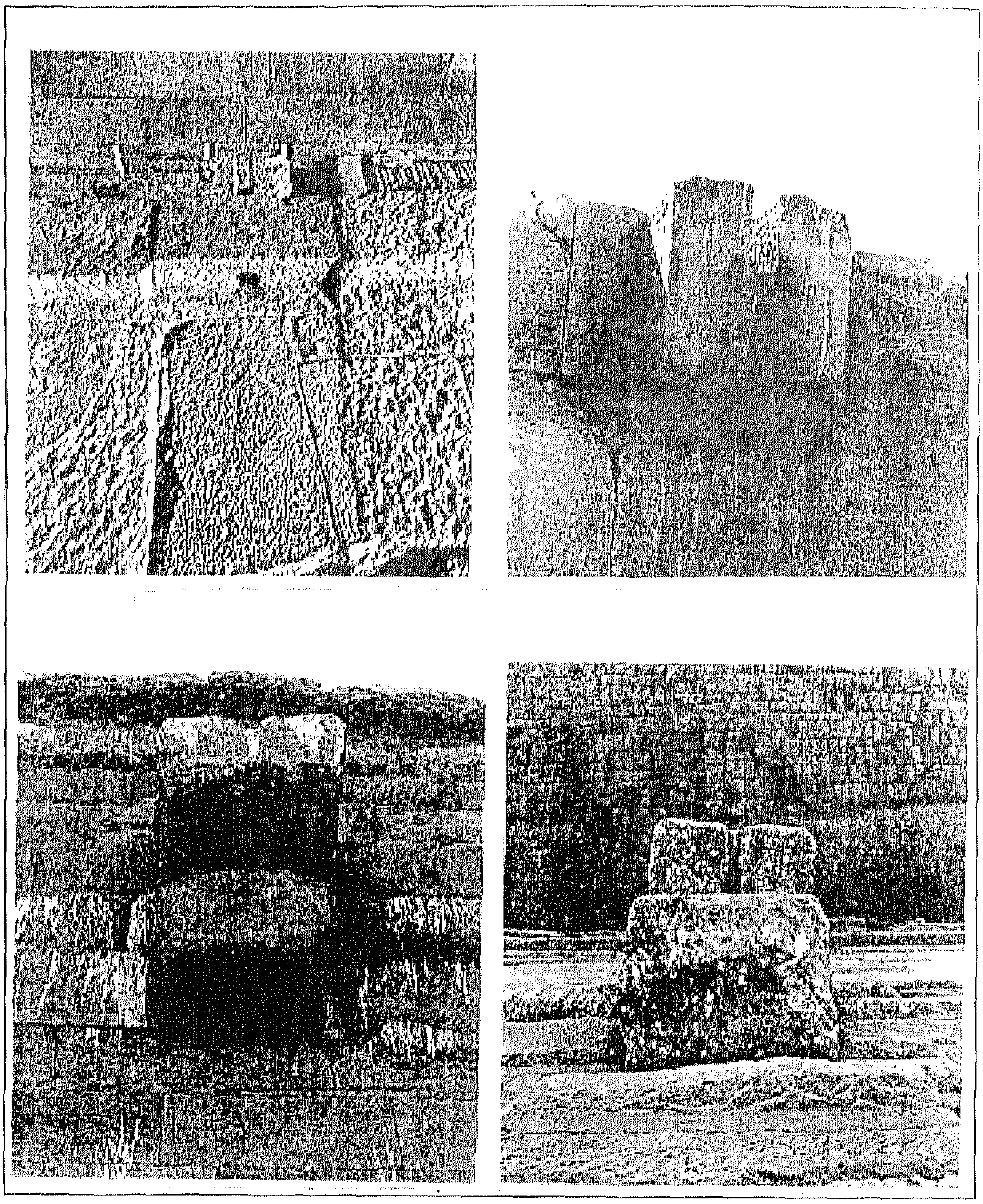
Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.50 c.



(شكل 160)

مخطط الواجهة الشمالية لمعبد دير الشلويط

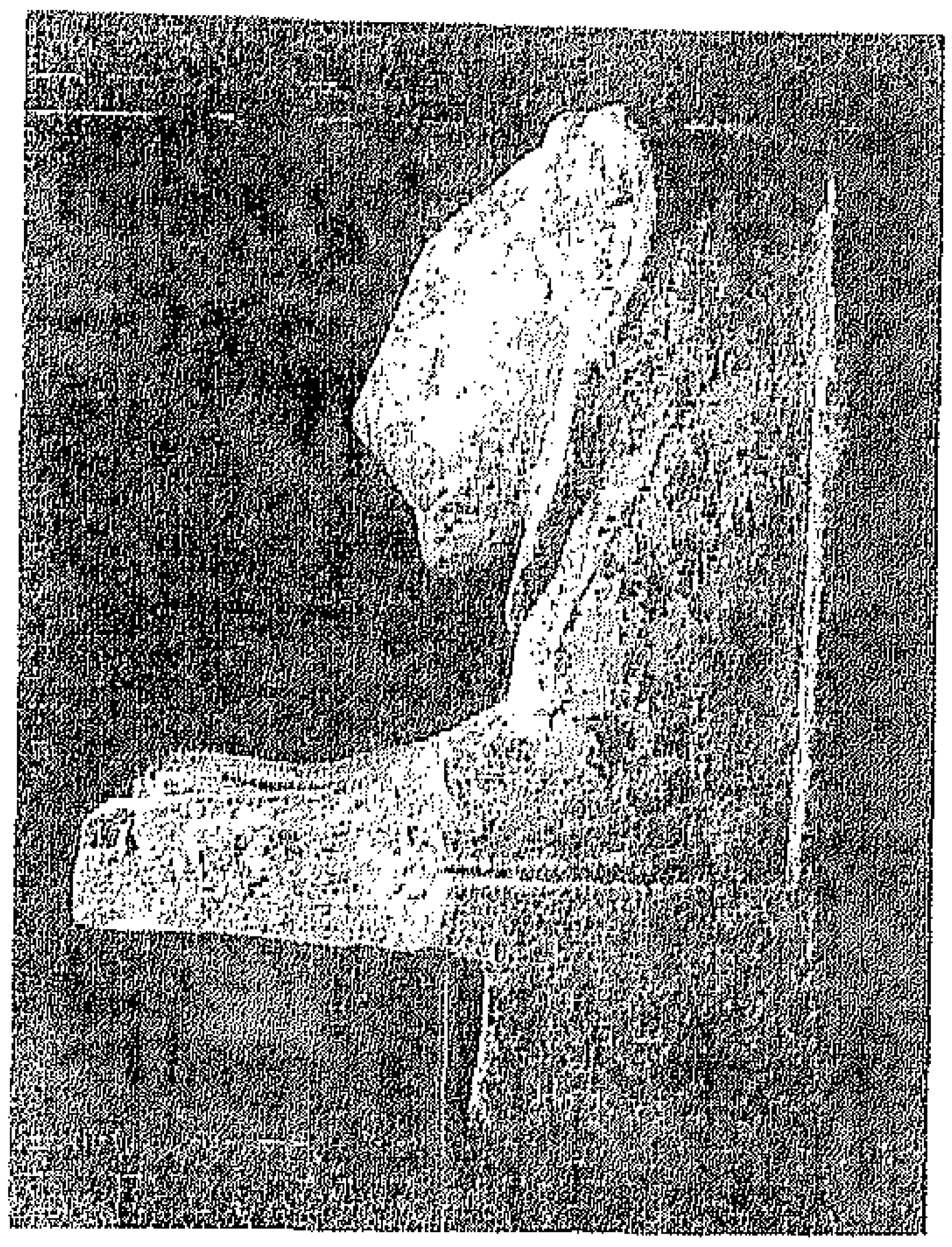
Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.49.



(شكل 161)

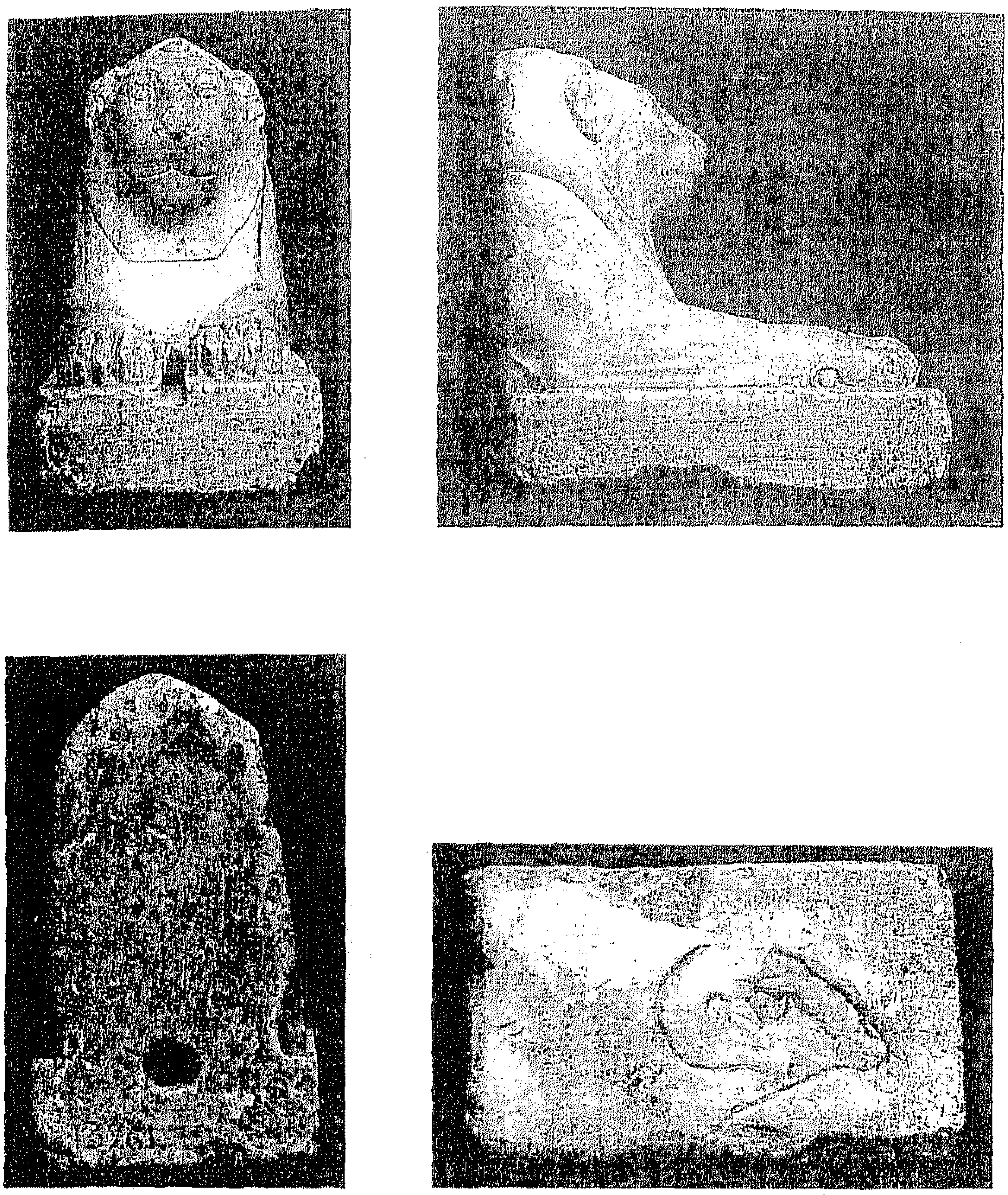
الميزاب الكامل بالواجهة الغربية لمعبد دير الشلويط

Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.41.





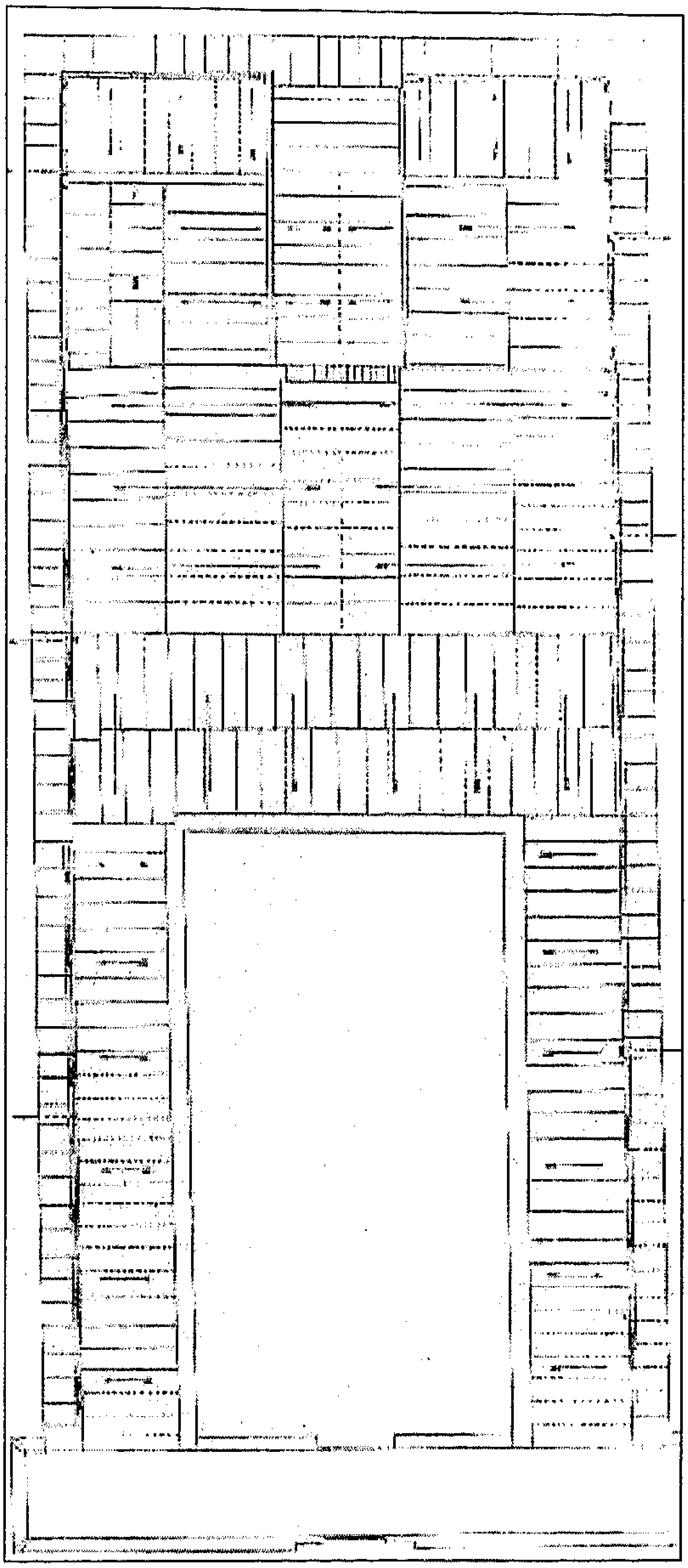
(شكل 162)
ميزاب محفوظ بمتحف Kestner
Tomoum, N.S., *op.cit.*, pl.91b-c.



(شكل 163)

ميزاب محفوظ بالمتحف المصري في برلين

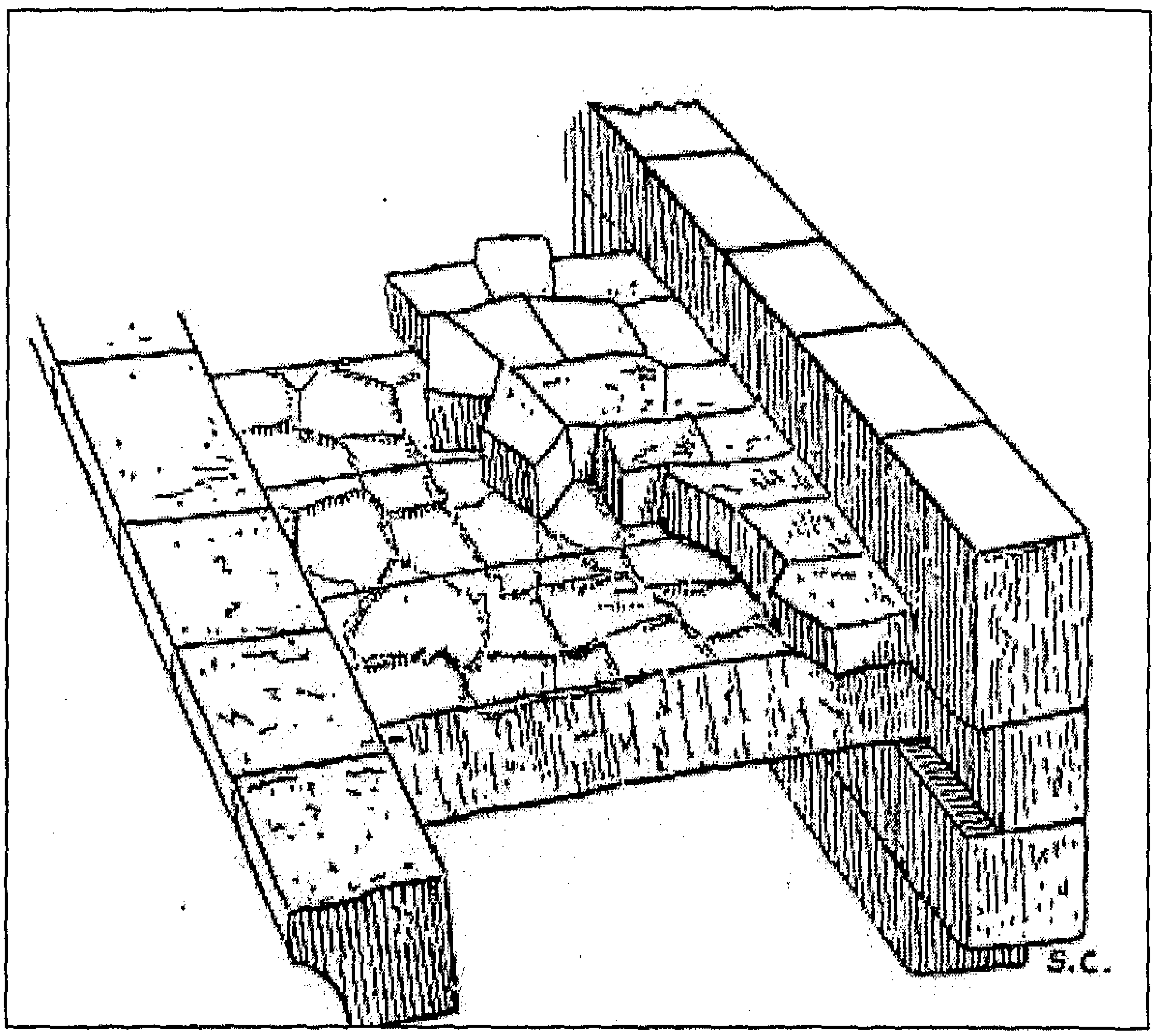
Tomoum, N.S., *op.cit.*, pl.92a-d.



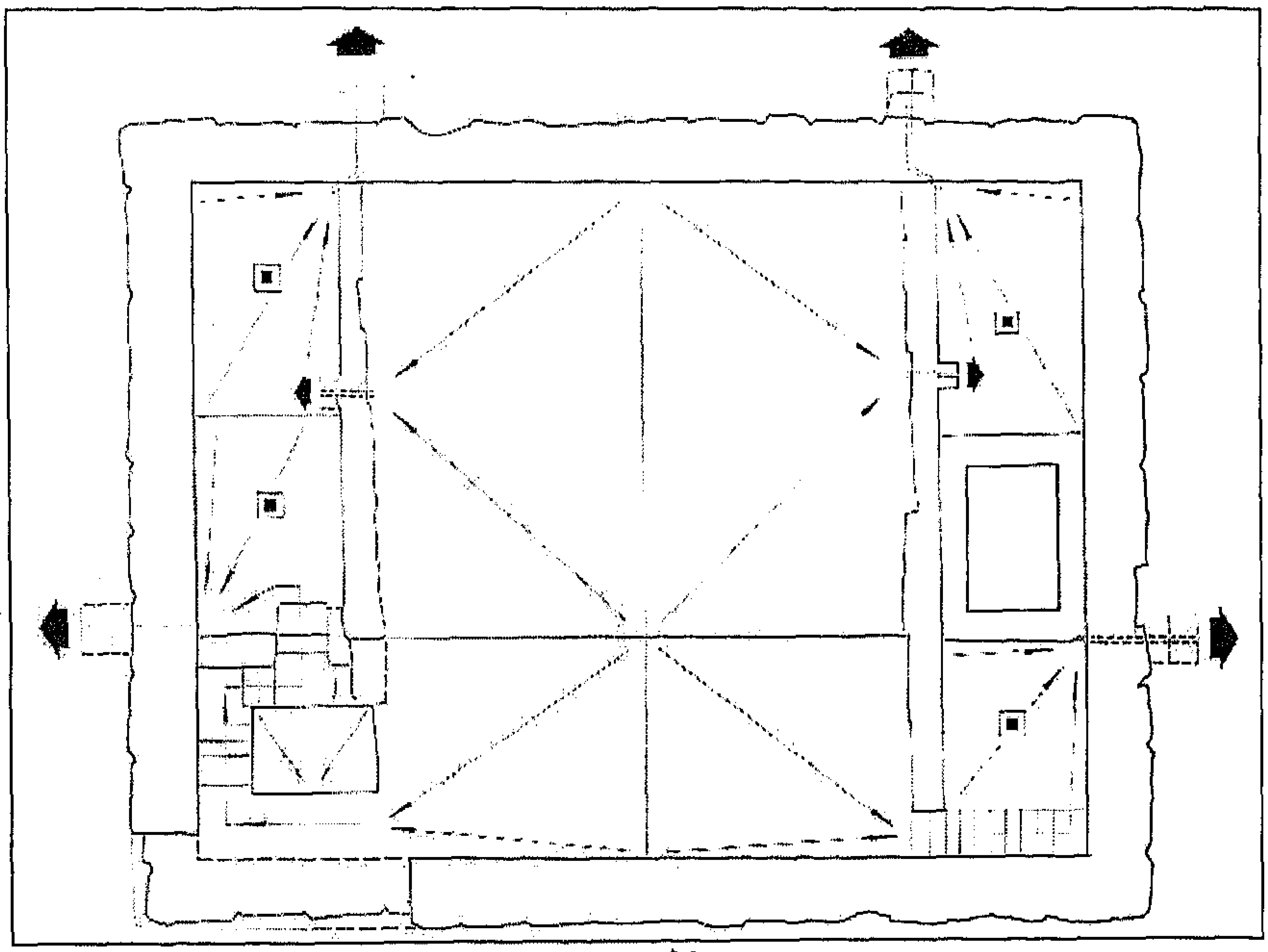
(شكل 164)

اتجاهات صرف ماء المطر من فوق سطح معبد رعمسيس الثالث في الكرنك

Chevrier, H., *Le Temple Reposoir de Ramses III á Karnak*, p.7.



(شكل 165)
شكل أحجار الرصف العلوية فوق ألواح سطح معبد دندرة
Clarke, S., and Engelbach, R., *op.cit.,* p.159, fig.181.



(شكل 166)

اتجاهات صرف ماء المطر من فوق أسطح معبد دير الشلويط.

Zivie, C.M., Azim, M., Deleuze, P., et Golvin, J.C., *op.cit.*, pl.42.



(شكل 167)
منظر للإله بعل على مسلة من أوغاريت
حسني حداد وسليم مجاعص: *المرجع السابق*، ص 14.



(شكل 168)
منظر للإله تيشوب
أ . ر . جرني: *المرجع السابق*، لوحة 17.



د. محمد عبد الرحمن الشرقاوي

حاصل على درجه الماجستير في الآداب من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية (شعبة الآثار المصرية) كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

حاصل على درجه الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية (شعبة الآثار المصرية) كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

عضو جمعية الآثاريين العرب

عضو جمعية الآثار بالإسكندرية

عمل في المجلس الأعلى للآثار في الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٨

شارك في حفائر المجلس الأعلى للآثار في مدينة ماريا وجبانات مصطفي كامل والقباري وكفر عبده وكينج مريوط بالإسكندرية وسلفاجو بالبحيرة

قام ببعض الدراسات في مجال الآثار منها:

- المعبودات المعنية بالبحرين الأحمر والمتوسط في الديانة المصرية القديمة
- دور القمر في مناظر الطقوس الجنائزية بجبانة كوم الشقافة (دراسة في التأثيرات المصرية القديمة)
- المطر في الفكر المصري القديم
- تمثال نذري من عهد الملك رمسيس الثالث بقرية دنشواي محافظة المنوفية
- منابع النيل وسبب الفيضان في ضوء نص الفيضان للملك طهارقه ونص لوحة دفنة
- المطر والظواهر المناخية المصاحبة له في اللغة المصرية القديمة
- الآلهة المعنية بالمطر والظواهر المناخية المصاحبة له في مصر القديمة
- تقنيات حماية المباني من الأمطار والسيول في مصر القديمة
- مفهوم الحبل السري ودلالاته الرمزية في مصر القديمة
- موقع الجغرافي في نقش وادي حمامات رقم ١

